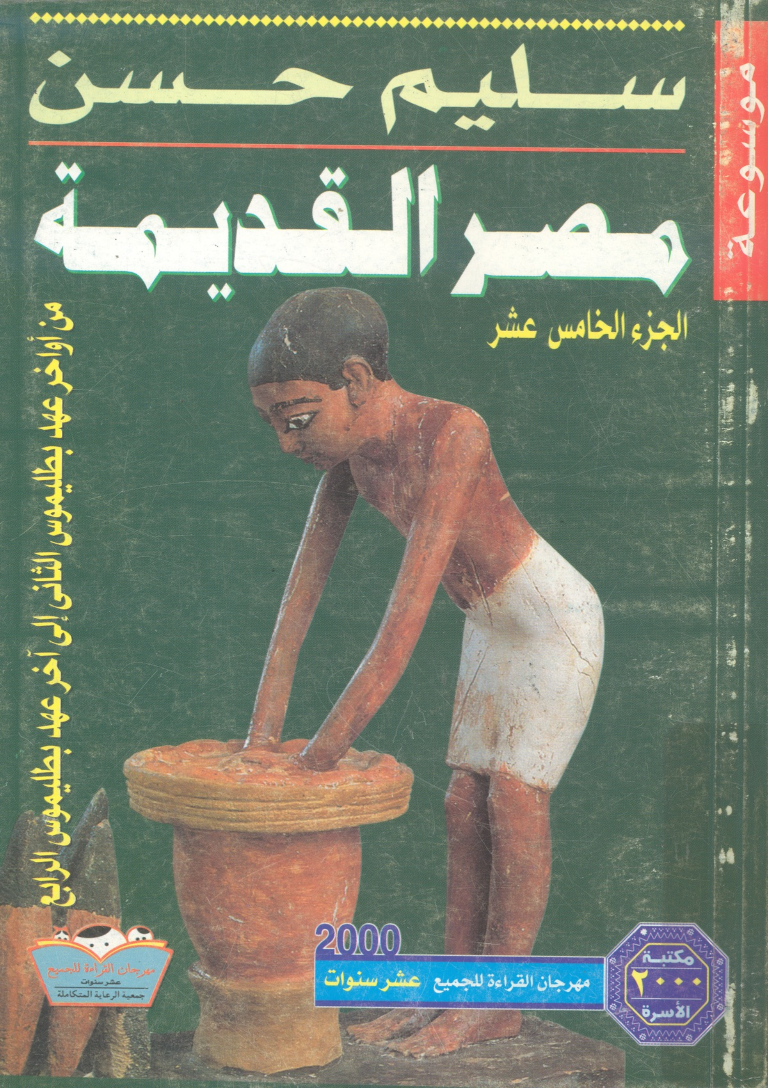

موسوعة
سليم حسن
مصر القديمة
الجزء الخامس عشر
من أواخر عهد بطليموس الثانى إلى آخر عهد بطليموس الرابع
2000
مهرجان القراءة للجميع عشر سنوات
مكتبة ٢٠٠٠ الأسرة
مهرجان القراءة للجميع
عشر سنوات
جمعية الرعاية المتكاملة

موسوعة مصر القديمة

الجزء الخامس عشر

لوحة الغلاف

تم ترسيخ مفهوم ثبات الحركة فى الفن المصرى القديم: من خلال الكتابات الأوربية الكثيرة. وأشاعوا فكرة وضع اليدين ملاصقين للجسد كوضع نموذجى، وقالوا بتلاصق القدمين. وعدم إبراز وضعية الأطراف. فى حين أن الفنان المصرى ظل يتبع القواعد الفنية المنظمة كلما أراد تصوير الأشكال البشرية، أو التماثيل. فكان يحفظ قانون النسب: وفى التمثال الموجود على الغلاف تحطيم تام لتلك الفكرة السائدة. وقد أظهر الفنان تفاصيل كل الجسم بوضوح ودقة. فالقدمين متجاورتين، أما اليدان فهما متباعدتان. وهو تمثال واضح الحركة لشخص يقوم بإنجاز عمله فى مهارة معتمدا على قدرة اليدين: ولا ينسى الفنان التركيز الشديد على حركة العين فى نظرتها إلى أدوات العمل بحب شديد. أما تفاصيل أطراف أصابع القدمين فهما غاية فى الدقة.

والتمثال من الجص الملون: اعتمد فيه الفنان المصرى القديم على روعة اللون الطينى الذى يميل إلى الحمرة. وجعل الصانع «التمثال» يرتدى سترة بيضاء. أما الإناء فقد قام بتلوينه بلون الحمرة الطينية أيضا.

محمود الهندى

إهـــــداء ٢٠٠٧

الدكتور / عاطف رمضان دياب

جمهورية مصر العربية

موسوعة مصر القديمة

الجزء الخامس عشر

من أواخر عهد بطليموس الثانى
إلى آخر عهد بطليموس الرابع

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

موسوعة مصرالقديمة

الجـزء الخامس عشر

سـليم حسن

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشـــباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

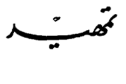
على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيحة التى أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» فى مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذى فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذى كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفى مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التى أصدرت فى سنواتها الست السابقة «١٧٠٠» عنواناً فى حوالى «٣٠» مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى «٣٠٠» ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان



كانت آخر مرحلة وصلنا اليها فى الجزء السابق من مصر القديمة هى الأحداث الجسام والاصلاحات الجبارة والتطورات السياسية المثيرة والأنظمة الاجتماعية الحديثة التى وقعت فى عهد « بطليموس الثانى » الذى يعد عهده بحق زمن رخاء وسؤدد وفلاح فى داخل البلاد المصرية وخارجها بالنسبة لما كانت تصبو اليه نفسه وأسرته من قبل ؛ وكذلك ما كان يرغب فيه الشعب الهيلانستيكى المستعمر .

حقا بلغت أرض الكنانة فى عهد هذا العاهل ظاهراً شأوا بعيدا فى الزراعة والتجارة والصناعة لم تصل اليه قط فى أيام أعظم فراعنة مصر فى كل عهود التاريخ المصرى القديم كما امتدت فتوحها فى آسيا وبحر ايجا وبلاد النوبة إلى أفاق لم يكن يحلم بها أعظم الفاتحين من الفراعنة . ولا غرابة فى ذلك فقد كانت كل الأحوال فى الواقع مهيئة « لبطليموس الثانى » ليصل إلى ما وصل إليه من قوة وجاه ونفوذ عند توليه عرش ملك مصر . فقد ترك له والده « بطليموس الأول » امبراطورية ثابتة الأركان عظيمة السلطان فى داخل البلاد وخارجها . وتدل الظواهر على انه تأثر نهج والده ، وسار على خطتة شوطا بعيداً فى سبيل التقدم المادى والعلمى مما جعل عصره مضرب الأمثال من حيث النعمة والرفعة والسيطرة العالمية التى كان يتمتع بها بين الممالك الهيلانستيكية

المجاورة له والمحيطة به فى تلك الفترة من تاريخ العالم المتمدين الذى وضع أسسه « الأسكندر الأكبر » .

والآن قد يتساءل المرء لماذا أفلح البطالمة الأول فى السيطرة على مصر والسير بها قدما فى داخل البلاد ومد فتوحهم وسلطانهم ونفوذهم فى الخارج ؟ والجواب على ذلك لا شك يرجع إلى سببين رئيسين يأخذ الواحد منهما بزمام الآخر .

السبب الأول هو ان البطالمة عند ما استقر لهم الملك وتمكنوا من أرض الكنانة اتضح لهم انهم فى الواقع لا يملكون شعبا واحدا بل شعبين مختلفين لا تربط الواحد منهما بالآخر روابط وثيقة من حيث السلالة والدين والثقافة . وهذان الشعبان هما الشعب الهيلانى المستعمر والشعب المصرى المغلوب على أمره . ومنذ البداية كان كل من هذين الشعبين ينظر للآخر بنظرته الخاصة . فالشعب الهيلانى كان ينظر إلى الشعب المصرى نظرة الحاكم للمحكوم أو بعبارة أخرى نظرة الشعب المستعمر للشعب المقهور ، الذى يريد أن يستنفد كل ما لديه من مجهود ومال لاثراء نفسه ، والعيش عالة على حسابه فى بحبوحة ورخاء ، ومن جهة أخرى كان الشعب المصرى الذى فقد استقلاله حديثاً ينظر لأولئك المستعمرين نظرة ملؤها الحقد والكراهية والبغضاء ، وبخاصة عند ما نعلم ان الشعب المصرى منذ أقدم عهوده كان محافظاً على عاداته وطباعه وأخلاقه إلى أبعد حدود المحافظة ، وقد ظل كذلك حتى دخول الاسلام فى وطنه .

وقد ظهرت براعة البطالمة وحسن سياستهم وتدبيرهم للأمور فى التوفيق ولو ظاهرا بين جماعة الهيلانيين المستعمرين وبين المصريين على الرغم فيما بينهم من خلافات بينة . والواقع ان « بطليموس الثانى » ومن قبله والده « بطليموس الأول » ، منذ بداية حكمه وجد أن توحيد الهيلانستيكيين والمصريين من كل الوجوه الحيوية كان ضربا من المحال . فقد كان لكل من الطرفين تقاليده وعاداته وأخلاقه ، ومن ثم أخذ يعالج الأمور بالنسبة لهذا الموقف الحرج بصبر وأناة وحكمة بالغة .

فمن الوجهة المصرية كان « بطليموس الثانى » يعلم تمام العلم من ماضى تاريخ أرض الكنانة انه لم يتمكن فاتح من السيطرة عليها إلا إذا كان فرعونا من نسل الإله « رع » . والسبب فى ذلك يرجع إلى أن رجال الدين والشعب المصرى كذلك كانوا ينظرون إلى الفرعون على أنه ابن الآله « رع » أول ملك سيطر على العالم المصرى ، ومن ثم كان لزاما على البطالمة لإرضاء الشعب المصرى أن يعتنقوا الديانة المصرية القديمة وكذلك أن ينسبوا أنفسهم إلى سلالة « رع » . وعند ما انتهجوا هذا السبيل استقر لهم الملك وأصبحوا فى مأمن على ملكهم وبخاصة ان زمام الشعب المصرى كان فى أيدى الكهنة المصريين ، الذين كان ينظر اليهم على انهم أقوى طائفة فى البلاد يمكنها أن توجه الشعب بأسره كما تريد فى زمن السلم والحرب ، وبذلك ضمن « بطليموس الثانى » عن طريق استمالة الكهنة اليه أن يجعل الفلاحين وكل اليد العاملة تحت تصرفه يوجههم كيفما شاء وذلك بوصفه آله يعبد ويطاع فى الأرض .

بقى بعد ذلك على « بطليموس الثانى » أن يسيطر على جماعة الهيلانستيكين الذين كانوا خليطا من الاغريق والمقدونيين وغيرهم ممن أتوا مع الاسكندر والبطالمة من بعده من جهات أخرى من البلاد الهيلانية . وكانت أول خطوة خطاها فى هذه السبيل ان ألّه نفسه كما فعل « الاسكندر » من قبل مدعيا انه من نسل « هيراكليس » الاله الاغريقى . وقد لاقى فى بادىء الأمر مشقة وعنادا من جهة الاغريق والمقدونيين المستعمرين ، وذلك لأنهم لم يتعودوا عبادة الأفراد ؛ ولكنه بعد جهد عظيم وصل إلى غرضه وفرض نفسه الهاً على المستعمرين . ومن ثم نرى انه كان يعتبر نفسه الها على المصريين منحدرا من نسل « رع » ، ومعبودا منحدرا من صلب هيراكليس عند الاغريق والمقدونيين وغيرهم ممن وفدوا من البلاد الهيلانية وأصبحوا أصحاب الكلمة العليا فى مصر . وهكذا نرى ان « بطليموس » كان الها للمستعمرين يعبد على طريقتهم والها للمصريين يعبد على شاكلتهم . ولا نزاع فى أن كلا من الجماعتين كان لها ديانتها الخاصة وطرق عبادتها التى تسير على مقتضى تعاليمها ، ولذلك نجد انه منذ عهد « بطليموس الثانى » ويجوز من قبله كانت توجد فى مصر طائفتان من الكهنة وهما طائفة الكهنة المصريين وطائفة الكهنة الهيلانستيكيين . ولقد كان التنافس بينهما فى أول الأمر على أشده ، وكان « بطليموس الثانى » يعمل جاهدا على ارضاء كل من الطائفتين وذلك اما باغداق الهبات أو باقامة المبانى الدينية .

وقد كانت سياسة البطالمة منذ البداية تهدف إلى أن يوحدوا بين العبادة المصرية والعبادة الاغريقية المقدونية باستمالتهم إلى عبادة آله واحد وهو الاله « سرابيس » الذى كان يمثل عند المصريين فى الههم الشعبى بـ « أوزير » ، وعند

الاغريق فى الههم « ديونيسوس » وقد أسهبنا القول فى ذلك فى غير هذا المكان .
وعلى الرغم من قبول الطرفين هذه العبادة المشتركة فان كل طائفة كانت تعبد
الهها على حسب تقاليدها وطرقها الخاصة بها التى ورثتها عن أجدادها .

ولا نزاع فى أن مركز البطالمة بالنسبة لشؤون العبادة فى مصر كان دقيقاً
يحتاج إلى مهارة وحذق ودهاء وحسن تصرف حتى تسير الأمور فى البلاد
دون وقوع خلافات أو مصادمات ، ومن أجل ذلك نجد أن « بطليموس
الثانى » كان يقظا حذرا فى سلوكه مع الطائفتين ، وذلك على الرغم من ان
كلا من الهيلانيين والمصريين كانوا قد اتخذوه الها بطريقة خاصة . ولكن
لما كانت الأغلبية الساحقة من سكان وادى النيل من المصريين القدامى ،
وكان يتوقف على مجهوداتهم ثراء البلاد ورخائها ، لأنهم كانوا الأيدى العاملة
فى زراعة الأرض وفى الصناعات والحرف بوجه عام فان « بطليموس الثانى »
عمل جهده على أن يكونوا طوع بنانه ، ولكن لم يكن ليتأتى له ذلك إلا
بارضاء طائفة الكهنة المصريين الذين كانوا يعتبرون قادة الشعب المصرى من
الوجهة الروحية . وقد فطن إلى أن الوسيلة الوحيدة لضم طبقة الكهنة إلى
جانبه هى اقامة المبانى الدينية و بذل الهبات السخية للمعابد من أراض تحبس
عليها ومن قرابين تقرب فى طول البلاد وعرضها إلى آلهتهم .

ولعمر الحق فان هذه هى نفس الطريقة التى سار على هديها فراعنة مصر
فى كل زمان وبخاصة فى العهد الأخير من حكمهم . إذ رأوا أن توطيد سلطان
الفرعون وقتئذ على عرشه كان يتوقف على ارضاء الكهنة باقامة المعابد

والهبات الكريمة . والواقع ان « بطليموس الثانى » كان أول من استجاب إلى رغائب الكهنة المصريين بصورة ملموسة . فقد أخذ فى إقامة المعابد الضخمة فى كل من الوجهين القبلى والبحرى ؛ وكذلك أصلح ما تهدم من المعابد القديمة ، فكان لا يختلف بما أنجزه من مبان دينية عن عظماء الفراعنة فى أمجد عصورهم . ولقد أفردنا للأعمال الدينية العارمة التى تمت فى عهد هذا العاهل فصلا خاصا تحدثنا فيه عما أقامه من معابد جديدة وما أصلحه من مؤسسات كانت قد تداعت ، ونخص بالذكر من بين المعابد التى رفع بنيانها معبد « ازيس » المعروف الآن بمعبد الفيلة . وهذا المعبد قد حفظ لنا حتى الآن ويعد درة من أنفس الدرر التى خلفها لنا البطالمة من حيث العمارة والفن والدين المصرى القديم بما نقش عليه من فنون وصور ومناظر .

وعلى الرغم من أن « بطليموس الثانى » قد أقام الكثير من المعابد المصرية الفخمة مما يدل على أن مصر كانت وقتئذ فى بحبوحة من العيش الرغيد ، وان الأهلين كانوا يتمتعون بعيشة ناعمة فان ذلك فى الواقع كان لا ينطبق إلا على جماعة الهيلانيين المستعمرين وطبقة الكهنة من المصريين والاغريق وحسب ، أما الشعب المصرى الأصيل أو بعبارة أخرى طبقة الفلاحين والكادحين فقد كانوا يكدون ويكدحون لا لأنفسهم بل لإرضاء شهوة الملك الذى لم يكن له هم إلا جمع الأموال لانفاقها على شن الحروب لمد سلطانه على البلاد المجاورة أو ليبذلها على شهواته وملاذه هو ومن حوله من رجال بلاطه وبطانته الذين كانوا كلهم من الأجانب . ومن أجل ذلك يعتقد ان بذور الفتنة التى

قامت فى البلاد بعد موقعة رفح ترجع أصولها إلى عهد بطليموس الثانى الذى استنزف دم المصريين .

ولم يكن الفلاح يملك شيئاً من الأرض إذ كانت كلها ملكا « لبطليموس » والواقع انه لم يكن للمصريين من الأمر شىء ، إلا رجال الدين ، وحتى رجال هذه الطائفة فانهم قد ظلوا متوارين عن الأعين ما دام الملك لا يمس أملاكهم الخاصة ، ويستولى على ما ينتجه الفلاح بعرق جبينه وقوة ساعده ، ويغدق عليهم بعضه إما فى اقامة المعابد أو حبس الأوقاف على الآلهة ، هذا فضلا عما كانوا يملكونه من ضياع شاسعة تركها لهم البطالمة دون فرض ضرائب عليها . ومن أجل ذلك كان الوفاق تاما بين الفرعون وبين الكهنة ما دام يغدق عليهم الخيرات ولا يضايقهم فى ممتلكاتهم واستقلالهم فى معابدهم ، وكان الكهنة من جانبهم يمجدونه فى أعين الشعب باصدار المراسيم والمنشورات فى هذا الصدد كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وكان كل ذلك على حساب الفلاح الكادح الذى كان يفنى زهرة حياته بين الفأس والمحراث . ومع ذلك كان لا يكاد يكسب قوت يومه إلا بشق الأنفس لكثرة ما كان يدفع من ضرائب فادحة كانت لا تحصى . وليت الأمر قد اقتصر على ذلك ، بل كان على هذا الفلاح الفقير أن يؤدى أعمال السخرة لسيده ومليكه . هذا ولم نقرأ عن واحد من هؤلاء الفلاحين أو من المصريين جميعاً انه قد نال مكانة رفيعة فى وظائف الدولة أو حتى شغل مكانة متوسطة ، إذ كانت كل هذه الوظائف فى أيدى طبقة الأجانب من الاغريق والمقدونيين ، وكذلك كانت الحرف

الراقية موقوفة على المستعمرين ، ولم نسمع فى مدة العهد الأول من حكم البطالمة أن مصريا كان وزيرا أو وكيلا لوزير ، أضف إلى ذلك ان كل الحرف والمهن الحقيرة كان يقوم بها المصريون الذين لم يكونوا يعملون فى الحقول . وحتى الكهنة أنفسهم لم يكونوا جميعاً فى بحبوحة من العيش . فقد كان من بينهم طوائف تعمل فى أحقر المهن ، كما كانوا يعملون كذلك فى زراعة الأرض كالمستعمر . وخلاصة القول أن « بطليموس الثانى » كان ينظر إلى البلاد المصرية على أنها ضيعته الخاصة يهب من خيراتها من يشاء ويحرم من يشاء . ولقد ظل « بطليموس الثانى » يسير على هذه السياسة حتى نهاية حكمه مع المصريين لا هم له إلا جمع المال ومد سلطانه فى الخارج

أما طائفة المستعمرين وهم قلة فكانت لهم حياة أخرى خاصة بهم على النقيض من حياة الفلاح الكادح . والواقع ان هؤلاء المستعمرين الذين كان معظمهم من الاغريق والمقدونيين كانوا يعيشون بمعزل عن الشعب المصرى لدرجة كبيرة ؛ و سبب فى ذلك يرجع إلى أنهم كانوا يجهلون اللغة المصرية الشعبية جهلا تاما ولم يهتموا يوما ما بتعلمها لأنها كانت من جهة لغة صعبة جدا ، ومن جهة أخرى لأنهم لم يكونوا فى حاجة اليها لأنهم كانوا الأسياد المسيطرين على أرزاق الناس شأن كل مستعمر . وأخيرا كان السكان المصريون قد انقطعوا عن العالم الخارجى وأصبحوا لا صلة لهم به أو بعلومه ، وكذلك لم يكن للمستعمرين صلة بالمصريين من الناحية العلمية ، بل كان اتصالهم وعلمهم وثقافتهم متجهة نحو ثقافة بلادهم الأصلية . والواقع أن

الثقافة الاغريقية وقتئذ كانت قد انتقلت منذ موت « الاسكندر » وتقسيم امبراطوريته إلى عواصم الدول التى قامت حديثاً وكونت العالم الهيلانستيكى وبخاصة الأسكندرية ، وكانت كلها تقوم على مبادىء الحضارة والعلوم الاغريقية. ومن ثم أخذت الدول الهيلانستيكية الحديثة التى قامت على أنقاض امبراطورية « الاسكندر » تتنافس فى ميدان العلوم والمعارف والآداب الاغريقية بدرجة عارمة جعلتها محط أنظار العالم المتمدين فكان يحج اليها العلماء والطلاب من كل أنحاء العالم الهيلانستيكى وعلى رأسها الأسكندرية التى كانت قبلة للعلم والأدب فى كل أنحاء العالم . وقد رأينا أن البحوث العلمية البحتة قد خطت خطوات واسعة كما أحييت الآداب القديمة الأغريقية والبحوث التاريخية المصرية كما فتحت بحوث العلماء افاقا جديدة غير أن معظمها كان بعيدا عن الحضارة المصرية إلى حد بعيد؛ فكان لا يشار إليها إلا من طرف خفى بوصفها مصدر الحضارات القديمة فى نظر الاغريق وحسب .

وفى تلك الفترة كان الشعب المصرى الأصيل منقطع الصلة عن جماعة الهيلانيين المستعمرين ويعيش بعيدا عنهم من حيث الثقافة فكان فى عزلة تامة ، ومن ثم كانوا يعيشون فى عقر دارهم كما كانوا يعيشون من قبل دخول الاستعمار الأجنبى ، على زراعة الأرض ومزاولة الحرف والصنائع التى ورثوها عن آبائهم ، ولكن بجهد أكبر تلبية لمطالب « بطليموس » الذى كان لا يبحث ولا يريد إلا المال . وقد وصلت الينا معلومات قيمة عن حياتهم وحياة المستعمرين من الاغريق والمقدونيين الاجتماعية والدينية من أوراق البردى التى كشف عنها أعمال الحفر فى القرنين الأخيرين مما تحدثنا عنه كثيرا فى الجزء السابق من مصر القديمة .

ومما يؤسف له جد الأسف ان ما وصل الينا من أوراق ديموطيقية عن العهد الأول البطلمى وبخاصة فى عهد كل من « بطليموس الأول » والثانى قليل جدا بالنسبة لما وصل الينا عن الاغريق ، ويرجع السبب فى ذلك على ما يظن إلى عدم كثرة المعاملات المصرية خارج دائرة بيئتهم ، يضاف إلى ذلك ان الموضوعات التى كانوا يحررون بها وثائق فى معاملاتهم مع المستعمرين كانت قليلة جدا بل ربما كانت تنحصر فيما يخص الأرض وزراعتها وايجارها أما المعاملات التى كانت تجرى بين المصريين أنفسهم فكانت كثيرة وفى موضوعات شتى . وقد أخذت هذه الوثائق تكثر منذ عهد « بطليموس الثالث » الذى بدأ يحكم مصر منذ عام ٢٤٦ ق . م

والحقيقة ان هذا العاهل تولى حكم الامبراطورية المصرية وهى ظاهرا فى أعظم أوجها ، وظل يدير شؤونها بحزم وحكمة حتى عام ٢٢١ ق . م . والقول السائد ان مصر وصلت فى عهده قمة مجدها . إذ نجده قد زاد فى ممتلكاتها فى الخارج وأفلح فى تسيير الأمور فى الداخل بصورة مرضية وقد بدأ حكمه بضم سيرينى (برقة) إلى أملاكه بعد أن تزوج من « برنيكى الثانية » ابنة ملكها المتوفى ؛ وبعد ذلك نراه يقوم بالحرب السورية الثالثة دفاعا عن عرش ابن أخته ملك السولوكيين وقتئذ وقد انتهت هذه الحرب باستيلائه على « سوريا الجوفاء » بعد أن عقد صلحاً مع « سليوكوس الثـانى » ملك الامبراطورية السليوكية . وبعد هذه الحرب التى لم يلق فيها مقاومة تذكر عاد « بطليموس الثالث » إلى مصر منتصرا ظافرا . وقام بعد ذلك باصلاحات

داخلية خلدت ذكراه فى التاريخ العالمى ، وكان على وفاق تام مع الكهنة فى هذه الاصلاحات وبخاصة التقويم السنوى الذى جاء ذكره فى منشور « تانيس » . ويرجع الفضل إلى الكهنة المصريين فى أنهم قد فطنوا إلى تصحيح التقويم السنوى وجعله ٣٦٥ ¼ يوما بدلا من ٣٦٥ يوما وهو التقويم الذى عمل بمقتضاه « يوليوس قيصر » فيما بعد .

على أن أهم ما كانت تصبو اليه نفس « بطليموس الثالث » هو اقامة المعابد المصرية الضخمة ارضاءً للكهنة والشعب المصرى ولاجتذابهم إلى جانبه . ولا غرابة إذا أن نراه أخذ فى اقامة معبد للآله « حور » فى « ادفو » . وهذا المعبد يعد من أروع المعابد المصرية بهجة وفخامة وضخامة . ولحسن الحظ بقى سليما حافظاً ارونقه حتى الآن . وما عليه منقوش ومناظر لا تزال تقدم لنا صفحة من المتون المصرية التى بها أمكن الوقوف على الكثير من الشعائر المصرية التى تضرب باعراقها إلى الماضى البعيد . والواقع ان الفضل كل الفضل يرجع إلى هذه النقوش فى معرفة كل جزء من أجزاء المعبد وماهية كل حجرة من حجراته بصورة لا لبس فيها ولا إبهام . وأهم من ذلك توصل علماء الأثار بعد حل كل الرموز التى على جدران هذا المعبد إلى معرفة أنواع العبادات والصلوات التى كانت تقام فيه يوميا ، وبخاصة الصلوات الثلاث التى كانت تؤدى فيه يوميا ، وكذلك الخطوات التى كانت تتبع عند آدائها ؛ وهذه كانت صلاة الصبح وهى أهمها ثم صلاة الظهيرة ثم صلاة المغرب . وأخيرا وليس آخرا نقش على جدران هذا المعبد تفاصيل الأعياد العظيمة التى كانت

تقام سنويا وهى عيد رأس السنة أو عيد تتويج الصقر المقدس ، وعيد النصر وأخيرا عيد الزواج أى عيد زواج الاله « حور » صاحب « ادفو » بعيد الالهة « حتحور » صاحبة معبد « دندرة » . وكان يحتفل بهذه الأعياد سنويا . ومن العجيب أن هذه الصلوات وهذه الأعياد كان لا يشترك فيها الشعب إذ كانت وقفاً على صنف خاص من الكهنة .

هذا وقد امتد نشاط هذا العاهل إلى اقليم الفيوم وبخاصة اصلاح اراضيها ، وادخال المحاصيل الجديدة فى مزارعها ، كما وطن فيها الجنود المرتزقين الذين حاربوا معه فى ساحه القتال فى « آسيا » وقد استن سنة جديدة فى أراضى هذا الاقليم إذ قد وهب كل جندى قطعة أرض يكون ملكا له ولأولاده من بعده ما داموا يعملون فى الجيش وبذلك ضمن بقاءهم فى مصر تحت تصرفه عند قيام أية حرب . وقد بدأ الاغريق والمقدونيين فى تلك الفترة يتزاوجن بالمصريات ولكن على نطاق ضيق ، وكان أولادهم يحملون أحيانا أسماء مصرية وأسماء اغريقية فى آن واحد .

وعلى أية حال تعتبر فترة حكم هذا العاهل أحسن فترة فى تاريخ حكم البطالمة بوجه عام ، وبخاصة عند ما نعلم ان امبراطوريته قد امتدت فى بلاد « آسيا » وجزر ارخبيل اليونان إلى مسافات بعيدة كما أصبح مهيب الجانب عظيم السلطان بين الممالك الهيلانستيكية المعاصرة له ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى أن ملوك البطالمة على وجه عام كانوا يفضلون السلم على الحرب فى مواقف كثيرة .

ومما يؤسف له جد الأسف أن الملك الذى خلف « بطليموس

الثالث » لم يكن كفأ لتولى زمام تلك الامبراطورية العظيمة التى كانت فى قمة مجدها . وآية ذلك أن « بطليموس الرابع » (٢٢١ – ٢٠٥ ق . م) الذى خلف والده « بطليموس الثالث » كان منذ بداية حكمه ملكا خليعا . فقد كان مضرب الأمثال فى عيشة الخلاعة والفحش والفسوق والدعارة إلى أبعد حد . وقد ساعده على هذه العيشة المشينة فى أول سنى حكمه بطانة السوء الذين كانوا ملتفين حوله ، فاستولوا على مشاعره وقادوه كما قادوا البلاد إلى مزالق التهلكة والفوضى فى نهاية الأمر . وقد كانت باكورة أعماله ان وزيره « سيسيبوس » قد حرضه على قتل عمه وأخيه وأمه وأخيرا أوعز اليه بقتل « كليومنيس » ملك اسبرتا الذى كان قد أجار والده فأجاره ومعه زمرة من جنوده المرتزقين بالاسكندرية . ومما زاد الطين بله أن « أجاتوكليس » وزيره ونصيحه وأخته « أجاتوكليا » حظية الملك تقودهما أمهما قد استولوا على زمام الأمور فى البلاد . وقد بدأ الفساد يسرى فى كل مرافق البلاد إلى أن طمع فى الممتلكات المصرية جيرانها وبخاصة « انتيوكوس » الثالث ملك سوريا و « بابل » . فقد استولى على أملاك مصر فى سوريا ثم زحف بجيشه حتى أبواب الحدود المصرية وكاد أن يستولى عليها ، لولا أن المصرين وقفوا فى جهة وانتهى الأمر بتوقيع هدنة تمهيدا لإبرام صلح دائم ، غير أن مسر لم ترض بشروط الصلح وأخذت تستعد للحرب كرة أخرى بغية اسرداد « سوريا الجوفاء » التى كانت موضع نزاع مستمر بين البطالمة والسليوكيين منذ بداية حكم البطالمة . وفعلا دلت شواهد الأحوال على أن مفاوضات

الصلح بين الطرفين قد فشلت لأن مصر قد رفضت كل مطالب « انتيوكوس » ومن ثم أخذ يستعد للزحف على مصر التى كانت بدورها تستعد خفية لملاقاة عدوها . فقد كانت تدرب جيشاً مصريا فى الأسكندرية آنذاك .

وقد زحف فعلا « انتيوكوس » بجيشه حتى حدود مصر وعسكر بالقرب من « رفح » حيث كان الجيش المصرى على أهبة الاستعداد لخوض معركة فاصلة . وكان من حسن طالع « بطليموس الرابع » أن وزيره قد جند فرقة من أبناء مصر الشجعان ودربها على أحسن النظام لخوض غمار هذه الحرب ؛ وذلك بعد أن فطن إلى أن الجنود المرتزقين لا يمكن الاتكال عليهم فى حرب مثل هذه . هذا وكان الجنود المصريون محرما عليهم الانخراط فى سلك الجندية لأن البطالمة كانوا لا يأمنون جانبهم ، كما كان المصريون يشاركونهم فى نفس الشعور ، ولكن الضرورة حتمت تجنيدهم للدفاع عن وطنهم على الرغم من كل اعتبار . وفى ساحة القتال أظهر الجنود المصريون من ضروب البسالة وحسن البلاء فى موقعة « رفح » التى دارت رحاها بين الفريقين ما جعل كفة النصر فى جانب الجيش البطلمى عام ٢١٧ ق . م . وكان من نتائج هذه الموقعة الفاصلة ان استرد « بطليموس الرابع » « سوريا الجوفاء » وغيرها من المواقع على ساحل « سوريا » . وبعد انتصار « بطليموس » قام بحملة إلى بلاد « سوريا » وهناك قابله الشعب السورى بكل ترحاب ، وبعد ذلك عاد إلى مصر حاملا معه كل تماثيل الالهة التى كان قد استولى عليها الأعداء من قبل فى حروبهم وبذلك أرضى طائفة الكهنة ، غير ان النصر الذى أحرزه المصريون فى ساحة القتال قد أيقظ فى نفوسهم روح العزة الوطنية ، والشعور بشخصيتهم وبخاصة عند ما نعلم ان كل مقاليد الأمور كانت فى يد

الأجانب وأنهم ليس لهم من الأمر شيء وأنهم الكادحون المغلوبون على أمرهم يعملون ويكدحون ليجني ثمرة جهدهم الأجانب الذين برهنوا فى ساحة القتال على أنهم مخنثين جبناء ؛ ومن أجل ذلك بدأ المصريون بالخروج على نظام الحكم البطلمى واعلان العصيان ، وقد كان ذلك أولا فى الدلتا حيث كان لا يزال فيها بعض سلالات الفراعنة السابقين الذين حتمت عليهم الأحـوال أن يختفوا عن الأنظار . وهؤلاء قد ترأسوا العصيـان وأقاموا لأنفسهم حكومة فى قلب مناقع الدلتا . وهكذا استمرت حرب العصابات بين المصريين والبطالمة لا تخمد نارها ، ولم تلبث بعد ذلك ان امتدت بذور الثورة إلى الصعيد وسنرى فيما بعد أن المصريين قد نصبوا عليهم ملوكا من المصريين كانوا يحملون الألقاب الملكية وتزيوا بزى الفراعنة . وفى تلك الأثناء كان « بطليموس الرابع » وبطانته لا حول لهم ولا قوة قبل هذه الثورات ، ومع ذلك كان لا ينفك عن الانغماس فى شهواته وملذاته بصورة لا يعرف لها مثيل كما فصلنا القول فى ذلك . وهكذا استمر فى تهالكه على الكاس والطاس والفجور والعصيان حتى مات فى أحضان الغانيات والغلمان ؛ ومما زاد الطين بله أن زوجه « ارسنوى الثالثة » التى عاشت طوال حياتها مبعدة عنه وعن شؤون الملك قد أغتيلت بدورها بتحريض من « أجاتوكليا » حظية الملك الأولى . وقد كان لاغتيالها رنة حزن وأسى فى قلوب الشعب الاسكندرى الذى انتقم لها كما سنرى بعد .

وعلى أية حال فقد اختفى « بطليموس الرابع » من مسرح الحياة تاركا الملك لطفل صغير كانت قد أنجبته له « أرسنوى الثالثة » قبل وفاتها بقليل .

ومن الغريب المدهش انه على الرغم من عيشة الخلاعة واللهو التى كان

يعيشها « بطليموس الرابع » فانه كان يتمتع بمزايا حسنة لا يمكن اغفالها . فقد رأيناه بعد عودته من بلاد « سوريا » يغدق الانعامات على رجال الدين والمعابد المصرية كما أخذ فى اقامة المعابد فى كل أنحاء البلاد بصورة تلفت النظر ارضاء للمصريين ، كذلك نجده قد أخذ فى الاشادة بعبادة الآله « ديونيسوس » واقامة شعائره وبخاصة لأنه كان آله الخمر والشراب من جهة ، ومن جهة أخرى كان يقابل عند المصريين على وجه التقريب الآله « أوزير » . يضاف إلى ذلك انه فى عهده أخذت قوة الكهنة تزداد لدرجة انهم حتموا استعمال المراسيم المصرية وترجموها إلى الأغريقية بعذ أن كانت لا تستعمل قط فى المراسيم الاغريقية . وأخيرا وليس آخرا نجد أن « بطليموس الرابع » أخذ فى تنصيب كهنة يعينون سنويا لعبادة « بطليموس الأول » وجعله الها رسمياً هو وزوجه « برنيكى » ، وذلك على غرار ما كان يعمل « لبطليموس الثانى » وزوجه « ارسنوى الثانية » . يضاف إلى ذلك ان « بطليموس الرابع » كان مؤلفا وشاعراً، فقد كتب روايات وأشعارا أهداها إلى «هومر» اب الشعراء الاغريق . وعلى أية حال فان التاريخ يقف موقف الحائر عما وصل الينا من روايات متضاربة عن هذا العاهل . والخلاصة انه قد جمع بين المجون والخلاعة والدعارة والتدين والعلم والأدب .

وعلى أية حال فان عصره يعتبر عصر تحول فى تاريخ أرض الكنانة ، إذ فى عهده دبت الروح الوطنية فى الشعب المصرى الأصيل وأخذ ينفض عن نفسه عار الاستعباد الذى لم يرض به قط طوال تاريخه المديد إلا تحت الضغط

الشديد . والواقع ان البلاد فى تلك الفترة قد أخذت تنحدر نحو الانحلال والفوضى بسبب الثورات التى قام بها المواطنون المصريون وقد استمرت الأحوال من سيء إلى أسوأ إلى أن جاء الرومان فاغتصبوا مقاليد الأمور فى أرض الكنانة بسهولة ويسر .

هذا من الناحية السياسية الهيلانستيكية ، أما من ناحية الشعب المصرى نفسه إذا استثنينا جماعة الثوار فقد كان يعيش عيشة التقشف والضنك يكدح طول يومه فى الحقل أو فى العمل أو فى خدمة المستعمر فى الأعمال الحقيرة ؛ ولا غرابة اذاً إذا كان كل ما وجد له من آثار لا يدل على أى تدخل فى شؤون حكومة البلاد فى الداخل أو فى الخارج . وينحصر كل ما تركه لنا المصرى فى هذه الفترة من آثار مدونة هى طائفة من الوثائق الديموطيقية التى تضع أمامنا صورة واضحة عن المعاملات التى كانت تجرى بين المصرى وأخيه المصرى وأحيانا بين المصرى وبين المستعمر الهيلانستيكى، وكلها محصورة فى الشؤون الاجتماعية المحلية . ومما يؤسف له جد الأسف ان هذه الوثائق لم يعثر عليها فى مناطق متفرقة من مناطق القطر المصرى بل وجدت أغلبيتها فى مناطق معينة محددة معروفة ، وبخاصة فى منطقة « طيبة » التى تعد المصدر الرئيسى للأوراق الديموطيقية فى العصر البطلمى . ومما يلفت النظر فى هذا الموضوع ان الوجه البحرى لم يعثر فيه على أوراق ديموطيقية من هذا العهد حتى الآن،وقد يكون لسبب فى ذلك عدم ملاءمة الجو لحفظ مثل هذه الوثائق لشدة الرطوبة فيه . هذا وقد عثر كذلك فى «الفيوم» على عدد عظيم

من أوراق البردى التى كشفت اللثام عن حقائق هامة فى تاريخ هذه الفترة من حكم البطالمة .

وعلى أية حال فانه على الرغم من أن ما لدينا من وثائق ديموطيقية لا تمثل مختلف جهات القطر فانها مع ذلك تميط اللثام عن كثير من أوجه الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية فى أعظم مدينة مصرية قديمة وما جاورها من قرى . والواقع انه أصبح فى متناولنا الآن من هذه الوثائق ما يحدثنا عن ايجار الأطيان والبيوت وبيعها وشرائها ، كما وصلت الينا وثائق عن رهونات ووصايا وقضايا نزاع وأوقاف ، وقسمة وايصالات ضرائب وهبات وسلفيات وشكاوى وبيع ووظائف وتعهدات وتسديد ديون وتنازلات ؛ وعقود زواج وعقود طلاق ، هذا بالاضافة إلى وثائق خاصة بتأليف مؤسسات دينية تعاونية ووثائق ضمانات عن عقار وأشخاص .

ومن الموضوعات الهامة التى كشفت لنا عنها هذه الوثائق بصورة غير مباشرة ما كان فى البلاد وقتئذ من حرف وصنائع ووظائف كهنية . وحكومية . وقد وصلنا إلى ذلك مما عرفناه عن أصحاب هذه الوثائق والحرف التى كانوا يحترفونها . يضاف إلى ذلك أن نفس الأسماء الأعلام فى هذه الوثائق كانت كلها مركبة تركيبا مزجيا مع أسماء آلهة ، ومن ثم كان فى مقدورنا أن نعرف الآلهة الذين كانوا يعبدون فى هذه المدن بصورة بارزة .

هذا وقد عرفنا كذلك من هذه الأوراق الديموطيقية الحالة التى انحدرت اليها مدينة « طيبة » فى تلك الفترة ، يضاف إلى ذلك ما كشفته لنا عن المعتقدات

الدينية فى تلك الفترة ، وكذلك حالة الطبقة الدنيا من رجال الكهنة وما وصلوا اليه من فقر وبؤس . والواقع ان مثلهم كان كمثل الفلاح الكادح الذى لا ينال قوت يومه إلا بشق الأنفس .

هذا ولدينا بعض وثائق فريدة فى بابها تكشف لنا عن نواحى هامة فى حياة المجتمع المصرى وما كان بين أفراده من ارتباط وثيق جاء عن طريق تأليف الجمعيات وبخاصة الدينية منها . فقد كانت هذه الجمعيات تسعى إلى رفع مستوى الأفراد من الناحية الخلقية والاقتصادية . وكذلك لدينا وثائق من هذا العهد تدل على عناية الأسرة بتنشئة الطفل ورضاعته حتى يصبح عضوا عاملا صحيحا فى المجتمع المصرى .

ونقرأ بين سطور بعض هذه الوثائق وجود بعض عادات ومعتقدات قد انحدرت الينا من الماضى البعيد ولا تزال باقية فى عهدنا الحالى نخص بالذكر منها تقديس الأولياء والشهداء وعبادتهم بوصفهم آلهة وحبس الأوقاف عليهم وعبادتهم .

ومن الأشياء البارزة التى تكشف عنها وثائق هذا العهد عبادة الحيوانات فقد ازدادت بصورة واضحة ؛ وقد بولغ فى تقديس هذه الحيوانات لدرجة عظيمة لم يسمع بها من قبل فى العهد الفرعونى لدرجة ان انقاذ قطة من الحريق كان يعتبر أهم من اخماد النار نفسها .

ومن أهم الموضوعات التى ظلت غامضة فى حياة الأسرة المصرية حتى

جاء عهد البطالمة وكشف عنها اللثام موضوع الزواج والطلاق . والواقع انه لم تصل الينا وثيقة صريحة عن الزواج فى العهد المصرى القديم ، وقد ظلت الحال كذلك إلى العهد الديموطيقى وبخاصة فى العهد البطلمى حيث عثر على سلسلة وثائق خاصة بالزواج صريحة نص فيها على ما كان للزوجة من حقوق فكان على الرجل أن يدفع لها صداقا وانها تصبح شريكة له فى كل أملاكه بحق الثلث وان أولادها من بعدها يحلون محلها ، وان حقوقها كانت محفوظة لها فيما يتعلق بجهازها الذى كانت تحضره معها إلى بيت الزوجية كما هى العادة الآن فى مصر فى كثير من الأحوال . وعند ما كان الرجل يطلق المرأة دون سبب يشينها فقد كان لها الحق فى تعويض باهظ كان الرجل فى معظم الأحيان لا قبل له فى تحمله ؛ ومن ثم نجد أن وثائق الطلاق كانت نادرة على ما يظن لهذا السبب . ومن الغريب انه فى العهد الفارسى كانت العصمة أحيانا فى يد الزوجة هذا وقد وجدنا وثائق زواج كانت المرأة هى التى تدفع صداقا لزوجها .

وأخيرا نلحظ ان العقود المصرية فى هذا العهد كانت تكتب بصيغ خاصة على حسب الموضوع تكرر فى كل الحالات المشابهة تقريبا . والشىء الذى يلفت النظر فى هذه الوثائق بوجه عام هو انها كانت مكتوبة بدقة وعناية مما يدل على يقظة أصحاب الحقوق وحذرهم من الوقوع فى أى ملابسات قد تسبب سوء فهم ومقاضاة . والواقع ان الايضاحات التى تحتويها هذه الوثائق لا تجعل مجالا لأى شك أو ابهام فى كلمات العقد .

هذه نظرة عامة عما جاء فى هذه الفترة من عهد البطالمة الأول وما كان فيها من

أحداث وبخاصة الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية التى كان يعيشها الشعب المصرى الأصيل الذى ظل تاريخه فى عهد البطالمة مجهولا إلى حد بعيد

والله نسأل التوفيق لما فيه خير الوطن .

وانى أقدم هنا عظيم شكرى للأستاذ ابراهيم كامل الأمين بالمتحف المصرى لما بذله من مجهود صادق فى قراءة تجارب هذا الكتاب ورسم بعض أشكاله كما أشكر السيد نبيه ابرهيم كامل على ما قام به من مجهود لعمل الفهرس .

كما أشكر السيد آدم مدير مطبعة كوستا وهيئة الفنيين لما بذلوه من اتقان وعناية فى اخراج الكتاب .

الآثار التى خلفها بطليموس الثانى

تحدثنا فى الجزء السابق من هذه الموسوعة عن النهضة العلمية الهلانستيكية فى مصر وعن تقدم الزراعة والتجارة فى عهد الملك « بطليموس الثانى » ؛ كما تناولنا بالبحث العلاقات التى كانت قائمة وقتئذ بين الشعب الاغريقى والشعب المصرى من جهة ، والعلاقات التى كانت بين المستعمرين الاغريق فيما بينهم من جهة أخرى ، ثم أجملنا القول عن اليهود الذين استوطنوا مصر عامة ، وما كان لهم من شأن بوجه خاص فى الاسكندرية عاصمة ملك البطالمة . وسنحاول هنا فى مستهل هذا الكتاب أن نجمع بقدر المستطاع ما نعرفه حتى الآن من الآثار التى خلفها لنا بطليموس الثانى فى طول البلاد وعرضها، وهى بلا نزاع كلها آثار دينية مصرية محضة خاصة بالشعب المصرى ، وكذلك سنعمل جهد الطاقة فى جمع أهم المخطوطات الديموطيقية التى من عهد هذا العاهل ، وهى كذلك خاصة بالشعب المصرى وأحوال معاشه من كل الوجوه . وهذه الآثار وهذه المخطوطات ستكون عونا لنا على وضع صورة توضح لنا مركز الشعب المصرى الأصيل اذ ما قرنت بالصورة التى صورناها عن الشعب الاغريقى فى تلك الفترة من الزمن . وسيرى المطلع على هذه الوثائق فيما بعد على أن كلا من الشعبين الاغريقى والمصرى كاد يعيش بمعزل الواحد عن الآخر ، وان المصرى لم يتأثر بدرجة تذكر من الشعب المستعمر بل كان كعادته هو الذى أثر فى عادات الاغريق وأحوالهم وجعلهم يقلدونه

الآثار المصرية التى تنسب للملك بطليموس الثانى أو التى عملت فى عهده

تدل الآثار التى كشف عنها حتى الآن من عهد الملك « بطليموس الثانى » على انه على الرغم من أنه كان مقدونى المنبت وصاحب ثقافة اغريقية ، قد وجه عناية كبيرة وجهدا عظيما لإقامة المبانى المصرية الدينية العظيمة الشأن بدرجة لا تقل عن العناية والجهد اللذين كان يبذلها فراعنة مصر القدامى أنفسهم . والواقع انه لا غرابة فيما بذله « بطليموس الثانى » هذا بالذات ، إذا علمنا أنه كان أول ملوك البطالمة الذين فطنوا تماما إلى ما كان للديانة المصرية القديمة من أثر فى نفوس أفراد الشعب المصرى . وما كان لطائفة الكهنة المصريين من قوة جبارة وسلطان عظيم على تسيير الشؤون المصرية من دينية واجتماعية وسياسية اذا ما قرنت مصر بالبلاد الشرقية الأخرى أو بالأمم الغربية فى تلك الفترة من الزمن .

دلت كل الوثائق التى فى متناولنا على أن « بطليموس الثانى » كان أول ملك بطلمى سار على نهج الفراعنة القدامى من الوجهة الدينية تمشيا مع رغبات الشعب المصرى الأصيل ، فقد تزوج من أخته من أمه وأبيه ليحفظ الدم الملكى الإلهى من أن يختلط بدم أجنبى كما كان المتبع عند ملوك مصر القدامى منذ بداية العهد الفرعونى . على أن هذا الاجراء لم يكن يتفق مع التقاليد الاغريقية قط ، بل كان يعتبر فسقا وزنى ولكن السياسة اقتضت ذلك .

وتمشيا مع التقاليد المصرية سمى بطليموس الثانى نفسه ابن « رع » أو ابن « آمون » . ومن ثم أخذ هذا العاهل يعظم شعائر الدين المصرى القديم فى كل أنحاء البلاد ويقيم من أجل ذلك المعابد الجديدة ويصلح ما كان قد تهدم

منها : كما حبس عليها الأوقاف ومنحها الهبات . وخلاصة القول فان «بطليموس الثانى» أحيا الشعائر المصرية فى كل معابد مصر ارضاء لميول الشعب ورغباته . وتدل شواهد الأحوال على أن أخته « ارسنوى الثانية » على أرجح الأقوال هى التى كانت قد رسمت له خطة التشبه بالفراعنة فى كل أحوالهم الدينية كما أشرنا إلى ذلك من قبل[1].

أهم أثار بطليموس الثانى فى الوجه البحرى

لوحة « منديس » التذكارية[2]

من أهم الأثار التذكارية التى أقامها «بطليموس الثانى» اللوحة المعروفة باسم لوحة « منديس »، وقد عثر عليها فى معبد تيس « منديس » المقدس[3]، وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى . وقد صنعت من الحجر الرملى . ويبلغ ارتفاعها ١,٤٧ مترا وعرضها ٧٨ سنتيمترا .

وصف اللوحة : يشاهد فى الجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة قرص الشمس المجنح الذى يتدلى منه صلان أحدهما على رأسه تاج الوجه القبلى والآخر يلبس تاج الوجه البحرى ويحمل كل منهما خاتما . ونقش بجانب الصل الذى على اليمين المتن التالى : « بحدتى » الإله العظيم رب السماء ذو الريش المبرقش . الخارج من الأفق والمشرف على القطرين معطى الحياة والقوة .

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء ١٤ ص ٣٧١ . (٢) أنظر الشكل رقم (١)

(٣) راجع

Kurt Sethe, Hieroglyphische Urkunden Der Griechische, Römischen Zeit in : Urkunden des Ägyptischen Atertum II, Leipzig (1904). P. 28 - 54; Ahmed Kamal, Cat. Gen. Steles Ptolémaiques etc. P. 159 - 168; Die Aegyptische Gotterwelt. P. 168 - 188; Heinrich Brugsch, Thesaurus, 629 - 631, 658 - 669; 730 - 740.

ونقش أعلى هذا الصل : « نخبيت البيضاء » صاحبة « نحن » .

ونقش بجانب الصل الذى على اليسار نفس المتن الذى نقش على اليمين ، وفى أعلى هذا الصل نقش : الآلهة « وازيت » ربة « دب » و « ب » ؛ ونقش بين الصلين : معطى الحياة والثبات والقوة مثل « رع » .

وفى أسفل قرص الشمس نقش متنان أفقيان . فالذى على اليسار جاء فيه : « يعيش ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين وسيد الشعائر (وسر — كا — رع — مرى امن) . ابن «رع» من صلبه ، رب التيجان « بطليموس) عاش مخلدا »

ونقش على اليمين : « حياة التيس المقدس الاله العظيم حياة « رع » ، والثور ، والمخصب وأمير الشابات ، محبوب بنت الملك ، وأخت الملك والزوجة الملكية سيدة الأرضين (ارسنوى) عاشت مخلدة .

ومُثل أسفل المتن السالف ، السماء بنجومها ، وفى أسفلها منظران أحدهما على اليسار والآخر على اليمين ؛ فالذى على اليسار يشاهد فيه الأسرة المالكة تقدم قربانها . وعلى اليمين الآلهة المحترمون . ونشاهد أولا من الأسرة الملكية «بطليموس الثانى» يخطو إلى الأمام وتقف بالقرب منه الآلهة « اتو » فى صورة ثعبان على نبات بردى وترتدى على رأسها تاج الوجه البحرى . ويمسك الملك بيده آنية تحتوى على زيت معطر يقدم منه بأصبعه شيئاً إلى أنف التيس . ونقش معه المتن التالى: «تقديم العطر إلى والده وتقديم المر إلى أنف الآلهة » . وتتبع الملك الملكة « ارسنوى » ، وكانت عند اقامة هذا الأثر قد مضى على موتها سبعة أعوام أو يزيد ؛ وقد نقش أمامها : حاملة المروحة والآلهة التى تحب أخاها ، (والمحبوبة من) التيس وسيدة كل الأرض (ارسنوى) .

وتمسك باحدى يديها رمز الحياة وبالأخرى مروحة تشبه سنبلة القمح وتقول بمناسبة ذلك للتيس : انى أحميك فى تاجك وبذلك تكون [عظيما وعاليا أكثر من كل الآلهة الأخرى] » . ويشاهد خلف الملكة نبات بردى يجثم عليه صقر بجناحين منتشرتين ومعه النقش التالى : « بحدتى » الذى ينشر جناحيه ليحمى أمه . وخلف الملك والملكة يشاهد ولى العهد الفتى « بطليموس » ويحمل نفس الأسم الذى يحمله والده : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى وابن « رع » . ويحمل فى يده آنية فيها زيت عطِرٍ . وشريط من النسيج ويقول للتيس : « انى ركبت لك أعضاءك وضممت اليك جسمك معاً فى المقصورة « تنت » . وهو بذلك قد لعب الدور الذى لعبه « حور » الذى جمع أعضاء والده « أوزير » الممزقة فى تلك المقصورة . وقبالة ولى العهد تشاهد الحية « نخبيت » مرتدية تاج الوجه القبلى مرتكزة على نبات زنبق . وخلف ولى العهد يشاهد إلهة فى صورة عقاب تقف على نبات هو زنبق الوجه القبلى . وهذه هى الآلهة «نخبيت» بجناحيها منتشرتين لتحمى ولى العهد وتلبس تاج الوجه القبلى ومعها النقش التالى : «نخبيت» البيضاء القاطنة فى « نخن » (= المقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه القبلى) الخفية ، والرخمة الكبيرة التى تحمى ابنها بجناحيها » . وفى نهاية الصورة نشاهد خلف الأسرة الملكية علامة غير عادية وذلك انه يرى فوق حامل علامة المقاطعة الأسم التالى : قاضى الالهين ورب الأرضين ؛ ولا بد أن ذلك يعنى اسم بلدة ، والواقع أنها — على حسب ما جاء فى السطر التاسع من نقوش موكب « منديس » الذى خرج منها — هى « تمويس » Themuis . ومن جهة أخرى يتفق هذا الاسم مع التقاليد بأنه هو « تحوت » إله الاشمونين (الواقعة فى المقاطعة الخامسة عشرة) الذى فصل بين الالهين « حور » و « ستخ » . والنقش الغامض الملحق بذلك خاص

بكلام هذا القاضى : « ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى الحوران والاخوان قد اتحدا . . . الأرضين » .

هذا ونشاهد على الجانب الأيمن من المنظر الذى مثل فيه الآلهة قاعدة مثل عليها تيس يخطو إلى الأمام ، وقد مثل بصورة كبش ملفوف بمنديل ويحمل على رأسه قرص الشمس ونقش فوقه : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الروح (با) الحية لرع . وروح « شو » الحية ، وروح « جب » ، وروح « أوزير » الحية ، وروح الأرواح وحاكم الحكام ؛ والتيس وريث الآله (رع ؟ أو أوزير ؟) فى مقصورة « تننت » (مقصورة الاله « سوكاريس » فى منف) : وهذا هو التيس الذى عثر عليه حديثا ونصبه بطليموس الثانى إلهاً وهو الذى بارادته أقيمت لوحة « منديس » التى نحن بصددها .

والآله الذى يأتى بعد هذا التيس هو الطفل « حربوخراتيس » الذى مثل فى صورة طفل بأصبعه فى فمه وفوقه المتن التالى : « حور » هذا الطفل ، الآله العظيم القاطن فى « ددت » (= تل الربع الحالى)؛ ومن يجلس على عرشه مع « ازيس » (أى على حجر أمه « ازيس ») ومن أعطيت إياه الأرضين لمؤنته » .

والآله الثالث فى المنظر هو رجل يخطو إلى الأمام برأس كبش وتاج عال ومعه المتن التالى : « التيس ، سيد « ددت » ، الآله العظيم ، «رع» العائش ، والثور الملقح ، المسيطر على الغوانى ، ورب السماء ، ملك الآلهة معطى الحياة مثل « رع » .

وهذا هو التيس المتوفى الذى أحل محله « بطليموس الثانى » التيس الجديد . وانه هو كذلك الذى سماه « بطليموس الثانى » فى السطر الذى فوق

الصورة « المحبوب » وهو يقول للملك : انى أجعل عظماء كل البلاد الأجنبية تخضع لسلطانك .

والصورة الآلهية الرابعة فى المنظر تمثل آلهة تحمل على رأسها رمز المقاطعة ١٦ من مقاطعات الوجه البحرى ، وهذا الرمز يمثل سمكة الدرفيل وتسمى « حات محيت » (راجع أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى ص ٨٤) ومعها المتن التالى : «حات — محيت» ، القوية القاطنة فى « ددت » ، وزوج الإله فى معبد التيس ، وعين « رع » وربة السماء وأميرة كل الآلهة » . وهى تقول للملك : انى أمنحك الحب فى قلب الآلهة وقلب عدوك يجب أن يكون تعساً .

والآلهة الخامسة فى المنظر هى امرأة بتاج ملكة ومعها المتن التالى : ابنة الملك وأخت الملك وزوجه الملكة العظيمة والتى يحبها والآلهة التى تحب أخاها ، (ارسنوى) . وهى تقول لزوجها الذى عاش بعدها : إنى أصلى من أجلك لسيد الآلهة حتى يجعل سنينك بوصفك ملكا مرتفعة العدد .

وفى أسفل هذا المنظر يأتى المتن الرئيسى فى اللوحة ويحتوى على ثمانية وعشرين سطرا . وهاك ترجمتها حرفيا :

(١) يعيش « حور » الشاب القوى (ممثل (الرخمة والثعبان (السيدتين) (المسمى) عظيم القوة ، و « حور الذهبى » (المسمى) الذى جعله والده يظهر (بمثابة وريثه على عرش مصر) ؛ ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين (المسمى) (وسر — كا — رع — مرى — آمون) (قوية روح رع محبوب آمون) ؛ وابن « رع » (المسمى) سيد التيجان « بطليموس » المحبوب من التيس (أو الروح) سيد « ددت» (منديس) ، الآله العظيم حياة

« رع » والثور الملقح ، والمسيطر على النساء ، والإلهالوحيد ، عظيم الهيبة (أو العظيم بوساطة رأس التيس) ، ملك الآلهة والناس ، والمشرق فى الأفق بوجوهه الأربعة ، والذى يضىء السماء والأرض بأشعته ، والذى يأتى كالنيل وبذلك تعيش الأرضان ؛ وأنه النسيم لكل الناس ؛ والآلهة تمجده ، والالهات تصلى له فى صورته ، التيس الحى ؛ العظيم الهيبة وسيد الآلهة . الآله الكامل ، صورة « رع » ، والصورة الحية للتيس أول أهل الأفق (أى الذين يسكنون فى الأفق) ، والنطفة الالهية للتيس ، والثور الملقح ، والابن الحقيقى للتيس الذى أنجبه لينظم المعابد وليقوم مقاطعات الآله ، وبكر أولاد التيس ، والذى خلقه التيس « وانن » .

ومن يجلس على عرش سيد الآلهة ، والصورة الفاخرة لطفل المقاطعات (= اسم اله فتى) ومن ولدته (امه) بمثابة سيد (= ملك) . والحاكم وابن الحاكم ومن وضعته حاكمة ؛ ومن سلمت له وظيفة حاكم الأرضين وهو لا يزال فى الرحم ، ولم يكن قد ولد بعد . وقد تسلم هذه الوظيفة فعلا وهو فى قماطه . وكان يحكم فعلا وهو لا يزال رضيعا .

وقد صار سيدا ، حلو الحب ؛ وهو الذى كانت هيبته (مثل) هيبة التيس الذى فى مقاطعة السمكه (« حات محيت » المقاطعة ١٦ من مقاطعات الوجه البحرى) ؛ الملك القوى ، الجبار البأس ، الشجاع ؛ والذى يقبض بقوته ، ومن يحارب فى ساحة القتال ، والقوى بوساطة سلطان (السحر) ؛ القوى الساعد ، الضارب أعداءه .

قيم النصيحة ، ومن ينتهز الفرص ، ومن فيه قوة « بعل » ، ورب العدالة ، ومن يحب القانون ، ومن قلبه يدخل فى طريق الآله ، فى حين كانت مصر نائمة ، ومن يكثر المعابد .

وأنه جدار من نحاس وراء الناس (لحمايتهم) ، عظيم الرهبة ، وجبار الخوف (الذى ينشره) والخوف منه فى كل الأرضين ، ومن لإرادته (تنحنى كل الأعداء) . وكل الناس (مصر) يبتهجون برؤيته لأنه يحميهم .

وحبه فى قلب الآلهة ؛ لأنهم يعرفون أعماله الطيبة نحوهم . وكل المعابد مفعمة بقربانه . وشطرا (مصر) بمثابة شطرى « حور» و« ستخ » .

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (بطليموس الثانى) .

فى عام . . . . . . الشهر الأول من فصل الشتاء أتى جلالته ليمجد « البا »[1] سيد « ددت » (منديس) وليرجو الحياة من رب الحياة ويطلب شرف الملك إلى ربه .

وقد عمل ما ترغب فيه التيوس العظام . وقد زار جلالته التيس الحى ، وذلك عند ما قام للمرة الأولى لزيارة الحيوان (المقدس) ، بعد أن اعتلى عرش (والده) .

وزار جلالته والده (؟) (التيس المقدس) بالطريقة اللائقة مثلما كان يعمل ما عمل الملوك فى الأزمان الغابرة منذ أول زيارة حدثت .

وقد أمسك جلالته حبل مقدمة سفينة هذا الآله وأبحر شمالا فى البحيرة الكبيرة ثم أقلع جنوبا فى قناة « عقن » (أحد فروع النيل) كما فعل ملوك الوجه القبلى والوجه البحرى من قبله . وقد أتم كل شعائر الزيارة كما هو مدون ، إلى أن وصل إلى « ددت» (منديس) و « عنبت » (تمويس) .

وقد جعله (أى التيس) جلالته يظهر (فى موكب) فى مقصورته (محفته التى تحمل على الأكتاف) . وعندئذ تقدم (الملك) خلف هذا الآله سيده الذى

---

(١) الـ « با » هنا معناها الروح أو التيس ، والمقصود هنا التيس المقدس .

يحبه (الآله) . وسافر الآله نحو « وب — نترى » (قاضى الالهين = والمقصود هو بلدة على مقربة من « تمويس » على ما يظن) وهى المكان الذى زاره للمرة الأولى .

وقد مر جلالته « بضيعة التيس » (اسم معبد تمويس (؟)) . وقد وجد فى معبد التيس كيف كان يسير فيه العمل على حسب أوامر جلالته بازالة الفساد الذى أحدثه الأجانب الخاسئين (يقصد الفرس) فيه . وأمر جلالته أن يتم العمل فيه (المعبد) أبديا .

وقد فحص جلالته مثوى هذا التيس المقدس الذى يسير العمل فى تجديده وقد كلف (الحارس) أن ينظفه (المثوى) يوميا ، وأن يوضع هناك تيس « عنبت » على عرشه .

وأصدر جلالته توجيهاته فى هذا المعبد ، وأدى صلواته الروحانية للتيس المقدس كما وجدت فى كتابة « تحوت » .

وبعد ذلك عاد جلالته إلى مقر ملكه ، وقلبه فرح بما فعله لآبائه التيوس العظماء الأقوياء الأحياء فى « عنبت » . وقد منحته (مكافأة على ذلك) ملكاً عظيما فى سرور .

وبعد ذلك ارتبط جلالته (بالزواج) مع أخته (بحاية) الآله . . . . . .

« والإله الذى يعيش أنفه » (لقب أوزير) وروح إله الشرق . وقد ثبت لقبها (أى الملكه) بوصفها : الأميرة عظيمة الحمد ، التى تتبع للسيد (الملك) ، حلوة الحب ، جميلة الطلعة ، والتى استولت على صلى الجبين (مع تاجى الوجه القبلى والوجه البحرى) ، ومن ملأت القصر بجمالها ،

محبوبة التيس ، والتي تعتني بالتيس ، أخت الملك وبنت الملك وزوجة الملك العظيمة محبوبته ، وأميرة الأرضين « ارسنوى » .

في السنة الخامسة عشره الشهر الثانى من فصل الصيف : صعدت هذه الآلهة إلى السماء وانضمت أعضاؤها [مع من خلق جمالها] . . . .

وبعد شعيرة فتح الفم لهذه الآلهة بعد أربعة أيام صعدت بمثابة روح ، وقد غنى لها القوم فى « عنبت » وأقيم لها عيد (جنازى) وصارت روحها تعيش هناك بجانب التيوس الأحياء ، كما عمل للتيوس والآلهة والالهات منذ الأزل حتى اليوم .

وبعد ذلك أصبحت (المدينة « عنبت ») مكان أفراح المملكة لكل الآلهة ؛ وأنها مدينتهم لتجديد الشباب مرة أخرى ، وفيها يشمون الهواء النقى . وانها مدينة الفرح لكل الالهات ، وفيها تعود الحياة من جديد ؛ وذلك لأن الآله يضمخ بالمر والزهور ويبخر بالبخور فى كل عشرة أيام . .

وأمر جلالته اقامة روحها (تمثالها) فى كل بيوت الآلهة ؛ وكان ذلك جميلا فى قلب الكهنة خدام الآله ، وذلك لأن حالتها كانت عرفت بأنها الهيبة ، وذلك بسبب امتيازها بالنسبة لكل إنسان . وقد جعلت صورتها فى مقاطعة السمكة (الدرفيل) تظهر (فى المواكب) بجانب الأرواح الحية (للتيوس) مثل (تماثيل) أولاد الملوك التى كانت معها سويا (أى مع الصورة) . وصورتها (أى الملكة) قد وضعت فى كل مقاطعة مثل نساء حريمه (.كاهنات التيس) التى معها (أى التماثيل الأخرى) سويا .

وقد ثبت اسمها (أى الملكة) بوصفها : محبوبة التيس ، والآلهة التى تحب أخاها « ارسنوى » .

وقد أنشأ جلالته الآن جنوده (حرسه) من الشباب الجميل من أولاد جنود مصر . وكان رؤساؤهم من أولاد « تامرى » (مصر) . وكانوا له هناك بمثابة محبين ، وذلك لأنه كان يحب مصر أكثر من أية بلدة (أجنبية) كانت تخدمه ، ولأنه عرف طيبة قلبهم نحوه .

أما فيما يتعلق بضريبة السفن المعدية فى كل مصر قاطبة وهى التى كانت تجبى إلى بيت (مال) الملك، فان جلالته قد أمر أن فريضة ضرائب السفن لكل مقاطعة « محيت » (المقاطعة ١٦ من الوجه البحرى) لا تجبى . وعندئذ قالوا أمام جلالته : انهم (أى سكان مقاطعة الدرفيل) منذ زمن رع لم يؤدوا أية ضريبة ، ولكن كل من كان يدخل فى مدينته (منديس) ويخرج كان ينبغى عليه أمام سيد المتع الذى .... يجلس .... ؟

وبعد ذلك أعطاه « رع » (أى أعطى التيس) الأرضين لمؤونته . ويجب عليه (التيس) أن يتمتع مع أهل مصر بطعامه (أى ينبغى عليه أن يأخذ نصيبه من جمع الضرائب) مثل ما قرره والده العظيم رع قبل أن وُجد (التيس) .

أما عن مقدار نصيب الضرائب الخاص بكل بلد مقاطعة فان ما يدخل الادارة الملكية يستبعد ، وهكذا أمر جلالته أن نصيب الضرائب الخاصة بمعبد التيس بالاضافة إلى تلك التى من مقاطعته لا يجمع . وقد أخذ (الملك) معرفة بأمر أصدره «تحوت» عن « رع » لملوك الوجه القبلى والوجه البحرى وقد نشر (فى الأزمان المبكرة) هو كما يلى :

ينبغى أن ينشرح قلب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى بالعدالة ، وذلك عند ما يجعل قربات (دخل) التيس الحى يزاد . وينبغى أن يسعد ملك بالعدالة

(حقا) عند ما يجعل قربات « البا » (التيس) سيد « ددت » (منديس) تزداد ، وبذلك تكثر قربان الآله وتتسع أملاك المعبد ويعمل كل شيء ممتاز لبيته (معبده) ؛ ولكن إذا نقصت قربانه فانه لا بد من جراء ذلك أن يهلك مليونا من الناس ولكن عند ما يؤكل خبز قربانه (أى يكثر) فانه يجلب بذلك المؤونة فى كل البلاد؛وعندئذ يفيض النيل على الحقول بخبز قربانه ، وروحه هى التى تغذى الملك .

وفكر جلالته فى أن يخفف عبأ ضرائب «تامرى» (مصر)وأن يجعل الأرضين فى عيد من أجل التيس الذى خلق جماله . فأصدر جلالته أمرا بمبلغ ٦٧٠,٠٠٠ دينا فى كل سنه تدفع من الادارة الملكية إلى نهاية السنين (إلى الأبد) ومثل هذا لم يعمله أى ملك من الذين كانوا قبله . وقد فرحت كل الأرض حتى عنان السماء وصلى الناس للآله (شكرا) لأسم جلالته العظيم .

وفى مرة جميلة أخرى نظمها جلالته أراد أن يحفر قناة عند الجانب الشرقى من « كمت » (مصر) وبذلك يقيم حدوده فى وجه الأرض الأجنبية (الصحراء) ليحمى المعابد ، ومثل هذا العمل لم يعمله أى ملك قط من الذين كانوا قبله .

وفى السنة الواحدة والعشرين جاء إنسان ليقول لجلالته أن بيت والدك « با » رب « ددت » (منديس) ، قد تم عمله قاطبة . فما أجمله أكثر من حالته السابقة ، على حسب الأمر الذى أصدره جلالتك فقد نقش باسمك وباسم والدك (التيس) وباسم الآلهة الأخت التى تحب أخاها « ارسنوى » .

وأمر جلالته ابنه باسم البا الذى أنجبه ليقيم عيد حماية (الاهداء) ضيعة

(معبد) التيس وذلك برحلة على الأخضر العظيم (البحر الأبيض المتوسط) بالسفن وبترتيب لجيده الخاص ببيت الماء البارد الحلو لمدة ستة عشر يوما .

ولقد كان يوما جميلا فى السماء والأرض . وقد جعل التيس الأمير العظيم يدخل بيته وكان (التيس) يجلس على عرشه العظيم ، وكل الآلهة كانوا يجلسون فى مقاصيرهم . وكانت حقا أرواحهم (أى أرواح الآلهة) كلهم . وكان كل معبد يحمل صورته وكل مقاطعة كان فيها تماثيله . وقد (اضاءها) بوصفه التيس الحى . وكل عيد له كان عيدا لهم (أى الآلهة) . وقد احتفل بعيد كبير فى كل الأرض بالابتهاج حتى عنان السماء وبدعاء الآلهة لاسم جلالته .

وبعد ذلك غودر بيت سيده ، واتجه (المشتركون فى العيد) نحو مقر الحكم (الاسكندريه) ليسروا قلب جلالته . وكان الكهنة خدام الآله خلفهم يحملون طاقة زهر وقلبين (تعويذة ؟ أو بمثابة علامة سرور ؟) لجلالته ، فعطروا جلالته بالمر ومسحوا ملابسه بزيت عطرى ؛ ثم أمر جلالته باحضار شىء منه إلى بيت الملك . وعلى ذلك عمل لأولاد الملك كلهم كما عمل له

وفى عام (٢٢ أو بعد ذلك) شهر . . . . من فصل الفيضان وصل إنسان وأتى ليخبر جلالته : تأمل أن التيس الحى الذى ظهر فى الحقل الغربى لبلده « ددت » (منديس) وهو المكان الذى وجد فيه للمرة الأولى . وقد أحضر (التيس) إلى المكان « دمشنت » (مكان مقدس فى منديس) ليت جلالتك تجلسه على عرشه ، ومر بمجىء رجال بيت الحياة ليشاهدونه . وعندئذ أرسل جلالته إلى معابد الوجه القبلى والوجه البحرى ليجعلوا رجال بيت الحياة يأتون مع كهنة المقاطعات والكتبة والكهنة خدام الآله . . . . . .

ومع العلماء الذين فى مدنهم ؛ وبعـد أن شاهدوه رجال « بيت الحياة » تعرفوا على صورته على حسب الانموذج (المعلوم) . وقد ثبت لقبه بوصفه الروح الحيةلرع ، وروح « شو » الحية ، وروح « جب » الحية ، وروح « أوزير » الحية ، كما عمل منذ الاجداد على حسب ما هو مدون كتابة .

وقال الكهنة لجلالته : أنه حقا الروح الحية ولقبه قد قرره رجال « بيت الحياة » لجلالتك . وحظيرته قد تم كل عمل فيها على حسب الذى أعطاه الأمر جلالته . ليت جلالتك يأمر بأن يجلس على عرشه فى حظيرته .

وتأمل فان جلالته كان نير القلب (الفكر) مثل « تحوت » وفحص حالة أمير الحيوانات العظيمة (مصر) ولم يعمل مثل ذلك أى ملك فى الأزمان السالفة قبله وقد جعل تماثيل للآلهة العظام من كل المقاطعات تظهر (فى موكب) وكذلك الآلهة الأخت التى تحب أخاها « ارسنوى » وهى التى كانت فى يدها مروحة لتحمى بها الحيوان المقدس وكذلك رموز حياتهم (بمثابة تعاويذ) فى رقابهم (أو بمثابة صولجان) ؟ أى سيدة لأرضين (أى الملكة التى وصف هنا تمثالها على حسب تمثيلها فى الصورة التى فوق النقش باللوحة)

وأمر جلالته أن يظهر هؤلاء الآلهة على حسب مقاطعة الدرفيل (المقاطعة ١٦ المنديسية) (فى موكب) مع الكهنة خدمة الآله والكهنة المطهرين فى حين أن قواد الجيش التابعين له وعظماء جلالته كانوا خلفهم . وبعد ذلك أجلس تيس « عنبت » (أى تميس) على عرشه واحتفل بعيد (وحفل فى معبده) . . . . كما فعل ذلك جلالته للمرة الأولى عند ما زار الحيوان (المقدس) عند ما اعتلى عرش والده .

وفى الشهر الثانى من فصل الشتاء اليوم السادس عشر أتت تماثيل هذه

الآلهة إلى « ددت » (منديس) فى حين كان الكهنة خدمة الآله والكهنة المطهرون وعظماء رجال جلالته وقواد الجيش التابعون له كانوا خلفهم وقد أدوا شعائرهم للتيس . . . . وفى اليوم ١٨ من الشهر الثانى من فصل الشتاء أقيم عيد ومهرجان فى بيته . وظل هناك (أى الآلهة الآخرين) سويا معه مدة أربعة أيام . ومن ثم عادت « منديس » إلى شبابها كما أصبحت « عنبت » فى عيد،وكان سكانها فى بهجة وكل دائرتها (أى ما جاورها) فى فرح (يغنى ويطبل) ومقاطعة الدرفيل كانت فى سرور وابتهاج . . . . . . والبا (التيس) سيد « ددت » (منديس) عاد مرة أخرى إلى الحياة ومن ثم فانه أصبح روح كل إله .

ليت الذى فعله جلالته يكون مكافأته : مد سنيه بوصفه ملك إلى الأبدية وبذلك تطول إلى أبد الأبدين ، ومملكته تبقى باسمه ، وبذلك يجلس ابنه على عرشه حتى نهاية السرمدية ، ولا تبيد حتى حدود الأبدية فى حين أن الآلهة تدعو له (بالصحة إلى الأبد) .

هذا ومن الوجهة الدينية يلفت النظر ما جاء من نقوش على حافتى هذه اللوحة إذ نشاهد اسم الملك واسم التيس فى أربعة أسطر من نقوش عملت للزينة وضعت سويا حيث نجد فيها كل مرة أن صورة التيس ومعه علامة الحياة يمدها للاسم الحورى للملك ؛ ونجد فى المتن أن التيس الجديد هنا موضح كما هو مدون بتكرار فى العبارة التالية « ان التيس يمنح الحياة لحور الملك « بطليموس » .

فالنقوش التى على الحافة اليسرى هى السطران الأولان : تيس سيد « ددت » ، والآله العظيم حياة رع ، وروح « رع حور أختى » ، والذى

يشرق بوصفه عينه اليمنى والذى يسيح يوميا فى السماء ليحيي الأرضين . وأنه يعطى كل دائرة السماء عينه وكل لمحة عينه الفاخرة للملك « بطليموس » .

الحافة اليسرى السطر ٤ : التيس سيد « ددت » ، والآله العظيم الحى من « رع » والروح الحية للآله « شو » والذى ينعش السماء والأرض بريحه لأجل أن تحيي كل الناس به . وأنه يعطى كل حياة بوساطة الهواء النقى ، وتشم الأنف النسيم للملك « بطليموس » .

وعلى الحافة اليمنى نقرأ فى السطرين الأولين : التيس ، رب « ددت » ، الاله العظيم الحى من «رع» ، والروح الحية لأوزير ، وانه فتى نضر مثل العين اليسرى . . . . وانه يمنح (نيلا) عظيما فى زمنه للملك « بطليموس » .

وعلى الحافة اليمنى كذلك جاء : التيس ، رب « ددت » ، الآله العظيم الحى من «رع» ، وروح « جب » الحية ، وانه يجعل تربة الأرض نضرة ، ويجعل النبات ينمو لأجل أن تحى الأرضان ؛ وأنه يعطى كل ما يحضره النيل وكل النباتات التى على ظهر الأرض لأجل الملك بطليموس » .

ويقدم لنا المنظر الذى فى أعلى اللوحة وكذلك ما مثل على حافتيها صورة عن دنيا « منديس » وهذا يمهد لنا فهم المتن الذى نقش على اللوحة . والواقع اننا نجد أن كل تيس فى «منديس» له — على الأقل فى القرن الثالث قبل الميلاد — لقبه الخاص به مما يميز حالته وعلاقته بآلهة المقاطعات الأخرى . والواقع أنه فى حالات كثيرة يكون للاسم معنى مزدوج وذلك ، أن كلمة « با » يمكن أن يكون معناها الروح كما يمكن أن يكون معناها التيس . والواقع أن التيس الكبير يدعى الحى من رع ، والثور والملقح والمشرف على النساء ، فى حين أن التيس الفتى يسمى روح أربعة الآلهة وهى التى استمد منها قوته

وهى التى يسعد بها الناس . فبالنسبة للاله « رع » يدعى عينه اليمنى وبذلك أصبح يمثل النور ، وبالنسبة لأوزير فهو عينه اليسرى وبذلك أصبح يمثل النيل ، وبالنسبة للآله « شو » أصبح يمثل الهواء الذى تتنفس به المخلوقات ، أما بالنسبة للإله « جب » فهو يمثل إله الأرض الذى ينبت عليه نباتات الحقول . ومن ذلك نفهم أولا التقارب بينه وبين معبد «هليوبوليس» (المقاطعة ١٣) مع الالهين « رع » و « رع حوراختى » ، يضاف إلى ذلك علاقته مع الآله «أوزير» الذى يعيش فى وطنه «بوصير» (المقاطعة التاسعة) التى يجرى فيها النيل الخصيب ، أما الآله « شو » فمقره سمنود (المقاطعة ١٢) والآله « جب » فانه كان يعبد فى المقاطعات الشرقية ١٩ — ٢٠ ومن ثم نرى أن التيس قد حلت عبادته فى دائرة تحيط ببلده « منديس » مقر عبادته الرئيسية .

وأخيرا تجد أن قد حُوِلَ تأليف ثالوث لتيس « منديس » كما هى الحال فى كل معابد القطر . وقد قيل أن زوجه هى الآلهة « حات محيت » وهى تمثل بقلة فى صورة سمكة . أما العضو الثالث فى هذه الأسرة الالهية فقد مثل فى صورة حور الصغير ابن « ازيس » وقد أخذ ذلك عن أسرة « أوزير » أى ثالوثه ، ولكن ليس بينه وبين والديه علاقة داخلية تبرر نسبته اليهما . هذا ونجد فى هذا المتن أن الأسرة البطلمية قد اخترعت بدعة جديدة وذلك باضافة « ارسنوى » إلى زمرة الآلهات . وقد كانت عبادتها لا تقتصر على « منديس » بل كانت تعبد فى مقاطعات أخرى وبخاصة الفيوم وهى المقاطعة الواحدة والعشرون من مقاطعات الوجه القبلى وقد سميت هذه المقاطعة فى العهد البطلمى باسمها .

ملخص اللوحة :

عند ما تولى «بطليموس الثانى» عرش ملك مصر (٢٨٥–٢٤٧ ق . م) كانت أول زيارة قام بها لمعبد تيس « منديس » المقدس . وقد كان أول ما قام به هناك فى الشهر الأول من فصل الشتاء (السنة هنا مهشم مكانها) انه أدى على الوجه الأكمل الشعائر العادية التى يسبح فيها التيس فى سفينته فى النيل شمالا وجنوبا وبذلك زار « ددت » كما زار « عنبت » (أى « منديس » و « تمويس ») كما أمر باتمام معبد « التيس » الذى أجلس على عرشه بمهرجان

هذا ونعلم أن «بطليموس الثانى» قد تزوج أولا من « ارسنوى الأولى » ابنة«ليزيماكوس» ثم تزوج من أخته «ارسنوى الثانية» وبذلك كان أول من تزوج على حسب التقليد الفرعونى وهو زواج الملك من أخته وقد أصبح فيما بعد هذا النوع من الزواج سنة عند البطالمة . ولما حضرت « ارسنوى » الوفاة فى الخامس عشر من حكمه فى الشهر الأول من فصل الصيف (عام ٢٧٠ ق.م) أمر بطليموس فى الحال أن يعلن الحداد عليها وقد شرفت بالشعائر التى منحها أباه التيس المقدس بعد موتها . وقد أقيم لها تمثال بوصفها آلهة فى مقاطعة « محيت » كما أقيم لها تماثيل فى مقاطعات أخرى .وقد ظهرت فى المواكب بمثابة زوج الآله .

هذا وقد نال «بطليموس الثانى» ثناء المصريين وشكرهم له وبخاصة فى المقاطعة السادسة عشرة التى قام لأهلها بخدمات منوعة فقد كون لنفسه حرسا خاصا من الفرق المصرية . يضاف إلى ذلك أنه أعفى من الجزية مقاطعة « محيت » وذلك لأن العوائد كانت محددة وسفن المعدية فى كل البلاد كانت تديرها الادارة الملكية . وقد نزل الملك عن جزء آخر من الضرائب لمعبد

التيس وكان يؤدى للادارة الملكية ، وذلك لأن الكهنة على حسب منشور للاله تحوت وضعه بعناية مع الآله الأعظم «رع» وبمقتضاه يجب أن يكون قربان التيس منديس محميا، وكذلك فيما يخص الضرائب التى كانت تدفع نقدا من كل أنحاء البلاد فان هذا الملك قد نزل عن جزء منها ، وكذلك حفر الملك قناة فى شرقى الدلتا بمثابة حد فاصل بين مصر والبلاد الأجنبية . وهذه القناة لم تكن على ما يظن تعتبر عملا فى فرع النيل السابع البلوزى بل كان مجرى بعضه طبيعيا وبعضه الآخر حفرته يد الانسان ؛ وكان يتفرع من عند القاهرة شمالى منف ثم يخترق وادى طميلات ويصب فى البحر الأحمر . وقد أشار «بطليموس الثانى» إلى هذه القناة فى لوحة بتوم كما سنرى بعد .

وفى السنة الواحدة والعشرين من حكم هذا العاهل (٢٦٤ ق . م) أمر الملك « بطليموس الثانى » باتمام بناء معبد تيس « ددت » . وأرسل ابنه ولى العهد بطليموس ليشترك فى عيد ظل قائما مدة ستة عشر يوما وفى خلاله أقتيد التيس العظيم إلى بيته الجديد ، كما وضعت الآلهة الأخرى فى مقاصيرها

يضاف إلى ذلك انه كانت حاضرة هناك صور آلهة من كل المعابد . وبعد ذلك أظهر الكهنة عرفان الجميل والشكر للملك عند ما ساروا جميعا إلى مقر الملك حيث عطروا الملك بالمر وعطر الزهور كما عطروا الأمراء والأميرات .

وبعد ذلك بعدة سنين مات التيس المقدس وكان لا بد من اختيار تيس آخر ليحل محل التيس المتوفى ؛ وقد عثر على التيس المطلوب الذى توفرت فيه كل الصفات فى حقل يقع غربى « ددت » . وبأمر من الملك جاء أعضاء بيت الحياة المتضلعين فى هذه الأمور من مقاطعات أخرى واجتمعوا سويا

لابداء رأيهم فى هذا التيس الجديد على حسب ما هو مقرر فى الكتب ، وكذلك ليقرروا لقبه على حسب المعتاد . هذا وقد صرح بطليموس لتماثيل آلهة آخرين من أنحاء البلاد الأخرى أن تحضر إلى مقاطعة « محيت » وأن تشترك فى الموكب مع الكهنة ورجال الجيش . وقد وصلت فى اليوم السادس عشر من الشهر الثانى من فصل الشتاء إلى « ددت » وبعد ذلك أقيم عيد فى اليوم الثامن عشر ، وقد استمرت الأفراح مدة أربعة أيام فى « ددت » و « عنبت » ، وفى حضرة سائر الآلهة نصب التيس بما يليق به من احترام وهللت مقاطعة « محيت » فرحا وسروراً بذلك .

هذا وكان حادث تنصيب التيس الجديد لا بد مدعاة للأمر بالفراغ من نقش لوحة منديس التى أقيمت فى معبد « منديس » وهى التى فصلنا فيها القول هنا فيما سبق .

(٢) لوحة « بتوم » (تل المسخوطة)[١]

عثر للملك «بطليموس» الثانى على لوحة فى بلدة « بتوم » القديمة وهى المعروفة الآن باسم « تل المسخوطة » . صنعت هذه اللوحة من الجرانيت الرمادى ويبلغ ارتفاعها ١,٢٨ مترا وعرضها ٠,٩٨ مترا وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى . وقد نشرها أولا الأثرى « نافيل » الذى كشف عنها أثناء الحفر فى منطقة تل المسخوطه ثم نشرها من بعده مع تراجم ناقصة بعض العلماء[٢] .

وقبل أن نصف هذه اللوحة ونضع ترجمة لها يجدر بنا أن نستعرض ملخصها تسهيلا لفهم المتن الذى تحتوى عليه .

سافر «بطليموس الثانى» فى السنة السادسة منحكمه أى حوالى ٢٧٩ ق . م، إلى بلدة « بتوم » حيث كان يوجد معبد الآله « آتوم » صاحب « تكو» وكان قد تم بناوه . وفى اليوم الثالث من الشهر الثالث من فصل الفيضان سافر إلى مقاطعة الخطاف الشرقية وزار معبد « بر — قرحت » كما زار معبد « آتوم » فى « مامى » . وقد عنى بطليموس بوجه خاص بحبس الأوقاف من أجل القربان وبعبارة أخرى لإطعام الكهنة . أما معبد آتوم المقام فى بلدة

---

(١) أنظر الشكل رقم ٢ .

(٢) راجع Naville, The Store-City of Pithom (1881); 4th Ed. (1903), 5 - 6. Plates 8 - 10; Brugsch und Erman in A.Z. 32 (1894), 74 - 87; J.P. Mahaffy, The Empire of the Ptolemies (1895), 138; Naville A.Z. 40 (1902), 66 - 75; Sethe Hierog. Urk. des Griechisch-römischen Zeit in Urk. des Aegypt. Altertum II, 81 - 105; Ahmed Bey Kamal, Steles Ptolem. et Romaines I (1905), 171,2 (1904) Pl LVII No. 22-83; Roeder, Die Aegyptische Götterwelt. P. 108 - 128.

« بتوم » فقد نزل له عن دخل كان يجيء له من ضرائب القناة التى كانت توصل بين البحر الأحمر والبحر الأبيض (سطر ٦ — ١٠) . وفيما بعد سافر «بطليموس الثانى» إلى بلاد الفرس حيث كان لا يزال مظهر حكم الاسكندر الأكبر هناك يفوق كل شىء . وهناك وجد بطليموس تماثيل الآلهة المصريين التى اغتصبها ملوك الفرس العظام من وادى النيل . وعلى ذلك أمر بحملها أولا إلى مقاطعة الحطاف الواقعة على الحدود المصرية ثم نقلها بعد ذلك إلى « منف » وهناك كلف أحد أمنائه بتوزيعها على المعابد ، وبذلك أعيدت تماثيل الآله « آتوم » فى سفينة للملك ، ويحتمل أنها السفينة التى كان فيها الملك نفسه (سطر ١١ — ١٥) .

وفى السنة الثانية عشرة من توليه عرش الملك زار بطليموس مقاطعة الحطاف الشرقية وهى المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه القبلى (راجع جغرافية مصر القديمة ص ٧٦) ومعه أخته وزوجه « ارسنوى الثانية » وكانت نتيجة هذه الزيارة أنه أنجز حفر القناة التى تربط بين البحرين الأحمر والأبيض وكذلك حصنها ، وكان ذلك فى العام السادس عشر من حكمه (سطر ١٥ — ١٦) .

وكانت الأوقاف والاعفاءات من الضرائب التى نزل عنها هذا الملك فى خلال السنين المنصرمة لمعبد « آتوم » عظيمة جدا وهامة لدرجة أن الكاتب الذى كلف بوضع نقوش لوحة « بتوم » التى نحن بصددها جعلها بارزة بصورة واضحة فى الأسطر من ١٧ إلى ٢١ والأسطر من ٢٦ — ٢٧ . وذلك حتى عام ٢١ من حكمه أى عام ٢٦٤ ق . م .

أما هذه الأوقاف فكان جزء منها عبارة عن مؤن تورد يوميا أو سنويا

لتغذية كل موظفى معبد «آتوم» ، كما كان جزء منها يورد فى صورة مواد غفل لأجل تشغيل معامل المعبد ؛ وأخيرا كان يورد جزء منها فى صورة ضريبة تجبى من تجارة السفن التى كانت تسير فى قناة السويس ومن القوافل التى كانت تخترق الصحراء . ويلحظ أن جزء اللوحة الذى جاء فيه ما للكهنة من حقوق قد حشر فى موضعين فى سياق الحوادث التى عددها بطليموس . والواقع أن ما أثبته الكهنة من حقوق لهم كان هو السبب الخاص الذى من أجله أقيمت هذه اللوحة ، ذلك لأن طائفة الكهنة كانوا يريدون اثبات حقوقهم ودعاويهم بصورة واضحة على الملأ .

تصف لنا اللوحة بعد ذلك حادثا آخر فى عهد هذا العاهل ، غير أن السنة التى وقع فيها لم تذكر . وذلك أن الملك قد زار بحيرة «كم — ور» (الماء الراكد) وهى بحيرة التمساح فى أيامنا وقد أقام بطليموس على شاطئها مدينة جديدة أطلق عليها اسم أخته «ارسنوى» الثانية (ومن المحتمل كذلك أنها كانت تمتد جنوبا على الشاطئ الشرقى للقناة) . وفى عهد هذا الملك أبحر أسطول من بحيرة «كم — ور» أى من القناة إلى اقليم «ختى» (سيناء) ومن ثم إلى أراضى السود ، ثم عاد الاسطول إلى بحيرة العقرب[1] محملا هدايا للملك والملكة ؛ ومن المحتمل أنه فى هذه المناسبة أو مناسبة أخرى أسست مدينة باسم الملك بطليموس تسمى «بطولمايس تيرون» (Ptolemais Theron) على الشاطئ الشرقى للبحر الأحمر على مستوى ارتفاع بلدة «مروى» الواقعة فى أعالى وادى النيل . وهذه المدينة الجديدة كانت تعتبر بمثابة ثغر تورد فيه الفيلة التى كان يأمر هذا الملك باحضارها على سفنه من البحر الأحمر إلى

(١) البحيرات المرة .

مياه « كم — ور » ، ومن أجل ذلك كان الملك يفرض بعض المال للآله « آتوم » صاحب « تكو » عند ما كان الأمر قاصرا على ضريبة المرور (سطر ٢٠ — ٢٥) .

والحادثة الأخيرة التى وصفت فى هذه اللوحة هى تعظيم ثلاثة العجول المقدسة؛ والظاهر أنه ليس لها أية علاقة مقبولة مع « بتوم » ، ومن أجل ذلك يظن الإنسان أن العجل « أبيس » كان تابعا لمنف والعجل «منيفيس» كان تابعا لمدينة « هليوبوليس » أما العجل الثالث ذو البشرة المبرقشة وهذه هى الميزة الوحيدة التى يميز بها عن العجلين السابقين ، فانه يعتبر عجلا مقدسا فى بلدة « بتوم » . وانه لمن المستحب أن يحددمكانه فى هذه البلدة كما كانت توجد عبادة العجل فى «هليوبوليس» موطن الآله آتوم (٢٥—٢٦) . هذا ويتألف نهاية النقش من العبارات الخاصة باقامة لوحة من الحجر للآله «أتوم» صاحب « تكو » . وقد كانت اقامتها بمناسبة عيد الاحتفال بتتويج الملك .

وتدل شواهد الأحوال على أن لوحة « بتوم » كان عملا موحدا نفذ تصميمه فى معبد « تكو » ، كما تدل نقوش اللوحة على أنها حفرت بيدى حفارين مختلفين . والواقع أن من يطلع على نقوشها يجد أن النقوش من سطر ٢٤ قد حفرت باتقان أحسن من الأسطر السابقة . يضاف إلى ذلك أن لغة المتن ليست لغة متينة موفقة ؛ إذ فى الغالب نجد أنها مصبوغةفى عبارات مبهمة ، وفى معظم الحالات نلحظ أن جملها رديئة التركيب . والظاهر انها من تأليف أحد سكان أهل الحدود الذين لا يعرفون اللغة المصرية معرفة تامة أو على الأقل كانوا لا يعرفون اللغة المقدسة وهى لغة النقوش التى يرجع عهدها للأزمان القديمة جدا ؛ وفضلا عن ذلك فانهم على ما يظهر كانوا

لا يعرفون تلوينها بصورة صحيحة . وربما كان كاتب هذه اللوحة من دم أهل البدو الأسيويين الذين يسكنون الصحراء شرقى « بثوم » ، ولكنه مع ذلك كان قد تعلم اللغة فى معبد كانت فيه التقاليد لا تزال متبعة . ومن الجائز أنه قد تعلم فى معبد «هليوبوليس» ومن هنا أحضر معه طرق التلاعب بالألفاظ ؛ ومن ثم نجد فى لوحتنا الغموض فى الألفاظ والجمل التى لا يمكن لكل واحد حلها إلا إذا كان صاحب معرفة واسعة فى اللغة . هذا وقد وقع فى المتن — من جراء عدم المعرفة والاهمال فى رسم الرموز — عدة أخطاء كانت على ما يظهر تحدث أحيانا من رسم علامات خاطئة بصورة محسة . وأحيانا من رسم العلامات الهيرغليفية بصورة مشوهة أو حذفها أحيانا .

وكان يحدث ذلك من عدم ترتيب الكلمات . وأخيرا نجد أن الحفار لم ينقش الكلمات بصورة نظيفة واضحة إذ كثيرا ما تجده قد نقش على الحجر شكل الاشارة الهيرغليفية بصورة تقريبية . ومن الجائز أن هذه الاشارة تدل على معانى كثيرة لا يمكن معرفتها إلا من سياق الكلام . ولا نزاع فى أن كل هذه الصعوبات قد اعترضت أولئك الذين حاولوا حل رموز هذه اللوحة لأنهم لم يصلوا إلى تأليف متن صحيح يمكن فهمه وترجمته على الوجه الأكمل ؛ ومن أجل كل ذلك سنترك جانبا كل الصعوبات التى ستعترضنا أثناء الترجمة .

بقى علينا الآن قبل الشروع فى وصف اللوحة وترجمتها أن نعرف شيئاً عن محتوياتها من الوجهة الدينية فالآله« آتوم» الذى جاء ذكره فى اللوحة لم يذكر لنا شيء عن طبيعته . ومن الجائز أنه فى عناصره مشتق من نفس عناصر آله « هليوبوليس » . وإذا أردنا أن نربط هذا الآله بآله الشمس

« رع حور — اختى » كما هو موجود فى هليوبوليس فان ذلك بالنسبة لبتوم لا يقدم لنا شيئا يعتمد عليه .

أما الآله «أوزير» الذى كان يعبد فى كل المدن خلال العهود المصرية المتأخرة فقد اتخذ له موطنا بلدة « بر — قرحت » . وتدل شواهد الأحوال على أن « بر— قرحت » هى تل المسخوطة[1] . هذا وقد جاء ذكر المكان المسمى « رو — يابت » (باب الشرق) ويقع فى المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه البحرى ويعتبر على الأقل فى العهد الاغريقى عاصمة هذه المقاطعة . وكان « أوزير » يعتبر إله هذا المكان وله علاقة به وقد اتخذه موطناً له فى هذه الفترة لا « العرابة المدفونة » .

هذا وقد جاء ذكر بقية ثالوث «أوزير» وهما «ازيس» و«حور» ابنهما . أما «حتحور» سيدة بلدة «عنت» التى ذكرت بأنها والدة الملك (سطر ٢) فانها تعد صورة من صور « ازيس » ويرجع أصلها إلى « هليوبوليس » التى تقع بجوارها بلدة « عنت » (عيان) وهى عاصمة حكومة قديمة ترجع إلى ما قبل التاريخ . وأخيراً نجد مع هؤلاء الآلهة الذين ذكرناهم هنا الملكة « ارسنوى الثانية » التى قضت نحبها فى العام الخامس عشر من حكم أخيها وزوجها بطليموس الثانى الذى ألهها وعبدها .

والآن نعود إلى وصف هذه اللوحة وترجمتها

يشاهد فى أعلى هذه اللوحة المستدير قرص الشمس المجنح تعلوه العلامة الدالة على السماء . ويكتنف قرص الشمس صلان نقش معهما المتن التالى :

---

(١) راجع G. Dic. Geogr., II. P. 136.

من اليسار : « بحدتى الآله العظيم الرب ذو الريش المبرقش الخارج من جبل الأفق » وفى أسفل قرص الشمس المجنح نشاهد منظرين مصورين ففى المنظر الذى على اليمين يرى الملك واقفا ومنقوش معه طغرائيه : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (وسر — كا — رع — مرى —امن) ابن « رع » رب التيجان « بطليموس » . ويقدم تمثال الآلهة « ماعت » لوالده « آتوم » ليمنحه الحياة . ونقش مع الآله « آتوم » : «كلام يقوله «آتوم» الآله العظيم صاحب « تكو » المبجل إلى أبد الآبدين ، رب السماء وملك الآلهة . انى أمنحك السرمدية والحياة الدنيا وأبدية الملك » .

ثم نشاهد بعد ذلك الآله « أوزير » ومعه المتن التالى الذى يوجهه للملك :

«كلام يقوله أوزير رب « را — يابت » (فم الشرق) الذى على رأس معبد « قر — حت » رب . . . . وانى أمنحك تاج « رع » فى السماء » . ويشاهد بعد ذلك فى نفس المنظر الآله « حور » برأس صقر مرتديا التاج المزدوج . . . . يقول للملك : « انى أمنحك القوة والنصر فى كل الأرضين فى سلام مثل « رع » .

ثم نشاهد الآلهة « ازيس » ومعها المتن التالى تخاطب به الملك : إنى امنحك كل الأرضين فى سلام مثل رع » . وأخيرا نشاهد الملكة « ارسنوى الثانية » المؤلهة ومعها المتن التالى : الابنة الملكية والأخت الملكية والزوجة الملكية (التى تشرح قلب « شو » ومحبوبة الآلهة) والعظيمة وربة الأرضين « ارسنوى » صورة « ازيس » و « حتحور » .

وتقول للملك : انى أتمنى لك أعيادا ثلاثينية كثيرة من الآلهة »

والمنظر الذى على اليسار هو نفس المنظر على اليمين. فنشاهد « بطليموس

الثانى » يحضر أولا العين السليمة (الموحدة بالقربان) ويقدمها للآله : اهداء العين السليمة لوالده لأجل أن يمنحه الحياة » . ثم نشاهد آلها بدون لحية تتدلى من رأسه خصلة شعر الطفولة ويقول للملك : انى أمنحك كل الأرضين وكل الأراضى الآجنبية مثل « رع » أبديا » .

ويرى على يسار منظرا آخر يقدم فيه الملك النبيذ للآله « آتوم » ويكافئه على ذلك « آتوم » بمنحه ملك والده بقلب منشرح مثل « رع » . ثم نشاهد الآلهة « ازيس » كما ترى فى المنظر الذى على اليمين . والمتن الذى فاه به الملك مهشم وتجيبه ازيس بقولها :

«أنى أمنحك كل الأرضين فى سلام وأهل الأقواس مجتمعين تحت قدميك » .

وأخيراً نشاهد « أرسنوى الثانية » ومعها المتن التالى : الابنة الملكية والأخت والزوجة الملكية (التى تشرح قلب « شو » محبوبة الآلهة) العظيمة ربة الأرضين « أرسنوى » ؛ صورة ازيس وحتحور . وتقول للملك : « انى أرجو لك حياة والدك « آتوم » وأن يعطيك أعيادا ثلاثينية « عديدة » .

ثم يأتى بعد هذا الوصف — للمنظرين اللذين فى الجزء الأعلى من اللوحة — المتن الرئيسى :

(١) يعيش حور ، الشاب القوى (ممثل) الرخمة والثعبان (نبتى) (المسمى) عظيم القوة حور الذهبى (المسمى) الذى جعله والده يظهر (على العرش) . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (المسمى) (وسر — كا — رع قوية روح « رع ») المحبوب من آمون ابن «رع» رب التيجان (المسمى) بطليموس العائش مثل «رع» ابديا محبوب«آتوم» الآله

العظيم حياة « تكو » (تل المسخوطه) . . يعيش « آتوم » أول الأحياء ، والذى يعيش على الأرض مثل « رع » أبديا والذى منه (أى آتوم) يعيش كل الناس ، والمحبوب (أى الملك) من الآلهة والإلهات لمقاطعة « الخطاف الشرقية » والذى يعيش أبديا (أى الملك) .

يعيش الآله الكامل طفل آتوم ، ومن سيد الحياة (أى آتوم) وحد له الأرضين ، وارث « آمون » الفاخر « ونفر » ، ومن قرر له « آتوم » حظه أبديا ؛ والصورة الحية لأتوم والآله العظيم والعائش فى « تكو » (بتوم) والصورة الفاخرة للآله « حور اختى » والنطفة الآلهية لأتوم سيد الأرضين فى « هليوبوليس » ، والنبت الصالح للاله « خبرى » (الشمس) ، ومن أنشأته أمه « حتحور » سيدة « عنت » (بلدة على خليج السويس) ، ومن خرج من الفرج والتاج معقود على جبينه ، ومن يجلس على قفاه « وادد » (ثعبان ، اله حارس) عند ما يتسلمه ، ومن انشأته الآلهة (رننوتت؟) ليكون ربا ، ومن أنجبه « آتوم » الذى أوجده ليكون صاحب سلطان على عرشه بوصفه ملك ، وكذلك بوصفه حاكم على العرش وبوصفه طفله « حور » الذى وحد القطرين ، والآله العظيم المسيطر على « تكو » . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حور » صاحب الساعد القوى ، وانه فى المقدمة امام عرش السيدين (حور وست) ؛ وهو الذى جعله والده « آتوم » فاخرا أمام الملايين لأجل أن يصد أعداء هذه الأرض . وهو الذى رفع له عرش والده فى قصر مئاة الألوف على العرش الذى وطده له « تحوت » ، المحارب من أجل مصر ، ومن يحمى أطفالها ، والحارس الطيب الذى أسعد مصر ، ومن يرعى الجياد عند ما ينشغل من أجل الأرضين (مصر) والأراضى الأجنبية ، ومن يبنى السفن البحرية على الأخضر العظيم (البحر الأحمر) (؟) . ومن يقبض على

الأراضى الأجنبية الحمراء بقوة أصابعه ، ومن يصد البلاد الأجنبية عن مصر (كمت) ومن الخوف منه فى « الأخضر العظيم » ، والفزع منه عند سكان الرمال ، ومن (ساعده) قوى ضد كل البلاد الأجنبية فى الأرض وعلى الماء عند ما يأتون مقهورين ، والملك القوى ، والفتى ، وعظيم البلاد الأجنبية ، عالى الساعد فى يوم التلاقى والحرب ، ومن يقضى على العدو ، ويصد المهاجم ، ومن يصرع العدو بأعمال قوية عدة (؟) ومن ينتزع القلوب من أجسام الناس ولو انهم تضرعوا اليه ، الشجاع القوى ، رب الجياد والعربات الجميلة التى يخطوها العد ، ومن من أجله سفن الشحن وعدد وفير من السفن المسماة « سيد الالهين » (سفينة لها مقصورة توضع فيها صور الآلهة) تمخر عباب « الأخضر العظيم » ومن سفنه تسير على القنوات و . . . . . على أفرع النهر دون أن يراها العدو . وسفن شحنة كبيرة وسفن البحر ملكه (تحضر) حمولتها (؟) .

وانه يبزغ مثل الشمس بأشعته فى الصباح عند ما يرونه (؟) (أى الناس) يحارب فى ساعة الغضب . والنجوم (الآلهة ؟) تسبح بجلالته مثل « رع » عند ما يسبح فى سفينة المساء .

•

الملك الطيب « بطليموس » . . . . . الآلهة « شتا » (السرية) صاحبة « سما — بحدت » (المقاطعة السابعة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى) مثل والده « آتوم » عند ما . . . . . معبد (؟) .

له شجاعة « رع » (؟) صاحب بيت الشرق على الشاطئ الذى على ساحل اقليمه (ساحل المقاطعة السابعة عشرة (؟)) .

فى السنه السادسه من عهد جلالة (الملك) بَلَغ أن قصر جلالة والده آتوم الآله العظيم القاطن فى « ثكو » قد تم .

الشهر الثالث من فصل الفيضان اليوم الثالث : ذهب الملك بنفسه إلى مقاطعة الخطاف مأوى (؟) والده « آتوم » . وكانت كل الناس فى ابتهاج وشوارعها كانت ملىء بالهتافات .

ولما أضاءت الأرض فى اليوم الرابع استيقظ الملك فى عيده فى حياة وسعادة وصحة . وقد وصل جلالته إلى ضيعة « بر — قرحت » (لقب بلدة « تكو ») . وأتم قصر والده « آتوم » الآله العظيم القاطن فى « تكو » عند ما ظهر هذا الآله على الأرض (أى فى يوم تتويجه) ؛ وقد جهز هذا البيت (المعبد) بجهاز ، وفكر فى لوازم والده « آتوم » . وقد عمل جلالته لهذا البيت الجميل ما عمله ملك الوجه القبلى والوجه البحرى بطليموس والده ؛ ولا يوجد بيت جميل مثله عمله ملوك الوجه القبلى والوجه البحرى . وقد أسسه لوالده المقدس ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ورب الأرضين (قوية روح رع محبوب آمون) ابن رع رب التيجان « بطليموس » العائش مثل رع أبديا .

ووصل جلالته إلى « مامى » (بلدة بجوار « تكو ») ، واهتم هناك بوالده « آتوم » وعمل جلالته فيما يخص كل قربانه مثلما عمل أى ملك على الأرض ، وبمثابة ملك عائش أبديا . وقد عينه له « رع » بمثابة مؤونته ؛ وأنه الآله الفاخر (الملك) الذى أحيا قربان معبد والده (أى معبد آمون) ، وذلك عند ما دخل (أى الملك) فى أرضيه (أى أرض آتوم) . وأديت (لآتوم) الشعائر التى تعمل للملك فى قصره الذى كان فى أرضه (أى أرض آتوم) .

وكانت الجياد موجودةعلى حسب رغبته . وكان ملكا ساميا فى أرض الآله (الصحراء الشرقية) ، وإلها لسكان الصحراء ؛ والهدايا التى يحضرونها له كانت فاخرة .

وسار الملك إلى المقصورة ، وقد أمدها بقربانه . وقد أتى بالنيل لتموينها ، وقد أتى بوصفه «آتوم» الذى أحيى من جديد . ثم عاد جلالته ثانية (؟) وشكر الإله لسلطانه .

وأمر (الملك) أن تؤدى له (أى لآتوم) مؤونته (ما يلزم له) . وأهدى مدينة بر —آتوم (بيت آتوم) « برجو » (قناة وادى طميلات أو فرع منها) مع كل جزيته بالاضافة إلى كل الضرائب التى تجبى منها ، وكذلك قناة الشرق وقناة « برجو » وسهلها الشرقى حتى بحيرة العقرب بما فى ذلك أهلها . وقد عمل جلالته هذه الأشياء لوالده «آتوم» حاكم الحكام .

احضار التماثيل من بلاد الفرس

وسار الملك إلى اقليم « اسيا » ، ووصل إلى أرض الفرس ، ووجد هناك تماثيل (آلهة) كثيرة من مصر . وأحضرها إلى « كمت » (مصر) . وقد أتت مع ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بطليموس » إلى شبه جزيرة « سيناء » ، وسار بها جلالته إلى مصر ، واستقبلت من سكان مصر بالفرح على حسب ارشاد هؤلاء الآلهة . وبعد ذلك أتم جلالته تعويذة التحول لأجل أن تعود آلهة مصر من هناك إلى مصر . وأتت أمام جلالته لأنه أراد اعلاء شأنها كما أراد« آتوم» أن يمد مملكته حتى الأبدية . وكان (الملك) على الشاطئ عند ما وصلت إلى قناة سهل الشرق من مصر حتى مقاطعة الخطاف . وكانت مصر قاطبة فى فرح وشكرت الآله على قوته لأنه كان ملكا عادلا لهؤلاء الآلهة ولم يفعل قط مثل ذلك فى هذه الأرض .

وذهبت (تماثيل الآلهة) إلى عرش « بتاح » (اله منف) وأجلسوا عليه .

وفى الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم العاشر قال جلالته لكاتبه الملكى : مر بارسال أمر ملكى لمعابد القطرين لاحضار المستشارين الذين انتخبوا من بين الكهنة أصحاب المكانة من بيوت الآلهة ؛ ليرحبوا بآلهة مصر (؟) وأن يأتوا إلى المكان الذى كان فيه جلالته أمام هؤلاء الآلهة . وقد وجد القائد العظيم لمقاطعة الخطاف الشرقية انه لا بد من مضى عشرة أيام حتى يصلوا إلى المكان الذى كان فيه جلالته . وقد ذهبت آلهة مصر إلى مصر . وقد جاءت آلهة « بر — آتوم » (معبد آتوم) الذى فى « تكو » لتثوى هناك ، وكانت مثواهم الأبدى . وكان قلب جلالته (فى الأصل وجه) فرحا بذلك فوق العادة .

وبعد ذلك أصدر جلالته مرسوما (بأن يكرم) رجال بلاطه هؤلاء الآلهة . ثم أخذها الملك فى سفينته معه وذهب نحو « تكو » وأجلسها هناك . وكرمها جلالته أمام والده « آتوم » الآله العظيم العائش فى « تكو » بوصفه ملكا مخلدا .

وكانت مصر فى قبضته والبلاد الأجنبية تحت موطئ نعليه ، وابنه مثبت على عرش « رع » وعرشه هو عرش « حور » أول الأحياء مثل «رع» أبديا ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (قوية روح رع محبوب أمن) ابن « رع » (بطليموس) الذى يبقى على عرش والده « أتوم » ، وأنه عظيم فى قطريه .

وفى السنة الثانية عشرة الشهر الأول من فصل الزرع اليوم الثالث عشر من عهد جلالته : تعرف (الملك) على رغبته فاخترق «تامرى» (مصر) مع الأميرة الوراثية ، عظيمة الحمد وسيدة الظرف ، حلوة الحب ، زوج الملك ،

وحاكمة الأرضين (ارسنوى) أبنة الملك رب الأرضين (بطليموس) والآلهة التى تحب أخاها .

ووصل (الملك) إلى مقاطعة الحطاف الشرقية وكانت مدينة والده «آتوم» ؛ وقد فكر الملك مع أخته زوج الملك وأخته فى حماية مصر هناك من البلاد الأجنبية .

وفى السنة السادسة عشر الشهر الأول من فصل الفيضان فى عهد الجلالة : حفر (الملك) قناة على حسب رغبته لوالده «آتوم» الآله العظيم العائش فى «تكو» لأجل أن يسعد آلهة مقاطعة أول الشرق (المقاطعة الرابعة عشرة) (راجع كتاب أقسام مصر الجغرافية فى عهد الفراعنة ص ٨٤) . وأول القناة فى شمالى « أونو » (هليوبوليس) ، ونهايتها هى بحيرة العقرب (الآن البحيرات المرة) . وأقام جدارا عظيما عند صحرائه الشرقية على ربوة حتى لا يكون هناك ما يدعو إلى الضحك ، وذلك لأجل ابعاد العصاة الذين يخرجون على الآلهة إذا انقض (البدو) على مصر .

قائمة بالهدايا التى قدمها الملك «آتوم» فى بتوم

قائمة لأجل أن يعرف الملك ما يعطيه بمثابة مجموعة لوالده آتوم . فتقول (القوائم) عن ذلك : فاكهه (دقيق (؟)) مزدوجة الجودة ١٤٨ هناً (لتر) . فاكهة موضوعة فى أوان عددها ثلاث عشرة جرة . ثلث من المحصول (؟) . بقر ؛ اربعمايه ، قطيع (؟) من الدواجن ؛ نبيذ مزدوج الجوده من بلاد «خارو» (سوريا) . عصير فاكهة (؟) جيد : هنا واحدا . شراب عصير التفاح : هنا واحد . عسل نحل : ثمانية هنات : . . . . ١٣ هنا . لبن ١٤٨ هنا ؛ عصير تفاح سائل قوى ستة هنات . تين : ستة

هنات . سمن سائح (جبنه ؟) نصف هن . دهن مطبوخ : ثلاثة دبنات (أى ما ثمنه ثلاث دبنات) عطور : ثلاثة دبنات . بخور صابح : ثلاث دبنات . زيت نباتات : ثلاثة دبنات . فاكهة اللوتيس مذابه . زيت أشجار وزيوت أخرى .

توريدات يومية لمعبد آتوم : توريدات بمثابة جزية يومية لمعبد آتوم رب الآلهة . حساب (؟) .

كل فاكهة وبلح لا مثيل لها . . . . ١٦٠٠ هنا . أقراص فيها شهد أربعة هنات . فاكهة مجففة ٢٢ سلة . سن فيل صنعته المعابد : سبعة دبنات . . . . خمسة دبنات . بوص : ألف حزمة . ملابس شرائط ملكية (عمائم للجنود ؟) الف . . . . قمصان زاهية وأربطة ونسيج .

توريدات سنوية لمعبد « آتوم » : أعطى مدينة « بر — اتوم » بمثابة توريدات سنوية أوقفها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (بطليموس) :

فاكهه مزدوجة الجودة : ٨٠٠ هنا . عصير فاكهة : هنا واحدا . زيت طيب (نبيذ (؟)) من « خارو » (سوريا) : ٣٣ ؛ عصير تفاح : واحد ؛ عسل نحل : ٢٦ هنا .

توريدات الملك لمقاطعة « بيتوم » : كل ما أمر جلالته لأرض الشرق : فاكهة (دقيق ؟) : ٢٨٠ ، ثيران : ١٠١ ، زيت (؟) (نبيذ (؟)) مزدوج الجودة ١٣ ؛ خضر : ١٠٠١ ؛ فطائر (؟) : ثلاث أوان ؛ ربع من كل عوائد القوافل من الصحراء الجنوبية ؛ فضة ١٢٦٠ دبنا وستة قدات بمثابة ضريبة من قناة أرض الشرق (وادى طميلات) بمثابة نصيب (؟) فى جميع الضرائب . لوتس من الشاطئ : واحد .

أوقاف الملك للآله «آتوم» :

ما وهبه ملك الوجه القبلي والوجه البحرى «بطليموس» قربانا للآله المقدس «آتوم» الآله العظيم العائش فى «تكو» . . . .

سمن مطبوخ ، ولبن مطبوخ : هنا واحدا .

التوريدات السنوية التى قدمها الملك لمعبد «آتوم» :

ان كل ما أوقفه جلالته من نقد حسب بالثيران لوالده «آتوم» بمثابة توريد سنوى من الفضة : ٢٣٠٠ دبنا يساوى من الثيران . . . ١٠١ وهذا فضلا من مواد القربان لهذا الآله بمثابة مؤونة لهذا الآله مما يحضره له السمار الوحيدون من جزيرة .

الملك يؤسس مدينة «ارسنوى» على القناة :

وبعد ذلك وصل جلالته إلى بحيرة «كم — ور» . وأسس مدينة عظيمة للملك وسميت بالاسم العظيم لابنه الملك (بطليموس) . وأقيم معبد (للملكة ارسنوى) التى تحب أخاها . ونصب (تماثيل) الآلهة أخته هناك ، وأديت كل شعائر تأسيس المعبد هناك بوساطة الكهنة والكهنة المطهرين لوالده «آتوم» الإله العظيم العائش فى «تكو» كما عمل لمعابد الوجه القبلى والوجه البحرى .

الملك يرسل حملة إلى الساحل الاستوائى :

فى الشهر الأول : نادى جلالته سفن الشحن الكبيرة وسفن البحر وكل البحارة ، وذلك فضلا عن حرس كثيرين وكل شىء جميل من أرض مصر والبلاد الأجنبية برئاسة القائد الأول لجلالته . فنشرت القلاع . ثم رسى عند بحيرة «كم — ور» مثل الفهد ؛ وكانت السماء مغطاة بالغمام ، وسار فى وسط

هذه البحيرة ووصل إلى أرض سيناء ؟ ثم سار نحو أرض السود النائية . . . وأحضر له . . . . حقيقى . . . . و . . . . . الملك . وبعد ذلك أقلع من هده الجهة ، ثم عاد إلى بحيرة العقرب وَأحضر كل شىء يحبه الملك وأخته زوج الملك التى تحبه .

تأسيس ميناء « بطليموس ترون » لترسل اليها الفيلة : وأقيمت مدينة عظيمة باسم الملك العظيم للوجه القبلى والوجه البحرى وسيد الأرضين (بطليموس) وقد أمدها (أى القائد) بجنود جلالته وبكل موظف من أرض مصر وأراضى الاسيويين (أو الأراضى التى خضعت له) . وأنشأ فيها (أى المدينة) حقلا ، وفلحها بالمحاريث التى تجرها الثيران ولم يحدث مثل ذلك منذ الأزل . وقد اصطاد هناك فيلة كثيرة وقد أحضرت بمثابة أعجوبة للملك على سفنه فى الأخضر العظيم (البحر الأحمر) وكذلك آحضرت له بالمثل على قناة جبل الشرق . ولم يأت مثل هذا العمل أى ملك فى الأرض قاطبة وأتت سفنه (أى سفن البحر) إلى سفنه الباقية فى بحيرة « كم — ور » مثل الفهد .

انتشار الرخاء فى مصر : وقد تكون عمال فى . . . . لمصر . فقد وُجد الشبع بعد الجوع عند الشعب . وكانت هناك الصناجة ، واللبن والزيت والملابس وعرف الناس أن معجزة الملك كانت كبيرة فى قلوبهم . وقد أتى اليه أمراؤهم حاملين جزيتهم ، وكان الخوف أمام جلالته فى قلوبهم ، وبذلك أدوا جزيتهم إلى بيت المال .

مساعدة الآله « رع » رب العالمين للملك على أوقافه « لآتوم » :

وهذا الأثر الذى أقامه الملك فيها هو أثر لوالده « آتوم » الآله العظيم

العائش فى « تكو » . وقد عمله رع له وبذلك عمل ما يحبه (آتوم) . وقد عمله (رع) أى هذا الأثر لأبيه الذى يحبه لابن رع رب التيجان « بطليموس »

الملك يمجد العجول المقدسة :

وبعد ذلك قدس (الملك) العجلين « جابى » (عجل أبيس فى منف) والعجل « مر — ور » (عجل منفيس فى هليوبوليس) والعجل ذو الجلد المبرقش (؟) وعمل على أن توضع سويا إلى أن تدخل من جديد فى مثواها (حظيرتها) . وكان جلالته والزوجة الملكية معها (أى العجول) سويا ، ولم يعمل قط مثل ذلك أى ملك حكم فى هذه الأرض .

قائمة الهبات بالنقد التى عملها الملك لمعابد البلاد :

قائمة بكل ما فعله جلالته تكريما بمثابة هبات فى معابد الوجه القبلى والوجه البحرى كجزية سنوية : واحد فى المائة من الذهب أعطاها جلالته ويساوى ١٥٠,٠٠٠ (دبنا من) الفضة .

وقف الملك لمعبد « بر — قرحت » : قائمة بما وهبه جلالته بمثابة تكريم فى معبد « بر — قرحت » : وهى ضرائب تحصل من هذه المدينة وضرائب تحصل من الأهالى بمثابة جزية سنوية : ٩٥٠ دبنا من الفضة . وقد عمل جلالته هذا فى العيد الثلاثينى الأول (؟) لوالده « آتوم » . وقد أهدى (آتوم) أعضاءه بالحياة فيهـا (فى الأعضاء) . وقد تسلم هناك مؤونته من يدى « ازيس » و « نفتيس » أى فى الشهر الثالث من فصل الفيضان آخر يوم فى الشهر .

أوقاف الملك لمعابد مختلفة حتى عام ٢١ من حكمه :

السنة الواحدة والعشرون الشهر الرابع من فصل الشتاء فى عهد الجلالة

قائمة بما حبسه جلالته من أوقاف لمعابد الوجهين القبلي والبحرى القربان (الضرائب) المحصلة من بيوت مصر (تامرا) : ٩٠٠٠ دبنا من الفضة ضرائب مستحقة على الأهالى بمثابة جزية سنوية ٦٦٠٠٠٠ دبنا من الفضة .

إقامة الأثر (اللوحة) :

وقد نقش هذه المكرمات التى عملها لوالده «آتوم» ولآلهة مصر الآخرين على هذه اللوحة أمام وجه والده «آتوم» الآله العظيم العائش فى «تكو» عند ما ظهر بمثابة ملك (عند تتويجه) بعد أن أتم بيته فيها (أى فى «تكو») وكان الآلهة والناس الذين فيها فى حبور يحمدون الله على ذلك يوميا لأنه جعل اسم جلالته العظيم يبقى فى هذه الأرض أبديا أثناء كان يظهر على عرش حور أول الأحياء . وينبغى أن يبقى ابنه على عرشه فى حين أن تكون مصر فى قبضته والبلاد الأجنبية خاضعة لسلطانه وأهل الأقواس التسعة جميعا تحت قدميه مثل «رع» سرمديا .

(٣) الاسكندرية :

يوجد بمتحف الاسكندرية الجزء الأسفل من مجموعة تماثيل لبطليموس الثانى وزوجه «ارسنوى الثانية» وأخته «فيلوترا» وهى مصنوعة من الجرانيت الأسود[1]. وهذا الثالوث يشبه ثالوث معبد «هليوبوليس» المحفوظ الآن بمتحف «الفاتيكان» ؛ ولا بد أنه يمثل نفس المجموعة التى نحن بصددها . وقد بقيت لنا بعض النقوش على الجزء الباقى لنا من ظهر هذه المجموعة . ويلحظ أن كلا من الأختين قد مثل بالحجم الطبيعى ، ويشاهد الملك فى هذه المجموعة قاعدا على اليمين .

(١) راجع A.S. V. P. 126 ; L.R. IV, 237. (LXIII), note 3.

(٤) صفط الحناء :

وجدت فى قرية « صفط الحناء » لوحة غارقة فى بركة هذه القرية وهى فى الأصل من معبد فاقوس وقد نشر نقوشها « نافيل »[1] وجاء عليها : زوجة الملك وأخته « ارسنوى » . وهـــذه اللوحة مؤرخة بالسنة الثانية والعشرين من حكم هذا الملك .

(٥) « تانيس » (صان الحجر) :

عثر على الجزء الأعلى من لوحة مصنوعة من الحجر الجيرى لبطليموس الثانى وقد مثل فيها وهو يقدم قربانا للإله « حور سما توى » وللإله « مين » والآلهة « بوتو » وللآلهة « أرسنوى الثانية » . وتدل شواهد الأحوال على أنه وجد على مسافة ثلاثمائة متر جنوب الركن الجنوبى الغربى لسور المعبد . وهذا الجزء من اللوحة محفوظ الآن بالمتحف البريطانى[2] .

ووجد كذلك فى « تانيس » قطعة مربعة من الحجر الجيرى عليها نقوش مثل عليها بطليموس الثانى والملكة « أرسنوى الثانية » . والطغراءات التى على هذا الأثر هى : (١) « حورت » ربة التيجان (ارسنوى . . محبوبة) (٢) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (نيسوت خنوم . . . مرى نترو) (٣) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر — كا — رع — مرى — امن) (٤) ابن رع رب الأرض (بطليموس)[3] .

---

(١) راجع
Naville, Goschen and Shrine of Saft El-Henna. Pl. 8. (D), Cf. P. 13; Sethe Urk. II. P. 107.

(٢) راجع
Petrie Tanis 1. Pl. XV, (2) Cf. PP. 31-2; B.M., Guide Sculpture, (1909). P. 256.

(٣) راجع
B. M. Guide, Sculpture. P. 256.
Porter and Moss IV. P. 40 - 1.

(٦) بوبسطه (تل بسطة الحالى) :

وجدت قطعة من تمثال للملك بطليموس الثانى عثر عليها فى «تل بسطه» وهى محفوظة الآن فى «رومة» «بفيلا البانى» .

وهاك ترجمة النص الذى جاء على هذا التمثال : (١) ..... فى دائرة الآلهة وكان كل إنسان يمدح الأعمال الطيبة التى قام بها بمهارة فى صنع الأسلحة والمهارة فى الشد عن القوس ؛ والمدرب على ركوب الخيل عند ما يزحف على بلاد آسيا حتى أماكن .... (٢) .... يخضع لسلطانه ، وحامى «قفط» ، ومن يهتم بها تماما ، ومن يوقع مذبحة فى أعدائه وحاها دائما بتذكرها دائما فى قلبه دون جرح إلى الأبد الآلهة «باست» العظيمة ربة بوبسطة[١].

(٧) «بانوب» :

وجدت قطعة من الحجر فى «بانوب» ، ويحتمل أنها فى الأصل من معبد بهبيت[٢]. جاء عليها : حور الذهبى الذى جعله والده يظهر ملك الوجه القبلى والوجه البحرى بطليموس محبوب ازيس العظيمة أم الآله سيدة «بهبيت» . انه جدد لها .

وفى «بهبيت» نفسها اشترك بطليموس الثانى فى اقامة معبد الآلهة ازيس وقد تحدثنا عن هذا المعبد فى الجزء الثالث عشر من مصر القديمة ص ٣٨٣ — ٣٨٤ (راجع كذلك (Porter & Moss IV. P. 40 - 1)

(١) راجع Urk. II. P. 70

(٢) راجع Rec., Trav. XXXV. P. 114 - 115.

(٨) « سمنود » :

عثر فى سمنود على قطعة عليها رأس بطليموس الثانى والعلم[1] وكذلك عثر على قطع من الجرانيت الأحمر لبطليموس الثانى وعلى واحدة منها منظر فيه الملك يقدم قربانا من النبيذ .

(٩) صا الحجر (سايس) :

عثر فى معبد هذه البلدة على قطعة من ناووس مصنوع من حجر واحد . وهى محفوظة الآن بمتحف اللوفر وتحتوى على أحد عشر سطرا وقد أرخت بالسنة العشرين من حكم بطليموس الثانى وجاء فيها ذكر نوع من المجالس جمع فى هذا العام فى « سايس » لأجل تأليه الزوجة الملكية « ارسنوى الثانية » ولتنظيم عبادتها .

وهاك النص الذى جاء على هذا الأثر :

(١) يعيش حور الشاب الشجاع . بن « رع » من صلبه محبوبه بطليموس عاش مثل رع سرمديا . محبوب « نيت » العظيمة ، والأم الالهية التى ولدت رع ، الحاكمة ، عظيمة الوجه البحرى .

محبوب . . . . (٢) . . . . لقد نصب حاكما على مصر وهو ملك شجاع . كثير المعجزات ، ومن يغتصب الغنائم من أرض آسيا ، قوى الساعد ، ناجح ، وسيد القوة والشجاع يساعده ، ومن يضرب أهالى الصحراء الشرقية والغربية ، ومن يضرب . . . . (٣) . . . . ومن يحز رؤوس أعدائه ، ومن لا يحطئه رأس واحد من أعدائه ، الثابت القلب ، ومن يخوض غمار المعمعة ، أحمر العينين

---

(١) راجع P. and M. IV. P. 43. (٢) راجع A. S. VII. 92 (iii). 93 (IV).

(من الغضب) ، والمنتصر على أعدائه عند ما يقبض على سيفه ، واسع القلب . . . . (٤) الجميل الوجه على السفينة والشجاع على عربة القتال وقائد أحسن الجياد ، ومن لا يتقهقر على جواده ، السيد الساحر على . . . . ، ومن قلبه يفرح عند ما يقترب من القتال ، وهو الآله «منتو» فى ساعته (أى فى ساعة غضبه) ، والفهد اليقظ على . . . . (٥) . . . . ومن سفنه الحربية واسعة ، ومن سفنه النهرية عديدة والتى لا تحصى ، ومن جياده عظيمة ، الممتاز فى قيادة الجياد ، والكثير العربات أكثر من الملوك (الآخرين) «حور» الذى يحكم أراضى «الفنخو» (سوريا) . . . . (٦) . . . . نصيحة الآلهة ، ومن أحضر لجيش الآلهة «نيت» شبانه (؟) ليحمى «سايس» (صا الحجر) ليسعد قومه ، ومن يريح قلب آلهة السماء (؟) الذين أعطوه دائرة الأرض ، لأنه عمل ما تحب صاحبة التاجين لأنها «شب نبتى» ، (= الآلهة نيت) ، وكثير الآثار . . . . وعمل ما تحبه آلهة مصر ، الثور القوى (بطليموس) العائش مثل رع محبوب «نيت» ربة «سايس» .

الملك يقرر فى السنة العشرين من حكمه تجميل مدينة «سايس» :

فى السنة العشرين خاطب جلالته العظماء الذين كانوا بجانبه : أحضروا إلى الأمراء وحكام المقاطعات والكهنة خدمة الآله فى الوجه القبلى والوجه البحرى . . . . (٨) . . . . والإلهات لأنها ابنة هذا الآله . وتكون هذه المدينة أكثر جمالا عما كانت عليه من قبل . وعندئذ قالوا أمام جلالته : يأيها الملك يا سيدنا . سينفذ كل ما قال جلالتك . . . . (٩) . . . . ليستشيرونه . . . لمصر معهم . وعلى

ذلك عادوا إلى المكان الذى فيه جلالته ليزيدوا أرض « سايس » وليحيوا الأرض بعد أن كانت فى ضيق . وعلى ذلك قام بنشاط ليحسنها . . . . (١٠) لتصير أكثر جمالا .

كهنة سايس يرجون بطليموس الثانى أن يزف تمثال « أرسنوى » المؤلهة فى موكب والملك يجيب ملتمسهم واشترك فى الحفل فى موكب عظيم إلى المعبد :

واقترب الكهنة خدمة الآله والكهنة أباء الآله من معبد « نيت » إلى المكان الذى كان فيه جلالته وقالوا فى حضرة جلالته : أيها الملك سيدنا ليت تمثال ملكة الوجه البحرى ربة الأرضين « ازيس أرسنوى » محبة أخيها تظهر . . . . (١١) . . . . خلفه ، والعربات والجياد الكثيرة جدا التى لا يحصى عددها والقواد والجنود الذين يخطئهم العد، وظهر الملك فى معبد الأم ربة[1] . . . .

(١٠) « هليوبوليس » :

عثر فى « هليوبوليس » على ثلاثة تماثيل ضخمة للملك « بطليموس الثانى » وزوجه « أرسنوى الثانية » وملكة ثالثة أخرى غير معروفة من نفس العهد وهى محفوظة الآن بمتحف الفتيكان وهاك النصوص[2] :

على تمثال الملك : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر — كا — رع — مرى — امن) ابن « رع » من صلبه ومحبوبه رب التيجان «بطليموس» عاش سرمديا . المشرف على عرش « حور » وأول الأرواح الحية . . . . . . محبوب « حور أختى » .

---

(١) راجع
Urk. II. 75 - 80; Boreux. Guide-Catalogue, Sommaire, (1932), I. P. 79.

(٢) راجع
Urk. II. P. 71 - 72; Porter and Moss IV. P. 63.
حيث نجد كل المصادر التى كتبت على هذا الأثر

على تمثال «آرسنوى الثانية» : (١) ابنة الملك وأخت الملك وزوج الملك ربة الأرضين «ارسنوى» .... (٢) الأميرة الوراثية ابنة جب (اله الأرض) ، الأميرة ابنة الآله «مرحو» (اله فى صورة ثور) عظيمة الزينة ، عظيمة الحمد ، ابنة ملك وأخت الملك وزوجه ؛ سيدة الأرضين ، وصورة ازيس ، ومحبوبة «حتحور» ، ربة الأرضين «أرسنوى» التى تحب أخاها الملك (؟) ، محبوبة «آتوم» رب الأرضين (وعين شمس) .

على تمثال الملكة المجهولة الاسم (ربما كانت أخت الملك «فيلوترا») : الأميرة الوراثية ، حور صاحبة الساعد القوى ؛ عظيمة الزينه وعظيمة الحمد ....

(١١) كوم «أبو بلو» :

الواقعة فى غربى الدلتا . يوجد فى هذه البلدة معبد قديم وقد وجدت من بين أحجاره قطع مستعملة ثانية عليها اسم بطليموس الأول وبطليموس الثانى [1] .

(١٢) محاجر المعصرة :

وجدت فى محاجر «المعصرة» لوحة مناظرها مهشمة لبطليموس الثانى و«أرسنوى» . وفيها يرى الملك وزوجه وهما يقدمان القربان للآلهة [2] .

(١٣) الكوم الأحمر [3] :

وجدت قطع من الحجر عليها طغراءا بطليموس الثانى مستعملة فى

(١) راجع Porter and Moss. Vol. IV. P. 68.

(٢) راجع Vyse operations carried on at the Pyramids of Giza III. Plate opposite P. 100.

(٣) راجع Smolenski, Nouveaux vestiges du temple de Kom El-Ahmar près de Charouna in A - Z. P. 26 - 7.

قرية « شارونا » غير أنهما وجدا مهشمين ومع ذلك يمكن التعرف على اسم هذا الملك ولقبه مما تبقى من الطغراءين .

(١٤) السلامونى :

(مركز « اخميم ») : يوجد فى هذه الجهة مقصورة مقطوعة فى الصخر ويرجع عهدها للملك « آى » أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وقد أصلحها « حور ماع خرو » رئيس كهنة الاله « مين » فى عهد بطليموس الثانى ويشاهد فى القاعة الخارجية لهذه المقصورة غربى المدخل صفان من النقوش يرى فيها « بطليموس الثانى » أمام الآله « مين » وإلهة، وامام « مين » وإلهين شرقى المدخل وعلى عارضتى الباب نقرأ على ما يظن اسم « بطليموس الثانى » وملكة تدعى « بطولمايس » (؟) وقد وصفت بأنها من سلالة « نقطانب الأول » . هذا وقد نقشت أنشودة للآله « مين » أنشدها « حور ماع خرو » الذى أصلح هذه المقصورة[1] وتتألف من ثمانية أسطر .

والنقش الذى جاء مع الملكة « بطولمايس » هو : الأميرة الوراثية عظيمة الثناء ، ربة الرقة ، سيدة الأرضين جميلة المحيا ، والزوجة الملكية العظيمة ربة الأرضين والابنة الملكية (للملك) (خبر — كا — رع) « بطليموس » والزوجة الملكية (. . . . . . .) محبوبة « مين » رب بانوبوليس (= « أبو » = كفر « أبو » الحالى القريب من « اخميم ») .

والانشودة التى نقشها « حور ماع خرو » الذى أصلح هذه المقصورة هى : الآله « مين — رع » سيد « أبو » الذى يناطح تاجه ذو الريشتين عنان

(١) راجع
L.D. Text II. PP. 163-7; P. and M. Plan. P. 2; Rec. Trav. XXXVI. Pl. IV, (ii), Cf. PP. 53-4, Urk. II. 27.

السماء ، الآله العظيم صاحب القصر العظيم ، ملك الآلهة ، و « حور الكبير » فى « أبو » . . . . . والآله العظيم رب السماء والأرض والماء وجهات الدنيا الأربع ، و « رع » سيد مصر ، وابن « ازيس » والمحبوب من « آمون » والإله « شا » صاحب «برى — نيسوت» ، (= مكان فى المقاطعة الساوية) والأله « خبر » رب تاج أمره[1] ،والآلهة « عبر — است » (= المجهزة بعرش) فى « أبو » وهى أم الآله التى تحمى ابنها ، « سوكار — أوزير » فى « أبو » ، و « ازيس » العظيمة أم الآله . . . . و « حقت » التى على قمة « أخميم » ، و « حورندوتيس » فى « إبو » و « مين » على سلمه ، و « حور » الذى يكافىء والده ، و « إين — إنس محيت » صاحبة « أخميم » ، والتاسوع العظيم الذى على رأس « ابو » ليتهم يعطون الحياة والعافية والصحة وعمرا طويلا جدا جميلا فى « ابو » — الكاهن سماتى (كاهن « مين ») كاتب الملك ومحضر العين السليمة والعظيم ، الذى يشبه « حور » فى « ابو » والفهد وقريب الملك والمبجل (وأم) الآله وكاهن « مين » سيد شست والكاهن الأكبر سماتى (المسمى) « حور ماع — خرو » بن الكاهن خادم الآله ، والكاهن الأعظم سماتى . . . . وكاتب بيت الآله لمين التابع . . . طائفة الكهنة ؟ « حور » الذى وضعته ربة البيت فى « تفنوت — شريت — حر ، حمس » .

تعليق : هذا المتن يقدم لنا أولا تعدادا للآلهة الهامة فى « اخميم » وهى التى بطبيعة الحال يقابلها آلهة آخرين تماثلها فى هذا العصر . فعلى رأس هؤلاء الآلهة الإله « مين » صاحب التاج ذى الريشتين وهو يشغل نفس المكانة التى يشغلها حور ورع إلى آخره . والآله « خبر » يعتبر آله السماء مع الآله

(١) أى ما يأمر به .

المحلى « شا » صاحب « برى نيسوت » ، ونشاهد معه بمثابة آلهة رئيسية « ازيس » العظيمة تقابلها الآلهة « عبر — است » الآلهة المحلية فى « اخميم » . وهذا الاسم هو نعت للآلهة « ازيس » فى الواقع . . . وهناك آله آخر ثالث وهو الآله « حورندوتيس » وهو يماثل فى مكانته الآله « مين » الذى على سلمه . وأخيرا إلهة أخرى « اين — انس » التى نعتت بوضوح سيدة « أخميم » ، ولا بد أن عبادتها هنا كانت قديمة . ويمكن من النقوش الأخرى التى فى المقصورة أن نستخلص النتيجة التالية وهى : أن الآله « مين » يقابل « حورندوتيس » و « اين — انس محيت » تماثل « ازيس » . واللقب المحلى الذى كان بطبيعة الحال يحمله « مين » نفسه فهو « مين » صاحب « ابو » وسيد « اخميم » . وخلافا لذلك ليس لدينا إلا الآلهة « اين — انس » التى تلقب « بالتى على رأس أخميم » ومن المحتمل أن هذه الآلهة المحلية القديمة قد أصبحت تدعى هى و « ازيس » أم الآله كما هى الحالة فى « قفط » فقد كانت هناك صورة من صور ازيس تقف بجانب الآله مين بوصفها أمه . وفى هذه الحالة يكون مين يمثل « حور » بن « أوزير » .

وفضلا عن ذلك فان هذه الانشودة لها أهمية فقد ذكرت لنا الشخصية الرئيسية وهـــو « حور ماع — خرو » بن « حورى » الذى خص بثواب هذا النقش . هذا وتدل النقوش التى فى هذه المقصورة على أن هذا الكاهن الأكبر للآله « مين » هو الواضع فكرة تجديد هذا المكان المقدس فى العهد البطلمى ومنفذها . والظاهر أنه عاش فى العهد الأول من عصر البطالمة . ولدينا فيما قام به « حور ماع — خرو » حالة من أندر الحالات التى نجد فيها أن فردا غير ملك يقوم بعمل تأسيسى فى مكان مقدس لم يذكر فيه مرة واحدة اهداء ملكى كما هو المتبع فى كل المبانى الدينية .

(١٥) « قفط » :

يقال انه وجد فى معبد هذه المدينة قاعدة تمثال للملك بطليموس الثانى مصنوعة من الجرانيت وهذا الأثر أهدى للآله « خنسو » آله الشفاء والملكة « ارسنوى » المؤلهة وتقول مس « موس » انه وجد فى كنيسة الغرب وهو الآن فى متحف « ليون »[١] . وقد كان سبب اهدائه هو أن بطليموس الثانى كان قد مرض مرضا خطيرا ولكنه نجا من خطر الموت على يدى الآله « خنسو » رب الشفاء و « أرسنوى الثانية » المؤلهة وهاك النص :

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (وسر — كا — رع — مرى — أمن) ابن رع رب التيجان بطليموس . الآله « خنسو » الذى يعمل استشارته فى طيبه ؛ والإله العظيم الذى يحارب الشر . لقد خلص جلالته الذى يحبه من عالم الآخره . معطى الحياة مثل رع ابديا . (٢) الباقية الابنة المحبوبة « ارسنوى » ، الأخت الالهية التى تحب أخاها .

(١٦) « قوص » : معبد حور — سأزيس وحقات :

وجد فى محراب معبد « قوص » ناووس من البازلت الأخضر مهدى للآله حورسأزيس . أهداه بطليموس الثانى . والنقش الذى على هذا الناووس قام بعمله « سنو — شبسس » . للاله حور سأزيس صاحب « قوص » . وهاك النص :

حور ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الشاب القوى ممثل الرخمة والثعبان = نبتى (المسمى) عظيم القوة ؛ حور الذهبى (المسمى) الذي توجه

---

(١) راجع

Sethe. Urk. II. 108 (22); Porter and Moss. V. P. 131; Rec Trav. XVI, 43 - 4 (XCIII).

والده ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (المسمى) (وسر - كا - رع - مرى - امن) ابن رع رب التيجان (المسمى) (بطليموس) .

لقد عمل اثرا لوالده ناووسا فاخراً سرمديا . « حور » بن « أوزير » و « ازيس » المتربع على عرشه العظيم ، الآله العظيم الذى فى ناووسه ، ملك الآلهة عظيم الملك . عمله ليعطى الحياة أبديا مثل رع [١] .

(١٧) معبد المدمود :

أقام البطالمة ومن بعدهم الرومان معبدا للآله « منتو » هو الذى أقيم على أنقاض معبدى الدولة الوسطى والأسرة الثامنة عشرة . وقد عثر فى هذا المعبد على عدة قطع كثيرة من الحجر عليها اسم بطليموس الثانى [٢] .

(١٨) « ارمنت » :

عثر للملك بطليموس الثانى فى الحفائر التى عملت فى « ارمنت » فى مدفن البوخيوم (مدفن العجول) على ثلاث لوحات للعجل بوخيس .

(ا) لوحة من الحجر الرملى ارتفاعها ٥٥ سنتيمترا .

الترجمة :

المنظر : قيادته لبيت والده .

السنة الثالثة عشرة ٢٥ أمشير [فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى] والوجه البحرى (المسمى) (قوية روح رع ، محبوب آمون) فى هذا اليوم ذهبت إلى السماء روح هذا الاله النبيل ، والروح المحسنة (٢) وروح رع الحية

(١) راجع L. D. IV. 7 g. Cf. Text II, 257 - 8; Sethe Urk, II. 73 - 74.

(٢) راجع Rapport sur les fouilles de Medamoud, 1930: fig. 62. PP 78, 1931, fig. 18 cf. P. 27.

ومظهر رع ،الذى أنجبته « ثنو — حب » . وكانت مدة حياته عشرين سنه وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما (٣) واليوم الذى ولد فيه كان السنة الرابعة عشرة ١٩ بؤونه . . . . لملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى (بطليموس) وقد ظهر الآله ووضع فى طيبه . . . . فى السنة الرابعة عشرة ٢٣ مسرى ليته يبقى على عرشه إلى أبد الأبدين » .

(ب) اللوحة الثانية لبطليموس الثانى وهى مصنوعة من الحجر الرملى وعرضها ٤٦ سنتيمترا . ولم يبق من هذه اللوحة إلا قطع من قمتها . والمنظر هنا يظهر فيه الملك يقدم نبيذا أمام العجل « بوخيس » .

(ج) لوحه من عهد « بطليموس الثانى » للعجل « بوخيس » .

لم يبق من هذه اللوحة الا قطعتان من اعلاها . ولما كان لدينا فى الواقع لوحة مؤرخة من هذا العهد وآخر تاريخ فيها هو السنة الثالثة عشرة (٢٧٠ ق . م) فان من المعقول أن نفرض أن هذه اللوحة تشير إلى عجل آخر . وقد دل على أن هذا العجل يحتمل أنه قد ولد عام ٢٧٠ ق . م ومات عام ٢٥٢ ق . م هذا ولدينا أوستراكون ديموطيقية ذكر فيها موت عجل فى ١٠ بابه فى السنة ٣١ من عهد ملك من القرن الثالث قبل الميلاد وعلى ذلك فانه من المحتمل أن التاريخ ٢٥٢ ق . م قد أصبح مؤكدا وأنه هو هذا الثور الذى مات فى ١٠ بابه[١] .

(١٩) « قفط » معبد « ازيس »[٢] :

عثر على لباس رأس من تمثال للملكة « أرسنوى الثانية » وجد بين البوابة

(١) راجع The Bucheum. Vol. II. PP. 3, 4, 29.

(٢) Petrie Koptos. Pl. XXXVI, (3). PP. 21 - 2, Sethe Urk. II. P. 73.

الثانية والثالثة لمعبد « ازيس » فى « قفط » وهذه القطعة محفوظة الآن فى لندن (يونيفرستى كولدج) وتدل شواهد الأحوال على أن هذه القطعة من أحد التماثيل التى أقامها « سن — نو — شبسس »

وهاك النص : الأميرة الوراثية عظيمة الحمد ، سيدة الوجه القبلى والوجه البحرى ، مهدأة القلب بلطف . . . . (٢) الابنة الملكية والأخت الملكية والزوجة الملكية ، التى تريح قلب « حور » الشاب القوى . . . . (ارسنوى) محبوبة . . . . « ازيس » .

(٢٠) قفط :

وجدت فى معبد « قفط » قطع من الاردواز أو البازلت من تمثال عليه نقوش لعظيم يدعى « سن — نو — شبسس » الذى عاش فى عهد بطليموس الثانى ويحمل القابا كبيرة تدل على عظيم مكانته فى البلاط الملكى فقد كان يدعى : رئيس الحريم الملكى ورئيس أتبـــاع الملكة « ارسنوى » الأولى ، هذا فضلا عن أنه كان كاهنا (خادم الآله) لآلهة مختلفين . وقد أحضر « بيترى » قطعة من قطع هذا التمثال إلى المتحف المصرى عام ١٨٩٤ أما باقى القطع فقد وجدها هذا الأثرى مستعملة ثانية فى المبانى المقامة باللبنات فى الجزء الجنوبى الغربى من المعبد . وكل هذه القطع موجودة الآن بالمتحف المصرى[١]. وهاك ترجمة ما جاء على هذه القطع

١ — المتن الذى على الجانب الأمامى من صحفة الظهر : جاء فيه ذكر

---

(١) راجع

Cairo Museum 70031; Roeder Naos (Cat. Gen.). Pl. 33 (a) PP. 118-117, Cf. 65 (d); Large block Petrie; Koptos. Pl. XX, Cf. PP. 19 - 22; Sethe, Urk. II, 55 - 59; See Gauthier L.R. IV, 235 (lii), 238 - 9 (lxxi); Daressy Notes et Remarques in Rec. Trav. XVI, 128.

اقامة تماثيل للملك والملكة فى معبد « ازيس » صاحبة « قفط » ويرجو من أجل ذلك من الآلهة أن تقيم عيدا ثلاثينيا للملك وهاك النص :

(١) . . . . مقاطعة « قفط » فى معابد المدن . الزوجة الملكية التى تحكم المملكة . سيدة المدن والمقاطعات القاطنة فى « نتر — شمعت » (اسم قفط فى العهد البطلمى) لقد عمل ما يحبه قلبها من كل عمل فاخر من الحجر الصلب وذلك باقامة تماثيل لملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (وسر — كا — رع — مرى — امن) ابن رع رب التيجان (بطليموس) عاش مخلدا ، وكذلك للأميرة الوراثية زوج الملك ولم يعمل مثل هذا التمثال فى هذه الأرض ليحل محل الأميرة ؟ ؟

لتضاعف الأعياد الثلاثينية لرب الأرضين (وسر — كا — رع — مرى — أمن) ابن « رع » رب التيجان (بطليموس) عاش مخلدا . . . . .

(٢) يرجو صانع التمثال زائر المعبد أن يسمع كلمته وبما له من فضيلة يقدم قربانا .

(٢) . . . . الأحياء ليعرف اسمه فى «نترت شمعت» (قفط) تعالوا أنتم وقولوا للذى خلقنى . وصلوا لى من أجل ما عملته وانى تابع دائم وقدموا لى خبزا وجعه وثيرانا وطيورا ونبيذاً ولبنا وماء باردا وكل شىء جميل طاهر حلو مما يخرج على مائدة « ازيس » العظيمة أم الآله على حسب ما يعمل يوميا لأنى عظيم . . . . (الذى يحمى الحامل) والذى يطعم الصغير الذى لا أم له ، وجدار الحياة حول مقاطعته .

(٣) رجاء آخر مماثل لزائرى المعبد ليتولوا صيغة القربان .

ان رئيس حريم الزوجة الملكية لملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب

الأرضين (وسر — كا — رع — مرى — امن) ابن رع رب التيجان (الاسكندر) عاش مخلدا وارسنوى (المسمى) «سن — نوشبسس» : يا كل انسان يريد أن يرى قرص الشمس (اتون) وتحيط به عين الآله «اتون» . وكل إنسان يأتى .... أرض ازيس .... ؟

٢ — النقش الذى على الجانب الأيمن المستند عليه التمثال (بقية المتن السابق) :

.... (ازيس العظيمة والأم الالهية) با «حوربو خراد» الواحد العظيم الذى على رأس الخفيين ويا أيها الآلهة والالهات الذين فى «نترت شمعت» (قفط) ليتهم يعطون قربانا من كل شىء جميل طاهر حلو للأمير الوراثى والحاكم وحامل الخاتم الملكى والسمير الوحيد «سن — نوشبسس» لأنه ....

٣ — النقوش التى فى الخلف من صفحة الظهر . ويلحظ أن هناك عدة أسطر ناقصة لا يعرف عددها .

٤ — مديح الملك «بطليموس الثانى» .... (١) حدوده والذين يسكنون فى البحرين (الأبيض والأحمر) ..... (٢) وجماله يشرق على كل إنسان ويضىء «آتون» (قرص الشمس) النهار وهو فى .... (٣) .... بمثابة رباط للريشتين مثل والده «مين» صاحب «قفط» ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (وسر — كا — رع — مرى — امن) ابن رع رب التيجان «بطليموس» عاش مخلدا

٥ — مديح «سن — نو — شبسس» : (٤) .... السمير الذى فى مقدمة الشعب ، العظيم فى إدارته والكبير فى وظيفته وصاحب المكانة الأولى فى القصر ، ومن يرفعه الملك فى مكانته ، ومن يقص عليه أراء

كل الناس . . . . (٥) . . . . . . على مائه (أى على حسب رأيه) والدائرة الكبيرة فى كل الأرضين ، والعظيم الذى يقف على يمينه (أى يمين الملك) ، ذرب الفم والمحبوب فى قاعة الأسرار . ومن يأخذ بتعاليم الآله الكامل (أى ملك) مرطب . . . . . الملك . . . .
(٦) . . . . ومن لا يفترق قلبه عن بيت السرور ؟ ومن لا يحيد عن تعاليم الملك ، ومن يطرح الآثام جانبا واللسان الشرير ، ومن لا يخون ، ومن يقبض (على زمام) الأمور ، . . . . . . رب الأرضين . . . .
(٧) محبوب رب هذه الأرض ، ومن يتمسك بالطريق التى يحبه (أى الملك) . حامى « قفط » وحامى المقاطعة الخامسة من مقاطعات الوجه القبلى (راجع جغرافية مصر القديمة ٤٢ — ٤٤) ومن أقام المعابد . . . .
ومن يفكر بفكره ومن يسهر على حماية الناس ومن ينفذ الرأى أمامه فى القصر . . . . (٨) . . . . على يمين وعلى يسار الذى أنجبه « سيا » (الصقر المقدس) ليجعل أقواله حسنة . ومن يسير على ماء الآلهة (أى على حسب ما يحب) ، ومن لا يجعل سجينا يبقى فى سجنه دون فائدة ؛ والرجل الذى يكون تحت تصرفه (أى تصرف الملك) فى اللحظة الفريدة (أى الخطرة) ومن يؤدى له على معرفة مشاريع . . . ؟ ومن لا تشتكى الناس منه . . . . ومن ترجى صحته ليل نهار لما يخرج من فيه .

وهو وتد المرسى لحبل الغريق ؟ ومنجاة الغريق (العوامة التى تنجى الغريق) التى تثبت عند انقطاع الهواء (؟) ، ومن يناديه البائسون للمشورة ، ومن أمامه تحمى أعضاؤهم من كل أذى ، ومن يحمى المظلوم ، ومن يحمى الهرم ، وحارس الحراس ، ومن يقصى الثائر عن الضعيف ؛ رجل الدقة ومن يعرف العدالة . العالم بالتقرير مثل كثير من الناس ؟ ومن ينطق حسنا

وينطق بالخير ؛ ورجل الساعة ، ومورد الشارب ؛ ومن تسر به العينان يوم العيد . . . . الكبير المعرفة فى زمنه ؟ . . . . ثقة سيده والمدير العظيم لبيت الحريم لجلالته ، ورئيس اتباع الأميرة الوراثية عظيمة الحمد ، سيدة القطرين فرحة القلب لطيفة ، حلوة الحب ، جميلة الطلعة ، ومن تقبض على التاجين ، ومن تملأ القلب بجمالها ، الزوجة الملكية العظيمة ، ومن ترضى قلب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (وسر — كا — رع — مرى — امن) ابن رع رب التيجان (بطليموس) عاش مخلدا و « ارسنوى »

(١٢) كاهن أوزير و « حور » و « أزيس » ، فى « حا جفاو » (قصر المؤونة أو قاعه المؤونة وهو اسم من أسماء معبد « قفط » أو قاعه مخصصة للثالوث الأوزيرى) ؛ والالهة فى (معبد « حا — جفاو » ؛ و « ازيس — اتسو » (اسم لأزيس وهو فى الأصل صندوق بقايا الجسم فى العرابة المدفونة (القاطنة فى « قفط » ، وفهد الجنوب وفهد الشمال الآلهات « روتى » (« شو » و « تفنوت ») ابنا رع القاطنين فى « قفط » ، و « ازيس » العظيمة المقدسة المشرفه على البيت العظيم ، و « أوزير » المشرف على ساحته « وبتاح سكر » الإله العظيم القاطن فى « شتا » (معبد الآله سكر) وأوزير «قفط» فى «حتنوب» (المكان الذى كانت توضع فيه جثة أوزير حيث كانت تقام أحفال كثيرة لقيامة « أوزير ») (المسمى) « سن — نوشبسس » .

٦ — الأمير سن — نو — شبسس يمجد الهه « مين »

يقول لسيده :

انى أتعبد اليك يا « حور » ، وأصلى للإله « مين » صاحب « قفط » .

حور صاحب اللواء المرفوع ، عظيم الحب ، والذى يخترق السماء بتاجه ، رب انشراح القلب فى معبده ، ملك الآلهة ، حلو الحب ، ثور أمه والمشرف على مثواه الكبير ، والآله العظيم فى معبدى الأرضين ، والمشرف على المقاطعة ، والمتربع على عرشه ، والمولود من أعضاء الآله ، ومن يقدم القربان لوالده ، ونطفة الالهة المظفر فى . . . . والمشرف على البلاد الأجنبية ومحبوب الشعب ؛ وموحد الشباب ومن يمقت قول الكذب ، وريح الحياة الذى يعيش الناس به ، ومن يمنح الحياة لمن على مائه (أى على هواه) جميل الوجه ، صاحب العينين المزينتين (لقب للآلهة) ، الجميل أكثر من الآلهة . ومعجزته أكثر من معجزة التاسوع الإلهى ، ومن يهدى كافة الآلهة سخمت فى جبل بخنت (الغرب) ؛ . . . . يمشى على شاكلته ؛

ومن يشفى المريض وينعش المتألم ، صاحب الصورة الجميلة لمن يضعه فى قلبه ، ومن ينعش صاحب الحنجرة الضيقة .

٧ — يفتخر « سن — نو — شبسس » بأنه يخدمه باخلاص

انى خادمك وأسير على هواك . وقلبى يعرفك وهو لا يزال فى البيضة ، ولا يقصر عن . . . .

وبلدك العظيمة جدد لها دائرة قرابينها بدقة ، وعينه لا تنام ليلا ، ولا يتعب نهارا ، ومن يبحث عن جمالك فى قلبى .

٨ — الأعمال التى أتمها هذا الأمير فى المعبد :

لقد وجدت « حا جفاو » (المعبد) آيل للخراب ، وتلف عظيم . . . . فأقمت جدارا حوله من جديد طوله ١١٠ ذراعا وعرضه ٤٥ ذراعا وسمكه عشر أذرع . وقطعت أحجارا من المحاجر

لرقعته ، بدلا من كومة ارتفاعها ست أذرع ، ولأرفع أرض المعبد إلى امتدادها ،، وأسست حجرة . . . . من شجر الصنوبر (عش) وطعمتها بالنحاس ، وحفرت اسم جلالته ، وصنعت كل أدواته من النحاس بما لم يوجد من قبل ، وزدت فى بيته من كل شىء جميل ، وزودت مائدة قربانه بالطعام ، وضاعفت قربانه من بيت القربان ، وثبت كهنته المطهرين . . . . (١٩) . . . . (وصنعت له) بابا من الحجر الجيرى الأبيض الصلب طوله ١٦ ذراعا وعرضه ست أذرع عند قمة بابه ؟ ؟ ونقشت عليه الاسم العظيم لجلالته ، ومصراعا بابه من خشب الصنوبر المصفح بالنحاس ، وزاويتاه من نحاس أسيا وصرحه من جهة الشمال مبنى باللبنات أمام « أزيس » . . . . (٢٠) . . . . ونقش اسم جلالته العظيم وطوله ١٨ ذراعا وعرضه ست أذرع وصرحه من اللبنات .

٩ — أشياء أخرى أتمها من أعمال مفيدة وبخاصة اقامة ناووس من قطعة حجر واحدة لحور بن ازيس فى « قوص » :

لقد أقمت ناووسا لصرح « حور» بن « أوزير» وابن « ازيس » الجالس على العرش العظيم والآله العظيم فى ناووسه ، وجددت أثار بيت أوزير . . . .

يلتمس سن — نو — شبسس مكافأته على ما قام به من عمل طيب

ليت . . . . . . يعمل ما يحب قلبى ؟ فليتك تضاعف قرابينى فى عهد رب الأرضين وحبى عند الملك ، وليتك ترفع مدة حياتى على الأرض . ١١٠ عاما ، وأن يكون مقرى الأخير جميلا بعد الشيخوخة وأن أثوى فى جبانة « قفط » الجميلة . . . . .

القاب « سن — نو — شبسس » :

(٢٢) . . . .

روتى (شو وتفنت) اتباع « رع » فى قفط ، وازيس العظيمة الآلهية فى سماء المكان العظيم ، و « أوزير » فى ساحته الآلهية .

(٢١) دندرة : يوجد فى مجموعة فان لير بأمستردام منظران على قطعتين من الحجر احداهما تمثل صورة الألهة سخمت والأخرى مثل عليها « بطليموس الثانى » يقدم صورة الآلهة « ماعت » للآله « بتاح »[1] .

(٢٢) معبد « ادفو » : تدل شواهد الأحوال على أن بطليموس الثانى لم يشترك فى بناء معبد « ادفو » وأن الذى وضع أساسه هو ابنه بطليموس الثالث كما سنرى بعد ، غير أن اسمه قد جاء مرات عدة وذلك لأن الملوك الذين جاءوا بعده ألهوه هو وزوجه « أرسنوى الثانية »[2] ففى مدخل المعبد (٨٨ — ٩١) نشاهد على الجدار فى الصف الأعلى فى المنظر الثانى والمنظر الرابع « بطليموس السابع » يقدم لوحة ودواة للآله « تحوت » كما يقدم قربانا لكل من بطليموس الثانى و « أرسنوى الثانية »[3]

(٢) داخل قاعة العمد : (١١٠ — ١١٤) يشاهد فى الصف الثالث من أعلى بطليموس الرابع أمام « بطليموس الثانى » و « أرسنوى » المؤلهين .

(٣) فى داخل المحراب (٢١٦ — ٢١٧) يشاهد فى الصف الأعلى

---

(١) راجع
Amsterdam, Van Leer Egyptisebe Oudheden in Mededeingen en Verhandeliingen «Ex Oriente Lux No. 3 (1936): Pl. III, (7,8). Cf. PP. 12 - 13.

(٢) راجع Chassinat, Le Temple d'Edfou III. PP. 190 - 2.

(٣) راجع Porter and Moss vol. VI. P. 136.

والصف الثانى ستة مناظر قربان يرى فى كل منها بطليموس الرابع يقدم قربانا و « بطليموس الثانى » و « أرسنوى » الثانية[1].

(٤) وفى الدهليز حول المحراب (٢٣٥ — ٢٤٣) يشاهد بطليموس الثانى و « أرسنوى » الثانية فى منظر فى الصف الأعلى[2].

(٥) وعلى خارج المعبد نفسه (٢٩١ — ٢٩٤) يشاهد فى الصف الأعلى سبعة عشر منظرا يرى فى الخامس عشر منها بطليموس السابع ايرجيتيس الثانى يقدم البخور والقربان السائل أمام « بطليموس الثانى » وأرسنوى الثانية المؤلهين[3]

---

(١) راجع Porter and Moss Ibid., P. 146.

(٢) راجع Ibid. P. 148.

(٣) راجع Ibid., 156.

معبد الفيلة[2]

تدل النقوش التى على معبد « الفيلة » على أن بطليموس الثانى قد أقام الجزء الداخلى من المعبد وزينه بالمناظر مبتدئا بالحجرة الأولى حتى الحجرة العاشرة . وهذا أقدم جزء فى معبد « أزيس »[1].

(١) الحجرة الأولى :

المدخل (٢٨٦ — ٢٨٧) : يشاهد على العتب الخارجى منظر مزدوج فالذى على اليسار يرى فيه الملك بطليموس الثانى تتبعه الآلهة « بوتو » ويتقبل رمز الحياة من « تفتوت » ، ويهرول ومعه الدفه والمجذاف (؟) نحو « ازيس » و « حتحور » . وعلى الجانب الأيمن يشاهد الملك تتبعه الآلهة « نخبيت » ويتسلم رمز الحياة من الالهة سخمت ، ويهرول بآنية نحو « أزيس » و « نفتيس » . وعلى عارضة الباب الغربية تشاهد أربعة صفوف يرى فيها الملك يقدم مسوحا لآلهة كما يقدم جرة فى هيئة بوهول للآلهة ساتيس (آلهة الشلال) والحقل للآلهة « أزيس » ، والملك واقف . . . وعلى العارضة الشرقية نشاهد أربعة صفوف يرى فيها الملك يقدم نسيجا لأزيس وصناجة للآلهة « عنقت » (الهة الشلال) وطعاما لحتحور والملك يرى واقفا . . . .

الباب الداخلى (٢٨٨ — ٢٨٩) : يشاهد على العتب فى الوسط « أزيس» جالسة أمام أسماء « بطليموس » بين علم أبيس وعلم الصقر وعلى الجانب

(١) أنظر الشكل رقم ٣ وهو مبين عليه الأرقام الواردة فى الوصف .

(٢) راجع

Benedite, Le Temple de Philae in Mem. Miss. Arch. Fr . XIII. Pls. I-XLIII. PP. 1 127 · Plan, see Porter and Moss VI. P. 230.

الأيسر يشاهد الملك يقدم عطور المر للآلهة « نفتيس » ، وعلى الجانب الأيمن يقدم الملك نبيذا لحتحور . ونقرأ نعوت بطليموس أسفل العلم وخلف بطليموس فى المنظر الغربىّ وهاك ترجمتها : « الآله الكامل » كثير الأعياد ومن أطعمه مليون سنه على مائدته » . الآله الكامل ابن حور فى القوة ، وانه ممتاز الطيبة[1] .

وعلى القائمة الشرقية للمدخل نشاهد خمسة صفوف يرى فيها الآلهة آتوم ، وخنوم ، و « نوت » ، وسفخت — عابو يكتبون وتتبعهم الروح (كا) . وعلى العارضة الغربية خمسة آلهة وهم « امون رع » و « أونوريس » و « أزيس » ، و « منتو » و « تحوت » يكتبون وتتبعهم الروح أيضا .

وفى المدخل كذلك (٢٩٠) نشاهد ثلاثة صفوف يرى فيها الملك يهرول ومعه طائر ويقدم عصا لأزيس ، كما يشاهد ومعه مكنسة وآنية أمام « ازيس » و « نفتيس » ، ثم يغادر الملك قصره ومعه الآله « انحوتف » وأعلام . ثم نراه (٢٩٧) فى ثلاثة صفوف وهو يقدم قلادة لأزيس ويقرب لها كذلك ملكا ، ثم يغادر القصر ومعه الكاهن سم وأعلام .

ونرى الملك (٢٩٢) فى ثلاثة صفوف يقدم تمثال « ماعت » للآله « آمون رع — كاموتف » ، ويقدم آنية نمست لفرعون مؤله ، ثم نشاهده يطهره كل من تحوت وحور . هذا ونقرأ خلف الملك فى الصف الأعلى المتن التالى : الآله الكامل الذى يشرق مثل ابن « ازيس » .

ونشاهد على الجدار (٢٩٢) فى الصف الأعلى الملك يقدم نبيذا للآلهة « ازيس » ونقرأ خلف ازيس المتن التالى : إحى (ابن حتحور أو ازيس)

---

(١) راجع Sethe, Urk, II. P. 113, 30 and 110.

مطهر الذهبية (الذهبية لقب تنعت به « حتحور »)[١]

(٢٩٤) نشاهد ثلاثة صفوف يرى فيها الملك يقدم نسيجا للالهة « جب » كما يقدم الزهور والدجاج للآله حور سأزيس ، ويتوجه الالهان « آتوم » ويقدم له « منتو » صولجانات العيد الثلاثيني . هذا ونقرأ فى متن خلف الملك فى الصفين الأعلى والثانى وخلف الآله « حور سأزيس » المتن التالى : الآله الكامل الذى يحيطه الآلهة بجاله عند ما تشرق فى أعيادها[٢]. الآله[٣] الكامل اللامع الأشراق .

(٢٩٥) نشاهد الملك ممثلا فى ثلاثة صفوف . فيرى أولا بصورة مهشمة أمام « ازيس » وهى ترضع ملكا صغيرا وأمام « بوتو » ؛ ثم يشاهد الملك أمام ازيس مع « ارسنوى الثانية » كما يرى الملك والآله « خنوم » يقوده للآلهة « ازيس » .

الحجرة الثانية : المدخل (٢٩٣) (ا — ب) : يشاهد على العتب الخارجى فى الجزء الأعلى سطران من النقوش ، وفى الجزء الأسفل يشاهد الملك مع « ازيس » ، وجنوب قائمة الباب يشاهد الملك مقدما حقلا لأزيس فى أسفل .

ويشاهد متن فى الجزء الأعلى من العتب . السطر الأول منه جاء فيه[٤] : الآله الكامل عظيم القوة ، رب الشجاعة مثل ابن « ازيس » ، المعقود عليه التاج الأبيض وحامل التاج الأحمر وضام التاجين ، والمنشىء من جديد بمثابة تاج « آتف » (أى تاج أوزير) .

---

(١) راجع Urk, II. P. 115, 15.

(٢) راجع Ibid. P. 115, 43.

(٣) راجع Ibid. P. 116, 51.

(٤) راجع Sethe, Urk, II. 111, (23), 17.

ويرى على سمكى الباب (ج ، د) عمود من النقوش على كل منهما . وجاء فى الذى على الجانب الشمالى المتن التالى :[١] « الآله الكامل وريث « رع » الذى وضعه على عرشه ، والذى اختاره ليصير ملكا على مصر » . ويشاهد على سمك الباب (ج) الملك يتقبل الحياة من « ازيس » وعلى العتب الداخلى نقرأ القاب الملك ، وعلى قائمة الباب الجنوبية نقرأ المتن التالى : « الآله الكامل جم الأعياد الثلاثينية ومن أطعمه مليون سنه من القمح على مائدته . الآله الكامل الذى يصل سلطانه إلى ما يحيط به البحر[٢] » .

(٢٩٦) يشاهد هنا الملك أمام « ازيس » .

(٢٩٩) الباب الغربى للحجرة الثانية (ا ، ب)

نقرأ على العتب الداخلى وعلى قائمتى الباب القاب الملك « بطليموس الثانى » ونقرأ على سمكى الباب (ج ، د) سطرا من النقوش على كل ، جاء فيهما :

الآله الكامل الذى يمتطى العربة مثل . . . .[٣] « والآله الكامل الذى ينقض على البلاد الأجنبية بسرعة » .

وعلى سمك الباب نقرأ نعوت الملك بطليموس الثانى ذكر بعضها الأستاذ زيته[٤] وهاك ترجمتها : الآله الكامل صورة « آتوم » نفسه ، والآله الكامل وريث رع ، ورب القوة مثل ابن « ازيس » .

الآله الكامل الذى اختاره رع ليكون ملك مصر والأرض الحمراء

---

(١) راجع Sethe. Urk, II. P. 109, (23). 3.

(٢) راجع Ibid. II. P. 113, 31, 112. (23), 22.

(٣) راجع Sethe. Urk, II. 112, 24, 23.

(٤) راجع Sethe. Urk, II, 109 - 15, 1, 2, 4, 6, 19, 25 - 9, 36 - 7, 39 - 40.

(الصحراء) الآله الكامل ابن آمون الذى اختاره على رأس الأبدية .

الآله الكامل الحاكم الشجاع الذى يعمل على مد حدوده حتى قرن الأرض (نهاية الجنوب) .

الآله الكامل الذى يقبض على القوس ومن جعل الرجال كاناث ؛ الآله الكامل صاحب الجياد العدة التى لا تحصى ؛ والآله الكامل صاحب السفن العديدة ومن سفنه مجتمعة على النهر . الآله الكامل المسيطر على الأرزاق

والآله الكامل كثير المحاصيل (من الحبوب) . . . . .

الآله الكامل « رع » مصر (أى شمس مصر) وقمر البلاد الأجنبية

الآله الكامل نيل مصر ورمنت (غلة) كل فرد (مثل الآلهة « رمنت » ربة المحاصيل .

الآله الكامل جبل الذهب والفضة فى كل بلد أجنبية .

الآله الكامل حور الذى يحمى مصر . »

وبديهى أن الكهنة فى المتون السالفة الذكر أرادوا أن يشيدوا بمناقب بطليموس الثانى الذى أصبح فرعونا حقيقيا فى نظرهم للبلاد فأشادوا أولا بأصله الالهى وانه من نسل « آتوم » كما تحدثوا عن شجاعته وقوته ثم نوهوا عن سعادة هذا الفرعون وثرائه كما ذكروا أعماله الخيرية التى قام بها فى مملكته .

(و) ويشاهد على سمك الباب الملك يقدم وليمة لأزيس .

الحجرة الثالثة :

(٣٠٤) يشاهد الملك يقدم أزهارا للآلهة « أزيس » (٣٠٥) ويشاهد الملك وهو يقدم كحلا للآله « حور » وأمه « ازيس » . هذا ويشاهد خلف

« ازيس » وخلف الملك المتن التالى : الاله الكامل الذى يجعل بيوت الالهة بهجة[١]

الحجرة الرابعة

(٣٠٦) يشاهد الملك يقدم قربانا لإزيس .

ولهذه الحجرة ردهة صغيرة يشاهد عند مدخلها (٣٠٧) قطع صغيرة من عتب الباب وقائمته وسمكه . وعلى السمك نقرأ : الإله الكامل أوزير محبوب ابنه أكثر من أى ملك ، عظيم الآثار ، عظيم الاعجوبة[٢] .

(٣٠٨) يشاهد مناظر مزدوجة ففى الصف الأعلى يرى الملك يقدم قلادة للآلهة « أوزير » و « ازيس » و « نفتيس » ، كما يقدم صدرية لـ «أوزيراونوفريس» و «ازيس» و «حتحور» ؛ فى الصف الثانى يقدم الملك عطور المر للآله « خنوم » والالهتين « ساتيس » و « عنقت » . وهؤلاء الالهة الثلاثة هم ثالوث الشلال ؛ كما يقدم تمثال معات لثالوث طيبه (آمون وموت وخنسو) ، وفى الصف الثالث يقدم الملك للآلهة « أوزير » و « ازيس » و « حور سأزيس » قربانا ؛ كما يقدم عطور المر للآلهة أوزير — «أونوفريس» و«ازيس» و « حور بن أوزير » .

والصف الأعلى من المنظر الذى على اليسار نقرأ المتن التالى لازيس[٣] :
« انى أمنحك البلاد الأجنبية الجنوبية ، وأمنحك بلاد « بنت » .

(٣٠٩) نشاهد فى هذا المنظر الملك يقدم بخورا وماء قربان أمام كومة

---

(١) راجع Sethe. Urk. II., 115, 41.
(٢) راجع Sethe. Urk. II., 110, 7.
(٣) راجع Ibid. P. 120, c 4.

من القربان . وجاء فى المتن الذى فوق القربان ما يأتى[1] :

« الآله الكامل سيد القربان والطعام ، ومن يقدم القربان لأمه «ازيس» بالملايين ومئات الالوف والألوف ومئات وعشرات المرات من جميع الأشياء الجميلة » .

(٣١٠ — ٣١١) يشاهد فى هذا المنظر فى الصف الأعلى الملك يقدم طوقا للالهة « ازيس » ويتعبد للآله « أوزير — أونوفريس » كما يقدم عقد منات السحرى للآلهة « ازيس » وقد نقشت أنشودة فى كل منظر . وفى الصف الثانى يرى الملك وهو يفتح باب الناووس الذى يحتوى على تمثال «أوزير» وناووس يحتوى تمثال « حتحور » ، ويقدم مرآة لأزيس . وفى الصف الثالث يشاهد الملك منبطحا على الأرض أمام « ازيس » كما يرى أمام الآله « أوزير — اونوفريس » وأمام « ازيس » ، وفى كل حالة نقشت أنشودة .

(٣١٠) نشاهد على قاعدة الجدار هنا ، الملك يتبعه اله النيل ومعه متن[2] .

الحجرة الخامسة :

(٣١٢ — ٣١٣) يشاهد على العتب الخارجى منظر مزدوج يرى فيه الملك يقدم نبيذا للآله « أوزير — أونوفريس » وللآلهة « ازيس » وللالهين « أوزير » و « ازيس » . ويرى على قائمة الباب الغربية ثلاثة صفوف يشاهد فيها الملك يقدم عقد منات للالهة حتحور وتعويذة للآلهة « سخمت » وخبزا للالهة « ازيس » . وعلى قائمة الباب الشرقية نشاهد ثلاثة صفوف يرى فيها

---

(١) راجع Ibid. P. 113 - 114, 23.

(٢) راجع L.D. Text. IV. P. 161 (upper pant.). Benedite. Ibid. P. 19.

الملك يقدم عقد « منات » للالهة ازيس ومرآة لإلهة برأس أسد وعلى رأسها ثعبان كما يقدم أزهارا لأزيس[1].

(٣١٤ — ٣١٥) نقرأ على سمكى الباب متنا جاء فيه : الاله الكامل الذى يجعل الأراضى خصبة ، والذى يقيم المعابد كما كان الحال فى الزمن الأول ، والذى يكثر الدخل من رزق الأرض ؛ الآله الكامل القوى الساعد الذى يحيط بذراعيه « تامرى » (مصر) .

(٣١٦ — ٣١٧) يشاهد على العتب الداخلى منظر مزدوج يرى فيه الملك يقدم نبيذا للآلهة «أوزير» و«ازيس» و«أوزير — اونوفوريس» و«ازيس». وعلى قائمة الباب الشرقية يشاهد الملك فى ثلاثة الصفوف الباقية يقدم بخورا لازيس ، وأزهارا للعجل « أبيس » كما يقدم للعجل « منيفيس » (الذى يقدس فى عين شمس) قربانا ؛ ويشاهد على قائمة الباب الغربية أربعة صفوف يرى فيها الملك يقدم لآلهة جرة ، وخبزا للآله « سماور » ، وخبزا للاله « أجبور » . ويقف أمام « إزيس » وقد نقش متن مؤلف من عمود خلف كل قائمة من قائمتى الباب وهاك النص[2] : الآله الكامل عظيم البطش الذى يعمل الخيرات لأمه « ازيس » العظيمة ربة « الفيلة » ويفسح الطريق . . . . . بيت » .

(٣١٨ — ٣١٩) يشاهد على هذا الجدار فى الصفين الأعلى والثانى الملك يقدم قائمة قربان ، كما يشاهد الملك معه البخور ومتن شعيرى أمام « أوزير » سيد « أباتون » ، وفى الصف الثالث يشاهد الملك يقدم الطعام للإله « أوزير » المحنط .

---

(١) راجع Urk. II. 115, 42. 112, 20.

(٢) راجع Ibid., II, 115, 44.

(٣٢٠) يشاهد على هذا الجدار فى الصفين الأعلى والثانى الملك ومعه قائمة قربان وكذلك متن تطهير ، ويشاهد أمام « أزيس » يقدم لها البخور وأنشودة مهشمة بعض الشيء وعلى القاعدة حول الحجرة تشاهد آلهة النيل[1].

الحجرة السادسة :

المدخل من الداخل (٣٢٢) يشاهد فى الصف الأعلى من هذا الجدار الملك وباقى المنظر مهشم،وفى الصف الأسفل يرى الملك يقدم تمثال « ماعت » لثلاثة آلهة .

(٣٢٢) يشاهد الملك فى الصف الأسفل يقدم ماء قربان لالهين وأزهار لآله وآلهة .

الحجرة السابعة :

(٣٢٥ — ٣٢٦) يشاهد الملك على العتب الخارجى لهذه الحجرة فى منظر مزدوج فيرى وهو يقدم الصناجة على الجانب الأيسر من العتب كما يقدم النبيذ على الجانب الأيمن لأزيس و « حربوخراتيس » . هذا ويشاهد على قائمة الباب ثلاثة صفوف حيث يرى الملك يقدم أوراق شجر للاله « مين » وتعويذة للالهة « سخمت » ونبيذا لأوزير وعلى برواز فى الخلف سبع بقرات مقدسه وثور « كاكاو ثاى — حموت » واصلال . وعلى قائمة الباب الشرقية لهذه الحجرة لم يبق إلا صفان من النقوش يشاهد فيهما الملك يقدم صورة « ماعت » للآله « تحوت » وصناجه للآلهة « حتحور » ، وعلى اللوحة خلف ذلك ثلاث بقرات مقدسة وهى « إهت » و « هسپس » و « شمات حور » وإلهات برأس ثور .

---

(١) راجع Benedite op. cit., on Pls. IX - XII. Pl'. 26, 31 .33.

(٣٢٧) وعلى سمكى الباب عمود من النقوش على كل سمك . جاء عليهما ما يأتى[1] : « الآله الكامل الذى يعمل الخير فى بيت أمه « ازيس » والذى جدد كل شيء فى زمنه .

الاله الكامل الذى يعطى طعامه لأمه « ازيس » والذى يهديها أرض الحدود حتى اقليم الأثنى عشر ميلا النوبى » .

(٣٢٩ — ٣٣٠) ويشاهد على العتب الداخلى منظر مزدوج فيرى الملك تتبعه « نفتيس » و « حتحور » على الجانب الأيمن ، كما يرى وهو يقدم نبيذا «لأوزير» و « ازيس » ونقش على قائمتى الباب ثلاثة أعمدة من النقوش ، وفى أسفل يشاهد الملك وهو يتقبل الحياة من « ازيس » فى كل من النقشين .

(٣٣١ — ٣٣٥) : يشاهد على الجدران ستة مناظر ، فى الصف الأعلى يرى الملك وهو يقدم صورة « ماعت » ومعها أنشودة للآلهة «أوزير» و«ازيس» و « حربوخراتيس » كما يقدم المسوح لازيس وتعويذه للآلهة « حتحور» والبخور وماء الطهور « لازيس » ، والزهور للآلهة « خنوم » و « ساتيس » و « عنقت » ، والبخور لأزيس . والمتن الذى مع « ازيس » موجود فى المنظر الثانى وهاك ترجمته : « انى أمنحك بلاد « بنت » » .

(٣٣١) ، (٣٣٢) ، (٣٣٥) وفى الصف الثانى يشاهد الملك يقدم العين السليمة (وزات) للآلهة « رع — حور أختى » و « تفنوت » و « شو — رع » ، كما يقدم النبيذ مع أنشودة للآلهة « ازيس » وصناجة وعقد منات لأزيس ، وفى الصف الثالث يقدم الملك الزهور مع أنشودة « لأوزير —

---

(١) راجع Urk. II, 116, 47, 49.

أونوفريس » و«ازيس» و«حورسأزيس» . ويقدم صناجه للآلهة « ازيس » وطعاما لها أيضا .

(٣٣٦ — ٣٤٠) يشاهد فى الصف الأعلى ستة مناظر يرى فيها الملك يقدم نسيجا مع أنشودة للآلهة «أوزير — اونوفريس» و «ازيس» و« حربوخراتيس» كما يقدم صناجه لازيس وتعويذة غريبه لحتحور وعقد منات لأزيس وصورة العدالة لثالوث طيبه ونبيذا لأزيس و « نفتيس » .

(٣٣٦) (٣٣٧) ، (٣٤٠) الصف الثانى يشاهد فيه الملك يقدم العين السليمه مع انشودة لحور و « حتحور » و « نفتيس » وقربانا سائلا مع أنشودة لأزيس ، وكذلك اناء عطور على هيئة بوطول لأزيس و«نفتيس» وفى الصف الثالث ينشد انشودة أمام «أوزير» و«ازيس» و«حتحور» وكذلك ينشد أنشودة أمام « ازيس » . كما يقدم قربانا من الخبز لأزيس و « أرسنوى الثانية » . وهاك جزء من أنشودة المنظر الأول[1] :

« الوريث للعرش : انى أمنحك حدودك حتى الجهة التى تحبها .

وانك ملك الوجه القبلى والوجه البحرى على عرش حور .

والبلاد الأجنبية كلها تحت نعليك . »

وعلى الأساس حول هذه الحجرة بما فى ذلك قائمتى الباب والمدخلين يشاهد الملك يتبعه آلهة النيل[2].

الحجرة الثامنة :

مدخل الحجرة (٣٣٣) (ا — ب) : يشاهد على العتب الخارجى لهذه :

---

(١) راجع Sethe, Urk, II, 120, c 5.

(٢) راجع Sethe. Urk, II. 119, (26), a.

الحجرة « مرت » الهة الوجه البحرى (وتسمى فى المتن « حعبى ») تتعبد (وهى الهة موسيقى) والالهة « عنقت » جالسة وبينهما طغراآت الملك وألقابه فى أسفل . ويشاهد على قائمة الباب الجنوبية ثلاثة متون[1]

وعلى سمك الباب يتقبل الملك الحياة من « ازيس » .

(٣٤١) يشاهد منظران يقدم فيها الملك للآلهة سخمت . كما يرى راكعا .

(٣٤٣) ثلاثة مناظر يرى فيها الملك راكعا ثم يرى واقفا أمام حتحور برأس بقرة ثم يقدم نبيذا « لأزيس » و« نفتيس » .

الحجرة التاسعة :

المدخل عند (٣٣٨) ، يشاهد على العتب الخارجى « بطليموس الثانى » تتبعه « مرت » الوجه القبلى (الهة الموسيقى) ويقدم قربانا سائلا وبخورا للآلهة « ساتيس » ومعها متن فى أسفل ويوجد متن اهداء على العارضة اليمنى للباب وهاك النص[2] :

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الشاب الشجاع . . الخ .

لقد عمله بمثابة أثره لأمه إزيس واهبة الحياة وسيدة « فيلة » .

لقد عمل لها قاعة قربان للتاسوع الالهى وهى المكان الذى يرتاح فيه كل آلهة الفيلة ، وأنه يحميها .

(٣٤٥) يشاهد الملك أمام الآله « شسمو » برأس كبش .

(٣٤٦) يشاهد الملك يتبعه كاهنين يحملان محرابا ويقدم كتانا للآلهة ازيس والإله « حاربوخراتيس » .

---

(١) راجع Benedite op. cit.. on Pls. XIV - XX. PP. 41, 43, 45, 47 - 8, 49, 51.

(٢) راجع Sethe, Urk, II, 117 - 118, B.

(٣٤٧) يشاهد الملك يقدم كتانا للآله «أوزير» والالهة «ازيس» . وعلى الأساس حول الحجرة تشاهد آلهة النيل راكعة مع تماثيل صغيرة[1] .

الحجرة العاشرة :

(٣٤٨) — (٣٤٩) يشاهد على عتب الباب منظر مزدوج ويرى فيه الملك يقدم النبيذ للآله «أوزير» والآلهة «ازيس» كما يشاهد على عارضة الباب الشرقية ثلاثة صفوف يرى فيها الملك يقدم عقدا للآله « ازيس » ونبيذا للآلهة حتحور وكحلا للآلهة « ازيس » وكذلك يشاهد ثلاثة صفوف على قائمة الباب الغربية ظهر فيها الملك يقدم طعاما لأزيس وبخورا للالهة «نفتيس» وزهورا لأزيس .

(٣٥٠ و ٣٥١) نقشت على سمكى الباب نعوت جاء فيها[2] : « الآله الكامل رب دخل الأغذية ، وفير المحصول أكثر من رننوتت (ربة المحاصيل) ومن يأتى إليه النيل العظيم فى ميعاده » .

« الأله الكامل الذى يكثر الحبوب ويضاعف الثيران فى الأرضين » .

(٣٥٢) — (٣٥٣) العتب الداخلى . يشاهد على العتب الداخلى مناظر مزدوجة ، فعلى الجانب الأيسر يرى الملك يقدم نبيذاً للالهة « ازيس » ويتقبل الملك فى هيئة صقر الحياة من الآلهة « بوتو » وفوقه قرص الشمس المجنح ، ونقش على قائمتى الباب ستة أعمدة من النقوش ومثل الملك وهو يتقبل الحياة من الآله « تحوت » (على القائمة اليسرى) ومن حار سأزيس (على القائمة اليمنى) . مع عمود كتابة اهداء خلف كل من قائمتى الباب وهاك

(١) راجع Benedite, op. cit., on Pl. XXI, PP. 55 - 6.
Brugsch. Thesaurus, 1261 - 2, (XV).

(٢) راجع Sethe, Urk. II, 113, (23), 32; 114, (23), 34.

بعض مبن الاهداء الذى على الجانب الغربى[٢] :

« يعيش ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الشاب الشجاع (يأتى بعد ذلك القاب الملك) عمله بمثابة أثر لأمه «ازيس» واهبة الحياة ربة الفيلة ، الفاخرة سيدة معبدى القطرين . الذى يصد البدو القاطنين جنوبى الصحراء الشرقية الحاسئين حتى أقطار « حور » ، وهو الذى أقام لها قدس الأقداس وعلاه وجعله مرتفعا حتى أفق السماء وجعلها تظهر بمثابة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى على عرش حور وعلى عرش « جب » سرمديا » .

(٣٥٤) — (٣٥٥) : يشاهد على هذا الجزء من هذه الحجرة فى الصف الأعلى ثلاثة مناظر يرى فيها الملك يقدم نسيجا لأزيس وللإلهة « نوت » كما يقدم صندوقا للآله « أوزير — أونوفريس » وللآلهة ازيس وهى ترضع طفلا ، كما يقدم صورة « ماعت » لازيس و « لنفتيس » .

وفى الصف الثانى نشاهد ثلاثة صفوف يظهر فيها الملك يقدم عقد « منات » للالهتين « ازيس » و « سخمت » كما يقدم عطورا « لأوزير — أونوفريس » و « ازيس » ، ويقدم صناجه للالهتين « ازيس » و«حتحور» . وفى الصف الثالث نشاهد كذلك ثلاثة صفوف يظهر فيها الملك يقدم أزهارا للالهتين « حتحور » و « بوتو » كما يقدم كتانا « لأوزير — أونوفريس » وازيس مجنحة ، ويقدم ماءاً لكل من ازيس و « ارسنوى » . هذا ونقرأ نعوت الملك فى الصف الأعلى ذكرها الأثرى زيتة وهى[١] : « الآله الكامل ابن «ازيس» ، المنتقم للآله و« ننفر » (وننفر أوزير المتوفى) .

---

(١) راجع Ibid., II, 117 (24), A.

(٢) راجع Sethe, Urk, II, 110 - 115, (23), 9, 21, 38.

الاله الكامل القوى الساعد والذى يحيط مصر (تامرى) بذراعيه الآله الكامل غذاء مصر (كمت) والهة كل الناس ؟ .

والنيل العظيم يأتى إليه من مغارته (منبعه عند اسوان كما اعتقد المصريون) »

ومن الصف الثانى المذكور سابقا ذكر زيته المتون التالية [1] :

« الاله الكامل الذى يعطى مؤونته أمه « ازيس » ، وأنه يهديها حدودها حتى اقليم الاثنى عشر ميلا .

الاله الكامل تمثال رع الحى وريث « وننفر » (أوزير) .

الاله الكامل الذى يعمل الخير فى « سنموت » (بيجه) مجدد كل شىء . »

(٣٥٦) — (٣٥٧) يشاهد على هذا الجدار فى الصف الأعلى ثلاثة مناظر يظهر فيها الملك واقفا أمام كل من « ازيس » و « نفتيس » ، ثم يرى متعبدا للآلهين « آمون رع » و « موت » ، ويقدم تعويذة غريبه لكل من « ازيس » والالهة « تفنوت » .

وفى الصف الثانى يظهر الملك فى ثلاثة مناظر وهو يقدم طوقا لكل من « ازيس » و « تفنوت » ، وصورة الالهة « ماعت » لكل من « خنوم » و « ساتيس » كما يقدم كحلا لأزيس التى ترضع ملكا صغيرا ، و « عنقت » . وفى الصف الثالث ثلاثة مناظر كذلك يظهر فيها الملك يقدم ماءاً لحتحور وهى ترضع ملكا صغيرا وتتبعه « أرسنوى الثانية » ، ويقدم صناجه وعقود « منات » لإزيس و « نفتيس » والالهة نخبت ، ويقدم العين وزات (السليمة) للآله « حور سأزيس » و « حتحور » . . . والمتن الذى خلف نفتيس وجزء من

(١) راجع Sethe. Urk. II. 116. (23). 49 8 : 109. (23). 5 : 116, (23). 48.

المتن الذى خلف « موت » ذكرهنا « زيته »[1] وهاك الترجمة : وهو مديح في الملك « بطليموس الثانى »

« الآله الكامل ابن « أوزير » والذى أنجبته « ازيس » .

وهو الذى يغمر بيتها بجماله .

الآله الكامل مضاعف القربان ، ومن مخازن غلاله تناطح السماء محي الأرضين بفطنته ومقيم الأعياد » .

والمتون التى على الصف الثانى هى[2] :

الاله الكامل ابن الاله « خنوم » ومن أنجبته « ساتت » و « عنقت » ومن يعمل الحياة لكل انسان ، ابن النيل منشىء الحقل .

الاله الكامل التمثال الحى المنتقم لوالده .

الآله الكامل عظيم القوة ، قوى الساعد ، وهازم البلاد الأجنبية »

نعوت الملك والمتن الذى خلف الملكه من الصف الثالث[3].

« الآله الكامل الذى يعمل الخيرات لأمه « ازيس » معطية الحياة .

والذى يملأ بيتها بكل شيء جميل .

الآله الكامل . . . . أكثر من كل . . . . ؟

الذى خرج من صلب . . . . . بعد أن تنبىء له بالملك ؟ »

نعوت الملكة

« الأميرة الوراثية عظيمة الثناء ، ربة اللطف ، حلوة الحب ، سيدة

---

(١) راجع . Sethe, Urk, II, 110 - 14, (23), 8, 35.

(٢) راجع Sethe, Urk, II, 110 - 112, (23), 12, 10, 18.

(٣) راجع Sethe, Urk. II, 111 - 116, (23), 45, 16; 106, (21) A.

القطرين حاكمة مصر ، ربة الأرضين « أرسنوى الثانية » عاشت سرمديا . الزوجة الملكية والابنة الملكية والأخت . ابنة آمون ربة الأرضين « ارسنوى » الآلهة التى تحب أخاها » .

(٣٥٨) — (٣٥٩) : يشاهد الملك فى هذه الحجرة فى الصف الأعلى فى منظرين مزدوجين يقدم آنية عطور على هيئة بوطول لأزيس كما يقدم عقدا للآلهة « حتحور » . وفى الصف الثانى يرى الملك واقفا وبجانبه منقوش أناشيد أمام ازيس ، وفى الصف الثالث يقدم الملك ماءاً لأزيس ويقف أمامها . ويوجد متن خلف « ازيس » فى الصف الثانى وهاك ما جاء فيه[1] :

« انى أمنحك الجنوب حتى اقليم الكنوز (= بلاد النوبة جنوبى مروى) وبلاد النوبة لك خاضعة أبديا . وانى أمنحك الشمال حتى أقاليم السماء والأخضر العظيم (البحر الأحمر) لك خاشع الرأس أبديا » .

هذا ويشاهد حول أساس هذه الحجرة آلهة النيل .

الحجرة الحادية عشرة :

المدخل (٣٣٤) يشاهد على العتب الخارجى الألقاب الملكية . كما يشاهد على قائمة الباب الشرقية متن اهداء لبطليموس الثانى . كما يرى هذا الملك يتقبل الحياة من « حتحور » .

ويشاهد على العتب الداخلى القاب بطليموس الثانى . وعلى الجدار الجنوبى لهذه الحجرة (٣٦٠) يرى بطليموس الثانى يتقبل الحياة من «ازيس» . وعلى الجدار الغربى (٣٦١ — ٣٦٢) نقشت ثلاثة مناظر يرى فيها بطليموس

(١) راجع Sethe. Urk, II, 119. (26). B.

الثانى يقدم مرآة للآلهة « عنقت » وتعويذة غريبة الشكل للآلهة « بوتو » كما يقدم نبيذا لأزيس .

ويشاهد على الجدار الشرقى (٣٦٣ — ٣٦٤) ثلاثة مناظر يقدم فيها الملك عقد « منات » للآلهة ازيس وبخورا للآلهة « نخبت » ونبيذا للآلهة « نفتيس » . وعلى الجدار الشمالى (٣٦٥) يقدم بطليموس الثانى صناجه لازيس و « موت » و « حتحور » كما نقش عليــه متن فى مديح الملك جاء فيه[١] .

« الإله الكامل «أحى» الخاص بالذهبية (احى بن « الذهبية » وهو لقب الآلهة حتحور) الذى يرفع الصناجه لحضرتها ليكسب حبها ، ومن يرضى قلبها كل يوم » .

الحجرة الثانية عشرة :

المدخل (٣٣٩) يشاهد على العتب الخارجى القاب الملك بطليموس الثانى كما يشاهد على قائمة الباب الغربيه متن ، وكذلك نرى الملك وهو يتقبل الحياة من ازيس أسفل المتن ونقش على قائمة الباب الشرقيه عمود متن .

أما على العتب الداخلى فنرى القاب بطليموس الثانى . هذا ويشاهد على قائمتى الباب متن تجديد نقشه « بطليموس الثالث » .

ويشاهد على الجدار الغربى لهذه الحجرة (٣٦٦ — ٣٦٧) ثلاثة مناظر يرى فيها « بطليموس الثانى » يقدم بخورا وماءاً للآلهة « ساتيس » وكحلا للآلهة « وبست » (الهة تحرق الشر وهى آلهة جزيرة بيجه بأسوان) والعطور للآلهة « إزيس » .

---

(١) راجع Sethe, Urk, II, 111, (23), 14.

وعلى الجدار الشرقى (٣٦٨ — ٣٦٩) نشاهد ثلاثة مناظر يقوم فيها الملك بتقديم النسيج لازيس ، وتعويذة غريبه للآلهة «سخمت» ونبيذا للآلهة ازيس .

وعلى الجدار الشمالى (٣٧٠) نرى الملك يقدم الماء لأزيس و« حتحور ».

الأقاليم النوبية التى كانت تقدم محاصيلها للآلهة أزيس سيدة معبد الفيلة فى عهد بطليموس الثانى[1].

(١) « سنموت » : اسم لاقليم زراعى فى المقاطعة الأولى من مقاطعات الوجه القبلى التى كانت عاصمته الفتنين . وهذا الاقليم يقابل الآن جزيرة « بيجه » الحالية المواجهة لجزيرة الفيلة جنوبى الخزان . وقد أصبحت « سنموت » فى العصر الاغريقى عاصمة المقاطعة الأولى من مقاطعات بلاد النوبة من الشمال إلى الجنوب[2].

(٢) « حت خونت » : اسم من الأسماء التى أطلقت على جزيرة « الفيلة » التى تؤلف جزءا من المقاطعة الأولى من مقاطعات الوجه القبلى وهى تحدد البداية نحو الجنوب للاقليم المصرى الحقيقى . وفى العهد الاغريقى أصبحت « فيلة » عاصمة لأحد المراكز التى انقسمت اليها بلاد النوبة[3].

(٣) « بر — مرت » : اقليم من أقاليم بلاد النوبة المستقلة (ويدعى بالاغريقية موروت Mopoθ) ويمكن تقريب هذا الاسم من قرية « مرة » الحالية الواقعة على الشاطىء الأيمن للنيل قبالة « دندور »[4] .

(٤) « باكت » : اسم الاقليم الثانى عشر (المقدس للاله حور)

---

(١) راجع
Bénédite, Philae, T. S, L.D. T. IV, 159; Sethe, Urk, II, 120, (27).

(٢) راجع G. Dic. Geogr. V. P. 40.

(٣) راجع Ibid., V. P. 120.

(٤) راجع Ibid, II. P. 87.

وعاصمته تدعى كذلك بنفس الاسم . ومن الجائز أن هذه العاصمة هى حصن « باك » أو « باكى »[١] .

ونجد فى المتن بعد ذلك ستة أسماء قد سقطت من هذه القائمة .

(٥) « اتفيتى » : أحد الثلاثة عشر مركزا التى تتألف منها بلاد النوبة (كنستى) ومنه كان يستخرج المصريون نوعا من أحجار الكرنالين وكانت تعبد فيه آلهة تمثل حتحور محلية وقد وضعها الأثرى « بدج » بالقرب من بوهن (وادى حلفا) الحالية[٢] .

(٦) تاواز : هذا المكان وحد أحيانا ببلدة أوتوبا (Autoba) وأحيانا ببلدة تاسيتيا (ταστιτια) البطليمية ، ولكن من جهة أخرى يرى الأثرى « بدج » أنها بلدة بالقرب من وادى حلفا . وهذا الاقليم كان ينتج الزمرد ؛ ومن المحتمل أن اسم هذه البلدة قد اشتق من اسم هذا الحجر الكريم الأخضر[٣].

(٧) « پانبست » : الاقليم الثامن من أقاليم بلاد النوبة المستقلة وكذلك يطلق نفس الأسم « پانبست » على عاصمة الاقليم والآله الذى يعبد فيه بصورة بارزة هو الآله تحوت (بنوبس) وقد اختلف الأثريون فى موقع هذا الاقليم فنهم من يقول أنه فى بلاد النوبة السفلى (كوته — أوفندنية) أو « المحرقة » ومنهم من يضعه شمالى « نباتا » . وقد تحدثنا عن موقع هذا الاقليم فى غير هذا المكان (راجع مصر القديمة الجزء ١٢ ص ٤٥٨) حيث أن «كنوبس» تقع فى اقليم الشلال الثالث مكان جزيرة « ارجو »[٤].

(١) راجع Ibid., II. P. 7.

(٢) راجع Ibid., I. P. 36 and 117.

(٣) راجع G. Dec. Georgr. T. VI. P. 9.

(٤) راجع Ibid., II. P. 38.

(٨) « بين حور » : يقال إن هذا الاقليم يقع بين الشلالين الثالث والرابع وفيه يعبد الاله « حور » بوجه خاص[١].

(٩) نابت (نباتا) إقليم سودانى يقع عند نهاية الحدود الجنوبية من أول الامبراطورية المصرية فى عهد الأسرة التاسعة عشرة — بالقرب من جبل « برقل » .

ومدينة « نباتا » كانت مقدسة للآله آمون صاحب طيبه وقد سماها الجغرافيون الاغريق « نباتا » وقد أريد الربط بينها وبين « ابت » وهو معبد آمون فى طيبه[٢].

(١٠) مروى : بلدة « مروى » هى عاصمة الجزيرة التى تسمى بنفس الاسم وقد أصبحت عاصمة المملكة النوبية بعد انحطاط « نباتا »[٣].

(١١) بح — قنس : يقع هذا الاقليم فى أقصى الجنوب من بلاد النوبة وهو أحد الثلاثة عشر قسما التى انقسمت اليها بلاد النوبة[٤].

(٢٣) معبد الدكه : (بيسلكيس) .

لا نزاع فى أن « بطليموس الثانى » كان له يد فى إقامة بعض المبانى فى معبد « الدكه » فقد وجد اسمه منقوشا مع زوجه « أرسنوى الثانية » على عمد مدخل المعبد وقد هشمت كل العمد الا أجزاء من العمود الشرقى عليها اسم بطليموس الثانى وكذلك وجد اسم بطليموس الثانى فى النقوش التى على الباب الداخلى للمعبد .

---

(١) راجع Ibid., II, P. 154.

(٢) راجع G. Dic. Geogr. III. P. 86 - 7.

(٣) راجع Ibid., III. P. 12.

(٤) راجع Ibid., II. P. 148.

(٥) راجع Porter and Moss., VII. P. 44 - 45.

(٢٤) الواحة الخارجة : معبد آمون فى « هيبيس » .

من المحتمل أن بطليموس الثانى هو الذى أقام البوابة الكبيرة فى معبد الواحة الخارجة ويشاهد على الجزء الأيسر من سمك المدخل الملك يقدم رمز ملايين السنين لثالوث « طيبه » (امون وموت وخنسو) وإلى الآله « شو » والالهة « تفنوت » .

(١) Temple of Hibis in El Kharga Oasis. P. III. Pls. 71, 80; Porter and Moss, VIII. P. 278.

الوثائق الديموطيقية التي من عهد بطليموس الثاني

أوردنا فيما سبق عند التحدث عن « بطليموس الأول » عددا عظيما من الوثائق الديموطيقية وبخاصة الوثائق المحفوظة بالمتحف البريطاني وهى التى ترجمها وعلق عليها الأستاذ « جلانفيل » ثم الأوراق المحفوظة بمتحف فيلادلفيا ومتحف القاهرة وهى موضوع رسالة الأستاذ مصطفى الأمير وسنتابع هنا أولا ترجمة ما وجد من نصوص ديموطيقية خاصة بالملك « بطليموس الثانى » من هذين المصدرين السابقين لأهميتهما من جهة ولارتباطهما الواحد بالآخر من جهة أخرى كما أثبتنا ذلك من قبل .

وثائق المتحف البريطانى(1)

(١) الورقة الأولى (رقم ١٠٥٣٧) . مقاسها ١٣,٣×١٧,٢سم . اللوحة رقم ١٢ .

الموضوع : مستند عن ضريبة دفعتها « تيأنتى » ابنة « جحو » . وهذه الضريبة خاصة بثمن شراء بيت رجل يدعى « بابوخى » بن « اوى — رع » (؟) .

كاتب الوثيقة هو « بتيزى » بن « بشنخنس » .

التاريخ : ١٤ مايو سنة ٢٨٤ ق . م (وإذا سلمنا أن هذا المستند من عهد بطليموس الثانى فان التاريخ لا بد أن يكون ٢٨٣ — ٢٨٢ ق . م على أرجح الأقوال) .

نص المستند : دفعت المرأة « تيأنتى » ابنة « جحو » قدتين ونصف

(1) Glanville. Cat. Dem. Pap. P. 40 ff.

قدت وهى ضريبة العشر عن البيت الذى اشترته من « بابوخى » صانع الصارى (؟) فى شهر أمشير من السنة الواحدة والعشرين (= ابريل ٢٨٤ ق . م) وذلك بحضور « اكزنانتوس » مأمور الضرائب ووكيل الحصاد .

كتبه «بتنزى» بن «بشنخنس» فى السنة الواحدة والعشرين فى الرابع من برموده .

ومن هذه الوثيقة نفهم أنه كانت توجد ضريبة تدفع عند شراء أى بيت وكانت تقدر على ما يظهر بعشر الثمن ؛ وقد حضر هذا الشراء مأمور الضرائب ، ويلحظ أن المأمور فى هذه الوثيقة كان اغريقيا لا مصريا مما يبرهن على ما يظهر أن الوظائف الحكومية وقتئذ كانت فى أيدى الأجانب المستعمرين كما أوضحنا ذلك فى الجزء السابق من هذه الموسوعة .

(٢) الورقة الثانية (رقم ١٠٥٣٠ ومقاسها ٨ × ٣٨,٨ سنتيمترا)

الموضوع : مستند عن ضريبة دفعتها « تيأنتى » ابنة « جحو » عن ثمن شراء بيت من « بابوخى » ابن « اوى — رع » (؟) .

الكاتب « أوزير — ور » بن « اسبوتو » Espoteu .

التاريخ ٧ مارس سنة ٢٨٣ ق . م .

نص الوثيقة : دفعت « تيأنتى » ستة قدات فضة وهى ابنة « جحو » السقاء وذلك ضريبة العشر للكتاب التابعين لوكلاء (مركز ؟) طيبه لأجل بيت « بابوخى » صانع الصارى وهو الذى باعه (أى البيت) .

كتبه كاتب أرض مركز طيبه (المسمى) « أوزير — ور » بن « اسبوتو » الكاهن (خادم الآله) فى السنة الثانية ٦ طوبة من حكم بطليموس بن « بطليموس » .

(٣) الورقة الثالثة (رقم١٠٥٣٦ ومقاسها ٩,٥×٢٠,٣ سنتيمترا) (Pl. 12)

الموضوع : مستند عن ضريبة دفعتها « تيأنتى » ابنة « جحو » عن شراء بيت تيحور ابنة « حار سائيسى » .

الكاتب : « اسمن » بن « بهيب » .

التاريخ : ٢٢ يناير سنة ٢٧٨ ق . م .

نص العقد : دفعت تيأنتى ستة قدات فضة وهى ابنة « جحو » السقاء بمثابة ضريبه السدس عن البيت الذى اشترته من المرأة « تيحور » ابنة حارسائيسى المرتل بحضور « زنودوروس » مأمور الضرائب (؟) .

كتبه « اسمن » بن « بهيب » الذى . . . . . ضريبة . والوكيل هو « بهيب » بن « حارنوفى » فى السنة الخامسة ٢٣ هاتور .

(٤) الورقة الرابعة (رقم ١٠٥٣٥) مقاسها ١٤,٤×١٠,٥ سنتيمترا).

الموضوع : مستند عن ضريبة دفعتها « تيأنتى » ابنة « جحو » عن شرائها بيت « تيحور » ابنة « حارسائيسى » .

الكاتب « أوزير — ور » بن « اسبوتو » .

التاريخ ١٩ ابريل سنة ٢٧٩ ق . م .

نص الوثيقة : قدتان فضة دفعتهما « تيأنتى » ابنة « جحو » السقاء بمثابة ضريبة العشر لكتاب وكلاء طيبة لأجل بيت « تيحور » ابنة « حارسائيسى » المرتل وهو الذى باعته .

كتبه كاتب أرض مركز « طيبه » «أوزير—ور » بن « اسبوتو » الكاهن (خادم الآله) فى السنة السادسة شهر أمشير من عهد « بطليموس » بن « بطليموس » .

(٥) الورقة الخامسة رقم ١٠٥٢٩ . مقاسها : ٥,٤ × ٣٩,٣ سنتيمترا .

الموضوع : مستند عن ضرائب دفعتها تيأنى ابنة جحو عن ثمن بيتى « بابوخى » بن « اوى – رع » ؟ و « تيحور » ابنة « حارسائيسى » .

الكاتب « زيوح » بن « جخنسر تايس »

التاريخ ٢٨ فبراير سنة ٢٧٦ ق . م .

النص الذى على وجه الورقة : ستة قدات أى ثلاثة ستاتر[1] أى ستة قدات ثانية وهى التى دفعتها « تيأنى » ابنة « جحو » بمثابة عشر الثمن لبيت « بوباخى » ابن « اوى – رع » ؟ وثمن بيت « تيحور » ابنة « حارسائيسى » أى بيتان مجموع ما باعته وهذا العشر لأجل كتاب التحصيل وضباط « طيبه » .

كتبه كاتب أرض طيبه « ازيوح » بن « جخنسر – تايس » كاتب طائفة الكهنة فى السنة التاسعة أول طوبه من عهد الفرعون بطليموس بن بطليموس .

وكتب على ظهر الورقة ما يأتى :

ما تسلمه هو ستة قدات من « شب ؟ تت » بن . . . . قدتان احموس ابن لاشانى قدتان .

وما أعطته إياى هو قدتين .

تعليق :

هذه الوثائق الخمس عبارة عن مستندات رسمية عن ست دفعات ضرائب . ويلحظ أولا أنه فى أربع حالات منها كانت ضريبة العشر تدفعها

---

(١) يلاحظ هنا أن هذه هى الورقة الوحيدة من مجموع هذه المستندات التى ذكر فيها النقد المصرى وما يقابله من النقد الاغريقى .

« تيأنتى » عن بيتين اشترتهما (وضريبة العشر كانت فريضة على نقل الملكية وكانت تزداد أحيانا إلى الخمس فى عهد البطالمة الذين جاءوا بعد) . وأحد هذين البيتين هو بيت « بلبهى » و « تيحور » والآخر لرجل غير معروف يدعى « بابوخى » ابن « اوى — رع » (؟) .

وقد دونت ثلاث دفعات عن كل بيت ، ولكن على الرغم من أن « تيأنتى » اشترت بيت « بوباخى » منذ خمسة أعوام ونصف قبل أن تشترى بيت « تيحور » فان آخر (؟) دفعات ضرائب مستحقة على كل منهما قد دفعت فى وقت واحد ودونت سويا فى الوثيقة ١٠٥٢٩ .

ويلحظ انه كان يستعمل طرازان من الصيغ فى تحرير هذه المستندات احداهما قصيرة والأخرى طويلة ؛ فالقصيرة استعملت فى الدفعة الأولى والطويلة استعملت فى المستندات الأربعة الباقية . هذا ويخيل أن الصيغة القصيرة كانت تسمى فيها الضريبة النصيب (ب تن) وهو اللفظ الاغريقى العادى المعبر عن « ابومويرا » Apomoira أى العشر أو ضريبة العشر ، وهى التى أصبحت تطلق بوجه عام فى تلك الفترة على ضريبة السدس التى كانت تحصل عن انتاج الكروم والحدائق . وقد كتب الكثيرون عنها واختلفت الآراء فيها . ويمكن تلخيص موضوعها فيما يلى : عند ما تولى «بطليموس الثانى» عرش الملك كان للمعبد المصرى حق فرض ضرائب على ملاك الكروم والبساتين وحدائق المطابخ تقرر مقدارها على حسب المحصول ، وقد سميت بالاغريقية « ابومويرا » وكان المتحصل منها يصرف فى اقامة الشعائر الدينية عند المصريين . وهذا الحق فى فرض هذه الضريبة كان ارثا ورثته الآلهة عن العهد الفرعونى على ما يبدو . ولكن فى عام ٢٦٤ ق . م أحدث « بطليموس الثانى » تغيرا محسا فى هذه الضريبة فحدد هذا العاهل

هذه الضريبة المسماة « ابومويرا » فجعلها سدس المحصول على أن يدفع عينا لا نقدا (أى أن هذا السدس كان يدفع بعدد من جرار النبيذ الناتج من الكروم) . وكانت تدفع نقدا على البساتين وحدائق المطابخ . وقد قررت هذه الضريبة بقانون جديد أصدره الملك لعبادة « ارسنوى الثانية » التى كانت مؤلهة وتنعت بالآلهة « فيلادلفوس » فكانت تصرف على اقامة شعائرها وتقديم القربان لها . وقد قرر فرض هذه الضريبة من عام ٢٦٥ — ٢٦٤ ق . م فما بعد ، على ألا يكون فى أيدى الكهنة بل فى يد الحكومة . والواقع ان كل ذلك لا غبار عليه ، غير أن تفسير هذا الاجراء قد نظر اليه علماء الآثار فى العهد البطلمى بنظرتين متضادتين . الأولى أن فريقا عده خسران لدين الدولة أى الديانة المصرية القديمه وفائدة لدخل التاج أى أنه كان حدثا يعد نهبا كما يقول المؤرخ « مهفى » . ولكن تدل شواهد الأحوال على أن هذا الاجراء كان يعد حيلة سياسية للتغطية على الاستيلاء على الايرادت المقدسة التى كان يسعى اليها «بطليموس الثانى» تحت ستار هبة أو وقف دينى. وعلى حسب هذا الرأى نجد أن كل ضريبة « أبومويرا » قد حولت إلى خزانة الملك ، وانه قد عوض المعابد المصرية عن ذلك بما كان يعطيه للمعابد بصفة اعانات أو احسانات سنوية . وهذا الرأى القائل بأن هذا الاجراء كان فى غير مصلحة المعابد وفى فائدة الملك قد وافق عليه — خلافا للمؤرخ « مهفى » — المؤرخون « بوشيه لكلرك » و « روستوفتزف » و « شوبارت » . ومن جهة أخرى نجد أن الرأى الآخر وهو الذى نادى به المؤرخ « اتو » على النقيض من الرأى السابق وهو القائل إن هذا الاجراء كان فى صالح المعابد المصرية وتفسير ذلك أن ضريبة « ابومويرا » التى فرضتها الحكومة قد سلمت بأكملها لاقامة الشعائر الدينية واستعملت فعلا كما يقول « اتو » للتضحيات

والقربان ، وان ما جنته الحكومة من هذه الضريبة هو أن أصبح الكهنة مرتبطين بهذه الضريبة كما كانوا يرتبطون بأية هبة بنظام الحكم القائم قانونا فى البلاد ، وكذلك بالآلهة « ارسنوى » التى من أجلها خصص هذا الايراد بوصفها ميتة ومن أفراد البيت المالك . أما المؤرخ العظيم « ڤلكن » فقد كان بالنسبة لهذه الضريبه قلباً فى رأيه ، وذلك لأنه عند ما كتب فى مؤلفه المسمى « اوستراكا »[1] رأيه فى هذا الموضوع نجد أنه قد وافق على الرأى الأول ، ولكن نجده فى نفس هذا المؤلف فى ص ٦١٥ قد أعاد النظر فى رأيه هذا ووافق على رأى « اتو » . وأخيرا نجده فى كتاب آخر من كتبه[2] يعود ثانية إلى القول بأن قانون عام ٢٦٤ ق. م الخاص بضريبة «ابومويرا» كان ضربة قاسية لطبقة الكهنة المصريين وذلك لأن ضريبة « ابومويرا » التى كانت حتى الآن مخصصة للكهنة المصريين قد حولت لصالح بطليموس الثانى .

ومما سبق نرى أنه ليس لدينا دليل حتى الآن يبرهن على أن ضريبة « ابومويرا » كانت تستعملها الحكومة لأغراض دنيوية ، ومن ثم فانه لما كان البطالمة يهبون مبالغ كبيرة للمعابد المصرية البحتة فانه ليس لدينا سبب يجعلنا نفرض ان الـ « ابومويرا » لم تكن جميعها مخصصة لعبادة «ارسنوى» فى المعابد المصرية .

وإذا كان الأمر كما ذكرنا فانه لا يكاد يحق لنا أن نظن أن المعابد قد تضررت ماليا بالاجراء الذى عمل عام ٢٦٤ ق . م بل نجد من جهة أخرى أن سن هذا القانون كان القصد منه الزيادة فى مراقبة الدولة للديانة المصرية ، وكذلك خلق اغراء جديد فى نفوس رجال الدين لحب الأسرة المالكة واتباع

(١) Wilcken Ostraka, vol. I, (1899). P. 158.

(٢) Wilcken Grundzuge, (1912). P. 94 - 95.

سياستها وبخاصة عند ما نعلم أن « بطليموس الثانى » كان أول من تشبه بالفراعنة المصريين وعلى أية حال لا يمكن القول أن هذا الاجراء كان عملية نهب واغتصاب ، بل يجوز وصفه بأنه اجراء ينطوى على الاستعباد المقنع وطالما استعبد الإنسان احسانا ، وهذا يتفق على ما يظن مع سياسة البطالمة عامة وقتئذ لأنه لم يكن من صالحهم أو من أغراضهم افقار المعابد المصرية بل كان قصدهم ومطمح آمالهم السيطرة على كهنة المعابد المصرية لا من أجل إيراداتها ، بل الواقع أن ملوك البطالمة كانوا على استعداد للانفاق على شعائر الديانة المصرية وذلك لكى تصبح هذه الديانة آلة لاخضاع عقول الشعب المصرى لحكمهم وسياستهم[1].

ومما سبق نفهم أن ضريبة أبومويرا « العشر » كانت فى هذا الوقت أى فى بداية عهد «بطليموس» الثانى المبكر أى قبل تحويلها لاقامة شعائر «ارسنوى» الثانية تذهب للمعابد مباشرة وتدفع غلة، والضريبة التى وصفت فى مستنداتنا هنا ضريبة دفعت نقدا . والظاهر أنها كانت مستحقة على «تيأنتى» بسبب شرائها البيتين أى أنها كانت بالدقة مثل نفس الضريبة التى سميت العشر فى الايصالات الأخرى . هذا إذا سلمنا (أولا) أن القدتين ونصف قدت التى دفعت فى كل حالة بمثابة « ب—تن » (أى نصيب $\frac{1}{6}$) وفى الوثيقة ١٠٥٣٧ على بيت « بابوخى » وفى الوثيقة ١٠٥٣٦ على بيت « تيحور » تقابل قيمة سدس محصول الكروم والحدائق الذى كان يدفع غلة لا نقدا أبدا ، وهذا يعنى أننا نحمل الترجمة الديموطيقية بما لا يتفق مع الواقع .

(١) راجع Thompson, The Theban Ostraka. P. 24, No. 10; S. Wallace Tastion in Egypt from Augustus to Diocletian. PP. 53; Bevan History. P. 183 ff.

و(ثانيا) كانت ضريبة العشر فعلا فى ذلك الوقت يحصلها موظفو الحكومة . وهذا لا يكاد يكون هو الواقع قبل أن حول بطليموس هذه الضريبة لاقامة شعائر « ارسنوى فيلادلفوس » فى عام ٢٦٥ — ٢٦٤ ق . م . والظاهر أن معلوماتنا المستقاة من المصادر الاغريقية بوجه عام ومن قوانين الايرادات التى سنها «بطليموس الثانى» بوجه خاص لا يمكن تطبيقها على هذا الموضوع بسبب الأحوال التى كانت تجرى فى العهد المبكر جدا من عهد البطالمة .

الأوراق الديموطيقية المحفوظة فى متحف جامعة « فيلادلفيا » والقاهرة .

(١) وثيقة طلاق يرجع عهدها إلى حكم الملك بطليموس الثانى وهى من الأهمية بمكان لأنه لم يعرف حتى الآن إلا ثمانى أوراق دونت بالديموطيقية منها واحدة ممزقة تماما وثلاثة أخرى ممزقة بعض الشىء وعلى ذلك لا يوجد عدا الورقة التى سنترجمها هنا إلا أربع ورقات سليمة أطولها محفوظة بالمتحف البريطانى والثلاث الأخر قصيرة ومحفوظة بمتحف برلين[١] .

ترجمة الورقة

التاريخ : السنة الرابعة شهر طوبه من عهد الملك له الحياة والفلاح والصحة بطليموس له الحياة والفلاح والصحة ابن بطليموس له الحياة والفلاح والصحة .

الطرفان المتعاقدان :

(١) لقـــد أعلن حانوتى « أمنوئبى » فى غربى طيبه (واسمـــه) « امنحوتب » بن « باتحوت » وأمه (هى) « تاماترى » (٢) المرأة « تيحاب » ابنة « بكرور » وأمه « تيبا » .

(١) راجع Mizraim Journal of Papyrology, I. P. 136.

العقد :

لقد سرحتك بوصفك زوجة وانى بعيد عنك على حسب قانون الزوجية وانى أنا الذى قلت لك اتخذى لنفسك زوجا .

ولن يكون فى استطاعتى أن أقف فى وجهك فى أى مكان تذهبين لأجل أن تتخذى لنفسك زوجا هناك .

الصيغة القانونية :

وليس لى أى حق مهما كان على الأرض باسم زوجة من اليوم فصاعدا عن طيب خاطر دون ابطاء ودون أى ضربة .

كتبه « توت » بن « اسمن » .

وكتب على ظهر الورقة امضآت أربعة شهود وذكر كل واحد منهم اسمه واسم والده .

والأوراق الأخرى التى من عهد «بطليموس الثانى» أصلها من سجل أوراق أسرة يرجع عهدها إلى ما قبل الاسكندر الأكبر وقد ترجمنا بعض هذه الوثائق فى عهود الملوك التى حررت فى زمنهم إلى «عهد بطليموس الثانى» وهاك الوثائق التى حررت فى عهد الملك الأخير .

(١) الوثيقة الأولى : عقد بيع جزء من بيت .

التاريخ السنة الثالثة من عهد بطليموس بن بطليموس (أى بطليموس الثانى) أول مارس سنة ٢٨٢ ق . م .

الطرفان المتعاقدان

الطرف الأول : المرأة «تامين» ابنة «حح» وأمها (هى) « احار — بخرات » .

---

(١) راجع Ph. X. Mizraim, VIII. Pl. 11-12.

الطرف الثانى : حانوتى « امنؤبى » فى غربى طيبه (المسمى) « وسرور » بن « جحو » وأمه (هى) تامين ، ابنى .

العقد :

لقد نزلت لك عن ½ بيتى المبنى والمسقوف الواقع فى القسم الشمالى من طيبة فى بيت البقرة ، وحدوده هى :

جنوبه : بيت مسترفوروس Mistrophoros (كاهن) معبد آمون (واسمه) « بتاشوخى » وبيت محنط جبانه (جمى) (المسمى) « بلبهى » بن « تتارتايس » وبيت لشرحه « بشنيمن » « حارسئيس » وبيت حانوتى « امنؤبى » فى غربى طيبه « بتنفرحتب » بن « ألوجى » : أى أربعة بيوت مبنية ومسقوفة وشارع الملك بينها .

شماله : بيت حانوتى « أمنؤبى » فى غربى طيبه « افو » بن « جحو » وبيت « كلوج » بن « بامنى » وهو ملك أولاده . وبيت صائغ معبد «آمون» « تثمن » بن « حور » ، ويملكه « فيب » بن «تثمن»: المجموع ثلاثة بيوت مبنية ومسقوفه .

شرقه بيت « بتمستن » ملك عامل فى حوض ترميم السفن (واسمه) « بتنفتوم » بن « اسمن » وبيت كاتب مقاطعة طيبه (واسمه) « فيب » بن « بتحر برع » وهو ملك أولاده والمجموع بيتان مبنيان ومسقوفان .

غربه : بيت الكلازيريس (= جندى) معبد آمون (المسمى) « حور » بن « شيشنكعنخ » وبيت شرحه « بتحار برع » بن « برسى » أى بيتان مبنيان ومسقوفان لتم حدود البيت بالاضافة إلى ثلثيك من قبورى ومزارات قبورى التى فى جبانة « جمى » وهى التى حررت لك من أجلها اتفاق (بيع)

فى السنة الثالثة عشرة شهر برموده من عهد بطليموس (سوتر الأول) فهى ملكك و ⅔ البيت ومقابرك ومزارات مقابرك السابقة الذكر .

الصيغة القانونية :

ليس لى أى حق مهما كان عليك فيما يتعلق بها من الآن فصاعدا ، وان من سيأتى اليك بخصوصها باسمى أو باسم أى شخص مهما كان فانى سأبعده عنك ؛ ولك الحق عندى بسبب حق اتفاق البيع الذى حررت لك بخصوصها فى السنة الثالثة عشرة شهر برموده من عهد الفرعون بطليموس (سوتر) الأول (٢٢ يونيه سنة ٢٩٢ ق . م) وذلك بأن أدفع لك حقها فى أى وقت فضلا عن المستند أعلاه ، لأنهم وثيقتين ، وانى سأؤدى لك تعهدها (ضمان ملكيتها) فى أى وقت .

كتبها « بنحور » بن « اسمن »

وشهد على العقد ١٦ شاهدا وفى أسفل العقد توجد أربع نسخ منه تأكيدا لصحته .

(٢) عقد ايجار من عهد بطليموس الثانى[1] .

التاريخ : السنة الثامنة شهر بشنس من عهد الفرعون بطليموس . . . . . (الثانى ٢٨ يونيه سنة ٢٧٧ ق . م) .

الطرفان المتعاقدان

الطرف الأول : تى (با) ابنة « جحو » وأمها (هى) « تامين) .

الطرف الثانى : « تائنت » ابنة « جحو » وأمها (هى) « تامين » .

---

(١) راجع Ph. VII. Mizraim. Pl. VIII.

العقد :

لقد أجرت . . . . . فى القسم الشمالى لطيبه فى بيت البقرة . . . . . .
وحدود هذا البيت . . . . بن « الوج » ، الشمال بيت . . . . بينهما .
وشرقه : بيت « حاربانيسى » بن « بانا » المحنط . . . الجدار الساند .
غربه : . . . . بيتك كله الذى اشتريته من المرأة « تيحور »
. . . . . . وسأسكن البيت . . . . من السنة التاسعه شهر بشنس اليوم الأول حتى السنة العاشرة شهر برموده اليوم الأخير أى ١٢ ½ شهرا أى سنة أى ١٢ ½ شهرا ثانيه والخشب والباب . . . . لن يكون فى قدرتى أن أقول هذا الايجار تجدد لمدة سنة ... وسأقوم بآداء ذلك لك على حسب الشرط فى أى وقت . . . . . انتهاء . . . . وسأخلى البيت المذكور أعلاه فى حضرتك .
وإذا قصرت فى . . . . . . المذكور أعلاه فانى سأدفع قطعتين من الفضة (دبنن) أى عشرة ستاتر أى قطعتين من الفضة ثانية .

كتبه « اسمن » بن « فيب » .

شهد على ذلك اثنى عشر شاهدا .

(٣) وصية من عهد بطليموس الثانى[١] :

التاريخ : السنة الثانية عشرة شهر كيهك من عهد « بطليموس » بن « بطليموس » (٢٩ يناير سنة ٢٧٢ ق . م) .

الطرفان المتعاقدان

الطرف الأول : حانوتى امنوبى فى غربى طيبه (المسمى) امنحوتب ابن « بارت » وأمه (هى) « تامين » .

(١) راجع Ph. XIII. Mizraim. Pl. VIII, 15 - 16.

الطرف الثانى : المرأة « تيبا » ابنة « جحو » وأمها (هى) « تامين »

العقد :

لقد أرضيت قلبي لاتفق على ثمن كل شيء أملكه وقائمتها هي :

نصيبي الذى يخصني فى بيت المرأة « تامين » ومقابرى التى فى جبانة « جمى » ومرتباتها وسلعها وكل شيء يأتى منها وكل شيء يتسلم منها وما سيضاف اليها من حقل المعبد والبلد ؛ وكل شيء وكل ملكية أملكها من بيت وأرض غير مبنية وأرض ، ودخل وعبد وامة وماشية ، وفضة ونحاس ، ونسيج وأى نوع من الحبوب وأى أثاث حجرة وأية حجة بيت فقد وهبتها لك وهى ملكك ، وكل ما أملك مما سبق ذكره بالاضافة إلى كل ما سأحصل عليه .

الصيغة القانونية :

ليس لى أى حق مهما كان عليك بخصوصها (أى الأشياء المذكورة أعلاه) ولن يكون لأى إنسان حق فى استعمال السلطة عليها مهما كان بما فى ذلك شخصى ، إلا أنت من اليوم فصاعدا ، وأن من سيأتى اليك بخصوصها بأسمى أو باسم أى شخص مهما كان فانى سأجعله يتنحى عنك ، وانى سأطهرها لك من كل حق ومن كل أمر مهما كان فى أى وقت ، فحقوقها حقوقك فى كل مكان تكون هى فيه ؛ وكل مستند يكون قد عمل بخصوصها وكل مستند يكون لى فيه حق شرعى فانه يكون حقك بالاضافة إلى حقها ويكون حقى الشرعى فيها حقك .

أما عن اليمين أو البينة الذى سيطلب اليك أداوٴه فى محكمة العدل باسم الحق المخول باسمها على حسب المستند الذى حرر لك ويقضى على بأدائه فانى سأوٴديه دون ادعاء أى حق أو أى شيء مهما كان عليك .

كتبه « بنحور » بن « اسمن » .

شهد على ذلك ١٦ شاهدا .

وتوجد أربع نسخ من هذه الوثيقة كتبها أربعة من ضمن الشهود .

(٤) عقد زواج من عهد بطليموس الثانى .

التاريخ : السنة الواحدة والعشرون شهر ابيب فى عهد بطليموس ابن بطليموس ابنه (أى بطليموس الثانى الذى كان شريكه فى الملك) ٢٤ أغسطس ٢٦٤ ق . م فى حين كان « فيليب » بن الاسكندر كاهن الاسكندر والالهين الاخوين (ادلفى) ، وكانت « منسترات» Mensstrate ابنة تساركوس Thesarkos حاملة السلة الذهبية Kanephoros لارسنوى فيلادلفوس .

الطرفان المتعاقدان

الطرف الأول : كاهن « امنوبى » فى غربى طيبة (المسمى) « باربت » بن « افو » وأمه (هى) « تارت » .

الطرف الثانى : المرأة « تنفرت » ابنة « وسررو » وأمها (هى) « تيبا »

العقد :

لقد اتخذتك زوجا وقد وهبتك قطعة فضة واحدة أى خمسة ستاتر أى قطعة واحدة من الفضة ثانية ، وذلك بمثابة صداق وسأعطيك أربعة مكاييل من القمح كل يوم ونصفها مكيالان من القمح أى أربعة مكاييل من القمح ثانية كل يوم ، وستة قدات أى ثلاثة ستاتر أى ستة قدات ثانية لأجل ملبسك كل سنة . وهناً واحداً من الزيت كل شهر أى اثنى عشر هنا كل سنة .

(١) راجع Ph. XIV. Mizraim. VII. P. 9-10.

ونصف قدت أى ربع ستاتر أى نصف قدت ثانية مصروف جيب كل شهر . وتسعة قدات لأجل طعامك وملبسك . وسأعطيها اياك كل يوم وكل شهر وكل سنه .

الصيغة القانونية :

وانه فى قدرتك أن تحجرى (على) فيما يخص المتأخر من مؤنتك وملابسك التى تكون مستحقة على فى مدة سنه وانى سأعطيك أياها . واذا طلقتك أو كرهتك أو أحببت امرأة أخرى غيرك فانى سأعطيك خمس قطع من الفضة أى خمسة وعشرين ستاتر أى خمس قطع من الفضة ثانية فضلا عن قطعة الفضة هذه أى خمسة ستاتر أى قطعة الفضة المذكورة أعلاه ، وهى التى أعطيتك اياها صداقا لك ، وذلك لتكمل ست قطع من الفضة أى ثلاثين ستاتر أى ست قطع من الفضة ثانية . وانى سأعطيك نصف كل شىء وكل متاع أملكه وما سأحصل عليه وأنا معك من اليوم فصاعدا دون الحاجة إلى ابراز مستند مهما كان ضدك .

كتبه « اسمن » بن « فيب »

الشهود ستة عشر شاهدا .

(٦) عقد رهن من عهد بطليموس الثانى[1] :

التاريخ : السنة السادسة والعشرون شهر أمشير من عهد الفرعون بطليموس بن بطليموس وابنه بطليموس (بطليموس الثانى وشريكه فى الملك بطليموس الثالث ٢٦ مارس سنة ٢٥٩ ق. م) . فى حين كان «مديوس» Medeios ابن « لاجون » Lagon كاهن الاسكندر والالهين الأخوين

(١) راجع Ph. XV. Mizraim. VIII. 13 - 14.

وفى حين كانت « متالا » Metala ابنة انتروجتوس (فيلادلفوس) ، « حاملة السلة الذهبية » Kanephoros لأرسنوى فيلادلفوس .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول: المرأة « كالهيب » ابنة « بأمون » وأمها (هى) « تامين » والمرأة « تشرت — توت » ابنة « بمنخ » وأمها (هى) « تاهيب » وهما امرأتان فى شهر واحد .

الطرف الثانى : الكاتب « بل » بن « خراترسيف » وأمه (هى) « تامى » .

العقد :

عندك ثلاث قطع فضة أى خمسة عشر ستاتر أى ثلاثة قطع فضة ثانية وهى مستحقة علينا مقابل النقود التى أعطيتها إيانا وسنردها فى السنة السادسة والعشرين شهر أمشير فى آخر يوم منه واذا لم نردها حتى عام ٢٦ شهر أمشير آخر يوم فيه فعندئذ تكون قد جعلت قلوبنا تتفق على الثمن فضه عن بيت المرأة « تامين » ابنة « بامى » والمرأة « تاهيب » ابنة « بامى » ، أختها وهى أمنا (أى المرأة تامين) — وهو الذى (أى البيت) أخذ فى التداعى ، وحجرة المخزن به مبنية ومسقوفة ويقع فى المركز الجنوبى الشرقى لبلدة « جمى » بالقرب من سور « جمى » . وحدوده هى :

جنوبه : بيت المرأة « تيأمون » ابنة « اسمن » . وهو ملك أولادها .

شماله : بيت عامل فخار « جمى » (اسمه) « اسمن » ذو الاحليل المنتشر) ابن « بتيأمون » وهو ملك حارس ميناء طيبة « باثيزى » بن « بامين » وأمه (هى) « تيأمون » .

شرقه : البوباستيون (مدفن القطط) .

وغربه : سور « جمى » الكبير .

الصيغة القانونية :

ليس لنا أى حق مهما كان عليك باسمه (أى البيت) ولن يكون لأى فرد مهما كان بما فى ذلك أنفسنا أية سلطة عليه إلا أنت من اليوم فصاعدا وأن من سيأتى اليك بخصوصه باسمنا أو باسم أى شخص مهما كان فانا سنجعله يتنحى عنك واذا لم نجعله يتنحى عنك (طوعا) فانا سنجعله يتنحى عنك (قهرا) وسنطهره لك (أى البيت) من كل كتابه ومن كل ادعاء ومن كل أمر مهما كان . وكل مستند هو ملكك وكل حقوقه فى كل مكان يكون فيه (أى المستند) وكل مستندات تكون قد حررت بخصوصه لنا فهى ملكك ، بالاضافة إلى حقها ، وكل حق شرعى لنا باسمها فهو لك . واليمين أو البينة (أو المصادقة) الذى سيطلب اليك فى ساحة العدل باسم الحق المخول لك بمقتضى المستند أعلاه وهو الذى حررناه لك ليجعلنا نؤديه لك فانا سنؤديه دون أن ندعى أى حق عليك أو أى أمر مهما كان .

كتبه « بشنمين » بن « خراترسيف » .

شهد ستة عشر شاهدا .

(٧) عقد اتفاق من عهد بطليموس الثانى[1] .

التاريخ : السنة الرابعة والثلاثون شهر بشنس من عهد بطليموس ابن بطليموس الاله « فيلادلفوس » (٢٢ يونيه عام ٢٥١ ق . م) . حينما كان « نيوبتولمس »

(١) راجع Ph. XVI. Mizraim, VIII. Pl. VII, 17 - 18.

Neoptolemos بن كرايزيس Kraisis كاهن الأسكندر والالهين الاخوين ، وحينما كانت « أرسنوى » ابنــة نيكولاوس Nikolaos الكاهنة (حاملة السلة الذهبية) أمام « ارسنوى فيلادلفوس » .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المرأة « تيبا » ابنة « افو » وأمها هى « تارت » .

الطرف الثانى : حانوتى « امنموئبى » فى غربى طيبه (المسمى) « جحو » بن « وسرور » وأمه (هى) تيبا « ابنى .

العقد :

لقــد جعلت قلبى يوافق على ثمن نصف البيت المبنى والمسقوف بالاضافة إلى نصف فنائه الذى عند بابه وهو واقع (أى البيت) فى القسم الشمالى من « طيبه » غربى حرم معبد « منتو » سيد « واست » وحدوده هى :

جنوبه : بيت الكاتب « حرنوفى » بن « أو بتاح » المبنى والمسقوف والأرض الفضاء ملك كلازيرى (جندى) معبد آمون (المسمى) « ثتو » بن « بارت » .

شماله : بيت « بتحربرع » بن « باكوس » المبنى والمسقوف وهو ملك أولاده وشارع الملك بينهما .

شرقه : بيت صانع الشمع لمعبد آمون واسمه « خنسو » بن « وزاى حور » المبنى والمسقوف وهو ملك أولاده .

غربه : بيت الكاتب « حرنوفى » بن « اوبتاح » المبنى والمسقوف وفناؤه عند بابه وهذه هى كل حدود البيت الذى أعطيتك نصفه ونصف فنائه . وكذلك نصف مزارات قبورى الواقعة فى جبانة « جمى » ونصف

أوليائى الذين دفنوا فيها (أى ابراد الأولياء) ونصف شهدائى ومزار قبر « اسخومنو » الصائغ ومزار قبر الصائغ « حارسئيس » ابن « اريستن » ومزار قبر « استوت » خادم (كاهن) « ابيس » (أبو منجل) لقد أعطيتك اياها وهى ملكك . أى نصف بيتك المذكور بالاضافة إلى نصفك فى فنائه .

وانصافك فى مزارات قبورى وأوليائى ، ونصفك من شهدائى وأرباح أملاكهم وكل شىء يأتى منهم أو سيضاف اليهم من الحقل والمعبد والبلد . وكذلك نصف أثاثى فى كل حجرة . وقلبى راض عن ذلك . وقد تسلمت ثمنها من يدك تماما دون أى مؤخر وقلبى راض بذلك .

الصيغة القانونية :

ليس لى أى حق مهما كان عليك بخصوصها (أى ما ذكر أعلاه) وليس لأى فرد الحق حتى نفسى فى أن يكون له سلطان عليها ، الا أنت من اليوم فصاعدا . وان من سيأتى اليك بخصوصها باسمى أو باسم أى شخص مهما كان فانى سأجعله يتنحى عنك وانى سأطهرها لك من كل ادعاء ومن كل أمر مهما كان فى أى وقت . وإن مستنداتها ملكك وحججها فى كل مكان توجد فيه . وكل مستند حرر بخصوصها وكل مستند كان قد حرر لى بخصوصها . وكل مستندات أكون أنا به صاحب حق عليها فهو ملكك ، وكذلك حقها ؛ وكل حق مخول لى باسمها فهو ملكك . واليمين أو البينة الذى سيفرض عليك فى ساحة العدل باسم الحق الذى يخوله المستند أعلاه وهو الذى حررته لك ليجعلنى أؤديه فانى سأؤديه .

وعليك أن تعطى ثلث الأولياء وثلث الشهداء المذكورة أعلاه وهى التى أعطيتك اياها ، للمرأة « تنفرت » ابنة « وسرور » والمرأة « تحبيس »

ابنة امنحوتب وهما ابنتاى بالاضافة إلى ثلث دخل مزارات قبورهما ملكهما وثلث كل شىء يأتى منها وكل شىء يتسلم من الحقل والمعبد والبلد .

وعليك أن تنزل عنها لها (أى المرأتين) ، وقد نزلت لك عن كل شىء حرر عاليه إلا الثلث الخاص بالمرأتين دون ادعاء أى حق مهما كان عليك .

كتبه كاتب مواطنى طيبة ابن كاهن « آمون » « حرمحب » بن الكاهن والد الآله (المسمى) « اسمن » .

شهد ستة عشر شاهدا .

الأوراق الديموطيقية المحفوظة فى مجموعة ريلندز من عهد بطليموس الثانى[1]

الوثائق التى من عهد بطليموس الثانى فى هذه المجموعة ثلاث وكلها مؤرخة بشهر « هاتور » السنة الخامسة من حكم هذا العاهل أى نوفبر سنة ٢٨١ ق . م وبمعنى آخر حررت هذه الوثائق بعد الوثيقة رقم ١١ من مجموعة « ريلندز »[٢] وهذه الوثائق تؤلف وحدة مع سابقتها من عهد الاسكندر الرابع وبطليموس الأول .

وتدل الظواهر على أن الكاهن المرتل «بلبهى» الذى جاء ذكره فى اتفاقية البيع التى عقدها مع زوجه وهى التى بمقتضاها أصبح بيته ملكها ، قد مات ، وأن الموصى لها بهذا البيت وهى « تيحور » أرملة على ما يظن وتبيع البيت الذى يؤلف مادة الوثيقة رقم ١١ فى مجموعة « ريلندز » ، إلى امرأة أخرى تدعى تا . . . . . والظاهر أنها إحدى أقاربها ، والوثيقة رقم ١٢ عبارة عن πρασις ، والوثيقة رقم ١٣ هى نزول عن نفس البيت لنفس الطرفين . وفى وثيقة منفصلة وهى الوثيقة رقم ١٤ نجد ان والد « تيحور » يعمل بالمثل فينزل عن البيت لنفس المرأة ، ومن ذلك يظهر أنه كان له حق فى ملكية ابنته وأنها بلا شك كانت أرملة ولم ترزق أطفالا . والآن نعود إلى درس هذه الوثائق الأربع لارتباطها الواحدة بالأخرى .

---

(١) راجع Catalogue of the Demotic Papyri in the John Rylands Library. Manchester, Griffth, vol. III. P. 124ff.

(٢) راجع Manchester, Griffth, vol. III. P. 124 ff.

الورقة رقم ١١ : وهى عباره عن بيع بيت وكل الممتلكات الأخرى من رجل إلى امرأة أى أن الوثيقة عبارة عن وصية فى صالح زوجه (؟) .

التاريخ : السنة الواحدة والعشرون شهر برمهات من عهد الملك بطليموس .

الطرفان المتعاقدان :

ان مرتل القرد «بليهى» بن « تترتايس » وأمه « تشنخومت » (؟) ، قد أعلن للمرأة « تيحور » ابنه « حارسئيس » وأمه (هى) تاباسّى » .

نص العقد : لقد جعلت قلبى يرضى بالفضة (النقد) ثمنا لجميع وكل شىء ملكى ، بالاضافة للأشياء التى سأكسبها من بيت وأرض فضاء وأرض ودخل وعبد وأمة وفضه وذهب ونحاس وملابس وأى نوع من الحبوب وثور وحمار وأى نوع من الماشية الصغيرة وأى براءة وأى اتفاق مع مستأجر وأى مفاوضة عن بيت ، أو أثاث أية حجرة (؟) وأى آلات بيت هذا بالاضافة إلى بيتّى المبنى والمسقوف الكائن فى القسم الشمالى من « نى » (طيبه) الواقع فى مقر البقرة . وحدوده هى :

جنوبه : بيت الحانوتى « أمنوئبى » غربى « طيبـــة » (المسمى) « بتنفرحتب » ابن « إتوروس » .

شماله : بيت الكاتب « بتمستو » بن « بخلخنس » وبيت حانوتى « أمنوئبى » فى غربى طيبه (المسمى) « بتامنوئبى » بن « اسمن » وهو الذى تسكنه المرأة « ونمين » (؟) ابنة « بتامنوئبى » وذلك يعنى بيتين مبنيين ومسقوفين وشارع الملك بينهما .

غربه : بيت مرتل جبانة « جمى » ، « حارسئيس » بن بتامنوئبى ،

المبنى والمسقوف ، وجداره الغربى بمثابة جدار ساند لى .

وغربه : بيت المرأة « تاهيب » ابنة « بتنفرحوتب » المبنى والمسقوف ونافذتى تطل على غرب البيت المذكور .

هذه هى حدود كل البيت ، وكذلك نصيبى فى الموميات التى أملكها فى جبانة « جمى » ونصيبى فى الموميات التى تخص الكاهن المرتل للقرد (المسمى) « تترتايس » بن « جحو » ، والدى .

الصيغة القانونية :

لقد أعطيتها اياك وهى ملكك : متاعك البيت المبنى والمسقوف المذكورة حدوده أعلاه ، وكذلك نصيبك فى مومياتى التى فى جبانة « جمى » ونصيبك فى موميات « تترتايس » بن « جحو » ، والدى .

وقد تسلمت ثمنها نقدا من يدك . . الخ .

وعند النهاية بعد عبارة « سأعملها » تأتى فقرة أخرى :

وانى ملكك طالما أنا حى وانى ملكك وأنا ميت وانك أنت التى لها سلطان على فى خيمة تحنيطى (؟) وعلى دفنى . وذلك دون اثبات أية براءة أو أية كلمة فى الأرض ضدى .

كتبه . . . . بن

هذا وتوجد مع العقد أربع نسخ كتبها شهود أربعة .

وهذه البرديه الجميلة هى الثانية من نوعها المؤرخة من عهد بطليموس « سوتر » وانه لمن الغريب أن تكون الأخرى من نفس الطراز وهو أمر غير عادى جدا . وانه يكاد يكون من المؤكد أن تمثل هذه الوثيقة وصية فى صورة بيع صورى .

الورقة الثانية عشرة :

الموضوع اتفاق بيع :

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : « تيخو » الذى وصف فى الوثيقة السابقة ببيع البيت .

الطرف الثانى : إلى امرأة تدعى تيانت (؟) ابنة « جحو » وأمها «تامينى»
والوصف يتفق مع الوصف الذى جاء فى العقد السابق إلا عند ذكر الحد الشرقى فان بيت مرتل جبانه « جمى » المسمى « حارسئيس » بن « بتامنمؤنى » وجداره الغربى يكون لك بمثابة جدار ساند ، وغربه بيت المرأة « تاهيب » ابنة « بتنفرحتب » والمنور بينهما .

والكاتب هو « بوحور » بن « اسمن » .

ثم يأتى بعد ذلك ست نسخ من نفس العقد كاملة .

ويوجد على ظهر الورقة ستة عشر شاهدا كالمعتاد ومن بينهم أربعة من أصحاب النسخ الست السالفة الذكر .

والورقتان الأخريانهما عبارة عن تنازلين تتمة لعقدى البيع السالفى الذكر والكلمة المصرية للتعبير عن « النزول » قد ترجمت إلى الاغريقية بدقة ويمكن التعبير عنها بعبارة «كتابة التخلى » أو « الابتعاد » وليس لدينا ترجمة لنص « نزول » بالاغريقية إلا واحد ويرجع إلى العهد الرومانى ومع ذلك وجد ممزقا شر ممزق[1] .

وعلى الرغم من أنه لم تصل الينا تراجم لوثائق « نزول » من المصرية إلى الاغريقية فإن لدينا عدد من التنازلات الاغريقية تشبه كثيرا النموذج المصرى

(١) راجع Spieglberg. Pap. dem. Strassburg. P. 11.

وكلها ترجع إلى نهاية القرن الثانى ق . م . وأهم مثال لدينا موجود بمتحف برلين ، ولا يكاد الإنسان يشك فى أن صورة التنازل فى العقد الاغريقى قد أخذت عن أصل مصرى[1].

البرديات التى فى مجموعة « هوسفالد » من عهد بطليموس الثانى

(١) الموضوع : بيع قطعتين من الأرض[2]

التاريخ : فى السنة الواحدة والعشرين شهر بابه من عهد الملك بطليموس بن بطليموس وبطليموس ابنه (مشتركا معه) حينما كانت اكزنورد (؟) ابنة « اجزيبوليس » Agesipholis حاملة السلة الذهبية لأرسنوى المحبة لأخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » (المسمى) « بتوزيرس » ابن « باتوس » بن « باخوس » Pachois .

الطرف الثانى : المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » (المسمى) « أونيس » Ones ابن « باتوس » و « سنموس » Senemus .

العقد :

يقول الطرف الأول للطرف الثانى :

لقد دفعت لك الثمن كاملا . وانك شرحت قلبى بالثمن نقدا مقابل حقلى الذى من أرض « حور » صاحب « ادفو » والواقع فى جزيرة الأثل .

---

(١) راجع Berlin Griechische Urkunden, 998, col. ii, 10 B.C.

(٢) راجع Die Demotische Papyri Hausswaldt. P. 1 - 3.

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » المسمى « حور » بن « باخويس » بن « با — رهو » .

فى الشمال : حقل « حور » بن « اسبويريس » .

فى الشرق : النهر الكبير

فى الغرب : حقل حامل اللقب السابق المسمى «حاربازيس» ابن « باسوس » Pasos ابن « با — رهو » .

وزيادة على ذلك حقلى العالى الذى يقع فى حقول الملك التى فى « تكوى » T-Koi . وهو الذى ذكرت حدوده عاليه . . . والمجموع قطعتان من الأرض .

وقد بعتهما لك مقابل نقد . وقد أعطيتنى ثمنها نقدا وقد تسلمته من يدك كاملا غير منقوص . وقلبى منشرح بذلك ؛ وأنهما ملكك أى هذان الحقلان المذكوران أعلاه بأشجارهما ودومهما التى تنبت فيهما .

الصيغة القانونية :

وليس لى أى حق أو قضية (أو) أية كلمة فى الدنيا باسمها عليك من اليوم فصاعدا . وليس لأى إنسان فى الدنيا يمكن أن يكون له سلطان عليها خلافك . وكل إنسان فى الدنيا يظهر أمامك بسببهما ليقول لك أبعد عنهما ، فانى حينئذ أبعده من نفسى عنك فيما يخص الحقلين . وانى سأطهرهما لك من كل مستند ومن كل قضيه ومن كل كلمة فى الدنيا فى كل زمان . وكل مستند كان قد أبرم بخصوصهما ، وكل مستند كنت قد أبرمته بخصوصهما ، وكذلك كل مستند بمقتضاه يكون لى الحق فيهما فانه ملكك ، وكذلك ملكك

مستنداتهما وقضاياهما وكذلك ملكك أوراقهما القديمة وأوراقهما الجديدة (أى الحجج القديمة والجديدة) فى كل مكان هى (الحجج) فيه . وهما ملكك مع حقوقهما وقضاياهما وملكك كل ما يخصهما وبمقتضاه يكونا من حقى واليمين أو البينة الذى يطلب اليك أو يطلب إلى اعطاؤه أمام المحكمة فانك تؤديه (أو) فانى أوديه بمقتضى حق كل كلمة أعلاه دون رفع أية دعوى أو كلمة فى الدنيا أطلبها منك .

كتبه « بخراتيس » بن « فيبيس » .

(ب) عقد التنازل :

التاريخ والمتعاقدان كما فى العقد الأول (ا) .

العقد :

يقول الطرف الأول للطرف الثانى :

انى بعيد عنك فيما يخص حقلك الذى يشمل قطعتين من الأرض وهما حقلك الجزيرى الذى يقع فى جزيرة الاثل التى ضمن أرض معبد « حور » صاحب « ادفو » . وحقلك العالى الذى يقع ضمن حقول الملك .

وحدودهما هى :

فى الجنوب : حقل المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » بن « باخويس » بن « با — رهو »

فى الشمال : حقل « حور » بن اسبوئريس Sspoeris .

وفى الشرق : النهر العظيم .

وفى الغرب : حقل « حاربئزيس » بن « باسوس » بن « با — رهو »

تأمل إن هذه الحدود الخاصة ، بحقليك المذكورين أعلاه بما فيهما من أشجارك ودومك التى تنبت فيهما .

وليس لى أى حق ولا اجراء قانونى أو أية كلمة بخصوصهما عليك من اليوم فصاعدا . ولا ينبغى لأى إنسان أن يكون له سلطان عليهما إلا أنت . وكل إنسان فى العالم يظهر ضدك بسببهما فانى بنفسى سأبعده ، وإذا لم أبعده طوعا فانى سأبعده كرها دون مشادة . وانى سأطهرهما لك من كل كلمة فى كل زمن ، وانك فى حمايتى بحق مستند النقد الذى حررته لك فى عام ٢١ شهر بابه من عهد الملك العائش أبديا . هذا بخلاف مستند التنازل أعلاه وهما صكان أكتبهما لك بحقك فى كل زمان دون أى أذى .

امضاء المسجل كما فى العقد الأول (ا) .

وعلى ظهرى العقدين كتبت أسماء ستة عشر شاهدا بيد كاتب بعينه .

(٢) عقد بيع أرض من عهد بطليموس الثانى[1] .

(ا) مستند بنقد

التاريخ : السنة الواحدة والعشرون شهر طوبه من عهد الملك بطليموس بن بطليموس وبطليموس ابنه عند ما كانت « جزينوهروتا ابنة أجسيبوليس » Agesipolis حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى محبة أخيها »

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : يتحدث المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » بن « با — رهو » وأمه تدعى « تاسوس » .

الطرف الثانى : إلى المزارع خادم حور صاحب ادفو المسمى « بامى » ؟ بن « حور » وأمه (هى) تا — رهو .

---

(١) راجع Papyrus Hauswald, 10 P. 33 - 39.

نص العقد :

لقد دفعت لى حقى كاملا . وقد جعلت قلبى منشرحا بالثمن نقدا مقابل حقلى العالى الذى يقع فى حقول الملك وهو الذى فى براح « تكوى » .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » (المسمى) « باسوس » بن « با — رهو » .

فى الشمال : حقل « حاربخويس » الذى يحمل نفس اللقب السابق بن « با — رهو » .

فى الشرق : حقل جزيرتى الذى يقع فى أرض معبد « حور » صاحب « ادفو » والذى يفصل بينهما الشارع .

فى الغرب : الـ . . . . « حور » بن « باخويس » .

هذه هى حدود حقلى العالى المذكور أعلاه بما فيه من أشجار دوم تنمو فيه وهى التى تقع خارج أشجار دوم « هاربلس » .

وليس لى أى حق ولا أية مخاصمة قضائية أو أية كلمة فى العالم باسمه عليك من اليوم فصاعدا . ولا ينبغى لأى إنسان فى العالم أن يظهر ضدك بخصوصه (أى الحقل) ليستولى عليه ، وذلك بقوله : انه ليس ملكك ، وذلك باسمى (او) باسم أى إنسان فى العالم . وعندئذ فانى نفسى أبعده عنك بخصوصه (أى الحقل) . وانى أطهره لك من كل مستند ومن كل قضية ومن كل كلمة فى العالم فى كل زمن . وكل مستند حرر عنه هو ملكك ، وكذلك كل مستندات حررت لى (شخصيا) ، وكذلك ملكك كل برديته القديمة (أى الحجة القديمه الخاصة بالحقل) وكذلك برديته الجديدة فى أى

مكان أنت فيه . وهو ملكك مع حقوقه وقراراته . وملكك جميع وكل مالى من حق فيه .

واليمين والبينة اللذان يطلب اداؤهما منك أو منى واللذان تؤديهما أو أؤديهما أمام القضاء بخصوص الحقوق عن كل كلمة فى العالم فانى سأؤديها دون اقرار أو أية كلمة فى العالم تحدث معك .

المسجل :

كتبه « باخراتيس » ابن « فيبيس » (؟) .

(ب) عقد تنازل عن الحقل السابق :

التاريخ والطرفان المتعاقدان هما نفس ما جاء فى العقد السابق (ا) .

صيغة العقد :

يقول الطرف الأول للطرف الثانى : انى بعيد عنك فيما يخص حقلك العالى الذى يقع فى حقول الملك وهى التى فى براح « تكوى » بى — خمونتى — انتى — اسى .

حدوده :

فى الجنوب : حقل المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » (المسمى) « باسوس » بن « با — رهو » .

فى الشمال : حقل «حارنخويس» الذى يلقب باللقب السابق ابن «با — رهو»

فى الشرق : حقل جزيرتى الذى يفصل بينهما الشارع .

فى الغرب : الـ ... « حور » بن « باخويس » .

وهذه هى حدود حقلك العالى المذكور أعلاه بالإضافة إلى أشجار دومك التى تنبت فيه وهو الذى يقع خارج أشجار دوم « حاربلس » .

الصيغة القانونية :

وليس لى أى حق ولا قرار محاكمة أو أية كلمة فى العالم باسمه عليك من الآن فصاعدا ولا ينبغى لأى إنسان فى العالم أن يكون له عليه سلطان الا أنت . وكل إنسان فى العالم يظهر بسببه ضدك ليستولى عليه وذلك بقوله : انه ليس ملكك — باسمى أو باسم أى إنسان فى العالم فانى عندئذ أقصيه بنفسى عنه (الحقل) ، واذا لم أقصه عنك طوعا فانى أقصه كرها . وانى أطهره لك من كل كلمة فى العالم فى كل زمان . وانك فى حمايتى بحق عقد الشراء هذا وهو الذى أبرمته لك فى شهر طوبه عام ٢١ من عهد الملك العائش ابديا ، وذلك خلافا لعقد البيع وهما عقدان ؛ وانى أعمل لك حقك فى كل زمان دون أذى .

المسجل :

كما فى العقد السابق

تقديم الشهود : نجد فى كل مرة فى وثائق الشهود قبل تأريخ اسم الشاهد المعنى الجملة التالية : انه حاضر بمثابة شاهد أو أنه يشهد . وفى نهاية كل المتن تأتى فى المكان الذى يكون فيه إمضاء المسجل العباره التالية « لقد كتب ذلك بمثابة ضمان لصحة المستند » .

هذا وقد دون على ظهر الورقة من العقدين ستة عشر شاهدا .

البرديات التى فى أوراق ليل الديمقراطية من عهد بطليموس الثانى

(١) عقد ضمان من أجل سجين[1] .

التاريخ : (السنة الثامنة والثلاثون وهى) السنة التاسعه والثلاثون ٢٠ طوبه من عهد « بطليموس » بن « بطليموس » .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : ان المزارع الملكى من قرية سوخوس المسمى « تيوس » ابن « باعاسس » وأمه (هى) هريوس Herieus يقول

للطرف الثانى « فيلو كزنوس » Philoxenos رئيس حرس مركز تمستيس و وفى . . . . قد وقعا .

نص العقد : تعهد الطرف الأول بضمان المزارع الملكى « جيل — ازيس » ابن « توتمحب » وأمه هى « تاتيمونيس » Tatimounis وهـــو الذى سجن بوساطتك . وأنك قد أودعته عندى ، وانى أتعهد بأن أجعله يحضر أمامك أو أمام ممثلك فى قرية « سوخوس ارسنوى » الواقعة فى المركز أعلاه من أول (عام ٣٨) (وهو عام ٣٩ فى العشرين من شهر طوبه المذكور أعلاه) ، وذلك خلال كل الوقت الذى تمر فيه للتفتيش فى المركز المذكور أعلاه . وإذا طلبته فانى سأحضره إلى المكان الذى تقول لى أحضره فيه (فى مقاطعة) « أرسنوى » ، وذلك فى خلال مدة خمسة أيام من طلبك ، وذلك فى أثناء كل الوقت الذى ستمر فيه للتفتيش على المركز المذكور ،

---

(١) راجع Papyrus Demotiques De Lille Tome I. P. 13.

وذلك دون أن يكون فى مقدوره أن يلجأ (إلى معبد الإله) أو إلى مذبح للملك أو إلى مكان قسم (أى الحلف) أو فى مكان التجاء ؛ وإذا طلبته ولم أحضره إلى المكان الذى تقول لى احضره فيه فى مدة خمسة أيام من طلبك له ، وذلك فى أثناء كل الوقت الذى ستمر فيه للتفتيش على المركز المذكور أعلاه فى المقاطعة المذكورة سابقا فانى سأخضع لكل الشروط التى (ستفرضها) على قهرا فى اليوم الذى سيلى خمسة الأيام المذكورة وذلك قهرا وبدون تأخير وكل شىء وكل عقار أو ما يمكننى كسبه (سيكون) الضمان للحق المقرر فى العقد المذكور أعلاه ، وذلك إلى أن أسلك معك على حسب الشرط وانه ليس من حقى أن أقول : انى سلكت معك على حسب ما دون أعلاه فى العقد المذكور الذى بين يديك . وان من يمثلك سيكون له صفة حق تنفيذ كل الشرط الذى سيفرضه على بسبب كل ما هو مدون أعلاه وإنى سأوافق على أمره اجباريا وبدون تأخير .

كتبه « ماريس » بن « نيتوس » .

(٢) العقد الخارجي على نفس الورقة

السنة الثامنة والثلاثون وهى التاسعة والثلاثون ٢٠ طوبه فى عهد الملك بطليموس بن بطليموس الآله مهلك الشر العائش سرمديا حينما كان كاهن الاسكندر والالهين المتحابين ، تلبولموس Tlepolemos ابن « أرتاباتس » Artabates . . . . إبنة « منماخوس » Menmachos حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى فيلادلفوس » (وباقى المتن كما جاء فى المتن الداخلى السابق) .

(٣) بيان عن ماشية صغيرة من عهد بطليموس الثانى[١].

عثر فى بلدة « جعران » من أعمال الفيوم على تسع قطع من البردى مكتوبة بالديموطيقية كلها بأسلوب واحد على وجه التقريب . وتحتوى هذه القطع على اعترافات بحيازة ماشية صغيرة وسنحاول هنا أن نضع رواية واحدة كاملة من هذه الاعترافات مستقاة من هذه المجموعة . وهذه الاعترافات تحتوى كل منها على كتابة داخلية وأخرى خارجية ولكنها موحدة ، ومن الغريب أن يوجد من بين تسع القطع ما يؤلف نسخة كاملة من هذه الاعترافات وهاك النص الكامل كما جمعه الأستاذ « سوتاس » من شتات هذه القطع :

السنة الرابعة والثلاثون وهى السنة الخامسة والثلاثون من عهد الملك بطليموس من بطليموس .

اليمين الذى حلفه فلان ابن فلان لمدير المركز (المسمى) « ديوجين » : بحياة الملك بطليموس بن بطليموس « وارسنوى » الآلهة المحبة لأخيها وبالإلهين المتحابين وهما الالهان العائشان : ان الخراف التى أملكها بأكملها والخراف الصغيرة والماعز التى سجلتها هى على حسب القاعدة ، انى لم أنقص منها أى خروف قط . وليس فى نفسى فيما يتعلق بها (الخراف) أية مداراة أو كذب . وإذا كنت قد أديت هذا اليمين على حسب الحقيقة فانى أكون فى حضرة الملك ولكن إذا كنت حانثاً فى يمينى فانى أكون ملعونا من الملك

الماشية الصغيرة : الخراف (العدد) منها ما هو ذكور (عدده) . .

(١) راجع Papyrus Demotiques de Lille. P. 37 ff.

خراف صغار من الصنف الأول أو الثانى لتحوت (أى السنة الأولى أو الثانية بالنسبة للسنة المصرية التى تبتدئ بشهر توت) والذكور منها

(عدده) خراف صغار من الصنف الثانى والذكور منها (عدده) . والماعز (عددها) .

كتبه فلان بن فلان .

الأوراق البردية الديموطيقية التى من عهد بطليموس الثانى . بمتحف القاهرة

عقد اتفاق بايصال :

التاريخ : السنة الرابعة والعشرون شهر توت (= ٢٦٣ — ٢٦٢ ق . م) من عهد الملك بطليموس العائش ابديا ابن بطليموس .

الطرفان المتعاقدان

الطرف الأول : « بتوزريس » تاجر الزيت من أهالى تيبتينس (ام البريجات) يقول :

الطرف الثانى : لـ با . . . مبعوث السكرتير المالى أو يمكونوموس) و لـ ، « اموتيس » الكاتب المحلى .

نص العقد : لقد أعطانى فلان ابن فلان و « بانسيس » Panesis ابن « نختيريس » Ṇechtyris و « حور » بن « بتحار » . . . . مجموعهم ثلاثة أشخاص (؟) . . . . زيت $\frac{1}{2}$ وزيت دجم $\frac{1}{2}$ وزيت طيب $\frac{2}{3}$ فيكون المجموع ١ $\frac{1}{2}$ ونصفها $\frac{2}{3}$ $\frac{1}{12}$ أى ١ $\frac{1}{2}$ ثانية بمثابة اتفاق فى ٣٠ من شهر توت . وانه واجب على لك مقابل ذلك أن أدفع القيمة فى البنك فى السنة الرابعة والعشرين شهر ٣٠ بؤونه .

كتب فى السنة ٢٤ شهر توت ٣٠ منه وانى أدفع نقدا ١ $\frac{1}{2}$ (أو ١ $\frac{1}{2}$

---

(١) Sethe: Demotische Urkunden zum Aegyptischen Burgschaftsrechte Vorzuglich der Ptolemarzeit. P. 706, No. 2; Seidel, Demotische Urkundenlehre. P. 25. No. 82; Cairo, cat. Gen. 31219.

قدت من الفضة (؟)) فى البنك ، هذا بصرف النظر عن قيمة سعر الزيت المدون عاليه .

(٢) عقد اتفاق من عهد بطليموس الثانى[1] بايصال .

التاريخ : السنة السابعة عشرة (= ٢٦٩–٢٦٨ ق . م) شهر هاتور اليوم الأول منه من عهد الملك بطليموس بن بطليموس العائش أبديا . . . .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : أن . . . . . بنت حتب سبك (؟) تاجر الزيت من أهالى تبتنيس يقول لـ

الطرف الثانى « بانسيس » بن « نختيريس » تاجر الزيت :

صيغة العقد :

لقد أعطيتنى . . . . ١ ، و ¼ و ⅛ زيتا بمثابة اتفاق فى شهر بابه على حسب ما هو مدون ، خنس – خروت السكرتير المالى لهذا الجزء من بولمون Polemon . ويجب على فى مقابل ذلك أن أدفع القيمة نقدا فى بنك الملك فى يوم من الأيام الخمسة التى يقال لى فيها « ادفع » والتى نحددها (أى فى مدة خمسة الأيام المحددة للانذار) .

كتبه « حارسئيسى » بن « بتى » . . . . . على حسب أمر . . . . . ابنة « حتب سبك » السنة السابعة عشرة فى ٢٢ شهر هاتور .

---

(١) Ibid. P. 607 - 8; and P. Cairo 31225, cat., Gen., Cairo, II. Pl. 103; Seidel Demotische Urkundenlehre. P. 24, No. 74.

(٣) عقد اتفاق بايصال من تبتنيس (ام البريجات)[1].

التاريخ : السنة الرابعة والعشرون شهر توت (= ٢٦٣ ق . م) من عهد الفرعون بطليموس بن بطليموس .

(٤) عقد سلفية[2].

التاريخ : السنة السابعة شهر توت من عهد الملك بطليموس بن بطليموس (= ٢٧٩ ق . م) .

ومتن هذه الورقة مهشم إلى درجة كبيرة ولكن يدل ما تبقى على أن « بتنيس » Peteniesis ابن سوكونوبيس (؟) قد استلف سلفية من موظف كبير فى « تبتنيس » (أم البريجات) .

(١) راجع Seidel, Demotische Urkundenlehre. P. 25, No. 83; Cairo, 31277.

(٢) راجع Cat. Mus., Cairo, No. 31, 73 a; Seidel Ibid. P. 24, No. 65.

الأوراق البردية الديمقراطيقية فى متحف اللوفر من عهد بطليموس الثانى

يوجد بمتحف « اللوفر » عدة وثائق ديموطيقية من عهد بطليموس الثانى وكان أول من نشرها الأثرى « ريفيو » الذى يعد بحق من أوائل الذين نهضوا بهذه اللغة بعد « بروكش » العالم الألمانى الكبير . وأوراق اللوفر الديموطيقية تأتى من حيث التأريخ بعد أوراق ريلندز . وقد عثر عليها كلها فى طيبة .

وفيما يلى قائمة بهذه الأوراق التى من عهد بطليموس الثانى .

(١) عقد تنازل مؤرخ بالسنة الثامنة شهر كيهك من عهد بطليموس الثانى (٢٧٧ ق . م)[1] والشهود على هذا العقد ١٦ شاهدا .

(٢) نزاع على ملكية من عهد بطليموس الثانى[2].

التاريخ : السنة الثامنة شهر كيهك من عهد الملك بطليموس بن بطليموس (٢٧٦ ق . م) (؟) .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : حانوتى « أمنحوتب » فى غربى طيبه (المسمى) « بخل — خنس » ابن « باناس » Panas ، وأمه (هى) « تا — عو » يقدم شكوى ضد (يرفع دعوى على)

(١) Louvre, 2428, Révillout Chrestomathie Demotique. P. 214 ; Revue Egypt. Pl. 23.

(٢) Louvre, 2434, 2437, Rev. Egypt., 5. Pl. 23; Sethe Burgschaftsurkunden. P. 756 - 7, Rév. Chrest. Dem., 209 ff; Révillout propriété. P. 43.

الطرف الثانى :

« عنخ — امون » بن « جمو — حب » وأمه (هى) « تشن — خنس » وأخوه « توتورتايوس » ابن « توت — من » ، وأمه هى « تشن — خنس » ، وهما معا شخصان على حسب أمر « نس — خنس » ابنة « تيوس » وأمها (هى) « تابا » قائلة : تقول « نس — خنس » ابنة « تيوس » المذكورة أعلاه (ما يأتى) : حدث فى عام ٩ (على حسب ما جاء فى نسخة « ريڤيو ») شهر كيهك من عهد الملك العائش أبديا ان المرأة « تشن — خنس » ابنة « بتى — هاربى » ان أمها قد حررت لى مستندا بنقد (و) تنازلا فيما يخص بيتا مبنيا ومسقوفا وكذلك فناءه (يأتى بعد ذلك وصف البيت) . وتقول فى المستند الذى حررته لى عن هذا البيت : ان كل من سيظهر ضدك بخصوصه (أى البيت) باسمى أو باسم أى شخص فى العالم مهما كان فانى سأعمل على ابعاده عنك وانى سأجعل هذا البيت مطهرا لك من كل قضية أو أى شىء آخر فى العالم فى كل زمن . وينادى « عنخ — أمون » بن « جمو — حب » فى نفس المستند قائلا : إنى سأجعله لك طاهرا من كل شىء فى العالم فى كل زمن . وقد حرر لى « توتورتايوس » بن « توت — من » المذكور أعلاه عقد تنازل فيما يخص بيتى وفناءه ويقول فيه : وأنى سأجعله لك طاهرا من كل شىء فى العالم وفى كل زمن . وقد ذهبت لاستعمال بيتى المذكور أعلاه وفناءه وقد وقف فى وجهى « تى — جو — دى » بن « توتورتايوس » نفسه وأناس آخرون ومنعونى من العمل فيه قائلا : لدى كلام عنه (أى البيت) . وقد عمل أشياء سببت لى خسارة بسبب منعه لى عن بيتى المذكور أعلاه وفنائه ما مقداره عشر قطع فضة أى خمسون ستاتر أى عشر قطع فضة ثانية .

وانى أطالب بأن يتنحى « تى — جو — دى » والناس الآخرون فيما يخص بيتى المذكور أعلاه وفناءه .

وانى أطلب أن يؤمر بأن يترك لى البيت طاهرا على حسب المستند الذى حرره لى بخصوص تطهيره لى منه فى كل وقت .

أما « عنخ — امون » بن « جمو — حب » ، و « توتورتايوس » بن « توت — من » وهما الشخصان المذكوران أعلاه فانى سأتتبعهما فيما يخص البيت المذكور أعلاه وفناءه إلى أن يعملان لى الحق فيه فى كل زمن وعندى شىء آخر كذلك قد قالاه لم أجده فى هذا المستند الذى حررته ، وهو أن يعملا تقديرا ضدهما أكثر من تقديرى .

(٣) عقد تنازل من عهد بطليموس الثانى عن بيت

التاريخ : السنة الحادية عشرة شهر برموده (٢٧٤ ق . م =)[1]

وشهد على العقد ١٦ شاهدا .

(٤) اتفاق على بيع نصف بيت باعته والدة لابنها مع الاعتراف بحقه فى نصف دخل وظيفة سقاء ملكها وهذا الاتفاق مؤرخ بالسنة التاسعة عشرة شهر هاتور (٢٦٧ — ٢٦٦ ق . م) وقد نسخ منه أربعة نسخ وشهد[2] عليه ١٦ شاهدا .

(٥) ايصال بدفع ضرائب عن بيع بيت مؤرخ بالسنة العشرين شهر مسرى (= ٢٦٥ ق . م) عثر عليه فى طيبه[3] .

---

(١) Rév. Chrest. Dem. P. 227; Revue Egypt., 5. Pl. 22; Louvre.2426.

(٢) Louvre, 2424; Chest. Dem. P. 231.

(٣) Louvre, 2241; Chrest. Dem. P. 288.

(٦) عقد زواج مؤرخ بالسنة الثالثة والثلاثين شهر كيهك (= ٢٥٢ ق . م)[١]

(٧) عقد سداد نقد اقترضه رجل من زوجه وقد رهن لها فى مقابل ذلك نصف بيت ونصف وظيفة سقاء . والعقد مؤرخ بالسنة السادسة والثلاثين من حكم بطليموس الثانى شهر أمشير (= ٢٤٩ ق . م) وهو من نسخة واحدة وشهد عليه ١٦ شاهداً[٢] .

وقد ترجم كل هذه الأوراق الأستاذ « ريفيو » وعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء فان ما قام به فى زمنه يعد من أعظم الأعمال فى حل رموز هذه اللغة المعقدة .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن بعض هذه الأوراق بالذات لها علاقة بأوراق « فيلادلفيا » وأوراق المتحف البريطانى التى تحدثنا عنها فيما سبق فى الجزء الرابع عشر ؛ وكان أول من كشف عن هذه العلاقة الأستاذ جلانفيل[٣] .

هذا وقد يطول بنا الكلام عن الأوراق البردية الديموطيقية التى من عهد الملك بطليموس الثانى وقد جمع كل ما ظهر منها الأستاذ « زيدل » ونوه عن محتوياتها باختصار[٤] .

---

(١) Louvre, 2433; Chrest. Dem. P. 241.

(٢) Louvre, 2443, Chrest. Dem. P. 246.

(٣) Glaville, Catalogue. P. 51, 54.

(٤) Demotische Urkundenlehre. P. 23 - 8.

عصر بطليموس الثالث (ايرجيتيس الأول)

بطليموس العائش أبديا محبوب بتاح وارث الالهين الأخوين المحبين المختار من رع الحياة والقوة لآمون .

كان بطليموس الثالث كما ذكرنا سابقا هو الابن البكر لبطليموس الثانى والملكة « أرسنوى الأولى » وقد سبقت الاشارة إلى أن « ارسنوى الثانية » قد تبنته بعد أن نجحت فى جعل بطليموس الثانى يهجر أمه وينفيها فى آسيا الصغرى . وقد اعتبر بطليموس هذا رسمياً بأنه ابن « ارسنوى الثانية » ، ومن ثم نجد أن اسم تتويجه قد سبق بنعت : وارث الاخوين الالهين المحبين (فيلادلفس) وهو اللقب الذى كان يطلق على « ارسنوى الثانية » و « بطليموس الثانى » . وتدل النقوش التى فى أيدينا على أن « بطليموس الثالث » كان قد اشترك على الأقل اسما مع والده فى حكم البلاد فترة من الزمن تبلغ حوالى اثنتى عشرة سنة أى من السنة الخامسة عشرة من حكم بطليموس الثانى حتى السابعة والعشرين .

والظاهر انه كان قد ولد حوالى عام ٢٨٢ — ٢٨١ ق . م . وعند ما خلف والده على عرش الملك كان يبلغ حوالى الخامسة والثلاثين من عمره (عام ٢٤٦ ق . م) . ويبدو أن مدة حكمه كما جاء على الآثار تبلغ حوالى

ستة وعشرين سنه . وتدل البحوث الدقيقة على أن بطليموس الثالث (ايرجيتيس) تولى الملك حوالى ٢٧ يناير سنة ٢٤٦ وتوفى حوالى ١٦ فبراير سنة ٢٢١ ق . م[١] . وعلى أية حال يظهر أنه قد بقى بعيدا عن تولى زمام الأمور فى البلاد فعلا حتى مات والده ، بل ومن المحتمل أن « ارسنوى الثانية » التى تبنته قد عدته فى بادىء الأمر ابن أبيه أو بعبارة أخرى ابن سفاح ؛ ومن أجل ذلك يلحظ أن هذا الأمير المنكود قد وصل إلى سن النضوج دون أن يتعلم من فنون الحكم وسياسة الملك نصيبا عمليا ، وذلك لأن مدة اشتراكه مع والده كان مجرد متفرج وحسب . ولا غرابة فى ذلك فان كل مقاليد الأمور كانت فى يد « ارسنوى الثانية » . وقد ظل خامل الذكر أيام اشتراكه مع والده إلى أن رأينا اسمه ينقش فى المراسيم . والواقع أننا لا نعلم شيئاً عن صباه كما لا نعلم حتى الآن أى اسم من أسماء أساتذته الذين ربوه صغيرا . من أجل ذلك لم نجد واحدا من بين شعراء بلاط والده قد تحدث عنه اللهم إلا بكلمات مبهمة وتلميحات مذريه ، وذلك لأنه لم يكن له مكانة أو شخصية بارزة . وقد جاوز بطليموس الثالث ، العقد الثالث من سنى حياته دون أن يكون له زوجة شرعية وبيت خاص به . ومن المحتمل انه كان يسير على حسب التقليد البطلمى فى أسرته ، وذلك أن زواج الملك فى هذه الأسرة الملكية كان لا يحدث إلا عند توليه الملك ؛ ومن ثم قد فسر عدم زواج بطليموس الثالث من وريثة عرش « سيرينى » حتى اليوم الذى تولى فيه الحكم وتم فيه القران فأصبح بذلك فى وقت واحد ملك مصر وسيرينى .

(١) The Reigns of the Ptolemies. Von Theodore, Creasy Skeat. P. 27 ff.
وراجع كذلك مصر القديمة جزء ١٤ ص ٨٢٣ .

(٢) Bouché - Leclercq, Histoire ; Tom. I. P. 245, note. 2.

(٣) Strack, Die Dynastie der Ptolmaer, Berlin (1897). P. 182 and 194, 13.

وأول عمل قام به بطليموس الثالث عند ارتقائه عرش الملك كان وضع حد للقطيعة التى مر عليها ثلاثون عاما بين « سيرينى » وبين مصر . وقد تم ذلك بالزواج من « برنيكى » ابنة « ماجاس » . وكانت نتيجة هذا الزواج ضم بلاد قرنيقه من جديد إلى الدولة المصرية ، غير أن قرنيقه مع ذلك بقيت محافظة على سيادتها الداخلية التى كان من مظاهرها البارزة اتخاذ عملة خاصة بها تميزها عن مصر .

الحرب السورية الثالثة :

ذكرنا فى الجزء الأخير من هذه الموسوعة[1] ان بطليموس الثانى قد بدأ حربه الثالثة فى « سوريا » وانه على أية حال قد نال فى بادىء الأمر انتصارا سياسيا لأنه حوالى عام ٢٥٣ ق . م قد أفلح فى كسب صداقة « انتيوكوس » وضمه إلى جانبه ، وذلك باغرائه بالزواج من ابنته « برنيكى » التى كانت أصغر منه سنا . وقد فصلنا القول فى ذلك فى الجزء السابق . ويلوح أن « انتيوكوس » بعد أن علم بموت صديقه « بطليموس الثانى » أراد أن يعيد أواصر المحبة والصفاء بينه وبين زوجه « لاوديس » التى كان قد هجرها هى وأولادها بابعادهم إلى « آسيا الصغرى » . وقد كان الاتفاق بين بطليموس الثانى وبين « انتيوكوس الثانى » أن يترك الأخير زوجه « لأوديس » مع أولادها فى آسيا الصغرى وأن تبقى « برنيكى » ابنة « بطليموس الثانى » معه فى عاصمة الملك « انطاكية » . وأن يكون ابنها إذا أنجبت ولدا الوريث للعرش . وقد أنجبت فعلا « برنيكى » ولدا وأصبح وريثا للملك السليوكيين ؛ ومن ثم تم لبطليموس الثانى ما كانت ترمى اليه سياسته التى كان قد وضع

(١) راجع مصر القديمة الجزء ١٤ ص ٣٩٤

خطتها قبل مماته . ولكن على أثر موته أخذت الأوضاع تتغير بصورة لم تكن فى الحسبان ؛ والظاهر أن « لاوديس » قد أغرت « انتيوكوس » بحيلها ليذهب اليها فى « افيسوس » حيث كانت تقيم ، وفعلا تم لها ما أرادت ، غير أن على ما يبدو كان ذهابه إلى «افيسوس» خدعة دبرتها «لاوديس» لتقضى على حياته فقد ظهر أنه على أثر هذه الزيارة عاجلت « انتيوكوس » المنية على حين غفلة عام ٢٤٦ ق . م . والشائع أن «لاوديس» قد دست له السم فمات من أثره[1]. ولم تلبث أن أرسلت أعوانها فى « انطاكية » للقضاء على « برنيكى » وطفلها الذى كان لا يزال فى المهد . ويقال أن « برنيكى » قد قاومت مهاجميها مقاومة عنيفة وحاربتهم بشجاعة جبارة ، غير أن ذلك لم يجد نفعا إذ قد لاقت حتفها هى وطفلها على أيدى أعوان « لاوديس » . وعلى أثر موت برنيكى وابنها أعلن « كاللينيكوس » بن « لاوديس » ملكا على امبراطورية « السليوكيين » ولقب « سليوكوس الثانى » . ولا نزاع فى أن تولى «سليوكوس» هذا عرش الملك كان يعد تحديا صارخا لمصر ، ومن ثم أعلن بطليموس الثالث الحرب على سليوكوس ليثبت عرش ابن أخته ولم يكن على ما يظهر قد علم بموت أخته وابنها .

وقد دلت الحوادث على أن بطليموس الثالث (ايرجيتيس أى المحسن) الذى اعتلى عرش البطالمه كان رجلا قوى الشكيمة ، وانه قد ورث عن جده بطليموس الأول شجاعته وعلى العكس لم يرث شيئاً عن والده الذى كان منكبا على الشهوات فى آخر أيامه وكذلك على جمع الأموال الطائلة

---

(١) ومما تجدر الإشارة إليه أننا لا نعلم على وجه التأكيد على حسب ما لدينا من مصادر إذا كان موت بطليموس الثانى قد سبق موت « أنتيوكوس » أو جاء بعده .

والابتعاد عن خوض غمار الحروب بقدر المستطاع .

والواقع أن ما لدينا من معلومات عن الحروب التى قامت بين بطليموس الثالث واتباع « لاوذيس » ضئيلة جدا لقلة المصادر الأصلية ، هذا فضلا عن أن ما نعرفه عن هذه الحروب كان نقلا عن كتاب لا يعتمد على رواياتهم مما جعل الشك فى هذه الروايات كبيرا جدا .

وسنحاول هنا أن نسرد الروايات التى وصلت الينا عن هذه الحروب ثم نستخلص منها نتيجة بقدر المستطاع .

فمن أهم الروايات التى وصلت الينا عن هذه الحرب رواية أخذت عن نقش أقيم فى مدينة أدوليس Adulis القريبة من وادى حلفا ومن المحتمل أن الذى نقشها هناك كان أحد الضباط البطلميين الذين كانوا قد أرسلوا إلى هذا الاقليم لصيد الفيلة التى كانت تستعمل فى الحروب وقتئذ . ومما يؤسف له أن النقش الأصلى قد ضاع وان كل ما نعتمد عليه هو نسخة نقلها الينا راهب يدعى « كوزماس » Cosmas عاش فى القرن الثامن بعد الميلاد . وهاك النص :

« الملك العظيم « بطليموس » بن بطليموس والملكة « ارسنوى » الأخوان الالهان ابنا الملك بطليموس والملكة برنيكى الالهان المحسنان ونسل « هيراكليس» من جهة الأب ، وابن « زيوس » من جهة الأم لديونيسوس ، ابن « زيوس » الذى قد ورث من والده مملكة مصر ولوبيا وسوريا وفنيقيا وقبرص و« ليسيا » و « كاريا » وجزر سيكلاديس ، قام بحملة إلى آسيا ومعه قوات من المشاة والخيالة وعمارة بحرية وفيلة من بلاد التروجوديت (= سكان الكهوف — كما كان يسميهم الاغريق فى هذا العهد) ومن أثيوبيا وهى التى كان يصطادها والده

نفسه للمرة الأولى فى هذه الأماكن وأحضروها لمصر ودربوها على الأعمال الحربية ؛ ولكن عند ما أصبح سيد كل البلاد التى على هذا الجانب من نهر الفرات و « سيليسيا » و « بامفيليا » و « أبونيا » و « الدردنيل » و « تراقيا » وكل القوات الحربية فى هذه الممالك وكذلك الفيلة الهندية ، وبعد أن جعل كل حكام الأسرات المحلية فى جميع هذه الأقطار من أتباعه ، عبر نهر الفرات ، بعد أن جعل تحت سلطانه «مسوبوتاميا» و« بابيلونيا » و « سوزيانا » وفارس ، وميديا وسائر البلاد حتى « بكتريا » ، وبعد أن بحث عن أى شىء مقدس كان قد حمله معهم الفرس من مصر ، وبعد أن أعادها ثانية لمصر مع الكنوز الأخرى من هذه الممالك إلى مصر ، أرسل قوات فى القنوات » .

وعند هذا الحد وجدت اللوحة التى عليها النقش مهشمة كما روى « كوزماس » .

والرواية الثانية عن الحرب الثالثة فى سوريا وصلت الينا عن ثلاث فقرات من الأصحاح الحادى عشر للنبى « دانيال » وهى : «ويقوم من فرع أصولها قائم مكانه ويأتى إلى الجيش ويدخل حصن ملك الشمال ويعمل بهم ويقوى (٨) ويسبى إلى مصر آلهتهم أيضا مع مسبوكاتهم وآنيتهم الثمينة من فضه وذهب ويقتصر سنين عن ملك الشمال (٩) فيدخل ملك الجنوب إلى مملكته ويرجع إلى أرضه» . وعبارة التوراة فى ذاتها غامضة . والمقصود بقوله يقوم فرع من أصولها أى من أصل الملكة المقتولة وهى « برنيكى » المصرية ملكه سوريا . ويعنى بأصلها والدها بطليموس الثانى . وما يقصد بالذى « يقوم من فرع أصولها » هو أخوها بطليموس الثالث . ويقصد « بملك : الشمال » هنا ملك « سوريا » « سليوكيس » الثانى ويقصد بحصن ملك الشمال

الحصون المنيعة التى فى مملكة السيلوكيين بوجه عام . وعلى أية حال فان هذا المصدر قد كتب بعد الحادث بنحو ثمانين عاما وقد علق المؤرخ « سنت جروم » على ما جاء فى الأصحاح الحادى عشر السالف الذكر من النبى دانيال . وهذا التعليق مأخوذ عن كتاب قديم يرتكز على أساس تاريخى وذلك أن « سنت جروم » قد أخذ معلوماته عن المؤرخ « بروفيرى » الذى كان لا بد أمامه عند كتابة هذا التفسير بعض المؤلفين الاغريق الذين لم تصل الينا حتى الآن مؤلفاتهم . ويقول « سنت جروم » فى هذا الصدد :

عند ما قتلت « برنيكى » ومات والدها « بطليموس فيلادلفوس » فى مصر تولى أخوها بطليموس « ايرجيتيس » الملك بوصفه ثالث عاهل من اصل هذه السلالة . وكان فى هذه الحالة أخاها . وقد أتى بجيش عظيم ودخل إقليم ملك الشمال أى اقليم سليوكوس المسمى « كاالليتيكوس » الذى كان يحكمه مع والدته « لاوديس » فى « سوريا » وسار فيها بمهارة فنال الكثير لدرجة أنه استولى على « سوريا » و « سيلسيا » والأجزاء العليا عبر الفرات وكل آسيا تقريبا . وعند ما سمع أن فى مصر فتنة قامت وأنها آخذة فى الازدياد ، نهب مملكة السليوكيين ثم حمل معه ٤٠,٠٠٠ تلنتا من الفضة وأقداحا ثمينة وصور الآلهة وعددها ٢٥٠٠ ومن بينها تلك التى كان قد أحضرها « قمبيز » عند ما استولى على مصر إلى بلاد الفرس . وأخيراً لما كان الشعب المصرى متعلقا بتماثيل آلهته فانهم سموه «ايرجيتيس» (=المحسن) لأنه أعاد لهم آلهتهم بعد مضى سنين عدة . هذا وقد استبقى سوريا فى قبضة يده ، أما «سيليسيا » فانه عين صديقه « أنتيوكوس » حاكما عليها كما نصب اكزانتيبوس Xanthippus وهو أحد قواده على الاقليم الواقع خلف نهر الفرات .

ولدينا رواية أخرى من التاريخ اللاتينى الذى وضعه تروجوس بومبسيوس Trogus Pompsieus نقلها عنه المؤرخ « جوستن » جاء فيها : انه عند ما أعلن فى مدن آسيا أنها (أى برنيكى وابنها الطفل قد حوصرا (فى انطاكية) فان المدن بالنسبة لشرف محتدها شعرت بالحزن لمثل هذه الكارثة التى لا مبرر لها ، وأرسلت كلها مددا ؛ وكذلك فان أخاها « بطليموس » قد استولى عليه الفزع بسبب الخطر الذى كان يحدق بأخته وطار على جناح السرعة من بلاده بكل ما لديه من قوة حربية . ولكنه قبل أن تصل النجدة فان «برنيكى» — التى لم يكن فى الامكان القبض عليها بالقوة — قد خدعت بالخيانة وقتلت غدرا . ومن ثم عم السخط . وعلى ذلك فانه عند ما كانت كل المدن التى ثارت وأخذت فى تجهيز أسطول عظيم فانه استولى عليها الهلع مما رأت من قسوة « لاوديس » ، حتى أن أولئك الذين كانوا يريدون حمايتها قد قلبوا لها ظهر المجن وانضموا إلى بطليموس وجيشه الذى لولا قيام فتنة فى بلاده دعته إلى العودة إلى وطنه لكان فى مقدوره أن يستولى على كل ممتلكات السليوكيين[١]. هذا ويحدثنا « جوستن » أن مدن « آسيا » عند ما علمت أن « برنيكى » كانت محاصرة فى دفنه Daphné أرسلت اليها نجدة فى الحال .

أما المؤرخ بوليانوس Polyaenus فقد تحدث لنا أولا عن مقتل « برنيكى[٢] » وابنها ويقص علينا قصة غريبة فيقول إن قتلة الأمير الصغير قد وضعوا مكانه طفلا آخر وقدموا له كل الاحترام الملكى أما « برنيكى » فانهم قتلوها خيانة فى وسط المفاوضات معها ؛ أغير أن تباع « برنيكى » أخفوا

(١) Justin, XXVII, 1, 5 ff.

(٢) « دفنه » على مقربة من أنطاكية .

جثتها ووضعوا مكانها امرأة تظهر بأنها قد جرحت فحسب لدرجة أن الشعب قد ظن أن كلا من « برنيكى » وابنها كان لا يزال على قيد الحياة ؛ وذلك إلى أن وصل بطليموس والدها (هكذا فى الأصل) اجابة لطلبهما . حث بارسال خطابات باسمهما كأنهما لا يزالان على قيد الحياة . وعند ما وصل بطليموس بجيشه أمكنه أن يجعل نفسه سيد كل الامبراطورية السليوكية من جبال « توروس » حتى بلاد الهند دون أن يدخل غمار موقعة حربية[١] .

هذا ولدينا رواية أخرى عن شجاعة « برنيكى » ومتابعة قاتل ابنها فقد جاء فى رواية رواها « فالير ماكسيم »[٢] وهى ما يأتى : ان برنيكى قد امتطت عربة وهى مسلحة وقفت أثر قاتل ابنها وهو فرد يدعى « كانوس » Caeneus كان قد أرسلته « لاوذيس » فضربه بحجر فخر صريعا .

وخلاصة القول من كل هذه الروايات التى لا تستند على وثائق أصلية أنه على أثر موت « انتيوكوس الثانى » نشبت حرب بين الملكتين المتعاديتين فقد حاربت « لاوذيس » من أجل وراثة العرش لابنها ، وكانت صاحبة نفوذ قوى فى آسيا الصغرى حيث كان أخوها الاسكندر قائد شطربية ليديا ، وكان أكبر أولادها فى تلك الفترة قد ناهز التاسعة عشرة من عمره وقد أعلن هناك ملكا باسم « سليوكوس » الثانى ؛ ولكن القصة التى تقص علينا أن « انتيوكوس الثانى » كان قد تصافى مع زوجه «لاوذيس» ثانية وأقر تولى سليوكوس ابنه من بعده على عرش البلاد فانها كانت على ما يبدو قصة دعاية ، وان كانت مع ذلك محتملة .

(١) Polyaenus, VIII, 50.

(٢) Valeer Maxime, IX, 10, Ext. I.

أما « برنيكى » بنت « بطليموس الثانى » فكان أهل انطاكيه يعاضدونها وبخاصة عند ما نعلم أن بعض القواد فى هذه البلدة كانوا ينحازون إلى جانبها ، يضاف إلى ذلك أن بعض أهل المدن كانوا يعتقدون أن ابنها هو الوارث الشرعى لوالده « انتيوكوس » ، وبخاصة ان أصدقاءها قد أذاعوا — بطبيعة الحال — القصة التى كانت شائعة وقتئذ وهى التى ذكرت أن « لاوديس» قد سمت « انتيوكوس » .

وقد زحفت قوة حربية من « سوريا » أو من قبرص لمساعدة « برنيكى » واستولت على ميناء « سليوسيا » Seleuceia البحرية (« بيريا » Pirea)

ومن المحتمل ان الحامية هناك قد انضمت إلى جانبها . هذا ونعلم أن حاكم قبرص وقتئذ كان قد دخل « سليوسيا » بقطعة من الأسطول وذهب بنفسه إلى « انطاكية » حيث استقبل استقبالا ملكيا من القواد والحكام والشعب وتقابل مع « برنيكى » ليتخذ الاحتياطات اللازمة معها . وقد بقى لدينا جزء من التقرير الذى كتب باسمه وهو يعتمد على الجريدة الرسمية . ومما يدهش أن ذكر « برنيكى » قد جاء فى هذا التقرير ووضعت فيه بأنها أخته ؛ ومن ذلك يظن بعض المؤرخين ان كاتب هذا التقرير هو بطليموس الثالث نفسه . ولا نزاع فى أن هذا القائد المشار اليه هنا كان تابعا قد أطلق على الملكة لقبها هذا (أى أخته)[1] ؛ غير أن بطليموس الثالث لم يكن وقتئذ يحكم « قبرص » ؛ وفضلا عن ذلك فان هذه الجزيرة كانت دائما أقليما يحكمه أخ أصغر من البيت المالك ؛ ومن المحتمل جدا أن كاتب هذا التقرير هو « ليزيماكوس » أخ الملك بطليموس الثالث . وقد كان غرض « ليزيماكوس »

---

(١) Dittenberger Grientis Graeci Inscriptiones, Selectae, 219, 224.

— إذا صح انه هو كاتب هذا التقرير — عزل « لاوذيس » والاستيلاء على مبلغ الألف وخمسمائة تالنتا التى كان يقصد ارسالها لها . ومن أجل ذلك أرسل قوة حربية إلى « سيليسيا » حيث استولت هناك على « سولى » وعلى النقود . أما قائد الشطربيه المسمى « اريبازوس » فقد قتل أثناء محاولته الذهاب إلى « لاوذيس » . وفى النهاية استولت مصر على كل الشطربية .

أما ما حدث خلال ذلك فى « انطاكيه » فغامض وكل ما نعرفه أن قوة حزب « لاوذيس » قد سيء تقديرها . وذلك أن قصة « ليزيماكوس » عن استقباله هناك فانها ان دلت على شيء فتدل على انها كانت بمثابة اعتذار بعد الحادث ، وان موضوع نفيه بعد ذلك فعلا إلى الوجه القبلى يمكن أن يوحى بخيبته فى عدم قدرته على ابقاء قوة كافية فى عاصمة الملك . والواقع أن حزب « لاوذيس » قد أعلن الثورة وبطريقة ما قتل كل من « برنيكى » وابنها الطفل .

وقد وقعت هذه الحوادث فى خريف عام ٢٤٦ ق . م وذلك عند ما زحف بطليموس الثالث على انطاكيه بجيشه البرى وفيلته الافريقية التى كان قد دربها له والده على فنون الحرب ، وقد ترك زوجه « برنيكى » خلفه فى مصر وكانت تخاف عليه من شر هذه الحرب ، ومن أجل ذلك يقال انها تضرعت إلى السماء أن يحميه وقدمت قربانا من أجل ذلك خصلة من شعرها الجميل طالبة أن يعود سالما غانما من حروبه . وقد سبح خيال الفلكى الاسكندرى المسمى «كونون » ما شاء له الخيال حتى انه كان من حسن حظه أن تعرف على خصلة الشعر هذه تسطع بين نجوم السماء ؛ ولا تزال مجموعة النجوم التى تدعى «كومابرنيكى » Coma Bernices تمثل فى مصورات النجوم المتداولة بيننا تحمل اسم هذه الكلمة .

والظاهر أن بطليموس الثالث لم تعترضه مقاومة تذكر فى « سوريا » وذلك لأن أهل المدن والموظفين كانوا متشيعين بين الفريقين المتعادين ولم يكن أى منهما يعرف أى الملكين كان الحاكم الشرعى . وتدل الظواهر على أن نساء حاشية « برنيكى » قد أفلحن فى اخفاء خبر موتها وموت ابنها الطفل حتى وصل بطليموس الثالث . وقد استمر الأخير بدوره فى اخفاء هذا الحادث ، ومن ثم لم يعد غازيا أجنبيا لبلاد سوريا بل جعل نفسه البطل المناضل عن حقوق الوارث الشرعى لعرش سوريا : وتحدثنا الوثائق التى ورثناها عن هذه الحروب انه فتح كل آسيا حتى حدود « بكتريا » (الفرس)؛ وقد أضاف الكتاب المصريون فيما بعد إلى ذلك بلاد « أرمينيا » و « تراقيا » و « مقدونيا » . والاستيلاء على مقدونيا يعد تعظيما رمزيا لاستيلائه فيما بعد على « أبيرا » Abera كما سنرى بعد .

ولا نزاع فى أن أعظم عمل قام به هذا العاهل المصرى هو دون شك وصوله إلى « سليوسيا » الواقعة على نهر « دجلة » حيث انضم اليه هناك قواد الشطربيات الشرقية فقد أرسل اليهم رسائل باسم « برنيكى » . وبعد أن تم له ذلك نصب قائدا من قبله على الشطربيات الشرقية ثم عاد إلى مصر بما لديه من غنائم حرب .

ومن المؤكد انه لم يعبر فى سيره جبال توروس . على أن ما تركه لنا بطليموس من وثائق عن نفسه تشعر بأنه على حسب التقاليد المعروفة قد استدعى إلى مصر بسبب قيام ثورة فى بلاد دلتا النيل ؛ ومن المحتمل كذلك انه على أثر افتضاح خبر موت « برنيكى » وابنها رأى بطليموس الثالث أنه من الحكمة والمصلحة لبلاده عدم الاستمرار فى هذه الحروب وبذلك برر عودته إلى أرض الوطن ليحميها من شر الفتن .

ولا يبعد أن فتوحه لم تكن إلا مجرد استعراض حربى قام به فى تلك الممالك ليظهر ادعاءه بأنه يمثل الحاكم الشرعى ، ومن ثم لم يلق أية مقاومة ؛ غير أنه لا بد كان قد ترك قوات كبيرة فى « سيليسيا » و « سوريا » للمحافظة على الأمن وخوفا من قيام ثورات معادية .

والحرب التى جاءت على أعقاب ذلك كانت تعرف فى بادىء أمرها بحرب « لاوديس » ولا بد أن هذا الاسم كان فى أول الأمر هو القوة الدافعة ؛ وذلك على الرغم من أن « سليوكيس » الثانى ابن لاوديس كان لا يزال حدث السن فانه قد أظهر كفاية محسة فى حكمه .

وفى عام ٢٤٥ ق . م أخذت الأحوال الداخلية فى تلك البلاد تتغير إلى النقيض . وذلك انه لما شاع خبر موت « برنيكى » وابنها أصبحت نتيجة ذلك الخبر ظاهرة للجميع وصار الموقف يتلخص فى أن يبقى « سليوكيس الثانى » على عرش الملك أو أن يبقى بطليموس الثالث ملكا على كل هذه الأصقاع المترامية الأطراف فضلا عن ملك مصر .

غير أن الأحوال السياسية العامة لم تساعد بطليموس على البقاء فى هذه البلاد ملكا وذلك لأن المدن الاغريقية كانت مدينة للملك « أنتيوكوس الثانى » بما وهبها من حرية ، ولذلك التفت حول ابنه ؛ وقد بدأ فعلا « سليوكوس » يجمع الجيوش لمقاومة بطليموس الثالث وكان يعاضده أسطول أغريقى فى عرض البحر . وقد بقيت لدينا صورة حية عن حوادث هذه الحروب وبخاصة عما حدث مع « ازمرنا » حوالى عام ٢٤٤ ق . م إذ كانت تعمل قلبا وقالبا مع الملك « سليوكوس » بحرية تامة ؛ فقد كانت له أكثر من حليف ، فكان لديها السلطات باسم « سليوكوس » بأن تقدم وعودا تشمل

مصاريف على خزانته ؛ يضاف إلى ذلك أن هذا العاهل قد زوج أخته « لاوُديس » من « مثريداتس » ملك « بونتوس » ، وذلك بالأضافة إلى أنه أعطاه جزءاً من « فرجيا » بمثابة مهر أخته ، كما زوج أخته « ستراتونيس » من أرياراتيس Ariarathes ملك « كابادوشيا » . وبذلك كسب لنفسه ولاء هذين الملكين .

وفى ربيع عام ٢٤٤ ق . م اجتاز جبال « توروس » ؛ وقد كان من نتيجة هذه الحملة أن الحكم المصرى قد تداعى فى هذه الاصقاع إلا على الشاطىء فان الحكم المصرى كان لا يزال قائما . والواقع أن هذا الملك قد استرد كل الشرق ومعظم سوريا السليوكية . وقد أصبح بعد أن ألهه قومه يدعى « كالنينكوس » (أى المنتصر) . وعلى أية حال خابت محاولة له قام بها لغزو جنوب « سوريا » . وبعد ذلك عاد إلى « انطاكيه » ، وعلى أثر ذلك قامت قوة مصريه بحصار « دمشق » ، ولكن هذا الملك الفتى تمكن من خلاصها . وقد انتهت الحرب باعادة حدود سوريا القديمة إلى ما كانت عليه ولم يبق تحت سلطان مصر إلا « سليوسيا » وبيريا Pieria وكل بلاد « فينيقيا » .

أما فى البحر فكان نجاح « سليوكوس » أقل شأنا ، إذ قامت عاصفة هوجاء حطمت أسطوله . غير أنه قد ظهرت عوامل أخرى فى تلك الفترة جعلت القوة تنتقل إلى أيدى أخرى . وتفسير ذلك أن العمل السياسى الذى كان قد قام به « انتيوكوس الثانى » وهو الانضمام إلى مصر عام ٢٥٣ ق . م قد وضع حدا للتعاون بين بيت الانتيجونيين وبيت السليوكيين بصورة حاسمة . والواقع أنه ليس لدينا ما يوحى بوجود تحالف بين هذين البيتين

ما بين عامى ٢٤٦ — ٢٤٥ ق . م فقد كان على « سليوكوس » أن يحمى شاطئه إذا كان ذلك فى قدرته . وبحلول عام ٢٤٦ ق . م كان انتيجونوس قد استعاد « كورنثه » كما استعاد قوة أسطوله . وقد رأى هذا الرجل الذى كان قد طعن فى السن فرصة — بما لديه من قوة بحرية — للانتقام من مصر لمساعدتها « الاسكندر » صاحب « كورنثه » ؛ وكذلك باستعادة « ديلوس » إلى حظيرته . وتدل الظواهر على أنه قد ظهر بقوته الحربية فى عام ٢٤٦ ق . م أو فى ربيع عام ٢٤٥ ق . م فى البحر الايجى . وقد استطاع بما لديه من قوة أن يهزم الأسطول المصرى على مسافة من « اندروس » Andros . وقد كان هذا الأسطول فى حراسة « كورنثه » ؛ يضاف إلى ذلك أن «سليوكوس» استرد « ديلوس » والكثير من جزر « سيكلاديس » .

ولم يبق لمصر إلا « تيرة » . وقد احتفل هذا الملك باسترداد «كورنثه » فى تلك الفترة باقامة آنيتين تذكارا لذلك النصر أقامهما فى عام ٢٤٥ ق . م فى ديلوس . فأقام إحدى هاتين الآنيتين فى بانيا Paneia للإله « بان » حاميه وهو الذى قد ساعده بلا شك فى « اندروس » كما كان قد ساعده من قبل فى ليزيماكيا Lyzimacheia ونصب الأخرى فى « سوتيريا » Soteria (= عيد الخلاص) وذلك تعظيما للآلهة المخلصين أى كل الالهة الذين نجوه وكتبوا له الفوز والنصر . وليس لدينا ما يثبت أن مصر قد عقدت معه أى صلح فعلى ؛ وذلك لأنها فضلا عن تحالفها مع الحلف « الأخى » عام ٢٤٣ ق . م فانها اشترت مساعدة القائد « اراتوس » مواطن سيسيون (مؤسس الحلف الأخى وهو الذى سمه فيليب الثالث المقدونى فيما بعد عام ٢١٣ ق . م) لمدة أعوام . أما من جهة محاربة « اندروس » فقد كان الحرب معها نهائيا وذلك لأن مصر لم تحارب مقدونيا

فى البحر كما بقيت قيادة البحر فى يد « انتيجونوس » إلى أن تركوا أسطولهم يتداعى وتركوا بحر « ايجه » دون سيد له .

غير أن موقعة « اندروس » لم تقض بطبيعة الحال على أسطول مصر العظيم ، وذلك انه فى حين كان « سليوكوس » يسترد شمال سوريا كانت مصر تستعمل قوتها البحرية فى نقل معدات الحرب إلى ميدانها القديم أى ساحل «آسيا الصغرى » حيث كانت الأحوال هناك مواتية لها كما سنرى بعد . هذا وقد وقعت « أفسوس » فريسة لها بخيانة القائد السليوكى « سوفرن » Sophron ، وقد انضمت اليها « ميلوتوس » بوصفها حليفة فاستولت على « ساموس » (قبل عام ٢٤٣ ق . م) وكذلك نصب حاكم مصرى على « برين » Priene . وبحلول عام ٢٤١ ق . م كانت مصر قد استولت على جنوبى « أيونيا » حيث سميت هناك بلدة « لبدوس » من جديد باسم « بطلمايس » ، ولكن الشمال أى زميرنا Symrna و « اريترا » Ergthrae وكولوفون Colophon فى الداخل قد بقيت فى أيدى السليوكيين . وقد احتفظت بممتلكاتها السابقة ؛ ومن المحتمل كذلك أنها استولت من جديد على بعض أماكن فى « بامفيليا » Pamphylea وفقدت « سيليسيا الشرقية » ثانية إلا سولى Soli وماللوس Mallus و « سليوسيا » ؛ غير أنها احتفظت بالجزء الغربى منها . وفى الجهة الشمالية من « ايونيا » يلحظ أن بطليموس الثالث قد توسع بصورة محسة فى مد سلطانه . أما جزيرة « خيوس » Chios فقد ارتأت سلامتها فى الانضمام إلى « أيتوليا » Aetolia ، ولكنه استولى كذلك على « لزبوس » (هذا إذا لم تكن من قبل من أملاك مصر) وعلى ساموتراس . Samothrace ومن المحتمل على « ابيدوس » و « كرسونيز Chersonese فى تراقية ؛ هذا

بالأضافة إلى « ليزيماكيا » و « سستوس » Sestos والساحل الشرقى مع « أنوس » Aenies و « مارونا » Maronea و « سيبسلا » Cypsela الواقعة فى « هبروس » Hebrus حيث نفذ حكم الاعدام فى حاكمها « اداوس » Adaeus . ومن المحتمل كذلك أن قائد بطليموس الثراقى قد استولى على « ابديرا » بعد وفاة « انتيجونوس » كما تدل على ذلك النقود التى ضربت هناك وهى التى لم تكن مقدونيه على حسب معاهدة عام ٢٩٧ ق . م بل كانت من أملاك السليوكيين[1] .

وفى عام ٢٤١ ق . م عقد « سليوكوس » صلحا مع «بطليموس الثالث» ، ونرى من نتائجه أن « بطليموس الثالث » قد رسخت قدمه أكثر من سلفه على طول الساحلين الشرقى والشمالى لبحر « ايجه » فى عام ٢٧٢ ق . م ؛ ولكنه فى مقابل ذلك فقد السيادة البحرية إذ انتقلت وقتئذ إلى يدى مقدونيا التى كان فى مقدورها بأسطولها أن تتدخل تدخلا ملحوظا فى بلاد الاغريق . وعلى أية حال نستخلص من هذه الحروب أنها قد أتت بنتيجة واحدة وهى أن الشرق الأقصى قد ضاع تماما من أيدى السليوكيين ، وبخاصة عند ما نعلم أن الملك « انتيوكوس » لم يكن له ولد فى السن الذى تؤهله لحكم بلاد « بابل » يضاف إلى ذلك أنه لا هو ولا « سليوكوس » الثانى كان عندهما الوقت للالتفات إلى الشرق ومهامه .

حرب الأخوين :

وقد حدث فى خلال اشتعال نار الحرب التى أوقدها سليوكوس الثانى فى سوريا على بطليموس الثانى أن الأول قد نزل لأخيه « انتيوكوس » — الذى

---

(١) H. Von Fritze, Momisma III, P. 28.

(٢) Cambridge. Ancient History. vol. VII. P. 715 ff.

كان يلقب « هيراكس » (الصقر) — عن آسيا الصغرى شمالى « توروس » ؛ ولكن لم يكن المقصود من ذلك أنه شريك له فى الحرب بل بوصفه ملك مستقل فى هذا الجزء من الامبراطورية . وتدل شواهد الأحوال على أن « سليوكوس » قد اتخذ هذه الخطوة الخارقة لحد المألوف لضرورة ملحة . وتحدثنا المعلومات التى وصلت الينا أن «لأوديس» كانت قد انتزعت هذه البلاد بمثابة ثمن المساعدة التى قدمتها من جنود فى آسيا الصغرى ، ولكن كثيرا من القصص التى تحكى عن «لاوديس» لا يعتمد على صحتها . ومن البدهى على أية حال انه كان يوجد عصيان فى تلك الجهات مما يساعد على تفسير السرعة التى أتم بها «بطليموس» فتح ساحل آسيا الصغرى . ونعلم أن « سليوكوس » بعد أن تهادن مع « بطليموس الثالث » وأصبح حرا ، أخذ فى استرداد آسيا الصغرى حيث كان بطليموس على ما يحتمل يساعد « انتيوكوس » طمعا فى اضعاف السليوكيين ودولتهم . وليس من المعروف لدينا أن « لاوديس » قد اشتركت فى هذه الحرب مع أنها كانت لا تزال على قيد الحياة فى عام ٢٣١ ق . م[1].

وقد غزى سليوكوس بلاد « ليديا » بنجاح وفصل عدة مدن بما فى ذلك « زمرنا » من أخيه غير أنه لم يتمكن من الاستيلاء على « ساريس » . وفى السنة التاليه هاجم « ميترايداتس Mithredatis » الذى كان يساعد « انتيوكوس » ، فى حين أن الأخير تحالف مع الغالى « جالاتيا » وأتى لنجدته « ميتراتديس » ومن ثم نشبت معركة بالقرب من « انسيرا Ancyra » بين الأخوين مزق فيها شمل جيش « سليوكوس » على يد الغاليين وقد نجا

(١) Babylonian Tablet published by C.F. Lehmann. Haupt, Zeits, f., Assyriology VII. P. 330, Mr. Sidney Smith's translation.

« سليوكوس » بشق الأنفس وولى الأدبار هاربا مخترقا جبال « توروس » أما « انتيوكوس » فانه قوى نفسه بالزواج من إحدى بنات « زيلاس » ملك « بثينيا » والظاهر أنه قد عقد صلح بين الأخوين قبل عام ٢٣١ ق . م . وبمقتضاه ترك « سليوكوس » « آسيا الصغرى » شمالى جبال « توروس » لأخيه « انتيوكوس » . ولا نزاع فى أن هذه الحرب قد أحدثت اضطرابات فى « آسيا الصغرى » وهيئت الفرصة للأسر الصغيرة المستقلة فيها لتنمو . كما حدث فى أسرة « أوليمبيكوس » Olympichus فى اقليم « كريا » ؛ وكذلك فى أسرة « موآجييتيس » Moagetes فى « سيليرا » Celyria وغيرهما . يضاف إلى ذلك أن هــذه الحروب قد شجعت الغالبين على أن يأملوا فى قلب الحكم الثابت المستقر فى هذه الجهات ؛ إذ الواقع انهم على الرغم مما اتصف به رجالهم ونساؤهم من فضائل عالية فانهم مع ذلك كانوا مخربين واعداء للمدنية التى كان يمثلها ويدافع عنها بيت السليوكيين ؛ ومن ذلك كان تحالف « انتيوكوس » معهم — وكان يختلف عن استخدامهم بوصفهم جنود مرتزقة — يعد تقريبا بمثابة خيانة بالنسبة للاغراض السامية التى كانت تقصدها المدنية الهيلانستيكية . هذا ولدينا فى تلك البقعة حاكم آخر رأى فرصة سانحة أمامه للاستيلاء على مكانة أمير سليوكى قد خلت . وأعنى بذلك عرش ملك « برجامم » الذى أصبح خاليا بعد موت مليكه « ايمينيس » Eumenes ولم يترك وراءه وريثا لملكه عام ٢٤١ ق . م ، وقد خلفه على على العرش ابن أخيه « آتالوس » Attalus وكانت أمه « انتيوكويس » السليوكية أخت « لاوديس » وبذلك نرى أن أسرة برجامنز الطموحة قد تحالفت مع الأسرة القديمة إذ كان انتيوكوس وآتالوس الصغير ولدا عم مباشرين .

وتدل الظواهر على أن كل ولاية فى «آسيا الصغرى» حتى بلاد السليوكيين نفسها كانت تدفع جزية للغاليين مقابل الكف عن تخريب بلادهم ؛ غير أن هذه الحال لم تدم ، إذ نجد على ما يظهر أن «أتالوس» قبل حوالى عام ٢٣٠ ق . م هب فى وجه الغاليين وامتنع عن دفع الأتاوة التى كانت مفروضة عليه لهؤلاء الطغاة ، ومن ثم دخل فى حرب مع إحدى قبائلهم وهزمها بالقرب من نهـــر «كايكوس» Caicus ؛ ومن ثم أجار هؤلاء الغاليين «انتيوكوس» فأجارهم ؛ وبذلك أصبح حليفا لهم ؛ وهكذا صاروا سلاحا للقضاء على مملكة هيلانستيكية . وفعلا توغل هؤلاء الغاليون فى «برجامم» حتى جدران معابدها حيث هزمهم «آتالوس» هزيمة منكرة ، وكان من نتائج هذا النصر أن أطلق عليه لقب ملك . وعلى أثر هذه الهزيمة قلب الغاليون ظهر المجن لانتيوكوس وتركوه وحيدا بعد قتل والد زوجة «زيالاس» Zealas ؛ وعنـــدئذ انتقم «اتالوس» لنفسه انتقاما حاسما من أعدائه فهزم «انتيوكوس» فى ثلاث مواقع . الواقعة الأولى فى «فريجيا» التى على الدردنيل ، والواقعة الثانية فى عام ٢٢٩ ق . م عند «كولوى» Koloe فى «ليديا» ، والواقعة الثالثة فى «هارباسوس» فى «كاريا» . وبذلك اضطر العدو إلى اخلاء اقليم البحر بنظام من الشمال إلى الجنوب ؛ ومن المحتمل أن «بطليموس الثالث» قد أرسل مددا ماليا له بوصفه صديقه الوراثى ، وكان يرمى من وراء ذلك اضعاف «السليوكيين» . ولم ينقض عام ٢٢٨ ق . م حتى طرد «اتالوس» الملك «انتيوكوس» شرقا وجعل كل بلاد آسيا الصغرى التابعة لبيت السليوكيين شمالى جبال توروس تحت سيطرته .

ومما تجدر ملاحظته فى هذا الصدد أن «آتالوس» عند ما احتفل بانتصاراته على أعدائه أنه أبرز بوجه خاص هزيمته للغاليين وحدهم وعد قهرهم انتصارا

للهيلانستيكية على الهمجية . والواقع اننا لم نجد الا اليسير جدا من الملوك الذين أعلنوا انتصاراتهم بطريقة مشرفة أحسن من التى قدمها لنا هذا العاهل . ففى أثينا أقام على الجدار الشمالى من الاكروبول أربع مجاميع من التماثيل اثنتان منهما أسطورية المغزى والأخريان تاريخية الهدف . ومن ثم نرى أن الموقعة التى تمثل الآثينيين والأمازونيين اسطورية ، وتقابلها موقعة الأثينيين مع الفرس ، فى حين أن موقعة الآلهة مع التيتانز[١] Titanus وتقابل موقعة « آتالوس » مع أولئك القوم الذين سماهم «كالماكوس » التيتانز الذين ولدوا متأخرين والمقصود بهم الغال .

هذا ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن « آتالوس » كان يعد فى الواقع الها على الأرض وذلك على الرغم من أنه لم يطلق عليه رسميا لقب آله . وقد مثل عقب انتصاراته العظيمة على مدرج معبد « أثينا » فى « برجامم » سلسلة صور من البرنز تدل على انتصاراته ، من ذلك صورة الغالى المحتضر الذى نصب فى الكابيتول وقد خلده الشاعر الانجليزى بيرون بوصفه المحارب المحتضر ، وكذلك المجموعة التى مثل فيها الغالى وهو يقتل زوجه ثم بعد ذلك يطعن نفسه بخنجر وهذه تعد نسخا من المرمر يحتمل أنها كانت معاصرة لصور منفرده . وهذه الحرب قد قدمت لنا دافعا بل حافزا لمدرسة جديدة تمثل الواقعية فى فن النحت .

ومن المحتمل أنه فى عام ٢٢٧ ق . م قام « انتيجونوس دوسون » ملك مقدونيا بغزو بلاد « كاريا »هذا مع العلم أن مقدونيا قد ظلت نحو خمسين سنه دون أن تقوم بغزو آسيا الصغرى ، وعلى ذلك فان حملة « دوسون »

---

(١) أول سلالة آلهية أنجبها « أوراتوى » آله السماء و « جا » = الأرض .

هذا تعد غريبة لدرجة أن بعض المؤرخين قد ظن أنها لم تحدث قط ، ولكن هذه الحملة تعد مثل الحملات التى قام بها « كاسندر » وفيليب الخامس . والبرهان على ذلك لا يعوزنا ،وذلك انه لما كان « دوسون » يريد مد نفوذه فى البحر أكثر مما فعله كل من « جوناتاس » ودمتريوس الثانى ، فانه من المحتمل أنه كان يعمل جاهدا لمد نطاق حربى عبر بحر ايجه ليبعد مصر عن مقدونيا ، ولكن فضلا عن مساعدة مصر لأثينا فى عام ٢٢٩ ق . م وذلك عند ما رهنت أثينا النسخ الأصلية من أعمال الشعراء « ايسكيلوس » وسوفوكليس و « ايريبيديز » للملك « بطليموس الثالث » مقابل مبلغ خمسة عشر تالنتا ، وكذلك معاونتها ماليا لآراتوس ، فان احتلالها لابديرا الذى جعلها على مقربة من مقدونيا كان يعد استفزازا مباشراً لدوسون .

والظاهر أن « دوسون » قد استولى على بعض الأماكن فى كاريا ، كما ظهر بعض المقدونيين فى « ميليتوس » فى قوائم الغرباء ، غير أن الحوادث فى بلاد الاغريق قد استدعته ، ومن ثم تداعت فتوحه ، ومن المحتمل أنه نزل عنها لبطليموس الثالث فى عام ٢٢٣ ق . م وكان غرضه من ذلك أن يقصيه عن معاضدته «كليومنيس » الاسبرتى .

أما « آتالوس » فكان فى عام ٢٢٨ ق . م طليق اليد ، وذلك لأن « سليوكوس » كان منهمكا فى استرداد « بارثيا » من « ارساسيس » الثانى ، ولكنه خاب فى ذلك بسبب اضطرابات قامت فى « سوريا » . وفى عام ٢٢٧ ق . م نرى أن « انتيوكوس » بعد أن طرد من « آسيا الصغرى » عقد معاهدة مع عمته «استراتونيس» مطلقة « دمتريوس الثانى » الذى كان يعيش فى انطاكيه ليخلع سليوكوس ويستولى على كل ملكه . ومن المحتمل انه كان قد وعدها

بالزواج إذا نجح فى تنفيذ مشروعه ، ومن ثم قامت بثورة فى انطاكيه فى حين أن « انتيوكوس » قام بغزو « مسوبوتاميا » ، وأجبر « سليوكوس » على مغادرة « بارثيا » . وفى نهاية الأمر طرده سليوكوس واسترد انطاكيه وأعدم « استراتونيس » ولكن المنية عاجلته فى عام ٢٢٦ ق . م قبل أن يصفى حسابه مع « آتالوس » .

أما « أنتيوكوس » فقد أصبح منذ الآن مجرد مغامر ينتقل من مكان لآخر ، وقد أفلت من القبض عليه مرات عدة إلى أن قضى على حياته بعض الغالين فى « تراقيا » . وبعد وفاة « سليوكوس » خلفه ابنه الاسكندر باسم « سليوكوس » الثالث المخلص وهو الذى أرسل أخاه الصغير « انتيوكوس » ليحكم بابل كما أرسل عمه « اندروماكوس » لاسترداد آسيا الصغرى من « آتالوس » . وقد ساعد « اندروماكوس » هناك أحد الحكام المسمى « ليزباس » غير أن « آتالوس » كان دائما هو المنتصر . وفى النهاية قبض على « أندروماكوس » وأرسله إلى مصر وأنشأ عيد نصر Nikephoria ، وبعد ذلك اجتاز « سليوكوس » الثالث جبال « توروس » بنفسه ، غير أننا نقرأ عقب ذلك أنه قتل فى « فريجيا » فى صيف عام ٢٢٣ ق . م ، ولكن قائده « ابيجنيس » Epegenes الذى كان محبوبا هناك أمكنه أن يعود بالجيش سالما إلى بلاده . وعلى أعقاب ذلك نجد أن « أخايوس » بن « اندروماكوس » وابن عم سليوكوس وهو الذى كان قد عينه سليوكوس ليحكم آسيا الصغرى ، قد استولى على زمام الأمور هناك ، وكان رجلا قادرا حتى أن بعض القوم كانوا ينتظرون منه أن يستولى على تاج الملك . ولكنه أعلن « انتيوكوس » ملكا على البلاد وعاقب قتلة الملك ثم عاد إلى اقليمه . وهناك هاجم « آتالوس » وأجبره على التقهقر إلى داخل حدود «برجامم» نفسها ، وبحلول عام ٢٢٠ ق . م

كان قد استرد « أخايوس » كل أملاك السليوكيين فى آسيا الصغرى .

انتيوكوس الثالث ومصر :

أظهر انتيوكوس الثالث عند توليه عرش الملك قدرة ونشاطا عظيمين ، هذا بالاضافة إلى أنه كان إلى حد ما كريما متزنا وكان معاصروه يطلقون عليه لقب « الملك العظيم » وهو اللقب الذى كان يطلق أحيانا على « انتيوكوس الأول » و « بطليموس الثالث » . على أنه عند توليه الملك لم يكن نسبيا صاحب تجارب وحنكه ، وذلك على الرغم من أنه حكم باسم أخيه مده ، وذلك لأنه كان لا يزال حدث السن ، إذ لم يكن وقتئذ يتجاوز الثامنة عشرة ؛ يضاف إلى ذلك أن شهرة ابن عمه « اخايوس » قد غطت عليه ، وفوق كل ذلك نجد أنه كان قد وقع تحت سلطان « هرمياس » الذى كان قد نصبه والده « سليوكوس الثالث » وزيرا لشؤون الدولة . وقد اضطر الملك « انتيوكوس » إلى أن يكل اليه شؤون « آسيا الصغرى » إذ لم يكن لديه سبيل غير ذلك ؛ يضاف إلى ذلك أنه لما رأى الا سبيل لحكم الشرق إلا من «سيليسيا» كما أنه لم يكن هناك فرد من أعضاء الأسرة المالكة يمكنه القيام بهذه المهمة ، فانه وضع بعض السلطات فى يد « مولون » وفى يد أخيه « الاسكندر ؛ وهما قائدان فى شطرنتى « ميديا » و « فاوس » على التوالى . ومن المحتمل أن تقسيم السلطة بهذه الصورة كان على ما يظهر أقل خطرا من أى تصرف آخر ؛ ولكن دلت الأحوال على أن الاسكندر كان يسير على حسب ما يمليه عليه « مولون » . وعلى أية حال فان تنصيب حاكم من غير أسرة السليوكيين كان يعد أكثر خطر من عدم وجود أى حاكم قط ؛ ومن ثم نجد أن « مولون » بعد مضى عام واحد أعلن عصيانه على البيت المالك كما فعل

« ديودوتوس » Diodotus من قبله . وعلى أثر ذلك أرسل الملك قوة صغيرة لاخضاعه . ولكنها باءت بالهزيمة واحتل « مولون » الاقليم الغنى المسمى « أبوللونياتيس » Apolloniates على نهر دجلة ، وأعلن نفسه ملكا ، وفى خريف عام ٢٢٢ ق . م استولى على معسكر الشتاء فى « كتزيفون » Ctesiphon المقابلة لمدينة « سليوسيا » التى كان يقصد الاستيلاء عليها . وفى عام ٢٢١ ق . م عقد « انتيوكوس » مجلسا (ولا بد انه كان قبل موت بطليموس الثالث) ، غير أنه انقسم على نفسه وذلك لأن القائد المحبوب « ابيجنيز » Epigenes كان قد نصح للمجلس بمهاجمة شخص « مولون » فى حين أن « هرمايس » كان يناصر الرأى القائل بالعمل على غزو جنوب سوريا وبارسال قائد لقهر الخارج على العرش . وقد انتهى المجلس بالأخذ برأى « ابيجنيز » ، وذلك لأن جنوب سوريا وفلسطين على الرغم من أن قيمتهما لا يمكن أن تعوض فقدان « بابل » ، ومن جهة أخرى نجد أن المؤرخ « بوليبيوس » على الرغم من أنه قد مثل « هرمياس » بأنه يسعى لمصلحته الشخصية ، وانه لا يخرج عن كونه خائنا ، فانه كانت هناك ملحوظات لها قيمتها قد غابت عنا ؛ وذلك أن مصر وقتئذ كانت على ما يظن تعمل جاهدة لكسب « آخايوس » لجانبها ؛ ومن المحتمل كذلك أن « هرمياس » و « سوسيبيوس » وزير بطليموس كانا فى نضال سياسى الواحد ضد الآخر ، وأن « هرمياس » كان يخشى أن تنتزع سوريا من « انتيوكوس الثالث » ؛ وبذلك تترك لمصر ساحة حرة . وعلى أية حال سار « هرمياس » فى سبيله ، فى حين أن اكزنوتاس » Xenoetas الآخى الأصل أرسل لمحاربة « مولون » الخارج ، وفى تلك الفترة نرى أن « انتيوكوس الثالث » قد تزوج من « لاؤديس » ابنة « ميتريداتس » صاحب « بونتوس »

Pontus ثم قام بغزو وادى « مارسياس » فى آخر العام .

ومهما يكن من أمر نجد أنه قد اعترض سير فتوحه قلعتا «بروخى» Brochi و« جرها » Gurha وهما تشرفان على مدخل الوادى الذى كان فى قبضة « تيودوتوس » Theodotus صاحب أتوليا Aetolia .

وقد انضم إلى « اكزنوتاس » بعض الحكام الموالين للعرش وعبروا نهر « الفرات » لمهاجمة « مولون » . وفى الحرب التى نشبت أظهر كل من القائدين عدم الكفاية الحربية بصورة محسه ، ولكن « مولون » استفاد بما لديه من قوة ليهاجم « اكزنوتاس » على حين غفلة منه ويحطم جيشه ؛ وقد انتصر فعلا وتابع نصره هذا بالاستيلاء على « سليوسيا » وأخضع كل « بابل » و « كالديا » لسلطانه . وبعد ذلك ولى شطره نحو « بارابوتاميا » Parapotamia وتابع سيره حتى وصل شمال « دورا — اوروبوس » Doura-Europus الواقعة على نهر الفرات . وفى أثناء حصاره « دورا » الواقعة على نهر « دجلة » فى « مسوبوتاميا » ظهر أمامه « انتيوكوس » بجيشه . وكان من جراء هزيمة « اكزنوتاس » أن أصبح من المحتم على « انتيوكوس » أن يأخذ قيادة الجيش فى يده ؛ ومن أجل ذلك تخلى عن غزو « سوريا » وركز كل قوة جيشه فى « أباما » ؛ غير أنه كان وقتئذ مفلساً ، إذ لم يصل اليه مال لا من آسيا الصغرى ولا من الشرق حتى أن بعض الجنود الذين لم تدفع أجورهم أعلنوا عليه العصيان . وقد انتهز « هرمياس » هذه الفرصة وعرض على الملك أن يدفع له أجور هؤلاء الجنود ان هو أخلى سبيل ابيجنز مناهضه . وقد اضطر انتيوكوس إلى اجابة طلبه ومن ثم حصل هرمياس على الأمر بقتل ابيجنز Epigenes غير أن هذا الحادث قد أدى إلى قيام ثورة فى اقليم «سيرهستيس» Cyrrhestice الذى كان على مايظن مسقط رأس « ابيجنز » . وقد استمرت

هذه الثورة حتى عام ٢٢٠ ق. م. وفى ديسمبر وصل « انتيوكوس » إلى انطاكيه نيسيبيس Antioch Nisibis ، فى أوائل عام ٢٢٠ ق . م ثم عبر نهر « دجلة » وانحدر على شاطئه الشرقى وفك حصار « دورا » .
وعند ما وصلت الأخبار بمجىء انتيوكوس أخذ جيش « مولون » يتألب عليه ، وذلك لأن خيرة جنوده وهم السكان الاغريق والمقدونيون كانوا على ولاء لبيت السليوكيين . وقد اضطر « مولون » لمنازلة عدوه فى معركة ، غير أن الجناح الذى كان يواجه « انتيوكوس » فى ساحة القتال انضم اليه عند ما رأوا جنود الملك ، ومن ثم اضطر « مولون » وأخوه الذى كان معه فى ساحة القتال إلى الانتحار فرارا من التعذيب . وعلى أية حال فانه قد مثل بجثة « مولون » بصلبها على ملأ من الناس . ولكن لم يأت انتيوكوس من أعمال القسوة والعنف شيئاً آخر ، بل على العكس أظهر الرأفة بالمقهورين وذلك انه عند ما رأى « هرمياس » يقتل ويعذب رجال « سليوسيا » البارزين ، أوقفه عند حده عن ارتكاب مثل هذه الفظائع ، يضاف إلى ذلك انه خفض الغرامة التى كانت مفروضة على المدينة من ألف تالنتا إلى ماية وخمسين تالنتا . وبعد أن هدّأ « أنتيوكوس » الأحوال فى الشطربيات وكافأ « ديوجنيز » على أعماله العظيمة بتنصيبه حاكما على « مديا » ، عبر جبال « زاجوراس » Zagoras وأرغم « ارتابازانس » Artabazanes حاكم « اذربجان » — ويحتمل انه كان حليف « مولون » — أن يعترف بالخضوع لسلطانه لأن أسرته كانت منذ زمن بعيد مستقلة ، وبعد أن هدأت الأحوال بهذه الكيفية اقترح عليه صديقه وطبيبه أبو للوفانيس Apollophanes انه يمكن الحكم بطريقة أحسن دون الحاجة إلى هرمياس ، ولما كان « انتيوكوس » يشعر بنفس الشعور فأنه قضى على حياته خلسة ، وعندئذ ، قامت نساء بلدة « اباما » بدورهن

وقتلن زوجه وأسرته ؛ وقد كان هذا حادثاً شنيعاً ، غير أنه لم يكن الوحيد من نوعه فى التاريخ الاغريقى .

وفى عام ٢٢٠ ق . م عاد « انتيوكوس » إلى « سوريا » ، غير أن غيابه كان له نتائج فى آسيا الصغرى حققت ما كان يراه « هرمياس » ، وذلك أن « آخايوس » كان فى الظاهر موال للملك ، على الرغم من أن كلا من مصر و « مولون » كان قد عرض عليه عروضا سخية ليكون فى صف أى منهما ، ولكن « أخايوس » فى عام ٢٢٠ ق . م خيل اليه أن من المحتمل ألا يعود « انتيوكوس » إلى بلاده لحرج مركزه ، ومن ثم بدأ ينضم إلى الخارجين فى « سيرستيس » ليستولى على انطاكيه والتاج معا . غير أن مثله فى هذا كان كمثل « مولون » ، إذ قد أخطأ فى حسابه بالنسبة لأحاسيس رجاله . حقا نجده قد استولى على تاج «لأوديسيا» فى «فرنجيا» ، ولكن عند ما شعر المستعمرون من الأجناد فى جيشه أنه يزحف على « أنطاكية » أعلنوا عليه العصيان . ومن ثم حول هجومه على إحدى القبائل بدلا من غرضه الأصلى . وعلى الرغم من أن « انتيوكوس » قد علم أن « أخايوس » غير موال له ، فانه رأى من باب الحكمة أن يتركه الآن وشأنه . والواقع أن « أخايوس » كان مشغولا تماما فى « آسيا الصغرى » حتى عام ٢١٧ ق . م ؛ وعلى ذلك ظهر موقف غريب فى بابه : وذلك أن « انتيوكوس » قام بغزو مصر وهو فى حالة أمان نسبى مع ثائر قوى خلفه وذلك زعما منه أن جنود هذا الثائر لن يزحفوا عليه ؛ وعلى ذلك لم يتخذ أى اجراء رسمى عن حقيقة انه قد فقد فعلا آسيا الصغرى .

وفى هذه الأثناء فتح « أخايوس » « ميلياد » Milyad وجزءاً من « بامفيليا » حيث كانت مصر قد فقدت كل ما لها فيها من سلطان[1] .

(١) Cambridge, Ancient History VII. P. 715 - 27.

أحوال مصر الداخلية
فى عهد بطليموس الثالث (أيورجبتيس)

مقدمة : ليس لدينا دليل مادى يدل على أن النشاط الحربى الذى أظهره بطليموس الثالث فى سنى حكمه الأولى قد استمر ؛ ومع ذلك نجد أن بعض الكتاب قد وضعوا له صورة خيالية تدل على أنه كان أعظم ملوك البطالمة . والواقع اننا لا نعرف إلا القليل عنه خلافا لما ذكرناه عن قصة فتوحه فى آسيا وهى القصة التى بولغ فيها . ومهما كانت مشاريع بطليموس من الوجهة الحربية بعد خيبته فى تلك الحرب التى ذكرناها قبل ، فانا لا نعرف شيئاً عنها إذ قد حضرته الوفاة فى غضون عام ٢٢١ ق . م وقد كان من جراء ذلك أن كسرت حدة تحمس « أنتيوكوس » العدائية تجاه مصر على حين غفلة ولزم الهدوء .

النشاط العلمى والإجتماعى والدينى

والواقع أن نشاط بطليموس الثالث قد ظهر بصورة بارزة فى ميادين أخرى نخص بالذكر منها نشاطه فى تشجيع العلوم والآداب والزراعة والدين بوجه خاص .

ولا نزاع فى أن بطليموس الثالث لا يكاد يقل عن والده فى تشجيع العلوم والآداب فقد أضاف الكثير إلى مكتبة الاسكندرية لدرجة أنه أحيانا كان

ينسب اليه خطأ أنه هو المؤسس لها بسبب كثرة الكتب التى جمعها وأضافها اليها . ولا يغيب عن ذهننا القصة المعروفة عن الحيلة التى احتال بها على أخذ المخطوطات الأصليـــة التى خلفها الكتاب « ايسكيلوس » Aeschylus و « سوفوكليس » Sophocles و « ايرريبديز » Euripides . والواقع أن هذا العمل كان كاف وحده ليبرهن على شغفه بالوصول إلى تنمية مكتبة الاسكندرية . ومن بين عظماء الرجال العلماء الذين ذاع صيتهم وانتشر علمهم فى الاسكندرية فى عصره نخص بالذكر منهم « اراتوستنيس » و« ابوللونيوس روديوس » Apollonius Rhodius والعـــالم النحوى « اريستوفانيس » . ويكفى ذكر هؤلاء وحسب لنبرهن على أن الأدب والتعليم فى مدرسة الاسكندرية كانا لا يزالان محتفظين بشهرتهما السابقة فى هذه العاصمة العظيمة . وقد تحدثنا عن « اراتوستنيس » فى الجزء السابق من هذه المجموعة[1] وسنتحدث هنا عن الاثنين الآخرين .

« ابوللونيوس روديوس »

ولد هذا الشاعر فى الاسكندرية فى « بطولمايس » وقد وصفه بعض الكتاب بأنه مواطن بلدة «نقراش» . وتدل شواهد الأحوال على أنه ولد فى النصف الأول من حكم بطليموس الثالث أى حوالى ٢٣٥ ق . م وعلى ذلك فان فترة نشاطه العلمى تقع فى عهد « بطليموس الرابع » «فيلوباتور» (٢٢١ — ٢٠٤ ق . م) وخلفه بطليموس الخامس « ابيفانيس » (٢٠٤ — ١٨١ ق . م) وقد تعلم فى صغره على «كاليماكوس » ، ولكنه فيما بعد نشبت بينهما عداوة

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع عشر ص ٢٧١ — ٢٧٢

مريرة ، ويقال أنه أغضب معلمه بسبب انه كان يحب الشعر الغنائى الاغريقى وأراد أن يحاكى شعراءهم فى بساطتهم ، ومن ثم حنق عليه معلمه « كالماكوس » بل يقال انه أظهر احتقاره لشعره . وقد ألف فى صغره قصيدة عن حملة ارجوناتوس Argonauts ولكنه بعد أن فرغ منها وقرأها على الاسكندريين وجد انها لم ترق فى نظرهم . وقد عزى ذلك لغيرة الشعراء الآخرين المعاصرين منه وبخاصة استاذه « كاليماكوس » . وقد آلمه ذلك فغادر الاسكندرية إلى جزيرة « رودس » . وفى خلال ذلك كتب « كاليماكوس » قصيدة مضادة لما كتبه « أبوللونيوس » . وقد اتخذ الأخير جزيرة « رودس » موطنا له وهناك نال نجاحا عظيما بعد أن نقح كتابه وقرأه على أهل « رودس » وقد قابلوه بالاستحسان والترحيب ومن ثم أطلقوا عليه اسم « ابوللونيوس الرودسى » . ومع ذلك فانه عاد إلى الاسكندرية وقرأ على أهلها شعره فأعجبوا به ايما اعجاب . ويقول المؤرخ « سويداس » Suidas ان ابوللونيوس خلف « اراتوستنيس » بوصفه مديرا لمكتبة الاسكندرية .

ارستوفانس

يعد « أرستوفانس » من أشهر مشاهير رجال علم النحو عند الاغريق وكان تلميذا لكل من « زنودوتوس » Zenodotus و « اراتوستنيس » كما كان معلما للعـــالم « اريستاركوس » Austarchus وقد عاش حوالى عام ٢٦٤ فى عهد بطليموس الثانى ثم فى عهد بطليموس الثالث . وكانت فى يده الادارة العليا لمكتبة الاسكندرية . وقد أجمع القدامى على وضعه بين أعظم النقاد والنحويين. وقد أسس لتعاليمه مدرسة فى الاسكندرية ونال شهرة عظيمة بما أسداه من فضل على اللغة الاغريقية والأدب الاغريقى.

واليه هو وتلميذه « اريستاركوس » يرجع الفضل فى وضع قانون الكتاب الاتباعين (الكلاسيكين) الاغريق . وقد أظهروا فى الواقع فى انتخابهم ذوقا سليما وذلك باستثناء بعض المختارات .

هذا وكان « اريستوفانيس » أول من أدخل النبرات Accents على اللغة الاغريقية . على أن الموضوع الذى كان يشغل باله أكثر من أى شيء هو النقد وتفسير أعمال الشعراء الاغريق القدامى وبخاصة « هومر » . وقد نشر أعماله نشرا جديدا . وكان كذلك مثله كمثل تلميذه « اريستا ركوس » مولعا بالنقد أو بتفسير الكلمات والجمل ، وكذلك كانت عنايته متجهة نحو الموضوعات العالية من النقد لقصائد « هومر » . يضاف إلى ذلك أنه شغل نفسه بنفس الروح والهمة فى فحص أعمال الشعراء الاغريق والتعليق عليها مثل أعمال « هزيود » Hesiod و « بندار » Pendar و « الكاوس » Alcaeus وسوفوكلز . و « اريبديز » و « انا كرون » Anacreon و « ارستوفانيس » وغيرهم . ومما يؤسف له أنه لم يبق لنا من كل أعماله إلا نتف مبعثرة فى الشوليا Scholia التى كتبت عن هؤلاء العلماء الذين سبق ذكرهم[1].

---

(١) راجع

Dictionary of Greek and Roman Biography and Methology. Vol. I. P. 316, f.f.

الفيوم والأغريق حتى نهاية عهد بطليموس الثالث

تحدثنا فى الجزء الرابع عشر من مصر القديمة عن الحياة الاجتماعية للطبقة الدنيا من المصريين وعلاقتها بطبقة الحكام الاغريق فى خلال القرن الثالث قبل الميلاد (مصر القديمة جزء ١٤ من ص ٦١٢ — ٦٨٩) ثم تحدثنا عن المجتمع الاغريقى فى خلال القرن الثالث ق. م كما جاء ذلك فى أوراق زينون (مصر القديمة جزء ١٤ من ٦٩٠ — ٧٢٨) وذلك بشىء من التفصيل. والآن يجدر بنا أن نتحدث عن المجتمع الهيلانستيكى فى خلال القرن الثالث أو بعبارة أخرى المجتمع الاغريقى المصرى فى تلك الفترة من تاريخ مصر لما لدينا من مصادر وفيرة عن هذه المدة وبخاصة فى اقليم الفيوم.

والواقع أن العصر الهيلانستيكى يعد من أهم العصور فى تطور الفكر العالمى كما يقول المؤرخ الكبير «رستوفتزف»[١] وهذا العهد قد بقى مدة لا يعرف عنه إلا القليل بالنسبة للعصور الأخرى، إذ نجد أنه قد صمت المؤرخون عن ذكر شىء عنه تقريبا فى المدارس وأحيانا حتى فى الجامعات كان يعامل معاملة غير مستحبة. ولا نزاع فى أن قلة المصادر كانت السبب فى هذه الفجوة السحيقة إلى درجة كبيرة؛ وقد ظلت الحال كذلك إلى عهد قريب جدا عند ما أخذت الكشوف الحديثة فى مصر تطالعنا بالوثائق التى أخذت تنير لنا السبيل بكشح هذه الظلمة التى كانت تخيم على هذه الفترة من تاريخ وادى النيل.

---

(١) راجع
Rostovtzeff, Social and Economic History of the Hellenistic World. P. 316.

والذى نفهمه عادة من التعبير « بالمجتمع الهيلانستيكى » بوجه خاص هو جزوءه الاغريقى أو الجزء الذى أصبح هيلانستيكيا . ومع ذلك قد يكون أكثر صوابا وأعظم فائدة إذا فحصناه فى مجموعه ملاحظين سير طريقة الحياة عند السكان الوطنين والمهاجرين وكذلك فحص العوامل التى أثرت على العلاقات المتبادلة بين المواطن والمستعمر وكذلك على تطور هذا المجتمع الجديد الذى لم يكن بأية حال من الأحوال متناسقا من الوجهة السلالية .

وفى الحق نجد فى المصادر التى بين أيدينا وهى السائدة حتى الآن — بصرف النظر عن بعض مصادر قليلة الأهمية — مقالات عظيمة عن تصوير هذا الموضوع تشمل مواد غنية ومتنوعة جدا ، ولكنها لا ترسم لنا إلا الخطوط العريضة لهذا التطور . أما عن المقالات التى خصصت لموضوعات خاصة فى هذا الصدد فانها لا توضح لنا إلا وجهة واحدة من الموضوع ومن ثم تفصله بصورة مصطنعة عن الوجهات الأخرى ، وعلى ذلك فان هذا الموضوع يستحق العناية . وإذا تناولنا حالة واحدة على سبيل المثال فانه لا يمكن تحديد ميدان البحوث إلا من وجهة الموضوع وحسب ، بل كذلك من وجهة الزمن والاقليم وبهذه الكيفية نعطى فى اطار ثابت صورة مفصلة ومحكمة للكل ، وبعبارة أخرى تمثل « المجتمع الهيلانستيكى » بصفة غير شاملة ، وعلى ذلك يكون صعب الفهم بعض الشىء ، ولكن نأخذ مثلا ملموسا : وأعنى بذلك فحص مجتمع أقليم أو قرية فى خلال مدة من الزمن قصيرة بعض الشىء ، فلتكن مثلا لمدة جيل من الناس ، ومن المحتمل أن مثل هذا المثال يسمح لنا أن نفهم بصورة أحسن الظواهر التى تحدث فى هذا العصر فى هذه الدنيا التى نسميها فى أيامنا الهيلانستيكية .

والواقع اننا نجد المواد اللازمة لتحقيق هذا الطرازمن البحوث فى مملكة واحدة وهى مصر . ويرجع الفضل فى ذلك إلى الأوراق البردية التى تؤلف المصادر الوحيدة وتلقى كثيرا من الأضواء على تفاصيل حياة المجتمع . ومما تجدر ملاحظته أنه لا بد أن نفهم أن المشاهدات والنتائج التى تستخلص على ضوء هذه المواد لا يمكن أن تعمم إلا بشىء من التحفظ ، وذلك لأنه يجب ألا يغيب عنا الاختلافات فى التركيب السلالى والاجتماعى والاقتصادى فى مصر فى تلك الفترة ؛ ومع ذلك فان الصبغة العامة للعصر الهيلانستيكى تخول لنا أن نقرر هذه الملاحظات . وهذا ما لا يمكن وجوده فى العصور السابقة لذلك العهد .

والآن لا بد لنا أن نفهم أولا فى موضوعنا أن أوراق « زينون » كانت لها أهمية خاصة فى تاريخ المجتمع الاغريقى المصرى ، ومع ذلك فانه تظهر فى البحوث الخاصة بمصر كذلك صعوبات هائلة ، وذلك لأن المصادر البردية على الرغم من شيوعها وغزارتها فانها لا تزال مع ذلك متناثرة جدا وان ما يكشف منها حتى الآن لا يأتى إلا عن طريق الصدفة بدرجة ملموسة . فمنذ القرن الأول من حكم البطالمه نجد أن مديرية الفيوم هى التى تقدم لنا أغنى الوثائق . وهذه تنحصر بوجه خاص فى ثلاث مجموعات من المتون وهى مجموعة أوراق « بترى » وأوراق « مجدولا » Magdola (يمكن الاطلاع عليها الآن ودرسها إذ قد نشرها العالم « جيرو ») . وسجلات « زينون » التى كشف عنها عام ١٩١٥ وقد تحدثنا عنها فى الجزء الرابع عشر من هذه الموسوعة (ص ٦١٢ — ٧٢٨) .

وهذه الأوراق موزعة الآن فى مجاميع عدة من مجاميع البردى فى أوربا

وأمريكا والقاهرة . ومما تجدر ملاحظته هنا أن المجموعتين الأوليين اللتين تؤلفان إلى حد كبير مجاميع من المتون جاءت بطريق الصدفة العارضة ، لا تشملان على تلك الوحدة الداخلية فى مفرداتها التى تتميز بها سجلات « زينون » . وهذه السجلات الأخيرة تتجاوب بدرجة عظيمة مع ما يلزمنا لموضوعنا ، وذلك لأنها توضح بصورة مفصلة حياة مستعمرة صغيرة وهى بلدة « فيلادلفيا » من أعمال الفيوم وما يحيط بها من أماكن فى السنين التى تقع ما بين عامى ٢٥٧ إلى ٢٣٩ ق . م وهذا ما يسمح لنا بأن نفهم تطور المجتمع الاغريقى المصرى فى اقليم معين وفى خلال مدة قصيرة إلى حد ما (أى فى عهد بطليموس الثانى وجزء من عهد بطليموس الثالث) .

والواقع أن الباحثين لم يستعملوا حتى الآن أوراق « زينون » فى تاريخ مصر الهيلانستيكى إلا من الوجهة الاقتصادية والوجهة الادارية . هذا ولا نعرف أى مؤرخ قد بحث بعمق المعلومات الثمينة التى تنطوى عليها متون هذه السجلات من حيث تاريخ المجتمع الاغريقى المصرى ؛ هذا إذا استثنينا الأشارات العابرة التى ذكرها كل من المؤرخ « رستوفتزف » ، و « برمانز » فى مؤلفاتهما العظيمة ، وكذلك ما جاء فى كتاب السيدة « بريو » عن الاغريق فى القرن الثالث[1] وفى عده مقالات لها فى المجلات العلمية وبخاصة كرونيك دجبت Chronique d'Egypte .

وعلى أية حال فان المؤرخين قد أحسوا منذ زمن طويل بقيمة هذه المجموعة من الوثائق المرتبطة ببعضها بعضاً من حيث التاريخ الاجتماعى الاغريقى المصرى . وأحسن من عبر عن هذا الرأى هو الأستاذ « رستوفتزف »

---

(١) C. Preaux · Grec au IIIe siècle.

إذ يقول : ان درس سجلات « زينون » هام بوجه خاص لأنها تضع أمامنا أكثر من أية مجموعة وثائق تفاعل القوى المختلفة والمبادىء التى كانت تنشط فى مصر البطليمية[١] .

أول ما يصادفنا فيها زينون بن اجريوفون Agreophon من مواطى بلدة «كونوس» Caunos عـام ٢٦١ — ٢٦٠ ق[٢] . م. وكان فى هذا الوقت فى خدمة « آبولونيوس » وزير بطليموس الثانى . وكان يدير أعمال سيده فى « سوريا » وفى فلسطين وفى المدن التى على الساحل الجنوبى لآسيا الصغرى . ومنذ بداية عام ٢٥٨ ق . م حتى أوائل عام ٢٥٦ ق . م كان يشغل وظيفة السكرتير الخاص عند الوزير « ابولونيوس » . وحوالى نهاية عام ٢٥٦ ق . م استوطن « فيلادلفيا » حيث تولى هناك إدارة ضيعة « ابولونيوس » الواقعة فى ضواحى هذه البلدة . وقد عرفنا من البردية رقم ٥٩٨٣٢ من أوراق زينون انه كان يشغل هذه الوظيفة حتى نهاية حكم بطليموس الثانى (حوالى عام ٣٨ من حكمه) . ولما كان هذا المتن غامض القراءة جدا فان الأثرى « ادجار » رأى فيه كذلك أنه يرجع إلى السنة الأولى أو الثانية من عهد بطليموس الثالث ، وبعد ذلك أخلى سبيله الوزير « ابولونيوس » الذى لم يظهر اسمه بعد ذلك فى متون « زينون » وكذلك صودرت أملاكه . وهذه الوثيقة ظهرت بأنها قد طوحت بالاعتقاد المعترف به بوجه عام وهو القائل أن « زينون » قد بقى فى خدمة الوزير « ابولونيوس » حتى لاقى نهايته المحزنة وهو يقوم بأعباء وظيفته .

---

(١) Social and Economic History of the Hellenstic World. P. 42.

(٢) P. C. Z. 59801.

والمحتمل جدا أن « ابولونيوس » قد رأى عند ما أحس باقتراب الكارثة التى كانت تهدده بالسقوط أن يسرح « زينون » خوفا من أن يعرضه لنفس المصير المحزن الذى كان ينتظره هو . وهذا هو السبب فى أن « زينون » قد أشار بوضوح لهذا الحادث فى طلبه الذى وجهه للملك حتى يتفادى غضبه . وعلى ذلك فانه على حسب نص هذا المتن يصبح التاريخ التقريبى لنهاية مجال حياة « أبولونيوس » فى الوزارة وسقوطه من عليائه على أكثر احتمال هو السنة الأولى أو الثانية من حكم « بطليموس الثالث » . ومنذ هذا التاريخ لم يظهر زينون إلا بوصفه فرداً عاديا .

ومن بين أربع المدد من حياة « زينون » : ٢٦٠ — ٢٥٨ ، ٢٥٨ — ٢٥٦ ، ٢٥٦ — ٢٤٦ ، و ٢٤٦ — ٢٣٧ (ويحتمل حتى عام ٢٣٠ ق . م) فان العهدين الأخيرين هما اللذا يقدمان لنا وثائق تدل على علاقات وثيقة بينهما من وجهة نظر الاقليم ؛ والمتون المؤرخة من أول ٢٥٦ ق . م خاصة فى معظمها بفيلادلفيا وضواحيها القريبة جدا ؛ وعلى ذلك فان ما نكتبه هنا يرتكز بوجه أساسى على هذه المتون وكذلك على الوثائق التى قبلها فى الفيوم و« فيلادلفيا » .

كانت مقاطعة الفيوم منذ أقدم العهود الفرعونية بل فى عصورها قبل التاريخ موضع عناية المصريين من حيث الزراعة ، وبخاصة فى عهد الدولة الوسطى فقد أقام فيها ملوك الأسرة الثانية عشرة مشاريع الرى والزراعة . ولما جاء العهد البطلمى أخذ ملوكهم فى العناية بهذه البقعة واستثمارها بدرجة عظيمة ، واتخذها ملوك البطالمة فى الواقع حقلا للتجارب الزراعية والحيوانية وجلبوا لها الأشجار والحيوان من بلادهم وبلاد أخرى كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

وقد أسس فى الفيوم الوزير « ابولونيوس » ضيعة أهداها له الملك « بطليموس الثانى » على غرار ما كان يحدث فى مصر الفرعونية . وقد حدث ذلك قبل أن يتسلم « زينون » زمام إدارتها .

وأقام « أبولونيوس » ببلدة فيلادلفيا ووكل شؤون إدارتها إلى « زينون » وكان يعمل باسم سيده : وقد عنى بأمرها لدرجة أنها أصبحت صورة مصغرة من مدينة الاسكندرية تحيط بها مصرها الخاصة بها .

والواقع أنه لم يكن لزينون من السلطان فى « فيلادلفيا » إلا ما تخوله له وظيفته . وكان يحمل لقب المشرف على شؤون الضيعة الخاصة للوزير « ابولونيوس » ، ولم يكن له الحق فى أن يحمل هذا اللقب رسميا وذلك لأنه فى طلبات عدة وجهت اليه لم يستعمل فيها هذا اللقب Epestate ومع ذلك فانه بسبب علاقته الخاصة بالوزير الذى كان يدير الحياة الاقتصادية فى كل مصر فان وظيفته قد أصبحت رسمية فى عدد كبير من الحالات . وعند ما سقط « ابولونيوس » ردت الضيعة للملك الذى اضطر أن يضع على رأسها موظفاً عاديا ، وبعبارة أخرى حاكما لم يكن على أية حال — ولا بد من تأكيد ذلك — حاكم قرية فيلادلفيا ولكن حاكم ضواحيها .

كانت ضيعة « أبولونيوس » تقع على مقربة من « فيلادلفيا » أى فى الجزء الشمالى الشرقى من الفيوم وعلى مسافة قريبة من وادى النيل ومن « منف » حيث توجد الضيعة الثانية التى كان يملكها الوزير « ابولونيوس » . وعلى حسب ما جاء فى بردية « ليل »[1] تكون مستطيلا عظيما يبلغ ضلعه حوالى خمسة كيلومترات . ولا بد أن نسلم أن هذا الوزير كان يملك أراضى فى

(١) Sottas. Pap. Lille I.

الفيوم،وبخاصة فى هذا الجزء من تلك المقاطعة التى كانت تسمى فيما بعد « موريس » ، وكذلك كان يملك أرضا خارج حدود ضيعته نظرا لأنها كانت لا يمكن أن تشمل كل القرى التى فيها الأراضى الصالحة للزراعة التى يملكها « ابولونيوس » وهى « هفايستسياس » (منف) وكويتاى Koitai و « تانبس » و « هربيط » وغيرها .

وعلى مقربة من فيلادلفيا كانت تقع كذلك قرية « سيرون » ويحتمل أن أرضها تؤلف جزءا من ضيعة « منف » . ومعلوماتنا عن أراضى أخرى كان يملكها هذا الوزير محددة جدا ؛ أما كروكوديلوبوليس (= بلد تمساح = الفيوم) بوصفها عاصمة المقاطعة فكانت بوجه خاص تعتبر المركز المالى .

وتحدثنا الوثائق الخاصة بالضيعة ان الاغريق الذين ينسبون إلى « آسيا الصغرى » وبخاصة الذين وفدوا إلى الفيوم من اقليم « كاريا » وجزر بحر « ايجه » ، أنهم كانوا يحتلون المكانة الرفيعة . هذا وكان يوجد بها كذلك الاغريق الأصليون الذين وفدوا من صقلية وايطاليا ومن بلاد اليونان نفسها ومن « تساليا » و « تراقيا » و « مقدونيا » ، هذا فضلا عن الكثير من سكان سيرينى (برقه) واغريقيين من مدينتين مصريتين وهما نقراش و« كانوب» (القريبة من الاسكندريه) .

أما عن أصل السكان المصريين فان أسماء القرى التى كانوا يسكنونها فقد لفت المؤرخ « روستوفتزف » النظر فى كتابه « ضيعة كبيرة » A large Estate إلى الحقيقة القائلة أن الجزء الأعظم من بينها قد استعير من أسماء بلاد الدلتا أو من بلاد مصر الوسطى .

واشتغل عدد عظيم من المصريين فى الضيعة وكان لهم فى «فيلادلفيا» فعلا

بيوتهم،وفى الفيوم كانوا مستوطنين فيها نهائياً . وقد عمل « زينون » على جلب عمال إلى فيلادلفيا من التخوم البعيدة كالواحات ومن تبتونيس Tebtunis كما كان يجلب اليها من القرى المجاورة[١]. ولكن نقابل غالبا جدا أسماء أماكن قريبة بعض الشيء من الفيوم مثل هفايستاتياس و « كركسوخا » وسمنود الخ. ومن بين المقاطعات المجاورة للفيوم مقاطعة « منف » التى تمد ضيعة «ابولونيوس» بالعمال . وسبب ذلك أن ضيعة أبولونيوس الثانية كانت توجد فى هذه المقاطعة . ومعظم هؤلاء المزارعون وكذلك العمال الذين كانوا يعملون فى نقل الأتربة وفى البناء[٢]،يضاف إلى ذلك أن عددا كبيرا كان يأتى من بلده « آكانتون » Akanthon القديمة . وكانت مقاطعة « اهناسيا المدينة » تورد عمالا اخصائيين فى تحضير الكتان والحبال[٣]وكذلك النحالين والعمال ، أما مقاطعة «افروديتوبوليس» (اطفيح الحالية) فكان يجلب منها كذلك المزارعون والعمال الدين كانوا يعملون فى تصليح الأرض . هذا وكان يوجد من بين رجال الضيعة رجال جدد وفدوا من البلاد النائية[٤].

والواقع أنه كان يفد على ضيعة « ابولونيوس » الزراع والصناع والاخصائيون من أنواع مختلفة جدا ، وخلاصة القول أن الأغلبية الساحقة من السكان كانت تتألف من وافدين جدد . ونقرأ كثيرا من الشكاوى والتظلمات فى سجلات « زينون » من اغريق ومصريين على السواء يعبرون فيها عن انهم غرباء فى هذه البيئة ، ولكن على الرغم من ذلك فانهم كثيرو العدد مستقرين هناك ؛ بل وكانوا يعملون على جلب أسرهم[٥] .

---

(١) P. C. Z. 59295.

(٢) P.C.Z., 59295.

(٣) P.C.Z., 59782.

(٤) P.C.Z., 59346, 11; 59289; P.S.I. 623.

(٥) P.C.Z., 59192; P.M.Z., 33; P.M.Z., 42.

وكانت ضيعة « ابولونيوس » الواقعة فى مقاطعة « منف » على الأقل تحت إدارة « زينون » . هذا ونجد فى كثير من الحالات انه كان من الصعب حل مسألة أى الضيعتين كانت المقصودة وذلك لأنهما — اقتصاديا — كانتا مرتبطتين الواحدة بالأخرى ارتباطا وثيقا ، وكذلك من حيث الموظفين ، وهذا هو السبب الذى من أجله أنه عند ما نضع صورة للمجتمع العائش فى فيلادلفيا وفى الضيعة القريبة منها ملك « أبولونيوس » يجب أن نرجع أحيانا للمصادر الخاصة بمنف .

علاقة فيلادلفيا بالأسكندرية

لا نزاع فى أن دنيا فيلادلفيا الصغيرة الواقعة على تخوم الفيوم لم تكن مفصولة عن سائر مصر ، وذلك لأن العلاقات الحية جدا كانت تربطها بوجه خاص مع « منف » وضواحيها . ومن جهة أخرى كان يوجد المركز الموجه للضيعة ومقرد الاسكندرية ، ولكن يتسال المرء ما الذى كانت تمثله الإسكندرية بالنسبة لسكان الفيوم المتوسطى الحال ؟ حقا كانت الاسكندرية بالنسبة للطبقة الفقيرة جدا ، دون النظر إلى جنسيتهم ، بعيدة جدا وقريبة جدا ؛ وفى القريب العاجل أصبحت موضوع كراهية لهم كما يشهد بذلك مثلا قطع الكتابة التى تدعى نبوءة صانع فخار وكذلك بوجه خاص ما جاء فى ورقة البهنسا[1] .

أما عن الجنود المرتزقين أصحاب الإقطاع وموظفى الادارة ورعايا « ابولونيوس » وكذلك المهاجرين الذين لم ترسخ أقدامهم فى أرض مصر —

---

(١) P. Oxy. 2332.

الاسكندرية — فان أبهة البطالمة وسلطانهم قد رفعتهم فى نظر أنفسهم ؛ وذلك لأنهم كانوا كذلك هيلانيين .

وفضلا عن ذلك فان تلك القوة قد ضمنت الطمأنينة والأمان بالنسبة لدخلهم . ولم يكونوا يهتمون بشؤون السياسة ؛ ومن ثم لم تجد السياسة فى سجلات « زينون » إلا مكانة ضئيلة جدا[١].

وكانت حاشية الملك تظهر فى مراسلات « زينون » بمناسبة الزيارات العديدة للفيوم ولبلدة فيلادلفيا — ولا نعرف على وجه التأكيد إذا كان الملك نفسه كان قد زار فيلادلفيا ، ولكن بلا نزاع قد زار « منف » التى كانت الطريق لكل رجال البلاط الذين كانوا يشبهون أرجال الجراد التى كانت تهدد بالخراب[٢]. وغالبا ما كان يأتى ذكر البلاط الملكى بمناسبة الهبات التى يغدقها الملك على يدى كل من « ابولونيوس » و « زينون » وآخرين . هذا وكان يحتفل بمهابة وأبهة بعيد تتويج الملك وبخاصة بالعيد الكبير المسمى « بطولمـــايا » Ptolemaieia . وتدل الوثائق على أن اسم بلاط الملك « بطليموس الثانى » قد جاء ذكره أكثر من ذكر بلاط «بطليموس الثالث» وهذا ما يفسر بسهولة حقيقة قصة « زينون » و « أبولونيوس » . ومع ذلك فان بلاط بطليموس الثالث الذى يظهر أمامنا فى المتون القليلة التى وردت فى سجلات زينون تجعلنا نرى ما كان يجرى فى الداخل من وسط الحمايات والمؤامرات المتبادلة بين رجال البلاط . ففى بلاط بطليموس الثانى لم يكن « زينون » فى حاجة إلى حماية أخرى أو سند له إلا ما كان يعطيه اياه « ابولونيوس » .

(١) P.C.Z., 59019, 59242, 59251, 59674, 59627, 59177.

(٢) P.C.Z., 5916, 59247.

(٣) P.S.I., 353; P. London Invent., 2307.

أما فى عهد حكم الملك بطليموس الثالث فقد كان « زينون » فى حاجة إلى التماس عطف رجال البلاط أصحاب النفوذ[١] والجاه . ولكن على الرغم من ذلك فان نفوذهم قد بقى كبيرا ، وحتى فى هذا كان يمكنه دائما أن يساعد أصدقاءه فى وقت الضيق .

ويلحظ هنا أن مراسلات « زينون » ترسم لنا حاشية أبولونيوس وبيته فى الاسكندرية بصورة أكثر تفصيلا من التى تقدمها لنا عن البلاط الملكى وبخاصة ما نجده فى الوثائق التى وجدت فى سجلاته ما بين عام ٢٥٨ ق . م وعام ٢٥٦ ق . م. ونجد ذلك بوجه خاص فى قوائم مخصصات مبالغ الأطعمة لحاشية « ابولونيوس » أثناء رحلته فى أنحاء مصر ؛ وكذلك فى الخطابات التى وصلت إلى زينون من الاسكندرية وكذلك إلى « أبولونيوس » ؛ وأخيرا الخطابات التى كان يرسلها إلى زينون أصدقاؤه وهؤلاء كانوا مستخدمين اسكندريين عند ابولونيوس . وأكثر هؤلاء الأصدقاء ارتباطا بزينون كان على ما يظن « امينتاس » Amyntas وهو مقدونى فى خدمة « ابولونيوس » . والظاهر على ما يبدو أنه لم يغادر الاسكندرية . وكان فى يده إدارة شئون الوزير فى الاسكندرية مع آخر يدعى « اريستوس » ، والطبيب العادى لابولونيوس المسمى « ارتميدوروس » Artemidoros ، وكان « ارتميدوروس » هو مدير بيت « ابولونيوس » ، ومن الصعب أن تحدد صلته مع « امينتاس » . أما « اريستوس » فكان على ما يظهر فى خدمة كل منهما .

وكان أسطول الوزير النهرى تحت قيادة « كريتون » Criton ، وكان

(١) P.C.Z., 59571.

(٢) P.S.I., 392; P.M.Z., 55 ff.

معروفا بعنايته بمرؤسيه[١]. ويجب أن نذكر هنا من بين أعضاء حاشية الوزير مترودوروس Mitrodoros وهو على ما يظهر لا بد قد كان له نفوذ عظيم فى البلاط الملكى ، ونذكر كذلك مدير ميدان الرياضة البدنية المسمى « هيروكليس » Hierocles وأخاه أمين المخزن المسمى « كتزياس » Ctesias وأمين خزانة « ابولونيوس » المسمى « بيزيكليز » Piesecles والخباز « فيلون » Philon وكثيرين غيرهم .

وقد ساح أبولونيوس كثيرا فى أنحاء مصر . فكان يسقط مثل أرجال الجراد على المدن والقرى التى كان يزورها ويشيع فيها الفوضى وعدم الاستقرار عند الموظفين[٢] وكان الوزير يتبعه رجال النظر فى الشكاوى وعملاء ، وكان المبعوثون من المدن الاغريقيــة يأتون اليه ليقابلونه فى القرية[٣]. أما « زينون » فكان يقوم بدور الوسيط بين العملاء و « أبولونيوس » ، وكان أولئك الذين يلتمسون حمايته كثيرين جدا حتى فى العامين ٢٤٨ — ٢٤٧ ق . م[٤].

وكان لعدد كبير من سكان الاسكندرية فى فيلادلفيا منازلهم وعقاراتهم ، نذكر من هؤلاء الطبيب « ارتميدوروس » ووكيل الوزير « وديوتيموس » Diotimos ، و « نيكاندروس » Nicandros و « بيزيكليز » Pesicles وصديق « زينون » المسمى « بلاتون » . وفى عهد بطليموس الثالث كان هناك صاحبه فيلون Philon ، وكان رجلا له نفوذ هائل فى بلاط بطليموس

(١) P.C.Z., 59205; P.M.Z., 42; P.C.Z., 59025, 59805.

(٢) P.C.Z., 59096, 59541.

(٣) P. Ryl. 653, P. Col. Z, 11.

(٤) P.C.Z., 59341.

الثالث . وكان يفد سكان من الاسكندرية ليقيموا فى فيلادلفيا بسبب حرفهم. مثال ذلك المهندس «كليون» وتيودور Theodore وهما محترفان ، وكذلك كان يفد عليها منشدو شعر «هومر» . وتدل الوثائق كذلك على أن زينون كان يقوم بانجاز عدد عظيم من الشؤون لأصدقائه فى العاصمة فكان يرسل اليهم فى مناسبة خنزيرا صغيرا أو نبيذا أو عسلا .

وقد زار زينون الاسكندرية مرات عدة بعد أن استقر به المقام فى فيلادلفيا . وكانت هذه الزيارات التى قام بها فى عهد بطليموس الثانى ، ولم تكن لأعمال بل كانت زيارات بمناسبة أعياد أو احتفالات فى البلاط . ومنذ عهد بطليموس الثالث لم يذهب إلى الاسكندرية إلا بصفة رسمية ليحضر قضية الخباز «فيلون» ، وكذلك لم يذهب سكان آخرون من الفيوم إلى العاصمة إلا لأجل أن يصرفوا شؤونهم الرسمية هناك قبل كل شيء[١].

تأليف سكان الفيوم الاجتماعى

كان المجتمع كما ظهر فى سجلات «زينون» غير متكافىء جدا من الوجهة القومية ، إذ كانت تتميز هناك نزعتان كأنهما خطان فاصلان ، وذلك بصورة واضحة وأعنى بذلك ان الفريق الأول كان يتألف من الأجانب — وحتى الاغريق — أى كل الأجانب الذين يفدون اليها ممن سموا فى ذلك العصر بالعالم الهيلانى ، والفريق الثانى هم المصريون أى كل السكان الأصليين للبلاد . والفريق الأخير قد اتحد واندمج فيه كل القوميات فى الكره المشترك الذى كان يبديه الفقراء نحو الأغنياء ، وعدم ثقة الأغنياء فى الفقراء . ولم نر أن أحد الفريقين قد قهر الآخر ، على أن الرجل المتوسط الحال لم يكن قد ترتى

(١) راجع B. G. U. 1297.

فيه بعد الضمير أو الوعى . وعلى أية حال إذا أراد الإنسان أن يصف الحالة فانه لا بد من تنظيم الصورة ، وذلك لأننا إذا لم نتتبع إلا خطاً واحدا من هذين الخطين الفاصلين فان الحقيقة تصبح مشوهة . وعلى ذلك لا بد لنا فى بحثنا أن نلحظ الأثنين معا . وبعد أن نصور حياة الطبقات المختلفة للمجتمع وهى التى لم تكن معروفة إلا بمركزها الاقتصادى ، ندرس على حدة المجموعتين الكبيرتين من القوميات — الاغريق والمصريون .

فالمجتمع المصرى ينقسم فيما بينه طائفتين كبيرتين هما أحرار وعبيد وان كانت العبودية تلعب هنا بوصفها عاملا اقتصاديا دورا أقل أهمية عما تقوم به فى أجزاء أخرى من العالم الهيلانستيكى . والواقع أننا فى سجلات « زينون » نشاهد أنه يمر أمامنا أكثر من أربعين شخص لم نميز — بصورة لا تقبل الشك كثيرا إذا كانوا عبيدا أم لا ؛ إذ نجد عددا منهم يظهر أنه مستقل بدرجة لا بأس بها .

وفى المجتمع الحر نلحظ أن عمال ضيعة « ابولونيوس » هم الذين يوضعون فى المنزلة الأولى . ويمكن أن نميز من بينهم ثلاث طبقات . الأولى تشمل أولئك الذين يشتغلون فى بيت زينون وفى مكاتبه فى فيلادلفيا (فى أعمال البناء) وفى كرومه وحدائقه ، وأولئك الذين يزرعون أراضى الضيعة ويديرون أشغال مختلفة خارج حدودها . والطبقة الثانية هم العمال الذين كانوا يشتغلون مدة موسم وتدفع أجورهم شهريا . والطبقة الثالثة هم عمال اليومية . أما عن رعايا زينون النظاميين وبخاصة أولئك الذين كانوا مرتبطين بشخصه ارتباطا كبيرا فقد كان يطلق عليهم اسم « بابديس » وهؤلاء كان معظمهم رجالا أحرارا ؛ ومن المحتمل أن هذا التعريف لا يدل إلا على أنهم كانوا مرتبطين ارتباطا شديدا مع بيت زينون أوبيت « ابولونيوس » . هذا ونعلم

أن كل العمال النظاميين الذين كانوا فى خدمة « أبولونيوس » وحتى أولئك الذين لم يمكن توطنهم فى فيلادلفيا إلا مؤقتا كانوا يتسلمون هنا مؤونهم من الغلة بمتوسط واحد إلى واحد ونصف « شوينكس » من الشعير يوميا . وكان زينون واخوته وضيفانه يتسلمون نصيبهم من الشعير من أحسن صنف ، وكان يوزع أحيانا الزيت والنبيذ ؛ أما المرتب الشهرى فكان يختلف ما بين ثمانية وعشرة أوبولات وقد يصل إلى عشرة درخمات بل يجوز أكثر من ذلك . يضاف إلى ذلك الملابس السنوية ؟ التى كان يتراوح ثمنها ما بين ١٤ ، ٢٥ ، ٣٠ درخمة . وكان هذا المبلغ يصل إلى أكثر من ذلك بكثير فى بطانة « زينون » المقربين جدا اليه . وكان مرتب الفرد يكمل بهدايا صغيرة فى مناسبة الأعياد . ومع كل ذلك كنا نسمع شكاوى تقدم غالبا من تأخير صرف المرتبات .

وهناك بعض العمال الذين كانوا يحصلون كذلك على مساكن كما يلوح من البيوت التى أقامها « ابولونيوس » لهذا الغرض فى « فيلادلفيا » . ومن المحتمل أن « زينون » نفسه قد تصرف فى الأماكن التى وضعت فى المناقصات لأجل بناء بيوت لسكن العمال ، وكان تحقيق بناء هذه البيوت عملا خاصاً بأولئك الذين كان لهم فائدة شخصية فى ذلك ؛ ولكن بما كان يقدمه زينون من مساعدة مالية محتفظا مع ذلك بما له من حقوق فى الموقع عند ما كان يتم البيت فإنه بذلك يصبح هو المالك[١] . وكان بعض العمال يتسلمون كذلك طرودا من الضيعة يمكنهم أن يفيدوا منها ، وذلك بدهى بوصفهم مؤاجرين ؛ ومن بينهم طائفة على حدة كان يتألف منها العملاء المزارعون لزينون وهم الذين

---

(١) P.C.Z., 59620 - 21; and P.C.Z. 59499, 85 ff.

كانوا قبل كل شيء مؤاجرين لأرض « ابولونيوس » وبعض عماله فقط .
وفى هذه البيوت وفى هذه الأراضى كانت توجد الحيوانات .

وكان مدير ضيعة « ابولونيوس » يسهل أحيانا لمستخدميه الأعمال المالية أو التجارية . ولم تكن الحماية التى تحاط بها إدارة الضيعة قاصرة على عمالها بل كانت تشمل كذلك أسر هؤلاء العمال .

وقد يحدث أن عدة أشخاص من نفس الأسرة يكونون فى الضيعة أو فى حاشية « ابولونيوس » . على أنه ليس لدينا دلائل يمكن أن نعرف بها الطريقة التى كانت أكثر انتشارا لتجنيد العمال . ولا نزاع فى أن العلاقات ، ومساندة الوالدين والأصدقاء وكذلك كل نوع من أنواع الحماية كانت قد لعبت دورا هاما فى هذا السبيل . وعلى أية حال فان ذلك أحد الأسباب التى من أجلها يمكننا أن نلحظ سيادة اغريق آسيا الصغرى وبخاصة رجال « كاريا » الذين كانوا فى بطانة كل من « أبولونيوس » وزينون .

وكان العمال الموسميون يتسلمون أجورهم شهريا (أو كانت تدفع لهم أجورهم مرتين فى الشهر أو كانوا يأخذون أجورهم لمدة بضعة شهور مؤخرا)، وكانوا يأخذون كذلك مؤونتهم من الغلة ؛ ومن المحتمل أن الريادة التى كانت تستقطع مقابل الملابس كانت تعطى مرة واحدة فى السنة ولا تحسب من ضمن أجورهم . هذا ولدينا بعض حقائق تدل على تكليف الاخصائيين بوجه خاص لمدة قصيرة بأعمال موسمية مثل اخصائى الكروم والبستانيين وعمال قطع الأحجار .. الخ . وكان يساعدهم فى عملهم عمال يوميه ، وهؤلاء كانوا يؤلفون طائفة العمال الذين كانت أجورهم أقل ما يمكن ، هذا مع العلم بأنهم لم يكونوا يعملون إلا بضعة أيام غير منتظمة ،

وبوجه عام لم يكونوا يجنون شيئاً آخر غير أجرهم اليومى الذى كانوا يأخذونه نقدا .

جماعات المحترفين والطوائف الاجتماعية

والواقع اننا إذا استثنينا السكان الذين كانوا يعملون مباشرة فى أرض الضيعة أو فى بيت « زينون » فان كل السكان تقريبا الذين كانوا فى الضواحى قد ارتبطوا بصورة خاصة مع ضيعة « ابولونيوس » العظيمة ، ومع ذلك كانت هناك درجات مختلفة من حيث الاستقلال ، وكذلك درجات مختلفة فى الاستغلال الجزئى الاقتصادى الذى كانوا يتمتعون به . فنجد أن أسفل طبقة فى المجتمع أى الكتل البشرية المجهولة وهم الذين يسمون « اللاوى » وهذه الطبقة من الشعب التى تعتبر أحط طائفة — ليست متكافئة من حيث السلالة ، وان كان المصريون يؤلفون منها السواد الأعظم . ومن هذه الطبقة تجند عمال اليومية وبوجه خاص صغار المؤاجرين الذين كانوا يزرعون أراضى الضيعة جماعات فى حين أن أصحاب اليسار كانوا يزرعون الأرض كل على حدة .

هذا وقد تحدثنا عن هذه الطبقة فى غير هذا المكان (راجع مصر القديمه جزء ١٤) . كما تحدثنا كذلك عن الأفراد الذين كانوا يقومون بتربية الحيوان والعمال والصيادين وقد صادفنا هناك عددا عظيما من المصريين الذين كانوا يؤجرون حمامات وحوانيت جعة أو تجار تجزئة . أما فى أعمال الرى والبناء فان الاغريق هم الذين كانوا يلعبون الدور الموجه . هذا ونجد اليد العاملة الضرورية بسهولة منذ قرون فى مصر وذلك لاقامة السدود وحفر الترع ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى نظام السخرة الذى كان سائدا ، وقد

كان الموقف مماثلا فيما يخص أنواع أعمال البناء الأخرى فكان أصحاب الحرف ذوو الشهرة مثل نحاتى الأحجار يتقاضون أجورا عالية جدا وعلى العكس كان ضاربو الطوب يتقاضون أجورا ضئيلة جدا على عملهم .

وأهم حرفة كانت منتشرة فى مصر هى صناعة الفخار ، وكانت صناعة النسيج منظمة على أساس مبادىء تختلف قليلا عن صناعة الفخار . فقد كان « ابولونيوس » يملك مصانعه فى ضيعته بمنف، فى حين نجد فى فيلادلفيا عددا من الناس وبخاصة من الاغريق يصنعون نسيجهم فى البيت . وهذه الحرفة كانت تزاولها كل الأسر .

وهناك أصحاب حرف آخرون لم يظهروا فى سجلات « زينون » إلا بصفة عارضة . وكان صغار ملاك القوارب الذين يؤجرون خدماتهم لأبولونيوس يشتغلون بصيد السمك . وأحيانا كان يفرض هذا النوع من الخدمات على سكان الضواحى بوصفه سخرة . وكذلك فى أمور الملاحة فى النيل نجد أن المصريين هم الذين كانوا متفوقين حتى أنهم كانوا يشغلون وظائف هامة جدا فى هذه الحرفة . أما الاغريق فنجدهم يعملون فى أسطول الوزير فى معظم الأحيان .

وكثير من الجنود أصحاب الأراضى كانوا يتسلمون أراضيهم فى الأماكن القريبة جدا من فيلادلفيا أو فى مقاطعة « منف » . أما المسائل المرتبطة بهذه الفئة فانها كانت تؤلف جزءا من مجموع مسألة أراضى الجند فى مصر وقد تحدثنا عن ذلك فى غير هذا المكان .

ويلحظ أن الموظفين الذين يظهرون فى سجلات « زينون » لا يحتلون فيها فى معظم الأحيان الا مكانا من الدرجة الثانية وذلك لأن الغالبية العظمى

بينهم ليست فى نظرنا إلا مجرد وظائف لا الرجال الأحياء الذين يشغلونها ، وعلى ذلك لا يمكننا أن نذكر عنها شيئاً له قيمة من حيث مكانتهم فى المجتمع .

أما الكهنة فهم بصفة عامة من المصريين جميعا . وتحدثنا عنهم فى غير هذا المكان أيضا (راجع مصر القديمة الجزء ١٤ ص ٦٤١) .

ومن الغريب أن ممثلى أعلى طبقة فى المجتمع لا يظهرون — إذا استثنينا بعض حالات شاذة — إلا بصفة عابرة ، فمن ضمن هؤلاء الشواذ الوزير « ابولونيوس » ، وأقرب الناس فى بطانته وكذلك أعضاء البلاط الملكى الذين كانوا يختلفون على الفيوم لإغراض مختلفة وغيرهم وهم على أية حال قليلون جدا .

وكانت هناك عوامل كثيرة تعمل فى الحياة الاجتماعية لمصلحة التدخل المتبادل وامتزاج القوميات سويا . ويجب أن نقتبس من ذلك قبل كل شىء الحياة اليومية والعمل والحياة الأسرية حيث نصادف الزواج المختلط منذ زمن مبكر فى هذه الفترة .

ومن جهة أخرى نصادف عوامل أخرى فى كل خطوة تقريبا تعترض السكان الأصليين مع الوافدين الجدد أى الفاتحين . وهذه العوامل بوجه خاص هى اللغة والثقافة والعادات والتقاليد أضف إلى ذلك حقيقة أن كل السكان المصريين كانوا عيالا على الاغريق المستعمرين سواء كان ذلك على الملك أو الموظف أو الفرد عادى . وإذا استثنينا بعض شواذ من الاغريق الذين يظهرون فى سجلات « زينون » فانهم بوجه عام أكثر ثراء وأعظم قوة . وذلك لأن المصريين كانوا يقومون بالأعمال اليدوية ولا يشغلون إلا الأماكن القليلة الأهمية من حيث الوظائف .

والواقع أن اغريق الفيوم على حسب ما جاء فى سجلات « زينون » هم زينون نفسه وبطانته المقربة اليه جدا . ومن أجل ذلك دهش الأستاذ « روستوفتزف » عند ما لمس حقيقة أن الإنسان يصادف هناك عددا عظيما جدا من أهالى « كاريا » أو من المدن المجاورة لها فى آسيا الصغرى فكانوا يؤلفون على حد قول القائل وكرا كاريا . وهؤلاء كانوا فى بادىء الأمر على علاقة وثيقة مع وطنهم القديم ومع ذلك فانه بمرور الزمن ضعفت عرى هذه الروابط إلى أن أصبح الاتصال مع الوطن الأصلى والأهل يقل شيئاً فشيئاً . والواقع أن الوافدين الجدد أخذوا يتأقلمون بسهولة وينعودون على الأحوال السياسية المختلفة جدا عن العادات التى تعتبر من خصائص الهيلانيين . ومع ذلك فانهم ليسوا اغريق العصر الكلاسيكى ، إذ الواقع أنهم ليسوا أغريقا إلا بروحهم ، وثقافتهم وهذا إلى أن النسبة المئوية من الدم الاغريقى الذى يجرى فى عروقهم قليلة جدا ؛ ولم تكن الأحداث السياسية تهم « زينون » أو الإغريق الذين التفوا حوله إذ أن عاطفة الوطنية فى هؤلاء الأجانب قد حل محلها عاطفة الولاء نحو الملك الذى كان يسمح لهم أن يشتركوا فى ابهته وثرائه وذلك بالصلات الشخصية التى كانت تربطهم مع « ابولونيوس » أو مع آخر على شرط أن يكون أكثر قوة منهم ، وأخيرا بما كان لديهم من ضمير فخور بانتسابهم لأسرة الهيلانيين العظيمة ، وانهم يعدون داخل الأطار الضيق لجماعة صغيرة من الناس ارتبطوا بأصلهم المشترك — وأحيانا بقرابتهم — وبنفس التقاليد والتعليم والثقافة والمصالح المشتركة وبمكانة مشابهة لمكانتهم فى المجتمع . هذا ونجد أكبر مظهر لتماسك هذه الجماعة على ما يظن فى رسائل التوصية التى نجدها كثيرا جدا فى سجلات « زينون » وأحيانا يمكننا أن نلحظ كذلك مظاهر القبول والمحبة المتبادلين

بين أعضاء الجالية الاغريقية . أما عن مسألة دخل « زينون » الشخصي ودخل بطانته فقد تحدثنا عنه فى غير هذا المكان .

حياة « زينون » الأسرية : كان والد زينون يدعى « اجريوفون » من أهالى « كونوس » . ولا نعرف عن حياته شيئاً كثيرا[١] .

والواقع أن العلاقات الأسرية للاغريق الآخرين لا تجد صداها إلا نادرا فى مراسلات « زينون » : فنجد أطفالا يريدون أن يعملوا بجانب آبائهم كما نجد أباءا يريدون أن يقضوا سنيهم الأخيرة بجانب أبنائهم . ويلعب الأبناء والأخوة الكبار دور رب الأسرة ، وفى ذلك تظهر المرأة بوصفها زوجة وتشغل وقتها غالبا فى النسيج ، وكذلك نجد نفس الحال فى ضيعة « ابولونيوس » إذ نجد النساء يشتغلن فى مهن النسيج ، وكذلك نجد الخدمات النسوية عديدة فى الاسكندرية وكذلك فى « فيلادلفيا » . وفى حالات كثيرة يكون من الصعب علينا معرفة إذا كان العمال عبيدا أو رجالا أحرارا وكذلك نجد فى سجلات « زينون » نساءاً مشتغلات أصحاب ثراء يقدمن نقودا ويقمن بضمانات ويظهرن فى نشاطهن كثيرا من المواهب والمبادرة .

ولم تقدم لنا سجلات « زينون » عن الحياة الثقافية والموضوعات الشيقة عن السكان الاغريق فى فيلادلفيا إلا تفاصيل قليلة جدا ؛ إذ نجد أن كل بطانة زينون تقريبا هم رجال أعمال يعملون طوال الوقت فى البحث وراء مكسب جديد . ومع ذلك فان ذلك لا يعنى أن الحياة الثقافية كانت معدومة تماما لأنه لدينا متون وقطع من متون تشهد على النقيض من ذلك (وبوجه خاص

---

(١) Eos. XLVIII, 2 (Symbolae Raphaeli Tausenschlag dedicatae II). PP. 133 - 143.

ما جاء فى الورقة رقم ٥٩٥٨٨ من أوراق زينون بمتحف القاهرة حيث نجد نقيض ترجمة « ادجار » وأن الموضوع هو نسخ كتب[١] .

ومع كل فانه ليس من الصواب أن نبحث فى فيلادلفيا عن الدائرة الأدبية التى نجدها فى جزيرة « كوس » Cos حيث كان الجو العقلى الذى بلغ غاية شأوه فى بلاط الاسكندرية البطلمى .

وكان الموطن الذى يجمع بين الاغريق الذين وفدوا من أركان مختلفة من دنيا الهيلانيين فى عهد بطليموس الثانى هو الجمناز أو مدرسة الألعاب الرياضية ، ولدينا عدد كبير من المتون تحتوى على معلومات عن مكان التدريب على الألعاب الرياضية المفتوح فى الاسكندرية فى بلاط « ابولونيوس » ، وكذلك فى جمناز فيلادلفيا .

وكان « زينون » وأصدقاؤه يكتشفون ويعملون على حسابهم الخاص شبان المستقبل الذين سيتبارون فى الألعاب الرياضية . ومن جهة أخرى قد يكون من المحتمل أنهم كانوا يهتمون بذلك من الوجهة المالية لما يجنونه من فوائد مادية عند فوز أبطالهم الذين دربوهم على الألعاب .

أما من جهة أنواع التسلية الأخرى عند الاغريق المصريين فانا لا نعرف عنها إلا القليل من أوراق « زينون » ، ويمكن أن نذكر هنا لعبة الضامة ؟ والصيد . وخلافا لذلك فان هؤلاء الاغريق كانوا ينظرون بأهمية كبيرة إلى تربية الكلاب والخيل ، هذا ولا يمكن القول بأنهم كانوا لا يكترثون بجمال الطبيعة وسحرها فقد تغنوا بالأشجار الجميلة (وهى شىء نادر فى مصر) وبالحقول النضرة المغطاة بالخشخاش المزدهر ، كما كانوا يحيون

---

(١) U. Wicken. Arch., f. Pap. 10. P. 239 - 40; P. Col. Z., 60 and others.

حياة دنيوية ملؤها النشاط والمرح فيتزاورون ويقيمون الولائم المتبادلة فيما بينهم .

وكانت الولائم والمقابلات فى معظم الأحيان تنظم بمناسبة الأعياد . وفى خلال أعياد كثيرة كانت تقام المسابقات أو الألعاب بل وكانت تقام مسابقات شعرية أو موسيقية ، وكانت هذه هى اللحظات التى يتشبث بها الإنسان لينسى هموم الحياة الدنيا وما يحيط به من أحزان فيلهو فى أحضان العلم والأصدقاء . وكانت الاسكندرية وقتئذ الفرصة التى يرى فيها القوم أبهة البلاط الملكى ويعجبون بثراء البطالمة وعظمتهم .

وفى خلال فرح الأسياد وابتهاجهم كان الخدم يشاركونهم كذلك فيحصلون بمناسبة الأعياد على هدايا صغيرة بل وأحيانا كان أسيادهم يهدونهم خنازير صغيرة لمائدتهم الخاصة .

وكان القوم يحتفلون بصورة عامة شاملة وبأبهة ما بعدها ابهة بأعياد الأسرة البطلمية وبوجه خاص عيدى بازليا Baseleia و« تيادلفا » Theadelpheia وكذلك عيد « ارسنوى » كان يحتفل به فى الاسكندرية لا فى الفيوم وحسب كما ظن بعض المؤرخين .

ومن بين الأعياد الأخرى نذكر فى المكانة الأولى أعياد « دميتر » Demeter يضاف إلى ذلك أن عيد « تسموفوريا » Thesmophoria كان يحتفل به كذلك فى الاسكندرية وكان ذلك فى الوقت نفسه الذى يحتفل به فى « أثينا » . وكان عيد « أزيا » Isieia وهو عيد قد أصبح هيلانيا لدرجة عظيمة يتمتع بشعبية عظيمة[1] وهو فى الأصل عيد مصرى قديم

---

(١) P.C.Z., 59586.

للآلهة « أزيس » . هذا ونجد فى سجلات زينون ذكر عيد النيل[١] .

أما الديانة فى دنيا بلدة فيلادلفيا الاغريقية الصغيرة فكان لها بوجه عام صورتان الأولى وهى ما يمكن أن نسميه الصورة الرسمية وفيها كان يظهر الحماس فى الاحفال بالأعياد وبالضحايا المقرره . ومما يلفت النظر أن القوم كانوا يحتفلون بوجه خاص بالأعياد الأسرية وهى بلا شك الأعياد البعيدة كل البعد عن أى معنى دينى ، وكذلك كانوا يحتفلون بأعياد أزيس المصرية . ومن الآلهة « أولمبيا » الاغريقية الالهة « ديميتر » (الهة الأرض) وكانت أكثر الالهة تقديسا ، وكانت عبادتها تحتل المكانة الأولى عند النساء .

والصورة الثانية هى الديانة « الخاصة » وهى — بصرف النظر عن التعبد للآلهة الأجداد وكانت عاطفة راسخة فى بيت الأسرة — عبارة عن حب استطلاع ورغبة ملحة باحثة عن قوى خارجة عن نطاق الطبيعة لحل لغز المستقبل أى الحياة الأخرى والشفاء من المرض والمساعدة فى الشدائد . وكل إنسان كان له طائره فى عنقه (عفريته) وكل العالم ملىء بقوى مجهولة يمكن أن تقهر ويمكن استثمارها ، وبمقتضى هذه القاعدة أخذ السحر ينمو بتوسع فى المستقبل وكذا التنجيم وديانات التعاليم . ولكن فى سجلات زينون لم نجد شيئا من ذلك .

ولا بد أن نشير هنا إلى اننا عند ما تكلمنا بشىء من التفصيل عن حياة الإغريق فى مصر فاننا قد حصرنا بحثنا كلية فى طبقة واحدة اجتماعية وأعنى بذلك بطانة زينون المقربة اليه جدا . ومع ذلك فان سكان « فيلادلفيا » كانوا منوعين جدا ويظهر ذلك بوضوح حتى فى اللغة ، وفى طريقة التعبير . أما

(١) P.C.Z., 59176.

فى الحياة الاقتصادية فان التباين قد ظهر بصورة بارزة . هذا وتنعكس فروق مستوى الحياة والمكانة الاجتماعية فى حالة الطبقات الدنيا من السكان نحو الطبقة التى تتمتع بأعظم الامتيازات . فنجد مثلا أن الوزير « ابولونيوس » كان يبعث منظره الخوف والاحترام حتى فى نفوس أقرب مساعديه ، وهذه المشاعر نجدها موضحة فى خطاباتهم . هذا ولا يقل خطورة عدم رضى وكيل الوزير المسمى « ديوتيموس » Diotimus الذى يظهر فى حديثه مع « زينون — الغطرسة والتمسك بالرسميات ؛ وكان « ابولونيوس » يعتبر فى نظر الطبقة الدنيا من المجتمع الاغريقى كأنه آله صاحب سلطان مسيطر . على أن عدم الاتصال المباشر مع الوزير تقريبا قد جعل من المستحيل العيب فى حقه أو توجيه أى نقد لشخصه . هذا وكان زينون القائم مقامه فى « فيلادلفيا » هو آخر أمل وآخر نجدة لكل المضطهدين والبائسين لأن ابولونيوس كان لا يختلط مع الشعب ، ومن ثم كان يمثل فى « زينون » .

والواقع أن الاغريق الذين كانوا يؤلفون البطانة الملتفة حول زينون ، هم تلك الطبقة المتوسطة من المجتمع التى يمكن ملاحظة سماتها بكل وضوح فى وثائق زينون ، وهم فى الواقع جماعة من الناس كانوا يحسون بعلو منزلتهم على الناس الذين لم يكن لديهم ما يعيشون منه إلا ما تعمله أيديهم ، وعلى أصحاب المرتبات الصغيرة من صغار الصناع ومع كل الكتلة البشرية المجهولة من الطبقة الدنيا ، ولكنهم كانوا كذلك مجموعة من الناس يعرفون تمام المعرفة على أنهم كانوا عيالا على الأغنياء الذين يتمتعون بأكبر سلطان وأكثر ثروة . على أن الذين كانت تتألف منهم هذه الطبقة المتوسطة لم يكونوا يحكمون مصر مباشرة ، ولكن كانوا يؤلفون على وجه التأكيد إلى درجة كبيرة حياتها الاقتصادية .

وخلاصة القول أن الصورة التى رسمت للمجتمع الاغريقى المصرى فى الفيوم على حسب ما جاء فى سجلات « زينون » لا تزال ناقصة . والسبب الأول فى ذلك هو أنها قد رسمت لنا من مصادر اغريقية كلية على وجه التقريب ، وهذه المصادر كتبت فى أغلب الأحيان بأيدى اغريقية كما أنها كانت موجهة للاغريق ، وكذلك هم الذين حفظوها لنا حتى الآن . وعلى ذلك فان المجتمع المصرى لم يظهر لنا فى هذه الصورة إلا كما يظهر فى مرآة معكوسة ولذلك فان أعظم مجهود بذل من جانبنا لوضع هذه الصورة لا يمكن أن يغير من الحقيقة القائلة أن معلوماتنا الخاصة بهذه الصورة قليلة العدد كما أنها أكثر حصرا من التى تتعلق بالاغريق .

وكذلك نجد فى الوسط الهيلانى لأسباب مماثلة أن « زينون » وبطانته المقربة منه جدا قد وضعوا فى المكانة الأولى ؛ ومن ثم لم نر طبقات الشعب الأخرى والطوائف الاجتماعية إلا من وجهه نظر هذه البطانة . ويلحظ أن دنيا العبيد هى التى تتألم من هذا الوضع أكثر من أناس آخرين بوصفهم قد ضاعوا فى وسط تعابير مبهمة ، ومن ثم اختفوا عن ميدان نظرنا .

وعلى ذلك فانه لما كانت وثائق سجلات « زينون » لا تخول لنا إلا أن نرسم صورة ناقصة جدا عن المجتمع فانه لا بد أن نتساءل . هل هذا كان يستحق مشقة أن نشرع فى هذا الجهد ؟ وهل لم يكن من الأصوب أن نأخذ فى الاعتبار كل المصادر الخاصة على الأقل بمصر فى القرون الثلاثة الأولى من عهد البطالمة وعلى هذا الأساس نحلل المجتمع الناشىء على ضفاف النيل مع محاولة تميزه ؟ والواقع أنه ليس هناك من شك فى أن عملا كهذا ضرورى جدا ومفيد يزيد فى معلوماتنا عن العالم والمجتمع الهيلانى وذلك على أساس المصادر الخاصة بهذه البلاد وهى وفيرة جدا فيها .

ومع ذلك فان المصادر وحدها (من بينها الأوراق البردية التى تتفوق على كل مصادر أخرى) تسبغ عليها صبغة أخرى بالكلية . والسمة العامة التى تلحظ فى مواد الأوراق البردية ، وبوجه خاص الحالة الممزقة والعرضية التى وجدت بها — ولا يستثنى من ذلك من وجهة النظر هذه المتون التى من العصر البطلمى الأول — وعلى هذا الأساس يمكن أن نستنبط عددا من النتائج أكثرعامية ؛ ويمكن أن نلحظ من جهة مفعول بعض القوى والميول وظهور بعض الظواهر — ومن جهة أخرى لا يمكن أن نعرض الصورة المستمرة للمجتمع العائش فى حالات تاريخية وجغرافية مجسمة تماما . والواقع أنه ليس لدينا إلا وثائق « زينون » التى نجد فيها الرابطة والمادة الكافيتين اللتين تمركزتا حول شخص واحد وفى مدة واحدة ومكان واحد . وعلى أية حال فان هذه السجلات ان لم تكن قدكونت مرآة نموذجية فانه ليس لدينا دون أى شك أحسن منها .

وعلى أية حال فإن أية كتابة فى هذا الموضوع لا تكون لها قيمتها الحقيقية إلا عند ما يوضع مؤلف يشمل جميع المسائل التى تبحث فى الحياة الاجتماعية فى مصر فى عهد البطالمة الأول .

والصورة التى وضعناها هنا عن المجتمع العائش فى فيلادلفيا وضواحيها على الرغم من أنها ناقصة فانها تسمح لنا مع ذلك أن نضع بعض ملحوظات *وأن نستخلص النتائج التى يمكن فى بعض الأحوال نسبتها إلى مصر كلها* . فاذا كانت حتى الحياة فى المديريات المصرية الأخرى أكثر هدوءاً وأقل حرارة وان المصرى لا يقابل فيها الاغريقى إلا نادرا جدا ، فان هذه الفروق كانت من جهة الكم لا من جهة القيمة . وعلى ذلك يمكنا على ما يبدو أن

نجرأ بأن نفرض أن مجتمع الفيوم فى منتصف القرن الثالث كان من حيث النقط الأساسية جدا يشبه المجتمع الذى يعيش فيه الناس فى جزء آخر من أرض القرى المصرية فى كل مكان حيث نجد فيه التحسينات الجديدة التى أوجدها « بطليموس الثانى » .

ولا نزاع فى أن معرفتنا بالوسط المصرى كانت ناقصة أكثر مما يجب ؛ وانه بوجه خاص فى الجزء الاغريقى من المجتمع يمكننا أن نلحظ التغيرات التى استحدثت فى البلاد .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن « زينون » عند ما أضاف أوراقه الأخيرة فى السجلات التى وصلت الينا بعد عشرين عام من مكثه فى الفيوم فان عالم بلدة فيلادلفيا لم يتغير إلا قليلا عما كان عليه فى عام ٢٥٧ ق . م . وكل ما زاد هو ان الاغريق قد ثبتوا أقدامهم أكثر من ذى قبل فى الأرض المصرية ، وان الرابطة بينهم وبين وطنهم القديم قد ضعفت وكذلك روابط الدم قد تضاءلت شيئاً فشيئاً .

يضاف إلى ذلك أن تضامن طبقات المجتمع والإحساس بالتبعية إلى جماعة من الناس المتساوين فى مركزهم الاجتماعى كانت تقوى أكثر فأكثر . وقد أصبحت الفائدة الاقتصادية سببا فى العمل الحر الذى كان آخذا فى القوة بصفة مستمرة . ومن المحتمل أن قلوب القوم أخذت تشعر أنها أكثر ارتباطا بالآلهة الخفية التى فى المعابد المصرية ، يضاف إلى ذلك أن لغة المتون قد أصبحت غنية بالتعبيرات الجديدة — وهى قليلة العدد مع ذلك — التى من أصل مصرى ، وكذلك يلحظ أن صيغ الوثائق المحررة قد تنوعت شيئاً فشيئاً عن مثيلتها الاغريقية السابقة .

وتحليل رسائل « زينون » يظهر منه متناقضات عديدة تميز هذا المجتمع الاغريقى — المصرى ، فمن جهة نجد المصريين يقفون فى وجه الاغريق فى حين أن الآخرين وهم فقراء الاغريق قد ضاعوا تقريبا ولم يكد يكون لهم أثر فى غمار الطبقة الفقيرة من السكان الأصليين ، فى حين أن المصريين الأغنياء قد حافظوا على علاقاتهم الحبية مع الهيلانيين . ويلحظ أن النزعة إلى المحافظة على الصبغة القومية المميزة قد تصادمت مع نزعة الاندماج ، وبدرجة ما مع النزعة التى كانت ترمى إلى تخفيف حدة الخلافات التى تفصل بين الجماعتين من حيث القومية ، فقد كان الاغريقى يحتقر الفقير المصرى ولكن فى الوقت نفسه كانت التقاليد المصرية القديمة للبلاد على ضفاف نهر النيل تجعله يشعر باحترام له ممزوج برهبة . أما المصرى فكان يشعر بخوف من الاغريقى كما كان لا يأمن له . على أن ذلك لم يمنعه أن يبحث عن مساعدته عند حلول المصائب والملمات به .

أما فى الحياة الاقتصادية فان النزعة إلى الاستقلال كانت تتصادم مع التبعية العامة التى كانت تسود دوائر الاقتصاد فى عهد البطالمة الأول . هذا وكانت الخدمة من أجل الملك سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة هى السبيل الوحيد للثراء ، ولكن فى الوقت نفسه كان ذلك سببا فى انتقاص حرية الفرد بصفة أكيدة فى العمل الذى كان لا غنى له عنه فى هذه الحالة . ومن المعلوم أن ملكية الأرض لم تكن موجودة ، ومع ذلك فان الأرض كانت هى التى تؤلف فى مصر أضمن مصدر للدخل . ولم يكن فى مقدور أى شخص أن يمتلك أرضا . وكان هناك عدد عظيم من الناس مرتبطين بالأرض على الأقل موسميا سواء كان ذلك بالايجار أو بالهبة .

ولا نزاع فى أن تراكم مثل هذه الظواهر المتناقضة تميز المرحلة الأصلية فى تطور المجتمع . فكل شىء يعمل من نفسه ويتألف ويتبلور ، ولم يكن هناك شىء ثابت أو مستقر بل كان كل شىء فى حالة غليان وفى فاعلية جبارة . وكأن الإنسان فى هذه الحالة يقول ان هذا المجتمع لم يكن قد وجد بعد ، وأنه كان فى سبيل الظهور إلى عالم الوجود . وعلى ذلك فانه من الصعب جدا أن تصاغ الأحكام المتساوية لإعطاء صورة متناسقة ، ومن المحتمل هنا أنه يجب على الأنسان أن يبحث عن سبب سوء المفهومات العديدة فى العلم الحديث الذى أصبح ممثلوه هم الذين يعاملون المجتمع فى العهد البطلمى الأول بوصفه موضوع ثابت وكأنه صورة ثابتة ناضجة دون أن يعرف أو يرى أو يفهم المتناقضات التى كانت تمزقه .

الجنود المرتزقة فى الفيوم :

وفى عهد « بطليموس الثالث» ازداد عدد الجنود المستعمرين بدرجة عظيمة وذلك لأن الحملة العظيمة التى سار على رأسها هذا العاهل إلى آسيا الصغرى كان من نتائجها أنه بعد أن عاد مظفرا أراد أن يكافىء جنوده الذين أحرزوا نصرا عظيما فى هذا الميدان، يضاف إلى ذلك أنه قد عاد ومعه عدد عظيم من الجنود الذين كانوا يقاتلون فى جيش سليوكوس بوصفهم أسرى حرب فأسكنهم فى الفيوم . وهؤلاء كان السواد الأعظم منهم اغريقا أو مقدونيين من الذين كانوا يرغبون فى أن يكون لهم وطن سعيد فى مصر أو فى آسيا الصغرى على السواء ؛ وقد كان من بينهم يهود مما كان يزيد فى عدد العنصر اليهودى الذى كان فعلا كثير العدد فى مصر فى تلك الفترة . هذا ونلحظ أنه فى

(١) Petrie II. P. 99.

عهد هذا العاهل نجد أن الأرض التى كانت تمنح للجنود المرتزقين قد حولت إلى أملاك خاصة لهم فى عهده . وهذا الإجراء يعد دليلا على رأيه فى الفوائد والأضرار التى تنجم من النظامين : القديم وهو أن الأرض كانت تظل ملك الملك والآخر وهو أنها تصبح ملكا للجندى وتبقى فى أسرته تتوارثها أخلافه حتى يمكنه أن يجند منهم كلما أراد .

بطليموس الثالث والسعى فى اصلاح التقويم المصرى :

منذ العام السادس من حكم « بطليموس الثالث » ٢٤١ ق . م حتى حضرته الوفاة وكذلك طوال مدة حكم خلفه بطليموس الرابع (٢٢١ — ٢٠٤ ق . م) لم نعثر على عملة من التى قيمتها درخمتين أو ثلاثة درخمات من الفضة مؤرخة بسنى حكم واحد منهما . والواقع أن التواريخ التى اتخذها كل من بطليموس الثالث والرابع ترجع إلى عصر يبتدىء بعام ٣١١ ق . م أى أول عهد الحكم الحقيقى لبطالمة . وذلك باعتبار أنهما خلفا الاسكندر الرابع الذى مات فى عام ٣١١ ق . م كما ذكرنا ذلك آنفا ؟(راجع مصر القديمة الجزء ١٤ ص ١٥٠) ولا نزاع فى أن بطليموس الثالث كان قد أراد أن يؤسس — على غرار الملوك السليوكيين — تأريخاً يكون فى الوقت نفسه قوميا وأسريا . والواقع أن ملوك السليوكيين فى آسيا كانوا يؤرخون نقودهم بتاريخ موت الاسكندر ، ومن المحتمل أن بطليموس الثالث قد أراد أن يسير على نهج هذا التاريخ الذى كان من الجائز أن يصبح فيما بعد تأريخاً دوليا فى العالم الهيلانستيكى . والواقع أن بطليموس هذا كان ذواقا للعلوم الدقيقة ، ويمكن الحكم عليه بذلك بما لاقاه العالم الجغرافى والرياضى العظيم أراتوستينيس من حظوة ومكانة رفيعة مرموقة كما أشرنا إلى ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء ١٤ ص

٢٧١ . . الخ) ومن المحتمل أن هذ االملك كان يستشير علماء « الميوزيون » ، ولا بد أن الفلكيين والرياضيين الاسكندريين هم الذين اقترحوا عليه اصلاح التقويم المصرى واغفال التقويم المقدونى الذى كان يسير على حسب التوقيت القمرى ، ولكن التقويم المصرى إذا أصلح وتخلص من أسلوبه العادى وهو السنة التى تتألف من ٣٦٥ يوما وحسب فأنه يصبح من المستطاع أن يحل محل الأخير بما يعود بالفائدة كما يصبح التقويم القومى الصحيح ، وقد يأخذنا العجب عند ما نعلم أنه قبل قرنين من الزمان من عهد « يوليوس قيصر » قد فكر الكهنة المصريون فى أن ينفذوا نفس الاصلاح الذى قام فعلا به « يوليوس قيصر » . والواقع أننا علمنا بهذا الاصلاح من منشور ملكى وضعه مجلس كهنى اجتمع فى مدينة « كانوب » ويقال ان الغرض الذى كان يرمى اليه هذا المنشور هو التغلب على عادات الشعبين وذلك بتحسين التقويم المصرى بالعلم الاغريقى . والرأى السائد أن هذا الاصلاح جاء عن طريق العلم الاغريقى غير أن المؤرخ « ستراك »[1] والعالم « فلكن »[2] يميلان إلى الاعتقاد بأن الكهنة المصريين لا بد أن يرجع اليهم الفضل فى المبادرة باقتراح هذا الاصلاح . ومما لا شك فيه أن علوم الفلك التى ورثها الكهنة عن أسلافهم كانت كافية لتجعلهم يصوبون الهدف فى وضع تصميم السنة الكبيسة .

أما أولئك الذين ينسبون هذا الاصلاح إلى علماء الاغريق فلأن ذلك يرجع إلى تمسك المصريين بعاداتهم القديمة والمحافظة عليها إلى أقصى حد ، ولكن هذا الرأى لايعتد به وبخاصة عند ما نعلم أن «استرابون» قد قال أن علم الفلك أخذه الاغريق عن المصريين .

---

(١) Strack, Gottingische Geherte Anzeige for 1900, No. 8. P. 648.

(٢) U. Wilcken, Griechische Ostraka aus Aegypten und Nubien I. P. 783.

والواقع أنه قد عمل مجهود مزدوج لوضع تاريخ ثابت يمكن بوساطته حساب السنين وذلك بدلا من أنها كانت تحسب بعدد أعوام حكم الملك فيقال سنة كذا من سنى حكم الملك فلان الحاكم . وهذه الطريقة للتأريخ لا نزاع كانت غير عملية وغير علمية فى وقت واحد ، وعلى مر الزمن وازدياد عدد الملوك الذين حكموا تعقدت الأمور أكثر فأكثر . ومن أجل ذلك كان لا بد من إيجاد حل لذلك .

وقد كانت السنة المصرية العادية المستعملة عند كل من الاغريق والمصريين هى السنة المصرية التى حددت أيامها ب ٣٦٥ يوما . وتبتدئ بأول يوم فى شهر « توت » وان كان الأغريق فى العادة يضعون الشهر المقدونى عند تأريخهم الوثائق . ولما لم تكن عند المصريين سنة كبيسة بزيادة يوم على السنة العادية فان السنة المصرية كانت تسقط يوما كل أربعة أعوام وبذلك كانت السنة الطبعية بعد مرور ١٦٤٠ سنة قد زيد عليها سنة كاملة وقد جاء ذلك من اضافة يوم كل أربع سنين ومن ثم نجد أنه بهذه الطريقة تنقلب الأوضاع فمثلا نجد أن عيد سنه من السنين كان يحتفل به فى تاريخ معين على حسب السنة المصطنعة يكون مرة فى وسط الشتاء ولكن بعد مرور ٧٣٠ سنة يكون انعقاد نفس العيد فى منتصف الصيف .

ولأجل اصلاح العقبة الأولى اتخذ عام ٣١١ ق . م بمثابة عهد ثابت . كما ذكرنا ، ولأجل التغلب على العقبة الأخرى فان الكهنة المصريين قد تغلبوا عليها ، وذلك بما جاء فى المرسوم الذى نشروه باسم الملك « بطليموس الثالث » ، ولكن كانوا هم الواضعين الحقيقيين له . غير أن شواهد الأحوال دلت على أنه لم ينفذ ولكن الفكرة كانت موجودة . إلى أن عمل بها فى عهد يوليوس قيصر ومن ثم بدأ التاريخ العلمى الصحيح وهو ما نسميه التاريخ المسيحى .

بطليموس الثالث والدين :

لا نزاع فى أن ما تركه لنا بطليموس الثالث من آثار دينية يدل دلالة واضحة على أنه كان من أنصار تشجيع رجال الدين سواء أكانوا اغريقا أم مصريين .

فبعد أن عاد من حملته فى بلاد آسيا نجده قد أخذ فى تطوير عبادة أجداده وبعبارة أخرى ديانة الحكومة فنرى فى تلك الفترة أن «بطليموس» وزوجه «برنيكى» قد أصبح يطلق عليهما الإلهان المحسنان ، وذلك مع «الاسكندر» ومع الالهين الأخوين .

هذا ولدينا وثيقة رسمية مؤرخة بالسنة ٢٤٠ — ٢٣٩ ق . م جاء فيها : فى عهد الملك بطليموس بن بطليموس و « أرسنوى » ، الالهين الأخوين ، فى السنة الثامنة ، حينما كان « أونوماستوس » Onomastos بن « برجون » كاهن الاسكندر والالهين الأخوين والالهين المحسنين ، وحينما كانت «ارخسترات» Archestrate ابنة « كتسيدس » Ctisides حاملة السلة الذهبية أمام « أرسنوى فيلادلفوس » . . . . أما عبادة بطليموس سوتر و « برنيكى » فقد بقيت مميزة ولم يذكر كاهنهما فى تأريخ الوثائق .

مرسوم كانوب :

فطن ملوك البطالمة من بادىء الأمر أن مفتاح سير الأحوال فى البلاد المصرية قاطبة كان فى يد رجال الدين ، ولذلك كان كل منهم عند ما يتولى عرش ملك أرض الكنانة يبذل جهده لأرضاء طبقة رجال الدين بوجه عام ، ولا غرابة فى ذلك فقد كان كل ملوك البطالمة على دين الفراعنة وكان كل

(١) Grenfell and Hunt. The Hibeh Papyri, (1906). P. 89.

واحد منهم يلقب نفسه فرعونا . ولذلك فان «بطليموس الثالث» عند ما تولى عرش الملك لم يحد عن طريقة أسلافه فى معاضدة الكهنة ومحاولة الارتباط بهم وإرضائهم . ولا أدل على ذلك من المرسوم الذى صدر فى عهد هذا العاهل ونشر فى كل أنحاء البلاد . والظاهر أن بطليموس كان يرغب فى أن يجعل الكهنة يتكلون عليه تمام الاتكال ؛ ومن أجل ذلك كان يجتمع بهم سنويا ليتخذ القرارات التى يراها وترضى رجال الدين فى آن واحد .

وأهم مرسوم كشف عنه حتى الآن فى عهد « بطليموس الثالث » هو مرسوم كانوب ، فقد كانت أهدافه متعددة ومادته تكشف لنا عن معلومات قيمة تلقى ضوءاً كبيرا على عهد هذا العاهل . وقد كان صدوره فى ٦ مارس سنة ٢٣٧ ق . م .

وهذا المرسوم نقش بثلاث لغات وهى المصرية القديمة (أو اللغة المقدسة) والديموطيقية والاغريقية وقد عثر حتى الآن على أربعة نسخ منه وهى كالآتى :

(١) لوحة « تانيس » :

وجدت النسخة الأولى من هذا المرسوم فى تانيس نقشت على لوحة من الحجر الجيرى كشف عنها فى عام ١٨٦٥ فى « صان الحجر » مهندس فرنسى أثناء أعمال حفر قناة السويس وقد نشرها وترجمها الأثرى « لبسيوس »[١]. وهذه اللوحة محفوظة الآن بالمتحف المصرى برقم ٢٢١٨٧ . وبعد ذلك ترجمت هذه اللوحة إلى لغات مختلفة . وقد علق عليها كل من « ريناخ »

(١) Das bilingue Dekret von Canopus. Berlin, 1866.

(٢) Die Zweisprache Inschrift von Tanis; Wien, 1867.

Reinach و « روزلر » Roesler و « فشر » Wescher و« برش » و « شارب » Sharpe و « ريفيو » Revillout وبركش وقد ترجم[1] الأخير الرواية الديموطيقية وكذلك ترجمها « بريه » Pierret و «شاباس» وغيرهم .

(٢) كوم الحصن [2] :

والنسخة الثانية عثر عليها فى كوم الحصن عام ١٨٨١ ميلادية وهى محفوظة كذلك بمتحف القاهرة برقم ٢٢١٨٦ . وهى لوحة من الحجر الجيرى عثر عليها « مسبرو » وترجم النص الاغريقى « مولر » . ثم ترجم هذا النص مع الروايات الديموطيقية المؤرخ « مهفى » .

(٣) والنسخة الثالثة عبارة عن قطعة من لوحة من البازلت الأسود وكانت فى الأصل مستعملة « أسكفة » لأحد المساجد بالقاهرة فى عهد الحملة الفرنسية . والمتن الاغريقى التى عليها قد زالت معالمه تقريبا ولم يبق من المتن الديموطيقى إلا سطران . ولم تنشر بعد محتويات هذه القطعة حتى الآن بقدر ما وصلت اليه معلوماتنا .

(٤) مدينة الكاب :

وأخيراً لدينا متن رابع عثر عليه فى أثناء أعمال الحفر التى قامت بها البعثة البلجيكية فى مدينة « الكاب » القديمة . وهذا المتن هو عبارة عن قطعة

---

(١) Brugsch, Thesaurus, VI. P. 1554 ff.

(٢) Pierret, Decret de Canope.

(٣) Journal des Savants, 1883. P. 214 - 229.

(٤) Mahaffy, The Empire of the Ptolemies. P. 229 ff.

من الحجر الرملى البالى جدا وقد نجح كل من الأثرى عباس بيومى والأثرى « جيرو » فى الوصول إلى الكشف عن هذه النسخة الأخرى من مرسوم كانوب وتحتوى بوجه خاص على رواية جديدة هامة فى المتن الاغريقى فى فقرة استوقفت النظر[١]. وقد جمع الأثرى زيته كل هذه النصوص عدا النص الأخير ورتبها وتحدث عن مصادرها[٢].

وأخيرا جمع الأثرى « شبيجلبرج » النصوص الاغريقية والمصرية والديموطيقية وترجمها وعلق عليها بعد أن أفاد من أغلاط من سبقه[٣].

وهاك ترجمة نص القرار على حسب النص المصرى القديم والاغريقى والديموطيقى وهى لا تختلف كثيرا الواحدة عن الأخرى .

(١) التاريخ :

« السنة التاسعة اليوم السابع من شهر « أباليوس » فى اليوم السابع عشر الشهر الأول من فصل الشتاء . كان سكان مصر تحت حكم جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (بطليموس محبوب بتاح عاش أبديا) ابن الملك بطليموس و (أرسنوى) الأخوين الإلهين ، حينما كان كاهن الاسكندر المرحوم وكاهن الأخوين الألهين والألهين المحسنين هو « أبولانيدس » بن « موسكيان » ؛ كما كانت « مناكرادا » ابنة « بيلامنا » حاملة السلة أمام « ارسنوى » محبة أخيها » .

---

(١) A.S., Tom. XLVI. (1947). P. 373 - 378 avec une planche.

(٢) Sethe. Urk II. P. 125.

(٣) Spiegelberk. Die Demotischen und Hierlyphische. Text der Dekret- von kanopus 239/8. v. Chr Und Memphis (Rosettana) 197/6 v. Chr.

(٢) المقدمة :

« فى هذا اليوم قرر المشرفون على المعابدوالكهنة (خدمة الآلهة) والكهنة السريون والكهنة مطهرو الاله الذين يلبسون الآلهة ملابسهم وكتبة كتاب الآله ، والعلماء والكهنة أباء الآلهة ، والكهنة جميعاً الذين أتوا من شطرى الوادى أى الوجه القبلى والوجه البحرى فى اليوم الخامس من شهر « دياوس » الذى احتفلوا فيه بعيد رأس السنة لجلالته وفى اليوم الخامس والعشرين من هذا الشهر الذى تولى فيه جلالته وظيفته العظيمة من والده . وقد تجمعوا فى بيت الآله الخاص بالالهين المحسنين فى « بر — جوتى » (كانوب) . »

(٣) بداية وضع المرسوم . الملك والملكة يبرهنان على أنهما محسنان لمعابد مصر .

« حدث هنا أن ملك الوجة القبلى والوجه البحرى(بطليموس العائش أبديا محبوب بتاح) ابن بطليموس و (أرسنوى) الألهان الاخوان ، والأميرة برنيكى أخته وزوجه والإلهان المحسنان كانا يفعلان الخير كثيرا جدا فى معابد مصر فى كل زمان » .

(٤) الملك والملكة يهتمان بالحيوان المقدس :

« وهما يهتمان كذلك فى كل وقت بشعائر العجل « أبيس » والعجل « منيفيس » . وكل الحيوانات المؤلهة فى مصر . وقدما أشياء كثيرة (أى قربانا كثيرة ومعدات عدة) .

(٥) الملك يحضر التماثيل المصرية التى كان قد استولى عليها « الفرس » :

وقد فعل من أجل المحافظة على بقاء صور الالهة التى كانت قد اغتصبها الفرس الخاسئين من مصر وقد زحف جلالته على أرض « آسيا » وخلص (التماثيل)

وأحضرها ثانية إلى « تامرا » (مصر) ووضعها (ثانية) فى مكانها فى المعابد التى كانت قد انتزعت منها فيما مضى » .

(٦) الملك يحافظ على السلام فى البلاد ويحارب من أجل ذلك البلاد النائية :

« وقد حمى مصر من الحرب وذلك عند ما حارب خارجها فى الوديان البعيدة أقوام أجنبية كثيرة وحارب رؤساءهم الذين يسيطرون عليهم .

(٧) الملك والملكة حميا رعاياهما بسن القوانين :

وقد عدلا بين كل أهالى مصر (تامرا = أرض الدميره) وكل أهل الأراضى الذين كانوا رعايا لجلالتهما .

(٨) عند ما حدث فيضان منخفض نجده حمى المهددين بالجوع باتخاذ احتياطات واسعة وبذلك أوجد له ذكرى باقية عند سكان البلاد .

وعند ما حدث فيضان منخفض فى زمنهما حزنت قلوب كل سكان مصر بسبب ما وقع . ولما فكر فى الكوارث التى وقعت فى زمن الملوك السالفين عند ما حدث نيل منخفض لسكان مصر فى زمنهم ، فان جلالته اهتم بنفسه مع أخته ، ومن ثم احترق قلبهما من أجل سكان المعابد وسكان مصر قاطبة . وفكرا كثيرا جدا فى فرض ضرائب كبيرة رغبة فى أن يجعلا الناس يحيون ، وعملا على جلب الغلال إلى مصر من « رتنو الشرقية » (سوريا) ومن أرض « كفتيو » ومن جزيرة سيناء الواقعة فى الأخضر العظيم (البحر الأبيض المتوسط) ومن أراض أجنبية كثيرة ، وذلك بأن دفعا فضة كثيرة مقابل ذلك بأسعار عالية . وبذلك نجا سكان مصر ، ومن

ثم أصبحوا يعترفون بأعمالها الخيرية إلى الأبد ، وكذلك خدماتهما العدة العائشين منهم ومن سيأتى بعدهم .

(٩) الملك والملكة يكافآن على كل هذه الأعمال الخيرة من الآلهة .

ومن أجل ذلك جعلت الآلهة وظيفتهما ثابتة بوصفهما حاكمين للوجه القبلى والوجه البحرى وكافآهما بكل الخير حتى نهاية الأبدية .

(١٠) وبناء على ذلك قرر الكهنة مضاعفة احترام الملك والملكة وتعظيمهما

عافية وصحه ! (أى للملك) . وقد وضع كهنة مصر (تامرا) فى قلوبهم أن يكثروا ويفخموا الشعائر العدة لملك الوجه القبلى والوجه البحرى (بطليموس محبوب بتاح العائش مخلدا) والأميرة «برنيكى» الالهان المحسنان . فى المعابد والاحترام الخاص بالالهين الأخوين الحاميين الذين أوجداهما وبذلك عظموهما .

(١١) قرار بتعيين كهنة للالهين المحسنين وأنشاء طائفة خامسة :

والكهنة الذين فى كل معابد مصر هم أولئك الكهنة الذين سيسمون باسم كهنة الالهين المحسنين ويجب أن يضم لهم اسم وظائف الكهنة خدمة الاله ويجب أن يكتبوا على حسب ذلك فى كل وثيقة . وأن ينقش على الأختام التى يحملونها ما يدل على انهم كهنة الالهين المحسنين . وفضلا عن ذلك تضاف إلى أربع طوائف الكهنة الموجودين فعلا فى جماعة الكهنة لكل معبد طائفة أخرى يطلق عليها طائفة الالهين المحسنين (ايرجيتيس) وذلك لأنه من حسن الحظ حدث أن ولادة الملك بطليموس بن الألهين المحبين قد وقع فى اليوم الخامس من شهر «دياوس» وهو الذى كان بداية خير لكل الناس .

(١٢) اختيار الكهنة الجدد وحقوقهم وترتيبهم .

وقد دون فى هذه الطائفة (من الكهنة) كل من أصبحوا كهنة منذ السنة الأولى وكل من سيصبح كذلك حتى شهر مسرى من السنة التاسعة وكذلك أولادهم إلى أبد الأبدين . أما أولئك الذين كانوا من قبل كهنة حتى السنة الأولى فانهم سيبقون فى نفس طوائفهم التى كانوا فيها من قبل ، وكذلك أطفالهم فانهم منذ الآن سيوضعون فى نفس الطوائف التى فيها آباؤهم .

(١٣) يجب أن يكون لطائفة الكهنة الجدد نفس الحقوق التى يتمتع بها الكهنة القدامى :

أما فيما يخص العشرون كاهنا أصحاب المشورة وهم خمسة من كل طائفة فان هؤلاء الكهنة أصحاب المشورة سيزادون إلى خمسة وعشرين . والخمسة المضافون يؤخذون من الطائفة الخامسة التابعة للالهين المحسنين وهؤلاء الذين انتخبوا من الطائفة الخامسة للالهين المحسنين فانهم يشتركون فى شعائر التطهير وكذلك فى كل الأحفال الأخرى التى كانت تقام فى المعابد وهذه الطائفة سيكون لها رئيس كما فى الطوائف الأربع الأخرى .

(١٤) ويجب أن يقام عيد سنوى كبير للإلهين المحسنين خلافا للعيد الشهرى مثل آلهة مصر العظام .

ومعلوم أنه فى كل شهر كان يقام عيد للالهين المحسنين فى كل المعابد على حسب المرسوم الذى صدر من قبل فى الأيام الخامس والتاسع والتاسع والعشرين من كل شهر ، وانه كان يحتفل للألهة العظماء الآخرين فى كل سنه بأعياد وأحفال دينية . وكذلك يجب أن يقام عيد كبير فى زمنه من السنة من أجل ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (بطليموس العائش أبدبا المحبوب

من بتاح) ولأجل الأميرة « برنيكى » وهما الالهان المحسنان وسيحتفل به فى شطرى البلاد وفى كل مصر وهو اليوم الذى سيشرق فيه النجم « سبد » (ازيس) وهو اليوم المعترف به فى كتابات بيت الحياة بأنه السنة الجديدة كما يقال .

وهو الذى يحتفل به فى السنة التاسعة فى اليوم الأول من الشهر الثانى من فصل الصيف وهو الذى يحتفل فيه بعيد أول سنة لبوبسطة وعيد « بوبسطة الكبير » . وعند ما يكون زمن حصاد كل الفاكهة وفيضان النيل . وإذا تغير طلوع النجم « سوبد » إلى يوم آخر بعد مضى أربع سنوات فانه لا ينبغى أن يتغير بل يحتفل به فى أول يوم طلوع القمر فى شهر بؤونه وهو اليوم الذى كان قد احتفل به فى الأصل فى السنة التاسعة . وكذلك ينبغى أن يحتفل به خمسة أيام والتاج معقود على رأسه . وتقدم القرابين على مائدة القربان وتقدم قربان المشروبات وكل شىء يعمل يكون كالمعتاد . ولأجل أن تتوالى الفصول بنظام مطلق على حسب نظام العالم الفعلى وألا يحدث أن بعض الأعياد الدينية التى يحتفل بها فى الشتاء لا تقع أبداً فى الصيف — وذلك بسبب أن النجم يتقدم يوما كل أربعة أعوام — وحتى لا يحدث أن بعض الأعياد من بين الأعياد الأخرى التى تقام الآن فى الصيف تقام فى الشتاء فى الأزمان التى ستأتى بعد ، كما حدث ذلك فيما مضى وتحدث الآن كذلك إذا بقيت السنة مؤلفة من ثلاثمائة وستين يوم وخمسة الأيام التى زيدت باسم أيام النسىء الخمسة ، فانه منذ الآن سنضيف يوما مخصصا لعيد الإلهين المحسنين كل أربع سنوات لخمسة أيام النسىء قبل السنة الجديدة حتى يعلم الكل ان ما كان ناقصا من قبل فى نظام الفصول والسنة وفى القواعد الموضوعة بخصوص النظام العام للعالم قد أصلحه وتممه الالهان المحسنان .

(١٥) موت الأميرة الصغيرة وتقديسها :

ولما كان من المفهوم أن الملك بطليموس والملكة برنيكى الالهين المحسنين قد أنجبا ابنة تدعى« برنيكى» وقد أعلن فى الحال أنها ملكة فقد حدث أن هذه الأبنة قد ذهبت فجأة وهى عذراء إلى عالم الأزل . وان كهنة كل البلاد كانوا يأتون بجوار الملك كل سنة وكانوا كذلك بالقرب منه . فانهم أسهموا فى اقامة جناز عظيم حزنا بسبب هذا الحادث . وبعد أن التمسوا من الملك والملكة اقنعوهما بأن يضعوا الالهة مع أوزير فى معبد « كانوب » . الذى لم يكن من بين معابد الدرجة الأولى وحسب بل من بين أكثرها احتراما عند الملك وفى كل البلاد . وكان موكب قارب أوزير المقدس لهذا المعبد يبتدأ سنويا من المعبد الذى فى « هيراكليون » فى اليوم التاسع والعشرين من كيهك عند ما كان أولئك التابعين لمعابد الدرجة الأولى يقدمون ضحايا على موائد القربان التى أقاموها على كلا جانبى الطريق . وبعد ذلك كانوا يؤدون احفال تأليهها وختام الجناز بأبهة وتفصيل كما هى العادة فى حالة العجل « أبيس » والعجل « منيفيس » .

وقد قرر : أن تؤدى احترامات أبدية للملكة « برنيكى » ابنة الالهين المحسنين فى كل معابد البلاد ، ولما كانت قد ذهبت للآلهة فى شهر طوبة وهو الذى غادرت فيه الحياة ابنة الشمس (تفنوت) فى الزمن الأولى . وهى التى كان قد سماها والدها تاجه . وأحيانا نظره . وأقام لها عيدا وموكب قارب فى معظم معابد الدرجة الأولى فى هذا الشهر . وهو الذى حدث فيه تأليهها فى الأصل (فقد تقرر) أن يقام للملكة «برنيكى» كذلك . ابنةالالهين المحسنين فى كل معابد البلاد فى شهر طوبه عيد . وموكب قارب لمدة أربعة

أيام من السابع عشر . وهو الذى كان يحدث فيه فى الأصل الموكب وختام الحزن . وكذلك توضع صورة مقدسة لها من الذهب المطعم بالجواهر فى كل من معابد الدرجة الأولى والثانية وينصب فى المحراب (الداخلى) وهى التى سيحملها بين ذراعيه الكاهن خادم الآله أو أولئك الكهنة الذين يدخلون قدس الأقداس لأجل إلباس الآلهة . وذلك عند ما يحدث الذهاب إلى الخارج وعند أعياد الالهة الآخرين . وذلك لأنه عند ما يراها الجميع يمكن أن تحترم وتعبد مثل (صورة) برنيكى سيدة العذارى . وأن يوضع لباس الرأس الملكى على صورتها . على أن يكون مختلفا عن الذى وضع على رأس والدتها « برنيكى » وسيحتوى على سنبلتى قمح يكون فى وسطها التاج الذى فى صورة صل . وخلف ذلك صولجان بردى مناسب كالذى تمسكه الالهات فى أيديهن . وأن يكون كذلك ملفوفا حوله ذيل صل التاج حتى أن الرمز الذى يدل على اسم « برنيكى » على حسب النظام الرمزى للكتابة المقدسة يؤخذ من صورة لباس رأسها الملكى .

وعند ما تقام أعياد كيكليا Kikellia (أعياد فى الاسكندرية) فى شهر كيهك قبل سياحة أوزير الثانية ، فانه على العذارى والكهنة أن يجهزوا صورة أخرى لبرنيكى سيدة العذارى وعليهم أن يقدموا كذلك ضحية والشعائر الأخرى التى تؤدى فى هذا العيد ، وسيكون ذلك مشروعا بنفس الطريقة لأية عذارى أخريات يحترن تأدية الشعائر العادية للإلهة ، وكذلك ينبغى أن تغنى لها الأناشيد العذارى المختارات اللائى فى خدمة الإلهة ؛ وعليهن أن يرتدين ملابس الرأس المتعددة الخاصة بالآلهة الذين هن كاهناتهن ؛ وعند ما يأتى الحصاد المبكر فعلى العذارى المقدسات أن يحملن سنابل قمح لتوضع أمام صورة الآلهة .

وعلى الرجال والنساء المغنين أن يغنوا لها يوميا فى الأعياد وفى مجتمعات سائر الآلهة أيضاً . ومهما كانت الأناشيد التى ألفها الكتبة المقدسون يمكن أن تسلم لمعلم (الكورس) ، ويجب أن تدون منها نسخ فى الكتب المقدسة .

ولما كانت جرايات القمح تعطى الكهنة من الأملاك المقدسة عند ما يؤتى بها لكل الطائفة فانه لا بد أن يعطى بنات الكهنة من الدخل المقدس على أن تحسب من أى يوم يولدن فيه . والاعالة قد قررها الكهنة المستشارون فى كل معبد ، وذلك على حسب نسبة الدخل المقدس ؛ والخبز الذى يقدم لزوجات الكهنة يجب أن يكون له شكل خاص وأن يسمى خبز « برنيكى » . وعلى الفرد الذى يعين مشرفا وكاهنا أكبر فى كل من المعابد وكتاب المعابد أن ينسخوا هذا المنشور على لوحة حجر أو برنز باللغة الهيرغليفية وبالمصرية (الديموطيقى) وبالاغريقية . وعليه أن ينصبها فى أظهر مكان فى المعابد التى من الدرجة الأولى والثانية والثالثة لأجل أن الكهنة فى كل البلاد يمكنهم أن يظهروا أنهم يحترمون الآلهين المحسنين وكذلك أولادهما كما هو متفق عليه » .

تعليق : والآن يتساءل المرء ما الذى نستطيع استنباطه للتاريخ من هذه الوثيقة التى أفاض كاتبها أو كاتبوها القول بصورة مبالغ فيها . والواقع أنه بعد فحص دقيق لم نصل بالضبط إلى الأسباب الأصلية التى حدث إلى إنشاء مرسوم كانوب بالصورة التى وصلت الينا . فعلى حسب ما يرى مما جاء فيه نفهم أنه كان قد حرره الكهنة الذين اجتمعوا فى مجلس دينى احتفالا بالعيد السنوى لولادة الملك وبعيد تتويجه فى وقت واحد عام ٢٣٨ ق . م وذلك على حسب التقاليد المصرية القديمة . ويرجع ذلك إلى أن كل ملك

من ملوك البطالمة كان يعد نفسه فرعوناً حقيقياً ارضاءاً للكهنة ولتنفيذ أغراضه السياسية .

والواقع أن جماعة الكهنة قد عددوا فى هذه الوثيقة المكرمات والأيادى البيضاء التى أسداها اليهم الملك « بطليموس الثالث » وابنته الأميرة الصغيرة « برنيكى » وهى التى كان قد حضرتها الوفاة أثناء انعقاد المجلس الدينى هذا على حين غفلة .ولكن نجد أن المؤرخ بوشيه لكلرك[١] Bouché-Leclercq يعتقد أن الغرض الأصلى من هذا المرسوم هو ماجاء فى فقرة قصيرة جدا فى المتن الاغريقى والمتن الهيروغليفى[٢] ، وهذه الفقرة خاصة باصلاح التقويم المصرى الذى تحدثنا عنه آنفا .

والحقيقة أن السنة المصرية المؤلفة من اثنى عشر شهرا كل منها ثلاثون يوما مضافا إلى ذلك خمسة أيام النسىء كانت لا تزال متأخرة عن التقويم الحقيقى بربع يوم عن كل سنة شمسية حقيقية . ولذلك كان النقص فى نهاية زمن معين يظهر لدرجة أن فصول السنة نفسها كانت تضطرب ،فاذا كان كل أربع سنوات يضاف اليها يوم تكميلى للسنة— لأنها كانت متأخرة بمقدار ربع يوم فى كل سنة— فانه يمكن تفادى النقص تفاديا فعليا . وهذه هى النتيجة التى كان يرمى «بطليموس الثالث» للحصول عليها . على أنه لم يكن فى استطاعته أن ينجح فى الوصول إلى غرضه . هذا على حسب رأى « بوشيه لكلرك » ، وذلك لأن العادات الكهنية القديمة كانت تقوم فى وجه أى تغيير . ومن أجل ذلك أخذ الكهنة حذرهم مقدما فخلصوا أنفسهم من هذه

(١) Bouché Leclercq., Histoire des Lagides, I.P. 268 and 273.

(٢) 1. 32-37 of the Greek text and 1. 19-23 of the Hieroglyphic Text

المسئولية بقولهم فى صلب المتن : «حتى يعلم الجميع ان ما كان خاطئاً فيما مضى فى ترتيب الفصول وفى القواعد الموضوعة فيما يخص النظام العام للعالم قد صحح وتم بالالهين المحسنين[1] ». وهذا الرأى كما ذكرنا آنفا قد ناقضه بعض كبار المؤرخين ممن يعتمد على آرائهم . هذا فضلا عن النعرة التى نجدها كثيرا فى كتابات المؤلفين الغربيين وهى التى تنسب كل شىء إلى الفكر الاغريقى والعلم الاغريقى الذى برهنت البحوث الحديثة عن انه مرتكز فى أصوله على العلم المصرى بصفة قاطعة .

ومهما يكن من أمر فانه من الواضح تماما أن مجموع ما جاء فى المرسوم من حيث اللغة يحتوى على عدة تعابير مستعارة من الصيغ الحكومية الاغريقية ولا يحتوى على أى لقب ملكى على حسب التعبير الفرعونى . يضاف إلى ذلك ان الروايات الثلاث وهى الاغريقية والديموطيقية والمصرية القديمة تتفق بقوة بالغة من حيث التعابير لدرجة أن بعض المؤرخين يظن أن الأصل قد كتب بالاغريقية ثم ترجم إلى المصرية القديمة وإلى الديموطيقية مما يدل على النفوذ الاغريقى وقتئذ ، وان هذا النفوذ نراه قد قل عند ما وضع المصريون أنفسهم —فيما بعد—مرسوم منف (أى حجر رشيد) باللغة المصرية ثم ترجم إلى اليونانية . وعلى أية حال فان هذه آراء مصدرها الحدس والتخمين والثابت من كل من المرسومين مرسوم كانوب ومرسوم منف أن الكهنة المصريين كان لهم نفوذهم العظيم لأن الشعب كان فى صفهم دائما. هذا ونلحظ على أية حال أن مرسوم «كانوب» قد احتوى على حشو كثير ، من ذلك المكانة التى تحتلها

(١) 1. 36-7 of the Greek Text of the decree of Canopus, translation of Müller.

عبادة الملك حتى فى الحياة الكهانية العادية ، كما يظهر لنا كذلك انه ليس هناك إلا فرق طفيف عند الشعب المصرى بين الملوك والآلهة . ولا أدل على ذلك من أن موت برنيكى الصغيرة الذى حدث أثناء انعقاد المجلس الدينى قد أدى إلى إضافة فقرة جديدة فى منهاج الكهنة أصحاب الشورى ، وقد توسع هؤلاء المستشارون من الكهنة— بكثير من البشر والاغتباط — فى ذكر المكرمات التى أدوها للأسرة المالكة وقد كوفئوا عليها بطبيعة الحال حتى عمت هذه المكافأة جميع طوائف الكهنة من أكبرها إلى أصغرها كما نقرأ ذلك فى نص المرسوم .

وعلى أية حال فان ما أظهره هؤلاء الكهنة من حفاوة زائدة وملق مبالغ فيه للأسرة المالكة قد قابله الملك «بطليموس» الثالث بالشكر والعرفان للجميل إذ نجده . فضلا عن الأوقاف التى حبسها عليهم . فى العام التالى لصدور مرسوم كانوب يحتفل باقامة معبد فى ادفو فى السابع من شهر أبيب من العام العاشر من حكمه (٢٣ أغسطس سنة ٢٣٧ ق . م وأهداه للآله « حور » وهو الآله الذى يقابل عند اليونان الآله « ابوللون » ؛ غير أن بناءه لم يتم فى عهده وقد استمر العمل فيه كما سنرى بعد حتى آخر عهد البطالمة أى فى عهد بطليموس « نيوس ديونيسوس » الذى لقب بالزمار . هذا ونجد أيادى هذا الملك البيضاء على رجال الدين فى كثير من أنحاء البلاد المصرية كما سنتحدث عن ذلك بعد فى مكانه وبخاصة اقامة المعابد واصلاح ما تهدم منها أو إضافة الكثير لما هو قائم . فكان شأنه فى ذلك شأن عظماء فراعنة مصر الأقدمين الذين كان يسير على نهجهم فى ارضاء الآلهة أو بعبارة أخرى ارضاء رجال الدين أصحاب السلطان الحقيقى فى البلاد .

والواقع أن العالم الحديث مدين لبطليموس الثالث بوضع الحجر الأساسى لمعبد ادفو الذى يعد فى نظر العالم الآن عامة بأنه أضخم معبد دينى يقدم لنا صورة صادقة واضحة عن هيئة المعبد المصرى وعن العبادة التى كانت سائدة فى عهد قدماء المصريين ، وكذلك عن عمارة المعابد فى زمنهم فقد ترك لنا قدماء المصريين مبانى دينية كثيرة غاية فى الروعة والجمال الفنى ، ولكن كلها قد أخنى عليها الدهر فهدمت أو شوهت بدرجات مختلفة ؛ فلم نجد فيها معبدا كاملا فى ضخامة معبد « ادفو » الذى يعبر أحسن تعبير عن الفكر الدينى عند قدماء المصريين . ومن أجل ذلك سنحاول هنا أن نعطى صورة واضحة — بقدر ما تسمح به الأحوال —عن وصف المعبد والعبادة التى كانت تؤدى فيه والأعياد التى كان يحتفل بها فى داخله كما كانت فى العهد الفرعونى وبقيت مستمرة حتى العهد البطلمى بصورة واحدة لم تتغير . ومصادرنا فى هذا الموضوع تنحصر فى النقوش التى على جدران هذا المعبد وهى التى تناولها بالبحث الأستاذ « الليو »[١] فى مقال له عن عبادة حور « ادفو » وما كتبه «فرمان»[٢] فى مقال له عن هذا المعبد ، والمؤلف الضخم الذى خلفه لنا الأستاذ شسيناه» عن معبد ادفو .

---

(١) M. Alliot, Le Culte d'Horus à Edfou au temps des Ptolémés. Revue de l'Histoire des Religions. 137. P. 59 - 104.

(٢) Fairman : Worship and Festivals in an Egyptian Temple.

معبد أدفو وقيمته الأثرية

لا نزاع فى أن معظم المعابد الفرعونية المنتشرة فى أنحاء البلاد المصرية من الاسكندرية حتّى الشلال الرابع قد أصبح معظمها الآن إما مشوها أو خربا باستثناء معبد أبو سمبل الذى يعد درة فى جبين الدهر الذى قاومه ؛ ولا غرابة فى ذلك فانه قد نحت فى الصخر الأصم .

والواقع أن معظم المعابد المصرية المبنية بالحجر قد أعيد بناؤها أو أضيف اليها أجزاء فى العصور الفرعونية البحتة وفى العهدين البطلمى والرومانى . غير أن يد التخريب كما قلنا قد امتدت اليها جميعا على كر الأزمان وتقلب الدهور حتّى أصبحت غير متناسقة فى أجزائها الباقية ، ومن ثم أصبح من الصعب على الزائر الحديث العادى أن يتعرف على تصميمها الأصلى أو أن يكون لنفسه فكرة سليمة واضحة عن طبيعتها وحالتها التى كانت عليها عند اقامتها . يضاف إلى ذلك أنه أصبح من العسير جدا على الفرد العادى أن يتصور كيف كانت تؤدى فى هذه المعابد العبادات ، وتقام فيها الصلوات على حسب الطرق المصرية القديمة . والواقع أن حسن الحظ قد حفظ لنا معبدا يكاد يكون كاملا من كل الوجوه ويسد كل نقص تقريبا نلحظه فى المعابد الأخرى وأعنى به معبد « ادفو » الذى يعد أحدث المعابد المصرية التى أقيمت فى أرض الكنانة على الطراز الفرعونى الأصيل .

وليس لدينا أى شك فى أن كلا من معبد « ادفو » ومعبد « دندرة » يختلف عن معابد العصر الفرعونى بأنه محفوظ بدرجة كبيرة نسبيا كما يمتاز بطبيعة نقوشه الكثيرة والرسوم والمناظر التى تغطى جدرانه . وتمتاز المتون

التى على جدران هذين المعبدين بأنها مطولة وتغطى جدران حجراتهما تماما . ومما يلفت النظر انه قد ذكر على جدران كل حجرة أو قاعة أو دهليز من مبانى هذين المعبدين الاسم المميز لها بصورة واضحة كما ذكر الغرض الذى خصصت له هذه الحجرة أو القاعة . يضاف إلى ذلك أنه قد نقش فضلا عن ذلك ما فى هذه الحجرات أو القاعات من زينة كما حددت كذلك مساحتها .

وتحتوى كل حجرة أو قاعة فى العادة على متون إضافية نقشت على جدرانها كرر فيها ذكر اسمها . هذا فضلا عن أن هذه المتون تقدم لنا معلومات وافية عن الغرض الذى من أجلها أقيمت . وقد عنى الكهنة بوضع ايضاحات عدة حتى للزائر المعتاد الذى يعرف أسرار اللغة المصرية القديمة. من ذلك أن اسم كل باب قد نقش عليه كما نقشت كذلك على كل باب متون توضح فى أى وقت كان يستعمل ولأى غرض أقيم . ولدينا فضلا عن ذلك سلسلة متون تشرح لنا الأعياد التى كان يحفل بها فى المعبد فى كل سنة كما تذكر لنا تاريخ الأحفال الخاصة بكل عيد وعدد أيام الاحتفال به . وأحيانا تقدم لنا هذه النقوش ملخصا عن الأحفال التى كانت تقام فى المعبد .

وهذا الكنز العظيم من الوثائق الموضحة والمفسرة فى أغلب الأحيان بمناظر محفوظة لنا حتى الآن حفظاً جيداً إلى حد بعيد نسبيا — إذا ما قرنت بمتون معابد أخرى تساعدنا على أن نصف ماهية كل جزء من أجزاء المعبد من أصغر مقصورة فيه إلى أكبر قاعة أو ردهة . وكذلك ما فيه من نافورات المياه إلى البوابات والمسلات الشاهقة .

وليس من العسير علينا بما لدينا من نقوش أن نعيد تأثيث بعض حجرات

---

(١) Chronique d'Egypte, No. 57, (January 1954). PP. 29 - 45.

المعبد واعدادها كما كانت عليه ، كما انه من المستطاع أن نحدد كيف وأين كانت تجهز القرابين التي كانت تقدم في المعبد في الأيام العادية وفي الأعياد ، كما يمكن كذلك تحديد الأبواب التي كان يدخل منها الناس والكهنة إلى المعبد ، وكذلك يمكن تعقب ترتيب الشعائر والطرق التي كانت تسير فيها المواكب العظيمة الآلهية . وأخيراً يمكن معرفة ماذا كان مصير القرابين الضخمة التي كانت تقدم في المعبد بعد انتهاء اقامة الشعائر والاحتفال بالأعياد .

هذا ولا يفوتنا أن نذكر هنا حقيقة هامة لا بد من الادلاء بها في هذا البحث وهي أن هذه المتون المنقوشة على جدران هذه المعابد كانت بوجه عام على الرغم من حداثة عهدها ترتكز على تقاليد قديمة مأخوذة عنها كما هي عادة المصري بالتمسك بالقديم وبخاصة في المسائل الدينية ، يضاف إلى ذلك أن المتون التي على جدران هذه المعابد ترجع من جهة مفرداتها في غالبها إلى العهود الأولى من الحضارة المصرية القديمة . ومن أجل ذلك فانه لو اعتني بفحصها فحصا علمياً دقيقاً لمدتنا بمعلومات أصيلة منقطعة القرين عن الشعائر الدينية المصرية التي كانت في معابد الفراعنة ، وهي التي لم نعثر عليها فيما بقي لنا من النقوش التي أبقت عليها عوادي الدهر في معابد الدول القديمة والوسطى والحديثة والعصر المتأخر من تاريخ أرض الكنانة .

وعلى أية حال فان معبد « ادفو » الذي وضع أساسه « بطليموس الثالث » الذي كان على ما يظهر مهتما بالمسائل الدينية المصرية إلى حد بعيد ، يحتل مكانة فريدة في بابها بين كل المعابد المصرية القائمة في وادي النيل حتى يومنا هذا . ولا غرابة في ذلك فهو المعبد الوحيد الذي ظل محفوظا لنا نسبيا وإن كانت بعض أجزائه المكملة لا تزال مدفونة تحت مباني بلدة « ادفو » الحالية تنتظر من يميط اللثام عنها حتى يصبح بعد ذلك معبد « أدفو » أعظم معبد في

العالم المصرى من حيث الروعة والجلال والكمال والفائدة العلمية .

أقيم معبد « ادفو » فى مدة قصيرة من الزمن إذا ما قرن بغيره من المعابد الأخرى ، ويظهر لنا الآن على ما هو عليه وحدة كاملة ، إذ لم تمتد اليه يد التخريب بصورة بينة فى خلال الألفى سنة التى مضت على اليوم الذى وضع فيه أساسه .

والمعبد الأصلى لا يزال سليما فسقفه لم يمس بسوء وأعمدته لا تزال قائمة فى أماكنها أما المسلتان اللتان كانتا منصوبتين أمامه عند المدخل كما هى العادة فى كل المعابد المصرية الكبيرة ، وكذلك بعض المقصورات التى كانت مقامة على سطحه فانها اختفت. فى حين أن البحيرة المقدسة التى كانت تحفر فى كل معبد ، وكذلك مخازن المعبد ومذابحه والمبانى الأخرى الخاصة بالإدارة فان جميع ذلك كما نوهنا من قبل لا يزال مدفونا تماما تحت منازل ادفو الحديثة الواقعة شرقى المعبد .

ومن كل ما سبق سرده نفهم أن معبد « ادفو » يمكن أن يقدم لنا أحسن فرصة ممكنة حتى الآن لدرس المعبد المصرى كما كان فى العهد الفرعونى من كل الوجوه . وكذلك يمكن للباحث بوساطته درس النشاط الدينى المنوع الذى كان يجرى بين جدرانه يوميا طوال العام .

ولما كان عهد البطالمة يعد فى نظر الكهنة المصريين عهدا فرعونيا خالصا ، وان الاستعمار الاغريقى لم يكن له أى تأثير على عبادتهم بل على العكس قد أثرت المعتقدات المصرية فى العقائد الاغريقية ، فان ما نقشه هؤلاء الكهنة على جدران هذا المعبد وغيره من معابد القطر فى عصر البطالمة يعد صورة طبق الأصل من الشعائر والمعتقدات المصرية التى تضرب

باعراقها إلى أقدم العهود الفرعونية ، ومن أجل ذلك يجدر بنا أن نقدم موجز مختصرا جدا عن العبادات اليومية التى كانت تقام فيه ونصف بعض الأعياد السنوية التى كان يحتفل بها فى هذا المكان المقدس . والمقصود هنا وصف الشعائر الدينية بكل اختصار كما جاء ذكرها فى النقوش على جدران هذا المعبد . وقد أفاض فى وصفها الأثرى « ألليو » فى كتابه « العبادة » كما أشرنا إلى ذلك من قبل . ومن أراد المزيد فليرجع إلى هذا السفر الجليل[1] الذى اعتمدنا عليه كثيرا فى بحث موضوعنا هذا .

تاريخ بناء معبد ادفو :

تدل نقوش معبد « ادفو » على أنه كان قد أهدى للآله « حور بحدتى » وهو صقر مقدس يمثل عادة فى صورة إنسان برأس صقر . ويحتوى معبد « ادفو » على تمثال لهذا الآله بهذه الصورة كما يحتوى على تماثيل تصوره فى صورة صقر وحسب .

ومما يسترعى النظر أنه كان يوجد بجوار المعبد محراب للصقر المقدس يسكن فيه ويحكم لمدة سنة . وهذا الصقر كان طائرا حيا ينتخب سنويا ويتوج . وكان يوم انتخابه وتتويجه يعد عيدا من أعظم الأعياد السنوية كما سنذكر ذلك بعد .

وتشمل أطوار بناء معبد « ادفو » ثلاث مراحل : الأولى مرحلة المبنى الأصلى وهى نواة المعبد وتعد بذاتها معبدا كاملا وتشمل قاعة عمد وقاعتين أخريين ومحراب وعدة حجرات جانبية . وقد بدأ «بطليموس» الثالث بناءه فى عام ٢٣٧ ق . م . وبعد مضى ٢٥ عاما كان قد تم البناء الرئيسى وقد

(١) Alliot, Le culte d'Horus au temps des Ptolémées, 2 Tomes.

وضع آخر حجر فى بنائه فى ١٧ أغسطس سنة ٢١٢ ق . م أى فى السنة العاشرة من عهد « بطليموس الرابع فيلوباتور » . أما تزيين الجدران بالمناظر والنقوش فقد أنجزت فى ست سنوات وانتهى العمل منها فى عام ٢٠٧ ق . م وفى نفس السنة ركب الباب الكبير فى مكانه ، وبعد ذلك قامت ثورة فى الوجه القبلى لم تخمد نارها إلا فى السنة التاسعة عشرة من حكم « بطليموس الخامس » « ابيفانيس » . وعند ما عادت السكينة إلى البلاد استمر العمل فى المعبد وفى اليوم الثالث من فبراير سنة ١٧٦ ق . م أى فى السنة الخامسة من عهد « بطليموس السابع » (فيلومتور) ركبت أبواب المعبد ، ولوازم أخرى فى أماكنها . أما تلوين المناظر والنقوش وتزيين بعض الجدران بصفائح من الذهب وتأثيث المعبد فقد تم فى السنين القليلة التى تلت ذلك .

وفى ١٠ سبتمبر عام ١٤٢ ق . م أى فى السنة الثامنة عشرة من عهد « بطليموس التاسع ايرجيتيس الثانى » احتفل بافتتاح المعبد بأعياد وأفراح . وعلى أية حال فان قاعة العمد الصغيرة لم تكن قد تمت إلا بعد عامين من هذا التاريخ أى فى ٢ يوليو سنة ١٤٠ ق . م . وعلى ذلك فان بناء المعبد وتزيينه استغرق حوالى ٩٧ عاما بما فى ذلك فترات ايقاف العمل الطويلة التى سببتها الثورات وغيرها . أما قاعة العمد والردهة الأمامية والبوابات فلم يكن قد بدىء فيها ، وقد تم بناء قاعة العمد فى ٥ سبتمبر عام ١٢٢ ق . م أى فى السنة السادسة والأربعين من حكم بطليموس التاسع . أما الردهة الأمامية فقد أقيمت بعد ذلك ببضع سنوات .

وأخيرا تم إقامة البوابات وتركيب الأبواب الكبيرة للمدخل فى ٥ ديسمبر عام ٥٧ ق . م أى فى السنة الخامسة والعشرين من عهد بطليموس

« نيوس ديوسس » الثانى عشر[1] وهكذا نرى أن المعبد كان قد تم فى الوقت الذى جاء فيه «يوليوس قيصر» لفتح بريطانيا ، وعند ما أخذ نجم الامبراطورية الرومانية يعلو ويسطع فى كل العالم . كما نرى أن مدة اقامة معبد ادفو كله قد استغرقت نحو مائة وثمانين سنة تخللتها بعض فترات عطل فيها العمل .

ويقع معبد ادفو الهائل داخل سور شاسع يحيط به جدار سميك من اللبنات وبابه الرئيسى يقع فى الجهة الجنوبية بانحراف بسيط نحو الغرب من المحور الرئيسى للمعبد . ولا يمكن الانسان الآن معرفة مقدار الامتداد الحقيقى لهذا السور لأن الجدران القائمة حتى يومنا هذا وهى المصنوعة من اللبنات ، قد اختفى جزء كبير منها تحت مبانى بلدة ادفو الحالية . وعلى أية حال تحدثنا النقوش الباقية على انه كانت تقع فى هذا الجزء المدفون بحيرة المعبد المقدسة ومذبح المعبد ومطابخه ومخازنه وحظائر ماشيته ودواجنه وطيوره التى كانت من كل نوع . والمظنون انه كانت توجد هناك الخمائل المقدسة التى كانت تربى فيها الصقور المقدسة . هذا بالاضافة إلى الأدوات الخاصة بالمعبد . ويحتمل كذلك أن بعض مساكن الكهنة كانت قائمة فى هذه البقعة المباركة .

ويقع خارج حرم المعبد مباشرة فى الغرب من المدخل الرئيسى وعلى زاوية مستقيمة — المعبد المسمى « بيت الولادة » (ممزى) . ولا بد ان هذا المبنى كان يواجه من الشرق معبد الصقر المقدس الذى اختفت كل معالمه الآن إلا قاعدة مائدة قربان . وأخيرا يقع على بعض مسافة من الغرب أو الجنوب الغربى ما يسمى بالمعبد العلوى ومبانى أخرى غير معروف أصلها .

(١) Weigall, Guide. P. 333.

والظاهر أنها قد لعبت دوراً هاما فى الأحفال الخاصة بعيدى الزواج المقدس وعيد « بحدتى » وسنتحدث عنهما فيما بعد . ولا يزال موقع المعبد العلوى هذا مجهولا .

واتجاه معبد ادفو هو من الجنوب إلى الشمال . وكان مقاما أمام كل جناح من جناحى بوابته أو صرحيه صاريان ومسلة كما هى العادة فى المعابد المصرية . غير أن هذه قد اختفت الآن . وكان يوجد كذلك فوق الباب الرئيسى (A) وبين جناحى البوابة شرفة الصقر التى كان يصل اليها الانسان من الردهة الأمامية (١) بسلم يقع فى الجناح الشرقى للبوابة .

وردهة المعبد الأمامية شاسعة ومكشوفة ذات عمد يبلغ عددها اثنين وثلاثين عمودا مقامة فى جنوبها وفى شرقها وغربها . ولها بابان فى كل من جداريها الشرقى والغربى .

وأهم هذه الأبواب الأربعة وأكبرها الباب الذى فى الجنوب الشرقى (B) [١] ، وكانت تدخل منه الالهة « حتحور » إلى المعبد عند وصولها من دندرة إلى ادفو عند بداية عيد الزواج المقدس ، وذلك بعد أن تكون قد اجتازت حرم المعبد من باب فى الجزء المدفون الآن من السور الشرقى [٢] .

والأسماء المتداولة الاستعمال لهذه الردهة الأمامية كما جاء فى النقوش هى : (أ) ردهة القربان . (ب) ردهة البوابة . (ج) ردهة الطهور . ولا بد أنه كانت توجد مائدة قربان فى هذه الردهة غير أن كل معالمها قد اختفت . وكانت العادة أن تحرق قربان كثيرة فى هذه الردهة عند الاحتفال بعيد

---

(١) أنظر الشكل رقم ٤ (ا) الخاص بتصميم معبد ادفو .

(٢) Chassinat, Le temple d'Edfou, VI, 7, 5 - 8, VII, 18, 10 - 19, 2; Edfou V, 370, 11 - 371, 9; 374, 3 - 14.

السنة الحديدة ؛ ومن المحتمل كذلك أن القربان كانت تحرق فى مناسبات أخرى . وقد ذكر كثيرا أن قربان كانت تقدم للأله رع ثلاث مرات يوميا . والظاهر أن هذه القربان كانت تقرب فى أعياد خاصة بالصلوات الثلاث اليومية التى كانت تقام فى المحراب .

قاعة العمد الخارجية :

وتقع قاعة العمد الخارجية (٢) لهذا المعبد فى شمالى الردهة الأمامية وتسمى هذه القاعة : « القاعة الأمامية » أو « الردهة العظيمة » كما جاء فى النقوش . وهذه القاعة كانت أعلى قاعة عن سائر قاعات المعبد ، كما كانت أوسعها ، وتقع فى الجزء الشمالى من المعبد . وتحتوى على اثنى عشر عمودا عظيمة . ويحتوى جدارها الجنوبى على حائط ساتر يبلغ ارتفاعه كارتفاع نصف القاعة تقريبا . ويشاهد فى هذا الجدار ثلاثة عمد داخلة فى الجدار على جانبى المدخل . . . وتتمتع هذه القاعة خلافا لسائر أجزاء المعبد باضاءة حسنة . ويرى فى الجدار الشرقى لهذه القاعة باب للخدم . وقد أقيمت مقصورتان صغيرتان مرتكزتان على جدارها الجنوبى . ومن ثم يشاهد فى غربى الباب الرئيسى من هذه القاعة « بيت الصباح » (٣) وهو خاص بتطهير الملك قبل تأدية الشعائر ؛ وفى شرقى الباب يوجد بيت الكتب (٤) وهو مكتبة صغيرة للمعبد تحتوى على نخبة من الكتب اللازمة لإقامة الشعائر . وكان يشرف على هذه الكتب كاهن مرتل يؤدى ماعليه من واجبات طوال اليوم .

ويشاهد البناء الأصلى للمعبد الذى يعتبر نواته خلف الردهة العظيمة . فيرى الزائر :

أولا قاعة عمد (٥) تسمى (أ)[١] الفناء العظيم أو (ب)[٢] قاعة العمد العظيمة وأحيانا تسمى (ج)[٣] فناء العيد .

ويوجد فى الركن الشمالى الغربى لهذه القاعة المعمل (٦) الذى كان يجهز فيه البخور والعطور . وفى الجنوب منها توجد حجرة النيل (٧) التى فى جدارها الغربى حجرة استقبال وباب (C) يؤدى إلى الممر العام . ومن هذا الباب كانت تدخل القربان اليومية إلى المعبد وعلى الجانب الشرقى لهذه القاعة مدخل مؤدى إلى السلم الحلزونى (D) الذى يصعد منه إلى سطح المعبد . ويوجد ممر (E) فى الجدار الشرقى كانت تدخل منه القربان اليومية ، وفى جنوبى هذا الممر خزانة المعبد (٨) وهى التى كان يحفظ فيها الأدوات الثمينة وأوانى المعبد .

وخلف قاعة العمد الداخلية السالفة الذكر توجد قاعة القربان[٤] (٩) ويوجد فى غربها قاعة الانتظار المؤدية إلى السلم الغربى (١٠) . وفى شرقها يوجد المدخل الرئيسى المؤدى إلى الطريق الشرقية الحلزونية (F) . وفى الشمال تقع القاعة الوسطى[٥] وهى المكان الذى يرتاح فيه الآلهة وتسمى كذلك قاعة التاسوع[٦] (١١) حيث توجد المحاريب الخفيفة الحمل الخاصة بآلهة المعبد . ويوجد فى غربها مقصورة الآله[٧] «مين» (١٢) . ويشاهد فى شرقى الحجرة الوسطى باب يؤدى إلى حجرتين تقومان بدور هام فى عالم المعبد . فالحجرة التى فى أقصى الجنوب تسمى حجرة مائدة الطعام[٨] (١٣) وهى مفتوحة الأسقف .

(١) Chassinat, Le temple d'Edfou, VII, 17, 3.

(٢) Ibid., IV, 6, 4.

(٣) Ibid., II, 11, 13.

(٤) Ibid., IV, 6, 3; VII, 16, 5.

(٥) Ibid., IV, 5, 12; VII, 15, 7.

(٦) Ibid., IV, 13, 13.

(٧) Ibid., IV, 6, 2; VII. 15, 9.

(٨) Ibid., IV, 6, 2 ; VII. 6, 1.

وجدارها الشمالى يقوم مقام واجهة حجرة خاصة على ارتفاع بسيط وتسمى « حجرة المكان الطاهر[1] » (١٤) وكان يحتفل فى هاتين الحجرتين ببعض الشعائر الأولى لعيد الملابس وعيد السنة الجديدة .

أما الجدار الشمالى للقاعة الوسطى ففيه واجهة المحراب وأبواب الدهليز الذى يحيط به . والمحراب أو قدس الأقداس (١٥) ، وهو الذى يسمى العرش العظيم[2] فهو فى الواقع عبارة عن مقصورة مستطيلة تماما ومسقوفة ولا يصل اليها نور خارجى وهى داخل اطار كبير فى المعبد . وأهم محتوياتها ناووس كبير من الجرانيت الأسود لا يزال موجودا هناك . وكان فى الأصل يحتوى على صور العبادة وعلى الناووسين الخفيفى الحمل اللذين فى صورة قاربين . وكان واحد منهما مخصصا لتمثال «حور» والآخر للآلهة «حتحور» . وكانا يستخدمان فى بعض المواكب . هذا وكان يحتفل فى المحراب بالصلوات اليومية . ويحيط بالمحراب سلسلة مقاصير صغيرة مفصولة عنه بدهليز . وأول هذه المقاصير وأهمها مقصورة تسمى مسن (١٦) أو «قصر الشجاعة[3]» أو «اللذيذة السكنى» . وتقع على محور المعبد خلف « قدس الأقداس » مباشرة . وهذه الحجرة تحتوى على ناووس من الجرانيت الأسود وضع فيه محرابان صغيران يحتوى كل منهما على تمثال واحد للآله حور فى هيئة صقر ، والآخر يحتوى على تمثال للالهة « حتحور » . وبالقرب من هذين الناووسين كان يوجد تمثال يمثل الآله حور فى صورة أخرى من أشكاله وهى « حور الذهبى » . يضاف إلى ذلك انه كانت تحفظ فى هذه الحجرة حربتان للآله حور[4] .

---

(١) Edfu, IV, 5, 9 - 11; 13, 12; VII, 15, 3 - 7.

(٢) Edfu, IV, 5. 9-11, 12, 12 ; VII. 15, 3-7.

(٣) Edfu, IV,5, 1; 13, 7.

(٤) M. Alliot, Le culte d'Horus à Edfu. P. 314 - 25.

وتقع فى غربى قاعة «مسن» أو «قاعة الشجاعة» القاعة التى تسمى «كربت»[١] (١٧) وهى عبارة عن كهف تحت رقعة المعبد ، ولها ملحق يدعى قصر الأمير[٢] (١٨) وهاتان الحجرتان بالأضافة إلى الحجرة الأولى التى على الجانب الغربى من الدهليز وهى الحجرة الخاصة بالكربت (١٩) كانت متصلة بوجه خاص بعبادة الآله أوزير وأسراره[٣].

وفى الجنوب تقع الحجرة التى تسمى عرش الآلهة (٢٠)[٤] وحجرة قصر الملابس (٢١) وتحتوى على السجل الأقليمى والواردات من النسيج الملون والعطور التى كان يحتاج إليها فى المعبد لاقامة الشعائر

ويقع فى شرقى حجرة « مسن » الحجرة التى تسمى قصر الساق (٢٢) وهى التى خصصت للاله « خنسو » ، وكذلك ملحقها الذى يسمى « مقصورة حتحور » (٢٣)

وفى الجنوب من هاتين الحجرتين السابقتين الحجرة المسماة « عرش رع » (٢٤) وكان المفروض أن الآله « رع » يرتاح فى هذه الحجرة التى كان يحتفل فيها كذلك بصلاة المغرب وأخيرا الحجرة المسماة حجرة العرش (٢٥) .

وكان يصل الزائر إلى سطح المعبد بسلمين . فكان الموكب الخاص بالأعياد السنوية يتخذ سبيله إلى السطح من السلم الشرقى الحلزونى (F) ويسير على طول الجانب الشرقى من السطح إلى أن يصل إلى جوسق صغير يدعى « مكان

---

(١) Edfu, IV, 5, 4; 13, 11; VII, 13, 3.

(٢) Edfu, VII, 13, 3.

(٣) Edfu, IV, 5, 6; VII, 14, 1-2.

(٤) Edfu, IV, 5, 6; VII, 14, 1-2.

العيد الأول »[1]. وكان فى الأصل مقاما فى الركن الشمالى الشرقى للسقف . وهذا البناء قد اختفى الآن ؛ ولكن لا بد انه كان يشبه الجوسق الذى يحمل نفس الاسم . وهو الذى لا يزال موجودا على سطح معبد «دندرة[2]» وكان للجوسق بابان فالرئيسى منهما يقع فى الجهة الجنوبية والآخر وهو الأصغر يقع فى الجهة الغربية . ومن هذا الباب كان يسلك الموكب طريقه إلى السلم النازل الذى كان يبتدىء عند الركن الشمالى الغربى من السطح . ويلحظ أن السطح وبوجه خاص « مكان العيد الأول » كان هو الموقع الذى تقام فيه أهم الشعائر للسنة الجديدة والأخيرة .

وكان المعبد محاطا بجدار مبنى بأحجار ضخمة تفصله عن باقى حرم المعبد وعند ما يبتدىء الانسان سيره من بوابة المعبد يلحظ أن الجدار أولا يكون الحائطين الشرقى والغربى للردهة الأمامية ، ولكن نجد من واجهة قاعة العمد شمالا ان هذا الجدار يؤلف الحائط الخارجى « للممرالطاهر » الذى يحيط بالمعبد .

وهذا الممر الطاهر أو الممشى كان من أقدس أجزاء حرم المعبد وكان يعتبر الطريق التى تمر فيها المواكب الدينية وبخاصة عيد الآله « سوكاريس » . وكانت هناك أبواب من الشرق والغرب لمنع غير رجال الدين من الدخول . ففى الجدار الشرقى من « الممر الطاهر » كان يوجد بابان فالأول فى أقصى الشمال (G) ويؤدى إلى ممر حفر تحت أساس الجدار نفسه ويفضى إلى البئر المقدسة التى كان يمنح منها الماء الطاهر اللازم لصلاة المعبد . والباب الثانى

(١) Edfu, VII, 14, 4.

(٢) Chassinat, Le temple de Dendera., Tom. I. Pls. 40-42.

(H) ويقع جنوب الباب الأول ويؤدى إلى الأجزاء المدفونة الآن من حرم المعبد . وهى التى تحت البلد الحديثة وكان يجلب بوساطته كل الطعام والقربان اللازمة لخدمة المعبد ، وكذلك كان يدخل منه موظفو المعبد بوجه عام ، وذلك بعد تطهير أنفسهم فى البحيرة المقدسة استعدادا لتأدية ما فرض عليهم فى المعبد . وأخيرا كانت تؤخذ من هذا الباب كذلك القربان إلى خارج المعبد بعد الصلاة وبعد أخذ الكهنة أنصبتهم منها .

وإذا استثنينا قاعة مائدة القربان (١٣) وكذلك الفتحتين اللتين فى قاعة العمد الكبرى فانا نجد أن المعبد كان عار عن أى ضوء يأتى إليه من الخارج إلا الضوء الذى كان يتسلل من الباب الذى يقع بين قاعتى العمد الداخلية والخارجية عند ما يفتح . وعلى ذلك فان الأجزاء الداخلية جدا من المعبد كانت فى ظلام دامس . ولا نزاع فى أن ضوء المشاعل التى كانت تستخدم أثناء تأدية الشعائر وهو يتحرك على نقوش المعبد البراقة وعلى المناظر المطلية بالذهب وهى التى كانت على الأبواب والمحاريب وعلى أدوات العبادة قد زاد فى الحس بالرهبة والعظمة والجلال التى كانت تغمر المعبد .

وهذا الشعور بالرهبة الخفية كان يعظم ويتجلى كلما تقدم الانسان فى سيره من قاعة إلى قاعة مخترقا المعبد إذ أن مستوى رقعة المعبد يرتفع شيئاً فشيئاً كما كان فى الوقت نفسه ينخفض مستوى السقف شيئاً فشيئاً وهكذا كان المعبد معدا لإقامة الأحفال العدة التى تقام فيه . وبديهى أن تأسيس معبد كهذا كان مصحوبا بأحفال دقيقة محكمة . وقد حفظت لنا حتى الآن سلسلة أحفال خاصة بتأسيس معابد بصورة مفصلة كانت تقام فى المعبد ، غير أن المقام يضيق عن حصرها هنا . وعلى أية حال فانه عند ما كان يتم كل شىء فى

المعبد كان يهدى ويتسلمه سيده[1]. ومن حسن الحظ أن الأيام قد أبقت لنا على رواية مختصرة عن شعيرة « ادفو » الخاصة بتقديم المعبد لربه[2]. وهذا الاحتفال كان يجمع بين شعيرة فتح الفم والشعيرة اليومية التى كانت تقام فى المعبد وهما فى أصليهما موحدتان . ومن المحتمل أن تماثيل « حور » والآلهة الموجودة معه فى المعبد كانت تجمع فى إحدى قاعات المعبد . ومن الجائز أنها كانت قاعة العمد الخارجية . والأحفال التى كانت تقام فى المعبد يمكن تلخيصها بسهولة فى خمسة رؤوس . أو لا كانت التماثيل تطهر بالغسل والتبخير وذلك بتقديم قطع من النطرون والبخور لأجل تطهير أفواهها . وبعد ذلك كانت تفتح أفواه التماثيل وأعينها وذلك باستعمال آلات منوعة ؛ ثم يتلو ذلك عملية إلباس التماثيل وكانت تحتاج إلى دقة . إذ كانت تعطر وتحلى بلباس رأس من نسيج يحتوى على أربعة الألوان المخصصة لذلك ، وكذلك الشارة المناسبة . وبعد الفراغ من الباس التماثيل كانت تقدم أمامها وجبة . ويلحظ أنه فى شعيرة فتح الفم كانت هذه الوجبة تعد فى نهاية الأحفال ؛ ولكن فى أحفال تقديم المعبد فى « ادفو » كان يأتى بعد الوجبة حفل فتح الفم ثانية . ويظهر أنه عند هذه النقطة كان الكهنة يزورون كل قاعة وكل مقصورة فى المعبد ويبخرونها ويرشونها بالماء ويفتحون فم المناظر المصورة كأنها مخلوقات . وكان المقصود من هذا العمل الأخير أن التماثيل لم تكن وحدها هى التى أصبحت حية نشطة وحسب ، بل كان كل المعبد بما فيه من رسوم لا بد أن يصبح حياً نشطاً أيضا . ومن ثم يمكن للآلهة أن تكون

---

(١) J.E.A., 32. P. 81, No. 32.

(٢) A.M. Blackman and H.W. Fairman. The consecration of an Egyptian Temple according to the use of Edfu. J.E.A., 32. P.75 - 91.

الآن حاضرة كما تريد فى صورها الطاهرة على المناظر ، وتكون كل الأشياء الجامدة المصورة فى المعبد قد أصبحت حقيقة بما تمثله من طعام وأوان وقربان نباتية وما أشبه ذلك[١] وعند هذه النقطة كان ينتهى الاحتفال . وبعد ذلك كانت تعاد التماثيل بحفل إلى مقرها : ثم تقدم وجبة خاصة للكهنة وللعمال الذين اشتركوا فى بناء المعبد وزخرفته . وكان حفل الإهداء يكرر سنويا ، ومن ثم كان المعبد يعاد بناؤه سنة فسنة كما كانت تجدد حياته بالكيفية السابقة كل سنة ومما يؤسف له أنه فى « ادفو » لم يذكر لنا بوضوح إعادة هذا الاهداء سنويا أبدا ولكن ما لدينا من أدلة من الأزمنة المبكرة يوحى بأنه من المحتمل جدا أنه كان يحتفل به فى عيد أول يوم فى السنة الجديدة[٢] .

وهكذا نرى أن المعبد كان قد بنى الآن وقدس وملىء بالحياة ، وبعد ذلك يتساءل المرء عن أوجه النشاط التى كانت تحدث فى داخله ، وكذلك يتساءل عن الصلوات والأعياد التى كان يحتفل بها فى طوال العام كله فى بيت الآله ؟

والجواب على ذلك هو أن الأحفال التى كانت تؤدى فى المعبد فى الأصل هى من نوعين . فمن جهة ، لدينا الشعيرة اليومية وتشمل ثلاث صلوات رئيسية فى داخل المعبد ، ومن جهة أخرى لدينا أعياد التقويم السنوى وهى أعياد عظيمة تختلف مدة اقامتها . وكانت تقام فى تواريخ مختلفة خلال العام .

وكانت الأحفال الأولى أى اليومية التى تقام فى داخل المعبد يحفل بها عدد معين من الكهنة أما غير الكهنة وعامة الشعب فلم يكن لهم شأن فى اقامتها . أما الأحفال الأخرى فكانت تقام فى هيئة مواكب فخمة بهيجة تستعرض فيها

(١) J.E.A., 32, 90, also Ibid. PP. 84 - 85.

(٢) Ibid., 32. P. 81 and Journal of New Eastern Studies, 8. P. 340 - 1.

دائما التماثيل الآلهية ، وكانت تقام أحيانا فى داخل المعبد فقط ، ولا يسمح للشعب الاشتراك فيها ، وأحيانا تقام داخل حرم المعبد ، وفى هذه الحالة كان الشعب يشترك فيها أحيانا إلى حد ما . وفى حالات أخرى كانت هذه المواكب تتهادى إلى معابد أخرى خارج حرم المعبد ، وحينئذ كان أفراد الشعب بطبيعة الحال يمكنهم أن يروها ويسيروا فى ركابها إلا فى الشعائر الخاصة المقدسة فكان لا يشترك فيها العامة ويقتصر فيها على رجال الدين .

وقد قدم لنا الأثرى « الليو » فى بحثه العظيم عن أعياد حور فى « ادفو » صورة تامة رائعة عن الصلوات اليومية التى تقام فى المعبد مدعمة بالمصادر كما أشرنا إلى ذلك من قبل[1].

والخطوط العريضة الرئيسية لتصوير هذه الصلوات — كما يقول « فرمان » — صحيحة تماما وان كانت بعض التفاصيل الهامة لم تدعم فيها اراوءه بالمتون

ويتحدث « الليو » عن صلوات وأعياد « قياسية » ويشير بكلمة قياسية لكل الصلوات التى تقام فى المحراب ، وهى الشعائر اليومية ، وإلى صورة أشد احكاما يسميها صلاة شرعية فى المحراب (أى فريضة مشروعة) . ويعتبر هذا الطراز الأخير من الصلوات خاصا بالأعياد القمرية الخمسة والأعياد الخاصة بثلاثة الأسابيع للشهر الشمسى (الأسبوع عشرة أيام) . الفرق بين هذه الأعياد والصلوات اليومية العادية هو أنه عند اقامة الصلاة المفروضة كانت صلاة الصبح تقام باحكام أدق وبأبهة أعظم وباحتفال أكبر ،

---

(١) Revue de l'Histoire des Religions, 137, 59 - 104.

أما صلاة الظهيرة وكذلك صلاة المغرب فكانتا على حسب الشعيرة القياسية .
ويدعى « الليو » ان كل المتون فى المعبد التى لا تقع فى طريق القائمين بالأعياد الرسمية فى الصلاة العادية — وهى التى فى رأيه تقع فى منتصف قاعة العمد الداخلية (٥) شمالا — خاصة بالصلاة المفروضة ، وان كثيرا من المتون التى على الطريق الفعلى للصلاة العادية خاصة كذلك بالصلاة المفروضة . وعلى أية حال يعترف هذا الأثرى بأنه من الصعب عزل الواحدة عن الأخرى .
ويرى « الليو » انه لحل هذه المسألة لا بد أن نعزو كل الأحفال الدقيقة الفنية إلى الصلاة الشرعية المفروضة (ربما يعنى بالصلاة الشرعية هنا الفرض الواجب ويعنى بالصلوات الأخرى السنة كما هى الحال فى الشريعة الاسلامية) .
وكذلك يدعى هذا الأثرى ان البابين الجانبين ((C, E)) الخاصين بقاعة العمد الداخلية كانا مفتوحين لاداء الصلاة اليومية ، وانه منهما كانت تدخل مياه الطهور والقربان ، والكاهن الذى يقوم بالشعائر . ويقول كذلك انه لما كانت الأبواب الأخرى فى المعبد موصدة فإن الملك أو نائبه لم يكن فى استطاعته أن يدخل من الباب الرئيسى لقاعة العمد (٢) ؛ وعلى ذلك فان ارتداء الملابس العادية والتطهير فى بيت الصباح (٣) لم يكن من المستطاع عملها عند الصلاة اليومية العادية ، ولكن كان الكاهن القائم بأداء الشعائر يطهر نفسه فى البحيرة المقدسة الواقعة شرقى المعبد ، ويلحظ أنها تقع خارج المساحة المقدسة الحقيقية .

وعلى الرغم من انه لا يشك فى وجود أحفال أكثر دقة واحكاما من الصلاة اليومية العادية فانه لم يذكر شيئاً عن زمن اقامتها . ومن المعقول أن ندعى وجود أحفال خاصة أثناء أعياد الشهرين القمرى والشمسى ، ولكن متون « ادفو » قد سكتت سكوتا بينا عن هذه الأحفال . والواقع أنه ليس

لدينا متن يوحي بفرض وجود شعيرة يومية خاصة أكثر دقة وأحكاما من الشعيرة اليومية العادية وأعياد السماء وأعياد الأزمان وأعياد التقويم . ومن المهم أن نلحظ انه فى مدينة « هابو » كانت الأعياد القمرية ضمن أعياد السماء[1] ولا يوجد فى « ادفو » ما يشير إلى ذلك إلا مصدر واحد يمكن الأخذ به لوجود عيد قومى ، وحتى ذلك قد ورد فى نسخة واحدة فقط يحوم الشك حول صحتها . والفقرة المشار اليها هى : « ان الصورة المقدسة » للذى على عرشه العظيم قد نقشت على جدرانه مع نقوش الآلهة الذين يظهرون معه فى كل مرة فى عيده الخاص بالربع الأخير من الشهر[2] » .

ولا بد أن نشير هنا إلى أن الفعل « يظهر » فى هذه العبارة قد استخدم بمعناه الفنى أى « يظهر فى موكب » ومن ثم فانه على حسب هذا التفسير لهذه الفقرة يكون المعنى ان الأعياد القمرية والشمسية كان يحفل بها فى مواكب كالأعياد التقويمية وأنها كانت مميزة عن الشعائر اليومية . وقد يكون من الصواب بما لدينا من معلومات حتى الآن أن نسلم بأنه ليس لدينا إلا طراز واحد من الصلوات اليومية . أما الجدال الدائر حول أن الأبواب الجانبية لقاعة العمد كانت لا تفتح إلا عند قيام للصلاة اليومية فقط فيتعارض مع ما جاء فى عدة فقرات ، إذ لدينا بيان واضح بأن أبواب الصرح أو البوابة الكبيرة كانت تفتح فى الصباح عند ما يرتفع قرص الشمس وتغلق فى المساء[3] . ولدينا متن آخر يشير إلى المعبد بوجه عام ، وهو يحدثنا عن أن

(١) Medinet Habu, (ed. Chicago III. Pl., 148, 318, 367, 391; Pl., 150, 440, 452; In the Edfu name list the only festivals under the name of Heliopolis are the « festivals of the sky », all those listed being days of lunar month (Edfu, I, 553, 13), cf. J.E.A., 38, 21. Pap. Harris 161, 13 ; 346, 6 = Bibliotheca Aegyptiaca V, 20, 10, 40, 2.

(٢) Edfu I, 368, 11 - 12.

(٣) Edfu VIII. 58, 14 - 15.

أبوابه تفتح عند اكتمال القمر حينما تضيء أشعته الأرض[1] ؛ وفى مكان آخر ذكر عن قاعة العمد؛ان مصراعى بابها يفتحان على ردهة القربان (١) لأجل أن يعبد « رع » ثلاث مرات يوميا . ويدخل منه موظفو المعبد ثلاث مرات ليقوموا بواجباتهم يوميا[2] .

أما الادعاء بأن الكاهن الذى يقوم بدوره فى الصلاة اليومية كان يدخل من الأبواب الداخلية فيرجع من جهة إلى سوء الفهم الخاص بفتح المعبد ، ومن جهة أخرى إلى ترجمة المتن الذى على الأبواب الجانبية ترجمة خاطئة كما يقول « فرمان » وذلك ان « الليو » يعتبر أن الكاهن الذى يبخر قربات الماء عند ما كانت تحضر إلى المعبد كان هو الكاهن الذى فى المحراب ، وذلك بسبب انه لا بد قد كان هو الكاهن الذى يشغل أعلى درجة ؛ لأنه كان يتبع الكاهن الذى كان يحمل الماء . والواقع انه لا يوجد فى المتون ما يقدم لنا أية اشارة عن أى من الكهنة الذين كانوا يدخلون من الباب الجانبى قد احتفلوا فعلا بالصلاة فى المحراب ، بل قد ظهر بوضوح أن الكاهن الذى يحمل البخور كان يقدم قربانا من الماء وحسب[3] . ومن ثم ليس لدينا ما يدل على أسبقيته . وحقيقة الأمر هى أن الملك كان هو — نظريا — الفرد الذى يؤدى العبادة (الصلاة) . أما عمليا فانه من البديهى أن ذلك كان أمرا مستحيلا ؛ ولكن من جهة أخرى نجد أن المتون لا تقدم لنا برهانا قاطعا عن شخصية نائبه أو ممثله فى أداء هذه الصلوات . ففى متن خاص بعيد السنة الجديدة ذكر أن

---

(١) Edfu I, 20, 1 - 3 on the left.

(٢) Edfu III, 325, 7 - 8 ; Cf. V, 2, 2 - 8.

(٣) Edfu II, 139, 8.

الملك نفسه بوصفه الأمير العظيم (وهذا لقب خاص بالكاهن الأكبر فى ادفو) هوّ الذى كان يدخل المقصورة ويصعد سلم الناووس ويكشف عن وجه الآله[١].

وفى مكان آخر فى اشارات بديهية للشعائر اليومية نقرأ : «انى كاهن (خادم الآله) وابن كاهن . ان الملك هو الذى أمرنى أن أرى الآله[٢]. أو أن جلالته هو الذى أمر (؟) الكاهن أن (يعبد) الآله»[٣]. وفى فقرات أخرى يقول الملك : «انى أنا الذى ينظر ويتأمل الصورة الخفية، وإنى أنا الذى يرسل الكاهن (خادم الآله) (ليرى الآله»[٤] أو يقول : «أنى أنا الذى أزين جلالتك بالملابس ويعمل الكاهن حسب أمرى»[٥].

ولما كان الكاهن الأكبر يعتبر خادم الآله أى خادم الآله الرئيسى الذى يشرف على الكهنة خدمة الآله فى المعبد فان المتن الذى اقتبسناه الآن هنا يشير اليه . وفى الحق اننا لم نقرأ حتى الآن أن الكاهن الأكبر أو أى كاهن قد ذكر قط بأنه دخل من أى باب جانبى عن قصد ليقوم بالصلاة فى المحراب ويقول الأستاذ «فرمان» أنه يشك كذلك فيما يخص حذف شعائر بيت الصباح من الاستعدادات للصلاة اليومية[٦]. وكانت مياه القربان تمنح من البئر المحفورة تحت الجدار الشرقى للمعبد ، وكان القصد من ذلك ضمان الطهارة التامة ، ومن ثم يستنبط انه بطبيعة الحال أن مياه البحيرة المقدسة التى

(١) Edfu I, 554, 3 - 4.
(٢) Edfu III, 83, 10.
(٣) Edfu II, 114, 8; وقد ترجم «الليو» هذه العبارة بصورة مختلفة تماماً راجع : Alliot. Culte I, 15 et Note 2.
(٤) Edfu I, 420, 13 = XII. Pl. 344.
(٥) Edfu I, 429, 15 - 16 = XII. Pl. 346.
(٦) Blackman, The House of the Morning. J.E.A., 5, 148 - 65.

كانت تقع خارج جدران للمعبد لم تكن من الطهر بحيث تكفى لهذا الغرض . والظاهر انه لا يكاد يكون محتملا ان الكاهن القائم بالخدمة ، والذى كان يدخل قدس الأقداس ليكشف الحجاب عن الآله ويتأمله ويلمسه ، كان عليه أن يتطهر بماء البحيرة المقدسة فقط ، وانه كان عليه أن يمر فى جزء من حرم المعبد الذى كان يعد أقل طهارة من الوجهة الشعيرية من المعبد نفسه . ومن كل ما سبق يتضح ، على ما يظن ، أن كل أبواب المعبد كانت مفتوحة عند الفجر ، وانه ليس هناك سبب لانكار أن الكاهن القائم بالخدمة كان يدخل من الباب الرئيسى لقاعة العمد الصغرة . وكان يطهر نفسه فى « بيت الصباح » . والكهنة من الذين ذكروا بأنهم يدخلون المعبد بعد التطهير فى البحيرة المقدسة كانوا من صغار الكهنة الذين لا يدخلون قط «قدس الأقداس» .

والآن نتناول بالبحث ما كان يحدث فى اقامة الشعائر اليومية[1] . ويرجع الفضل فى دراسة هذا الموضوع وشرحه للأستاذ « الليو » فهو الذى أماط اللثام للمرة الأولى عن قيام صلوات ثلاث يومية فى المعبد . الأولى عند مطلع الفجر والثانية عند الظهيرة وكانت أقل أهمية عن سابقتها والثالثة عند الغروب . وكانت صلاة الصبح أهم هذه الصلوات بدرجة كبيرة . كما كانت صلاة الظهيرة أقلها أهمية ويجب أن نشير هنا إلى أن موضوع هذه الصلوات كان مهملا فى الكتب الهامة عن العبادة والتخشع .

---

(١) راجع عن هذا الموضوع

Moret, Le rituel du Culte Journalier en Egypte ; Blackman, The Sequenc of the Episodes in the Egyptian Daily Temple, Journal of the Manchester Egyptian and Oriental Society (1918-19), pp. 27-53.

صلاة الصبح :

فقبل طلوع الفجر كان لا بد من القيام بأعمال تحضيرية ضخمة . فكان من واجب كاهنين أن يملآ إناء ماء للطهور من بئر مقدسة (G) ، وبعد ذلك كان يحمل واحد منهما الإناء والآخر يمشى أمامه ويبخره . وكانا يسيران حول الممر فى اتجاه مضاد ويدخلان المعبد من باب يقع فى الجهة الغربية (٢) ويؤدى إلى حجرة النيل (٧) ؛ ومن ثم إلى قاعة العمد الداخلية (٥) . وفى حجرة الاستقبال للباب وفى حجرة النيل كان الماء يبارك ويهدى ، وكان واجب الكاهنين عندئذ أن يملآ كل أوانى القربان . وفى الوقت نفسه كانت تدخل القربات من الباب الواقع شرق قاعة العمد الداخلية (E) . أما المذابح والمطابخ الواقعة شرقى المعبد فكان يوجد فيها رجال يعملون من قبل منذ مدة طويلة قبل طلوع الفجر . فكانوا يذبحون ثورا ويحضرون القربات المنوعة التى كانت تقدم أمام الآلهة . وفى اللحظة الموقوتة كانت تحمل القربات مارة بالباب الشرقى (H) الذى فى جدار حرم المعبد ، ومن ثم إلى المعبد من الباب الشرقى (E) لقاعة العمد الداخلية . وكانت القربات تحرس وتطهرها الكهنة ؛ والظاهر انه فى الوقت نفسه نجد أن كهنة آخرين ممن كان عليهم واجبات يؤدونها فى المعبد ، قد دخلوا من نفس الباب ، وذلك لأنهم كانوا قد طهروا أنفسهم فى البحيرة المقدسة . وبعد تطهير القربات ونبخيرها كانت تؤخذ إلى قاعة القربات (٩) وعندئذ كانت بعض القربات السائلة والقربات الأخرى لا بد قد أحضرت إلى قاعة التاسوع (١١) حيث كانت تحضر المحاريب خفيفة الحمل الخاصة بالآلهة الذين يثوون فى المعبد وفى ذلك الوقت يكون الكاهن الذى يقوم بالخدمة قد دخل بما يليق به من هيبة من الباب الرئيسى لقاعة العمد الصغيرة التى تسبق المحراب . ويلحظ أنه قد نقش على كل

من سمكي قائمتى هذا الباب اعتراف مختصر بالبراءة كان يتلوه الكاهن على ما يظهر عند دخوله . وبعد ذلك كان يلتفت نحو الشمال ويؤخذ إلى بيت الصباح (٣) وكان يظهر هناك باحتفال ويرتدى ملابسه ويتقلد مكانته ويتناول وجبة خفيفة . وبعد اتمام كل شيء وفى خلال انشاد الأناشيد كان يسير فى حفل رهيب نحو المحراب الذى كانت أبوابه لا تزال موصدة .

ومن البديهى انه لم يكن هناك مكان على جدران المعبد يتسع لكل سلسلة الأحفال التى كانت مدونة فى شعائر «آمون» ، إذ لم يوجد فى معبد «ادفو» إلا تسعة عشر منظرا من الصلوات اليومية منقوشة على جدران المحراب ؛ ولا بد أن نفهم أن هذه كانت نخبة من الأحفال الأكثر أهمية . وليس من الضرورى أنها كاملة ، بل ان هذه كانت عبارة عن رواية مختصرة عملت خصيصا لمعبد «ادفو» . ولا بد أن ضيق المكان نفسه هو أهم تفسير محتمل لعدم وجود أى ذكر بالمرة للشعائر الافتتاحية مثل فتل الشعلة واضاءتها وتسلم المبخرة والبخور ووضع البخور على النار . كل هذه الأشياء كانت من الأمور الأساسية الأولية لاقامة الصلاة . وكانت عند هذه اللحظة وعند ما كانت أبواب المحراب تفتح ترتل انشودة صباح . وهذه الأنشودة كانت منقوشة على واجهة المحراب[1] . وفيها نجد أن «حور» والآلهة القاطنين معه فى المعبد وأعضاء «حور» وشارته ، وكذلك أجزاء المعبد كل على حدته كانت تخاطب وتؤمر بأن تقشع عن نفسها غشاوة النوم وتعود إلى الحياة . وهذه الأنشودة طويلة جدا وكانت ترتل كل يوم ، ولكن لا بد أنه كانت توجد

---

(١) Blackman and Fairman « A group of texts inscribed on the facade of the Sanctuary of the temple of Horus at Edfu: Miscellenia Gregoriana. PP. 397 - 428.

أنشودة للصباح ،وهى اما أن تكون هذه الانشودة المذكورة أو رواية مختصرة منها .

وبعد ذلك كان يدخل الكاهن المحراب ويتقدم نحو الناووس ، والصلاة التى كانت تأتى على أثر ذلك كانت تتألف من سبع مراحل : الأولى نرى فيها الكاهن يصعد درجات السلم إلى الناووس ويفض أختام الباب ويشد المزاليج ويفتح الأبواب ،وبذلك يكشف عن تمثال الآله. ثم يتلو هذه المرحلة كشف وجه تمثال الآله ، واحتفال رؤية الآله . وذلك عند ما يتلو الكاهن : « لقد رأيت الآله والقوة ترانى والآله يفرح عند رؤيتى . ولقد تأملت تمثال الجعل المقدس المجنح وهو الصورة المقدسة للصقر المصنوع من الذهب »[1]. وهذه اللحظة بلا نزاع كانت تعتبر من أهم اللحظات فى كل الصلاة وذلك لأن الآله قد دخل مرة أخرى فى تمثاله واتخذ مقره فى بيئته .

والمرحلة الثالثة تحتوى على عبادة الآله وقد تبعها تقديم عطور (المر) . والحفل الذى ذكر آخرا يرمز ظاهرا إلى تقديم وجبة ، ويحتل مكان تقديم رمز العدالة بمثابة قربان . يحدث عند هذه النقطة فى شعيرة آمون . والمراحل الثلاث النهائية كانت خاصة بالباس الآله فكان تمثاله يمس بالعطور وتقدم الأنسجة الأربعة التى أشارت اليها الشعيرة . وبعد ذلك يطهر التمثال بالماء من أوانى الشعائر ثم ينسحب الكاهن ويوصد بابى الناووس والمحراب . ونجد هنا كذلك أن شعائر « ادفو » كانت تختلف عن شعائر آمون فى أن التطهير كان يسبق إلباس التمثال ولكن بوجه عام كانت الصلوات متشابهة تشابها كبيرا .

وفى حين كانت هذه الأحفال تؤدى فى المحراب كان كهنة آخرون يزورون المقاصير التى تفتح على الدهليز ، وكذلك على كل أجزاء المعبد

(١) Edfu I. 26, 4 - 6; Alliot Culte I. P. 79.

الأخرى ويؤدون شعائر خاصة مختصرة من التى كانت تؤدى فى وقت واحد فى المحراب نفسه . وعلى ذلك كان كل المعبد والآلهة قد تعطروا واغتسلوا ولبسوا ملابسهم واستعدوا ليوم آخر .

ومن المحتمل أنه بعد انتهاء هذه الصلاة مباشرة كانت الشعائر المسماة « عودة القربان المقدسة » تؤدى[١] ؛ وذلك انه من الطبيعى أن جزءاً صغيرا من القربان الذى أحضر إلى المعبد قد وضع رمزيا على مائدة قربان الآله . وبعد انتهاء الصلاة وشبع الآله من قربانه كانت تعود إلى الكهنة فتؤخذ إلى خارج المعبد من البابين الشرقيين ((E, H)) ، وبعد ذلك كانت تقسم بين بين الكهنة بنسب معتدلة على حسب وظيفة كل فرد له نصيب فيها .

صلاة الظهر :

أما صلاة الظهر فالتفاصيل عنها ضئيلة جداً إلى حد بعيد . ولا نزاع انها كانت أقل أهمية عن صلاة الصبح[٢] ويعتبر « الليو » انها تحتوى فى الأصل على قربات سائلة وملء الأوانى فى كل أنحاء المعبد . ولم تكن تقدم فيها قربان إلى المعبد ، وكذلك كان المحراب يبقى موصدا . وفى حين أن الحال كان من المحتمل وقوعه على هذا الوضع فانه من الضرورى أن نشير إلى أنه توجد أربعة متون على الأقل تذكر بوضوح احضار القربات بوصفها مميزة عن القربات السائلة . إلى المعبد ثلاث مرات يوميا . وان هذه القربات تحتوى أصنافا مختلفة من الخبز والزهور والأوز والحبوب[٣] .

(١) J.E.A., 35, 85.

(٢) Alliot, Culte, 107 - 20, 83, 16 - 84, 2; 207, 7 - 10; 239, 2 - 4.

(٣) Edfu VI, 105, 2 - 3; VII.

صلاة المغرب [١] :

وصلاة المساء كانت تقام قبل غروب الشمس مباشرة وكانت بوجه خاص تكرارا لصلاة الصبح . ولكن على نطاق أقل دقة وتفصيلا . وأهم خلاف بينهما أنها على ما يظهر تقام فى الحجرة التى تدعى عرش رع (٢٤) لا فى المحراب . فقد كان المظنون أن روح « رع » تعتزل العالم لترتاح أثناء الليل ، وأنه من هذا المكان كان يصعد إلى السماء عند الفجر .

هذه كانت الصلوات الثلاث الرئيسية التى كانت تقام فى أوقاتها المعلومة كل يوم خلال طول العام . فهل كانت هذه الصلوات هى كل أوجه النشاط الذى يحدث فى المعبد فى الأيام العادية ؟ والواقع أن هذا السؤال لا يمكن الجواب عليه بصورة مقنعة تماما حتى الآن . غير أنه لا بد من ذكر ثلاث حقائق غريبة . وذلك أنه لدينا متن نقش على الباب الشرقى لقاعة العمد الصغيرة يتحدث عن التعاويذ الخاصة بغسل الصور المقدسة الكبيرة لجلالة « رع » خلال ساعات النهار الاثنتى عشرة[٢]. ولدينا تعويذة أخرى فى المكتبة تقول أن المرتل الأول كان يعمل واجبه فيها فى خلال ساعات النهار الاثنتى عشرة . وأخيرا يحدثنا متن على قائمتى باب القاعة التى تسمى عرش « رع » أن الكهنة خدمة الآله كانوا يمرون فى طريقها إلى القصر البحدتى (أى قصر حور) لأجل أن يكشفوا عن وجه صاحب الحياة اللذيذة (هذا نعت للآله حور صاحب « بحدت ») من وقت المساء دون انقطاع خلال ساعات الليل الأثنتى عشرة ، وكانت المؤن فى أيديهم لأجل أن توضع على مائدتها

(١) Alliot, Culte I, 12 - 32.

(٢) Edfu III, 356, 1.

(٣) Edfu III, 339, 9 - 10.

(٤) Edfu I, 282, 12 - 15.

. . . . . ويسبح بالقربان ، والآلهة والالهات الذين فى ركابه يأكلون معه .
وعلى ذلك فلا مهرب من أن نستنبط انه كانت توجد بعض شعائر تقام فى المعبد فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، غير اننا لا نعرف شيئاً محسا عن كنه هذه الشعائر .

الأعياد الموسمية :

كان فى المعبد تقويمان[1] للأعياد يميزان عن الشعائر اليومية العادية التى كان يحتفل بها فى « ادفو » خلال العام . وعلى الرغم من سوء الحظ أن السجل غير كامل فى بعض أجزائه فان التقاويم نفسها وبعض نتف من المعلومات المبعثرة المأخوذة من متون أخرى ترينا انه كان يحتفل بأكثر من أربعين عيدا خاصا فى المعبد فى خلال عام واحد وهى أعياد كانت تختلف فى طولها من يوم إلى خمسة عشر يوما . ومعظم هذه الأعياد ليست إلا مجرد أسماء بالنسبة لنا فلا نعلم أى شىء عن كنهها أو طولها . وفضلا عن ذلك فانه من الجائز أن بعض هذه الأعياد كانت قد حذفت من القائمة . وفى خلال جزء كبير من الشهر الرابع من السنة وهو الشهر الرابع من فصل الفيضان كانت تقام أعياد خاصة بالآله أوزير فى كل معابد مصر . وفى معبد « ادفو » لدينا ثلاث حجرات كانت بوجه خاص لها علاقة بعبادة « أوزير » (أنظر تصميم المعبد الحجرات ١٧ ، ١٨ و ١٩) . وتحتوى على جزء من تمثيلية أوزير ، وكان مفروضا أن ساق « أوزير » محفوظة فى المعبد ؛ بل هناك ادعاء يفتخر به جاء فيه أن «أوزير» كان قد حنط فى « ادفو »[2] . ومن المؤكد انه كانت هناك

---

(١) Edfu I, 359, 15 - 18 = XII. Pl. 324; V, 397, 5 - 401, 5; 394, 10 - 395, 7 = XIII. Pls. 494, 491, 489; Alliot, Culte I, 206 - 15; Edfu, V, 348, 4 353, 6; 354, 2 - 360, 2 = XIII. Pls. 485, 486.

(٢) Edfu, V, 164, 6 - 7; Cf. 163, 17 - 164, 1.

عبادة لأوزير ، غير أن التقويم يتجاهل ذلك كلية ، إلا ما جاء من إشارات عن عيد « سوكاريس » الذى كان يعقد فى اليوم السادس من الشهر [1] على أنه لو بقيت لنا بعض الحجرات التى كانت مقامة فوق السطح لكنا فى مركز أحسن يمكننا من أن نتحدث بما كان فيها من نقوش عما كان يحدث . ولكن ما لدينا من معبد « ادفو » وحده لا يمكن أن نعتبره مادة كافية نستطيع بها أن نرسم صورة كاملة . ولذلك فان الحصول على قصة صحيحة تامة عن تمثيلية أوزير لا بد لنا من الانتظار إلى أن تخرج لعالم الوجود طبعة كاملة دقيقة عن المواد الغزيرة لنقوش « دندرة » و « فيلة » وعلى ذلك فان ما لدينا من نقوش لا يمكننا أن نستخلص منه بدقة إلا أربعة أعياد من الأعياد العظيمة . وهذه يمكن أن نضع لها صورة بشىء من الدقة والتفاصيل .

وهذه الأعياد الأربعة هى : (١) عيد السنة الجديدة . و(٢) عيد تتويج الصقر المقدس . و(٣) عيد النصر . و(٤) عيد الزواج المقدس .

وسنتحدث عن كل من هذه الأعياد ببعض الايضاح بقدر ما لدينا من معلومات أكيدة مستنبطة من النقوش .

(١) عيد رأس السنة :

يتفق وقوع عيد رأس السنة فى مصر فى نفس اليوم التقليدى الذى يزيد فيه النيل ، أى على الأقل عند ما يكون التقويم والسنة يسيران بخطوة واحدة والأحفال التى تقام فى هذا اليوم وهى التى تعتبر بشير فيضان مانح للحياة هى على ذلك بطبيعة الحال أولا خاصة بالتجديد أى تجديد الحياة والخصب

(١) Edfu, V, 399, 1 - 6: 6. 7 - 8; VI, 9. 7 - 8: Edfu, V, 163, 16 - 165, 2: VI, 136, 11 - 142, 6: 281, 12 - 282, 13.

للآلهة ولمصر وللناس ، وفوق كل شيء للفرعون الذى يتوقف عليه رخاء مصر ، وهذا التجديد رمز له باتحاد أشعة الشمس مع تمثال الآله . وقد خصصت الحجرتان اللتان أطلق عليهما حجرة « مائدة الطعام » (١٣) و« المكان الطاهر » (١٤) وكذلك السلالم التى يصعد منها وينزل بها من السقف والجوسق ومكان العيد الأول ، لتسهيل هذا الاتحاد البالغ الأهمية .

وكان أول من فحص عيد السنة الجديدة هو « الليو » فقد درسه درسا[١] وافيا . وسنتحدث عن هذا العيد على حسب ما جاء فى مؤلف « الليو » وان كانت هناك بعض اختلافات ذكرها الأثرى « فرمان » فى ثلاث نقاط . أولا ليس من المؤكد تماما أن العيد قد أقيم فى « ادفو » مدة أحد عشر يوما كما يقول « الليو » وذلك لأن الأحفال قد بدأت فى اليوم الثلاثين من الشهر الرابع من فصل الصيف (آخر يوم فى السنة القديمة) واستمر مدة خمسة أيام النسىء وعلى حسب «الليو» انتهى فى اليوم الخامس من الشهر الأول من فصل الفيضان . والصعوبة هنا هى أن التسجيلين لليومين الرابع والخامس لهذا الشهر لا يحتويان على تلميح لعيد السنة الجديدة ولكن يسميان على التوالى عيد « البحدتى » وعيد « حور البحدتى »[٢]. وفضلا عن ذلك نجد أن تقويم « كوم أمبو »[٣] يبين بوضوح أن العيد انتهى فى اليوم الرابع من الشهر . هذا ولا يمكن تقديم حل نهائى لهذه المسألة .

النقطة الثانية هى أن « الليو » قد حاول أن يبرهن على أن « مكان العيد الأول » كان هو اسم الجوسق الذى على السطح ، وكذلك اسم الحجرة المسماة

---

(١) Alliot, Culte I, 303 - 433.

(٢) Edfu, V, 397, 6, 314, no. 426.

(٣) De Morgan Ombos I.

« مائدة الطام » (١٣) وبذلك يقسم الاحفال مرحلتين : للمرحلة الأولى — الأيام التى قبل يوم السنة الجديدة وذلك عند ما حدثت الاحفال فى وبين « حجرة مسن » (١٦) وحجرة « مائدة القربان » و« المكان الطاهر »(١٤) .والمرحلة الثانية فى يوم السنة الجديدة والأيام التى أتت بعده وذلك عند ما امتدت إلى سطح المعبد والجوسق . والواقع أنه ليس لدينا أى متن فى « ادفو » أو فى « دندرة » يطبق عبارة « مكان العيد الأول » على أى جزء فى المعبد خلافا للجوسق الذى على السطح . ورأى «الليو» يرتكز على حقيقة انه فى «دندرة»[١] كانت الحجرة التى تقابل حجرة « مائدة الطعام » فى « ادفو » تسمى أحيانا « فناء المكان الخاص بالعيد الأول » . وإذا كان ذلك يعنى أى شىء فانه يعنى أكيدا أن الحجرة لا يمكن أن تكون « مكان العيد الأول » . والا فان فى الامكان كذلك أن نسميها المكان الطاهر . وذلك لأن اسما غير عادى لنفس هذه الحجرة هو « فناء المكان الطاهر »[٢]. ويقول « فرمان » انه لما كان تقويم « ادفو » يقول صراحة : انه فى اليوم الأخير من السنة وفى أيام النسىء كان يذهب الآله إلى « مكان العيد الأول » . فانى أرى خلافا لرأى الأثرى « الليو » انه قبل وبعد أول يوم فى السنة الجديدة كانت الأحفال تشمل موكبا يذهب إلى السطح . وأخيرا ينكر « الليو » انه لم تكن تقع أية مرحلة من مراحل إلباس الآله على سطح المعبد ، وهذا الرأى كذلك من المستحيل الأخذ به لأنه يوجد ملخص للأحفال فى دندرة يشير صراحة لمراحل إلباس الإله بعد أن دخلت « حتحور » الجوسق[٣] ، ولكن نجد أنه فى كل من

(١) Chassinat, Le temple de Dendera IV, 185, 14, 186, 5.

(٢) J. Dumichen Baugeschichte des Dendera tempels XIV, 10.

(٣) Chassinat Dened., V, 117, 1-4; Mariette Dendera III, 37, 1; Dumas A.S. 51, 384-8 Cf. Mariette Dend. IV, 11 : Dumisehen Altaegyptischen Kalendar inschriften, 82-3

« ادفو » و « دندرة » ان لوازم اللباس كانت تحمل إلى السطح ، وفى ادفو يوجد بوجه خاص بيان واضح يشير إلى أن الباس الاله كان يتم هناك[1].

لم تؤثر احفال السنة الجديدة فى المحراب والتماثيل التى كانت تحفظ فيه بل كانت تبدأ فى حجرة « مسن » (١٦) . فكان الملك أو نائبه بصحبة كبار كهنة المعبد ، يدخلون الحجرة ويؤدون الشعائر الافتتاحية الخاصة بالصلاة اليومية : فكان يعتلى سلم الناووس ويفتحه ويكشف عن وجه الآله وبعد صلاة قصيرة كان ينقل كل من محراب حور وحتحور ويوضع على حامل مستطيل منفرد يعلو كل منهما سرادق يرتكز على أربعة عمد فى كل منها حلقة من المعدن فى كل من جوانبه الأربعة . وكان المعتاد أن يخصص لكل محراب وحامله تسعة كهنة يدعون فى العادة الرفاق ؛ وكانوا هم المسؤلين عن حمله فى كل مواكب اليوم . وكانوا يسندون المحاريب على أيديهم وبوساطة حبال توضع حول رقابهم ثم فى داخل الحلقات المتصلة بالحامل . وهؤلاء الكهنة كانوا يمثلون أولاد « حور » الأربعة وأولاد « محنتى — إنرتى » . أما «محنتى انرتى» نفسه الذى لم يقم بدور الحامل فقد كان يعمل بمثابة مشرف على جماعة من الحمالين . وبعد تأليف الموكب فى طابور مزدوج وحربة حور المقدسة أمام حور وحربة « خنسو » أمام « حتحور » كان يشق طريقه على طول الدهليز الذى كان يحيط بالمحراب . وفى نهاية الأمر يصل إلى « مائدة الطعام » (١٣) و « المكان الطاهر » (١٤) وفى الوقت نفسه كانت توضع على كل موائد القربان قربات ثمينة تشمل قربات محروقة فى كل أنحاء المعبد ، وقبل كل شىء فى الردهة الأمامية

---

(١) Edfu I, 555, 11 - 14.

أى فناء القربات (١) . وعندئذ كانت محاريب حور وحتحور وكل آلهة المعبد تجتمع فى « المكان الطاهر » (١٤) وفى الجهة الجنوبية ، كانت تقدم لهم قربان ويكشف عن التماثيل ثم تكرر بعد ذلك مراحل إلباس الثياب الخاصة بالشعيرة اليومية فى كل شكل ثمين متقن ويصحب ذلك انشاد أناشيد خاصة .

وعند هذه اللحظة يكون الوقت قد حان لاعادة تكوين الموكب والسير به إلى سطح المعبد . وكانت الطريق تبتدئ من حجرة مائدة الطعام (١٣) إلى القاعة الوسطى (١١) ، ومن ثم إلى قاعة القربات (٩) حيث كان الموكب يتحول نحو اليسار مارا بالباب (F) ثم يأخذ طريقه صاعدا فى السلم المتعرج حتى يصل إلى السطح ، وأخيرا إلى الجوسق . وقد وصل الينا وصف مفصل بوجه خاص عن الموكب . ولما كان كل من الطابورين فى الواقع كالآخر تماما فاننا نصف طابور « حور » وحسب . فكان القسم الأول من الموكب مؤلفا من كهنة يحتمل أن عددهم خمسة عشر يحملون الأعلام المقدسة ، وكانت وظيفتهم افساح الطريق لفتحها وازالة كل شر أو خطر من طريق الآله . وخلف هؤلاء يلى كهنة آخرون بعضهم مقنعين يمثلون آلهة كانوا يحملون طعاما وشرابا وملابس وقربات أخرى . ثم يأتى بعد هؤلاء حاشية الآله المقربين منه ؛ ويتألفون من كهنة أصحاب مراتب عالية ، والكاهن الأعظم خلفهم على مقربة جدا من الناووس . وفى مقدمتهم كان يسير كاهن مرتل وكهنة آخرون يحملون ملابس وأحجار نصف كريمة ، وبخورا وماء قربات ويمشى خلف هؤلاء مباشرة رجل يرتدى بذلة ملكية حاملا حربة « حور » المقدسة وخلفه تأتى الملكة والملك حافيان وينظران من فوق أكتافهما إلى ناووس الآله الذى كان خلفهما مباشرة . وكانت الملكة تلعب بالصناجة وهى

ماشية ، أما الملك فكان يحرق البخور . ثم يأتى بعد ذلك الناووس الخفيف الذى فيه الآله « حور » يحمله تسعة الرفاق ، ثم يجىء بعد الاله كهنة آخرون كل يحمل أحد الآلهة القاطنين فى المعبد وهو فى صندوقه الخفيف وأخيرا كان ينتهى كل طابور بحامل مروحة .

وكانت تماثيل الآلهة يؤتى بها إلى الجوسق وكلها متجهة نحو الجنوب ومجموعة على الجانبين وخلف « حور » . وفى حين كانتِ قربات أخرى تؤدى كانت الشعائر تقام مرة أخرى فيكشف عن وجه التمثال وتزال الملابس القديمة ويعطر التمثال ويرتدى ملابسه الجديدة وتقدم له وجبة . ولا نزاع أن اللحظة الرهيبة فى الحفل كانت دون أى شك لحظة الكشف عن وجه الآله . وكانت تتم على ما يعتقد عند الظهيرة . وفى تلك اللحظة كانت أشعة الشمس ترسل على التمثال وكان الاتحاد الخفى للشمس مع الآله هو الغرض الذى يرمى اليه هذا الحفل . وبعد كل هذه المراسيم كان يتألف الموكب من جديد ويمر بالباب الغربى للجوسق . وأخيراً يصل إلى المعبد وإلى مكان سكنى الآلهة على التوالى بالنزول من السلم الغربى.

ولا بد أن نتحدث هنا عن نقطتين أخريين لم تفحصا سابقاً عن هذا العيد . ففى تقويم «كوم امبو »[1] جاءت اشارة خاصة «بفتح الفم» فى أثناء « العيد الأول » وعلى الرغم من أن هذا الحفل لم يذكر فى أى من المتون الخاصة بعيد « السنة الجديدة » فى « ادفو » أو فى دندرة فانه لمن المهم جدا أن نذكر هنا أن تقويم « ادفو » قد حدثنا بأنه فى اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الصيف (الشهر التاسع من شهور السنة) قد أقيمت

---

(١) De Morgan Ombos II, 52, No. 596.

الاحفال الآتية : موكب هذا الاله الفاخر « خنسو » صاحب « بحدت » إلى سطح المعبد ، وكشف الوجه ، والباس الملابس ، وتقريب عطور ، وغناء مدائح . اجراء عملية فتح الفم[١] . . . . وأهمية هذه الفقرة فى انها بلا شك تشير إلى احفال على السطح تشبه احفال « عيد السنة الجديدة » .

وإذا كان ما قيل هنا صحيحا عن شعيرة فتح الفم فى عيد أول السنة كما يقول « فرمان » فانه يكون لدينا بذلك حقيقة جديدة وهامة جدا . وذلك لأن الوقت التقليدى لإهداء معبد كان إما فى مساء يوم أول سنة جديدة أو فى يوم سنة جديدة ؛ ومن ثم يقترح « فرمان » أن الأحفال التى كانت تقام على سطح المعبد فى يوم سنة جديدة كانت تشمل إعادة إهداء المعبد وإلهه السنوى : فكأن الاتحاد مع الشمس لم يجلب فقط تجديد الخصب والرخاء لمصر بل كان يجدد لمدة سنة أخرى حياة « ادفو » وقواها وحور والآلهة الذين عاشوا معه فى المعبد .

والأحفال التى وصفت الآن ، على الرغم من انها كانت تؤثر فى سعادة الشعب المصرى ورخائه فانها كانت خفية عن العالم الخارجى ، وذلك لأن أبواب المعبد كانت موصدة عند ما كان يحتفل بها ولم يشاهدها واحد من عامة الشعب .

وقد كان المظنون حتى الآن انها قد انتهت برجوع الموكب إلى المحراب الثانوى . ولكن على أية حال وفى تقويم فى معبد « دندرة » نقرأ ما يأتى : والآن بعد الاحفال الخاصة بالصلاة المقدسة يكون قد تم — عند ما تحل الساعة الثامنة من النهار — تأدية كل الأحفال الخاصة باخراج هذه الآلهة

(١) Edfu V, 400, 80 - 401, 2.

العظيمة حتحور ، سيدة « دندرة » وعين « رع » فى « رافع الجمال » فى موكب مع تاسوعها إلى « ردهة السماء العظيمة » فتكون متحدة مع والدها . ويشاهد جمالها قوم الشمس وتدخل بيتها بخطى وئيدة . ثاوية فى مكانها هذا »[١]. وهذه الكلمات لا يمكن أن تعنى على وجه التأكيد إلا أنه بعد الظهر ، بعد أحفال السنة الجديدة كانت الآلهه حتحور والآلهه المعاشرين لها فى المعبد يخرجون من نواويسهم ويستعرضون لبعض الخاصة من القوم ، لا للشعب بوجه عام ، فى قاعة العمد الخارجية للمعبد ؛ على أن ذكر قارب الموكب يبرهن على ان ذلك لم يكن موكبا يسير على سطح المعبد لأن طريق السلم كانت ضيقة لا تتسع لقارب وحامليه . ومع أن ذلك لم يذكر فى متون « ادفو » فان الاحفال فى « ادفو » و « دندرة » كانت متشابهة لدرجة ، يظهر فيها أنه كان هناك احتمال معقول أن فى « ادفو » كان « حور » يخرج كذلك من ناووسه ويستعرض على ما يظن فى الردهة الأمامية وهى التى من أسمائها « ردهة السماء العظيمة »[٢].

ومن المعقول أن يتساءل المرء فيما إذا كان هناك أى فرق بين الاحفال التى كانت تقام قبل السنة الجديدة والتى كانت تقام بعدها وذلك لأنه يظهر بطبيعة الحال أنه غير محتمل أن نفس الشعائر بالضبط كانت تؤدى فى كل عيد دون أى فرق خاص عن عيد رأس السنة الهام . ولكن مما يؤسف له أن المتون والمناظر الأثرية لا تساعدنا فى هذه النقطة ، وعلى ذلك فان الانسان فى هذه الحالة يكون مضطرا للالتجاء إلى الحدس والتخمين . وعلى أية حال فانه من المحتمل أن المواكب والأحفال فى المعبد وعلى سطح المعبد فى خلال

(١) Mariette Dendera I, 62 f; Brugsch Thesaurus, 365.

(٢) Edfu V, 6, 10, Cf. VII., 18 8-9.

ستة الأيام قبل السنة الجديدة لم تكن إلا مجرد مقدمة . وكانت تقام على نطاق متواضع . والواقع أن الاتحاد الحقيقى مع الشمس كان يتم فى اليوم الأول من السنة . وقد كان فضلا عن ذلك يميز بأنه اليوم السنوى لاغادة اهداء المعبد . ومن الجائز كذلك أن يوم أول السنة والأيام التى تليه كانت مميزة عن الأيام التى سبقتها بأحفال خاصة لها علاقة بعبادة الملك الحاكم واجداده وهم الذين لعبوا دورا بارزا فى احفال السنة الجديدة كما يؤكد ذلك « الليو »[1] وقد تحدثنا عن ذلك فى مرسوم « كانوب » .

عيد التتويج :

والعيد الثانى العظيم الذى سنتحدث عنه هنا هو عيد تتويج الصقر المقدس. وكان يحتفل به فى اليوم الخامس من الشهر الأول من فصل الشتاء (الشهر الخامس من السنة) ويرجع الفضل الأول فى دراسة هذا العيد وترتيب النقوش الخاصة به فى معبد ادفو للأثرى «الليو»[2]. وتفاصيل هذا العيد سهلة نسبيا عند ما نريد اعادة بنائها ويرجع الفضل فى ذلك إلى مجموعة فاخرة من النقوش تتألف من ثمانية مناظر عظيمة تصحبها متون مطولة دونت فى الصفين الأول والثانى للواجهة الداخلية للجدار الشمالى لحرم معبد « ادفو » مضافا إلى ذلك متون عدة مبعثرة فى أجزاء أخرى من المعبد .

وتدل المناظر على أن تمثال « حور » الذى مثل برأس صقر متوج بالتاج المزدوج يؤخذ من ناووس المحراب (١٥) ويوضع على محفة خفيفة الحمل مفتوحة من جوانبها ، ولكن يعلوها مظلة خفيفة . وكان يحمل هذه المحفة كهنة مقنعون . فأولئك الذين كانوا فى المقدمة يلبسون قناع الصقر والذين

(١) Alliot. Culte I, 358 - 60.

(٢) Alliot, Culte. Revue de l'histoire des Relig., 137, 88 - 95.

فى المؤخرة يلبسون قناع ابن آوى . وهم فى ذلك يمثلون أجداد ملوك المملكتين العتيقتين اللتين كانت تتألف منهما مصر وهما « هيراكنبوليس » فى الوجه القبلى و « بوتو » فى الدلتا . ويحتمل أن الموكب كان يشبه جدا فى نظامه موكب عيد السنة الجديدة . فكان يأتى فى مقدمته الكهنة حاملين الأعلام ويأتى بعدهم أعضاء طائفة الكهنة . والآله فى محفته ؛ وأخيرا يأتى كهنة يحملون آلهة فى نواويسهم . وكان من صفات هذا الموكب انه كان يسير فى صمت فلا يتكلم رجل مع زميله[1] . وكان الموكب يمر داخل المعبد مخترقا أبواب الصرح . وبعد أن يجتاز البوابة التى فى الجدار الجنوبى لحرم المعبد يتحول نحو اليسار سائرا إلى معبد « الصقر المقدس » وهنا تتحول المحفة وتواجه نواويس الآلهة الذين كانوا مجتمعين أمامه مع حامليهم . وعندئذ تكون قد حانت اللحظة لانتخاب الملك الجديد . والطريقة فى ذلك كانت بالوحى . فكان ينادى اسم كل آله على انفراد حتى يكون فى مقدور « حور » أن يشير إلى الذى وقع عليه اختياره . ولم ينتخب واحد من الآلهة الذين نودى عليهم ، والظاهر ان محفة حور فى هذه الحالة اما أن تكون قد بقيت دون حركة أو تكون قد عملت حركة تراجع عند نداء كل اسم . وبعد ذلك يدخل الموكب فناء الردهة الأمامية أو قاعة العمد الكبرى لمعبد الصقر المقدس وفى أثناء وقوف محفة « حور » فى المدخل يجلب مربو الصقور عددا من الصقور المقدسة التى ربيت فى الحميلة المقدسة ، وفى النهاية ينتخب واحد من هذه ويعترف بأنه هو وارث الآله والملك الجديد .

بعد ذلك يبتدىء الجزء الثانى من الحفل . وذلك ان الموكب الآن قد شمل

(١) Edfu VI, 102, 5.

الصقر المقدس ، وألف وعاد أدراجه فى طريقه إلى الردهة الأمامية لإقامة حفل الاعتراف به . وبعد الدخول فى الردهة الأمامية كانت الآلهة واتباعهم يدخلون من الباب الذى على الجناح الشرقى للبوابة ويصعدون إلى سطح الباب الرئيسى الواقع بين جناحى البوابة الكبرى : وهذه كانت تدعى شرفة الصقر [١] أو « نافذة الظهور » [٢] . والسبب الواضح لذلك هو أن «حور» يكون فى مقدوره أن يستعرض خلفه — وهو الصقر المقدس الذى انتخب حديثا — ، أمام الناس .

وليس لدينا ما يشير إلى من هم هؤلاء الناس ، ولكن يظهر انه كانت هناك جماعة من الكهنة وغيرهم من الناس المفضلين فى الردهة العظيمة وأمام الصرحين .

ومن المرجح انه عند هذه النقطة كان يرتل دعاءان . الدعاء الأول خاص بسنة سعيدة ثم يتلوه دعاء الآلهة « سخمت » وكان الغرض منه أن يحفظ الصقر المقدس من كل أنواع الأضرار والأخطار .

وبعد ذلك كان ينزل الموكب من الشرفة ويدخل المعبد للقيام بانجاز الجزء الثالث من الاجراآت ، وأعنى بذلك اجراآت التتويج فكان يوضع الصقر تحت مظلة خفيفة — لأجل اتمام الجزء الأول من صلاة التتويج — على جذع مستطيل أحكم حفره ليكون تقليدا لواجهة القصر البدائية المعروف باسم « سرخ » ثم كان يعطر ويقلد قلادة رسمية ويقدم له رمز الأبدية وأربع الباقات الخاصة بالآلهة « حور البحدتى » و « رع » و « حتحور » و « أتوم » .

أما الجزء الثانى من الحفل فكان خاصا بتتويج الحاكم الجديد وحمايته ،

---

(١) Edfu VI, 93, 11.

(٢) Edfu VI, 102, 9.

فكان يوضع الصقر والآله حور جنبا لجنب على عرشين وكل منهما على ظهر صورة أسد وكان يقدم للإله الشارة الملكية وعدد عظيم من التمائم ، ثم تلمس شفتاه باللبن ، وتغنى أناشيد طويلة لحماية الآله وبيته والأرض التى كان يقف عليها والسرير الذى كان ينام عليه والهواء الذى كان يتنفسه . وكذلك كانت التعاويذ الخاصة بحماية الجسم الالهى تتلى أمامه .

وبعد تمام هذه الاحفال كان وقت المرحلة الأخيرة للحفل قد حان ، وأعنى بذلك إقامة وليمة . وكان يؤلف لهذا الغرض الموكب من جديد ويعود إلى معبد الصقر المقدس . وهناك كانت تقام صلاة شكر دقيقة قبل أن ترتل أسماء القربان ، فى حين أن الملك كان يقدم لحوما مختارة للصقر ؛ وهذه القطع من اللحم هى التى كانت تمثل هلاك اعداء الآله والملك[١] .أما الوليمة الفعلية فقد مثلت فى منظر عنوانه حرق البخور . احضار الإله إلى لحمه[٢] (طعامه) . هذا ونجد فى الصلاة اليومية كما أشرنا إلى ذلك من قبل أن قربان بخور المر كان يرمز به إلى وجبة فعلية ، وذلك لأن الصيغة الخاصة به تحدثنا بأن « رائحة المر لأجل أنفك وانها تملأ خيشومك ، وقلبك يتسلم أنصبة اللحم على رائحتها »[٣] .

وهذه الوليمة هى نهاية الأحفال الرسمية . وفى حين نجد أن الصقر المقدس قد بقى فى معبده فان الآله «حور» كان يحمل ثانية إلى ناووسه فى محراب المعبد الرئيسى وكان الشعب فى هذه الآونة يلقى بنفسه فى أحضان الفرح والسرور والتمتع بالولائم .

(١) J.E.A., 31, 57 - 73.

(٢) Edfu, VI, 305, 2.

(٣) Edfu VI, 305, 3 - 4.

ويلحظ ان التقابل الذى يلفت النظر بين هذه الشعائر وبين حفل التتويج فى أيامنا الحاضرة لا يحتاج أى تحسين جديد ، وعلى أية حال لدينا نقطة أخرى تحتاج إلى تعليق قصير . إذ لا بد من أن نؤكد من أنه فى خلال كل هذه الأحفال كانت هناك وحدة تامة بين الصقر المقدس وحور البحدتى[1] والفرعون . فالعيد فى الواقع كان أكثر جدا من كونه مجرد اختيار صقر مقدس وتتويجه ، بل كان كذلك التجديد السنوى لتتويج الملك الحاكم فاليوم الأول من الشهر الأول من فصل الشتاء وهو اليوم الأول من العيد وقد سمى فى التقويم بمثابة يوم عيد السنة الجديدة لحور البحدتى . وأهمية ذلك كما أظهر « جاردنر » فى نقده لكتاب « فريزر » عن « أدونيس » و « أنتيس » و « اوزير »[2] ان هذا اليوم يأتى مباشرة بعد أعياد أوزير الكبيرة التى تقع فى الشهر الرابع من السنة . ففى اليوم الأخير من الشهر كانت تقوم قيامة « أوزير » بوصفه ملك متوفى نودى ثانية من قبره ليعيش شبه حياته السابقة ثم دفنه . وفى اليوم التالى وهو اليوم الأول من الشهر الخامس تسلم ابنه حور الملكية ؛ ومن ثم كان هذا هو التاريخ الذى كان يعتبر ظاهرا مناسبا لتولى أى فرعون عرش الملك . وكان ذلك اليوم هو التاريخ المتفق عليه للعيد سد (العيد الثلاثينى) وهذه الحقائق هى التى توضح لنا أهمية هذا التاريخ وطبيعة تتويج الصقر المقدس .

---

(١) Edfu V, 399, 7.

(٢) J.E.A., 2. 121 - 6. and PP. 122 - 4.

عيد النصر :

كان يحتفل بعيد النصر وهو ثالث الأعياد التى نصفها هنا مدة خمسة أيام متتالية تبتدىء باليوم الواحد والعشرين من الشهر الثانى من فصل الشتاء (الشهر السادس من السنة) . وهذا العيد يختلف عن الأعياد التى نصفها هنا فى انه لم تصل الينا معلومات مفصلة عن الأحفال المنوعة التى كانت تقام فيه . والمتون الطويلة الخاصة بهذا العيد تعتبر من طراز خاص ، ولا يمكن أن تكون قد اشتملت على كل الشعائر ، ولذلك فان الشعائر التى كانت تقام أثناء انعقاده متروكة للحدس والتخمين .

والمتون الرئيسية الخاصة بهذا العيد محفوظة فى الصفين الأول والثانى من الواجهة الداخلية للجدار الغربى لحائط حرم المعبد. وهذه المتون محددة المعالم ومفصولة عن كل المناظر الأخرى التى على هذا الجدار ، إذ أنها نقشت بنظام معكوس[١] . ففى الصف الأول نجد المتن الذى يمكن أن نسميه بسهولة الدراما المقدسة[٢] ونجد فى الصف الثانى ما يسمى عادة « أسطورة قصر الشمس المجنح[٣] » ويتلو ذلك متن أقصر يشير عنوانه إلى شراب مؤلف من عنب وماء[٤]

وموضوع طبيعة المتون التى فى الصف الأول موضوع جدال . فيقول « فرمان » انه على الرغم من معارضة رأيه القائل ان هذا المتن وضع فى صورة تمثيلية مقدسة تحتوى على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة[٥] ، وقد عارضه كل

---

(١) راجع ملحوظات الأثرى شاسيناه Edfu VI, 55 - 6, 104.

(٢) Edfu, VI, 60, 6 - 90, XIII. Pls. 494 - 514.

(٣) Edfu, VI. 108, 15 - 132, 5, XIII. Pls.

(٤) Edfu, VI, 132, 7 - 136, 9, XII. Pls. 534, 535.

(٥) J.E.A. 28, 32 - 8; 29, 2 - 36; 30, 5 - 22.

من « دريتون » و « الليو » وقد قال الأخيران هذا المتن لا يمثل دراما بل يحتوى على سلسلة من الأعمال الشعائرية . وعلى أية حال لايزال «فرمان» متمسكا برأيه ومصمماً على القول بأن المتن الذى فى الصف الأول هو الذى بقى فى الصورة على الجدار فى صورة تمثيلية مقدسة .

ولما كانت هذه الدرامة المقدسة توجد فى الصف الأول فانه يظهر من المؤكد أنها قد مثلت فى الصباح المبكر قبل المناظر التى فى الصف الثانى : ولكن ما سبق ذلك فلا علم لنا به غير انه مما لا جدال فيه أن تمثال « حور » لا بد كان قد أحضر من المحراب إلى البحيرة المقدسة التى كانت بلا نزاع قد أقيم على حافتها جوسق صغير وأن تمثيل الرواية قد وقع بعضه بجانب البحيرة وبعضه الآخر على مائها فى حضرة الكهنة وجم غفير من المخلصين الذين مثلوا فى البطانة . وأهم المشتركين هم الملك وكاهن مرتل وكهنة كانوا يقومون بدور الآلهة والبطانة . والواقع انه لم يكن هناك إلا تمثيل قليل . والنقطة الهامة كانت تنحصر فى القاء الخطب الرنانة التى كان يتبعها القليل جدا من التعابير الطنانة . ولم يكن فيها الا تمثيل ضئيل بالمعنى الذى نقصده نحن الآن ؛ كما انه لم يوجد تخصيص فى التمثيل فهى تظهر بمثابة مادة معتمة تتخللها فقرات قليلة لها صبغة أدبية تبعث فيها الحياة ؛ ولكن يجب أن نلحظ انها لم تكتب لنا أو لقوم لهم أراؤنا وأفكارنا ، ولكن فى نظر المتفرجين المصريين القدامى كانت الألفاظ والأوضاع — وفوق كل شىء ما تنطوى عليه هذه التمثيلية من أفكار دينية وآراء سياسية — قد جعلتها تمثيلية حقيقية مثيرة وذات أهمية عميقة جدا عند المصريين .

وتضع أمامنا لون الرواية بما فيها من مديح للملك وبالبيان الذى يقول :

« هنا يبتدىء وقوع انتصار « حور » على أعدائه[1] . والفصل الأول قسم خمسة مناظر وهو عبارة عن شعائر الخطاف (نوع من الرماح) المقدس : أى أنه كان هناك عشر خطاطيف مصحوبة بكلمات وحركات مناسبة قد رشقت بالتوالى فى صورة فرس البحر . والفصل الثانى يحتوى على منظرين لهما علاقة بالابتهاج بالنصر . ففى المنظر الأول يرى « حور » جالسا فى سفينته ويطلب الغوث من الشباب حاملى الخطاطيف ؛ وفى المنظر الثانى يفرح الناس بحور عند ما توج وقلد بشارة الملك . والفصل الثالث هو عبارة عن الاحتفال بالنصر ، ويحتوى على روايتين خاصتين بتمزيق أعضاء «ست» يفصل بينهما فاصل وأخيرا الخاتمة وفيها يعترف بأن « حور » قد انتصر وان أعداء الآلهة والملك قد هزموا .

ومن المهم أن نلحظ أن هذه التمثيلية قد بدأت بالملك وانتهت بالملك . ولا نزاع فى أن التصوير الدرامى لانتصار «حور» والبيان الرسمى عن فوز «حور» والملك قد جعل من المؤكد أن أعداء الفرعون قد هزموا وأهلكوا ، وبذلك أصبح مضمونا لمدة عام آخر أن الملك وشعبه وكل أرض الكنانة قد نالت نصرا وسلاما .

والمتن الرئيسى الذى فى الصف الثانى هو أسطورة قرص الشمس المجنح[2] وهذا المتن ليس خاصا بالتعاليم أو الشعائر الدينية العادية ، كما أنه ليس بالمتن التمثيلى ، بل هو فى الواقع قد وضع فى صورة قصة طويلة عن الحرب بين « حور » و « ست » تتخللها عدة توريات مملة خاصة بالأعمال المختلفة والأماكن

(١) Edfu VI, 61 - 2.

(٢) J.E.A, 21. P. 26.

التى ذكرت فيها . على أن ذروة هذه القصة قد وضحت فى بيان جاء فيه أن قرص الشمس المجنح لا بد أن يوضع فى كل معبد فى أنحاء مصر ، ثم يستمر المتن فى تفسير أن قرص الشمس هو « حور البحدتى » الذى له السيادة على الوجه القبلى والوجه البحرى ، وأنه هو الذى يهزم دائما العدو وأنه هو الذى فى اسمه قد نقش الحى والميت . ثم ينتهى المتن بقطعة من السحر الخالص وهى أن جعلا مجنحا منقوشاً يوضع على صدر الملك فى يوم الشدة وعند ما تتلى التعويذة المناسبة تكون النتيجة أن الملك لن يستولى عليه الخوف وان أعداءه سيقضى عليهم مباشرة .

ومن ذلك يتضح أن هذا المتن بصورة عامة قد وضع تصميمه ليؤكد ويبرهن على أحقية « حور البحدتى » فى السيادة على مصر وكذلك ليؤكد أنه فى قدرته أن يحمى الملك كما هى الحال فعلا .

ومما له معناه هنا أن كل الأسطورة قد أخذت صورة وثيقة تاريخية وتبتدئ بتاريخ اسطورى : فى سنة ٣٦٣ من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « رع حور أختى » .

وهذا يبدو بجلاء كأحد الاستشهادات لسابقة تاريخية كانت أو خيالية ، من تلك التى كان قد أولع بها المصريون . ومن ثم يجوز لنا أن نقترح هنا أن هذا الجزء من العيد كان قد فكر فيه ليكون بمثابة تكملة للدراما المقدسة وانه يحتوى على تلاوة تاريخ انتصارات « حور » التى مثلت كذلك تحت ستار وثيقة تاريخية لتبرهن على أحقيته فى السيادة .

والجزء الأخير من هذا المتن متصل بوضوح بقربات تحتوى على ماء وغزال ووعل وماشية من ذوات القرون الطويلة والقصيرة . وكل هذه

القربات كما هو معروف ترمز لأعداء الملك والآلهة . ثم يستمر المتن بعد ذلك مباشرة فى ذكر الفقرات الختامية لاسطورة قرص الشمس المجنح وذلك بتحضير التعويذة التى تتلى على الجعل المجنح الذى وضع حول رقبة الملك الذى أصبحت أعداؤه فى الحال خبرا بعد عين ؛ على حسب أحد المبادىء الأساسية للسحر المصرى ؛ وذلك بمجرد التأكيد انهم خائفون ولا حول ولا قوة لهم . ويتبع ذلك بيان بأن الأعداء المهزومين قد أرسلوا إلى جهات العالم الأربع وذلك ليكونوا سلالات مختلفة من بنى الإنسان وذلك بصرف النظر بطبيعة الحال عن المصريين . يضاف إلى ذلك ذكر حوادث أخرى عن حروب « حور » مع التوريات فى الألفاظ التى كان لا محيص عنها . والواقع أن المتن كله يظهر بأنه ملحق لأسطورة القرص المجنح وغرضه الأساسى على ما يظهر هو اقامة شعيرة تعبر فاصلة وسحرية حامية فى نهاية الحفل .

الزواج المقدس :

يعد الزواج المقدس[1] وهو آخر الأعياد الكبيرة التى سنفحصها هنا من وجوه عدة وهو أعظم هذه الأعياد من حيث التشويق والأهمية . وهذا العيد كان شعبيا فى أصله إلى درجة عظيمة أكثر من الأعياد التى وصفناها فعلا وذلك لأن جزءاً كبيراً من الأحفال كان يحدث خارج جدران المعبد كما كان — بدرجة مختلفة — له أثره ومكانته فى نفوس كل شعب الوجه القبلى من « دندرة » حتى « الفنتين » .

وكان هذا العيد يحتفل به فى « ادفو » من أول يوم من الشهر القمرى فى الشهر الثالث من فصل الصيف (وهو الشهر الحادى عشر من السنة) وينتهى

---

(١) Edfu V, 29, 9 - 33, 16; 124, 8 - 129, 11; 130, 17 - 136, 4; 34, 2 - 35, 3.

فى اليوم الذى يبلغ فيه القمر التمام أى أنه كان يمكث مدة خمسة عشر يوما . وعلى أية حال كانت تبتدىء التجهيزات الأولية فعلا قبل الاحتفال بأربعة عشر يوما[1] فى دندرة وذلك عند ما كانت الإلهة حتحور «تركب» سفينتها العظيمة ويسير بها موكبها فى عرض النهر ، وبعد ذلك كانت ترسو عند « ادفو » ، وهناك كانت تدق أوتادها فى وسط أسطول عظيم من القوارب التى كانت تحمل الكهنة والاتقياء من عبادها . هذا وكان الموكب يقف فى طريقه عند طيبه حيث كانت تزور الالهة « موت » ربة « اشرو » و « كومبر » الواقعة بين « اسنا » و « هيراكونبوليس » قبالة الكاب الحالية . ومن الجائز انها كانت تقف فى أماكن أخرى — وان كان ذلك لم يذكر — ومن السهل علينا أن نتخيل انه عند ما كان الموكب الوضاء يتقدم ببطء فان ذلك كان يثير أحاسيس النظارة فيرقصون ويمرحون برؤيته وهم وقوف على شاطىء النهر . ولا نزاع فى أن مدة العيد كانت فترة سلام وأفراح ، فكان سكان ادفو فى ابتهاج يصيحون سرورا حتى عنان السماء . . وماء الفيضان العظيم قد سكن ثائره ، والنيل يفرح مهدئاً أولئك الذين فى الماء فى حين أن التماسيح قد هدأت كلها ولم يكن فى مقدور واحد منها أن يثب من الماء[2] .

وكان الموكب يصل عند المرسى الواقعة شمال ادفو فى الساعة الثامنة نهارا فى يوم القمر الجديد وهناك قابل حتحور « حور بحدت » واتباعه ووفد من « الفنتين » ، وبعد ذلك نزلت « حتحور » من سفينتها وسارت مع «حور» إلى معبد قريب . وهناك أقيمت احفال مختلفة أهمها حفل فتح الفم وتقديم قربات

---

(١) Edfu VII, 26, 9 - 12.

(٢) Edfu V, 30, 3 - 6.

من باكورة فاكهة الحقل ، وتقديم الحقل ، وحفل « سوق العجول » وتقديم رمز انصدق وقربات طعام عدة . وبعد ذلك ركب الآلهة سفنهم ثم اقلعوا مع عمدة « كومبر » و«هيراكنبوليس» و«الفنتين» وجم غفير من الحجاج إلى «ادفو» فى قناة على ما يظن ، ودخلوا فى النيل عند « اتبو » إلى مكان على مقربة جدا من المعبد . وفى أثناء الطريق وقف الموكب عند مكان يدعى « تل جب » حيث أقيمت احفال أخرى تشمل حفل « فتح فم » آخر وتقديم قربات محروقة ثم استأنف الموكب طريقه . وفى النهاية وصلت القوارب إلى « ادفو » ، وعندئذ دخل « حور » وزوجه حرم المعبد من الباب الشرقى فى الحرم المصنوع فى الجدار المبنى باللبنات وبذلك اجتازوا الحرم ودخلوا الردهة الأمامية من الباب الواقع فى ركنه الجنوبى الشرقى (B) . وبهذا تمت احفال اليوم . وقد كان هذا هو الزواج الحقيقى . وقد أمضى « حور » و « حتحور» ليلة زواجهما فى المحراب .

وفى صباح اليوم التالى وهو اليوم الثانى من الشهر القمرى حدث تغير يدل على دهاء : فلم يظهر أى تأكيد على موضوع الزواج الذى لم يأت ذكره بل نقرأ بدلا من ذلك عن « عيد بحدت » مدة أربعة عشر يوما يبتدئ فى هذا اليوم . وقد تألف الموكب وكان على رأسه خمس المحراب المقدسة ، وكل الوفود الزائرين وكهنة ، وبلا نزاع كان معظم أهل البلد يتبعونهم ، وسلك الكل طريقهم من المعبد مجتازين الصحراء حتى أرض دفن « بحدت » التى تقع على مسافة إلى الغرب أو الجنوب الغربى . وهناك وقفوا عند المعبد العالى فضلا عن قربات الخبز والجعة والثيران والطيور وكل شىء طيب وضحايا محروقة كثيرة وانشاد الأناشيد لتقديم القربات السائلة للأرواح المقدسة واحتفال دوس القبر . وبعد ذلك اندفع كل الناس لاقامة الأفراح

لمدة من الزمن . وبعد ذلك غادر الموكب المعبد العالى وانطلق فى طريقه إلى قاعة « بيت الحياة » وهو مبنى لا يعرف موقعه ولكن يحتمل أنه كان من المبانى التابعة للمعبد الرئيسى . وهنا أقيمت سلسلة شعائر غاية فى التعقيد ، وأهم مفرداتها هى ذبح تيس أحمر ووعل أحمر (اللون الأحمر يدل على الشر وهو لون يجلب سوء الحظ لأنه لون الآله ست) وكميات غزيرة من القربات من كل وصف وكذلك أطلق أربع أوزات إلى جهات العالم الأربع ، وكل واحدة منها تحمل الرسالة التالية لآلهة الجهات الأربع المختصة لكل: « إن ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حور البحدتى » رب السماء قد استولى لنفسه على التاج الأبيض وتسلم التاج الأحمر» وبعد ذلك أخذ كاهن يدعى « ابنه المحبوب » قوسا وفوقه نحو الجنوب والشمال والغرب والشرق . هذا ونجد أن طبيعة الشعائر التى تلت قد تغيرت وأصبحت أكثر مقاومة للمرض . فقد أحضر فرس بحر مصنوع من الشمع الأحمر منقوش عليه أسماء الأعداء ، ثم دونت أسماء أعداء الملك على اضمامة من البردى ، وصنع فرس بحر من الرمل وعمل لها كل شىء مؤذى : وبعد ذلك أديت أحفال دوس السمك ودوس عدو الملك ووطئه بالأقدام والطعن بالسيف . وهذه الأحفال قد تبعت بعد ذلك بترجمة فسرت بوضوح ان كل هذه كانت رموزا للأعداء التى قضى عليها بهذه الكيفية . وفى هذا الوقت كان المساء قد حل وبعد الشراب فى الحضرة الالهية انسحبت الآلهة واستسلم الناس لليلة طافحة بالمسرات حول المعبد .

والأحفال التى أقيمت من اليوم الثانى حتى اليوم الرابع من « عيد بحدت »

---

(١) Edfu V, 134, 2.

كانت على وجه التقريب مماثلة لاحفال اليوم الأول عدا انه فى كل من الأحفال الرئيسية التى كانت تقام عند المعبد العالى كانت تقع عند تل مختلف ، ومن اليوم الخامس حتى اليوم الثالث عشر من أيام العيد نجد أن التفاصيل عنها ضئيلة للغاية ، ولكن بقدر ما يمكن الإنسان أن يجمعه من معلومات كانت الأحفال تقام على نطاق ضيق جدا ، فلم يظهر هناك أى موكب للجبانة[1]. وكل الأحفال الدينية يظهر أنها كانت تؤدى كلها داخل المعبد ؛ وأخيرا فى يوم تمام القمر وهو اليوم الرابع عشر من عيد « بحدت » كان الوقت قد حل لرجوع « حتحور » إلى « دندرة » . وقد سار فى ركابها الناس بنفس الأبهة التى وصلت بها حتى معبد أو مقصورة « اتبو » وهناك أقيم لها احتفال وداع عظيم فعمل لها احتفال « فتح الفم » وقدمت القربات وسار نواتى مركب حور أمامها وأدى حفل دوس القبر مرة أخرى وتليت عبادة الخطاف المقدس ، وأخيرا ركبت « حتحور » سفينتها وأقلعت بها تتهادى نحو الشمال إلى « دندرة » .

والوصف السابق يعد أبسط مجمل لاحفال هذا العيد التى تعتبر غاية فى التعقيد وهى التى ذكرتها لنا المتون بقليل من التفصيلات . وعلى أية حال ظهر عدد من النقاط غاية فى الأهمية : فمن الواضح أن هذا العيد لم يكن وحدة قائمة بذاتها كما أن أقسامه الواضحة تنحصر فى قسمين رئيسيين وهما الزواج المقدس الذى حدث فى اليوم الأول وبعبارة أدق الذى حدث بعد ظهر اليوم الأول وفى المساء من نفس اليوم ، وعيد بحدت الذى جاء على أعقابه ينقسم كذلك قسمين الأول مكث أربعة أيام والثانى عشرة أيام .

ولكن هناك أكثر من ذلك : وذلك أن الميزة البارزة فى الاحفال هى

---

(١) J.E.A., 35, 98 - 112; 36, 63 - 81.

التأكيد على ابراز الاحفال التى يحتويها،وكل ما هو معروف الآن فى الواقع هو عبارة عن شعائر خاصة بعيد الحصاد مثل شعيرة تقديم باكورة الفاكهة وقربات الحقل وسوق العجول ودوس القبر وطلق الأوز إلى الجهات الأربع وكلها مميزات معروفة تماما لعيد الحصاد وحتى دوس العدو تحت الأقدام موجود بوضوح وهو ممثل فى نثر الحب ودوسه تحت الأقدام عند عيد الحصاد غير أنه تظهر نقطة غريبة وذلك أنه عند ما نعتبر عيد الحصاد بأنه احتفال يقع مباشرة قبل حصد المحصول وأن تاريخه التقليدى هو الشهر الأول من فصل الصيف[1] وحتى عند ما تكون السنه والتقويم متفقين معا فان الشهر الثالث من فصل الصيف يكون قد اشتمل شهر مايو ويونيه عندنا وذلك بعد الحصاد بكثير لأن الحصاد يحدث فى شهر ابريل فى الوجه القبلى ولكن فى الوقت الذى كان قد دون فيه متن العيد الذى نحن بصدده وهو الشهر الثالث من فصل الصيف قد جاء متأخراً فى السنة . ويحتمل ان ذلك كان من يوليه لأغسطس وهما شهران يأتيان بعد الحصاد والدرس فى مصر ، وذلك عند ما يكون النيل فى فيضانه فعلا . وليس هناك من شك أن الزواج المقدس فى « إدفو » كان فى الأصل عيد حصاد وهو فى الحقيقة عيد الشهر الأول من الصيف ، ولكنه عيد حصاد قد تم فى غير فصله المناسب (بسبب عدم الحساب بالسنة الشمسية المضبوطة التى تحتوى على ٣٦٥¼ يوما) .

ولكن هناك ما هو أكثر من ذلك فمن المعلوم جيدا أن أعياد الحصاد هذه كانت قد أصبحت بسرعة أوزيرية الصبغة وبذلك أصبحت أعيادا جنائزية وهذا واضح بجلاء فى ادفو . ونعلم أن الزيارة للمعبد العلوى كانت لزيارة

(١) Gauthier. Les fêtse du dieu Min; Frankfort, Kingships and the Gods. PP. 188 - 90.

جبانة مقدسة حيث دفنت الأرواح المقدسة التى كانت تقدم لها القربات أثناء انعقاد العيد وهذه الأرواح المقدسة كانت من المسلم به هى الالهة الأجداد لمدينة ادفو . ولدينا سلسلة[1] طويلة من المتون خاصة جميعها بهؤلاء الالهة وعلاقتهم بهذا العيد الخاص فهى تحدثنا بأنهم كانوا تسعة آلهة ثم تذكر اسماءهم وتحدثنا أن الزيارة السنوية التى كانت تقوم بها حتحور للآله حور قد جلبت لهؤلاء الآلهة حياة ونورا .

وعلى ذلك فن البدهى أن هذا الزواج المقدس كان عيدا مركبا جدا فالزواج نفسه يعد جزءا وثيق الصلة بالحصاد وذلك لأنه يضمن الخصب وكثرة المحصول . وفى « ادفو » نجد أنه قد اتحد دون مراء مع شعائر الحصاد ومع عبادة الأجداد وانه أصبح المثال المصرى الكامل للنموذج المثالى لعالم الانثروبولوجيا للزواج المقدس المرتبط بشعائر الحصاد وعبادة الأجداد .

والآن بعد أن القينا نظرة عامة سريعة على النشاط الذى يحدث فى المعبد خلال سنة كاملة فقد أصبح من الطبيعى بعد ذلك أن نسائل أنفسنا : كيف كان مسلك رجال الدين أمام هذا النشاط المتعدد النواحى وبأية روح كانوا يقومون باداء واجباتهم ؟ والواقع أن نقوش المعبد المصرى لم تكن قط شخصية فلم تحدثنا قط فى عبارات مدونة عن شعور الكهنة ورد الفعل عندهم ؛ ولكن لدينا على بعض أبواب المعبد خطابات موجهة من الكهنة للداخلين فى المعبد وهى تلقى بعض الضوء على السؤال السابق .

(١) Edfu I, 173, 3 - 174; 382, 4 - 15, II, 51, 352, 8; IV, 102, 17 - 103, 13; 239, 13 - 241; V, 61, 17 - 63; 160, 12; 162, 6; VII, I, 118, 4 - 119, 8 ; 279, 16 - 281, 2 ; III, 323, 5 - 12.

وقد جمع كل هذه الخطابات الأثرى « الليو » وترجمها[1]. وسنورد منها هنا اقتباسين : فعلى أحد الأبواب مثلا نقرأ : « ان كل فرد يدخل من هذا الباب عليه أن يحذر من أن يدخل نجسا ، لأن الآله يحب الطهارة . أكثر من ملايين الممتلكات ، وأكثر من مئات الآلاف من الذهب النضار . فطعامه الصدق ، وانه راض به ، وقلبه مسرور بالطهارة العظيمة»[2]. وفى متن آخر يقول الكاهن : « ولوا وجوهكم شطر هذا المعبد الذى وضعكم فيه جلالته فهو يسبح فى السموات فى حين أنه يرى ما يجرى فيه ، وانه لمسرور بذلك على حسب كماله . لا تدخلوه مذنبين ، ولا تدخلوا فيه أنجاسا، ولا تنطقوا مينا فى بيته ولا تطمعوا فى أشياء ؛ ولا تسبوا ولا تقبلوا رشوة ، ولا تكونوا متحيزين ، بين رجل فقير ورجل عظيم ، ولا تخسروا الميزان والمكيال ، ولا تلحقوا أضرارا بحاجيات عين رع (القربان المقدسة) ولا تفشوا أسرار ما رأيتم فى المعبد ، ولا تمدوا أيديكم إلى أمتعة بيته ، ولا تخاطروا بالاستيلاء على متاعه . إحذروا فوق ذلك من قولكم غبيا ! فى القلب ، وذلك لأن الإنسان يعيش على فيض الآلهة ، والفيض هو ما يسميه الإنسان ما يأتى من مائدة القربان بعد إعادة القربان الألهية التى كانت عليها (أى على موائد القربان) . تأمل فانه (أى الآله) سواء يسبح فى السموات أو يجتاز العالم السفلى فان عيناه مثبتتان بقوة على ممتلكاته فى أماكنها الحقة[3]» .

---

(١) راجع

; Alliot Culte I, 181 95 , Marriette Dend. I, 15 c ; De Morgan Ombos II 245 No. 878.

ولدينا متون مماثله فى دندرة وكوم امبو

(٢) Edfu VI, 349, 4 - 6.

(٣) Edfu III, 360, 361, 5.

على انه فى استطاعة الرجل الساخر الهازىء بما أوردنا هنا أن يعلق بقوله إذا كانت أمثال هذه التحذيرات ضرورية ، فان هؤلاء الكهنة لا بد أنهم كانوا قد سقطوا فى هوة سحيقة بعيدة عن المثل العليا ولكن على أية حال لا بد من الاعتراف هنا بأنه كان يوجد كهنة أشرار بعيدون عن سبيل الفضيلة ، ومع ذلك فأهم من مثل هذه الاعتبارات هو وجود المثل الأعلى فيها . وهذه المتون نضع أمام الكهنة هدفا ومثالا أعلى . والواقع لن نكون قد حدنا عن جادة الصواب إذ سلمنا انه مع ذلك كان يوجد كهنة قد سعوا بكل اخلاص وتواضع فى أن يسلكوا هذا السبيل السوى الذى رسموه .

أما عن الشعب وسلوكه بوجه عام فليس لدينا ما نتحدث به عنه إلا القليل . فمن الواضح أن الأغلبية العظمى من دهماء الناس لم يكن لهم اتصال مباشر بالصلوات اليومية التى كانت تقام فى المعبد ، أو بالكثير من مختلف العبادات . يضاف إلى ذلك أن الشعب لم يشترك فى اقامة أية شعائر خاصة أو مقدسة .

وكل ما نعرفه هو أنه فى بعض المناسبات كعيد تتويج الصقر المقدس وعيد النصر نرى أنه من المعقول أن نسلم أن بعض أشراف المديريات ، ويحتمل كذلك أعضاء من جماعات المعبد غير طائفة الكهنة كان يسمح لهم بالدخول فى حرم المعبد ، ومن الجائز أنه كان يصرح لهم بالدخول فى ردهة المعبد الأمامية ، ومن ثم نفهم أنه لم يكن مسموحا لأى فرد من غير الكهنة بالتوغل فى داخل المعبد أكثر من ذلك . أما رجل الشارع العادى فكان عليه أن يقنع بمعرفة أن هذه الشعائر السرية كانت تقام فى داخل المعبد لمنفعته ومصلحته العظمى وحسب . وعلى أية حال كان فى مقدوره أن يسهم فى الأعياد والمواكب المطبوعة بالطابع الشعبى فيتمتع بالوجبات المجانية التى كانت تقدم

له ، وينعم بالأفراح التى كانت دائما تصحب مثل هذه الأعياد . وتدل شواهد الأحوال على أن الشعب كان يتمتع بمثل هذه الملاذ بشهوة فقد وجدنا ذلك مسجلا على جدران المعبد أكثر من مرة . والاقتباس التالى يضع أمامنا وصفا للأفراح العامة فى أحد الأعياد ويعتبر نموذجا لما كان يجرى فى تلك الفترة من تاريخ البلاد[١] : «انه يقف قبالة مدينته ويرى معبده ، وقد أثرى بكل مؤونة ، ومدينته فى عيد وقلبه متهلل بالفرح ، وكل أزقتها فى سرور ... مؤونها يفوق عددها عدد رمال الشاطىء : فكل أنواع الخير فيها بكثرة مثل عدد حبات الرمل ، والثيران ذوات القرن الطويل وذوات القرن القصير أكثر عدداً من أرجال الجراد ؛ وفيها بركة طير لأجل الطيور . والغزال والوضحى والوعل وما شابهها يبلغ دخانها عنان السماء (أى الدخان المنبعث من طهيها) . وعين حور الخضراء (كناية عن النبيذ) تجرى فى ربوعها كالفيضان عند ما ينبع من كهفيه (عند اسوان) ، وبخور المر على موقده مع البخور تشم رائحته على بعد ميل وانها (أى المدينة) موشاة بالقاشانى المتلألىء بالنطرون ، وهى مكللة بالأزهار والأعشاب النضرة ؛ فى حين أن الكهنة خدمة الآله والكهنة أباء الآلهة كانوا مرتدين ملابس جميلة من الكتان ، وحاشية الملك قد أرتدوا شعاراتهم ، وشبانها سكارى ومواطنوها مبتهجون ، وشباتها العذارى يروق النظر اليهن ؛ والفرح شامل ، والأعياد فى كل الربوع ولا نوم فيها حتى مطلع الفجر » .

ولا يجب علينا على أية حال أن نفكر فى أن اتصال الرجل العادى بربه ومعبده كان اتصالا الغرض منه الخلاعة والانغماس فى اللذات . وذلك لأنه

(١) Edfu IV, 3, 1-8.

على الرغم من أنه لم يكن مسموحا له دخول المعبد فان المعبد والصلوات التى كانت تقام فيه والهه المعبود كانت كلها أمورا حقيقية فى نظر الكثير ، كما كانت ضرورية لهم .

فلدينا سلسلة متون منقوشة على البوابة الجنوبية لحرم المعبد تبرهن لنا على أن هذا الاعتقاد فى الآله كان موجوداً فعلا ، وان موئنا كانت تصنع لحاجة الناس لإقامة الصلاة ، ولتقديم قرباتهم . ففى هذه المتون نقرأ أنه مكان الوقوف لأولئك الذين يملكون والذين لا يملكون (ثروة) ليتعبدوا طلبا للحياة ، ولأجل رب الحياة ، أو المكان لسماع ظلامات كل المتظلمين ، لأجل أن يفصل بين الصدق والكذب . وأنه المكان العظيم لحماية الفقراء ولتخليصهم من الأقوياء[٢] ، ويقول كذلك : انه المكان الذى فى خارجه تقدم القربات فى كل الأزمان وتحتوى على كل محصول للخدم .

والمتون التى اقتبسناها هنا تبرهن على أنه خارج البوابة الجنوبية مباشرة من حرم المعبد كان فى استطاعة عامة الشعب أن يأتوا إلى هناك فى كل وقت للصلاة وللعبادة ولتقديم ظلاماتهم وليلتمسوا العدالة وليضعوا قرباتهم المتواضعة أمام الآله . فالمعبد إذن كان وحدة حية ، وكان النشاط المنوع الذى يجرى فى داخل جدرانه يعمل للصالح العام ، ولم يكن رجل الشارع أعمى بالنسبة لإلهه ، ولكن كان ينظر إليه بطريقته المتواضعة بأنه السند والملاذ فى وقت الشدة والرجاء .

هذه نظرة عابرة على ما جاء فى معبد « ادفو » من نقوش دينية وبخاصة

(١) Edfu VIII, 162, 16 - 17.
(٢) Edfu VIII, 163, 1 - 2.
(٣) Edfu VIII, 164, 11.

عن عبادة الاله « حور » رب معبد « ادفو » . وكان لا بد من وضع هذا المختصر لأولئك الذين يريدون دراسة عهد البطالمة من الوجهة المصرية البحتة وهو المرمى الأصلى والهدف الأساسى فى كتابتنا لتاريخ مصر فى عهد البطالمة .

ولا نزاع فى أن الأجانب الذين كانوا يقطنون وادى النيل فى تلك المدة كانوا لا يعرفون شيئاً عما كان يجرى فى داخل المعابد المصرية كما أن الكهنة على الأرجح كانوا لا يسمحون لأحد من هؤلاء الأجانب بالدخول فى معابدهم . ولا أدل على ذلك من أن المصريين أنفسهم من غير رجال الدين لم يكن يسمح لهم بالدخول فى أعماق المعبد أو حتى الاشتراك فى اقامة الصلوات هناك . وقد نوهنا عن ذلك فيما سبق ، ومن أجل ذلك لن نكون قد حدنا عن جادة الصواب إذا قلنا ان العبادات التى كانت تقام فى داخل المعبد كانت مصرية بحتة لم تشبها أية شائبة أجنبية . وعلى الرغم من أن النقوش تحدثنا أن الملك كان هو الكاهن الأكبر الذى كان عليه أن يقوم بتأدية الشعائر الدينية فان من المحتمل جدا أنه كان لا يحضرها قط أو يفهم منها كلمة واحدة ؛ وكل ما فى الأمر أنه كان رمزا للفرعون الذى لم يكن بد من وجوده فى مصر حسب السنة التى أتبعت منذ أقدم العهود . وكان الملك على أية حال يمثل على جدران المعبد وهو يقدم القرابين ويرأس الأحفال ومع ذلك فانه من الجائز جدا انه لم يره طوال حياته . ولدينا فى معبد ادفو عدة مناظر مثل فيها بطليموس الثالث وهو يقوم ببعض العبادات وتأدية شعائر دينية نذكر منها ما يأتى :

(١) قاعة العمد الداخلية : يشاهد فى المدخل من الداخل بطليموس الرابع أمام بطليموس الثالث « ايرجيتيس » و « برنيكى الثانية » زوجه وذلك فى الصف الثالث من الجدار الغربى (١١٠ — ١١٤)[١] .

(١) أنظر تصميم معبد ادفو شكل ٤ (ب) .

(٢) الدهليز الخارجى : الحجرة الخامسة (١٦٥)

يشاهد الملك « بطليموس الرابع » أمام بطليموس الثالث المؤله ومعه « ارسنوى » (؟) وثالوث « ادفو » وهو يقدم لهم قربانا والمنظر على الجدار الشمالى من الحجرة .

(٣) على جدران المقصورة رقم ٩ من الداخل

يشاهد « بطليموس الرابع » و « ارسنوى الثالثة » يقدمان القربان لكل من « بطليموس الثالث » و « برنيكى الثانية » وذلك على الجدار الغربى (رقم ٢٠٠) .

(٤) المحراب . وكذلك فى المحراب يشاهد « بطليموس الرابع » أمام « بطليموس الثالث » و « برنيكى[١] »

(٥) خارج المعبد الأصلى أى على جدار الدهليز من الخارج : هناك متن مؤلف من سطرين ذكر فيهما تأسيس المعبد على يد « بطليموس الثالث ايرجيتيس » الأول[٢] .

(٦) الواجهة الخارجية — الجدار الغربى

نقرأ على جدران سور المعبد من الخارج على الجدار الغربى تواريخ ذكرها « بطليموس الحادى عشر » عن بناء المعبد وتزيينه فى عهد كل من « بطليموس » الثالث والرابع والخامس والسادس .. الخ .

تعليق : ان أهم ما يلفت النظر فى المناظر التى تركها لنا « بطليموس

---

(١) Portr and Moss VI. P. 146.

(٢) Porter and Moss Ibid. P. 157.

الثالث » فى نقوش معبد « ادفو » هو ان اسمه لم يذكر فيها بوصفه هو الواضع لها على الرغم من أنه هو الذى أقام البناء الأصلى ومن ثم نستنبط ان المعبد لم ينقش ولم يزين فى عهده . غير أن ملوك البطالمة الذين أتوا من بعده لم ينسوا له فضله فذكروا أعماله كما ألهوه فى أعين الشعب المصرى هو وزوجه « برنيكى » وبدهى ان كل ذلك من عمل الكهنة المصريين . ويحق لهم أن يفعلوا ذلك فقد كان من أعظم ملوك البطالمة الذين خلفوا وراءهم آثارا ضخمة عديدة فى طول البلاد وعرضها وهى التى سنستعرضها بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا ، ويخيل إلى أن ملوك البطالمة قد أخذوا درسا مفيدا من ملوك الأسرة الثلاثين الذين كانوا يتبارون فى اقامة المبانى الدينية فى عهدهم وذلك بعد أن علموا تمام العلم أنه لن يستقر عرش الملك لواحد منهم إلا إذا أقام المبانى الدينية الضخمة وأرضى الكهنة بكل ما لديه من قوة وسلطان وإلا كان مصيره الخلع أو الطرد وقد تحدثنا عن هذا الموضوع بشىء من التفصيل فى الجزء الثالث عشر من هذه الموسوعة (راجع الجزء الثالث عشر ص ٤٨٤ — ٤٩٣) .

الكرنك

معبد « خنسو » : أقام « بطليموس الثالث » مدخل بوابة أمامية قائم بمفرده الآن أمام معبد « خنسو » . وقد كان المدخل فى الأصل متصلا بجدران تمتد من اليمين إلى اليسار من هذا المدخل وتحيط بالمعبد ، ولكن تلك الجدران تهدمت تماما . ويشاهد على جدران مدخل البوابة « بطليموس الثالث » يقدم القربان لأجداده ولآلهة آخرين . (راجع التصميم) .

(١) الواجهة الخارجية :

يشاهد على قائمة البوابة الأولى خمسة مناظر . فيرى فى المنظر الثانى والرابع « بطليموس الثالث » يتعبد إلى ثلاثة أزواج من الآلهة . وفى الصف الثالث نقرأ ألقاب الآلهة « رعت تاوى » (آلهة الشمس للأرضين وهو اسم لزوجة الآله « منتو ») ؛ وفى المنظر الخامس نقرأ متنا خاصا بالآله « امون رع » وزوجه الإلهة « موت »[١] .

(٢) وعلى القائمة الثانية للبوابة نقش كذلك خمسة مناظر . فيشاهد فى المنظر الثالث « بطليموس » يتعبد للآله « خنسو » والآلهة « حتحور » . وفى المنظر الخامس يقدم « بطليموس » رمز حقل للآله « آمون رع » وللإله « خنسو » ابنه .

وعلى افريز المدخل نشاهد الآله القمر يتعبد إليه سلسلة طويلة من الآلهة على كلا الجانبين وينتهى المنظر بوالدى « بطليموس الثالث » وأجداده . وها هم والداه وأجداده كما ذكرهم الأثرى « زيتة »[٢] على الوجه الآتى :

---

(١) Porter and Moss, Ibid. P. 75.

(٢) Urk II, 155 (31) B.

(ا) الملك الوالد الالهى « بطليموس » الإلهان الأخوان .

(ب) ابنة آمون « ارسنوى » .

(ج) الوالد المؤله « بطليموس » .

(د) الأم الالهية « برنيكى » .

وعلى خارجة المدخل نشاهد أربعة مناظر يقدم فيها « بطليموس الثالث » قربانا ، ففى المنظر الأول من جهة الغرب يرى « بطليموس » وزوجه « برنيكى » يقدمان نبيذاً للإلهين « خنسو » و « حتحور » .

ويوجد خلف الملكة « برنيكى » متن[1] : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى حاكما مصر ، ومن تورد لها الأرضين و «آسيا» الجزية ، ومن يحى من جديد . . . .

ابنه « بطليموس » عاش أبديا محبوب بتاح ، ، وربة الأرضين « برنيكى » « الالهان المحسنان » .

وفى المنظر الرابع من جهة الشرق يشاهد « بطليموس » و « برنيكى » أمام « خنسو » و « حتحور » .

المدخل :

(٣) وفى المدخل نشاهد كذلك خمسة مناظر ، يرى فيها « بطليموس الثالث » مع أربع بقرات أمام الآله « مين » . وفى المنظر الرابع يقدم الملك للإله « أوزير » والآلهة « إبت » (آلهة الأقصر) القربان .

أما فى المنظر الخامس فقد مثل فيه الملك مع بقرتين أمام الإله « خنسو » .

(٤) نقرأ هنا ألقاب « بطليموس الثالث » .

(١) Urk II, 157 (32) B.

(٥) نشاهد خمسة مناظر : ففى المنظر الأعلى منها مثل « بطليموس » يصب القربات ويطلق البخور أمام آلهة العناصر الأربعة . وفى المنظر الثالث نشاهد الملك وبيده آنية (حس) أمام كل من « أوزير » و « ازيس » . وفى المنظر الرابع يرى الآله « خنسو » و « بطليموس » و « برنيكى » وجاء فى النقش الذى خلف الملكة المتن التالى[1] : ملكا الوجه القبلى والوجه البحرى خالقا الأقطار ، عظيما التماثيل خيرا القلب لم يخلق مثيلهما منذ عهد الآلهة حتى اليوم ، حاميا الآلهة ، وحارسا القطرين ، وحاميا مصر ومن تبتهج الآلهة والالهات عند ما يروا جلالتهما يشرقان كألهين على عرشيهما بمثابة « حور » (الذى تمدح الآلهة والالهات محياه) و « حورت » (وابنة الحاكمة التى وضعتها حاكمة) .

وفى المنظر الخامس يرى الملك ومعه طيور أمام الإله « خنسو » .

(٦) نقشت خمسة مناظر : يشاهد فى الرابع منها « بطليموس » يذبح أجنبيا أمام«أوزير» و «ازيس» كما يشاهد فى المنظر الخامس يقدم قربانا لخنسو .

(٧) يشاهد خمسة مناظر يرى فى المنظر الثالث « بطليموس الثالث » أمام « أوزير » و « نفتيس » ، والرابع نشاهده أمام آبائه ، وفى المنظر الخامس يرى « بطليموس » ومعه صناجة أمام الآله « خنسو » .

الواجهة الداخلية :

(٨) خمسة مناظر : يشاهد « بطليموس » فى الثالث والرابع منها واقفا أمام آلهة من بينها « حتحور » وعلى الجزء الأسفل من الجدار نقرأ متن اهداء وزينة فى هيئة صقر .

---

(١) Urk II. 156 - 7 (32) A.

(٩) خمسة مناظر : فى المنظر الأعلى يرى الملك أمام الآله « تحوت » والالهة « نحم — عاوت » زوجه .

أما قاعدة هذا الجزء فنقش عليها متن اهداء وزخرفة مؤلفة من أصلال .

تعليق : إذا تأملنا المناظر التى تركها لنا « بطليموس الثالث » على جدران مبناه هذا لا تضح لنا انه لم يتعبد فيها للآله « خنسو » صاحب المعبد وحسب . بل كذلك كان يتعبد للآله الأعظم والد الآله « خنسو » وهو الإله « آمون » وكذلك لأمه « موت » . وهؤلاء يؤلفون الثالوث الأعظم فى معبد الكرنك . يضاف إلى ذلك أنه يتعبد للآله « تحوت » آله العلم والمواقيت ولزوجه الآلهة « نحم — عاوت » . وكذلك كان يتعبد للآله « أوزير » وزوجه « ازيس » وأخته « نفتيس » . وأخيرا وليس آخرا نشاهده يتعبد لآبائه وأجداده ولكن عنايته كانت موجهة بطبيعة الحال لعبادة الآله « خنسو ».فنجده تارة يرقص أمامه بالصناجة وتارة أخرى يقدم له آنية الشراب . هذا ويلفت النظر أن « بطليموس » يتعبد للآلهة « أبت » معبودة الأقصر[1].

النجع الفوقانى : أقيم فى هذه البقعة معبد بطلمى غير انه لم يبق منه شىء يذكر إلا بعض قطع نقش عليها اسم « بطليموس الثالث » « ايرجيتيس الأول » . ويقول لبسيوس عن هذا المعبد :

« ويقع هذا المعبد خلف معبد الأقصر الكبير فى الجهة الشرقية من بوابة نقطانب فى قرية النجع الفوقانى وهو مقام من الحجر الرملى وقد نقشت على الأحجار التى تبقت منه كل أسماء « بطليموس » وكذلك وجد صف من آلهة النيل تحضر الهدايا » . وهاك متن مما أورده « لبسيوس » :

(١) Porter and Moss. vol. II. P. 74 - 77.

« حور » الذى مجد الآلهة والالهات وجهه عند ما استولى على ملكه مع والده ، (الممثل) لبنتى . والشجاع والحامى للآلهة . . . ومصر (تامزا) « حور » الذهبى عظيم القوة . ومن يعمل كل الخيرات للأعياد الثلاثينية للآله « بتاح تنن » مثل الملك « رع » بوصفه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (الالهان الاخوان الوارثان المنتخب من « رع » والحياة القوية لآمون) ابن « رع » (بطليموس عاش ابديا محبوب بتاح)[1] .

معبد آمون : البوابة الخامسة : أقامها « بطليموس الثالث »[2] .

البوابة السادسة : المدخل يشاهد على هذه البوابة أربعة صفوف يرى فيها « بطليموس الثالث » أمام آلهة . ففى الصف الأعلى يرى وهو يقدم القربان أمام « امحوتب » والآله بتاح رب العدالة جميل الوجه ورب طيبه[3] .

معبد الآلهة « موت » : جدد مدخل معبد الآلهة « موت » فى عهد البطالمة ويشاهد طغراء الملك « بطليموس الثالث » عليه : ابن « رع » (بطليموس عاش أبديا محبوب بتاح)[4] .

معبد « منتو » : أقام مدخل بوابة هذا المعبد « بطليموس الثالث » و « بطليموس الرابع » .

ويشاهد على الواجهة الخارجية لهذا المدخل فى الصف الثالث من النقوش « بطليموس الثالث » ومعه الصناجة أمام الآلهة « موت » . وفى الصف الرابع نقرأ متنا « لبطليموس الثالث » يقدم رمز الحقل لأمون « رع » .

---

(١) Porter and Moss II. P. 89; L.D.T. III. P. 38. 40.

(٢) Porter and Moss II. P. 67.

(٣) L.D.T. III. P. 6 : Porter and Moss III. P. 67 - 8.

(٤) A.S. XXIII. P. 135.

(٦) وعلى المدخل فى الصف الثالث من النقوش يرى « بطليموس » وزوجه « برنيكى » أمام « خنسو — تحوت » (أى اله القمر فى صورة « تحوت ») .

(٧) ويشاهد « بطليموس الثالث » فى الصفين الأول والثانى مع الأعداء أمام الآله « مين » ويشاهد وهو يطعن بحربته الآله « ست » اله الشر أمام الآله « سوكارى » . وفى الصف الثالث يشاهد « بطليموس » أمام « حور » الطفل « و « مين » و « ازيس » ؛ وفى الصف الأسفل يرى « بطليموس » أمام « منتو » اله الحرب .

وعلى الواجهة الداخلية يرى « بطليموس الثالث » فى الصف الرابع أمام الآله « آمون » وزوجه الآلهة « موت » .

قفط :

يوجد فى « قفط » معبد كبير أقيم منذ الدولة الوسطى وأعيد بناؤه فى عهد البطالمة .

وقد وجدت فى خرائب هذا المعبد قطعة من ظهر تمثال باسم « بطليموس الثالث » وهى محفوظة الآن بمتحف « مانشستر » برقم ١٧٥٢ .

المدمود :

معبد المدمود : أقام البطالمة ومن بعدهم الرومان معبداً على أنقاض معبد الآله « منتو » القديم الذى لا تزال أنقاضه موجودة بمدينة « المدمود » . وقد أقام « بطليموس الثالث » معبدا فى هذه الجهة وقد عثر على ودائع الأساس فى هذا المعبد باسم هذا الملك . هذا ووجد اسمه كذلك على قائمة

باب[١] ، وكذلك وجدت قطع أخرى أعيد استعمالها فى مبانى متأخرة من العهد الرومانى هذا بالأضافة إلى مائدة قربان نقش عليها اسمه[٢].

أرمنت :

يظهر أن « بطليموس الثالث » قد جدد أو أقام بعض مبان فى معبد « ارمنت » إذ وجدت قطعة من الحجر عليها نقوش مصرية ومتن اغريقى وهى الآن بالمتحف البريطانى[٣]وقد عثر على هذه القطعة فى بلدة « ارمنت » .

« اسنا » :

معبد الآله « خنوم » : أقام « بطليموس الثالث » على مايظهر معبداً للاله « خنوم » على مسافة ميلين ونصف الميل من الشمال الغربى لمدينة « اسنا » الحالية ، وقد هدم الآن تماما ، ولم يبق منه شىء . وكانت أنقاضه لا تزال ترى فى باكورة القرن التاسع عشر . وهاك ما نقل من مناظر هذا المعبد قبل اختفائه :

واجهة المعبد : شوهد فى النهاية الجنوبية أربعة صفوف من النقوش مثل فيها « بطليموس » أمام الآله خنوم » وآلهة وكذلك أمام « خنوم » والآلهة « نبوت » ، أمام مائدة قربان . والآلهة « نيت » ومعها صولجان العيد الثلاثينى أمام « بطليموس الثالث » و « برنيكى الثانية »[٤] .

---

(١) Rapport sur les fouilles de Medamud. 1931 and 1932 : Porter and Moss V. P. P. 143.

(٢) Ibid. P. 140.

(٣) Ibid., V. P. 161; Bucheum III. Pl. XLIX (26) Cf. PP. 21, 29, 52.

(٤) راجع عن مصدر هذا المعبد Porter and Moss. P. 118.

قاعة العمد : شوهد على أسفل جدار هذه القاعة أسماء الأعداء الذين ذبحهم « بطليموس الثالث » فى حروبه فى « آسيا » . ولا بد أن نلفت النظر هنا إلى أن هذه الأسماء لم تذكر معها نقوش بأنها من عهد « بطليموس الثالث »وقد ذكرها لنا الأثرى « زيته »[1] وهاك هذه الأسماء :

(١) . . . . . . رى

(٢) ماجادنتت مقدونيا[2] .

(٣) « برست » « فارس »[3] .

(٤) « عرمعتى » « علام[4] . »

(٥) دريكسو « تراقيا »[5] .

(٦) « سواش » اسم مكان فى افريقيا مجهول الموقع[6] .

(٧) « شابات » سبأ[7] .

(٨) « كرسوتت »[8] ؟

(٩) « وارشيتى » يحتمل أنها بلدة « أورخ » الكلدية[9] .

(١٠) « شاسوتت » بلاد الشاسو[10] ؟

(١١) الاسم هنا مهشم .

---

(١) Porter and Moss Ibid : Sethe Urkunden II. P. 158.

(٢) G.D.G. G. Tom. II. P. 24.

(٣) Ibid II. P. 144.

(٤) Ibid.,I, 155.

(٥) Ibid, VI. P. 97.

(٦) Ibid V. P. 19.

(٧) Ibid, V. 100.

(٨) Ibid., III. P. 176.

(٩) Ibid., V. P. 106.

(١٠) Ibid., VI. P. 109.

(١٢) « زاهاتت » : اقليم بحرى أسيوى غنى بالنبيذ والخشب على ساحل البحر الأبيض من فلسطين وفنيقيا ؟

(١٣) الاسم مهشم .

معبد « بيجه » : وجد فى الجهات المتاخمة لجزيرة « بيجه » مائدة قربان عليها اسم « بطليموس الثالث » و « برنيكى » الأولى والثانية[١] .

أسوان : معبد الآلهة « ازيس » .

بدأ « بطليموس الثالث » اقامة هذا المعبد وأكمله بعده « بطليموس الرابع » . ويقع هذا المعبد جنوب بلدة « اسوان » بين خرائب البلدة القديمة . وقد أقيم الجدار الأمامى لهذا المعبد من الحجر الرملى العارى عن كل نقش أو زينة . والمعبد له بابان، الباب الرئيسى منهما يقع فى وسط الجدار والصغير فى الجانب ويؤدى كل منهما إلى قاعة المعبد . ويلحظ ان الباب الرئيسى الذى كان يدخل منه العامة إلى المعبد متوج بكرنيش مقعر ، وفى أسفله قرص الشمس المجنح . ويشاهد على عتبة الباب أربعة مناظر ، مثل فيها « بطليموس الثالث » وخلفه الملكة « برنيكى الثانية » يقدم نبيذا للالهة « ازيس » وكذلك مثل وهو يقدم صورة « ماعت » للآلهة « خنوم » و « ساتيس » و«عنقت» ؛ ويرى وهو يطلق البخور للآله « أوزير — وننفر » ، و « ازيس » و « حربوخراد » وأخيرا يرى « بطليموس » واقفا أمام الآله « سبك » والآلهة « حتحور » .

وعلى جانبى الباب نقشت ثلاثة مناظر يشاهد فيها « بطليموس الثالث » يقدم صورة « ماعت » إلى « امنئوبت » فى أسوان (يقصد آمون الأقصر)

---

(١) L.D. IV, 13 a

كما يقدم لبنا لآلهة ، ويطلق البخور لأزيس . وعلى الجانب الجنوبى يشاهد « بطليموس » يقدم أوراقا للالهين « مين » و « آموزن » ولبنا للالهة « حتحور » وقربانا للآلهة « ازيس » .

وعند الدخول من الباب يشاهد « بطليموس الثالث » على اليمين يقدم قربانا للآله « حور » وعلى اليسار للآله « تحوت » .

ويلفت النظر أن الباب الصغير الذى كان يدخل منه الكهنة له كرنيش صغير ممثل عليه قرص شمس مجنح . هذا ويشاهد على عتب هذا الباب أربعة مناظر يقدم فيها « بطليموس » القربان للآلهة فعلى اليسار يرى هذا الملك لابسا تاج الوجه البحرى وبيده مقمعة وعصا سحرية . وقد نقش أمامه متن قصير يحذر الزائرين ألا يدخلوا هذا البيت إلا وهم مطهرين . ويشاهد الملك وذراعه ممتدة بحركة تدل على التحية .

وعلى اليمين يشاهد المنظر المقابل للسابق ولكنه هشم بعض الشيء . ويرى فيه الملك مرتديا تاج ملك الوجه القبلى . وأسفل هذين المنظرين يشاهد منظران يمثلان « حعبى » (النيل) أحدهما نيل الشمال والآخر نيل الجنوب .

وتلفت النظر قاعة هذا المعبد بوجه خاص لأنها منقطعة النظير فى كل معابد القطر الأخرى ، فهى من حيث الشكل مستطيلة وزواياها قائمة وسقفها سليم يرتكز على عمودين ثقيلين مربعين تاجاهما مربعان وصلبان . وتوجد فيها أربع نوافذ واحدة فى الشمال والأخرى فى الجدار الجنوبى وواحدة على كل من جانبى المدخل ، والأخيرتان مهشمتان هذا ويشاهد فى جدران القاعة عدة كوات كانت توضع فيها لوحات منقوشة . وكذلك نجد مائدتى قربان وقاعدة تمثال . وقد نقش على المائدتين متن اهداء . وجدران هذه

القاعة خالية من كل زخرف . ومن ثم يشعر الناظر إلى سطح جدرانها بشيء من الكآبة إذا ما قرنها بما على جدران المعابد الأخرى من أنواع الزينة والزخرف . هذا ولا يزال باق على جدران معظم المعابد المصرية فى الوجه القبلى بعض الألوان الزاهية التى تشبه فى بهجتها لون السماء الصافية وكذلك التلال والأشجار التى تشاهد خارجها . ولكن فى معبد أسوان يفهم أنه قد قصد — على ما يظهر — عدم استعمال هذه الألوان وربما كان الاحجام عن تزيين الجدران بمثل تلك الألوان الأخاذة بداية عهد الزهد والتنسك الذى كان قد أصبح فيما بعد يأخذ بزمام الدين فى قبضته بصورة قوية . والواقع ان بوادر هذا العهد كانت قد بدأت فعلا فى مصر القديمة الفرعونية منذ الدولة الحديثة .

وفى محراب معبد أسوان أى قدس الأقداس نشاهد على الجدار الخلفى فى الصف الأعلى منظرا مزدوجا يشاهد فيه « بطليموس الثالث » يتعبد « لأوزير » و « ازيس » و « حربوخرات » (؟) كما نشاهده من جهة أخرى ومعه الملكة « برنيكى» الثانية يقدم قربانا « لأزيس » و « نفتيس» و«حتحور» .

وفى الصف الأسفل يوجد كذلك منظر مزدوج يقدم فيه « بطليموس » الخبز للآلهة « خنوم » و « ساتيس » و « عنقت » (وهم ثالوث الشلال) و « حارسئيس » من جهة . ويطلق البخور ويصب الماء للآلهة « أوزير » و « ازيس » و « نفتيس » و « حور » من جهة أخرى[1].

(١) Mariette Mon. Div. Pl. 26 (d - t); Porter and Moss V. P. 221 - 223.

اثار بطليموس الثالث فى بلاد النوبة والواحات

جاء ذكر « بطليموس الثالث » على بعض أثار بلاد النوبة والواحات التابعة لمصر .

(١) الدكه : ففى معبد الدكة الذى أقيم للآله « تحوت » صاحب « بنوبس » على الضفة الغربية للنيل جاء ذكر « بطليموس الثالث » فى نقوش هذا المعبد هو وزوجه « برنيكى » الثانية .

أولا — ذكر اسم هذا الملك مع بطالمة آخرين على عمد مدخل هذا المعبد .

ثانيا — المدخل إلى الردهة الداخلية : وجد اسم « بطليموس الثالث » وزوجه « برنيكى الثانية » على مدخل الباب من الداخل[١] .

(٢) الواحه الخارجة : « معبد هيبيس »

وجدت قطع من الحجر عليها متون باسم الملك « بطليموس الثالث » والملكة « برنيكى الثانية » فى معبد « هيبيس » .

(٣) معبد قصر القويضة[٢] : يوجد بقصر الغويضة فى الواحة الخارجة معبد لثالوث طيبه يرجع أقدم بناء فيه لعهد الأسرة الخامسة والعشرين وقد زاد فيه أو جدده « بطليموس الثالث » .

المدخل للردهة الأماميــة : يشــاهد على قائمة الباب الخارجية « بطليموس الثالث » ومعه متن فى أعلى الصورة . وعلى سمك الباب يرى « بطليموس » أمام ثالوث طيبه قاعدا . وقد هشمت صورة كل من « آمون »

---

(١) Champ. Mon. LVI, (3, 4); L. D. IV, 38, gh.

(٢) Porter and Moss VII. P. 45.

و « موت » . وعلى سمك الباب من جهة اليمين نشاهد بقايا صور آلهة كما يرى « بطلموس » أمام « أوزير » و « حور » وإله جالس .

قاعة العمد : وفى قاعة العمد يشاهد فى المدخل على العتب الخارجى منظر مزدوج للملك وزوجه « برنيكى الثانية » يقدمان القربان لثالوث طيبه و «آمون رع » . ويشاهد على قائمتى الباب ثلاثة صفوف يقدم فيها « بطليموس » للإله « خنسو » و « موت » و « لآمون رع » .

وعلى سمك الباب الخارجى : نقش عمودان وهما متن « لبطليموس الثالث » من جهة اليسار ، وللملكة « برنيكى » ومعها الاسم الحورى « لبطليموس الثالث » على السمك الأيمن ؛ وفى الصف الثانى الذى على قائمة الباب من اليسار نشاهد « بطليموس » يقدم نبيذاً للآلهة « موت » .

وفى الصف الأعلى نشاهد « بطليموس » يقدم طوقا للآله «آمون رع » و « خنسو » الصغير ، و «آمون رع » و « موت » . وفى الصف الأسفل يرى « بطليموس الثالث » وهو يغادر القصر بعلمين ، ويطهره كل من تحوت » و « حور » .

ثم يشاهد بعد ذلك منظران يقدم فيهما « بطليموس الثالث » للآله « منتو » وإلهة ، ثم إلى « حور » (؟) و « حتحور » .

المدخلان إلى الدهليز وقدس الأقداس :

يشاهد على العتب الخارجى منظر مزدوج حيث نجد «بطليموس الثالث » و « برنيكى الثانية » أمام ثالوث طيبة ثم « آمون رع » . ويرى على السمكين الخارجيين للباب متنان « لآمون رع » على كل .

ويوجد على العتب الخارجى منظر مزدوج « لبطليموس الثالث »

و « برنيكى الثانية » أمام ثالوث طيبه و « آمون رع » ، وعلى قائمة الباب اليسرى يظهر « بطليموس » ومعه صورة العدالة أمام الآله « شو » ثم أمام الآلهة « تفنوت » على قائمة الباب اليمنى ، كما يشاهد هذا الملك يقدم رمز الحقل للآله « جب »[١].

(٤)وادى حمامات : بئر الفواخير . معبد الاله « مين » .

كان لا بد للملك « بطليموس الثالث » من محاجر لقطع الأحجار لبناء معابده الدينية ومن أهم هذه المحاجر وادى حمامات . وقد أقام بالمكان الذى يطلق عليه الآن « بئر الفواخير » معبدا للآله « مين » . وقد هدم هذا المعبد غير أن بقايا طغرآت ومتون وجدت له فى هذه الجهة ويقول « انجلباخ » عند زيارته لهذه الجهة ما يأتى : وعند « بئر الفواخير » فحصنا الأكواخ التى كان يسكنها معدنو الذهب وكذلك بقايا المعبد الصغير الذى بناه « بطليموس الثالث » ولما كان المعبد قد هدم تماما فقد كان من المستحسن أن نحضر للمتحف المصرى بقايا الأعمدة الصغيرة المصنوعة من البازلت وهى التى وجدت ملقاة هناك . وقد سجل « ويجال » ما رآه عند زيارته هذا المعبد ، وتدل شواهد الأحوال على أن استخراج الذهب من هذه الجهة كان شاقا إلى حد بعيد[٢]. هذا قد وجدت طغراء « بطليموس الثالث » واسم الآلهة « موت » صاحبة « آشر » فى هذه البقعة[٣].

---

(١) Porter and Moss VII. P. 293.

(٢) A.S. XXXI. P. 134 ; Weigall, Travells in the Upper Egyptian Deserts, PP. 49 - 50. L.D. Text V. P. 363.

(٣) L.D. Texte V, P. 363.

الآثار التى خلفها بطليموس الثالث فى الوجه البحرى

كان نشاط « بطليموس الثالث » عظيما فى أنحاء الوجه البحرى وبخاصة عند ما نعلم أن تلك الجهات كانت قريبة من عاصمة الملك فى الاسكندرية ، نذكر منها ما يأتى :

كانوب : عثر فى أساس معبد « أوزير » فى كانوب على لوح من الذهب محفوظ الآن بالمتحف البريطانى وقد نقش عليه اسم الملك « بطليموس الثالث » باليونانية . وتدل شواهد الأحوال على ان ودائع أساس هذا المعبد قد وضعت قبل نشر مرسوم « كانوب » فى العام التاسع من حكم هذا العاهل . وذلك لأن لقب المحسن « ايرجيتيس » وجد على هذه اللوحة والظاهر أن الكهنة المصريين لقبوا هذا الملك بهذا اللقب تكريما له عند اقامة لوحة « كانوب » فقط . بل والظاهر أيضا أن معبد « أوزير » هذا يرجع إلى أوائل حكم هذا الملك لأنه لم يذكر على قطع ودائع الأساس اسم أى طفل من أطفاله [١] .

الاسكندرية . السربيوم وودائع الأساس ومعبد « بطليموس الثالث » .

تحدثنا فى الجزء الرابع عشر من هذه الموسوعة عما كان معروفا عن السربيوم العظيم بالاسكندرية حتى عام ١٩٤٣ ميلادية ، وذلك عند ما كشف فى الزاوية الجنوبية الشرقية من الجزء القديم لمعبد السربيوم وهو المكان المعروف الآن باسم عمود « بومبى » أو عمود « دقلديانوس » على مجموعة

(١) L.R. IV, P. 257 ; Strack Dyn. der Ptol. P. 233; Cf. Bouché-Leclercq. Hist. des Lagides. I. P. 274, note 2.

من عشرة ألواح من ودائع الأساس ، نقش على كل منها متن مزدوج بالهيروغليفية والاغريقية . وتحدثنا هذه النقوش على أن « بطليموس الثالث » قد أقام معبدا كما أقام حرما مقدسا للآله « سرابيس » . وهذا الكشف له أهمية بوجه خاص إذ يبرهن للمرة الأولى على أن الموقع الذى نتحدث عنه هو فى الواقع السربيوم المشهور الذى قال عنه « اميانوس مرسيليتوس »[1] ليس هناك فى العالم ما هو أفخم منه الا الكبيتول الذى يعد الفخر الأبدى لمدينة « روما » ، وفضلا عن ذلك يميط لنا اللثام على أن بانيه هو « بطليموس الثالث » . وأخيرا نعرف أن المعبد البطلمى والحرم المقدس لأبيس كانا قد أقيما فى وقت واحد .

هذا وقد وجدت مجموعة من الألواح مماثلة للسابقة فى العدد « نبطليموس الثالث » فى الزاوية الجنوبية الغربية فى الجزء الأقدم من هذا الموقع ى ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٤ ميلادية .

وقد أسفرت نتائج الأبحاث فى السنة الأخيرة من هذا الكشف للمرة الأولى انه كان يوجد حرمان مقدسان للسربيوم ، واحد منهما مستطيل ويرجع إلى عهد البطالمة والآخر كذلك مستطيل من العهد الرومانى . ويحتوى الحرم المقدس القديم على جدران خارجية .وعمد داخلية موازية لها والأسس التى عملت لها كانت كلها قد حفرت فى الصخر . والواقع انه عثر فى جحر فى الصخر أسفل تقابل الجدارين الشرقى والجنوبى على مجموعة الألواح الأولى ، أما المجموعة الثانية فقد عثر عليها فى موقع مماثل تحت الجدران الخارجية عند الزاوية الجنوبية الغربية . وهذان الجحران نفسهما

(١) Reg. Gest. XXII, 16, 12.

كانا قد ملئا بالرمل بعد وضع الألواح فى أسفل ، ثم غطيت بقطع أساس من الحجر الجيرى الأبيض . وقد أزيلت فيما بعد بيد شخص مجهول لم يفطن كثيرا أن هناك أشياء ثمينة قد وضعت أسفل منها . ويلفت النظر أن واحدا من هذه الالواح صنع من ذهب والثانى مصنوع من الفضة والثالث من البرنز والرابع من غرين النيل (؟) والخامس من الزجاج الأخضر غير الشفيف والسادس من الزجاج اللبنى والبنفسجى غير الشفيف ، والسابع من الزجاج الأخضر الباهت والثامن والتاسع من الزجاج الأخضر القاتم ، وأخيرا العاشر وقد صنع من القاشانى (؟) الباهت .

النقوش : دل الفحص على أن كل النقوش التى على هذه الألواح واحدة باستثناء الثامن والتاسع اللذين وجد فى نقوشهما اختلاف طفيف . وهاك النص : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الوارث للالهين الأخوين المختار من « آمون » ، حياة « رع » قوية ، ابن « رع » « بطليموس الثالث » العائش أبديا محبوب « بتاح » . لقد أقام المعبد والحرم المقدس لأجل « سرابيس » .

والنقوش الهيرغليفية التى على المجموعة الثانية تشبه السابقة .

والمتون الاغريقية التى على الألواح فى كلا المجموعتين تتفق كلها مع الترجمة التالية : الملك « بطليموس بن بطليموس » و « ارسنوى » الالهان الأخوان يقدمان إلى «سرابيس» المعبد والحرم المقدس .

والالهان الأخوان هما بلا شك « بطليموس الثالث » وزوجه وأخته « ارسنوى » . ومن ثم نرى أن الذى أقام هذا الأثر والمهدى له هو « بطليموس الثالث » « ايرجيتيس الأول » .

ومما تجدر ملاحظته فى هذا الصدد وجود ألواح مشابهة للألواح التى عثر عليها فى السرابيوم معروفة من قبل فمن ذلك لوح من الذهب ولوحان من الزجاج غير الشفيف عملت « لبطليموس الثالث » عثر عليها فى عام ١٨١٨ بعد الميلاد وقد وجدت على حجر أساس لمعبد « أوزير » فى كانوب (ابو قير) وكذلك عثر على أربعة ألواح من الذهب عام ١٨٥٥ ميلادية فى حفرة تحت حجر زاوية مبنى بطلمى — ولا بد انه معبد — كشف عنه أثناء بناء بورصة الاسكندرية .

هذا ولا نعلم شيئاً عن مكان الألواح التى عثر عليها فى « كانوب » إلا اللوح الذى ذكرنا من قبل انه موجود بالمتحف البريطانى وقد كتب بالاغريقية فقط ويحتوى على أربعة أسطر أفقية جاء فيها : الملك « بطليموس الثالث » ابن « بطليموس الثانى » و « ارسنوى » الإلهان الاخوان والملكة « برنيكى » أخته وزوجه يقدمان الحرم المقدس للأله « أوزير »[١].

بانوب : قاعدة تمثال من الجرانيت باعها أحد أهالى المنصورة للمتحف المصرى ويقال إنها جاءت من طلخا[٢] (؟) ونقش عليها من الجانبين ألقاب « بطليموس الثالث » وطغراؤه وهاك ترجمة النص : يعيش « حور رع » الذى يفرح به الآلهة والآلهات عند ما استولى على الملك من والده ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (ستب — نى — رع — سخم — عنخ — نى — امن) ابن « رع » (بطليموس محبوب بتاح عاش أبديا) محبوب « أوزير عنزتى » سيد « بهيت » والآله العظيم حاكم الأبدية (فى رواية أخرى) محبوب « ازيس » العظيمة والأم الآلهية ربة « حبت » (بهيت) .

(١) A.S. Cahier, 2. P. 11.

(٢) A.S. X. 30 (IV).

بهبيت : يوجد فى بهبيت الحجر (وهى « حبت » القديمة أو « ازيوم » عند الاغريق والرومان) بقايا معبد تحدثنا عنه فى غير هذا المكان[1]. وقد وجدت عدة قطع من الأجزاء التى باسم الملك « بطليموس الثالث » فى هذا المعبد ونخص بالذكر منها كرنيش نقش عليه اسم هذا الملك وزوجه « برنيكى الثانية » . وهذا الكرنيش محلى برؤوس « حتحور » . ويشاهد الملك وهو يقدم القربان « لأوزير » . وقد وجدت له هناك كذلك قطع عمد من الجرانيت الأحمر . كما وجدت له قطعة مثل عليها وهو يطلق البخور أمام قارب « ازيس »[2].

بطن اهريت (Theadelphia) .

أقام « بطليموس الثالث » معبدا فى هذه البلدة وأطلق عليه معبد بنفروس Pnepheros أو Petesuchos-Pnepheros كما كان يدعى فى العهد الاغريقى الرومانى .

وقد أعيد بناء بوابة هذا المعبد ومائدة القربان فى فناء متحف الاسكندرية وقد وجدت محفة باسمه فى دهليز هذا المعبد وهى الآن فى متحف الاسكندرية[3] أيضا .

منف : عثر فى « سرابيوم » منف على لوحة مكتوبة بالديموطيقية مؤرخة بالسنة الثامنة عشرة ، شهر برموده من عهد الملك « بطليموس بن بطليموس » و « ارسنوى » الالهين الأخوين . فى هذه السنة أقيمت مقصورة

(١) راجع مصر القديمة الجزء ١٣ ص ٢٨٢ — ٢٨٤ .

(٢) Edgar & Roeder, Der Isistempel Von Behbet : Rec. Trav XXXV, P. 107 A. Z. XLVI, pp. 68 - 70 : Porter & Moss IV, P. 41.

(٣) Bereccia ad. Aegyptum (1922), P. 285, Fig. 198, cf. pp. 153 - 4, 284-54. Ibid, p. 158, fig. 6.

للعجل « أبيس » الذى وضعته البقرة « كركا » — فى السنة الثالثة لأبيس العائش فى الأبيوم . وكان ذلك فى عهد الكاهن والد الآله والكاهن العامل (المسمى) « إموث » بن « تيوس » ، المشرف على مثوى الإله والذى تحت إدارة الكاهن والد الإله والكاهن العامل « نقطانب » بن « حابيمن » كاهن « آمون » ، وتحت إدارة الكاهن والد الآله مهندس المعمار العظيم « قمنفر رع » بن « حمنفر رع » . وهاك أسماء الـ « بى » الذين كانوا يخدمون فى شهر برمهات مع « بى » أبائهم الذين كتبوا على هذه اللوحة منذ السنة الحادية عشرة حتى السنة الثامنة عشرة من حكم الملك « دارا » حتى السنة الثامنة عشرة من عهد الملك العائش أبديا (الملك الحاكم)[1].وعلى ذلك نجد أن السنة الثالثة من حياة « أبيس » هذا الذى ولدته البقرة « كركا » تقابل السنة الثامنة عشرة من عهد « بطليموس الثالث » ومن ثم فان العجل « إبيس » هذا كان قد ظهر فى السنة السادسة عشرة من عهد الملك « بطليموس الثالث[2] ».

الفيوم : عثر الأثرى « ليفيبر » على قطعتين من الحجر الجيرى احداهما نظيفة والأخرى يعلوها الملح الناتج من السماد . ويبلغ ارتفاع كل منهما ٢٥ سنتيمترا وطول كل منهما ٢٦ سنتيمترا . والظاهر أن القطعتين من لوحة واحدة : وهاك المتن الذى عليهما :

« لأجل صحة الملك « بطليموس » وزوجه وأخته الملكة « برنيكى » وأطفالها أهدى للإلهة « توريس » Theoris هذا المحراب وملحقاته من « اربنى » Irené وتويكزينا Thoexena من أهالى « سبرينى » وهما

---

(١) يأتى بعد ذكر الأسماء وقد أغفلناها لعدم أهميتها .

(٢) راجع عن هذا الموضوع

A.Z. XXII. P. 117; Revillout Revue Egyptologique, VI. P. 134.

ابنتا « ديمتريوس » (Demetrios) و « تاسيس » Thasis وكلاهما يحمل الاسم المصرى « نفرسوكوس » و « تاوس » على التوالى » .

والالهة « توريس » آلهة مصرية وقد وحدها الاغريق بآلهتهم « أثينا » وكانت تعبد فى « كروكو أزيريس » من أعمال مقاطعة « ارسنوى »[1] وفى البهسنا[2]. وهذه هى المرة الأولى التى نصادف هذه العبادة فى الفيوم .

وكان المفروض أنه فى بلدة يكون الهها الأكبر « سوكوس » (التمساح) يجب أن تكون المقصورة التى أقيمت لهذه الآلهة غاية فى التواضع ، وبخاصة عند ما نعرف أن المرأتين اللتين اقامتاها كانتا ترميان إلى التقوى أكثر من الثراء ، وهاتان المرأتان اغريقيتان ومصريتان فى آن واحد فهما تحملان اسمين مزدوجين ، احدهما اغريقى والآخر مصرى ، فأحداهما تسمى « أرينى » وهو الاسم الاغريقى وكذلك تسمى « نفرسوكوس » وهو الاسم المصرى والأخرى تدعى « تويكزينا » بالاغريقية و « تاسيس » بالمصرية . وقد ولدتا من أب مصرى ذكر اسمه على حسب العادة المصرية ومن أم هيلانية من أهالى « سيرينى » . هذا ونعلم أن أهالى « سيرينى » كانوا ينخرطون فى سلك الجيش المصرى بكثرة خلال العهد البطلمى الأول . والواقع أن « ديمتريوس » والد هاتين المرأتين بعد أن انتهى من خدمته العسكرية كان على حسب العادة يتسلم قطعة أرض فى « ارسنوى » (الفيوم) ، وهناك تزوج وأصبح رب أسرة . ولدينا أمثال من هذا الزواج المختلط ؛ وهو فى الواقع كان نادرا دون أى شك ، ولكن وقوعه لا ينم عن أية

(١) Pap. Tebt. 61 (b) 59, 62, 72, 210.

(٢) Pap. Oxysr. 43, Verso. IV, 13; Verso, 13, 579; 806, 491 ; Pap. Hib. 35, 3.

معارضة حتى العهد البطلمى الأولى الذى استعمر فيه الاغريق بلاد مصر ، وبخاصة بين الجنود المرتزقة فى مقاطعة « ارسنوى » التى كانت مكتظة بالاغريق . كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

والوثيقة التى بين أيدينا تؤرخ بمنتصف القرن الثالث ق . م . والملك وزوجه اللذان كانا يحكمان فى تلك الفترة هما « بطليموس الثالث » و « برنيكى الثانية » . ويمكن أن نستنبط من مجرد ذكر عبارة « وأطفالها » تاريخ المتن الذى فى أيدينا على وجه التأكيد وهو عام ٢٤٤ ق . م[١] .

ومما يلفت النظر فى هذا الصدد انه فى عام ١٩٣٤ ميلادية كشف عن جزء من تمثال من الجرانيت الأسود للإلهة « توريس » عثر عليه الصاغ « ينجز براملى » Jennigs Bramley على مسافة قريبة من الشمالى الشرقى لبرج العرب فى الصحراء الغربية وأرسل إلى المتحف المصرى ويبلغ ارتفاعه ٣٧ . . . . . . ؟ (برقم ٦٤٨٢٦) والنقش الذى على وجه التمثال هو ما يأتى : يعيش « حور » الذى يثبت الأرضين صاحب الحكم السعيد و (؟) الملكة التى تحمى مصر الوزيرة ابنة « تحوت » . . . . . . »

والواقع اننا لم نعثر بقدر ما وصلت اليه معلوماتنا فى أى وقت خلال هذا العصر على اللقب « الذى يثبت الأرضين » . ولكن من جهة أخرى نجد أن نعت « الوزيرة ابنة تحوت » كانت تحمله « برنيكى الثانية » وهى زوجة « بطليموس الثالث » السيرنية الأصل كما كانت تحمله «كليوباترا » الأولى زوج « بطليموس الخامس » . غير أن هذا الأثر لا يمكن أن يكون عمره متأخراً إلى عهد « بطليموس الخامس » (٢٠٣ – ١٨١ ق . م) وذلك لأن

---

(١) Dittenberger. O.T.S. 61. Note I. Cf. Ibid., 726.

اللقب الآخر الذى على الأثر هو : الذى يحمى مصر وينسب فى مكان آخر لسلفه « بطليموس الرابع » (٢٢١ — ٢٠٣ ق . م) وبعبارة أخرى فان اللقبين الأخيرين اللذين على التمثال يظهر أنهما خاصان بالملكة « برنيكى الثانية » السيرينية المنبت وهى التى عاشت بعد زوجها مدة سنة أو يزيد . ويقال ان ابنها قد حرض على قتلها بدس السم لها . وعلى ذلك فان اللقب « الذى يثبت الأرضين » يحتمل أن يكون لقبا سيرينى الأصل « لبطليموس الثالث » . ومن المحتمل ان جزء المتن الذى اختفى كان يحتوى على اسم « برنيكى » وانها هى وزوجها كانا محبوبين من الالهة توريس (الهة الولادة) . وعلى أية حال لا يمكن القول بوجود أية علاقة بين تمثال « توريس » هذه ومحراب توريس آلهة سيرينى التى جاء ذكرها فى أثر الفيوم الذى بسببه ساقنا الحديث إلى هذا البحث .

آثار « بطليموس الثالث » فى سيرينى (برقة) .

عثر فى سيرينى على بعض آثار يحتمل أنها من عهد « بطليموس الثالث » ونخص بالذكر منها[1] ما يأتى :

(١) لوحة للسيدة « ازودورا » Isodora السيرينية وقد مثلت عليها وهى ترضع طفلا صغيرا على حجرها .

(٢) لوحة جاء فيها ذكر « اكزنراتوس » Xeneratos بن «خارمانتياس» Charmantias من أهالى « برنيكى » . وهاتان اللوحتان محفوظتان بمتحف الاسكندرية[2] .

---

(١) A.S. Cahier 12. P. 30.

(٢) Breccia Alexandrea Ad Aegyptum (1922). PP. 275, 278.

(٣) اناء من الأوانى الخاصة بحفظ بقايا الجسم بعد الحرق من سيرنيكا . مكتوب عليه اسم صاحبه

(٤) هذا ولدينا آنية عثر عليها فى بنغازى نقش عليها اسم « برنيكى » الثالثة ابنة « بطليموس الثالث » .

(٥) مدينة بطلمايوس (أو « طولميتا ») .

هذه البلدة هى ميناء برقه والشائع أن هذا الاسم قد أطلقه عليها « بطليموس الثالث » غير أن بعض الكتاب يعتقدون أن « بطليموس الثانى » هو الذى أطلق عليها هذا الاسم .

والذين يأخذون بالرأى الأخير يقدمون متنا وجد فى هذه المدينة دليلا على ذلك وهذا المتن يدل على أن « ارسنوى الثانية » ابنة « بطليموس الأول » و « برنيكى الأولى » قد كرمت فى نفس هذه المدينة . ونحن نعلم من جانبنا أن « ارسنوى الثانية فيلادلفوس » كانت أخت « بطليموس الثانى » وزوجه غير ان الصعوبة فى قبول هذا الرأى هى اننا لا نعرف إذا كان هذا المتن معاصرا « لبطليموس الثانى » أم أنه نقش بعد عهده . وعلى أية حال سواء كان « بطليموس الثانى » أو « بطليموس الثالث » هو الذى أطلق عليها هذا الاسم فانه قد أقيمت هناك ميناء كبيرة انتقل اليها جزء كبير من سكان برقه[1] .

(١) Smith. Dic of Greek and Roman Georgr. I. 378; A.S. Cahier 12. P. 54 ff.

الوثائق الديموطيقية التى من عهد بطليموس الثالث

بدأت الأوراق الديموطيقية تأخذ فى الازدياد شيئاً فشيئاً منذ بداية عهد « بطليموس الثانى » ، ولكن هذه الزيادة أخذت تظهر بصورة محسة منذ حكم « بطليموس الثالث » وبخاصة أن أعمال الحفر أخذت تترى لحد بعيد منذ الكشف عن أوراق « زينون » .

وسنورد هنا بقدر المستطاع عددا كبيرا من الأوراق الديموطيقية التى تنسب إلى عهد الملك « بطليموس الثالث » ومؤرخة بسنى حكمه .

أوراق مجموعة « هوسفالد » :

تحتوى هذه المجموعة على عدة وثائق منوعة غير أنها على ما يظهر وجدت فى مكان واحد ومعظمها من عهد الملك « بطليموس الثالث » .

(١) مستند بنقد[1] :

التاريخ : فى السنة الثانية شهر بؤونة من عهـــد الملك بطليموس « بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين الأخوين والملكة « برنيكى » المبجلة والالهين الأخوين .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » (المسمى) أونيس Ones بن باتوس Patus و « سنموس » Senemous .

الطرف الثانى : السيدة « تالهو » ابنة «خع — حوز » و « رنبت — نفر » .

(١) W. spiegelberk. Die Demotischen Papyri Hausewaldt. 2 P. 3 ff.

صيغة العقد : يقول الطرف الأول للطرف الثانى : لقد دفعت لى الثمن تماما . وشرحت قلبى بالثمن فضة مقابل حقل الجزيرة الملكى الذى يقع ضمن أرض معبد « حور » صاحب « ادفو » فى جزيرة الأثل ومساحته نصف ميل من الجنوب إلى الشمال ، ولأجل حقلى العالى وهو الذى من حقول الملك وتبلغ مساحته ¾ ميل من الجنوب إلى الشمال .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » (المسمى) « حور » بن « باخويس » .

فى الشمال : حقل المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » « حاربائيسى » بن « باسوس » .

فى الشرق : النهر العظيم (النيل) .

فى الغرب : المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » (المسمى) « بالهو » Pa-lehu بن حور بن « با — لهو » .

هذه هى حدود حقل الجزيرة الملكى وحقل أرضى العالية وقد بعتهما لك مقابل نقد ، وقد دفعت لى ثمنهما نقدا وقد تسلمته من يدك كاملا غير منقوص ، وقلبى منشرح بذلك.وانهما ملكك أى حقل الجزيرة وحقلك العالى المذكوران أعلاه ، ويتبعهما الجميز والنخيل والدوم والزهور التى تنمو هناك . وليس لى أى حق أو أى حكم قضائى أو أية كلمة فى العالم عليك تجعل لى حقاً باسم حقل جزيرتك المذكور أعلاه وكذلك حقلك العالى من اليوم فصاعدا . ولا يجوز لأى رجل فى العالم أن يكون له أى سلطان عليهما خلافك . وكل رجل فى العالم يأتى ضدك باسميهما ليأخذاهما منك أو يأخذ

أى شىء منهما منك ، وذلك عند ما يقول : « أنهما ليسا ملكك » : سواء أكان ذلك باسمى أو باسم أى شخص فى العالم ، فانى سأبعده بنفسى عنك فيما يتعلق بك (أى بملكيتك) وانى سأطهرهما لك من كل كتابة ومن كل وثيقة خاصة بنقد ، ومن كل كلمة فى العالم فى كل زمان . وكل كتابة خاصة بالملكية قد عملت وكل كتابة أحررها خاصة بها ، وكل كتابة سأحررها عنها فانها تكون كتابتك ملكك ووثيقتك . . وبرديتك القديمة والجديدة ملكك فى أى مكان تكون فيه وهى ملكك وحقك بقوة القانون ، وكل شىء ملكك فيما يتعلق بشرعية وثيقتك .

أما اليمين أو المصادقة الذى يطلب منك أو يطلب منى لاثبات الحق فانى أؤديه لك (أو) أؤديه انا لك عن صحة كل كلمة أعلاه . وانى أؤديه دون رفع أى دعوة أو أية كلمة فى العالم .

المسجل « بابل — فى » : كتبه ابن « باخراتس » .

(ب) يأتى بعد ذلك عقد التنازل عن الحقلين السابقين .

التاريخ والطرفان المتعاقدان والمضمون كما جاء فى الوثيقة الأولى :

يقول الطرف الأول للطرف الثانى : انى بعيد عنك فيما يتعلق بحقل جزيرتك . . الخ كما جاء فى الوثيقة الأولى مع اضافة : وهى التى حررت لك عنها مستندا فى السنة الثالثة شهر أمشير من عهد الفرعون العائش أبديا . يأتى بعد ذلك وصف الموقع كما فى صيغة الوثيقة الأولى .

(٤) المسجل كما فى الوثيقة الأولى .

(٥) وعلى ظهر الورقة ، نجد أنه قد كتب على ظهر كل من الوثيقتين ستة عشر شاهدا .

(٢) الموضوع : بيع أرض[1].

التاريخ : السنة السابعـــة شهر بشنس من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » ، الاخوين المحبين ، عند ما كان «ارخيبيوس» (؟) Archebios بن « فيـــدون » (؟) Pheidon كاهن الاسكندر والالهين الاخوين (و) الالهين المحسنين ، وفى حين كانت« كاليسترات » (؟) Kallistrate ابنة « زنودوروس » (؟) Zenodoros حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : يتحدث المزارع خادم الآله « حور » صاحب « ادفو» (المسمى) « حاربائسيس » بن « باسوس » Pasos وأمه (هى) « تابيكيس » Tabckis و « حار — هرج » الذى يحمل نفس اللقب ابن « باسوس » وأمه هى «تابيكيس». المجموع : شخصان عند ما تكلما بفم واحد .

الطرف الثانى: للمزارع خادم الآله «حور» صاحب « ادفو » (المسمى) « بابوس » بن « بارهو » وأمه هى « سنأمونيس » Senamunis .

نص العقد :

لقد دفعت حسابنا كاملا ، وقد شرحت قلبينا بالنقد ثمن الحقول ، وهى ثلاثة حقول وتعريفها كالآتى : حقلنا العالى (أى الذى فى الأرض العالية) وهو الذى يقع فى ريف « تكوى بى — خمونى — إنى — إيسى » وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « خع — حور » بن « باسوس » بن « بالهو » .

---

(١) Pap. Hauswaldt Ibid., 2. P. 3 ff.

فى الشمال : حقل « بالهو » بن « حور » بن « بالهو » ، وحقل « باى » (؟) بن « حور » .

وفى الشرق : . . . . الفناء الذى نصفه فى الشمال مما نملكه ونصفه الآخر يقع جنوبى ملكية « حاربائسيس » بن « باسوس » .

وفى الغرب : حقل « حور » الكبير ابن « بابوس » Pabus .

وحدك عند قناة الخزان .

وخلافا لذلك حقلنا الآخر الذى يقع غربى الخزان الكبير مع مكان هذا الجرن الذى يؤدى من النهر إلى قناة الخزان الكبير . وقد بعناه لك نقدا ، وقد تسلمنا ثمنه نقدا وقد تسلمناه « أى الثمن » من يدك دون باق . وقلبنا منشرح لذلك . وانه ملكك أى هذا الحقل المذكور أعلاه وليس لنا أى حق فيه . ولا أية قضية مخاصمة أو أية كلمة فى العالم باسمه ضدك من اليوم فصاعدا . وليس لأى رجل فى العالم سلطان عليه خلافك . وأى رجل فى العالم يظهر بسببه ضدك ويقول : انه ليس ملكك سواء أكان ذلك باسمينا أو باسم أى رجل فى العالم فانا نقصيه عنك بسببه .

وإنا نطهرك (أى نعفيك) من أية كتابة ومن كل قضية ومن كل كلمة فى العالم فى كل زمن . وكل مستندات تكون قد أبرمت بسببه ، وكل مستندات نكون قد أبرمناها خاصة به ، وكل مستندات قد حررت لنا عنه وكل كتابات يكون لنا بها حق فيه فانها ملكك ، وكذلك ملكك مستنداتك ووثائقك القضائية ، وكذلك ملكك بردياته القديمة وبردياته الجديدة (أى الحجج) أينما كنت ، وهى ملكك مع حقوقها وكذلك ملكك كل حق لدينا من حقول باسمك .

واليمين أو البينة الذى يطلب منا أو منك أمام العدالة وهو الذى تؤديه أو نؤديه نحن بسبب صحة كل الكلمات التى ذكرت أعلاه فانا نؤديه لك دون أن ترفع قضية أو أى كلمة فى العالم .

كتبه « بابل — فى » بن « باخراتيس » Pachrates أى امضاء المسجل الذى كتب العقد المسجل أعلاه .

هذا وكتب فى الجهة اليسرى من ذلك بخطين مختلفين :

كتبه « بوئريس » Poeris بن « حور » مدير « تيوس » Teos كاتب الملك .

وعلى الرغم من أن الموضوع هنا خاص ببيع أرض المعبد فان كاتب الملك هنا كان يعمل بوصفه ممثل الملك أو الحكومة الذى يعد بأنه هو المالك لكل أرض مصر .

وفى الجهة اليمنى من أسفل نقرأ ملاحظة دونها كاتبا هذه الوثيقة عن صلاحيتها لأجل دفع الضرائب المفروضة وقتئذ .

(ب) عقد التنازل عن هذه الحقول :

التاريخ والمتعاقدان كما جاء فى الوثيقة السابقة (٢) .

صيغة العقد :

نحن بعيدون عنك فيما يخص حقولك التى تتألف من قطع حقول محددة .

تعريفها : حقلك العالى (أى الذى أرضه عالية) الذى يقع فى ريف « تكوى » وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « خع — حور » بن « باسوس » بن « باهو »

فى الشمال : حقل « باهو » بن « حور » بن « باهو » ، وحقل « باى » (؟) بن « حور » .

فى الشرق : الـ . . . . . فناء الذى نصفه نحو الشمال الذى تشغله أنت والنصف الآخر نحو الشمال وهو ملك « حاربائيسى » بن « باسوس » .

وفى الغرب : حقل « حور » الكبير ابن « بابوس »

وحدك عند قناة الخزان العظيم .

وفضلا عن ذلك فان حقلك الآخر يقع غربى الخزان مع موضع مرسى التذرية .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « حار — مس » بن « حاربكوللوتس» Harpkolleithes وحقل « باخويس » بن « خع — حور » .

وفى الشمال : حقل « باتوس » بن « خع — حور » (وحقل) « حاربائزيس » بن « هارللوس » Harellos .

وفى الشرق : حقل « حور » الكبير ابن « بابوس » وحقل « بتيزيس » Petisis أخوه .

فى الغرب : الجبل :

وفضلا عن ذلك سدسك (من الحقل الآخر) .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « باتفيس » Patphis بن « بالهو » الذى يملك ؟ (الأخرى) .

فى الشمال : حقل « باخويس » بن « حاربكولليتس » Harpkolleithes

فى الشرق : حقل « باتفيس » بن « بالهو » .

فى الغرب : الجبل .

تأمل : ان هذه هى حدود حقلك المذكور أعلاه .

وليس لنا أى حق ، ولا أية قضية مخاصمة (أو) أية كلمة فى العالم ضدك (تخول لنا حقا) باسمه من اليوم فصاعدا ، ولا ينبغى لأى رجل فى العالم أن يكون له سلطان عليه خلافك .

وكل رجل فى العالم يظهر ضدك بسببه ليستولى عليه منك (أو) يستولى على شىء منه . وذلك عند ما يقول : انه ليس ملكك (سواء) أكان باسمنا أو باسم أى رجل مهما كان فى العالم فعندئذ نقصيه عنك ؛ وإذا لم نبعده عنك بالتراضى فانا نبعده عنك قهرا وبدون مشاحة .

وانا سنطهره لك (أى الحقل) من أى كلمة (نزاع) فى العالم فى كل زمن . وانك فى حمايتنا بحق هذه الوثيقة وهى التى حررناها لك فى شهر بشنس من العام السابع من عهد الملك العائش أبديا وذلك خلاف هذا التنازل . والمجموع وثيقتان وإنا سنؤدى لك حقهما فى كل وقت دون أية مشاحة .

الامضاء .

كتبها « بابل — فى » بن « باخراتيس » (أى الامضاء مسجل) .

وكتب مع ذلك بخط آخر .

كتبها « بوئريس » Poeris بن « حور » مدير أعمال « تيوس » كاتب الملك .

وأسفل هذا تأشيرة مدير الخزينة بالاغريقية .

الشهود : يلحظ انه قبل التأريخ يوجد شهاد الوثيقة ، كما وضح ذلك من قبل أعلاه ، وفى كل مرة يسبق اسم الشاهد المعنى بالعبارة : انه حاضر بوصفه شاهد ، فى حين انه فى نهاية متن الوثيقة نجد فى المكان الذى يسجل

فيه المسجل القانونى اسمه تعليق الشاهد هكذا : لقد حررت هذا ، وكذلك تظهر أسماء هؤلاء الشهود الأربعة ثم يأتى بعد ذلك اسماء الشهود . وعلى ظهر الورقة كتبت اسماء ستة عشر شاهدا مرتين .

(٣) عقد زواج من عهد « بطليموس الثالث »[1].

التاريخ : فقد الجزء الذى فيه تاريخ هذه الوثيقة مع الثلث الأيمن من الورقة . ومع ذلك فان وجود اسم المسجل يجعل من المحتمل ان هذا العقد دون فى عهد « بطليموس الثالث »

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : خادم « حور » صاحب « ادفو » حار . . .

الطرف الثانى : المرأة « تالهو » ابنة « بالهو » و « تاتوس » .

نص العقد : يقول الطرف الأول للطرف الثانى :

لقد اتخذتك زوجة وأعطيتك دبنا من الفضة بمثابة صداقك . وإذا هجرتك بوصفك زوجة سواء أكرهتك أم فضلت عليك امرأة أخرى فانى سأعطيك دبنا من الفضة أى خمسة ستاتر أى دبنا من الفضة ثانية ، مثل الذى أعطيته اياك صداقا فيكون المجموع دبنين من الفضة أى عشرة ستاتر أى دبنين من الفضة ثانية .

وأنى أعطيك فضلا عن ذلك الثلث من جميع ما بينى وبينك من اليوم فصاعدا . والأطفال الذين وضعتهم لى فعلا وأولئك الذين ستضعينهم فى المستقبل سيكونون ملاك جميع وكل شىء أملكه حاضرا وما سأجنيه (فى

---

(١) Papyrus Hausewaldt, 4. P. 16.

المستقبل) . وابنك البكر هو ابنى البكر بين الأطفال الذين أنجبتهم لى (فعلا) وبين الذين ستنجبينهم فيما بعد .

تأملى : هذه قائمة بجهازك الذى أحضرتيه معك إلى بيتى .

(. . . . .) . . . . قدتان من الفضة .

وعتق واحد (؟) (على حسب ثمنه) : قدتان من الفضة .

شعر مستعار (؟) على حسب ثمنه : ستة قدات من الفضة .

شعر مستعار آخر (؟) على حسب ثمنه : قدتان من الفضة .

جرى واحدا بوصفه هدية زواجك المذكور أعلاه وهذا لم أعطه اياك ، وعلى حسب ثمنه : دبنا واحدا من الفضة .

تأملى ان ثمن جهازك الذى أحضرتيه معك فى بيتى يشتمل على : دبنين من الفضة وستة قدات أى ثلاثة عشر ستاتر (قدتين) من الفضة وستة قدات ثانية .

ولا ينبغى لى أن أحلف يمينا صدك فيما يخص صداقك الذى حرر عاليه بأن أقول انك لم تحضريه معك إلى بيتى . وان جهازك الذى حررت به قائمة قد أحضرتيه معك ولقد تسلمته من يدك تاما غير منقوص .

وفى الوقت الذى أهجرك فيه كزوجة أو انك تهجرينى بارادتك فانى أعطيك جهازك الذى أحضرتيه معك فى بيتى ثانية عينا أو ثمنه نقدا على حسب الثمن الذى حررته لك وانى حاميك .

المسجل :

كتبه « بابل » ابن « باخراتيس » .

يلحظ هنا على حسب ترجمة « شبيجلبرج » ان الرجل كان قد عاشر

هذه المرأة ورزق منها أولادا قبل عقد الزواج وهناك عقود زواج اخرى تماثل ذلك راجع .Rev. Egypt I P. 113 .

(٤) عقد بيع أرض من عهد « بطليموس الثالث [1] » .

(أ) مستند بنقد :

التاريخ : فى السنة الرابعة من عهد « بطليموس » بن « بطليموس » و «أرسنوى» والالهين الأخوين عند ما كان « أرخلاوس » (؟) Archelaos بن « اداماس » Adamas ؟ كاهن الاسكندر والالهين الاخوين ، وعند ما كانت « ارسنوى » ابنة « بوليموكرتيس » Polemokrates حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » (المسمى) « حارباتزيس » بن « باسوس » و « تابكيس » .

الطرف الثانى : والمرأة « تاتزيس » ابنة « حور » و « تالهو » .

نص العقد : يقول الطرف الأول للطرف الثانى . لقد دفعت لى الثمن تماما وشرحت قلبى بالثمن فضة ونصف هذا . . . . الفناء هذا « قع — الجميز » الذى ينمو فيه ، والذى يقع فى حقول الملك وهو كائن فى حقل « تكوى » ونصفه الآخر يملكه « باتزيس » بن « حارباتزيس » ابنى

وحدوده هى :

فى الجنوب : قناة « حار — هروج » بن « باسوس » ، وفناء « خع — : حور » بن « باسوس » .

(١) Die Demotischen Papyri Hauswaldt, 7. P. 25.

وفى الشمال : فناء « بالهو » بن « حور » بن « بالهو » .

وفى الشرق : جزيرة الحقل .

فى الغرب : الحقل العالى :

يضاف إلى ذلك الربع الذى يخصنى فى جزيرة الحقل التى تقع فى أرض معبد « حور » صاحب « ادفو » الواقعة فى جزيرة الأثل وهى التى يملك ربعها ابنى «باثزيس» بن « حارباثزيس » ، فى حين أن « بابوس » بن « باسوس » يملك نصفها .

وحدوده هى :

فى الجنوب حقل « حار — هروج » بن « باسوس » وحقل « خع — حور » بن « باسوس » .

فى الشمال : حقل « باتفيس » (؟) بن « بالهو » .

فى الشرق : النهر العظيم (النيل) .

فى الغرب : الفناء الذى تملك نصفه .

يضاف إلى ذلك الربع الذى أملكه من الأرض العالية وهو الذى يقع فى حقول الملك ، والذى فى براح « تكوى بى — خموتنى — انتى ايسى » الذى يملك ربعه ابنى « باثزيس » بن « حارباثزيس » ، فى حين أن نصفه يملكه « بابيس » بن « باسوس » .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « حار هروج » بن « باسوس » وحقل « خع — حور » بن « باسوس » .

فى الشمال : حقل « بالهو » بن « حور » بن « بالهو » .

فى الشرق : الفناء .

فى الغرب : حقل « حور الكبير » بن « بابوس » . . . الخ .

وانى بعت نصفى المذكور أعلاه . . . . الفناء بالاضافة إلى الجميز المذكور أعلاه مع ربعى فى جزيرة الحقل والأرض العالية نقدا . وقد أعطيتنى ثمنها فضة (= نقدا) . وقد تسلمتها من يدك كاملة غير منقوصة (أى النقود) وقد انشرح قلبى بها وهى ملكك (أى الأرض) وليس لى أى حق أو مقاضاة ، ولا أية كلمة فى العالم باسمها ضدك من اليوم فصاعدا وليس لأى رجل سلطان عليها غيرك . وأى رجل فى العالم يظهر بسببها ضدك ليقول لك : « تنح » (أى لينزعها منك) (أو) ليستولى منك على شىء منها عند ما يقول لك : « انها لا تخصك » سواء كان ذلك باسمى (أو) باسم أى رجل فى العالم ، وعندئذ فانى أنحيه عنك بسببها (أى الملكية) . وأنى سأطهرها لك من كل مستند ومن كل وثيقة قضائية ، وكل مستند بمفعوله يكون لى حق شرعى فيما يتعلق بها ، فهى ملكك ، وكذلك ملكك مستنداتها ووثائقها القضائية . وكذلك ملكك بردبها القديم والحديث (الحجج) فى أى مكان أنت فيه . وهى ملكك بالإضافة إلى حقها وقضاياها . وأنت تملك (جميع) ما لى من سلطان عليها بحق القانون .

واليمين أو البينة الذى يطلب منك أو يطلب منى أمام العدالة لأؤديه أو تؤديه بسبب صحة كل كلمة أعلاه فأنى أؤديه دون رفع قضية أو أية كلمة فى العالم معك (أى تحدث معك) .

(ب) عقد تنازل عن هذه الممتلكات سابقة الذكر .

التاريخ والمتعاقدان كما جاء فى الجزء الأول من هذا العقد (١) .

يقول الطرف الأول للطرف الثانى :

انى بعيد عنك فيما يتعلق بنصفك فى هذه . . . . فناء بالاضافة إلى «قع — الجميز» الذى ينمو فيه ، وهو الذى يقع فى حقول الملك الكائنة فى براح « تكوى بى — خموتنى — انتى ايسى » والتى نصفها الآخر ملك « باثريس » بن « حارباثريس » إبنى .

وحدوده هى :

فى الجنوب : فناء « حار — هروج » بن « باسوس » و (فناء) « خع — حور » بن « باسوس » .

فى الشمال : فناء « بالهو » بن « حور » بن « بالهو » .

فى الشرق : جزيرة الحقل التى تملك ربعه .

فى الغرب : الحقل الذى تملك ربعه .

يضاف إلى ذلك الربع من جزيرة الحقل هذه التى تقع فى أرض معبد « حور » صاحب « ادفو » ، وهى التى تقع فى جزيرة الأثل وهى التى يملك ربعها ابنى « باثريس » بن « حارباثريس » ، فى حين ان « بابوس » بن « باسوس » يملك نصفها .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « حار — هروج » بن « باسوس » ، و (حقل) « خع — حور » بن « باسوس » .

فى الشمال : « بالهو » بن « حور » بن « بالهو » .

فى الشرق : الفناء .

فى الغرب : حقل « حور الكبير » بن « بابوس » .

تأمل هذه هى حدود الحقل المذكور أعلاه .

ليس لى أى حق أو اجراء قانونى أو أيه كلمة فى العالم باسمه عليك من اليوم فصاعدا . وليس لأى رجل حق خلافك . وكل انسان فى العالم يظهر ضدك بسببه ليطردك منه أو ليستولى على شىء منه ، وذلك بقوله « أنه ليس ملكك » سواء أكان ذلك باسمى أو باسم أى رجل فى العالم فانى عندئذ أقوم بنفسى لإبعاده عنه (الحقل) . وان لم أبعده عنك طوعا فانى أبعده قهرا دون مشاحة .

وانى سأطهره لك من كل كلمة فى العالم فى كل زمان . وانك فى حمايتى بحق مستند النقد الذى أمضيته أنا فى السنة الرابعة من عهد الملك العائش أبديا لهذا التنازل المذكور أعلاه .

وانى أقر لك حقه فى كل زمان دون مشاحة .

المسجل : كما فى الوثيقة السابقة .

هذا وقد دون على ظهر الورقة فى كل من عقد البيع وعقد التنازل ستة عشر شاهدا بخط يد واحدة .

(٥) عقد بيع أرض من عهد « بطليموس الثالث » (فى عام ٢٤١ ق . م)[1]

(ا) مستند بنقود :

التاريخ : فى السنة السابعة من شهر برموده من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » ، الالهين الأخوين عند ما كان « ارخيبيوس » Archibios بن « فيدون » كاهن الاسكندر

والالهين الأخوين والالهين المحسنين ، وحينما كانت « كالى » Kalli . . . . (كريترت) ابنة « زندوروس » حاملة السلة أمام محبة أخيها « ارسنوى »

(١) Ibid., 8. P. 28.

الطرفان المتعقدان :

الطرف الأول : المراة « تاثزيس » ابنة « حور » بن « باخويس » و « تالهو » .

الطرف الثانى : المزارع « حور » صاحب « ادفو » بن « تالهو » و « سنأمونيس » .

نص العقد : يقول الطرف الأول للطرف الثانى :

لقد وفيتنى حقى كاملا ، وشرحت قلبي بالثمن نقدا .

وان النصف ملكى الواقع فى الجهة الشمالية لهذه .... الفناء الذى نصفه الآخر هو ملك « حارباثزيس » بن « باسوس » فى جهته الجنوبية ويقع فى براح « تكوى بى — خموتنى — اننى — أيسى » .

تأمل ان حدوده هى :

فى الجنوب : .... فناء « حار — هروج » بن « باسوس » وأخوه و (فناء) « بتيفيس » (؟) Petephis ابن « بالهو » .

فى الشمال : حقل « پاى » (؟) بن « حور » .

فى الشرق : حقل « حاربوثزيس » بن « باسوس » وأخوه وهو الذى ربعه ملكى .

فى الغرب : حقل « حارثزيس » بن « باسوس » وأخوه الذى أملك ربعه .

هذا بالاضافة إلى الربع الواقع فى الجهة الشمالية من الحقل العالى الذى فيه $\frac{2}{3}$ + $\frac{1}{32}$ ملك « حارباثزيس » بن « باسوس » مع أخيه فى الجهة الجنوبية .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « حارهروج » بن « باسوس » و (حقل) « خع — حور » أخوه .

فى الشمال : حقل « بالهو » بن « حور » بن « بالهو » و « باى » (؟) ابن حور .

فى الشرق : العالى . . . فناء .

فى الغرب : حقل « حور الكبير » ابن « باسوس » .

يضاف إلى ذلك ربعى الذى فى الجهة الشمالية من جزيدة الحقل التى فى رض معبد « حور » صاحب « ادفو » الواقع فى أرض جزيرة الأثل وهو الذى $\frac{٢}{٣}$ + $\frac{١}{٢٤}$ ملك « حاربوئزيس » ابن « باسوس » بالاشتراك مع أخيه فى الجهة الجنوبية .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « حار هروج » بن « باسوس » ، و « خع — حور » أخوه .

فى الشمال : حقل « باتيفيس » (؟) بن « بالهو » .

فى الشرق : النهر العظيم (النيل) .

فى الغرب : العالى . . . . فناء .

تأمل هذه هى حدود كل ما ذكر أعلاه .

انى بعت لك النصف فى الجهة الشمالية أعلاه . . . فناء ، والربع الواقع فى الجهة الشمالية من الحقلين المذكورين أعلاه بعته مقابل نقد .

وقد أعطيتنى قيمته نقدا .

وقد تسلمته من يدك كاملا غير منقوص (= الثمن) ، وقلبى منشرح

به ، وانها (الأرض) ملكك . وليس لى أى حق أو رفع قضية أو أية كلمة فى العالم باسمها ضدك من اليوم فصاعدا .

ولا ينبغى لأى رجل فى العالم أن يكون له سلطان عليها خلافك .

وكل رجل فى العالم يظهر بسببها ضدك لأجل أن يغتصبها منك أو يأخذ جزءا منها فانى عندئذ أبعده عنك فيما يتعلق بها (أى الأرض) .

وإنى سأطهرك من كل مستند ومن كل وثيقة قضائية ، ومن كل كلمة فى العالم فى كل زمان وكل مستند يكون قد أبرم بخصوصها (الأرض) وكل مستند قد حررته بخصوصها ، وكل مستند قد حرر لى بخصوصها (وكذلك) أى مستند بمقتضاه خاص بها تصبح من حقى فانها (المستندات) ملكك ، والمستندات الخاصة بها ملكك وكذلك وثائق قضاياها ، وأوراقها البردية القديمة وأوراقها البردية الحديثة ملكك فى أى مكان كانت وهى ملكك مع حقوقها وقضاياها السابقة (يقصد هنا القضايا القديمة التى اكتسبت بقوة القانون) .

واليمين والبينة اللذان يطلبان منك أو منى أمام القضاء تأديتهما أو أؤديهما أنا عن صحة كل كلمة أعلاه فانى أؤديهما دون رفع أية قضية أو أية كلمة فى العالم تطلب منك .

للسجل « با بل — فى » بن « باختراتيس » .

وفى أسفل ذلك كتب بخطين مختلفين .

كتبه « بوثريس » بن « حور » وكيل تيوس كاتب الملك .

وفى أسفل ذلك امضاء بالاغريقية .

(ب) عقد تنازل عن البيع السابق[1] .

التاريخ والطرفان المتعاقدان كما فى الوثيقة السابقة .

نص العقد :

يقول الطرف الأول للطرف الثانى :

انى بعيد عنك فيما يخص نصفك (أى نصف حقلك) الواقع فى الجهة الشمالية لهذه . . . . فناء (يقصد النصف الذى يخصك من هذا الفناء الواقع فى الجهة الشمالية). وباقى النص كما جاء فى الوثيقة السالفة عدا بعض روايات أخرى فى التعبير .

وبعد ذكر الحدود لآخر حقل نقرأ :

تأمل : هذه هى حدود كل الحقول المذكورة أعلاه وليس لى أى حق أو اى حكم قضائى أو أية كلمة فى العالم عليك (بمقتضاه يكون له حق فى نصفك (نصف الحقل) المذكور أعلاه . . . الفناء وربعك فى الحقلين المذكورين أعلاه من اليوم فصاعدا .

ولا ينبغى أن يكون لأى رجل سلطان عليها (الأرض) إلا أنت .

وكل إنسان فى العالم يظهر ضدك بسببها ليغتصبها منك (أو) ليأخذ شيئاً منها وذلك عند ما يقول : انها ليست ملكك ، سواء أكان ذلك باسمى (أو) باسم أى رجل فى العالم ، وعندئذ فأنى أبعده بنفسى عنها (الأرض) وإذا لم يكن فى استطاعتى ابعاده طوعا فانى سأبعده قهرا دون مشاحة .

وانى سأطهرها (الأرض) لك من كل كلمة فى العالم فى كل زمن .

وانك ستكون فى حمايتى بحق مستند النقد الذى حررته لك فى السنة

---

(١) Ibid. P. 30.

السابعة شهر طوبه من عهد الملك العائش أبديا . هذا فضلا عن عقد التنازل المذكور أعلاه ، وهما مستندان .

وانى أوفيك حقك فى كل زمان دون أية ضربة واحدة .

المسجل والامضاءات بخطين مختلفين كما فى الوثيقة السالفة

امضاء بالاغريقية .

يوجد على ظهر كل من عقد البيع وعقد التنازل ستة عشر شاهدا

(٦) عقد بيع أرض من عهد «بطليموس الثالث» (٢٤١ — ٢٤٠ ق. م)[1]

(ا) مستند بنقود :

التاريخ : فى السنة السابعة شهر بشنس من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين الأخوين عند ما كان « ارخيبيوس » Archibios بن « فيدون » كاهن الاسكندر والالهين الأخوين ، وعندما كانت « كاللى » ابنة « زنودوروس » حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » حبيبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المرأة « تالهو » ابنة « خع — حور » . و « رنبت — نفر »

الطرف الثانى : المزارع خادم الآله « حور » صاحب « ادفو » « بابوس » بن « بالهو » و « سنأمونيس » .

صيغــة العقد : لقد دفعت حقى كاملا ، وانك قد شرحت قلبى بالثمن نقدا عن جزيرة الحقل الملكى وأرضى العالية الواقعة فى جزيرة الأثل وفى « تكوى بى — خموتنى انتى — ايسى » وهما متلاصقان .

---

(١) Papyrus Hauswaldt, 9. P. 31 - 33.

وحدودهما هى :

فى الجنوب » : حقل « باخويس » بن « حور » بن « باخويس » .

فى الشمال : حقل « باتوس » بن « بالهو الكبير » و « بابويس » بن « حاباثريس » .

فى الشرق : جزيرة « باعبى » (جزيرة الجعران المجنح فى الأرض الواقعة جنوبى « ادفو ») .

فى الغرب : حقل « بالهو » بن « حور » بن « بالهو » .

أنظر ، وهذه هى حدود حقلاى المذكوران أعلاه .

وقد بعتهما لك مقابل نقد ، وقد أعطيتنى ثمنهما نقدا وقد تسلمته من يدك كاملا غير منقوص وقلبى منشرح به .

وانهما ملكك أى الحقلان المذكوران أعلاه — وليس لى أى حق ولا أية مخاصمة قضائية أو أية كلمة فيما يخصهما ضدك من اليوم فصاعدا . هذا بالاضافة إلى قع — الجميز وأشجار النخيل التى تنمو فيهما ، والأشجار الباقية فيهما أو . . . التى فيهما .

ولا ينبغى لأى إنسان أن يكون له سلطان عليهما خلافك . وكل إنسان فى العالم يظهر ضدك بسببهما لطردك منهما أو ليأخذ جزءاً منهما وذلك بقوله انهما ليسا ملكك سواء أكان ذلك باسمى (أو) باسم أى إنسان فى العالم فانى أبعده بنفسى عنك فيما يخصهما . وانى سأطهرك من كل مستند ومن كل مخاصمة قضائية ومن كل كلمة فى العالم فى كل زمن . وكل مستند قد حرر بخصوصهما وكل مستند قد حررته بخصوصهما ، وكل مستند قد حرر لى بخصوصهما وكذلك كل مستند بمقتضاه يثبت حقى الشرعى فيهما فانها ملكك .

ومستنداتهما ووثائقهما القضائية ملكك وبردياتهما القديمة وبردياتهما الحديثة ملكك أينما وجدت . وهما ملكك وكذلك حقوقهما وأحكامهما القضائية .

واليمين والبينة الذى يطلب الادلاء به منك أو منى فانى أؤديه أو تؤديه أنت على حسب صحة كل كلمة أعلاه أؤديها دون أية مقاضاة أو أية كلمة فى العالم تتأتى ضدك .

المسجل . . . . « با بل — فى » بن « باخراتيس » .

وكتب بجوار ذلك بخطين مختلفين .

كتبه : « بوتريس » بن « حور » مدير إدارة « تيوس » كاتب الملك .

ثم يأتى بعد ذلك إمضاء بالاغريقية :

(ب) عقد تنازل عن الحقلين السالفى الذكر[1] :

التاريخ : والطرفان المتعاقدان كما جاء فى العقد السابق .

نص العقد :

يقول الطرف الأول للطرف الثانى :

إنى بعيد عنك فيما يخص حقل الجزيرة والحقل العالى وهما اللذان متلاصقان الواحد مع الآخر فى جزيرة الأثل وفى «تكوى بى خموتنى — ايسى» .

وحدودهما هى :

فى الجنوب : حقل «باخويس » بن « حور » بن « باخويس » .

فى الشمال : حقل « باتوس » بن « بالهو الكبير » بن « بابوس » بن « حارباتريس » .

فى المشرق : جزيرة « باعبى » .

(١) Ibid. P. 32 - 33.

فى الغرب : حقل « باعى » بن « حور » بن « بالمو » .

تأمل هذه هى حدود حقل جزيرتك المذكور أعلاه وحقلك العالى المذكور أعلاه .

وليس لى أى حق ولا أية منازعات قضائية (أو) أية كلمة فى العالم باسميهما ضدك من اليوم فصاعدا ، وفيما يخص شجر جميزك ونخيلك وأشجارك التى تنمو فيها والأشجار الباقية التى ستنمو فيها ، وكذلك « اكن — ن — سرح » التى فيها .

ولا ينبغى لأى إنسان أن يكون له سلطان عليهما غيرك . وان أى إنسان فى العالم يظهر ضدك فيما يخصهما ليستولى عليهما أو ليأخذ شيئاً منهما وذلك عند ما يقول : انهما ليسا ملكك ، سواء أكان ذلك باسمى (أو) باسم أى رجل فى العالم ، وحينئذ فانى بنفسى أبعده عنهما (أى عن الحقلين) وإذا لم أبعده طوعا عنك فانى سأبعده قهرا دون مشادة . وانى سأطهرهما لك من كل كلمة (نزاع) فى العالم فى كل زمن ، وانى أحميك بمقتضى مستند النقد الذى حررته لك فى السنة السابعة شهر بشنس من عهد الملك العائش ، وذلك خلافا لعقد التنازل أعلاه وهما مستندان حررتهما لك ليكونا حقك فى كل زمن دون أية مشادة .

المسجل والامضاء بخطين مختلفين كما هى الحال فى العقد السابق .

وتوجد امضاء تصديق بالاغريقية .

وعلى ظهر وثيقتى البيع والتنازل شهد على كل منهما ستة عشر شاهدا بخط كاتب بعينه .

(٧) عقد بيع أرض من عهد « بطليموس الثالث » (عام ٢٢٥ — ٢٢٤ ق.م)

(١) مستند بنقد :

التاريخ : فى السنة الثالثة والعشرين شهر طوبة من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « أرسنوى » الألهين الأخوين ، عند ما كان « بطلمايوس » بن « كريزرموس » Chrysermos كاهن « الاسكندر » والالهين الاخوين والالهين المحسنين ، وعند ما كانت « جيو خاريست » ؟ Geochariste ابنة « خاريتون » Chariton حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان:

الطرف الأول : المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » (المسمى) « حور الكبير » ابن « سنبمويس » Senpmoes .

الطرف الثانى : المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » (المسمى) « بابوس » بن « باهو » و « سنأمونيس » .

نص العقد :

يقول الطرف الأول للطرف الثانى : لقد دفعت لى حقى كاملا وجعلت قلبى منشرحا بالثمن نقدا لحقلى العالى ومقداره ميلان $\frac{1}{2}$ ١ $\frac{1}{4}$ $\frac{1}{8}$ $\frac{2}{36}$ أى ميلان ثانية من الجنوب نحو الشمال وهو الذى يقع فى حقل « تكوى بى خموتى — انى — ايسى » فى القسم الجنوبى غربى مقاطعة « ادفو » .

وحدوده هى :

---

(١) Die Demotischen Papyri Hauswaldt, 11. P. 39 - 41.

فى الجنوب : حقل « حارمسن هاربكوللوتيس » Harpkholulthes و « باخويس » ابن « خع — حور » .

فى الشمال : حقل « حارباتزيس » بن « هارللوس » و « باتوس » « خع — حور » .

فى الشرق : حقلك (وحقل « خع — حور » بن « باسوس ») ؛

فى الغرب : حقلك .

أنظر : هذه هى حدود حقلى العالى المذكور أعلاه .

لقد بعته لك مقابل نقود . وقد أعطيتنى قيمته نقدا ، وتسلمتّها من يدك كاملة غير منقوصة وقد انشرح قلبى بذلك . وهو ملكك ، وليس لى أى حق ولا مخاصمة قضائية أو أية كلمة فى العالم باسمه ضدك من اليوم فصاعدا . ولا ينبغى لأى إنسان فى العالم أن يكون له سلطان عليه خلافك . وكل إنسان فى العالم يظهر ضدك بسببه ليستولى عليه منك أو ليأخذ شيئاً منه ، وذلك عند ما يقول : انه ليس ملكك ، سواء أكان ذلك باسمى (أو) باسم أى إنسان فى العالم فانى عندئذ أبعده بنفسى عنك فيما يخصه (أى الحقل) ، وانى سأطهرك من كل مستند ومن كل وثيقة قضائية ، ومن كل كلمة فى العالم فى كل زمان . وكل مستند بخصوصه (= الحقل) قد أبرم ، وكل مستند أكون أنا قد أبرمته عن ذلك وكل مستند بمقتضاه خاصا (بالحقل) يخول لى حقا فانها ملكك . وكذلك ملكك مستنداته (الحقل) ووثائقه القضائية . وكذلك ملكك برديته (أى بردية الحقل) القديمة وبرديته الجديدة (أى حجته القديمة وحجته الجديدة) فى أى مكان هما فيه .

وهما ملكك بالأضافة إلى حقوقك وقضاياك (التى كسبت بقوة القانون)

واليمين أو البينة الذى يطلب منك أو منى للعدالة لتؤديه أو أؤديه بمقتضى حق كل كلمة مذكورة أعلاه فانى أؤديه دون مقاضاة ما أو أية كلمة فى العالم تحدث معك (أى دون أية معارضة من جانبى) .

المسجل

كتبه « بابل — فى » بن « باخراتيس » .

(ب) عقد تنازل عن البيع السابق (على اليسار)[1].

التاريخ والطرفان المتعاقدان كما جاء فى عقد البيع .

نص العقد :

يقول الطرف الأول للطرف الثانى :

انى بعيد عنك فيما يخص حقلك العالى الذى يبلغ ميلين أى ½ ١ ¼ ⅛ ٢/٣٢ أى ميلين ثانية من الجنوب نحو الشمال وهو فى حقل « تكوى بى — خمونى — انتى — ايسى » فى القسم الغربى من مقاطعة « ادفو » وهو الذى حررت لك عنه مستندا مقابل نقود فى السنة الثالثة والعشرين شهر طوبه من عهد الملك العائش أبديا.

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « حارمسن » بن « هاربكوللوتيس » و « باخويس » بن « خع — حور » .

فى الشمال : حقل « حاربائزيس » بن « هارللوس » و « باتوس » بن « خع — حور » .

فى الشرق : حقلك وحقل « خع — حور » بن « باسوس » .

(١) Ibid. P. 40.

فى الغرب : حقلك .

نص العقد :

تأمل هذه هى حدود حقلك العالى المذكور أعلاه .

وليس لى أى حق أو اجراء قانونى أو أية كلمة فى العالم فيما يتعلق به ضدك من اليوم فصاعدا ولا ينبغى لأى إنسان أن يكون له سلطان عليه إلا أنت .

وكل إنسان فى العالم يظهر بخصوصه ضدك ليستولى عليه منك- أو ليأخذ شيئاً منه ، وذلك عند ما يقول : انه ليس ملكك ، سواء أكان ذلك باسمى (أو) باسم أى إنسان فى العالم ، وعندئذ فانى بنفسى أبعده لك عنه ، وإذا لم أبعده عنك بالتراضى فانى أبعده قهرا دون ضرب . وانى سأطهره لك من كل كلمة فى كل زمان وانى أحميك بمقتضى الوثيقة التى حررتها لك مقابل نقد فى السنة الثالثة والعشرين شهر طوبه وذلك خلافا للتنازل أعلاه وهما وثيقتان حررتهما بحقك فى كل وقت دون أية ضربه .

المسجل كما جاء فى الوثيقة السابقة .

هذا ونقرأ على ظهر الورقة للوثيقتين ا ، ب شهادة ستة عشر شاهدا كتبت بيد واحدة .

(٨) عقد هبة (أو تقسيم ارث)[1] .

هذا العقد وجد ممزقا غير أن الأثرى « شبيجلبرج » أمكنه أن يجمع بعض أجزائه ويخرج منه بالنتيجة الآتية :

---

(١) Papyrus Hauswaldt, 13. P. 43 ff.

التاريخ : فى السنة . . . . شهر . . . . من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين الاخوين عند ما كان كاهن « الاسكندر » والالهان الاخوان والالهان المحسنان فى رقوده وفى عهد حاملة السلة الذهبية امام « ارسنوى » محبة أخيها فى رقوده .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : خادم « حور » صاحب « ادفو » « بارهو » بن «باتوس» و « تاشريت — ن محيت » .

الطرف الثانى : المرأة « تارهو » ابنة « بارهو » و « تا — او » (؟) .

نص العقد :

يا ابنتى ! لقد وهبتك قطعة عقارى التى تبلغ ثلاثين ذراعا مقدسا — ونصفها هو خمسة عشر ذراعا أى مجموعها ثلاثون ذراعا مقدسا ثانية من الجنوب إلى الشمال وكذلك بيتى هذا (؟) الذى أقيم فيها فى حقل « تكوى بى — خموتنى — انتى — ايسى الواقع فى القسم الجنوبى من مقاطعة « ادفو » .

وحدوده هى :

فى الجنوب والشرق : بقية حقولى . . . . بينها نحو الشرق .

وفى الشمال : . . . . « حور » بن « توتورتايوس » ؟

وفى الغرب : بيت « باتوس » بن « با — رهو » والشارع بينهما .

تأمل : هذه هى حدود عقارى المذكور أعلاه بالأضافة إلى . . . . . . البيت الذى أقيم فيه (على العقار) .

وقد وهبته لك وهو ملكك مع بلكونته وأبوابه وخارجته ومهاريسه ومدقات مهاريسه هذا بالأضافة إلى موقده وآنية « ثب » وآنية غرف .

والأبن والابنة والأخ والأخت (بالاختصار أى رجل فى العالم يظهر ضدك بخصوصها) يجب عليه أن يدفع لك عشرة دبنات من الفضة أى خمسين ستاتر ، عشرة دبنات ثانية وإذا بعت هذا العقار مع . . . . . البيت فأنه يجب عليك ألا تبيعه لأى إنسان فى العالم خلاف أولادى . وهم يدفعون لك عندئذ النقود التى حدد مقدارها . وإذا لم يدفعوا لك النقود المحددة له فعند ذلك ينبغى أن تكون لك السلطة فى بيعه لأى إنسان تريدين أن تعطيه اياه .

شهادة الشهود :

لقد كتب هذا . . . .

عقود ضمانات من أجل سجين[1].

عثر الأثرى « جوجيه » أثناء أعمال الحفر التى قام بها فى الفيوم على عدة أوراق ديموطيقية بعضها يرجع إلى القرن الرابع والقرن الثالث قبل الميلاد . . ومعظم هذه الأوراق عثر عليها فى مدينة جعران وتقع فى الجزء الجنوبى الغربى من الفيوم[2]. ومن بين هذه الأوراق التى تنسب لعهد الملك « بطليموس الثالث » فى مدينة جعران Ghoran أربع وثائق كتبت كلها بخط كاتب بعينه ، ثلاث منها ترجع إلى عهد هذا الملك .

والوثيقة الأولى مكتوبة من الوجه والظهر ، والكتابة التى على الوجه محفوظة تماما اما التى على الظهر فقد أصبحت باهتة .

وهذه الأوراق الثلاث الأول وجدت مع مومية متوجة ومؤرخة بالسنة ٢٤٣ ق . م .

(١) Sottas, Papyrus Demotiques de Lille, Tom. I. P. 9 ff.

(٢) Bulletin de Correspondence Hellenique. 1901. P. 382, sqq. et 1902. P. 95 sqq

وهاك ترجمة النص الذى جاء على وجه الوثيقة رقم واحد .

(١) السنة الرابعة شهر هاتور فى عهد الملك « بطليموس » العائش أبديا ابن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المتحابين . ان الميدى (المولود فى) مصر . . . . « بتاح » .

ابن نقطانب الملقب باسم « فيجيمون » Phegemon وأمه هى « تاتريس » Thatres يقول للاغريقى « فيلوكسينوس » Philoxenos رئيس الحرس فى مركز « تيميستيس » Themistis إنى أحمل نفسى ضمان « باكوسيس » Pakusis بن « بلاياس » Pelaias الذى يعمل عضوا فى حرس بلدة « سوخوس » (المسمى) « بيزاى » Pisai فى قسمك المذكور أعلاه ، وهو الذى سجن بوساطتك ، وقد سلمته لى ، وأنى سأجعله يحضر أمامك أو أمام ممثلك فى البلدة المذكورة التى يقوم بالحراسة فيها ، وسيوافق على كل الشروط التى فرضتها عليه بحكم وظيفته كحارس فى البلدة المذكورة ، وذلك فى السنة الرابعة ١٧ هاتور من عهد جلالة الملك العائش أبديا وذلك بمثابة نقطة بداية إلى اليوم الذى تطلبه فيه . واذا طلبته منى فانى سأحضره إلى المكان الذى تقول لى عنه لأحضره فيه ؛ وذلك فى ظرف خمسة أيام من طلبك ، دون أن يكون فى قدرته الالتجاء إلى معبد آله ما ، أو مذبح ملك ، أو فى مكان عقد يمين أو مكان التجاء . وإذا طلبته ولم أحضره إلى المكان الذى أخبرتنى عنه لأحضره فيه وذلك فى مدة خمسة أيام من طلبك دون أن يكون فى مقدوره أن يتحصن فى مذبح ملكى أو مكان عقد يمين أو مكان التجاء فانى سأعمل بمقتضى كل شرط مفترضه على بالأمر فى مدة خمسة الأيام التى تلى خمسة الأيام المذكورة أعلاه وذلك قهرا. وكل شيء وكل متاع أمتلكه أو سيكون فى مقدورى كسبه سيكوى

الضمان للحق المقرر بالعقد الموضح أعلاه . وليس لى الحق أن أقول : انى قد تصرفت نحوك على حسب ما دون أعلاه فى العقد المذكور أعلاه الذى بين يديك . ويكون لوكيلك الحق فى أن ينفذ كل شرط يفرضه على فيما يتعلق بكل ما هو مدون أعلاه ويجب على أن أوافق على كل أوامره اجباريا .

كتبه « ماريس ((Marres) ابن « نيتوس » .

(٢) الوثيقة الثانية :

عقد ضمان مؤرخ بالسنة ٢٤٣ ق . م من عهد « بطليموس الثالث » عثر عليه فى جعران مع مومية متوجة وقد كتب على وجه الورقة وعلى ظهرها .

ترجمة المتن الذى على ظهر الورقة (أى من الداخل) .

السنة الرابعة شهر برمهات (فى عهد) الملك « بطليموس » العائش أبديا ابن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المتحابين : يقول الاغريقى « رودون » Rhodon بن « تاليوس » Thalios و « ميرتو » Myrto الذى يؤلف عضوا من حرس سجن بلدة « سوكوس » « ارسنوى » التابعة لمركز « تيميستيس » يقول لـ « ارتيميدوروس » Artemidoros رئيس حرس البلدة المذكورة ومن حراس البلدة بوجه عام .

أتعهد بضمان « با — شى » بن « باير » Pa-yr وأمه هى « تاوس » وهو الذى سجن بوساطتك على حسب التعليمات التى أعطيتها « هيراكليدس » رئيس الحراس لمقاطعة « ارسنوى » بمقتضى خطاب خاص ، « وانك قد سلمته لى ، وإنى سأجعله يظهر أمامك أو أمام ممثلك فى البلدة المذكورة من

أول السنة الرابعة التى هى السنة الخامسة (على حسب التوقيت المقدونى) التاسع من شهر برمهات حتى اليوم الذى تطلبه فيه . وإذا طلبته ولم أحضره لك إلى المكان الذى تقول لى احضره فيه ، وفى ظرف خمسة أيام من طلبك له دون أن يلتجىء إلى معبد إله أو مذبح ملكى أو مكان عقد الايمان أو مكان الالتجاء فانى سأخضع لكل الشروط التى ستفرضها على بالأمر فى مدة اليومين اللذين يأتيان بعد خمسة الأيام المذكورة أعلاه إجباريا . وكل شىء وكل متاع أملكه سيكون فى مقدورى كسبه سيكون الضمان للحق المقرر بالعقد المذكور أعلاه . ولوكيلك الحق فى تنفيذ كل شرط سيفرضه على بخصوص كل ما هو مدون أعلاه وانى سأتبع أمره اجباريا .

كتبه « ماريس » بن « نيتوس » .

الوثيقة المدونة باطن البردية السابقة .

السنة الرابعة التى تقابل السنة الخامسة (المقدونية) التاسع من برموده فى عهد الملك « بطليموس » العائش أبديا ابن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المتحابين . يقول الاغريقى المولود فى مصر (المسمى) « رودون » بن « تاليوس » و « ميرتو » الذى يكون جزءا من حرس المدينة « سوخوس — ارسنوى » الواقعة فى مركز « تيميستيس » Thimistis على الشاطىء جنوب (قناة موريس) فى مقاطعة « ارسنوى » لـ « أرتيميدوروس » بن .... رئيس الحرس فى المدينة السالفة الذكر ، وكذلك لحراس تلك المدينة بوجه عام وإلى الممثلين « هيراكليدس » رئيس الحراس للمقاطعة المذكورة : انى أتحمل ضمان « با — شى » بن « با — ير » وأمه هى « تاوس » Taos ، وهو الذى قد سجن بأمرك فى سجن البلدة المذكورة على حسب

التعليمات التي أعطيتها « هيراكليديس » رئيس حراس مقاطعة « ارسنوى » بمقتضى خطاب بموضوعه . وقد وكلت لى أمره ، وانى سأجعله يحضر أمامك أو أمام ممثلك فى البلدة المذكورة من بداية العام الرابع الذى يقابل العام الخامس تسعة برموده من عهد الملك العائش أبديا ، كنقطة ابتداء إلى اليوم الذى تطلبه فيه . وإذا طلبته فانى أحضره لك فى المكان الذى تخبرنى عنه . . . . الخ .

(٣) الوثيقة الثالثة [١] : وهى مؤرخة بعام ٢٤٣ ق. م من عهد الملك «بطليموس» الثالث وقد عثر عليها فى «جعران» كذلك مع مومية متوجة وهى من نفس النوع السابق أى ضمان سجين .

ومتن هذه البردية ممزق بعض الشيء . وهاك الترجمة :

السنة الرابعة شهر مسرى فى عيد المصابيح وولادة « حور » فى عهد الملك « بطليموس » العائش أبديا ابن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المتحابين

يقول قائد الأعمال وخادم « تحوت » مزدوج العظمة جدا سيد الاشمونين ، الاله العظيم (المسمى) « تيوس » وأمه هى « سدمت » Sedmet لـ . . . . « باتوتميس » Pateutemis بن با . . . . وأمه هى (. . . . . . . وإلى . . . .) حارسا سجن بلدة « سوخوس » « ارسنوى » من مركز « تيمستيس » .

انه من بداية السنة الرابعة شهر مسرى فى أعياد المصابيح ، ولادة « حور » ، فى عهد الملك العائش أبديا حتى السنة الخامسة فى الثلاثين من شهر توت أى مقدار ٣٤ يوما والتى نصفها سبعة عشر يوما ومجموعها ثانية ٣٤

(١) Ibid. P. 12.

يوما . وإذا طلبته منى فى خلال هذه المدة المذكورة أعلاه ولم أحضره لك فى المكان الذى تقول لى أحضره فيه فى مقاطعة « ارسنوى » فى ظرف خمسة أيام من طلبك فانى سأكون خاضعا لكل شرط (جزائى) تفرضه على .

هذا ويلحظ ان هذه الوثيقة ليست كاملة إذا ما قرنت بالوثائق التى سبقتها هنا فى هذا الموضوع .

رسالة توسل[1] من عهد « بطليموس الثالث » (على أغلب الظن) .

عثر على هذه الرسالة فى مدينة جعران مع مومية متوجة .

وقبل ترجمة هذه الرسالة لا بد أن نشير هنا إلى أن موضوعها هو توسل وتضرع موجه من خادم إلى سيده أو بعبارة أخرى من تابع إلى رئيسه . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا التابع قد اقترف ذنبا أدى إلى سجنه . ويتساءل الانسان هل هذا الخطاب هو خروج عن حد الذوق والأدب أو كان مرجعه إلى سوء تصرف أوقع هذا التابع فى مسؤلية مالية ؟ والظاهر من فحوى الرسالة ان الأمر خاص بالرأى الأخير أى أنه متعلق بمسألة مالية وهاك نص الرسالة على الرغم مما تنطوى عليه من صعوبات لغوية وبخاصة فى موضوع المراسلات سواء أكانت بالاغريقية أو بالقبطية أو بالهيراطيقية وبوجه خاص فى الأخيرة . ومن ثم لا يدهش الانسان إذا لحظ أن الترجمة التى سنعرضها هنا جاءت ناقصة ونرجو عند السير قدما بحل الرموز الديموطيقية التغلب على ما فى هذه الرسالة من معضلات .

والوثيقة تحتوى على متنين كتب أحدهما على ظاهر الورقة والآخر على باطنها .

(١) Pap. Lille. P. 22 ff.

المتن الذى على وجه الوثيقة .

(١) انه « باوش » Paoush ابن « ارر » Arer الذى يتكلم

(٢) لقد عينت لأسافر إلى الجنوب (. . . . . . .) .

(٣) ومع ذلك فانهم لم يتسلموا أجورهم منى بأية حال من الأحوال .

(٤) والأمر أن أولئك الذين اخترعوه قد غالوا فيه بهذه

(٥) الكيفية . وانك قد تسلمت على حسب تعلياتى عن هذا الأمر .

(٦) يوميا . وكان عليك أن تفطن (٧) إلى انى لم أدخل فى أمر دون

(٨) أن تحدث موافقتك لى على كل شىء . احترس (٩) من أن تسبب فقدان العبد الذى تحت رحمتك بسبب (١٠) ضربة جنون وانى معين للسفر (١١) جنوبا ! فياله من كابوس ! واذا أنت لم (١٢) تعمل على أن تكون متسامحا مع الناس فان الله بلا نزاع (١٣) سيرد ذلك لك بالمثل . وليقل الناس انه قد حصل عليه لأجل « باوش » (؟) بن (١٤) « ارر » ليعود إلى الفيوم بوصفه سجينا بأمرك (١٥) يا « دايتونداس » Daitondas ، وأنك قد عملت ما هو ضرورى (١٦) لاطلاق سراحه . واليوم اجعلنى أفيد من فضله (١٧) الشفقة التى فيك . واعمل حسابك فيما (١٨) سيدفع لك من ذلك منى كاملا . وانى سأعمل على أن (١٩) أن يدفع أمامك خمسة دبنات من الفضة و . . . . (٢٠) فى نهاية فصل الصيف . . . . وانى سأعطى ثلاثة دبنات أخرى من الفضة . . . . (٢١) فى ٣٠ مسرى . وبحياة « حرمخيس » الاله العظيم (٢٢) و « حرسفيس » الآله العظيم انه ليس معى قدتين (٢٣) من الفضة فى داخل مصر لأقل مصروف (٢٤) زائد . . . وانى أضيف إلى ذلك (٢٥) ما يليق . . . . . دبنات من الفضة فى نهاية الصيف (٢٦) الصغيرة . . . . الذى كان . . . . عند ما أضفت

(٢٧) الا ستاتر ملكك وهو الذى كان قد أخذ بمثابة مصروف للناس الذين . . . . (٢٨) العمل . . . . أنت .

ظهر الورقة :

ان ما جاء على ظهر هذه الورقة هو بقية هذه الرسالة ومن الصعب ترجمة معظمه ويمكن فقط اعطاء ملخصه وذلك لأن كل ما بقى يكاد يخيم الشك على معناه : وهاك ما أمكن فهمه

(١) بوساطة « حرمخيس » الأله العظيم و « حرسافيس » (٢) الآله العظيم . على انه لا (٣) « المسكن » . ولا جنوده . وانه ليس بشىء (٤) قد عملته من أجله ، وهو زيادة خمسة دبنات من الفضة وخمسة قدات لأجل تولين Twlyn (٥) وقد تحدث عن زيادة كانت قد عملتها بسببه مع (٦) « حور » بن « نسخنس » الرجل . . . . (٧) ولندع جانبا هذه الأسطورة القائلة بأنى دفعت لهم شيئاً (٨) مماثلا للذى دفع لـ « أوتكس » Awtkes ، ولم يكن هناك (٩) بحوث من أجل الزيادة التى عملت له ، من جديد . . . . (١٠) الرجل . . . . ، الذى يتركنى . . . . (١١) . . . . الآله لأجل أن يقنعك لترسل (١٢) « خنستوتيس » Chonsthotis اجعلنى فى . . . . (١٣) . . . . ارفع عنى غذائى حتى أكون خاضعا لكل العالم . . . . . . (١٤) عارف . . . . ونحن سنجعله يقال لك أمام (١٥) . . . . أنت تعرفه . . . . وأنت تسألنى عن (١٦) الموضوع . . . . أنت . . . . معى ، هنا (١٧) . . . . فليعمل لى من أول شهر هاتور (١٨) حتى الثلاثين من بشنس . . . . ولتؤخذ (١٩) أملاكى

التي كانت . . . . خمسة قدات من الفضة وهي بالعملة النحاسية وهو الذي (٢٠) عندي . . . . (٢١) . . . . . . كتب في العام الثاني في العشرين من أبيب .

ضمانات عن مبلغ من المال من عهد « بطليموس الثالث » . عثر عليها في بلدة جعران [1] .

عدد هذه الضمانات ثلاث دونت بيد كاتب واحد ومحتوياتها تكاد تكون موحدة وكذلك الشخصيات التي ظهرت فيها واحدة أيضا . إلا الشخص الذي يحمل الضمان والواقع انها ثلاث ضمانات لصالح شخص واحد . هذا ونجد في كل مرة لضمان مبلغ محدد من النقود مقداره خمسة قدات من الفضة . والواقع اننا نعرف عددا لا بأس به من الضمانات المنوعة[2] .

وأتم النسخ الثلاث التي في مجموعة « ليل » التي نحن بصددها الآن البردية التي تحمل رقم ٩ وسنورد ترجمتها هنا مع الاستعانة بالنسختين الأخريين في فهم ما غمض فيها من عبارات . وكالعادة نجد أن كل وثيقة تحتوى على نسختين احداهما على وجه الورقة والأخرى على ظهرها أي نسخة خارجية وأخرى داخلية . غير أنه في هذه الوثيقة نجد أن النسخة الخارجيه تنحصر في العنوان وحسب .

المتن الخارجي :

عقد بمبلغ خمسة قدات من الفضة تدفع في السنة السادسة والعشرين في آخر يوم من شهر « هاتور »

(١) Pap. Lille Ibid. P. 29 ff.

(٢) Revillout Corpus Papyrorum II, 3; Sethe Sarapis. P. 90.

المتن الداخلى :

السنة الخامسة والعشرون التى تقابل السنة السادسة والعشرون شهر طوبة (فى عهد) الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « أرسنوى » والإلهين المتجابين . يقول الناسج « اناروس » Inaros (ابن) ابريز Apries و « ترنبنا برع » Trenpnabra لـ « أرستوكراتيس » Aristocrates

السكرتير المالى لمركز « تيميستيس » والى « هارمايس » Harmais بن « حارنبعنخ » Harnebonch كاتب الملك . انى آخذ على نفسى الضمان من أجل « بانب » Paneb ..... ابن « نقطانب » الناسج لبلدة « سوخوس » (المسمى) تومس Touemes (؟) . ضمان لدفع خمسة قدات من الفضة نصفها قدتان (؟) والمجموع خمسة قدات من الفضة . وانى مرتبط أمامك بدفع هذا (المبلغ) للبنك الملكى بوصفه حقه من أول السنة الخامسة والعشرين التى تقابل السنة السادسة والعشرين شهر طوبه حتى السنة السادسة والعشرين فى اليوم الأخير من « هاتور » . واليوم الذى يقال فيه لى : ادفع هذه (النقود) فانى سأدفعها هنا فى يوم واحد من اليومين من الشهر المعين إجباريا . ولن يكون لى الحق أن أقول : انى أعطيت النقود هنا دون مستند قانونى (فى صورة حسنه) وان كل ما أمتلكه وما سأكسبه سيكون الضمان لكل شيء . ولن يكون فى استطاعتى أن أقول : انى أرضيتك بالحق المخول لك بمقتضى العقد المذكور أعلاه . والعقد المذكور أعلاه يبقى بين يديك . وسيكون لوكيلك المكانة التى تخول له تنفيذ كل شرط سيفرض على باسم كل ما هو مذكور أعلاه . وانى سأعمل على حسب أوامره اجباريا .

كتبه « حور نخت — دت » بن ....

الشهود : ذكر أسماء أربعة شهود فقدت أسماء أبائهم من الورقة .

اقرار بدفع ضرائب[1]

هذا الاقرار يرجع عهده لحكم الملك « بطليموس الثالث » . وقد وجد فى حالة سيئة من الحفظ .

وهاك ترجمة ما بقى منه :

السنة التاسعة شهر أبيب فى عهد الملك « بطليموس » العائش أبديا ابن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المتحابين . وذلك عند ما كان كاهن « الاسكندر » والالهين المتحابين والالهين المحسنين (يدعى) أبوللونيدس Appollonidis بن « موشيون » Moschion وعند ما كانت «منيكراتيا» Menecrateia ابنة « فيلامون » Philamon حاملة السلة أمام « ارسنوى » محبة أخيها الـ . . . . « تيوس » Tios ابن . . . . . . وأمه هى . . . . يقول لـ « تحوتمحب » الكبير ابن سروش Sroush ، وأمه هى « باست » . . . . لقد أرضيتنى بالدبنين من الفضة أى عشرة ستاتر أى دبنان من الفضة ثانية وكل ستاتر يساوى ٢٤ أوبولا من النحاس وذلك للجزية أى ضريبة ماجدولون (؟) (ضريبة للمحافظة على الحدود الصحراوية للبـــلاد حيث كانت تقام هناك المجـــادل . . . . « خنس » بن « تيوس » ابنى البكر (٧) . . . . لأجل جزيته أى ضريبته ، وكذلك ضريبة «تحو تمحب » بن « حور » وأمه هى « باست » . . . . الدبنات من الفضة سالفى الذكر (٩) منك ومن هذين الشخصين صديقيك المذكورين أعلاه . وانى مسرور بذلك وهما كاملان غير منقوصان . (١٠) وليس لدى أى شىء فى العالم لأخاصمك فيه

(١) Pap. Lille Ibid. P. 46.

من أجل هذا المبلغ وليس لدى أى شىء فى العالم لأخاصم من أجله هذين الشخصين صاحبيك سالفى الذكر (١١) (فيما يتعلق بهذا المبلغ) من اليوم بمثابة نقطة بداية وإذا أتى أى إنسان ليعمل على معاكستك ، وإذا أتى إنسان لمضايقة واحد من هذين الشخصين صديقيك (المذكورين أعلاه لأجل) موضوع الضريبة أو الجزية (أو) لأى شىء مهما كان بسببه من أجل هذه الضريبة مجدولون (؟) المذكورة أعلاه فانى أقصيه عنك ، وانى أقصيه (عن هذين الشخصين المذكورين أعلاه قهرا) وإذا هاجمتك . . . . . لـ « ختس » بن « تيوس » ابنى البكر المذكور أعلاه من أجل هذه الضريبة (مجدولون) (؟)) المذكورة أعلاه . . . .) . . . . . وتهاجمنى لأجل أن يعمل لك الحق بمقتضى المستند المذكور أعلاه الذى كتبه « ماريس » Marris ابن نيتوس Neitheus .

نظام جمعية دينية مؤرخ بالسنة ٢٢٣ ق . م من عهد الملك بطليموس الثالث [١]

عثر على هذه الوثيقة فى جعران من أعمال الفيوم . وهذه الوثيقة قد انطوت على نظام جمعية دينية تشبه كثيرا ما جاء فى أوراق آخرى غير أنها أحدث من وثيقتنا [٢] . ومن أجل ذلك فان أهمية وثيقتنا تنحصر فى أنها أقدم عهد من أوراق القاهرة وبرلين وهاك الترجمة :

(١) Pap. Lille. P. 57 ff.

(٢) Papyrus, No. 3115 de Berlin (spiegelberg, Catalogue. P. 18 - 19, et Pl. 38 - 41, de 107 av. J.C., et de Caire No. 30605 (spiegelberg. P. 18 - 25, et Pl. 10 - 12) de 157; 30606 (ibid. P. 26 - 29 et Pl. 13 - 15 de 158 - 7. Die Sogenaunte demotische Chronik des Pap. 215 der Beb Nat. P. 29 - 30 Pl. 7.

السنة الرابعة والعشرون شهر أمشير (من عهد) الملك « بطليموس » العائش أبديا ابن « بطليموس » و « أرسنوى » الالهين المتحابين ، عند ما كان كاهن « الاسكندر » والالهان المتحابان والالهان المحسنان (. . . . .) حاملة السلة الذهبية « لأرسنوى » محبة أخيها .

نسخة من النظام الذى اتفق على السير بمقتضاه أعضاء جمعية معبد « حور بحدتى » فى بلدة « سوخوس » « بيزاى » Pisai من أعمال مركز مركز « تيميستيس » Themistis الواقعة على الشاطىء الجنوبى (لقناة موريس) فى مقاطعة « ارسنوى » ، (على أن يراعوا) قائلين باتفاق موحد : لقد اتفقنا على مراعاته (فى المكان) المذكور أعلاه . وسنورد جزءاً من الملح ومن العطور ومن الأكاليل ومن أوانى ماء الطهور ، ومن أزهار كوينزا Conyza ومن جعة ومن نبيذ ؛ وسنجلس فى المعبد المذكور أعلاه (فى البلدة المذكورة أعلاه فى الأيام) (٤) التى يتفق أعضاء الجمعية على الاجتماع فيها ، وذلك من السنة الرابعة والعشرين شهر أمشير حتى السنة الخامسة والعشرين آخر طوبة أى مدة سنة أى اثنا عشر شهرا وسدس . أى مدة سنة دون حساب أيام العيد التى يكون فى أثنائها أعضاء الجمعية سيتفقون فيها على الاجتماع . ونحن ننطق باجماع موحد : نحن (. . . . .) الذين قرروا العمل خلال المدة المذكورة أعلاه . ونحن سنؤدى الضحايا والقربات السائلة للملك « بطليموس » ابن « بطليموس » والملكة « برنيكى » ولأجل « أرسنوى » الالهين المتحابين والالهين المحسنين . . . . . (. . . . .) ولأجل كل آلهة مصر الذين ضمن الجمعية . . . . وسنعطى قدتا من الفضة والذى نصفه هو ½ قدت من الفضة أى قدت واحدة ثانية من الفضة ، وذلك بمثابة رسم (ضريبة) للمدة المذكورة أعلاه ، والفضة . . . . . . كل

شهر و لـ . . . . من أجل نقود الوظائف . . . . هذه ستكون كل شهر فى يدى مدير (. . . .) الجمعية ، والذى سيكون قد اتفق عليه أعضاء الجمعية فيما يخص الأموال الإضافية لأجل الموكب نحو الـ (. . . . .) المذكور أعلاه . وعلى كل فرد أن يورد نصيبه من الملح للجمعية فى اليـــوم أعلاه ، ونحن سنقدم الجرايات للآلهة وإلى . . . . (. . . . .) الذين فى الجمعية فى يدى . . . . فى اليوم الذى يتفق عليه أعضاء الجمعية للقيام بالدفع . وأن من يكون من بيننا فى مقدوره أن يدفع جراياته التى عليه أن يدفعها ومن لم يقم بالدفع ، فعليه أن يدفع غرامة قدرها ستة قدات من الفضة ، ونحن سنطارده فضلا عن ذلك لأجل أن يقوم بأداء دفع يوميته إلا فى حالة إذا كان فى (. . . . .) فى السجن وفى قضية خاصة بالسلطة الملكية إذا كان الدليل قد قام عليه . وأن من يدع من بيننا أمام مجلس الجمعية ولم يحضر ، وكان فى استطاعته الحضور ، فاذا أقيم الدليل عليه فعليه أن يدفع غرامة . . . قدت من الفضة وسنطارده (١٠) حتى يدفع الجزء الذى اختلسه مع تغريمه ١/٢ ١/٢ ١/٢ هذا المبلغ المختلس اجباريا وبدون تأخير . وان من يقول من بيننا لواحد منا : انك مصاب بالجذام ولم يكن مصابا بالجذام فعليه أن يدفع غرامة قدرها ثمانية قدات من الفضة . وان الذى من بيننا سيعدى زوج رجل معروف بيننا بمرض فى خلال المدة المذكورة أعلاه ، ويقام الدليل عليه فعليه (١١) أن يدفع غرامة قدرها ثمانية قدات من الفضة . وان الذى من بيننا سيشيع سوء النظام فى الجمعية فيما يخص يومنا الخاص بالمعبد وذلك بألا يقوم بدوره بيننا فعليه أن يدفع غرامة قدرها ١/٢ ! من الدخل الكلى للجمعية عن مدة يوم من أيام المعبد

وذلك قهرا وبدون تأخير . وسنذهب إلى موكب الصقر (فى الأيام) التى يتفق عليها أعضاء الجمعية لإقامة الموكب فى خلال المدة المذكورة أعلاه ، فيسيرون فى حفل الرئيس الأعلى الصقر والرؤساء الباقين من الجمعية فى حشد منظم . والفرد الذى لا يحضر موكب الصقر وكان فى استطاعته الحضور ، فعليه أن يدفع غرامة قدرها قدتا واحدا من الفضة ، هذا بالأضافة إلى أنه سيحيق به غضب الإله . وان الذى يسب منا رئيس الصقر أو يسب أحد رؤساء الجمعية (الطائفة) فانه يدفع غرامة قدرها ثمانية قدات من الفضة إذا أقيم عليه الدليل . وان من يضرب من بيننا رئيس الصقر (١٤) أو رئيسا من الجمعية وأقيم عليه الدليل فعليه أن يدفع غرامة قدرها ثمانية قدات فضة . وإذا سب رئيس الصقر أحدا فعليه أن يدفع غرامة قدرها . . . من الفضة ، أو إذا ضرب أحدا فعليه أن يدفع غرامة قدرها دبنا واحدا من الفضة . أما السب الموجه للكاهن الأعظم أو إلى أحد معاونيه فيجازى بغرامة قدرها . . . قدت من الفضة ، وأن الذى من بيننا (١٥) يجد واحدا منا يقحمنا فى قضية خلال المدة المذكورة أعلاه ، ويهمل مساعدته ، وكان فى مقدوره أن يفعل ذلك وأقيم عليه الدليل ، فعليه أن يدفع غرامة قدرها أربعة قدات من الفضة ، إن من سيكون منا فى السجن عقابا على كذبه دون الالتجاء إلى مذبح الملك . . . . ((١٦) فانا نعمل على أن يحمل له بوساطة مدير إدارة الجمعية جراية (؟) من الغذاء كل يوم إلى أن يطلق سراحه . ونحن كذلك نشترك فى قضيته فى جماعة منظمة ونشهد فى صالحه لحد المخاصمة لمدة عشرة أيام وإذا أمكننا أن نجعل قضيته تدخل فى دور تراضى فانا ندخلها . وإذا ذهب فرد منا بمثابة متبتل أو بمثابة معتزل فى معبد الآله وسواء أكان ذلك فى قاعة التأديب أو بسبب البحث عنه بوصفه لاجىء فى

مكان عقد اليمين ، وخلال المدة المذكورة أعلاه فانا نخرج من الجمعية لمساعدته . وكل ما سيتخذ صده من اجراءات ستتخذ ضدنا أيضا وأن من يموت منا فى المكان المذكور فى المدة المذكورة أعلاه فانا سنأخذ العزاء عنه وسنقوده إلى الجبانة وسنجعل مدير الجمعية يقرر مقدار مائة جراية لجنازه وذلك مقابل مصاريف تحنيطه لمدة خمسين يوما ، والخمسة والثلاثين والخمسة والعشرين الخاصة به (أى التحنيط) وكذلك لمدة عيد دفنه هو خمسة وعشرون يوما .

وسنعطى النقود من أجله كل يوم . وان من لا يرافقه فى جنازه إلى الجبانة وكان فى مقدوره أن يقوده إلى هناك وثبت عليه البرهان بذلك فان عليه أن يدفع غرامة قدرها ثمانية قدات فضة . وان من سيموت من بيننا والده أو أمه أو أخوه أو أخته أو ابنه أو بنته أو حموه أو حماته فى المكان المذكور أعلاه فى خلال المدة المذكورة أعلاه فيحتم علينا أن نسير فى جنازه حتى الجبانة ، ونعمل على أن يقدم له مدير إدارة الجمعية (. . . . .) وسنستقبله فى الجمعية وسنجعله يشرب وسنخفف من حزنه . وان من سيموت من بيننا خارج المكان على مسافة ميلين جنوبا أو شمالا أو شرقا أو غربا فانا سننتخب خمسة أشخاص من الجمعية ونعمل على أن يحتفلوا به (إلى أن يصل إلى الجبانة) التى فى المكان المذكور أعلاه ، وسنمده بالجراية على حسب ما هو مدون أعلاه . أما ما زاد عن خمسة الأشخاص فانهم سينسحبون من الجمعية مدة ذهابهم وإيابهم . وانمن سيكون قد انتخب ليكون ضمن خمسة الأشخاص ولم يذهب ، وكان فى مقدوره الذهاب فعليه أن يدفع غرامة قدرها خمسة قدات من الفضة . وان الذى منا سيذهب عنده مدير الجمعية ، لأجل أن يتسلم أجرا قد تأخر دفعه للجمعية ويقترب منه أو من أى واحد منا وأقيم

الدليل عليه ، فعليه أن يدفع غرامة قدرها ستة قدات من الفضة . وأن من سيشكو منا واحدا من بيننا أمام موظف كبير أو سلطة (دون أن يضع شكواه أمام أعضاء الجمعية) (٢٣) أولا فعليه أن يدفع غرامة قدرها ستة قدات من الفضة . وأن من سيشكو منا واحدا من بيننا أمام أعضاء الجمعية ويكون له الحق فى شكواه ويتظلم أمام موظف كبير فانه سيدفع غرامة قدرها ستة قدات . وان من يتظلم منا من واحد بيننا أمام (. . . . .) المذكور أعلاه ويكون له الحق فى موضوع شكواه ، وسيقول فلأقدم إلى المحاكمة أمام جمعية أخرى لأنه لم يعمل لى الحق فى هذه ، وإذا كان حكم الجمعية الأخيرة يصادق على حكم الأولى (. . . . .) فان عليه أن يدفع غرامة قدرها أربعة قدات من الفضة . وان من سيجد منا واحدا من بيننا مع زوجه ويثبت ذلك عليه فان (هذا الأخير) يدفع غرامة قدرها قدتين من الفضة وفضلا عن ذلك سنطارده لعزله من الجمعية . وان الذى منا سيعمل على أن يجعل واحدا من بيننا تصيبه خسارة فى خلال المدة المذكورة أعلاه (٢٦) (يخرج هو سليما) من ذلك بحيث يكون قد سبب خسارة للشخص المذكور فانه سيدفع غرامة قدرها . . . . قدات من الفضة . . . . . إجباريا وبدون تأخير . وان الذى من بيننا سيمتنع عن أن يعمل وفق كل ما هو مدون أعلاه خلال المدة المذكورة أعلاه بعد . . . . . . (. . . . .)

(٢٧) أو . . . . فيدفع غرامة قدرها ثلاثة قدات من الفضة لأجل الضحايا والقربات السائلة للملك « بطليموس » العائش أبديا (ابن) « بطليموس» والملكة« برنيكى » ولأجل قربات « أرسنوى » ،والالهين المحبين و«ايرجيتيس» . . . .) ، وانا سنطاردهم لنجعلهم يعملون على حسب كل ما هو مدون أعلاه أثناء المدة آنفة الذكر قهرا ودون تأخير . . . . وكل ما

يوجد مذكورا أعلاه فان قلبنا راض به ونحن على اتفاق على أن نخضع للغرامات وإلى كل ما هو مذكور أعلاه فى النظام المذكور وكل مستند (. . . . .) خارجا عما اتفق على مراعاته أعضاء الجمعية أثناء المدة المعلومة ونحن مصدقون عليه .

كتبه . . . . . .

تعليق :

على الرغم مما أصاب متن هذا النظام — الذى وضعته جماعة دينية لنفسها لتسير على هديه — من تمزيق جعل فهم بعض ما جاء به عسيرا علينا فان ما بقى لنا منه يكشف لنا عن صفحة من أمجد الصفات التى خلفها لنا رجال الدين فى مصر خلال النصف الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد . والواقع ان هذا النظام وما انطوت عليه فقراته من قواعد لتكون أساسا يسير على نهجها أفراد هذه الجمعية يعتبر فى نظر العالم المتمدين الآن من أحسن ما خلفه لنا الإنسان من حيث الأخلاق وسلوك المعاشرة بين الناس بعضهم بعضا يضاف إلى ذلك أن ما اشتمله هذا النظام من الشروط التى يجب أن يتبعها كل فرد من أفراد هذه الجمعية يضع أمامنا صورة واضحة عن عيوب المجتمع التى كانت فاشية وقتئذ وطرق علاجها . وعلى الرغم من أن أساس النظام كان الدين ، فان كل فقرات القانون الذى وضع كان صلبها المعاملة وحسن سير المجتمع الانسانى والأخذ بناصر المظلوم ومواساة المحزون والضرب على يد الخائن ومعاقبة الزانى ومن يشيع الفساد والفوضى ومن ينقل العدوى لغيره. ومن أحسن فقرات هذا النظام ان كل فرد فى هذه الجمعية يصبح آمنا على حياته ومستقبله بل ومستقبل أسرته فى الحياة وفى الممات ما دام متبعا القواعد

التى قامت عليها الجمعية . والواقع أن نظم هذه الجمعية كانت ديموقراطية من كل الوجوه .

أما من حيث الدين فان ما يلفت النظر هنا هو أن الآله الذى كانت تسير على هديه هذه الجمعية لم يكن الآله «سبك» الآله الأعظم فى مقاطعة الفيوم التى أسست فيها هذه الجمعية بل كان الآله « حور » رب « ادفو » . وقد يبدو ذلك غريبا فى أول الأمر ولكن يبطل وجه الغرابة عند ما نعلم أن الناس فى كل وقت وبخاصة فى الأزمنة القديمة كانوا على دين ملوكهم . فقد كان « بطليموس الثالث » فى هذه الفترة مهتما باقامة معبد الآله « حور بحدتى » رب « ادفو » وكانت على أية حال عبادة « حور » فى — كل زمان — من أهم العبادات فى طول البلاد وعرضها ، بل الواقع قلما نجد بلدة فى بلاد القطر إلا وللآله « حور » فيها معبد أو مقصورة . وقد تحدثنا فى غير هذا المكان ببعض التطويل عن عبادة « حور بحدتى » وما كان لها من مكانة فى البلاد فى عهد « بطليموس الثالث » . هذا وكانت جماعة الكهنة يعرفون كيف ينتخبون لكل مقام ما يعظم شأنهم ويرفع مكانتهم ويجذب أفراد الشعب حولهم وارضاء مليكهم .

الوثائق الديموطيقية التى من عهد بطليموس الثالث فى مجموعة فيلادلفيا[1]

(١) عقد تنازل من عهد « بطليموس الثالث » .

التاريخ : السنة السادسة شهر طوبة من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المتحابين (٢٨ فبراير سنة ٢٤١ ق . م) وذلك حين كان « اندرياس » Andreas بن « كليونيكوس » Kleonikos كاهن « الاسكندر » والالهين المحبين والالهين المحسنين ، وفى حين كانت « سومارون » Sumaron ابنة « اسكوكراتيس » حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : الحانوتى باستوفوروس Pastophoros ألأمنوبى فى غربى طيبه (المسمى) « امنحوتب » ابن بتنفرحتب وأمه (هى) « تشنمونت » Tshenmont .

الطرف الثانى : حانوتى « امنوبى » فى غربى طيبه (المسمى) « چحو » Djeho بن « وسرور » Useruer وأمه هى « تيبا » Teiba .

نص العقـــد : لقد نزلت لك عن بيتك المبنى والمسقوف الكائن فى القسم الشمالى من طيبه فى بيت البقرة ؛ والمرأة « تيننا » ابنة « چحو »

(١) Ph. XVII, Miz. VIII, Pl. 19 20.

والمرأة « تيتحوت » Teithoi ابنة « جحو » والمرأة « تيبا » Teiba ابنة « جحو » وهن ثلاث نسوة يملكن ٣/٢ من البيت السالف الذكر . وحدود كل البيت هى :

جنوبه : بيت المرأة « تاهيب » ابنة « بانا » .

شماله : بيت « افو » بن « جحو » .

شرقه : بيت المرأة « تاعو » ابنة « جحو » .

غربه : بيت « حور » بن شيشنكعنخ Sheshankankh .

وهذه هى حدود كل البيت المذكور أعلاه بالاضافة إلى بيوت طيبة ومقاصير القبور التى فى جبانة « جمى » Jemc وهى ملك « جحو » بن « باحور » والشهداء الذين فى جبانة « جمى » .

الصيغة القانونية :

ليس لى أى حق مهما كان عليك فيما يتعلق بها وليس لأى إنسان مهما كان . ولا نفسى كذلك — سكون فى استطاعته أن يكون له سلطان عليها إلا أنت من هذا اليومفصاعدا وسواء أكان ابنا أو ابنة أو أخا أو أختا أو أى شحص مهما كان خاصا بى سيأتى اليك بسببها باسمى أو باسم أى شخص أيا كان خاصا بى فانى سأجعله يتنحى عنك . وإذا لم أجعله يتنحى عنك فانى سأعطيك خمس قطع من الفضة أى خمسة وعشرين ستاتر أى خمس قطع فضة ثانية . ولك الحق على فى أن تجعلنى أدفع لك ذلك دون أية ضربة ولى الحق عندك فيما يتعلق بحق المستند الذى حررته لى من أجل بيتى الكائن بطيبة وهو الجزء الذى ملكى من بيت « جحو » بن « باحور » باسم المرأة « تشنمونت »

ابنة «جحر» وهى أمى وذلك فى العام السادس شهر طوبه من عهد الفرعون العائش أبديا . وعليك أن تؤدى لى حقى فيه فى أى وقت .

وقد نزلت لك عن ½ البيت السابق الذكر .

كتبه «بشنأمون» Pschenamun بن «بانا» .

الشهود ١٦ شاهدا .

(٢) عقد قسمة من عهد «بطليموس الثالث»[1] .

التاريخ : السنة السادسة شهر طوبة من عهد «بطليموس» بن «بطليموس» و «ارسنوى» الالهين المحبين ، الألهين المحسنين (= ٢٨ فبراير سنة ٢٤١ ق . م) عند ما كان «سيمران» Symran ابن «اندروس» Andros كاهن «الاسكندر» والالهين المحبين ، وعند ما كانت «سيمران» Simran ابنة «اسوكراتيس» هى حاملة السلة الذهبية أمام «أرسنوى» محبة أخيها .

الفريقان المتعاقدان :

الأول : حانوتى «أمنوبى» فى غربى طيبه (المسمى) «باهى» Pahe بن «افو» Efow وأمه هى «تارت» .

الثانى : المرأة «تيبا» Teiba ابنة «افو» وأمها (هى) «تارت» Taret .

(٣) لقد أعطيتك الولى (الشيخ) «حابرع» الشهيد ، ومعه أهله ومقصورة القبر التى دفن فيها أهله . وإذا ذهبت للمقصورة السالفة الذكر

---

(١) Ph. XVIII, Miz. VIII. Pl. 17 - 18.

قبل « تارت » ابنة « بابيا » Pabia ؛ ومقصورة قبر « بتيحار برع » Peteharpre الحفار وأهله ، والولية « تيتا » الشهيدة وأهلها ، ومقصورة قبر « اسخو منو » Eskhomeneu الصائغ والشهيد ملكى ؛ وانى أعطيك ما يسمى « ابريز — خو » Apries-Khou وقد أعطيتك مقصورة قبر « جمروس » Gemrows صاهر المعدن وأهله ،« شبمين » Shepmin بن « باتو » وكل شخص خاص بالولى « حار برع » ؛ وقد أعطيتهم اياك وهم ملكك وقبورك المقببة جميعها وهى التى وقعت بمثابة نصيبك فى البيت (الضيعة) ملك حانوتى « امنوئى » فى غربى طيبة (المسمى) « افو » بن « جحو » والدى ووالدك .

الصيغة القانونية :

ليس لى أى حق مهما كان عندك باسمها (أى المقابر السالفة الذكر وأصحابها) ؛ وليس لأى إنسان أيا كان ولا أنا كذلك الحق بأن يكون له سلطان عليها إلا أنت من اليوم فصاعدا . وان من سيأتى بسببها باسمى أو باسم أى شخص خاص بى فانى سأجعله يتنحى عنك ، وإذا لم أجعله يتنحى طوعا فانى سأجعله يتنحى عنك كرها دون ادعاء أية حجة (بيع) أو أى أمر مهما كان ضدك .

كتبه « بشنأمون » بن « بانا » .

الشهود ١٦ شاهدا .

(٣) وصية من عهد « بطليموس الثالث »[1] .

(١) التاريخ : السنة الثامنة شهر هاتور من عهد الفرعون « بطليموس »

(١) Ph. XIX. Miz. VIII. Pl. 19 - 20.

بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المحبين (= ٢١ ديسمبر سنة ٢٤٠ ق . م) عند ما كان « اندراس » Andreas بن « جرونيكوس » Grwnikos كاهن « الاسكندر » والالهين المحبين والالهين المحسنين . وعند ما كانت « سيمران » ابنة « ايسوكراتيس » Aisokrates حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الأول : المرأة « تأمون » ابنة « امنحوتب » وأمها (هى) تيهى Teihe .

الثانى : حانوتى « امنوبى » فى غربى طيبه (المسمى) « جحو » بن « وسرور » وأمه هى « تيبا »

العقد : لقد أرضيتنى (بدفع الثمن) وجعلت قلبى يوافق على الثمن نقدا الخاص بمقصورة قبر « بشنخونس » طاعم الحيوان (العلاف) وأهله الذين يثوون فيها معه . ويقع خلف الطريق المؤدية لاستراحة « إبيس » . وكذلك مقبرة « حمو رع » صانع الكتان الملكى وتقع خلف الطريق المؤدية لمثوى « إبيس » (الطائر أبو منجل « تحوت ») .

وشرقيها : مقصورة المقبرة التى فيها « منخ اريو » الكاهن الأول . بالأضافة إلى مقصورة القبر الجديدة الواقعة خلف جنوبها .

وجنوبها مقصورة « عمو » (؟) .

غربها : مقصورة « باراس » Paras بن « بشرمن » ومقصورة مقبرة بتيئيسى Peteiese بن « توت » Tuot وهى التى فيها « حور خنس » زوج « تيبا » . والتى فيها أهل « حمورع » صانع الكتان الملكى و « تلوت » Talwt العلاف . وكذلك « اترمت » الغربى الذى

فى فناء مقصورة قبر الوثى « بميشى » Pemeesche إذا ذهبت إلى . . . . . .

وقد منحتها لك وهى ملكك ، مقابرك المقبية المذكورة أعلاها جميعها .

وقد تسلمت ثمنها فضة من يدك كاملة غير منقوصة وقلبى موافق على ذلك .

الصيغة القانونية :

ليس لى أى حق أيا كان عندك باسمها ، وليس لأى رجل أيا كان ولا أنا نفسى القدرة على أن يكون له سلطان عليها ولا أنت من اليوم فصاعدا وأن من سيأتى اليك بسببها باسمى أو باسم أى شخص أيا كان فانى سأجعله يتنحى عنها . وانى سأطهرها لك من كل حق ومن كل أمر أيا كان فى أى وقت . ومستنداتها ملكك وحقوقها فى كل مكان أنت فيه . وكل مستند يكون قد حرر بخصوصها وكل مستند قد حرر لى بخصوصها وكل مستند يكون باسمه حق شرعى فانها ملكك وكذلك حقها . وملكك ما حقى فيه مبرر .

واليمين او المصادقة التى ستفرض عليك فى محكمة العدل باسم حق المستند أعلاه وهو الذى حررته لك لتجعلنى أقوم بادائه فانى ساؤديه دون ادعاء أى حق أو أى أمر مهما كان عليك .

كتبه « بشنأمون » بن « بانا » Pana .

الشهود : ١٦ شاهدا .

عقد مخالصة : من عهد « بطليموس الثالث »[1].

التاريخ : السنة الحادية عشرة شهر توت من عهد « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المحبين (٢١ أكتوبر سنة ٢٣٧ ق . م)

(١) Ph. XX. Miz., VIII, 13-14.

حينما كان « سلنكوس » Selenkos بن « انتيوكوس » كاهن « الاسكندر » والالهين المحبين والالهين المحسنين ، وحينما كانت « اسبيس » Aspies ابنة « هرميبوس » Hermippos حاملة السلة الذهبية « لارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الأول : الكاهن والد الاله « بتنفر حوتب » بن « حور محب » وأمه (هى) « اسى » (ازيس) .

الثانى : المرأة « تفنى » ابنة « فيب » وأمها هى « تشنأمون » .

العقد : لقد نزلت لك عن حق عقد البيع الذى حررته لى مع « بورتيو » Puertiu ابن « حور » زوجك سابقا من أجل بيت « بل » بن « بشر أمون » القريب من السور ، وبيت « بشر أمون » ابنة « بأمون » وهو الواقع فى القسم الجنوبى من « جمى » ، وهو الذى حررت لى به عقد مبايعة سابقا ، والذى حرر لى « بورتيو » بن « حور » مستنداً لمقابره ذات القباء . وانى سأبيع المقابر ذات القباء ملك « بورتيو » بن «حور» إلى « تتارتأيس » بن « حور » أخيه مواطن مركز « قفط » ، ولكن لن أعطيه بيوتك التى حررت لى بها عقد بيع فى جمى .

الصيغة القانونية :

وليس لى حق أيا كان عندك باسمها . وليس هناك أى إنسان ولا أنا فى قدرته أن يكون صاحب سلطان عليها إلا أنت من اليوم فصاعدا . وان من سيأتى اليك بسببها باسمى أو باسم أى شخص كان فانى سأجعله يتنحى عنك

وسأطهرها لك من كل حق ومن كل أمر أيا كان فى أى وقت دون ادعاء أى حق أو أى شىء عليك .

كتبه : « تحوت » بن « بتيأمونوئى » .

الشهود ١٥ شاهدا .

(٥) عقد رهنية من عهد « بطليموس الثالث »[1].

التاريخ : السنة الحادية عشرة شهر توت من عهد الفرعون « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » محبة أخيها . والالهين المحبين (٢١ أكتوبر سنة ٢٣٧ ق . م) حينما كان « سلوكوس » Seleukos بن « انتيوكوس » كاهن « الاسكندر » والالهين المحبين والالهين المحسنين ، وحينما كانت « أسبياس » ابنة « هرميبوس » حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة اخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الأول : المحنط الكاتب « بشرمين » بن « بل » وأمه (هى) « تفنى »

الثانى : حانوتى « جمى » « بل » بن « اسمن » وأمه هى « تيزى » Tiese

صيغة العقد : لديك قطعة فضة واحدة وخمسة قدات أى سبعة ونصف ستاتر أى قطعة فضة واحدة وخمسة قدات ثانية (يقابلها) بالنحاس النقى ٢٤ قدت عن كل قدتين من الفضة وذلك دين على مقابل النقود التى أعطيتنيها وسأدفعها ثانية فى اليوم الأخير من شهر مسرى السنة الحادية عشرة (= ١٥ أكتوبر سنة ٢٣٦ ق . م) أى فى مدة ١٢½ شهرا يعنى مدة سنة أى فى مدة ١٢½ شهرا ثانية . وإذا لم أردها ثانية لك فى اليوم الأخير من مسرى فى السنة

(١) Ph. XXI. Miz. IX Pl. 21 - 22.

الحادية عشرة فى اليوم المذكور فعندئذ تكون قد جعلت قلبي يوافق على الثمن فضة لبيتى المبنى والمسقوف وهو الذى عند جدار (سور) «جمى» وحدوده هى :

جنوبه : بيت المرأة «تيأمون» ابنة «اسمن» ، وهو ملك أولادها .

شماله : بيت صانع فخار بلدة «جمى» (المسمى) «اسمن» المنتشر الذكر بن «بتيأمون» وهو ملك حارس ميناء طيبة (المسمى) «بائيزى» Paesi بن «بامن» وأمه (هى) «تيأمون» .

شرقه : البوباستون (مدفن القطط) .

غربه : جدار جمى العظيم .

وقد منحته لك وهو ملكك ، وأنه بيتك سالف الذكر . وقد تسلمت الثمن فضة من يدك كاملا غير منقوص وقلبى موافق على ذلك .

الصيغة القانونية :

وليس لى أى حق كان عليك فيما يتعلق به . وليس لأى إنسان آيا كان ولا أنا السلطة عليه إلا أنت من اليوم فصاعدا . وان من سيأتى اليك بسببه باسمى أو باسم أى شخص مهما كان فانى سأجعله يتنحى عنك . وانى سأطهره لك من كل مستند ومن كل حق ومن كل أمر مهما كان فى كل وقت . ومستنداته ملكك وحقوقه فى كل مكان تكون فيه ؛ وكل مستند يكون قد حرر بخصوصه وكل مستند كان قد حرر لى بخصوصه وكل مستند أكون باسمه محقا (فى ادعائى) له فانها ملكك بالأضافة إلى الحق المخول بمقتضاها ، وكذلك ملكك ما يكون ادعائى محقا باسمها . وان اليمين أو المصادقة الذى سيفرض عليك فى محكمة العدل باسم حق المستند المدون أعلاه وهو الذى حررته لك لتجعلنى أؤديه فانى سأؤديه .

المصادقة :

وحيث ان المرأة « تفى » ابنة « فيب » وأمها هى « تشرنأمون » تقول : اقبل وثيقة من المحنط والكاتب « بشرمن » بن « بل » وأمه هى « تفنى » ، وهو ابنى البكر لتجعله يعمل على حُسب كل كلمة أعلاه فان قلبى يوافق عليها دون ادعاء أى حق أو أى شىء مهما كان عليك .

كتبه « توت » بن « بتيأمونؤنى » .

الشهود ١٦ شاهدا .

(٦) عقد رهن من عهد « بطليموس الثالث »[1].

التاريخ : السنة الثامنة عشرة شهر برموده من عهد الفرعون « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المحبين (١٨ مايو سنة ٢٣٠ ق . م) عند ما كان « مناس » Menneas ابن « منوميتيوس » Menoitios كاهن « الاسكندر » والالهان المحبان والالهان المحسنان ، وفى حين كانت « برنيكى » ابنة أتيس Atis الكاهنة حاملة السلة « لأرسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الأول : المحنط الكاتب « بشنمين » بن « بل » وأمه (هى) « تفنى » .

الثانى : حانوتى مدينة « جمى » (المسمى) « بشنتحوت » بن « بل » وأمه (هى) « موت » .

العقد : لديك قطعتان من الفضة وستة قدات أى ثلاثة عشر ستاتر أى قطعتان من الفضة وستة قدات ثانية (تعادل) من النحاس النقى ٢٤ قدات ، لكل دينين من الفضة على مقابل النقود التى أعطيتها اياى وكذلك « بل » بن «نس — من»

(١) Ph.XXIII, IX. Pl. 21 - 22.

Nsmn والملك ، وهو الذى أعطاها اياك بمثابة نصيب . وسأردها اليك فى اليوم الأخير من هاتور السنة الثامنة عشرة أى فى مدة ٨½ شهراً أى ¾ سنة ثانية . وإذا لم أردهما لك (أى) هاتين القطعتين من الفضة وستة القدات أى ١٣ ستاتر أى قطعتين من الفضة وستة قدات ثانية ، وهى التى تساوى من النحاس النقى ٢٤ قدات لكل دبنين من الفضة وذلك فى اليوم الأخير من هاتور عام ١٨ وهو اليوم السابق ذكره ، فعندئذ تكون قد جعلت قلبى يوافق على ثمن بيتى المبنى والمسقوف ويقع عند جدار « جمى » ؛ وحدوده هى :

جنوبه : بيت المرأة « تيأمون » Teiamon ابنة « إسمن » وهو ملك أولادها ، وحارة الخزانة بينهما .

شماله : بيت صانع فخار « جمى » (المسمى) « اسمن » المنتشر الذكر بن « بتيأمون » وهو ملك حارس ميناء طيبة (المسمى) « باثيزى » Paesi بن « باويزى » Pawesi وأمه (هى) « تيأمون » .

شرقه : « البوباستون » (مدفن القطط) .

غربه : جدار « جمى » العظيم .

هذه هى حدود كل البيت . وقد أعطيته إياك ، وانه ملكك ، وأنه بيتك المبنى والمسقوف السالف الذكر . وقد تسلمت ثمنه نقداً من يدك كاملا غير منقوص . وقلبى موافق على ذلك .

الصيغة القانونية :

ليس لى أى حق مهما كان عليك فيما يخصه (أى البيت) ولن يكون فى مقدور أى شخص مهما كان ولا أنا أن يستعمل سلطته إلا أنت من العام الثامن عشر شهر هاتور فى آخر يوم منه وما بعدوان الذى سيأتى إليك بخصوصه

باسمى أو باسم أى شخص مهما كان فانى سأجعله يتنحى عنك . وانى سأطهره لك من كل مستند ومن كل حق ومن كل أمر أيا كان فى أى وقت. ومستنداته ملكك وحقوقها فى كل مكان تكون فيه ، وكل كتابة قد حررت بخصوصه ، وكل كتابة قد حررت لى بخصوصه ، وكل كتابة بمقتضاها أكون بها محقاً فى ادعائى لها ، فانها ملكك ، بالأضافة إلى الحق المخول بها وكذلك ملكك ما حققه ادعائى باسمها . واليمين أو التصديق الذى سيفرض عليك فى قاعة العدل باسم الحق الممنوح بالمستند الذى حررته لك ليجعلنى أؤديه فانى سأؤديه .

المصادقة :

والمرأة « تفنى » ، ابنة « فيب » وأمها (هى) « تشرتأمون » أمه تقول : تقبل وثيقة من المحنط الكاتب « بشرمين » بن « بل » وأمه (هى) « تفنى » وهو ابنى البكر السالف الذكر لتجعله يعمل على حسب كل كلمة أعلاه ؛ وان قلبى يوافق عليها — وقد حرر مستندات من أجلى — ونحن نحررها لك مع المستندات التى حررت إلى « بل » بن « اسمن » والدك بخصوص النقود السالفة الذكر وذلك دون ادعاء أى حق أو أى شيء مهما كان عليك .

كتبه « ما » Ma بن « بل » .

الشهود ١٦ شاهدا

(٧) عقد ايجار من عهد « بطليموس الثالث »[١]

التاريخ : السنة الواحدة والعشرون من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المحبين (= ١٩ أكتوبر سنة ٢٢٧ ق . م) عند ما كان «جلاستس» Glaestes بن « فيليستيان » Philistian كاهن

(١) Ph. XXIV, Miz. IX, 25 - 26.

« الاسكندر » والالهين المحبين والالهين المحسنين ؛ وفي حين كانت « برنيكي » ابنة « سيسيبوليس » Sisipolis حاملة السلة أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : حارس « إيبس » صاحب جرن « طيبه » الكبير (المسمى) « سنوسى » Senwsy ابن « هرين » Hercin وأمه (هي) « ححليبو » Hehlybw .

الطرف الآخر : حانوتى « امنوئبى » فى غربى طيبة (المسمى) « جحو » بن « وسرور » Userwr وأمه (هى) « تيبا » .

العقد : لقد أجرت لك قبرى الذى فى جبانة « جمى » الواقعة فى غربى طيبة . وحدوده هى :

جنوبه : مقبرة « حريوسنف » Herieusenef وطريق « آمون » بينهما .

شماله : مزار مقبرة حانوتى « آمون »(المسمى) « حريو » Herieu بن « باحور » الذى أنت كاهنه المرتل Choachyte .

شرقه : قبر « بشنخنس » Pschenchons بن « باحور » وهو الذى تعمل فيه كاهنا مرتلا .

غربه : جبانة الغزال وطريق « آمون » بينهما . هذه هى كل حدود قبرى السالف الذكر ومقاسه خمس أذرع (قصبات)[1] من الأرض أى خمسمائة ذراع من الأرض ثانية ، وهو الذى اشتريته من الكاهن والد الآله « ابريز » Apries الكاهن « ويسى » Wesi . وان الوكيل الكاهن والد الآله « حاربئيزى » Harpeise بن « حور » ، وكاتب الكتب المقدسة ، وكاهن « آمون » الادارى والالهين المحبين والالهين المحسنين هو الذى أجره

(١) أطلق المصريون على القصبة التى تساوى مائة ذراع اسم ذراع أيضاً

لى فى السنة الواحدة والعشرين شهر توت من عهد « الفرعون » العائش أبديا .
وانك ستعمل لى بمثابة كاهن مرتل وسقاء فى القبر المذكور من اليوم فصاعدا إلى الأبد . ولن يكون فى قدرتى أن أعين كاهناً مرتلا آخر للقبر المذكور خلافك ولن يكون فى استطاعتك وضع أى شخص مهما كان فيه لا بالدفن ولا بوضعه على وسادة إلا الشخص الذى أؤجره لك بالأضافة إلى أهلى .
وأولادك لن يكون فى استطاعتهم أن يدفنوا أى شخص مهما كان فيه على حسب ما هو مدون أعلاه ، إلا الشخص الذى يؤجر لهم أولادى وأهلهم .
وعليك أن تخدم مع كل شخص تابع لى وضع فى القبر المذكور على حسب ما . . . . الكاهن المرتل لجبانة « جمى » يخصص للناس الذين يخدمون (؟) وإذا حدث انى وجدت شخصاً قد دفنته فى القبر المذكور سابقاً خلافاً للذى سأؤجره لك مع أهلى . فعليك أن تدفع غرامة قدرها عشرة دبنات من الفضة أى خمسين ستاتر أى عشرة دبنات من الفضة ثانية . ولى عندك الحق كذلك فى أن أجعلك تزيل الشخص الذى وضعته فيه . وعليك أن تؤدى لى تمقتضى كل كلمة أعلاه وأولادك سيفعلون بالمثل لأولادى وأهلى على حسب كل كلمة أعلاه دون أية ضربة .

كتبه الكاهن والد الآله « عنحفنيحنس » Anchefnichons بن « امحوتب »
الشهود ١٦ شاهدا .

(٨) عقد زواج من عهد « بطليموس الثالث »[1]

التاريخ : السنة الرابعة والعشرون شهر أمشير من عهد « الفرعون «بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين المحبين (= ١٧ مارس

(١) Ph. XXV, Miz. IX. Pl. 23 - 24.

سنة ٢٢٣ ق . م) عند ما كان « اليجتوس » Alegtos بن « آساو » Asaw كاهن « الاسكندر » والالهين المحبين والالهين المحسنين ، وفى حين كانت « تموناس » Tmonasابنة « سولوس » Solos حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : حانوتى « امنوئى » فى غربى طيبه (المسمى) « بانخت » Panecht بن « بانفرى » وأمه (هى) « تكالهيب » Tckalhib .

الطرف الثانى : المرأة « تيبا » Teiba إبنة « جحو » ، وأمها (هى) « تامون » Taamon .

العقد : لقد اتخذتك زوجة . وأعطيتك قطعة فضة واحدة أى خمسة ستاتر أى قطعة فضة واحدة ثانية بمثابة صداقك وسأعطيك ستة أرادب قمحاً ونصفها ثلاثة أرادب أى ستة أرادب قمحا ثانية يومياً و ١٢ هنا من زيت تجم و ٢٤ هنا من الماء ، وقطعة واحدة من الفضة وقدتين أى ستة ستاتر أى قطعة واحدة من الفضة وقدتين ثانية كل عام لأجل طعامك ولباسك . انى سأعطيها اياك كل سنة .

الصيغة القانونية :

ولديك القوة على فى أن تلزميني بالمتأخر من الطعام واللباس وما سيكون مستحقاً عندى ؛ وانى سأعطيها إياك ، وابنك البكر هو ابنى البكر بين أطفالى الذين ستضعينهم لى ، وهو المالك لكل شيء ملكى وما سأحصل عليه . وإذا هجرتك بوصفك زوجة وكرهتك وتزوجت امرأة أخرى غيرك فانى سأعطيك خمس قطع من الفضة أى ٢٥ ستاتر أى خمس قطع من الفضة ثانية

وذلك خلاف قطعة الفضة السالفة الذكر التى أعطيتها إياك بمثابة صداق ولاتمام ست قطع من الفضة أى ثلاثين ستاتر أى ست قطع من الفضة ثانية .

التصديق : ويقول والده حانوتى « امنوبى » فى غربى طيبة (المسمى) « بانفرى » بن « جحو » وأمه (هى) « تيبا » أقبل وثيقة من « بانخت » بن « بانفرى » إبنى البكر سالف الذكر لأجعله يعمل على حسب كل كلمة سلفت . وان قلبى يوافق على ذلك دون تقديم أية حجة أو أى أمر مهما كان ضدك .

كتبه « هريو » بن « حاربثيزى » وكيل « حارتوت » بن « بشرمن » كاتب طيبة فى عام ٢٤ شهر أمشير اليوم ١٤ .

الشهود ١٦ شاهدا .

(٩) عقد بيع ومعه عقد التنازل من عهد « بطليموس الثالث »[1]. (عثر عليه فى الفيوم)

عثر فى الفيوم على وثيقة يحتمل أنها من فيلادلفيا التى تقوم على أنقاضها « درب جرزة » القريبة من الروبيات الواقعة على الحافة الشرقية من الفيوم .

والوثيقة عبارة عن عقد بيع ملكية فى هذه البلدة ، وقد أرخت بالسنة الرابعة من عهد « بطليموس الثالث » (٢٤٤ — ٢٤٣ ق . م) وعثر على خمس نسخ من هذه الوثيقة ، وكل منها تحتوى على مبايعة وتنازل . وأهمية هذه الوثيقة تنحصر فى أنها تعد إضافة مميزة لصورة الوثائق القانونية الديموطيقية من حيث الأسلوب . والفائدة التى تستمد من هذه الوثيقة هى انها تعد أكبر وكذلك أتم وثيقة بين عدد الوثائق القليلة جداً الخاصة بالبيع التى عثر عليها فى

(١) Studies Presented to F.Ll. Griffith. P. 152 - 157.

الفيوم كما أنها تعد من أقدم الوثائق التى عثر عليها فى هذه الجهة أيضاً .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن كلا من وثيقة البيع ووثيقة التنازل قد كتبت فى ورقة خاصة وسنورد صورة من كل على الرغم من أن الألفاظ فى كل منهما لا تختلف كثيراً .

وثيقة البيع :

التاريخ : السنة الرابعة شهر توت (٢٣ أكتوبر سنة ٢٤٤ ق . م) من عهد الملك « بطليموس » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين الأخوين ، فى حين كان كاهن الاسكندر والالهين الأخوين المسمى « ارخلاوس » Orchelaos بن « داماس » Damas ، وعند ما كانت « ارسنوى » ابنة بوليموكراتيس Polemocrates حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » الآلهة محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : ما قاله المزارع خادم « خنوم » سيد سمنحور (يحتمل أنها سنورس الحالية) والآله العظيم (المسمى) « هريو » Herieu بن «وننفر» وأمه (هى) « تاسى » .

الطرف الآخر : لمرتل الجبانة مواطن تبرى (يحتمل أنها بلدة « تبرة » القريبة من طلخا الحالية) (المسمى) « باكو » Pa-ko بن « جحو » وأمه (هى) « هريو — باستى » Herieu-baste .

صيغة العقد : لقد جعلت قلبى يرضى بالفضة (لأجل) ثمن بيتى المبنى والمسور ، بالاضافة إلى الأرض الفضاء التى خلفه وهو (أى البيت) الذى فى القسم الشمالى من بلدة « فيلادلفيا » من مقاطعة « أرسنوى » وطوله ١٤

ذراعاً مقدساً من الجنوب إلى الشمال فى ١٤ ذراعاً مقدساً من الشرق إلى الغرب أى ١٩٦ ذراعاً مربعا . وحدوده هى :

الجنوب : ملكية لإغريقى (يدعى) « انتيبا تروس » Antipatros بن « برمخترع » Tremhetre .

الشمال : ملكية « هما » .

الشرق : ملكية الاغريق

الغرب : ملكية الحلاق « جحو » بن « وننفر » وهذه هى تمام حدود العقار السالف ذكره .

وهو ملكك وبيتك والأراضى البور التى خلفه ملكك . وقد تسلمت ثمنها منك وقلبى راض عن ذلك ، وانه (أى الثمن) كامل غير منقوص . وليس لرجل فى العالم ولأى شخص سيكون فى استطاعته التسلط عليها غيرك . وان من سيأتى ضدك مهما كان بخصوصها فانى سأجعله يتنحى عنك فى أى شىء مهما كان . وانى سأطهرها لك من كل مستند ومن كل حجة (قانونية) مهما كانت .

وكل مستند قد حررته بخصوصها وكل مستند وكل حجة كانت قد حررت له بخصوصها ، وكل مستند آخر وكل حجة أخرى قد حررت بخصوصها فهى ملكك ، بالأضافة إلى الحقوق التى تنطوى عليها ، وكذلك ملكك كل ما هو حقى باسمها .

واليمين (؟) أو البينة الذى سيفرض عليك أو على — وهو الذى ستؤديه أو الذى سأوديه فيما يخصها فانى سأؤديه دون سؤال أو تأخير .

كتبه . . . . . .

عقد التنازل (عن الملكية السابقة) .

التاريخ : السنة الرابعة شهر توت من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » ، الالهين الأخوين عند ما كان كاهن الاسكندر والأخوين الالهين « ارخلاوس » بن « داماس » وعند ما كانت « ارسنوى » ابنة « بوليموكراتيس » حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » الآلهة التى تحب أخاها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : ما قاله المزارع خادم الآله « خنوم » رب « سمنحور » الآله العظيم (المسمى) « هريو » بن « وننفر » ، وأمه (هى) « تاسى » .

الطرف الآخر : لمرتل الجبانة مواطن « تيرى » (المسمى) « باكو » بن « جحو » وأمه (هى) « هريوباستى » .

التنازل : انى بعيد عنك — وليس لى أى حق فى العالم عليك فيما يخص بيتك بالأضافة إلى الأرض البور التى خلفه وهى التى (فى) القسم الجنوبى من بلدة فيلادلفيا فى مقاطعة « ارسنوى » وهى التى مساحتها ١٤ ذراعاً مقدسة من الجنوب إلى الشمال فى ١٤ ذراعاً مقدسة من الشرق إلى الغرب أى ١٩٦ ذراعاً مربعة . وحدودها هى :

الجنوب : بيت الاغريقى « انتبيبا تروس » بن « برمحترع » .

الشمال : بيت « هما » .

الشرق : ملكية الاغريق .

الغرب : ملكية الحلاق (؟ ؟) « جحو » بن « وننفر » — وهذه حدود كل العقار السالف الذكر وهو الذى اشتريته منى ، وقد حررت مستندا

بالنقد بخصوصه فى السنة الرابعة شهر توت من عهد « الفرعون » ليته يبقى سرمديا .

وان أى إنسان مهما كان سيأتى ضدك بسببه فانى سأقصيه عنك . وكل مستند حررته بخصوصه وكل مستند وكل حجة كانت قد حررت بخصوصه (أى العقار) فهو ملكك .

واليمين أو (؟) البينة الذى سيفرض عليك وهو الذى ستؤديه أو الذى سأؤديه أنا بخصوصه (أى العقار) وانى سأقوم بأدائه . وانى سأحرر لك المستند السالف الذكر لأن لك علىّ حقاً بمقتضى المستند مقابل النقد وهو الذى حررته لك فى السنة الرابعة شهر توت من عهد « الفرعون » ليته يحى سرمديا والمجموع وثيقتان قد حررتهما لك . ولك الحق على بمقتضاهما . والحقوق التى تنطوى عليهما . وسأقوم بتأديتها دون سؤال أو تأخير . والمدخل إلى العقار ملكك فى الرواح والغدو ، وأى فرد يعترضك فانى سأقصيه عنك وعن كل شىء مهما كان خاصاً بك .

كتبه فلان .

وعلى ظهر الورقة نقرأ أسماء ستة عشر شاهدا على كل من العقد والتنازل .

العقود الديموطيقية التى من عهد « بطليموس الثالث » بمتحف برلين

(١) عقد قسمة جبانة[١] :

التاريخ : فى السنة السابعة عشرة من شهر أبيب (= أغسطس – ديسمبر سنة ٢٣٠ ق . م) من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين الأخوين عند ما كان « مناس » Mnas بن منتياس Mntias كاهن « الاسكندر » والالهين الأخوين والالهين المحسنين ، وعند ما كانت « برنيكى » ابنة « آتيوس » Aetios حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان : .

الطرف الأول : يقول مرتل « آمون » صاحب الكرنك فى غربى طيبة (المسمى) « بانفر » بن « بسنتر » وأمه هى « تاوع » .

الطرف الثانى : لعمه :

نص العقد : لقد قسمت معك فيما يتعلق بـ « اتم » بن « بانفر » و« تاوع » أخيك ، وهو الأخ الأصغر لـ « بسنتر » بن « بانفر » والدى . و « بسنتر » هذا بن « بانفر » والدى وذلك بخصوص النقد المكتسب ، والذى قد حرر من أجله من قبل وثيقة .

وهذه الوثيقة الخاصة بالقسمة[٢] التى نتحدث عنها لها علاقة بورقة فى المتحف البريطانى وهى مؤرخة بالسنة الثامنة وقد تحدث عن محتوياتها الأثرى

(١) Spiegelberg, Demotische Papyrus Aus den Koniglichen Museen zu Berlin. P. 6 ff. Tafel 4

(٢) Rev. Egypt. P. 135.

« ريفييو » . وهذه الملكية الخاصة بالرجل المسمى « باتم » وهى التى على حسب العقد الذى نحن بصدده عبارة عن مقبرة فى جبانة « جمى » وقد آل أمرها بعد موته إلى أن تقسم بين أخويه « تحوت – سوتم » و « سننتر » وذلك بعد موت ابنه « بانفرى الثانى » الذى كان له الحق فى الاستيلاء على نصيب والده وعلى ذلك أصبح من الضرورى تجديد صيغة نقل الملكية وهى التى نقلتها « تأمن » أرملة « بسننتر » إلى « تحوت – سوتم » بالكلمات الآتية : تسلم الوثيقة من يد « بانفر » بن « بسن – ن نتر » ابن ابنى الأكبر المذكور أعلاه ويجب أن يعمل على حسب كل كلمة ذكرت أعلاه وأن قلبى مطمئن لذلك ، وإنى أتبع بقوة البيانات الواردة فى عقد البيع ، والعقود التى كتبت قبل ذلك وهى التى حررتها مع « بسننتر » بن « بانفر » والذى على أن أثبت صحتها فى كل وقت . وانى أنقل لك نصيبك وهو مكانك المذكور أعلاه دون أية مماطلة .

المسجل : « أمنحوتب » بن « اريوس » .

<u>(٢) عقد بيع مقبرة من عهد « بطليموس الثالث » (سنة ٢٢٢ ق.م شهر يونيه – يوليه) .</u>

التاريخ : السنة الخامسة والعشرون من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين الأخوين ، عند ما كان « توسيتوس » Tusitus بن « تريبيروس » Tripirus كاهن « الاسكندر » والالهين الأخوين والالهين المحسنين ، وعند ما كانت « برنيكى » ابنة « فيتيميجوس » Phitimigos حاملة السلة الذهبية أمام « أرسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المرأة « تانفر » ابنة « امنحتب » و« تى — خوى»

الطرف الآخر : المرأة سن . . . . . مع اسم الأسرة «سن — مين»(؟) ابنة « تسناخون — يو » وأمه (هى) « تانفر » .

العقد : لقد عمل الطرف الأول لابنه مخالصة عن بيع ثلث البيت الذى ورثه من والده « بى . . . . . ت » وأمهما (هى) « تى — خوى » .

وهذا البيت الذى يقع فى الربع الشمالى والذى حدوده قد وضعت بالضبط وتضم سلسلة من الأماكن بعضها بيوت سكنى وبعضها مقابر مع أهلها .

ويتبعه كذلك أماكن « أوزير » وأهله والقاعة الغربية المبنية بالحجر والمسقوفة فى فناء مكان « سس » (؟) ويجب أن تدخل المالكة وتخرج بحرية وأن تستعمل بيت راحة المكان المذكور » .

(ويلحظ أنه فى هذا العقد قد استعملت صيغة عقد الشراء الاغريقى فى العهد البطلمى) .

المسجل « بتيزى » بن « بحك » .

وعلى ظهر الورقة أسماء ستة عشر ساهدا .

(٣) عقد زواج من عهد « بطليموس الثالث » (ابريل — مايو سنة ٢٢٢ ق . م) .

التاريخ : السنة الثانية والعشرون من عهد « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين الأخوين عند ما كان « الاسكندر » بن « توجنس »

(١) Demotische Pap. Konig. Mus. zu Berlin. P. 7.

Theogenes = Thugns كاهن « الاسكندر والإلهين الأخوين والإلهين المحسنين ، وعند ما كانت « برنيكى » ابنة « جريانجس » Kallinax = Griangs حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : حانوتى « آمون » الكرنك الذى يسكن غربى طيبة (المسمى) « حور » بن « سمين — بوبا ستت » وأمه (هى) « تبروزى » Te brusi .

الطرف الآخر : المرأة « تى — عاو » ابنة « نس — نا — حمونيو » والمرأة « تانفر » .

نص العقد :

لقد اتخذتك زوجا لى ، وأنى أمهرك دبنين أى عشرة ستاتر أى دبنين ثانية وأنى أعطيك فضلا عن ذلك ستة وثلاثين أردبا من القمح . . . . نصفها ١٦ أردبا أى ٣٦ أردبا قمحا . . . . ١ $\frac{2}{3}$ دبنا = ستة ستاتر أى ١ $\frac{2}{3}$ دبنا ، واثنى عشر هنا من زيت « نح » و ١٢ هنا من زيت « تقم » فيكون المجموع ٢٤ هنا سائلا وذلك بمثابة مؤونتك سنويا (وفى الحق) فانى أعطيك اياها فى كل شهر وفى كل سنة ، وانك تتصرفين فى ضمان مؤونتك التى وقعت على عاتقى ، وأنى أعطيها اياك فى هذا البيت الذى تريدينه ، وابنك الأكبر هو ابنى الأكبر وهو سيد كل الأشياء التى أملكها الآن التى سأحصل عليها فى المستقبل .

وإذا هجرتك بوصفك زوجة بأن أكرهك وأبحث عن زوجة أخرى فانى أدفع لك عشرة دبنات أى خمسين ستاتر أى عشرة دبنات ثانية وذلك بدون أى صك أو أية معارضة شفوية فى العالم ضدك .

المسجل : بتيزى بن با — حك .

وعلى ظهر الورقة ١٦ شاهدا .

الأوراق البردية الديموطيقية التى بالمتحف المصرى من عهد « بطليموس الثالث » .[1]

(١) عقد زواج من عهد « بطليموس الثالث » .

التاريخ : السنة السابعة عشرة شهر أمشير من عهد « بطليموس » بن « بطليموس » وأرسنوى » الالهين الأخوين ، عند ما كان « مناس » (؟) Manas) بن « منتس » Mentes كاهن « الاسكندر » والإلهين الأخوين والإلهين المحسنين . وعند ما كانت « برنيكى » ابنة « أتيس » Atis حاملة السلة الذهبية أمام « أرسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : الكاهن « ستا » Sta خادم الاله « مين » (المسمى) « أموتيس الثانى » ابن « مين » وأمه (هى) « تاشرى تحوتى » .

الطرف الآخر : المرأة « تا أترس » Ta atres الكبيرة ابنة « كرين » و « نا — منخ » (؟) .

صيغة العقد :

لقد اتخذتك زوجة والأولاد الذين أنجبتيهم لى يملكون كل ما هو ملكى الآن وما سأحصل عليه من حقل (سواء أكان ذلك للمعبد أو فى المدينة) أو بيتا أو قطعة أرض أو حقلا أو جداراً أو جزيرة أو خادما أو خادمة جميع

(١) Spiegelberg, Catalogue General Des Antiquités Egyptiennes, Die Demotischen Denkmaler II. Die Demotischen Papyrus. P. 1 - 3, no. 30601.

. . . . . . وكل وثيقة وكل كلمة من أى إنسان لا غبار عليه . وكذلك ملكى أى الأطفال الذين ستلدينهم لى ، ولن يكون فى مقدورى أن أغتصب أى شىء فى العالم منك لأعطيه لأى ابن أو أى انسان فى العالم مهما كان خلافا لأطفالك الذين ستلدينهم لى .

وأنى أعطيك :

٧٢ كرامين (مكيال) من النبيذ =٤٨ نبيذ (؟) أردب =٧٢ كرامين[1] نبيذاً ثانية، و ٢ ١/٢ دبنا =١٢ ستاتر ، = ٢ ٤/٢ فضة (دبنا) ثانية .

٢٤ هنا من زيت نح } المجموع ٤٨ هنا من الزيت .
٢٤ هنا من زيت تجمُ .

وذلك بمثابة طعام وشراب تأخذينه منى كل سنة . وأنت تشرفين على سلامة مأكلك ومشروبك . وهما اللذان قد أصبحا عبئاً على كل شهر وكل سنة وأنى أسلمهما لك فى المكان الذى تريدينه .

وإذا هجرتك بوصفك زوجتى فانى أعطيك عشرة دبنات من الفضة أى خمسين ستاتر أى عشرة دبنات ثانية تساوى ٤٠٠ كرامين نبيذا . وإذا خنتك بوصفك زوجة فعلى أن أعطيك عشرة دبنات من الفضة أى ٥٠ ستاتر أى عشرة دبنات ثانية تساوى ٤٠٠ كرامين — نبيذا (؟) . وإذا تزوجت واحدة غيرك فأنى أعطيك عشرة دبنات فضة = ٥٠ ستاتر أى عشرة دبنات فضة ثانية = ٤٠٠ كرامين نبيذاً (؟) وبذلك يكون المجموع عشرين دبنا = ١٠٠ ستاتر أى عشرين دبنا ثانية وهذا يساوى ٨٠٠ كرامين نبيذا = ٥٣٣ ١/٣ أردبا أى ٨٠٠ كرامين نبيذاً ثانية .

---

(١) الكرامين عبارة عن مكيال السوائل وقيمته نصف درهما من الفضة و ٢/٣ أردب من القمح Rec. Trav. XXVIII. P. 187 ff.

ويقف التاجر خادم « مين » . . . . « مين » بن « أموتيس » الأول و « جتير » Glir والده ويقول : تسلم عقد زواج المرأة ، والطعام والشراب والعشرين دبنا المذكورة أعلاه من يد التاجر خادم « مين » « اميوتيس الثانى » بن . . . . « — مين » وأمه هى « سنتوتيوس » Senthoteus ابنى الأكبر المذكور أعلاه وبذلك فانه سيعمل على حسب كل كلمة أعلاه وقلبى موافق على ذلك .

المسجل :

«هريوس» Herieus بن « با — واح — مو » (Pa wah mw) .

ومما تجدر ملاحظته فى نص عقد الزواج هذا أن الأب قد وافق على نص الوثيقة وهذا شيء غير معروف كثيراً فى عقود الزواج فى العهد المتأخر عند المصريين ومن الجائز إذن أن الوالد فى هذه الحالة قد وافق على نص العقد لأن الأبن كان لا يزال صغيراً أو كان لا يملك شيئاً ينفق منه على زوجته وعلى ذلك فان موافقة الأب على عقد الزواج تعد بمثابة ضمان للزوجة وهذا ما يحدث كثيراً فى عصرنا الحاضر فى عقود الزواج الاسلامية .

ويلفت النظر كذلك فى هذا العقد تقدير النقد بمواد عينية كالنبيذ والقمح . والظاهر أن أثمان هذه المواد لم تكن متقلبة بل كانت ثابتة على الأقل فى عهد بعينه ، ولا غرابة فى أن نجد مثل هذه التقديرات بهذا الوصف لأن البيع والشراء كانلا يزال الكثير منهما يقوم على المبادلة بالسلع وأن النقود لم تكن منتشرة تماما بصفة عامة .

(٢) عقد مكافأة :

تعاقد مع مرضعة من عهد « بطليموس الثالث »[1].

عثر على هذا العقد فى بلدة « أم البريجات » من أعمال الفيوم Tebtynis كشف عنه « جرنفل » و « هنت » ١٨٩٩ — ١٩٠٠ ميلادية .

التاريخ : السنة الخامسة عشرة شهر برمهات من عهد الملك « بطليموس » العائش أبديا ابن الملك « بطليموس » و « ارسنوى » الالهين الأخوين عند ما كان كاهن « الاسكندر » ، « ليون » Leon وعند ما كانت «برنج» ؟ « برنيكى » (؟) ابنة « دريتون » Dryton حاملة السلة الذهبية أمام « أرسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المرأة « شب — ن است » ابنة « حور » و « تاوا » (= تاوس Taues) .

الطرف الآخر : مدير البيت وخادم سكوس (=سبك) (؟) « با — ن — أست » بن « نخت حور » وأمه هى « تابايس » Tabais .

صيغة العقد :

انى آتى إلى بيتك وأقوم بوظيفة مرضع عند ما أكون طيبة ؛ (ما دمت معافاة فى صحتى) وانى أرضع ابنك لبن ثديى ، وانى أغذيه ، وانى أفطمه ؟ ؟ وانى أحميه من كل حادث ومن كل سوء ؛ وتستمر مدة خدمة الرضاعة من برمهات من عام ١٥ من عهد الفرعون العائش حتى نهاية ثلاثة

---

(١) Spiegelberg, Cat. Gen. Mus. du Caire, Tom. II. P. 14-18, No. 30604. Pl. IX.

أعوام أى ٣٦ شهراً أى ثلاثة أعوام ثانية . وانى سأمضى الزمن المذكور أعلاه وأنى أنام وأصحو فى بيتك لرضاعة ابنك المذكور أعلاه وأنك تعطينى كل . . . . زيتا (؟) وهذه النقود للقيام بالواجب . . . . أو «جنت» (؟) فى كل شهر مع زيتى . والنقود التى أتقاضاها للقيام بعملى فى كل شهر هى ١ ٢/٣ دبنا ونصفها ٦/٢ من الدبن أى ١ ٢/٣ دبنا من الفضة ثانية . وذلك بمثابة أجرى كل سنة . وليس فى استطاعتك أن تغير الأجر . . . ليكون أجراً شهريا . . . . وانك تعطيه إياى مع المأكل والمشرب على حسب الشهر المذكور . . . وإذا توقفت عن تنشئة ابنك المذكور أعلاه من غير لبن أو (؟) . . . . وعدم تمضية الوقت المذكور أعلاه فى تنشئة ابنك المذكور أعلاه ، فأنى أعطيك عشرة دبنات من الفضة نصفها خمسة دبنات أى عشرة دبنات من الفضة ثانية ، وذلك فى ظرف خمسة أيام . وإنك تحمينى حتى أمضى الوقت المذكور أعلاه فى ارضاع ابنك المذكور أعلاه من جديد . وإذا توقفت عن ارضاع ابنك المذكور فى الوقت المذكور أعلاه حينما أقوم لك بوظيفة مرضعة تعطى لبنها من ثديها من وقت ولادته حتى اليوم المذكور أعلاه (فى العقد) فانى أدفع لك عشرين دبنا فضة نصفها عشرة دبنات أى عشرين دبنا ثانية فى ظرف خمسة أيام . وانى أفعل كل ما تأمر به فيما يخص ثديى (؟) وأن جميع ما أملك الآن وما سأكسبه كذلك هو ضمان للشرط الذى فى الوثيقة أعلاه . وهذا الشرط الخاص بالوثيقة أعلاه يجعلنى ملزمة . والضمان الذى أمرت به . . . . حتى أقوم بما فرضت الكتابة أعلاه انجازه . والكتابة السالفة الذكر فى يدك وأنى سأمضى أياما سعيدة فى القيام بعمل المرضع . . . فى الزمن المذكور أعلاه ، ولن يكون فى استطاعتى أن أذهب إلى أى ملجأ أو أى مخبأ . . . . (. . . . .) مع الرضيع المذكور أعلاه حتى

نهاية المدة المذكورة أعلاه . وإذا أبعدتني عن الرضيع ابنك المذكور أعلاه فانه يكون لى حق ما تخوله الكتابة أعلاه فى الوقت المذكور أعلاه وبذلك تعطيني عشرة دبنات من الفضة فى الشهر المذكور وانى خلفك فى اداء الوقت المذكور أعلاه مع الرضيع ابنك . وان موكلك له الحق فى كل كلمة يتحدث بها معى باسم كل كلمة أعلاه . وانى أفعل ذلك لزاما دون تردد .

المسجل :

« با — وبستس » Paubastis بن . . . . .

تعليق : يعد هذا العقد من الوثائق الفريدة فى بابها مما وصل الينا من عهد الفراعنة والبطالمة على السواء إذ فى الواقع تكشف لنا محتويات هذه البردية عن صفحة مجيدة فى العناية بالأطفال عند المصريين أو على الأقل عند الطبقة المتوسطة . والظاهر أن والد الطفل هذا كان رجلا صاحب مكانة فى معبد الآله سبك أعظم آلهة الفيوم وقد أراد أن يعتنى بابنه من حيث الصحة والأخلاق معاً وهو فى مستهل حياته فأحضر له مرضعة أخذت على نفسها أن تقوم برضاعته من ثديها ما دام لبنها صالحاً لذلك وعلى أن تسهر على راحته وألا تتركه ليل نهار حتى يتم زمن الرضاعة والتنشئة وهى مدة ثلاث سنوات وهذا لعمرى منتهى ما يمكن من العناية لتنشئة طفل . والشروط التى اشترطتها لنفسها والتى أخذت عليها تدل على أن القيم المادية والقيم الأخلاقية كانتا تسيران جنبا لجنب كما تدل شواهد الأحوال على أن المصرى كان يقظا ساهرا على تنشئة مواطنين صالحين منذ اللحظة الأولى التى كان يولد فيها الطفل . ولا بد أن نشير هنا إلى أن هذا العقد كان بين مصرى ومصرية وأن ماتنطوى عليه هذه الوثيقة من مظاهر المدنية الرفيعة فى تنشئة الطفل والعناية به هو من

الوجهة المصرية البحتة وأنه لا دخل للمدنية الاغريقية وتأثيرها على الشعب المصرى من هذه الوجهة وذلك لأن كل من الشعبين كان يعيش على حدة والاختلاط بينهما كان قليلا جدا .

عقد ايجار من عهد « بطليموس الثالث[1] »

التاريخ : (السنة الثانية الشهر . . . . .) من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « ارسنوى » الألهين الأخوين .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : يقول مزارع الملك (المسمى) « حارسئيسى » (بن . . . . . . إلى .

الطرف الثانى : « سبرس » Sprs ابن « بطولمايوس » وإلى . . . . بن « حور » كاتب الملك . . . .

نص العقد : لقد تسلمت أربعة أرورات أرض حنطة من حقول الملك وهى التى وقعت عليها بالإضافة إلى زيادة السنة الثانية من حقل بلدة «سوكوس» (الفيوم ؟.) من جزيرة تجيس Tgis وذلك مقابل إيجار مقداره أربعةأرادب حنطة عن كل ارور فيكون المجموع ستة عشر أردبا من الحنطة ونصفها ثمانية أرادب من الحنطة ثانية تأمل ! انى أورد لك اثنى عشر أردبا (؟) وافية الكيل بمثابة ايجار للحقل المذكور فى الوقت الذى حدده الملك . وأرادب القمح التى لم أوردها لك كاملة الكيل فانى أعطيها اياك بفوائدها فى ظرف خمسة أيام قهرا وبدون مراوغة .

(١) Die Demotischen Papyrus. Cat. Gen. Antiq. Egypt. Tom. II. P. 88 - 9. No. 30647.

إن المزارع خادم « سوكوس » (سبك) (المسمى) « بتيخونسيس » Petechonais بن « حور » و« سنيسس » Senesis ضامنه يقول : انى أضمن « حارسئيسى » فيما يتعلق بأرادب الحنطة الستة عشر المذكورة أعلاه . وإذا لم يوردها لك وافية الكيل فانى أوردها لك وافية الكيل . . . . وانك تساند منا نحن الأثنين إلى أن يوفى كل كلمة مما هو مدون قهرا وبدون مراوغة .

المسجل :

« اناروس » Inaros بن باوس Paues .

وفى أسفل من ذلك اسما شاهدين .

هذا ولدينا عدة عقود بالديموطيقية من عهد هذا الملك غير أن معظمها ممزق ولم يبق منها إلا نتف نخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) عقد ايجار عثر عليه على ما يظن فى الجبلين (؟) ويؤرخ بحوالى عام ٢٤٦ — ٢٤٥ ق . م[١] .

(٢) عقد بيع بيت عثر عليه فى أم البريجات « تبتنيس » ومؤرخ بالسنة ٢٢٦ — ٢٢٥ ق . م أى فى السنة الثانية والعشرين من حكم « بطليموس » بن « بطليموس » . ولم يبق من هذا العقد إلا الجزء الأول .[٢]

(٣) عقد عن سلفة نقود من عهد نفس الملك ولم يبق منه إلا قطعة .[٣]

---

(١) Ibid.,Cat. Gen.. 30689 - 90. Tom II. P. 11 - 112.

(٢) Ibid, P. 115

(٣) Ibid, P. 116.

(٤) عقد ايجار أطيان مؤرخ بالسنة ٢٤٦ — ٢٤٥ ق . م أى فى الثانية من عهد « بطليموس الثالث » ولم يبق منه إلا قطعة صغيرة[١].

(٥) مستند بدين تحت الطلب ولم يبق منه إلا قطعة وأرخ بالسنة الثانية ومن المحتمل انه من عهد « بطليموس الثالث » وقد جاء فى هذه القطعة ما يأتى

انى[٢] مدين لك حتى اليوم الذى ترغب فيه (أى انه مدين بمبلغ يدفع عند الطلب كما هى الحال فى أيامنا هذه) وانى أرد لك هذا المبلغ خارج مذبح الملك والأماكن التى يلجأ فيها ، فى المكان المتفق عليه (؟) وفى القرية المتفق عليها وفى المقاطعة المتفق عليها . وانى أرده لك . . . . . دون مشادة أو مراوغة .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الوثيقة عبارة عن عقد دين بمبلغ لم يحدد زمن دفعه بل تحت الطلب كما أسلفنا .

(٦) عقد ايجار مع ضمان من عهد « بطليموس الثالث »[٣].

جاء فيه :

عند ما لا يكون فى استطاعتى أن أحدد لك وقتاً آخر معينا للدفع غير الذى حررته لأرد فيه المبلغ قهرا وبدون ابطاء . وهذه النقود إذا لم أدفعها فى الوقت المذكور فانى أردها مضافا اليها ٢½ قدت من الفضة بعد المدة المذكورة أعلاه بالقوة وبدون مراوغة .

ان . . . . بانيت Pa Net بن « بتوزريس » Petosiris يتحدث . لقد

(١) Ibid. 116 - 117.

(٢) Ibid. P. 120

(٣) Ibid. P. 117 - 118.

تسلمت من « توتسيتميس » Thotsytmis الضمان وهو ثلاثون دبنا وهو عبارة عن ايجار الحقول المزروعة حنطة المذكورة أعلاه . وان جميع ما أملكه (حاليا) وكذلك كل ما سأحصل عليه ضمانا للملكية (؟) المذكورة أعلاه إلى أن تتخذ الاجراءات ضدك قهرا ودون ابطاء وإنك ستكون فى حماية أى أحد منا نحن الاثنين .

المسجل : « اناروس » Inaros بن « باوس » Paues .

وأسفل هذا امضاء بالاغريقية .

قصة ستنى

ذكرنا فيما سبق طائفة كبيرة من العقود والوثائق الديموطيقية التى من عهد الملك « بطليموس الثالث » ومعظمها من نوع واحد أى أنها إما عقود بيع أو شراء أو زواج وما إلى ذلك . غير أنه ظهر لنا بين الوثائق الديموطيقية نوع آخر جديد يكشف لنا عن صفحة هامة فى حياة الشعب وأحاسيسه وعاداته وأخلاقه وأفكاره الدينية وما طرأ عليها من تغيرات منذ أقدم العهود وكل ذلك قد صيغ فى صورة قصة شعبية انتشرت بين أفراد الشعب عامة : وهـــذه القصة هى « قصة ستنى » التى وقعت حوادثها فى عهد سابق للعصر الذى كتبت فيه وأعنى بذلك عصر الرعامسة .

والواقع أن الخط الذى كتبت به هذه القصة هو من طراز الخط الذى كان مستعملا فى عهد ملوك البطالمة الأول والمرجح كثيراً أن القصة دونت فى عهد « بطليموس الثالث » فى السنة الخامسة عشرة شهر طوبه . وقد ترجمت مرات عدة غير أن أحسن ترجمة ظهرت حتى الآن هى التى وضعها الأستاذ « جرفث »[١] .

ولا نزاع فى أن قصة « خعمواس » بن « رعمسيس الثانى » التى سنتحدث عنها هنا ونضع ترجمتها تلفت النظر من كل الوجوه ، وتعتبر من أجمل الأعمال الأدبية الخيالية التى خلفتها لنا مصر فى العصر المتأخر . وهى فى الواقع تنسب إلى أجمل عهد فى العصر الديموطيقى ؛ وذلك حينما كانت كتابة هذه

---

(١) Griffith. The stones of the High priest of Memphis. P. 68, Maspero: Les Contes populaires de l'Egypte Ancienne 3e édition. P. 100.

اللغة قد أصبحت كاملة ومعبرة ؛ هذا فضلا عن أنها خالية من الأغلاط والزيادات .

وعنوان هذه القصة يوجد فى الواقع فى نهاية القصة كما وصلت الينا فى حالتها الممزقة وهذا العنوان هو : « هذه كتابة كاملة تتحدث عن خعمواس » و« نى — نفر — كا — بتاح » و « اهورى » زوجه و « مرأب » ابنهما .

ويدل ترقيم البردية على أن الصفحتين الأوليين قد ضاعتا وأن الصفحة الثالثة قد مسها عطب فى كل من أسطرها الأولى . ولحسن الحظ نجد أن سائر البردية كاملا على وجه التقريب ، ولكن بدايتها كما قلنا قد فقدت كلها . وفى بداية الصفحة الثالثة نقرأ أن « خعمواس[1] » كان فى قبر فرد يدعى « نى نفر — كا —

---

(١) يعنى اسم «خعمواس» الظهور فى طيبة مما يدل على أنه على مايظهر قد ولد فى العاصمة الجنوبية ولكنه عاش ومات فى « منف » وقد كان رئيس كل النظام الدينى لعصره كما كان أبرز أولاد رعمسيس الثانى . هذا ونعلم من الوثائق المعاصرة أن أمه كانت تدعى « است — نفرت » . وتدل شواهد الأحوال على أنه فى صباه قد اشترك فى حروب والده غير أن أعماله المدونة لدينا تحمل بوجه خاص صبغة دينية ، ويظهر ذلك بصورة بارزة فى أحفال الأعياد القومية منذ السنة الثلاثين من عهد رعمسيس وما بعدها ، والظاهر أن « خعمواس » مات فى السنة الخامسة والخمسين من حكم والده الذى دام حوالى سبع وستين سنة وإلا فانه كان المرشح الأول لتولى العرش المصرى بعد وفاة والده والواقع أن خليفة رعمسيس هو ابنه مرنبتاح وهو الابن الثالث عشر لرعمسيس على حسب ترتيب الأولاد .

وقبر « خعمواس » يوجد بالقرب من الهرم الأكبر وقد جاء ذكره كثيراً على الآثار المصرية ولكن فى القصص الديموطيقة لم يمثل فى صورة بطولة عظيمة بل قد قصت مآسيه وحسب . والظاهر أنه كان يسخر من عمله الذى لم يأت بشىء له قيمة أمام الآلهة أو حتى أمام الحكماء والسحرة فى ذلك العصر المنحط . هذا ويدل الكشف عن بعض متون دينية متأخرة على أنه كان بحاثه لايكل .

وكان اللقب الذى يحمله هو لقب «ستم» وهو لقب كهانى ولم يكن مخصصاً لكاهن « منف » ولكن كان يحمله دائماً وكان كاهن بتاح يحمل اللقب المزدوج ستم ورئيس الصناع ولانزاع فى أن خعمواس كان يحمل اللقبين . هذا ونجد أن خعمواس فى القصص الديموطيقية يحمل لقب ستم ومن ثم فان اسم ستنى أو ستمى خعمواس يرجع الى اللقب الذى كان يحمله هذا الأمير مدة حياته .

بتاح » وهو ابن فرعون من الفراعنة القدامى . وقد مثل هذا الأمير فى القصة بأنه تزوج من أخته الوحيدة ، وانه قد لاقى حتفه هو وزوجه وابنهما . وبذلك قضى على آمال الملك فى أن يكون له وريث من نسله . وكانت أرواح «نى — نفر — كا — بتاح » وأخته وزوجه « اهورى » وابنهما « مرأب » فى القبر . وعند بداية المتن نجد أن « أهورى » تقص على « خعمواس » قصة الكارثة التى نزلت بهم . وتنسب كل الكوارث التى انصبت عليهم إلى خروج « نى — نفر كا — بتاح » هائما على وجهه للحصول على كتاب سحر يرغب « خعمواس » فى أن يأخذه منه وبهذا المفتاح نفهم المعنى التقريبى للجزء المفقود من القصة .

ولا بد أن نذكر على أية حال ان ما فقد يزيد على نصف ما بقى لنا من البردية . ولا بد أنه كان يحتوى على حوادث طويلة قدفقدت الآن دون أمل فى الحصول عليها إلا إذا وصلت الينا نسخة أخرى قد تكون فى جوف تربة مصر الغنية بالآثار والمفاجآت .

والنقاط الرئيسية التى جاءت فى بداية القصة يمكن أن تلخص فيما يأتى :

كان « ستنى خعمواس » بن الفرعون « وسر ماعت رع » « رعمسيس الثانى » شغوفاً مجداً فى البحث عن الكتابات القديمة . وقد نما إليه خبر وجود كتاب اللغة للاله « تحوت » رب الآداب والعلوم والسحر وقد كتبه بخطه وعرف أن هذا الكتاب كان يوجد فى جبانة « منف » فى مقبرة « نى — نفر — كا — بتاح » ابن فرعون يدعى « مر — نب — بتاح » . ولما أفلح « ستنى — خعمواس » فى معرفة هذا القبر المزعوم ودخله بصحبة أخيه « أنهررو » Anheru وجد هناك أرواح صاحب القبر وزوجه وابنه وبجانبهم الكتاب الذى كان يسعى فى الحصول عليه ، غير أنهم أبوا أن يعطوه إياه فقد كان

ملكهم ، ولأنهم دفعوا حياتهم الدنيوية ثمنا له . وقد أفادتهم قوته السحرية جزاء وفاقا حتى وهم فى قبرهم . هذا وقد حاولت « أهورى » أن تصرف خعمواس ، عن الاستيلاء على الكتاب بأخباره عن قصتهم المحزنة :

قصة « أهورى » :

يمكن أن يعبر عن الجزء المفقود فى الورقة بما يأتى على وجه التقريب : وقالت حدث فى عهد الفرعون « مرنبتاح » (؟) أن الملك طعن فى السن ولم يكن له بنت غيرى واسمى « أهورى » وأخى الأكبر منى « نى نفر كا بتاح »[1] الذى بجانبى . وكان الملك يرغب فى أن ينجب أولاده ولدا ؛ وأمر أن تقام وليمة أمام الفرعون بعد مضى ثلاثة (؟) أيام ، وأن يأمر أولاد القواد وبناتهم بالحضور . ولكن أخى الأكبر « نى نفر كا بتاح » وأنا كان يحب الواحد منا الآخر فوق المعتاد ، وقد خشيت أن الملك قد يأخذنى ويزوجنى من ابن قائد ، وأن يزوج « نى نفر كا بتاح » من ابنة قائد آخر ، لأجل أن يزيد فى عدد الأسرة ، وبذلك يجب أن نفترق عن بعضنا بعضا .

وكان للملك مدير بيت وهو رجل مسن وكان يحب « نى نفر كابتاح » وأنا أكثر من المعتاد ، ومن أجل ذلك فانه عند ما رأى أن الواحد منا يحب الآخر تحدث إلى فى اليوم التالى (؟) وقال : هل تحبين أخاك « نى نفر كا بتاح » ؟ فقلت له : تكلم إلى الملك ليزوجنى من « نى — نفر كا — بتاح » والا يفصلنا عن بعضنا بعضاً . فقال سأذهب وأكلم الملك وذلك لأنه من الصواب أن ابن الملك لا بد أن يتزوج ابنة الملك : وقد انشرح قلبى انشراحاً بالغاً . وذهب إلى الملك وعاد ثم قال : لقد ذهبت إلى الملك وتحدثت اليه قائلا يا

(١) تدل شواهد الاحوال على أن كل الأسماء التى وردت فى قصة « أهورى » ليس لها ظل من الحقيقة .

سيدى العظيم الملك ليته يعيش حياة « رع » ! أليس من الصواب أن الملك يجب عليه أن يسير على حسب قانون مصر وبذلك يجب عليه أن يزوج « نى — نفركا بتاح » من « أهورى » وبذلك يولد ابن فى أسرة الملك ؟ وعندئذ سكت الملك وكان قلبه فى حيرة عارمة . فقلت له ما الذى يحيرك أيها الملك ؟ (وهنا تبتدىء البردية بالصفحة الثالثة من الأصل) فقال : انك أنت الذى تخطئنى (؟) فاذا كان الأمر بأنه ليس لى ولد خلافا لطفلين فهل جرت العادة أن الواحد منهما يتزوج الآخر ؟ وانى سأجعل « نى نفر كا بتاح » يتزوج من ابنة قائد (وسأجعل « أهورا » تتزوج من ابن قائد آخر . وليت ذلك يكون فيه اكثار لأسرتنا) ! .

وقد حانت الساعة وأقيم العيد أمام الملك ، وأرسل إلى وأخذت للوليمة المذكورة ، وحدث ان قلبى كان فى غاية الحزن ولم يكن مزاجى كاليوم السابق . وقال لى الملك : « يأهورا » هل أرسلت لى عن هذا الموضوع المقلق للبال قائلة : زوجنى من « نى — نفركا — بتاح » أخى الأكبر (؟) فقلت له : دعنى أتزوج من ابن قائد ودعه يتزوج من ابنة قائد آخر وليت ذلك يكون فيه اكثار لأسرتنا ! وضحكت وضحك الفرعون .

. . . . وقال الفرعون يا مدير بيت الملك ! دع « أهورى » تؤخذ إلى بيت « نى — نفر كا بتاح » الليلة ودع كل الأشياء الجميلة تحمل معها . وعلى ذلك أخذت كزوجة إلى بيت « نى — نفر كا بتاح » . وجاء صباح اليوم التالى ، وأمر الفرعون لى بهدية من الفضة والذهب . وجاء أهل بيت الفرعون أنفسهم إلى ، وأمضى « نى — نفر كا بتاح » يوما جميلا معى ، ورحبت بكل أهل بيت الفرعون . وفى نفس الليلة ضاجعنى وتأمل : ولقد وجدنى سارة

(؟) واتفق انه لم (؟ . . . .) معى أبدا أبدا ، وتأمل ! إن كل منا أحب رفيقه .

وعند ما حان وقت المحيض لم أتطهر ثانية (أى لم تأت العادة الشهرية) : وقد حمل الخبر إلى الفرعون ، وكان قلبه غاية فى الانشراح ، من أجل ذلك وأمر بأن تحمل إلى مادة كثيرة فى الحال . وأمر أن تحمل إلى هدية من الفضة والذهب والكتان الملكى الجميل للغاية . وعند ما أتى وقت الوضع وضعت الطفل الذى أمامك واسمه « مراب » . وصدر الأمر بتسجيله فى بيت الحياة .

وحدث أن أخى « نى نفر كا بتاح » لم يكن له مطلب على الأرض إلا السير على جبل جبانة « منف » يقرأ الكتابات التى فى قبور الفراعنة وعلى لوحات كتاب بيت الحياة والكتابات التى كانت على المعابد (؟) . وكان تحمسه للكتابات عظيما .

وبعد هذه الأشياء اتفق انه كان قد أقيم موكب على شرف الآله « بتاح » وذهب « نى نفر كا بتاح » إلى المعبد ليصلى ، وتصادف انه كان سائراً خلف الموكب يقرأ الكتابات التى كانت على محاريب الآلهة . (ولكن كاهنا خاصا لحه وكان أكبر منه سنا) وضحك . فقال له « نى نفر كا بتاح » لماذا تضحك منى ؟ .

وقال : انى لا أضحك منك بل أضحك أنت واقرأ ما ليس لمخلوق على الأرض مثله (؟) وإذا كان الأمر هو انك تبحث عن تلاوة تعويذة تعال إلى لأجعلك تؤخذ إلى مكان حيث يوجد الكتاب الذى وضعه « تحوت » بيده عند ما نزل مقتفياً الآلهة ويوجد فيه تعويذتان مكتوبتان . وعند ما تقرأ الصيغة الأولى فانك ستسحر السماء والأرض والعالم السفلى والجبال والبحار

وسينكشف لك عن كل ما ستقوله طيور السماء والزواحف ، وسترى سمك البحر وهناك توجد قوة الآلهة ساكنة فى الماء عليها . وإذا قرأت الصيغة الثانية ولو انك فى العالم السفلى (امنتى) فانك ستأخذ ثانية صورتك على الأرض ، وسترى « رع » مضيئاً السماء مع كل الآلهة الذين فى رفقته والقمر منير بأسلوبه . . . .

(وقال له « نى نفر كا بتاح ») أيها الملك فلتعش سرمديا مر بأن أخبر ببعض شيء جميل تبحث عنه وانى سأجعله يعمل لك لأجل أن توجهنى إلى المكان الذى فيه هذا الكتاب » . وقال الكاهن إلى « نى نفركا بتاح » . إذا كنت تبحث عن أن توجه (إلى المكان حيث يوجد هذا الكتاب) فعليك أن تعطينى مائة دبنا من الفضة لأجل دفنى ، وكذلك عليك أن تجعلنى أمنح وظيفتى كاهن دون أجر (؟) » .

فنادى « نى ــ نفر ــ كا ــ بتاح » شابا وأمر بأن يعطى الكاهن مائة دبنا وأمر . . . . اثنين . . . . . تعمل وأمر بأن تعطى له دون أجر (؟)

وقال الكاهن إلى « نى نفر كا بتاح » : إن الكتاب المسمى يوجد فى وسط بحر « قفط »[1] فى صندوق من الحديد ، والصندوق الحديد فى صندوق من البرنز والصندوق البرنز فى صندوق من خشب كتى ، وصندوق خشب كتى فى صندوق من العاج والأبنوس ، وصندوق العاج والأبنوس فى صندوق من الفضة ، وصندوق الفضة فى صندوق من الذهب حيث يوجد الكتاب وهناك ما يبلغ طوله أكثر من ميل من كل نوع من الثعابين والأفاعى والزواحف حول الصندوق الذى فيه الكتاب . وهناك حية لا نهاية لها حول الصندوق المسمى . . . .

(١) يحتمل أن المقصود هنا ببحر قفط البحيرة المقدسة لمعبد أو فرع من النيل بجوار قفط .

والآن بعد أن ذكر الكاهن هذه الأشياء إلى « نى نفر كا بتاح » لم يعرف « نى — نفر — كا — بتاح » فى أى مكان كان هو فى العالم . ثم خرج من المعبد وأخبرنى كل ما حدث له . وقال لى سأذهب إلى « قفط » وسأحضر الصندوق وأعود دون ابطاء إلى الشمال .

وحدث انى وبخت الكاهن قائلا : ليت « آمون » (؟) يلعنك بسبب ما قصصته عليه من هذه الأشياء المشؤومة ! لقد أعددت لى المعركة ، وجلبت إلى المشاجرة ؛ أما من حيث اقليم طيبه فقد وجدته قاسيا (؟) .

ولقد عملت كل ما فى وسعى مع « نى نفر كا بتاح » لأجل ألا يذهب إلى « قفط » ، ولكنه لم يصغ إلى . ثم ذهب إلى حضرة الفرعون وقص أمام الفرعون كل شيء أخبره به الكاهن فقال له الفرعون : ما الذى (ترغب فيه) ؟ فقال له : دع قارب نزهة الفرعون يعطى إياى مع معداته وسآخذ « أهورى » وطفلها « مراب » معى نحو الجنوب وأحضر الكتاب على الفور فأعطى قارب نزهة الفرعون بمعداته . وركبنا على ظهره وأقلعنا ووصلنا إلى قفط . وقد بلغ بذلك كهنة « ازيس » صاحبة « قفط » وكذلك كاهن « ازيس » الأكبر فأتوا لمقابلتنا وخرجوا لمقابلة « نى نفر كا بتاح » وكذلك أتت نساؤهم لمقابلتى . وذهبنا من الشاطيء واتجهنا إلى معبد « ازيس » و « حاربو خراتيس » . وأمر « نى نفر كا بتاح » باحضار ثور وأوزة ونبيذ وقرب قربانا وسوائل أمام « ازيس » صاحبة قفط و « حاربو خراتيس » . وأخذونا إلى بيت غاية فى الجمال . . . . . وأمضى « نى نفر كا بتاح » أربعة أيام فى أجازة مع كهنة « ازيس » صاحبة « قفط » وكذلك نسوة كهنة « ازيس » أمضوا وقتا سعيداً معى .

وعند ما طلع علينا صبح يومنا الثانى ، أمر « نى نفر كا بتاح » باحضار

كثير من الشمع الطاهر وصنع منه قاربا بحرك بمجذفيه ونواتيه (؟) ثم قرأ عليها تعويذة فجعلهم ينقلبوا أحياء وأعطاهم نفسا وأنزلهم إلى البحر . وبعد أن ملأ قارب نزهة الفرعون بالرمل وشد وثاقه مع القارب السحرى (؟) وطلع على ظهر القارب . أما من جهتى فانى قعدت قبالة بحر قفط قائلة ، سأكشف ماذا سيكون من أمره . وقال . استمروا فى التجديف أيها المجدفون معى إلى المكان الذى يوجد فيه هذا الكتاب . وجدفوا معه ليلا كما جدفوا فى الظهيرة وتأمل ! لقد وصل اليه فى اليوم الثالث ، ورمى رملا أمامه وعندئذ انفلق الماء فرقين . وتأمل ! انه وجد ميلا من كل نوع من الثعابين والعقارب والزواحف حول المكان الذى كان فيه الكتاب . وتأمل لقد رأى حية لا نهاية لها حول الصندوق .

وتلى تعويذة على الميل من كل نوع من الثعابين والعقارب والزواحف التى كانت حول الصندوف . ومن ثم لم تتمكن من النهوض . ثم أتى إلى المكان الذى كانت فيه الحية التى لا نهاية لها فحاربها وذبحها ولكن بعثت واتخذت صورتها ثانية فحاربها ثانية مرة أخرى وذبحها فبعثت ثانية فحاربها ثانية كرة ثالثة وقطعها قطعتين ووضع رملا بين القطعتين فماتت ولم تعد قط إلى نفسها ثانية أبديا .

ووصل « نى نفر كا بتاح » إلى المكان الذى فيه الصندوق فوجد انه كان صندوقاً من حديد ففتحه ووجد فيه صندوقاً من البرنز ففتحه ووجد فيه صندوقاً من خشب كتى ففتحه فوجد فيه صندوقاً من العاج والأبنوس ففتحه فوجد فيه صندوقاً من الفضة ففتحه فوجد فيه صندوقاً من الذهب ففتحه فوجد فيه الكتاب . فأخذ الكتاب من الصندوق الذهب وقرأ منه صيغة كتابة ، فسحر السماء والأرض والعالم السفلى والجبال والبحار . وقد أصبح يعلم بما

تتكلم به طيور السماء وأسماك المحيط ووحوش الجبال . وقرأ صيغة كتابة أخرى فرأى « رع » يضيء فى السماء مع كل تاسوعه والقمر طالعاً والنجوم فى صورها ، ورأى أسماك المحيط وهناك القوة الالهية فى الماء تمكث عليها . وتلى « نى نفر كا بتاح » تعويذة على الماء فجعله يصبح كما كان (؟) وذهب على سطح القارب وقال للمجدفين : جدفوا معى إلى المكان الذى . . . . فجدفوا معه بالليل كما جدفوا وقت الظهيرة . وتأمل ! فقد وصل إلى المكان الذى كنت فيه ؛ فوجدنى قاعدة قبالة بحر « قفط » دون أن أكون قد أكلت أو شربت أو فعلت أى شىء على الأرض ، ولكن كنت كفرد قد وصل إلى البيت الطيب (= مكان التحنيط أى فى حالة يرثى لها) .

فقلت إلى « نى — نفر — كا — بتاح » . . . . . دعنى أرى هذا الكتاب الذى من أجله قد . . . . تعبنا . فوضع الكتاب فى يدى ، تلوت منه تعويذة ، فسحرت السماء والأرض والعالم السفلى والجبال والبحار ، وكشفت عن كل الأشياء التى تقولها طيور السماء وأسماك المحيط . وعند ما تلوت تعويذة أخرى من الكتابة رأيت « رع » مضيئاً فى السماء مع كل « تاسوعه المقدس » . ورأيت القمر طالعاً مع كل النجوم التى فى السماء وسيرها . ورأيت الأسماك فى البحر وهناك كانت بوصفها قوة الآله ماكثة فى الماء عليها .

غير أنى لم أكن كاتبا — وأعنى بذلك إذا ما قرنت بأخى الأكبر « نى نفر كا بتاح » الذى كان كاتباً حسنا ورجل علم للغاية . وأمر بأن تحضر لى قطعة من البردى الجديد ، وكتب عليها كل كلمة كانت أمامه على الاضمامة وبعد أن أمر بغمسها فى الجعة أذابها فى الماء ثم تأكد من أنها قد ذابت ثم شربها ، وعلم على حسب ذلك ما كان فيها .

ثم رجع إلى « قفط » فى نفس هذا اليوم وقضينا يوما جميلا أمام

« ازيس » صاحبة « قفط » ومع « حربو خراتيس » ثم ركبنا القارب وانحدرنا فى النهر ووصلنا إلى مكان يبعد ميلا عن شمالى « قفط » .

ولكن تأمل ! لقد علم « تحوت » بكل ما وقع مع « نى نفر كا بتاح » فيما يتعلق بالكتاب . ولم يتوان « تحوت » فقد تظلم أمام « رع » قائلا : كن على علم بحقى وقضيتى مع « نى نفر كا بتاح » ابن الفرعون « مرنب » (؟) بتاح ! لقد ذهب إلى حجرتى ونهبها ، فأخذ صندوقى الذى يحتوى على كتابى (؟) وقتل الحارس الذى كان يحفظه . وقيل له : انه أمامك مع كل شخص تابع له قاطبة .

وقد أنزلت قوة الهية من السماء مع الأمر : لا يسمح إلى « نى نفر كا بتاح » أن يصل سالما إلى « منف » هو وكل فرد تابع له جميعاً .

وفى لحظة معينـــة خرج « مراب » الطفل من تحت مظلة قارب نزهة الفرعون وسقط فى النهر وبذلك تمت مشيئة « رع » . وعندئذ صاح كل من كان على ظهرالقارب صيحةواحدة . وخرج « نى نفر كا بتاح » من تحت مظلته وتلى تعويذة مكتوبة له فجعله يطفو فقد كانت قوة الآله فى الماء باقية عليه فتلى تعويذة مدونة له وجعله يقص جميع ما وقع له بالأضافة إلى التهمة التى اتهمه بها « تحوت » أمام « رع » .

وعدنا إلى « قفط » معه وأمر بأن نؤخذ إلى البيت الطيب وجعلناهم ينتظرون حوله ، وأمرنا بتحنيطه على أسلوب تحنيط أمير شريف وجعلناه يثوى فى تابوته فى جبانة قفط وقال أخى « نى نفر كا بتاح » دعينا ننحدر فى النهر ، ودعينا لا نتباطأ حتى لا يسمع الفرعون بالأشياء التى ألمت بنا وقلبه يحزن بسببها » .

فذهبنا إلى سطح القارب وانحدرنا فى النهر ، وذهبنا دون ابطاء على بعد ميل من شمالى قفط فى المكان الذى سقط فيه « مراب » فى الماء ، وقد خرجت من تحت مظلة قارب نزهة الفرعون فسقطت فى النهر وبذلك نفذت ارادة « رع » وكل من كانوا على سطح القارب صاحوا صيحة .

وقد أخبر « بى نفر كا بتاح » بذلك فخرج من تحت مظلة قارب نزهة الفرعون . وتلى تعويذة وجعلنى أطفو ، وهناك كانت قوة الآله ماكثة فى الماء على . وأمر بأن أوخذ وتلى تعويذة على وجعلنى أذكر أمامه ما قد حدث لى جميعه بالإضافة إلى التهمة التى وجهها « تحوت » أمام « رع » .

وعاد معى إلى قفط وأمر بأن أوخذ إلى البيت الطيب وأمر بأن ينتظروا حولى وأمر بتحنيطى على حسب تحنيط أمير وشريف عظيم وأمر بأن أثوى فى القبر الذى ثوى فيه الطفل « مراب » .

وذهب على ظهر القارب ثم انحدر فى النهر وذهب دون ابطاء ميلا نحو الشمال من قفط إلى المكان الذى سقطنا فيه فى النهر .

وهناك تحدث مع قلبه قائلا : هل فى مقدورى أن أذهب إلى « قفط » وأسكن هناك ؟ والا فانى لو ذهبت إلى « منف » حيث سيسألنى الفرعون عن أولاده فماذا سيكون جوابى له ؟ وكيف يمكننى أن أقول له انى أخذت الأطفال إلى اقليم « طيبه » أحياء وسببت لهم الموت ، ثم أتيت إلى « منف » وأنا على قيد الحياة ؟

ثم أمر أن يحضر له بشريط من الكتان الملكى وعمل منه رباطا ، وربط الكتان وشده على جسمه وأحكم وثاقه . وعند ما خرج من تحت مظلة قارب نزهة الفرعون سقط فى الماء وبذلك نفذ مشيئة « رع » ، وعندئذ صاح كل

من كان على ظهر القارب صيحة وقالوا جميعاً : مصاب جلل ! خطب فادح ! هل عاد الكاتب الطيب والرجل العالم الذى لم يوجد مثيله ؟

وسار قارب نزهة الفرعون منحدراً فى النهر دون أن يعلم أحد على الأرض المكان الذى كان فيه « نى نفر كا بتاح » .

وعند ما وصلوا إلى « منف » قدم تقريراً عن ذلك للفرعون . وجاء الفرعون لمقابلة قارب نزهة الفرعون مرتدياً ملابس الحداد ، وأهل « منف » يلبسون ملابس الحزن جميعاً ، وكذلك كهنة بتاح والكاهن الأكبر للاله بتاح ومجلس بيت الفرعون جميعاً .

وتأمل ! لقد استقبلوا « نى نفر كا بتاح » ممسكا بسكان قارب نزهة الفرعون بمهارة بوصفه كاتبا طيبا فالتقطوه ورأوا الكتاب الذى كان مشدوداً على جسمه فقال الفرعون : دع هذا الكتاب يخبأ « بعيداً » ثم تحدث مجلس الفرعون وكهنة « بتاح » والكاهن الأكبر لبتاح أمام الفرعون : يا سيدنا العظيم الملك ليته يحيا حياة « رع » ان « نفر نفر كا بتاح » كان كاتباً حسنا ورجلا عالما للغاية .

وأمر الفرعون أن يدخل مدخلا حسنا إلى البيت الطيب (مكان التحنيط) لمدة ستة عشر يوماً ثم يكفن فى مدة خمسة وثلاثين يوماً ثم يوضع فى التابوت فى مدة سبعين يوما ، ثم وضع ليثوى فى تابوته فى بيت مثواه[1] . . (تنتهى هنا قصة « أهورى ») .

---

(١) تدل شواهد الأحوال على أن السبعين يوما كان لايدخل ضمنها الستة عشر يوماً والخمسة والثلاثين يوما والواقع أنه خلال عهد البطالمة كانت المدة العادية مابين فتره الموت أو بعبارة أدق على ما يظن من أول عملية التحنيط حتى يوم الدفن ، هى سبعون يوما ، وفى خلال هذه المدة كانت الأحزان قائمة ، يدل على ذلك ماجاء فى سجلات عجول أبيس وما جاء على لوحات=

وقد أخبرتهم بالبلايا التي حلت بنا بسبب هذا الكتاب الذى قلت عنه : فليعطى إياى ! وليس لك نصيب فيه فى حين أن فترة حياتنا على الأرض قد أخذت من أجله . ولكن « ستنى » قال يا « أهورى » دعى الكتاب يسلم لى وهو الذى رأيته بينك وبين « نى نفر كا بتاح » . والا فانى آخذه بالقوة .

وعندئذ انتصب « نى نفر كا بتاح » على الأريكة وقال هل أنت « ستنى » الذى وجهت اليه هذه المرأة تلك الكلمات العابثة ، وأنت لم تصغ إلى كلماتها ؟ ان الكتاب المسمى هل سيكون فى مقدورك أن تأخذه بقوة كاتب حسن ، أو بالتغلب على فى لعبة السيجة ؟ دعنا نلعب من أجله لعبة الاثنتين وخمسين نقطة .

وقال « ستنى » : انى مستعد .

ووضعوا أمامهم لوحة اللعب وعليها القطع (الكلاب) ولعبوا لعبة الاثنتين وخمسين نقطة . وكسب « نى نفر كا بتاح » دورا من « ستنى » وتلى تعويذة عليه ثم أكلها (؟) بلوحة اللعب التى كانت أمامه ، وجعله يغوص فى رقعة المكان حتى قدميه ، وعمل بالمثل فى لعبة الدور الثانى وكسبه من

كهنة السربيوم والواقع أن مدة التحنيط كانت تمتد يوما أو يومين أكثر من السبعين يوما العادية ففى حالة الكهنة « راجع Br. Thes, 912-3, cf 931-939 وفى حالة الافراد غير رجال الدين الذين يشغلون وظائف عالية محلية « راجع Rh. Bil. pap. V حيث نجد أن كاهنا قد حنط فى ثمانين يوما . هذا ويذكر ديودور Diod. I, 72. ان مجموع مدة أيام الحزن على الملك كان ٧٢ يوما .

أما عن الأزمان التى قبل ذلك فليس لدينا مصادر يعتمد عليها الا المصادر الأجنبية فيقول هردوت انه فى كل الحالات كان الجسم يملح فى النترون مدة سبعين يوما ، غير أنه على ما يظهر قد ارتكب خطأ بقوله : فى حالة الرجل الثرى كان هذا لا يشمل المدة الضرورية للاعداد المتقن للجسم ولفه فيما بعد ، بل الصواب أن هذه المدة كانت تحسب ضمن السبعين يوما .

هذا ولدينا مصدر آخر أقدم من ذلك بكثير وهو ماجاء فى التوراة « راجع Gen. I. 3 أى حوالى عام ٨٥٠ ق . م (؟) فقد جاء فى التوراة أربعون يوما لتحنيط « يعقوب » ولكن كانت المدة سبعين يوما للحداد فى مصر . راجع Rec de Trav. XXI, 73.

« ستنى » ، وجعله يغوص فى رقعة المكان حتى وسطه ، وعمل بالمثل فى الدور الثالث وجعله يغوص فى رقعة المكان حتى أذنيه .

وبعد هذه الأشياء كان « ستنى » فى مأزق حرج فى يد « نى نفر كا بتاح » . وعندئذ نادى « ستنى » « انهرو » أخاه[1] من أمه « منخ » (؟) — ارت » قائلا[2] : لا تتوان فى الخروج على ظهر الأرض وأن تقص أمام الفرعون كل ما يصيبنى ، وإحضر تعاويذ « بتاح » والدى وكتبى الخاصة بالسحر .

ولم يتوان « انهرو » فى أن يصعد على الأرض ليقص أمام الفرعون ما أصاب « ستنى » . فقال الفرعون خذ له تعاويذ « بتاح » وكتب سحره . ولم يتوان « انهرو » عن النزول فى القبر ووضع التعاويذ على جسم ستنى وفى الحال قفز « ستنى » عاليا ومد يديه إلى الكتاب وأخذه .

وحدث أن « ستنى » خرج من القبر وسار النور أمامه ومشى الظلام خلفه . وبكت « أهورى » من أجل (؟) ذلك قائلة : مرحباً أيها الظلام الملك ! ووداعاً أيها النور الملك ! فقد ولت كل قوة كانت فى القبر جميعاً . ولكن « نى نفر كا بتاح » قال : يا « إهورى » لا تحملى الحزن فى قلبك فانى سأجعله يحضر هذا الكتاب هنا . وهو يحمل فى يده عصا معوجة ومبخرة (؟) من نار على رأسه[3] .

وخرج « ستنى » من القبر وربطة (الكتاب) خلفه كما كان . وذهب

---

(١) لا يعرف حتى الآن واحد من أبناء رعمسيس الثانى بهذا الأسم .

(٢) يحتمل أن المقصود هنا هو اسم نفرت — اى زوج رعمسيس الثانى ، وكلمة « منخ » هنا تساوى نفرت وكان خعمواس ابن زوجة رعمسيس الثانى الأولى التى تدعى « ست نفرت .

(٣) أى آلات العذاب التى سيعاقب بها .

إلى حضرة الفرعون وقص أمامه ما حدث له من جراء الكتاب . وقال الفرعون لستنى : خذ هذا الكتاب إلى قبر « نى نفر كا بتاح » بوصفك رجل علم وإلا فانه سيجعلك تأخذه وفى يدك عصا معوجة وعلى رأسك مبخرة من نار (عقاباً) .

غير أن « ستنى » لم يصغ له . وحدث أن « ستنى » لم يفعل أى شىء على ظهر البسيطة إلا فض الكتاب حتى يمكنه أن يقرأ فيه أمام كل فرد .

واتفق انه بعد هذه الأشياء كان « ستنى » يمشى فى مدخل معبد « بتاح » وتأمل ! لقد رأى امرأة بارعة الجمال ليس لها مثيل فى الحسن (؟) وكانت جميلة وعليها حلى كثيرة من الذهب ؛ وكانت العذارى تمشى خلفها ، وكانت تملك حشما يبلغ عددهم اثنان وخمسون شخصاً . ولما رآها « ستنى » لم يعرف أين كان هو على الأرض . ثم نادى « ستنى » عبده المرافق له قائلا لا تتوان عن الذهاب إلى المكان الذى فيه هذه المرأة ، واعرف ما الذى أتى تحت (؟) أمرها (أى ما هى رسالتها) .

ولم يتوان العبد الخادم فى الذهاب إلى المكان الذى فيه هذه المرأة ، ونادى على الأمة خادمتها التى كانت تسير خلفها وسألها قائلا : من هذه الإنسانة ؟ فقالت له : انها « تابوبو » ابنة كاهن « باست » سيدة « عنخ تاوى » (= حياة الأرضين= اسم من أسماء منف) تأمل ! لقد أتت إلى هنا لتصلى للاله « بتاح » الآله العظيم .

وعاد الخادم إلى « ستنى » وقص عليه كل شىء أخبرته به جميعاً . فقال ستنى للعبد : اذهب وتحدث إلى الأمة قائلا : ان « ستنى خعمواس » بن الفرعون « وسر ما عت رع » (رعمسيس الثانى) هو الذى أرسلنى قائلا :

سأعطيك عشرة قطع من الذهب : ومضى ساعة معى ؛ أو هل عندك شكاية من ظلم سآمر بردها عنك . وسآمر بأن تؤخذى إلى مكان خفى تماماً ، ولن يجدك أى إنسان فى العالم .

وعاد العبد إلى المكان الذى كانت فيه « تابوبو » ونادى على الأمة خادمتها وتحدث معها ولكنها جاوبته بهزء (؟) كأن ما تحدث به كان فسوقاً (؟) وقالت « تابوبو » للعبد : كف عن مناقشة هذه الأمة المجنونة وتعال هنا وتحدث إلى .

وأسرع العبد إلى المكان الذى كانت فيه « تابوبو » وقال لها : سأعطى عشرة قطع من الذهب ومضى ساعة مع « ستنى » خعمواس بن الفرعون « وسرماعت رع » . هل تشكين من ظلم ؟ انه سيرده عنك فضلا عن ذلك . وسيأمر بأخذك إلى مكان خفى تماماً ، ولن يجدك أى فرد فى العالم فقالت « تابوبو » اذهب وتحدث إلى « ستنى » قائلا : « انى كاهنة ولست بامرأة حقيرة وإذا أردت أن تفعل معى ما ترغب فيه فعليك أن تأتى إلى « بر — باست» فى بيتى . فهناك كل شىء مستعد عند ما تفعل ما ترغب فيه معى ، ولن يجدنى أى واحد فى الأرض هذا فضلا عن أنى لن أفعل ما تفعله امرأة حقيرة فى عرض الشارع » .

وعاد العبد إلى « ستنى » وقص أمامه كل شىء قالته له قاطبة . فقال هذا حسن وقد شمل الخزى كل فرد كان حول « ستنى » .

ثم أمر « ستنى » باحضار قارب وذهب على متنه ولم يتوان عن الذهاب إلى « بر — باست » وأتى إلى غرب قمى (اسم جزء من جبانة منف بالقرب من السرابيوم) وتأمل ! . . فقد وجد بيتا غاية فى العلو له سور حوله وحديقة

في الشمال وأمامه ديوان . ثم سأل « ستني » قائلا : هذا البيت ، بيت من ؟ فقالوا له انه بيت « تابوبو » .

وكان « ستني » في داخل السور وتأمل ! فانه صوب التفاتة (في عجب) إلى جوسق الحديقة .

وقد بلغت « تابوبو » بمجيئه ، فنزلت وأخذت بيد « ستني » وقالت له : بحق فلاح بيت كاهن الآلهة « باست » سيدة « عنخ تاوى » (منف) الذى وصلت اليه انى لفرحة للغاية ؟ أصعد من حيث أنت معى .

وعلى ذلك صعد « ستني » سلم البيت مع « تابوبو » وتأمل ! لقد وجد الدور العلوى للبيت مكنوساً وموثثاً ، فرقعته كانت محلاة باللازورد الحقيقى والفيروز الطبيعى . وكانت هناك أرائك عدة مفروشة بالكتان الملكى ، وعلى المنضدة أقداح من الذهب كثيرة العدد وملأت كأس من الذهب بالنبيذ وقدم إلى يد « ستني » . وقالت له فليؤت لك بطعام . فقال لها لا يمكنى أن آكل .

ووضعوا صمغاً معطراً على المبخرة وأحضر عطورا من النوع الذى يستعمله الفرعون أمامه .

وتمتع « ستني » مع « تابوبو » متعة لم ير مثلها قط قبل ذلك .

وقال لها « ستني » دعينا نتمم ما جئنا من أجله هنا .

فقالت له : عليك أن تذهب إلى بيتك الذى أنت فيه لأنى كاهنة ولست بانسانة وضيعة . وإذا كان الأمر انك تبحث عن أن تفعل معى ما ترغب فيه فعليك أن تحرر عقد إعالة (زواج) وأجراً ماليا بالنسبة لكل شيء وكل متاع تملكه .

فقال لها دعى كاتب المدرسة يحضر ، فأحضر فى الحال . وأمر « ستني »

أن يحرر لها عقد إعالة وصداق نقد عن كل شيء وعن كل الأمتعة التى يملكها قاطبة .

وفى ساعة ما حدث انه أعلن أمام « ستنى » : « ان أولادك فى أسفل» ، فقال دعهم يحضرون هنا .

وقامت « تابوبو » وارتدت جلباباً من الكتان الملكى وقد رأى من خلاله كل جزء من جسمها . وتأمل ! فعندئذ كانت رغبته فيها قد ازدادت أكثر مما كانت عليه من قبل. وقال « ستنى » « دعينى أنفذ ما جئت من أجله هنا » . فأجابته : عليك أن تصل إلى بيتك الذى أنت فيه لأنى كاهنة ولست بانسانة وضيعة ، وإذا كنت تبحث عن أن تفعل معى ما ترغب فيه فعليك أن تجعل أولادك يصدقون على عقدى (أى عقد زواجى) وبذلك لا تسمح لهم أن يتشاجروا مع أولادى فيما يتعلق بملكك .

فأمر باحضار أولاده وأمرهم أن يمضوا فى أسفل العقد . وقال لتابوبو : دعينى أتمم ما جئت من أجله هناك معك » . فقالت له : عليك أن تصل إلى بيتك الذى أنت فيه لأنى كاهنة ولست امرأة وضيعة . فاذا كنت تبحث عن أن تفعل معى ما جئت من أجله فعليك أن تأمر بذبح أولادك فلا تسمح لهم فى أن يتخاصموا مع أطفالى فيما يتعلق بمتاعك . فقال « ستنى » فلتنفذ فيهم اللعنة التى أتت إلى قلبك .

فأمرت بقتل الأطفال أمامه وأمرت بأن يلقى بهم من النافذة إلى الكلاب والقطط فأكلت لحمهم ، وكان يسمعها عند ما كان يشرب الخمر مع « تابوبو » .

ثم قال « ستنى » لتابوبو دعينا نتمم ما جئت من أجله هنا فكل شيء قلتيه قد فعلته كله قاطبة .

فقالت « تابوبو » له تعال من حيث أنت إلى هذه الحجرة . وذهب « ستنى » إلى حجرة واضطجع على أريكة من العاج والأبنوس ورغبته سبسسمة ذهباً (أى ما كان يرغب فيه كان على وشك أن يتم) .

واضطجعت « تابوبو » بجانب « ستنى » فوضع يده ليلمسها ولكنها فغرت فاها بصيحة كبيرة . وتأمل فقد تنبه (؟) وهو فى حرارة متقدة ، واحليله فى . . . . . . ولم نكن أية ملابس فى العالم عليه .

وفى وقت ما حدث أن « ستنى » لمح رجلا شريفاً يركب محفة (؟) وكان هنالك رجال كثيرون يهرولون عند قدميه وكان مثل الفرعون . وكان « ستنى » على وشك أن ينهض ولكن لم يكن فى مقدوره أن ينهض خزياً لأنه لم يكن عليه ملابس .

وقال الفرعون يا « ستنى » ما الذى تفعله فى هذه الصورة التى أنت عليها ؟ فقال : ان « نى نفر كا بتاح » هو الذى فعل هذه الأشياء معى جميعاً .

فقال الفرعون : اذهب إلى منف ، أما من جهة أطفالك فانهم يبحثون عنك ، انهم واقفون أمام الفرعون فى نظامهم الملائم .

وقال « ستنى » أمام الفرعون ، يا سيد ، العظيم الملك ، ليته يحيا حياة « رع » ! بأية حالة يمكننى أن أذهب إلى « منف » وليس على جسدى أية ملابس ؟

وعندئذ نادى الفرعون خادما كان واقفاً بجواره وأمره أن يعطى « ستنى » ملابسا وقال الفرعون يا « ستنى » : اذهب إلى « منف » . ان أطفالك لا

يزللون أحياء وهم واقفون على حسب ترتيبهم اللائق أمام الفرعون .

وأتى « ستنى » إلى منف وضم إلى صدره أطفاله ووجدهم أحياء .

وقال الفرعون . هل كنت ثملا . وقص عليه « ستنى » كل شيء كان قد وقع له مع « تابوبو » ومع « نفر نى كا بتاح » قاطبة وقال الفرعون لستنى لقد فعلت لك كل ما أمكننى قبل أن أقول انهم سيذبحونك إذا لم تأخذ الكتاب إلى المكان الذى أحضرته منه . وحتى هذا الوقت لم تظهر أية مبالاة . دع هذا الكتاب يؤخذ إلى حيث « نى نفر كا بتاح » وشوكة وعصا فى يدك ومبخرة من نار على رأسك .

خرج « ستنى » من حضرة الفرعون وفى يده شوكة وعصا ومبخرة من نار على رأسه . ونزل فى القبر الذى كان فيه « نى نفر كا بتاح » فقالت « أهورى » له يا « ستنى » ان الآله العظيم « بتاح » هو الذى أحضرك سالما . ولكن « نى نفر كا بتاح » ضحك قائلا : « هــذا هو الذى قلته لك من قبل » .

وحى « ستنى » « نى نفر كا بتاح » . ووجد كأن الشمس كانت فى كل القبر .

وقدم كل من أهورى ، و « نى نفر كا بتاح » غاية التحية إلى « ستنى » .

وقال « ستنى » يا « نى نفر كا بتاح » هل هناك شىء مخز ؟ فأجاب « نى نفر كا بتاح » يا « ستنى » إنك تعلم أن « أهورى » و « مرآب » طفلها موجودان فى « قفط » وذلك على الرغم من أنهما هنا كذلك فى هذا القبر وذلك بمهارة كاتب حسن . فليقع على كاهلك أن تقوم بواجب الذهاب إلى قفط واحضارهما إلى هنا .

وخرج « ستنى » من القبر وذهب إلى حضرة الفرعون وقص أمامه كل شيء قاله له « نى نفر كا بتاح » قاطبة .

فقال الفرعون : « يا « ستنى » اذهب إلى « قفط » واحضر « أهورى » و « مراب » ابنها .

وقال فى حضرة الفرعون فلأعط قارب نزهة الفرعون بجهازه ، فأعطى قارب نزهة الفرعون بجهازه .

وركب على متنه وأقلع ولم يتوان ووصل إلى « قفط » . وقد أعلن ذلك أمام كهنة « ازيس » صاحبة « قفط » والكاهن الأكبر « لأزيس » . ونزلوا لمقابلته وقادوه إلى الشاطيء . وذهب من هناك وسار إلى معبد « أزيس » صاحبة « قفط » و « حربوخراتيس » ، وأمر باحضار ثور وأوزة ونبيذ ، وقرب قربانا وسوائل أمام « ازيس » صاحبة « قفط » و « حربوخراتيس » .

وذهب إلى جبانة التل فى « قفط » مع كهنة « ازيس » والكاهن الأكبر « لأزيس » . وأمضوا ثلاثة أيام وثلاث ليال وهم يبحثون فى كل المقابر التى كانت فى جبانة جبل « قفط » . مقلبين لوحات كتاب بيت الحياة وقارئين الكتابات التى كانت عليها . ولكنهم لم يجدوا المثوى الذى كان فيه « أهورى » و « مراب » ابنها .

وقد علم « نى نفر كا بتاح » بأنهم لم يجدوا مثوى « أهورى » و « مراب » ابنها . فقام (من الموت) بمثابة رجل مسن وكاهن طاعن فى السن للغاية وأتى لمقابلة « ستنى » .

ورآه « ستنى » . وقال « ستنى » للرجل المسن : انك فى صورة رجل طاعن فى السن ؛ فهل تعرف المثوى الذى فيه « أهورى » و « مراب » طفلها ؟

فقال الرجل المسن « ستنى » : ان والد والد والد والدى قد خبر عنه : الد والدى قائلا : : ان مثوى « أهورى » و « مراب » ابنها يقع فى الركن الجنوبى من البيت — . . . . . . كاهن (؟)

فقال « ستنى » للرجل المسن من الجائز انه بسبب الغش ان . . . . كاهن قد خرب . وإذا اتفق انهم لم يجدوا « أهورى » مع « مراب » ابنها تحت الركن الجنوبى لبيته فلتنزل بى اللعنة .

ووضعوا حرساً على الرجل المسن ووجدوا مكان مثوى « أهورى » و « مراب » ابنها تحت الركن الجنوبى لبيت الـ . . . . كاهن . وأمرهم « ستنى » باحضار هذين الفردين العظيمين على سطح قارب نزهة الفرعون وجعل بيت الـ . . . . كان يبنى على حسب ما كان عليه أولا .

وجعل « نى نفر كا بتاح » يكشف عن حقيقته أنه أتى لقفط ليجعله يجد مكان المثوى الذى كان فيه « أهورى » و « مراب » ابنها .

وذهب « ستنى » على متن قارب نزهة الفرعون وانحدر فى النهر ولم يتوان ووصل إلى « منف » مع الناس الذين كانوا معه جميعاً .

وقد أعلن الخبر أمام الفرعون ، فنزل لمقابلة قارب النزهة الملكى . وأمر باحضار هؤلاء الناس العظام إلى القبر الذى كان فيه « نى نفر كا بتاح » وأمر باقامة مبنى واق عليهم من نوع خاص (؟)

الخاتمة :

هذه الكتابة تامة وتتحدث عن « ستنى خاعمواس » و « نى نفر كا بتاح » و « أهورى » زوجه و « مراب » طفلها . كتبت هذه النسخة . . . السنة الخامسة عشرة الشهر الأول من فصل الشتاء (طوبة) . . .

« بطليموس الرابع فيلوباترا »

(= وارث الألهين المحسنين المختار من بتاح ، قوية قرين « رع » وقوية حياة آمون) (بطليموس العائش أبديا محبوب ازيس) .

مقدمة :

تحدثنا فيما سبق عن الأحداث الجسام التى وقعت فى عهد « بطليموس الثالث » وما قام به من اصلاحات خطيرة فى نواحى الحياة المصرية وبخاصة من الوجهة الدينية والمبانى العظيمة التى أقامها فى أنحاء البلاد ارضاء للمصريين وتنفيذاً للخطة التى رسمها أسلافه من قبل وهى أن تصبح مصر ضيعة بطلمية فى الداخل ومملكة عظيمة بين الأمم الهيلانستيكية التى كان يتألف منها العالم المتمدين وقتئذ .

وتوحى الينا ظواهر الأمور على أن مصر فى عهد « بطليموس الثالث » كانت قد بلغت الذروة من حيث الثروة والجاه والممتلكات ، غير أن عوامل الانحدار من القمة نحو الحضيض كانت قد بدأ يدب دبيبها فى نواح كثيرة من مرافق الحياة الداخلية وكذلك بدات عناصر جديدة تظهر فى أفق السياسة المصرية فى الخارج كانت تتطلب يدا حازمة وعقلا جبارا يسير بسفينة البلاد إلى بر السلام . ولكن الحظ لم يسعد مصر بذلك الرجل الذى تتجمع فيه هذه الصفات وتلك المميزات التى كانت فى مسيس الحاجة اليها ، بل على العكس

نجد أن عرش مصر قد اعتلاه بعد « بطليموس الثالث » ابنه « بطليموس الرابع » الذى قاد البلاد إلى الهاوية ، وسنرى انه فى نهاية حكمه أخذت مصر تتدهور بسرعة إلى أن وصلت إلى درجة مخزية .

حكم « بطليموس » على حسب ما ذكره المؤرخ « سكيت » من ٢١ فبراير عام ٢٢١ إلى ٢٨ نوفمبر عام ٢٠٥ ق . م .

والمحتمل أن هذا الملك ولد بعد تولى والده عرش الملك بسنتين أو ثلاثة . وقد لقب « بطليموس » « فيلو باتور » (محب والده)[1] وهو بكر أولاده وخليفته ، غير انه كان بعيداً كل البعد عن أن يرث فضائل والده ومناقبه . وقدرته ونشاطه . وكما قلنا كانت فاتحة حكمه انحطاط المملكة المصرية وانزلاقها

---

(١) من البدهى ان الأسم الرسمى الذى كان يحمله الزوجان « بطليموس الرابع » و« ارسنوى الثالثة » هو : الالهان اللذان يحبان والدهما (فيلوباتور) لم يكن اسم كنية أو لقب لهما . وعلى حسب رأى المؤرخ جتشميد (راجع .KI. Schrfiten IV, P. 113) نجد أن لقب «فيلوباتور» يدل بوجه عام على تولى « بطليموس الرابع (الملك لأن والده كان يحب ذلك . غير أن المؤرخ ستراك (راجع .Strack Pp. III Sq لا يوافق على هذا الرأى بل يرى أن الأسماء والألقاب لها مدلول شخصى يكون أحيانا قد سبق تولى عرش الملك . والواقع انه يجب أن نرفض وجود استنباطات تاريخية أو وصفية خاصة بألقاب الملك فقد دل الفحص على أن ملوك البطالمة كانوا يجمعون الألقاب المتباينة كل التباين وهذا ما نجده كذلك خارج مصر فثلا نصادف أحد ملوك « لبونت » يسمى ميترادیس « فيلوباتور » و « فيلادلفس » الخ (راجع .B.L. Hist. I, P. 286, note 2) . هذا ونعلم أن لقب « فيلوباتور (الذى يحمله « بطليموس الرابع) قد ظهر فى النقوش الخاصة به منذ السنة الثانية من حكمه . وتدل شواهد الأحوال على أن ذكر « ارسنوى الثالثة » بوصفها الهة محبة لوالدها « فيلوباتور » يخول لنا كذلك أن نظن خلافا لما هو مشهور أن هذه الأميرة ابنة « بطليموس الثالث » و « برنيكى » قد تزوجت من أخيها « بطليموس الرابع » على أثر توليه عرش الملك مباشرة (راجع
Pap. Demot. du Musée de Lyde. Publié Par. Kosegarten de Prisca. Letter, Comment Primu, Pl. IX, Brugsch, A.Z. XXII. P. 111.

نحو هاوية سحيقة بعد أن وصلت إلى درجة من الرفعة والقوة والرخاء على يد أسلافه الثلاثة وضعتها فى القمة بين ممالك العالم الهيلانستيكى .

والواقع أن « بطليموس الرابع » كان بداية سلسلة من ملوك البطالمة المستبدين الذين كانوا يجمعون بين حب الشهوات من النساء والفتيان والقسوة ، والأدب ، والحرمان من الحس الخلقى . فكان هؤلاء الملوك بذلك يحملون فى نفوسهم رذائل مدنية مزخرفة من الخارج بطلاء براق جذاب للنفوس الوضيعة ولكن فى باطنها العذاب والفساد . والواقع أن الغريزة الجنسية كانت طاغية فى هذه الأسرة إلى أبعد حدودها حتى أصبحت مضرب الأمثال . وغاية ما يمكن الإنسان أن يقوله فى جانب هؤلاء الملوك إذ التزمنا جانب الحياد هو اننا لا نعرفهم إلا معرفة ملؤها السوء والخبائث كما رواها لنا المؤرخون القدامى .

وفى الحق ان ما لدينا من معلومات عن هذا العاهل باستثناء ما رواه المؤرخ « بوليبيوس » ليست معلومات مستقاة من مصادر أصلية ، كما أنها فى الوقت نفسه ليست خالية من المبالغات التى تزيد الطين بله . وأكثر ما نسب لهؤلاء الملوك الذين مثلهم لنا التاريخ بأبشع صور تنطوى على الخلاعة والمجون والفجور والفسق والانحدار الخلقى الذى وصل إلى أسفل سافلين . ولدينا أكبر دليل على ذلك ما قيل عن كليوبترا من قصص خلاعة ومجون ودعارة ولكن كل ذلك كان من جانب أعدائها وعند ما وضعت فى ميزان النقد البرىء ظهرت بأنها كانت أعف نساء عصرها . ولكن ما الحيلة وليس لدينا عن هؤلاء الملوك البطالمة إلا ما رواه الجانب المعادى على ما يظن . ومع ذلك فلدينا ومضات يمكن من خلالها أن نلمح بعض جوانب الحق . وذلك مما نجده دفينا فى بعض فصول الكتب التى دونت عن هذا العصر .

العالم الهيلانستيكى فى عهد « بطليموس » :

شاءت الأقدار أن يتولى عروش العالم الهيلانستيكى فى الفترة التى عاش فيها « بطليموس الرابع » ملكان آخران مقدونيان وهما « انتيوكوس الثالث » الذى اعتلى عرش السليوكيين عام ٢٢٣ ق . م وكان فى الثامنة عشرة من عمره و « فليب الخامس » الذى تولى ملك « مقدونيا » عام ٢٢٠ ق . م وهو فى السابعة عشرة من عمره . ومن ثم نرى أن كلا من «انتيوكوس الثالث» و« فليب الخامس » و « بطليموس الرابع » كان متقاربا فى السن مع زميليه . ومما يلفت النظر انه فى هذه الفترة — التى حكم فيها هؤلاء الملوك الثلاثة الذين كانوا يعدون خلفاء على امبراطورية الاسكندر الأكبر — أخذت بوادر قوة روما وبطشها وحسن سياستها تظهر فى عالم البحر الأبيض المتوسط ، ولن نخطىء الصواب إذا قلنا انه بانتهاء حكم هؤلاء الملوك الثلاثة ، كان سلطان روما قد أخذ يفرض على هذه الممالك المقدونية الأصل بصورة محسة . وقد كانت الأحوال مهيئة فى تلك البلاد لتظهر عليها روما وتفرض سلطانها وتبسط نفوذها على شؤونها بصفة مباشرة وغير مباشرة .

ولا غرابة فى ذلك فقد كان « بطليموس » « فيلوباتور » عند ما تولى عرش ملك مصر وهو فى الثانية والعشرين من عمره ، ذا طبع قلب ، مخنث الروح والجسم إذا صدقنا ما نقله لنا المؤرخون عنه . ولا أدل على ذلك من أنه قد أمضى السبع عشرة سنة التى حكمها تحت سيطرة وزير كان كل همه أن تكون مقاليد الأمور فى يده مهما كلفه ذلك ؛ ومن ثم كان الضمير والأخلاق والسمعة لا تعنى عنده أى شىء . وهذا الوزير هو « سوسيبيوس » الذى صوره لنا مؤرخو عصره بأنه آلة عتيقة للاحقاد والدسائس والمؤامرات

ويجب أن ينسب لهذا الطاغية الجزء الأعظم من مسؤلية الأعمال الفظيعة التى ارتكبها الملك الفتى وبخاصة الفظائع التى وقعت فى بداية حكمه. وقد ذكر لنا المؤرخ «بوليبيوس» ضحاياه على حسب ترتيبها التاريخى[1] وهم «ليزيماكوس» عمه وأخوه «ماجاس» وأمه «برنيكى» و «كليومنيس» ملك اسبرتا الذى كان لاجئاً فى بلاط «بطليموس الثالث» والده وكان صاحب نفوذ على أتباعه الذين جاءوا معه عند لجوئه إلى مصر. وأخيراً «ارسنوى الثالثة» التى قتلت غدرا كما سنرى فيما بعد على يد «سوسيبيوس» و«اجاتوكليز» زميله فى الغدر والخيانة وسوء الخلق.

هذا ولا نعرف فى الواقع شيئاً عن أصل «سوسيبيوس» هذا وكل ما قيل انه ابن «ديوسكوريد» الاسكندرى كما قيل انه من المحتمل أنه كان ابن «سوسيبيوس» أحد ضباط حرس الملك «بطليموس الثانى»[2].

ومما لا شك فيه أن «بطليموس الرابع» كان قد بدأ فى قطع دابر الذين كانوا يضايقونه أو يشعر بأى حرج من جانبهم. وتلك كانت سياسة اختطها «سوسيبيوس» لهذا الملك الغر فكان أول من فتك به هذا الملك هو عمه «ليزيماكوس» ابن الملك «بطليموس الثانى» و«ارسنوى الأولى»، ثم قضى على حياة أخيه الصغير «ماجاس» وذلك عند ما أحس أنه كان صاحب مكانة عظيمة أكثر مما يجب بين رجال الجيش.

وقد حدثنا «بلوتارخ»[3] أن «بطليموس الرابع» كان يخشى بأس أخيه، وأخيراً فتك بأمه «برنيكى» التى قيل عنها انها كانت ترغب فى أن تجعل

(١) Polybius, XV, 25.

(٢) Joseph. Ant. XII, 282.

(٣) Plut. Cleom. P. 33.

« ماجاس » يعتلى عرش مصر ، وذلك بتحريض الجنود المرتزقين على القيام بثورة على « بطليموس الرابع » . وقد كان من جراء عملها هذا انه اعتقلها فى القصر الملكى تحت حراسة « سوسيبيوس » ؛ ويقال انه دس لها السم أو أمر بسمها . وفى كل جرائم القتل هذه نجد أن « سوسيبيوس » وزير « بطليموس » كان الآلة الرهيبة الخادمة لتنفيذ مأربه . وبعد الانتهاء من سلسلة هذه الجرائم البشعة جاء دور « كليومنيس » ملك أسبرتا المنفى فى مصر ، وكان صاحب نفوذ على الجنود المرتزقين ، وكان لا يريد أن ينزل عن هذا النفوذ للوزير « سوسيبيوس » إلا بشروط ، ومن ثم أصبح « كليومنيس » موضع شك ومخاوف ، وبخاصة عند ما نعلم أن « انتيجونوس دوسون » قد مات فى شتاء عام ٢٢١ — ٢٢٠ ق . م ، وبموته انتعشت آمال « كليومنيس » فى ملك اسبرتا ، ومن أجل ذلك طلب إلى ملك مصر أن يجعله على رأس جيش أو على الأقل يسمح له بأن يبحر مع خلصائه ليسترد ملك اسبرتا . وعند ما فطن الغادر « سوسيبيوس » للحلم الذى كان يأخذ على « كليومنيس » كل مشاعره أراد أن يستغل هذا الموقف ليتخلص منه وفى الوقت نفسه يجعله يقوم بدور هام فى الاستعداد لتنفيذ الضربة المزدوجة التى كان فيها القضاء على « ماجاس » و « برنيكى » غدرا .

وبعد أن أغراه « سوسيبيوس » بالآمال البراقة التى كانت تصبو إليها نفسه أسر إليه انه يظن من المستحسن أن يتخلص من كل من « ماجاس » و « برنيكى » ومضايقاتهما ، غير انه كان يخشى بأس « برنيكى » الجريئة وبخاصة من الأجانب والجنود المرتزقين الذين كانوا يميلون اليها ولإبنها . وقد أخذ الزهو والغرور يستحوذان على مشاعر « كليومنيس » ، وظن انه بذلك يمكنه أن يصل إلى ما تصبوا اليه نفسه . وعلى ذلك فانه أكد له مساعدته ،

وقد ضمن له ألا تقدم الجنود المرتزقين بأية حركة عصيان بل على العكس سيساعدونه . وقد زاد يقين «كليومنيس» عند ما قال له : ان لدينا هنا حوالى ثلاثة آلاف أجنبي من البلوبونيز وألف من الكريتيين الذين على أثر اشارة منا يكونون فى خدمتك ومد المعونة لك[١] . هذا ما حدثنا به «بوليبيوس» الذى كان يعطف بصورة ما على «كليومنيس» عدو الآخيين اللدود . أما «بلورتاخ» الذى كان يطرى «كليومنيس» ويكيل له المديح فى ترجمة حياته ، فانه لم ينكر ان بطله كان قد انخدع بأضاليل «سوسيبيوس» ووثق باغراءاته التى صادفت هوى فى نفسه ، وبخاصة عند ما نعلم أن الأخير قد جعله يشترك معه فى المجلس السرى الذى أوضح له فيه «بطليموس» خطته للقضاء على أخيه «ماجاس» ؛ غير انه يضيف قائلا : انه على الرغم من أن كل شيء قد جعل «بطليموس» مرتبطاً بانجاز هذا العمل الدنيء فانا نجد «كليومنيس» يتنحى عن هذه الجريمة قائلا أنه يفضل للملك — إذا أمكن — أن يكون له عدة أخوة وذلك محافظة على سلامة الدولة وثباتها . وقد أشار «سوسيبيوس» الذى كان يتمتع بأكبر نفوذ بين سمار الملك انه ما دام «ماجاس» على قيد الحياة فلا يمكن الوثوق فى إخلاص الجنود المرتزقين . وعندئذ أجاب «كليومنيس» انه ليس فى الأمر ما يدعو إلى القلق وعدم الثقة ، وذلك لأنه يوجد بين رجال الجيش أكثر من ثلاثة آلاف من الأجانب من أهالى «بولوبنيز» المخلصين له وأنهم عند أول اشارة سيكونون مستعدين للحرب[٢] . ومما سبق نفهم ان رأى كل من «بوليبيوس» و «بلوتارخ»

---

(١) Polybius V. P. 36.

(٢) Plut. Cleom., 33.

يدل على ان «كليومنيس» كان مستعداً لارتكاب الجريمة حباً فى نيل مأربه وهو العودة لبلاده بجيش لاسترداد ملكه الذى طرد منه .

وعلى أية حال نفهم أن «سوسيبيوس» قد انتهز فرصة جرأة «كليومنيس» ليفيد منها فى القضاء على «برنيكى» أم «بطليموس الرابع» ، غير انه فى الوقت نفسه كان يخشى بأسها وبأس جنوده المرتزقين ، ولذلك عمل على أن يقصيه من المسرح الذى كان يقوم هو فيه بالدور الرئيسى .

ومن ثم نلحظ أنه منذ هذه اللحظة نجد «سوسيبيوس» الذى كانت له الكلمة العليا فى القرارات الملكية قد أخذ فى العمل على مضايقة «كليومنيس» وذلك بمحاولته رفض كل ما يرمى اليه للوصول لتنفيذ غرضه وفى الوقت نفسه نفهم ان «كليومنيس» لم يكن فى مقدوره أن يخفى قلقه وقلة صبره . كما انه قد أظهر فى الوقت نفسه ازدراءه واحتقاره لما كان يدور فى البلاط الملكى من مجون وخلاعة ودعارة . غير أن «سوسيبيوس» كان له بالمرصاد ، إذ نجده يشى «بكليومنيس» عند الملك بقوله أنه يفكر فى القيام بثورة فى الجيش يوقد نارها الجنود المرتزقة إذا لم يساعده البلاط على إجابة مطالبه . وعلى أثر ذلك أمر «بطليموس» باعتقاله واقامة حرس عليه فى بيت عظيم ، ولكنه فى الوقت نفسه أمر باستمرار صرف معاشه ، على أن تؤخذ الاحتياطات حتى لا يفر من معتقله . غير أن اعتقال «كليومنيس» أثار مرارة فى نفسه ، ومن ثم نجده قد خرج من معتقله بحيلة لم نجد تفسيرا لها ؛ ولكن كان فى ذلك نهايته . ويقال ان «كليومنيس» بعد أن أسكر حراسه فى يوم كان بلاط الملك يلهو فى «كانوب» ، خرج مع ثلاثة عشر من رفاقه الذين كانوا معه فى المعتقل مسلحين بالخناجر فى وضح النهار فى شوارع الاسكندرية ، وقد خيل اليهم

انهم بعملهم هذا سيثيرون باسم الحرية الشعب ويحرضونه على القيام بفتنة ، غير انهم كشفوا فى نهاية الأمر انهم كانوا واهمين وفى غفلة من أمرهم ؛ إذ قد طافوا أنحاء الاسكندرية ومعهم حاكمها الذى كان معتقلا معهم ولكن سكان المدينة قابلوهم بكل فتور وعدم اكتراث . والواقع انه كان من الصعب أن يفهم الإنسان ماذا كان يريد «كليومنيس» الذى انقلب فى طرفة عين إلى رجل فوضوى . وقد أراد الخارجون معه أن يستولوا على قلعة المدينة ويفتحوا أبواب السجون ويهدموا أسوارها بالمساجين الذين فى القلعة ، غير أن اشارة الخطر كانت قد أعطيت للحراس . وعند ما رأت هذه الفئة القليلة من الخارجين أنهم أصبحوا ولا حول لهم ولا قوة وأن الموت لا بد ملاقيهم لا محالة فضلوا الانتحار على التسليم والقتل بيد غيرهم . وعلى ذلك كان مصيرهم على حسب المثل العربى المأثور بيدى لا بيد عمرو . وقد فصل المؤرخ «بلوتاخ» القول فى هذه المأساة التى انتهت بموت أولاد «كليومنيس» وزوجه الذين نفذ فيهم حكم الاعدام على يد جلاد عام ٢١٩ ق . م[١] .

وبعد هذا الحادث رأى «بطليموس» انه قد أصبح حراً طليقاً وبذلك يكون فى مقدوره أن يقيم الولائم وأحفال الخلاعة والفجور إذ كان يعتقد فى قرارة نفسه انها هى الهدف الوحيد من الحياة الدنيا . ولا غرابة فقد زال من طريقه الشخص الذى كان يخشى بأسه ، وأصبح لا يخاف النقد اللاذع أو لوم الرأى العام الذى كان يرتكن عليه «كليومنيس» . ولا ندهش إذن فى أن نرى «بطليموس الرابع» قد انزلق فى طريقه الضالة . والواقع أن هناك ملوكا كانوا بطبيعتهم مفطورين على الخلاعة والفساد والتمتع بما لديهم من

---

(١) Niese II. P. 364.

سلطان مستبد ، ولكن « بطليموس الرابع » قد فاق فى فسوقه وخلاعته ودعارته كل معاصريه ، وربما كان سبب ذلك انه كان قد تولى عرش الملك ودم الفساد والفسوق يدب فى عروقه فعلا ، وذلك لأنه كان يضرب باعراقه فى ذلك إلى جده « بطليموس الثانى » الذى كان منغمساً فى اللذات والشهوات حتى اللحظة الأخيرة من حياته وذلك على الرغم مما عرف عنه من نشاط وكفاية فى النواحى الاقتصادية . على اننا لا نرى على حسب ما رواه المؤرخون القدامى انه قد جمع كل رذائل كل أجداده بل وزاد فيها بصورة مبالغ فيها ، وكذلك لم يبرز فى أخلاقه شيء من الميزات العقلية التى أضفت على « بطليموس الثانى » سمات كثيرة من سمات العظمة والجد والمبادرة .

ولا نزاع فى أن « بطليموس الرابع » لم ينهج سبيل الدعارة واللهو وحسب بل كان فضلا عن ذلك غير مبال باخلاق الأفراد الذين وضع فى أيديهم مقاليد أمور الدولة ما داموا يقدمون له كل سبل الحياة التى تنطوى على الشهوات ، وما داموا يعفونه من اعباء الحكم ومتاعبه ولو كلفه كما رأينا قتل عمه وأخيه وأمه .

وقد كان هناك — على رأس أصدقائه وسماره فضلا عن « سوسيبيوس » — رجل آخر يدعى « أجاتوكليس » الذى كان هو وأخته « أجاتوكليا » ان صح لنا القول وزير ملذاته وشهواته قبل كل شيء . وعلى أية حال كان هذان الرجلان يقومان بتسيير شؤون البلاد الداخلية والخارجية وقد شاءت الظروف أن الأحوال فى البلاد عند تولى « بطليموس » الحكم كانت تسير على ما يرام . فقد كان السلام مخيما على ربوع أرض الكنانة ، فى حين كانت الحروب الطاحنة تدور رحاها فى أنحاء العالم المتمدين الذى حوله وقتئذ .

فمن ذلك أن ملك مقدونيا الجديد « فليب الخامس » الذى خلف مربيه « انتيجونوس دوسون » عام ٢٢٠ ق . م ، كان منهمكا فى شؤون بلاد اليونان ، ولذلك لم يكن هناك خوف من ناحيته فى أن يتدخل فى شؤون الأرخبيل أو يهاجم شاطىء تراقيا حيث كانت مصر لا تزال محتفظة بالفتوح التى أحرزها « بطليموس الثالث » . والواقع أن موت « دوسون » قد أرخى العنان لأهالى « أتوليا » وبخاصة الدمار الذى كان يحدثه قرصانهم الذين كان لا يرجى اصلاحهم . إذ كانوا يعيثون فساداً فى البر والبحر ، مما أدى إلى اشعال نار حرب أهلية امتد لهيبها مدة ثلاثة أعوام (٢٢٠ — ٢١٧ ق . م) وقد اشتبك فيها من جهة المقدونيون وحلف الآخيين ، ومن جهة أخرى الأتوليون ، وحلفاؤهم الليسيدمونيون والإيليون[1] .

وفى هذه الفترة كان « بطليموس الثالث » قد قطع علاقته مع الآخيين ولذلك لم يحمهم ، ومن جهة أخرى كانت مصر قد فضت علاقتها مع اللاسيدمونيين ، ومن أجل ذلك لم تهتم بهذه الحروب يضاف إلى ذلك أن بلاط الاسكندرية لم يحرك ساكنا عند ما استولى الحزبان المتحاربان على جزيرة كريت وجزر «سيكلاد» وقضيا على نفوذ « بطليموس » فيها . ولم يهتم « بطليموس الرابع » بجزر «سيكلاد» التى كانت تحت الحماية المصرية لدرجة انه لم يعرف إذا كانت لا تزال فى حوزته حتى الآن أم لا . وذلك عند ما بدأ « دمتريوس » الفاروسى الذى كان يعد مخاطرا شريراً — وكان قد أمضى حياته فى بيع خدماته وخيانة رفاقه — يخرب جزر « سيكلاد » فى خلال الحروب الأهليه السالفة الذكر (٢٢٠ ق . م) . هذا ونجد أن أهالى « رودس »

(١) Polyb. Book, IV and V, 1-3

هم الذين أخذوا فى مطاردته لأنهم أخذوا على عاتقهم حراسة الأرخبيل اليونانى وذلك لصالح سوق تجارتهم ، غير انهم لم يسعوا فى مد سلطانهم على هذه المحمية المهجورة ، وبخاصة لأن « رودس » كانت تحرص على عدم قطع علاقتها مع مصر ؛ هذا فضلا عن أن أهالى هذه الجزيرة كانوا قد بدأوا فى اعلان الحرب باسم حرية التجارة على البيزنطيين الذين كانوا قد أعلنوا جمع ضرائب على السفن الخارجة عن نطاق البحر الأسود ٢٢٠ — ٢١٩ ق . م ، وقد حافظوا كذلك لنفس الأسباب على مراسليهم من أهالى « سينوب » وهم الذين ضايقهم « ميترادیس » الثانى . ومن ثم أخذ الفريقان المتحاربان فى البحث عن حلفاء فتحالف البيزنطيون مع « آتالوس » ملك « برجام » ، كما تحالف أهل « رودس » مع عدوى « أتالوس » وهما « بروسياس » Prusias ملك بثينيا Bithynia وآخاوس Achaos نائب الملك فى آسيا الصغرى وابن عمه . غير أن « آخاوس » قد تدبر الأمر أو يحتمل انه قد تنحى عن خروجه على مليكه . فقد كان من جهته هو فى حاجة إلى حلفاء . وبعبارة أخرى كان أكثر استعدادا لتقبل المساعدة من أهالى « رودس » على عدوه « انتيوكوس » . وقد أخذت حكومة « رودس » على نفسها أن تفاوض بدلا عنه فى الاسكندرية ، ومن ثم نجد أن وزراء « بطليموس الرابع » — طوعا أو كرها — كان من واجبهم أن يصوبوا أنظارهم بعض الشىء لما هو جار خارج أرض الكنانة .

الحرب السورية الرابعة :

رأينا فيما سبق أن « بطليموس » وبطانة السوء الملتفين حوله قد وجهوا جهودهم فى بادىء أمرهم للقضاء على كل عدو يقف فى وجه سيادتهم فى داخل البلاد وتخليص الملك من كل شائبة أو عقبة تعترض نفوذهم وكان من حسن حظ مصر فى هذه الفترة أن « انتيوكوس الثالث » الذى كان يتحرق شوقاً إلى استرداد بلاد سوريا التى طالما حارب بيت السليوكيين من أجلها ، قد تحولت أنظاره وقتئذ إلى جهة أخرى كان الخطر يطل عليه منها . وذلك أنه عند ما علم « انتيجونوس » ملك مقدونيا أن « بطليموس الثالث » قد حضره الموت كان غرضه أن يقوم بحملة على شاطىء « ميديا » و « فارس » . غير أن موت « بطليموس » وما كان معروفاً عن خلفه من خلاعة ومجون قد فتح أمام « انتيوكوس » آفاقا جديدة ، وبخاصة عند ما نعلم أن هذا العاهل كان يتأثر عن طيب خاطر فى هذه الفترة بنصائح وزيره المسن « هرمياس » الكارى المنبت ؛ ولا غرابة فى ذلك فان « سليوكوس الثالث » كان قد جعله شبه وصى على عرش الملك أثناء قيام الأخير بالحملة التى لاقى فيها حتفه . وقد عرف كيف يجعل نفوذه يستمر فى عهد الملك الجديد .

وقد وصف لنا المؤرخ « بوليبيوس » ، شخصية « هرمياس » هذا الذى أصبح الوزير الأول للملك « انتيوكوس » بعبارة تذكرنا بأخلاق «سوسيبيوس» وزير « بطليموس الرابع » فقد وصفه بأنه حسود سيء الظن قاسي معقد وغد إلى أقصى حد . فضلا عن أنه كان يجهل فنون الحرب وسياستها . وقد أراد هذا الوزير كما يقص علينا « بوليبيوس » أن يجعل الملك فى قبضة يده وأن يشغله بصورة لا تجعل عنده من الوقت ما يمكنه من أن يشرف على ما يقوم به هذا الوزير من حركات وأعمال فى خارج البلاد وداخلها . فنجد أن هذا

الوزير بدلا من أن يترك سيده يسافر إلى بلاد الشرق للقضاء على الفتن ينصحه بألا يحط من كرامة نفسه ويعرض حياته للخطر باقتفاء الثائرين الذين خرجوا عليه ، وذلك زعما منه أن مثل هذا العمل من وظيفة قواده ، وان الأجدر به أن يقوم بالحرب بنفسه بالهجوم على مدينة «بطوثمياس» فى سوريا الجوفاء حيث يقابل « بطليموس » وجها لوجه . وقد زين له « هرمياس » أن هذه الحرب لا خطر فيها وذلك بسبب خمول « بطليموس الرابع » وتراخيه وانصرافه عن ممتلكاته خارج حدود مصر . غير أن ناصحاً آخر من قواده يدعى «ابيجين» شككه فى هذا المشروع برأى على النقيض ؛ غير أن « هرمياس » حبا فى تنفيذ مآربه قيل انه زور خطابا قدمه للملك قال عنه أنه وصل اليه من «آخاوس» يعده فيه بأنه سيساعده بقوة ، وذلك بتزويده بالمال والسفن إذا أراد أن يستولى على تاج هذه البلاد .

وبهذه الحيلة أفلح «هرمياس» الماكر فى اثارة « انتيوكوس » على « بطليموس الرابع » وفى أن يجعل « آخاوس » موضع شك عند عمه . وعلى ذلك نرى أن « انتيوكوس » قد أرسل —على حسب رأى «هرمياس » إلى الشرق — جيشاً بقيادة اكزنون Xenon و « تيودوتوس » Theodotos الذى كان يلقب « هرميوئيوس » Hermiolios ؛ وأخـــذ فى الاستعداد لغزو « سوريا الجوفاء » ؛ وكانت الفرصة سانحة أمام « انتيوكوس » لأن أحوال الجيش المصرى كانت غاية فى التدهور وسوء النظام وقلة التدريب ، وعلى ذلك لم يتوان « انتيوكوس » فى الهجوم على سوريا إلا فترة قصيرة كان فى خلالها يقترن بابنة الملك « ميترادیس الثانى » وهى التى تدعى لاوذيس . وقد كان هذا التأخير القليل فى الزحف على « سوريا » سبباً فى حلول كوارث بقواده مما حفزه على الذهاب بنفسه لنجدتهم . ومن أجل ذلك أخذ قيادة

الجيش بنفسه عند « أباما » وزحف به على لاوديسى لبنان فى صيف عام ٢٢١ ق . م ، ومن هناك دخل « أنتيوكوس » وادى « مارسيا » أحد روافد نهر العاصى (الأرنت) . وعند مدخل الوادى تصادم جيش « انتيوكوس » بحصنى « بروخى » Brochi و « جرها » Gerrha وكان قد احتلهما فعلا حاكم « سوريا الجوفاء » « تيودوتوس الأتولى » Etolien . ولما كان « تيودوتوس » محصناً بالخنادق والمتاريس التى كانت تحيط مواقعه ، فأنه جعل جنود الأعداء ترقب عبثاً فى البرك والأوحال التى فى هذه الجهة . ولما لم يجد « انتيوكوس » — فى نهاية الأمر — لنفسه منفذًا لاختراق الحصنين رجع أدراجه إلى أنطاكيه حيث كانت أخبار النحس قد وصلت إليه من الشرق . وكان الوقت قد أزف ليأخذ « انتيوكوس » حذره . وتفسير ذلك أن القائد الأعلى « أكزنوتاس » قد أهمل فى تحركاته لدرجة أنه أخذ على غرة على شاطىء نهر « دجلة » . وتفرق شمل جيشه ، فى حين أن القائد « مولون » كان مسيطراً على « سليوس » وزحف إلى قلب « مسوبوتاميا » . وفى تلك الأثناء جمع « انتيوكوس » كل ما لديه من جنود وزحف بسرعة خاطفة لأجل أن يسد الطريق فى وجهه فى نهاية عام ٢٢١ ق. م . ومن ثم بدأت سلسلة الحملات المظفرة التى هيئت له أن يحمل لقب « الملك العظيم » وأن يحفظ اسمه فى التاريخ بوصفه الملك « العظيم[1] » .

وعلى أية حال كان من حسن حظ « بطليموس الرابع » وبطانته أن « انتيوكوس الثالث » هذا قد شغل عن مهاجمة « سوريا الجوفاء » . وقد انتهز « سوسيبيوس » هذه الفرصة قبل الدخول مع « انتيوكوس » فى حرب فقضى

---

(١) Bevan Antrochus III and The title Great King, Journal of Hellen stud. XXII, (1902). P. 241 - 244.

على كل عقبة كانت تعترض سبيل سيده في داخل البلاد كما ذكرنا من قبل هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نجد أن مصر قد أصبحت وتتد في موقف شرعي للدفاع عن سوريا التي حاول « انتيوكوس » أن يستولي عليها عنوة ؛ ومن ثم أخذ « سوسيبيوس » في حبك المؤامرات لتنفيذ خطته وكانت الطريق أمامه واضحة . هذا وكان « هرمياس » نصيح « انتيوكوس » قد تنبأ بها دون كبير عناء وذلك انه كان في الامكان أن ينقلب « آخاوس » مناهضاً للملك « انتيوكوس » ويكون أكثر خطراً عليه من الشطرين اللذين خرجا عليه في الشرق كما أسلفنا . ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن المصادر عن هذا البطل المخلص لم تسعفنا بمعلومات شافية عن الدسائس التي كانت تحاك حوله والتي انتهت بالتغلب عليه بسبب تردده .

والواقع أن « آخاوس » هذا لم يكن رجلا صاحب مطامع يتلاشى أمامها ضميره . فقد رأينا أنه خدم « سليوكوس الثالث » باخلاص وانتقم له من قاتله ، وبعد انتصاره على أعدائه رفض باباء أن يتسلم تاج الملك الذى قدمه له أجناده ، بل فضل أن يحفظه « لأنتيوكوس » الثالث عمه وشقيق الملك المتوفى . وعلى أية حال نجده عند ما أصبح سيد كل آسيا الصغرى وبعد أن قهر « اتالوس » الذى أصبح محصوراً في اقليم «برجام» ، قد أظهر حتى الآن سموا في الروح واباء . ولكن بعد ذلك نرى أن نشوة الانتصارات التي أحرزها قد أخذت تستولي على مشاعره[1] وتجعله ينحرف عن مسلكه المثالي الذى نشأ عليه . هذا ولم يقدم لنا المؤرخ « بوليبيوس » أى سبب آخر عن انحرافه ، ولم يحدثنا بأى شيء عن علاقات كانت بين « آخاوس » وحكومة الاسكندرية ؛ وذلك لأنه كان معتقدا أن الخطاب الذى قدمه « هرمياس »

---

(1) Polyb. IV, 48.

إلى « انتيوكوس » فى العام السابق كان خطابا مدسوسا عليه ، ومن المحتمل انه كان فى الأمر شىء من الصحة ، وبخاصة عند نعلم أن والد « آخاوس » المسمى « اندروماكوس » كان سجينا فى الاسكندرية وأن الأول كان يريد خلاص والده بكل ما لديه من قوة وسعة حيلة[1]. ويقول « بوليبيوس » عند تحدثه عن المفاوضات التى كان يقوم بها فعلا بنجاح فى هذا الصدد مع حكومة « رودس » بأنها لم تأت بنتائج مرضية .وكان من جراء عدم نجاح هذه المفاوضات الأولى لخلاص « اندروماكوس » ان دلت الأحوال على أن حكومة « بطليموس الرابع » قد جعلت مقابل ذلك ثمنا باهظاً . ومن أجل ذلك أبى « آخاوس » أن يشترى خلاص والده بخيانة وطنه . ومهما يكن من أمر فان « اندروماكوس » كان لا يزال حيا فى الاسكندرية عند ما خضع « آخاوس » لالحاح ناصحه « جارسيريس » Garsyris واتخذ الخطوة الحاسمة ؛ وكانت الفرصة مواتية . وذلك أن « انتيوكوس » كان وقتئذ فى « اتروباتين » Atropatine معرضا لكل أخطار الحرب . وعلى أية حال كان بعيدا جداً حتى يتدخل فى الوقت المناسب ؛ أضف إلى ذلك أنه فى « سيرهستيك » Cyrrhistique التى تقع على مسافة قصيرة من « الماكية » كانت قد حدثت ثورة لا ندرى سببها ، وكانت لا تزال مستمرة مما سهل المشروع ، ومن ثم غادر « آخاوس » « سارديس » عاصمته بجيش دون أن يخبر جيشه بالجهة التى يقودهم اليها . وعند ما وصل إلى « لاؤديس » الفرجية استولى على تاج الملك وأعلن نفسه ملكا . غير أن جنوده المرتزقة الذين كانوا على ما يحتمل لا يرحبون بهذا العمل لو أطلعهم على حقيقة غرضه فى بادىء

(١) Polyb. IV, 51.

الأمر ، ومن أجل ذلك شعروا انه لم يكن صريحاً معهم فى هذه اللعبة التى لعبها ، وأخذوا يتألبون عليه ، وذلك انهم بعد أن قفوا أثره حتى وصل إلى ليكاونى Laycaonie وعندها أبى جنوده التقدم معه فى سيره معلنين انهم لا يرضون لأنفسهم أن يقوموا بحملة على مليكهم الشرعى الذى أخذوا على أنفسهم المواثيق أن يخلصوا فى خدمته . وعندئذ أحس «آخاوس» بحرج موقفه واحتج بأنه لم يقصد قط ان يقودهم إلى سوريا ، وعلى ذلك انقض بجيشه على «بزيديا» Pesidia حيث استولى فيها على غنائم عظيمة لجيشه ؛ وبعد ذلك عادت المياه إلى مجاريها مع جنوده[١] . وسواء أكان «آخاوس» مخلصاً فى الحركات التى قام بها أم لا ، فان شك جنوده المرتزقة كان علامة جديدة بجدر ملاحظتها ، لأننا سنراها تكرر على الأقل مرتين آخريين فى نفس هذا العام ؛ وكان ذلك سبباً فى الأسراع بهزيمة القائد «مولون» كما يقول المؤرخ «بوشيه لكلرك»[٢].

عاد بعد ذلك «آخاوس» إلى «سارديس» مقر حكمه بعد خيبته ليرفه عن نفسه بعض الشيء ، ولكن لسوء الحظ وجد نفسه أمام مشاكل مختلفة ومسائل معقدة لا بد من العمل على حلها . فمن ذلك أن أهالى جزيرة «رودس» قد أعلنوا الحرب على البيزنطيين كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وكان على كل من المتحاربين أن يسعى إلى عقد محالفة مع «آخاوس» وقد وعد من جهته فى بادىء الأمر بمساعدة البيزنطيين ، ولكن نجده بعد ذلك قد استسلم لالحاح أهل «رودس» ولجاجتهم ، وقبل مد يد العون لهم ، وبخاصة أنهم كانوا على صفاء تام مع مصر ، وأخذوا على أنفسهم أن يفاوضوا من جديد حكومة

(١) Polyb., V, 57.

(٢) B.L.I. P. 299.

« بطليموس الرابع » فى فك أسر والده « أندروماكوس » . غير أن « بطليموس » عند ما وصل إليه سفراء « رودس » أراد أن يحتفظ « بأندروماكوس » وكان أمله من وراء ذلك أن يستعمله فى تنفيذ أغراضه عند ما تحين الفرصة . ويرجع السبب فى ذلك من جهة إلى أن موقفه من « انتيوكوس » كان لا يزال غير مستقر ؛ ومن جهة أخرى إلى أن « آخاوس » بعد أن أعلن نفسه ملكاً قد تصرف فى أشياء محدودة لا بد أن ينظر اليها بعين الاعتبار . وتفسير ذلك أن « سوسيبيوس » قد حسب حسابه فى انه لما كان « آخاوس » قد أعلن فعلا خروجه على « انتيوكوس » فليس لديه سبب لشراء أجابته ليكون فى صفه ، لأن والده « اندروماكوس » يمكن أن يستخدم فى جعل ابنه « آخاوس » يقوم له بخدمات أخرى . غير أن أهل « رودس » الذين كانوا فى حاجة ماسة لمساعدة « آخاوس » الحوا فى طلبهم على « بطليموس » — الذى كان يريد أن ينزل لهم عن كل طلباتهم ، فقبل فى نهاية الأمر بتسليم « اندروماكوس » ليعود لابنه[1] . وعلى أية حال نفهم مما أورده المؤرخ « بوليبيوس » فى هذا الصدد أن « بطليموس الرابع » قد تجنب وقتئذ عقد معاهدة مع « آخاوس » يكون له فيها فائدة ، لدرجة أنه لم يقبل أن يعده صديقاً له . وعلى أية حال كان يعتبر « آخاوس » مساعد بلاط الاسكندرية ، والواقع أن رجال السياسة فى الاسكندرية كان من فائدتهم أن يظلوا فى موقف بين بين أو بعبارة أدق فى موقف مذبذب يسمح لهم فيما بعد أن ينحازوا إلى الجانب الأقوى أو إلى الجانب الذى يقوم لهم بأفضل معاونة .

---

(١) Polyb., V, 51.

انتصارات « انتيوكوس » فى بادىء الأمر على الثوار فى ممتلكاته الثائية :

نعود بعد ذلك إلى ما ناله « انتيوكوس » من انتصارات على الثائرين فى ممتلكاته فنجد أنه نال لمدة قصيرة عدة انتصارات باهرة أفسدت على عدوه كل حسابه ، فمن ذلك انه هجم على « مولون » وكسر شوكته فى أول نزال دار بينهما . ولما رأى « مولون » الثائر أنه يواجه الملك الشرعى خارت قواه وشعر بأنه لا محالة مقضى عليه[1]. ومن أجل ذلك أخذ يتقهقر ، غير أن « أنتيوكوس » لحق به على نهر دجله وأرغمه على خوض المعركة . ولم يدم القتال طويلا إذ وجد الثائر أن بعض جنوده قد انضمت إلى جيش «انتيوكوس» كما فر بعضهم الآخر .

لهذا فقد انتحر « مولون » خوفاً من أن يقع فى الأسر . وقد قفى أثره فى ذلك معظم شركائه . ومن جهـــة أخرى فر « نيولاوس » Neolaos أخ « مولون » على جناح السرعة إلى فارس حيث التقى بأخيه الآخر المسمى « اسكندر » وما لبث أن قتل « نيولاوس » والدته وأطفال « مولون » وبعد ذلك قضى على حياته بيده .

وعند ما رأى « اسكندر » ذلك استولى عليه الهلع وقضى نحبه بيده أيضاً ، وذلك فى ربيع عام ٢٢٠ ق . م وقد صلب انتيوكوس » جثة « مولون » عند مدخل مضيق جبال « زاجروس » Zagros لتكون عبرة للخارجين على الملك . وأخذ بعد ذلك « انتيوكوس » فى الهجوم ثانية على بلدة « اتروباتين » التى كانت تحت سلطان « ارتابازان » وهو الذى كان قد تآمر على جاره شطربة « ميديا » وعلى مليكه « انتيوكوس » وعندئذ استولى الفزع على

---

(١) Polyb., V, 52, 9.

« ارتابازن » الذى كان طاعناً فى السن وعقد مع الملك صلحاً بالشروط التى ارتضاها « انتيوكوس » . والظاهر أن الأخير قد قنع بأن يكون صاحب السيادة رسمياً وحسب وأن تدفع له جزية زهيدة .

عودة « انتيوكوس » من الشرق :

عاد « انتيوكوس » بعد هذه الانتصارات من الشرق حاملا لواء الفخار عام ٢٢٠ ق . م . وفى خلال سيره وهو فى طريقه إلى انطاكية طعن « هرمياس » الكارى الذى كان يعده « انتيوكوس » حملا ثقيلا على عاتقه ، وذلك على الرغم من انه كان مربيه ، وقد قيل أن الملك هو الذى حرض على قتله ليتخلص منه(١) .

ويقول « بوليبيوس » أن الملك بشر بقتل وزيره ، هذا ويقص علينا كذلك أن الملك قد أخبر بقتل زوج « هرمياس » وأطفاله فى « أپاما » بأيدى نساء المدينة وأطفالها .

موقف انتيوكوس فى سوريا :

أما موقف « انتيوكوس » فى سوريا أثناء غيابه فى الشرق فكان موقفاً فريداً فى بابه حقاً . وذلك انه عند ما عاد وجد أن آسيا الصغرى لم تكن خاضعة له ، إذ كانت وقتئذ فى يدى « آخاوس » الذى كان قد خرج عليه ، ولكنه من المحتمل ان الأخير كان قد أسف فعلا على خروجه هذا ، وخاصة عند ما نعلم انه كان صاحب سلطان هناك . ولم يكن هناك ما يدعو لهذا الخروج ؛ يضاف إلى ذلك انه على ما يظهر لم يكن فى مقدوره أن يبادر « انتيوكوس »

(١) Polyb. V, 56.

بالهجوم وبخاصة أن « اتالوس » صاحب « برجام » كان له بالمرصاد من خلفه ، إذا لم تشد مصر أزره وتأخذ بناصره ؛ ومن جهة أخرى يلحظ أن مصر كانت تتخذ ظاهراً موقف الحياد وأن كانت فى الواقع شريكة فى الجرم مع « آخاوس » ، وعسكرت بجيشها عند « سليوسى » ؛ وبذلك أصبح فى مقدور جيشها أن يأخذ « انتيوكوس » على غرة ان هو ابتعد عن عاصمة ملكه ليقوم بحملة على آسيا الصغرى . وكان الأسلم « لأنتيوكوس » كى يضرب « آخاوس » أو يجعله يعتذر اعتذاراً شريفاً عن جرمه هو المبادرة بقهر هذا العدو المقنع الذى كان يتحين الفرصة والذى كان يعتقد انه يمكنه أن يختار ساعة هجومه .

وقد وطد « أنتيوكوس » العزم على مهاجمة « سوريا الجوفاء » وأن يقضى على عدوه فى « سليوسى » فجمع فى ربيع عام ٢١٩ ق . م جنوده فى « أباما » وأرسل طليعة بقيادة القائد « تيودونوس هميولوس » Theodots Hemioleos واحتل المضايق التى كانت تؤدى إلى « سوريا الجوفاء » ؛ وبعد ذلك نجده على حين غفلة بدلا من أن يشاهد سائرا فى نفس الجهة التى كان ينتظر أن يتبعها ، نجده قد تحول مع الجزء الأعظم من جيشه متجها نحو « سليوسى » التى كانت وقتئذ محاطة برا وبحراً . ومن ثم اتخذ تدابير تنطوى على مهارة أدت إلى اختصار المقاومة . فبعد أن قام « انتيوكوس » بهجوم أدى إلى اشاعة الجبن فى نفوس أولئك الذين لم يمكن شراؤهم بالمال ، رأى القائد الأكبر « ليونتيوس » Leontios انه محاط بخونة ، ومن أجل ذلك أسرع بوضع سلاحه . وبهذا انتهى الاحتلال المصرى لمدينة « سليوسى » ، وهذا يذكرنا بهزيمة السليوكيين منذ عشرين عاما وحصارهم فى عاصمتهم . وبعد

هذا الفتح كان فى مقدور « انتيوكوس » أن يبتدىء — بثقة أكثر من ذى قبل — الحملة التى كان مضطرا أن يتخلى عنها فى عام ٢٢١ ق . م . وكانت فرص نجاحه من هذه الناحية تفوق آماله . ومن الغريب انه جهل أو تجاهل انه كان له فعلا حليف فى « سوريا الجوفاء » لا يمكن الاعتماد عليه بل كان يعد خائناً ، وليس هناك حاجة لشرائه بالمال ، ولأنه كان مستعداً لتقديم خدماته لينتقم لنفسه وحسب عما أصابه من أضرار . وهذا الحليف هو مناهضه فى حمله عام ٢٢١ ق . م المسمى « تيودوتوس » الأتولى . ولا يخفى ان رئيس الجنود المرتزقة الجامح هذا ، كان قد اعتقد انه سينال بعض الحقوق باعتراف « بطليموس الرابع » له بالجميل ؛ ولكنه لما رأى انه لم يقابل منه إلا بعدم الاكتراث ونكران الجميل ، أخذ يتحدث عن خدماته بصوت عال بعض الشيء فكان ذلك ايذاناً لعده بين المشكوك فى أخلاصهم ، ومن ثم عد بين الأفراد الخطرين وهم الذين تعود « سوسيبيوس » أن يتخلص منهم بالقتل ؛ غير أن « تيودوتوس » نجا من الكمين الذى نصب له ؛ ومن ثم فهم من أين صوبت له الضربة . وعلم انه لا عيش له فى القطر المصرى ولا بد من مغادرته هذه البلاد . ومن المحتمل انه كان يعرف القرار الذى اتخذ لتعيين خلفه « نيكولاس الأيتولى » الذى كان فى طريقه ليحل محله ، وذلك عند ما عزم على دعوة « انتيوكوس » إلى « سوريا الجوفاء » . . وعلى ذلك استولى على « بطالمايس » وجعل صديقه « باناتولوس » Panaetolos يستولى على صور ، وكتب إلى « انتيوكوس » الذى كان لا يزال فى « سليوسى » أن يسرع بكل ما لديه من قوة واعدا أن يسلمه المدينتين اللتين يمكن أن يعدا مفتاحى « فينقيا » و « سوريا الجوفاء » . وعند ما وصلت « انتيوكوس » هذه الرسالة التى لا يحتمل تصديقها تردد لحظة ليتأكد من حقيقة الأمر ، وعما إذا كانت هذه

الرسالة تخفى وراءها فخاً نصب له ؛ غير انه لم يكن بالرجل الذى يتردد طويلا ، وعلى ذلك اتخذ أقصر طريق وسار بأقصى سرعة مخترقاً وادى « مارسياس » ، غير أن « تيودوتوس هميوليوس » لم يكن فى مقدوره دون أى شك تمهيد الطريق ، ومن أجل ذلك نجد أن الجيش السورى قد تصادم كذلك مع حصنى « بروخى » و« جرها » وهما اللذان وقفا فى طريقه منذ عامين مضيا ، ولم يتمكن من اختراقهما ؛ ولكنه فى هذه المرة تغلب المهاجمون على حصن « جرها » واقتحموه ، أما حصن « بروخى » فقد قاوم العدو ؛ ولذلك فان « انتيوكوس » خوفاً من ضياع الوقت ترك معظم الجيش أمام « بروخى » وأسرع بجنوده المسلحين بأسلحة خفيفة لنجدة « تيودوتوس » الأيتولى الذى كان محاصرا فى « بطاليمايس » بجيش يقوده « نيكولاوس » . ولم ينتظر هذا القائد الملك بل حاول بطريقة قطع طريق التقهقر ، غير أن « انتيوكوس» فهم الفخ الذى نصب له،وعندئذعاد أدراجه دون أن يدخل « بطاليمايس » زاحفاً بجيشــه وداهم فى ممر « بريت » Bryte الضباط « نيكولاوس » و « لاجوراس » Lagoras والايتولى و « دروى مين » Droymene ثم انضم إلى جيشه الذى كان فى هذا الوقت قد استولى على حصن « بروخى » . وبعــد ذلك زحف « انتيوكوس » على رأس جيشــه على طول الشاطىء وقد استقبله « باناتولوس » فى « صور » كما استقبله « تيودوتوس » فى « بطاليمايس » وقد وجد فى دار صناعة كل من هذين الثغرين مواد كثيرة وبوجه خاص أربعين سفينة منها عشرون مسلحه وسطحها عال يحتوى كل منها على أربعة صفوف على الأقل من

---

(١) Polyb. V, 61, 3.

المجدفين[1]. وكان من نتائج هذا النصر السريع أن انتشر الذعر فى الاسكندرية والظاهر أن « سوسيبيوس » لم يكن ينتظر شيئاً من ذلك أو على الأقل لم يكن قد اتخذ أى استعداد لملاقاة العدو ، زعماً منه أن « مولون » و « آخاوس » كانا كافيين لشغل « انتيوكوس » ومناوشته ، وقد حسب انه باستثناء خيانة « تيودوتوس الأيتولى » انه سيكون من دواعى فخره انه سيجعله يختفى فى الوقت المناسب . والآن نرى أن السليوكى « انتيوكوس » بعد أن أصبح السيد المسيطر على أكبر ثغور ساحلية فى سوريا وفلسطين ويقود جيشاً عظيما محاربا ولواء النصر معقود على جبينه ، أخذ يزحف على ما يظن لغزو مصر نفسها قبل أن يتخذ المصريون العدة لحماية حدودها . وعند ما سمع « بطليموس » بزحف جيش العدو على بلاده أخذ يفيق من خموله ودعته وسكره ، فى حين بدأ « سوسيبيوس » ومعه « أجاتوكليس » سمير الملك يظهران بعض النشاط الضعيف فوضعا كل ما لديهم من قوة حربية عند بلوز (الفرما) وصدرت الأوامر بفتح الترع فى هذا الاقليم لمياه النيل وملأ الآبار بالماء العذب لتكون بمثابة خط دفاع أمام العدو . وفى الوقت نفسه نقل مقر الحكم من « الاسكندرية » إلى « منف » التى كانت — فى حالة غزو البلاد بطريق البر — أكثر تهديداً من « الاسكندرية » ؛ وكذلك كان زحف العدو واقترابه منها قد يؤدى لقيام ثورة تهدد سلطان البطالمة . والواقع ان هذه الاستعدادات الأولية كانت كافية لالقاء الرعب والفزع فى نفس « انتيوكوس » الذى كان يفكر فى الانكسارات المريعة التى أصابت فيما مضى « برد يكاس » ومن بعده « انتيجونوس » الأعور فى أحوال أكثر ملاءمة وقد فصلنا القول فى ذلك فى الجزء السابق من هذه الموسوعة . ولذلك فإنه رأى من الحزم أن يؤمن أولا

(١) Polyb., V, 62.

ممتلكاته فى « سوريا الجوفاء » التى كان قد دخلها دون أن يمشق الحسام ، لاسيما أنه لم يخرج منها حتى الآن القائد المصرى « نيكولاوس » . فقد أمضى زمنا فى حصار « دورا » وهى حصن صغير كنعانى كان قد احتمى فيه « نيكولاوس » . ولم يمكنه الاستيلاء عليه ، يضاف إلى ذلك انه كان قلقاً من حركات « آخاوس » ، ولذلك فانه لما رأى فصل الشتاء قد حل ، أصغى إلى اقتراحات قدمت له فى هذا الوقت المناسب من جانب مبعوثين أوفدهما « بطليموس الرابع » للمفاوضة . وانتهى الأمر بعقد هدنة مع عاهل مصر لمدة أربعة أشهر كان « انتيوكوس » على حسب تصوره يظن انها ستكون مقدمة لعقد صلح نهائى .

حمل السفيران المصريان إلى « منف » مقر الملك وقتئذ التأكيدات بأن « انتيوكوس » قد وافق على مجموع النقاط المتنازع عليها كما وافق على كل العروض المعقولة . وان ملك مصر كان على استعداد لفتح باب المفاوضات فى « سليوس » الواقعة على نهر الأرنت . وكان « انتيوكوس » قد ذهب ليقضى فصل الشتاء تاركا حاميات فى « سوريا الجوفاء » كما كلف « تيودوتوس » الأيتولى العناية بكل الشؤون[1] .

ومما تجدر ملاحظته هنا الموقف الذى اتخذه « آخاوس » فى عام ٢١٩ ق . م فقد قال « بوليبيوس » فقط ان « انتيوكوس » أراد أن يمضى فصل الشتاء فى « سليوسى » ، لأن « آخاوس » كان يتآمر بطبيعة الحال عليه وساعد جهارا « بطليموس الرابع » غير أن مساعدته كانت محصورة فى تبادل الآراء والمشاريع .

---

(١) Polyb., V, 66.

«انتيوكوس» يغزو المواقع التى فى أيدى المصريين فى سوريا وفلسطين حتى رفح :

الواقع ان وزراء «بطليموس الرابع» وبطانته لم يكونوا مخلصين فيما عرضوه على «انتيوكوس الثالث» الذى أوقع نفسه عن طيب خاطر — أو بعبارة أدق على غفلة منه — فى الفخ الذى نصب له . وذلك أن وزراء «بطليموس» قد عملوا بقدر المستطاع على اصلاح الأخطاء التى ارتكبوها فى الماضى ظناً منهم أن الأحوال فى الخارج تجرى على حسب ما يريدون . وتفسير ذلك انهم عند ما أخذوا على غرة بتتابع الحوادث المفجعة التى حاقت بمصر وممتلكاتها وبخاصة فى سوريا ، أرادوا قبل كل شىء أن يكسبوا بعض الوقت لاصلاح أخطائهم وقد توصلوا إلى ذلك بأن فتحوا باب المفاوضات السياسية مع خصمهم والاطالة فى أجلها إلى أن تكمل تجهيزاتهم الحربية ، وبعد ذلك يكونوا على استعداد لأن يقلبوا «لأنتيوكوس» ظهر المجن ، ويعلنون عليه الحرب . والواقع انهم خدروا أعصاب «انتيوكوس» ووقع فعلا فى حبائلهم.

ففى أثناء ما كان رجال السياسة من الطرفين يتبادلون المذكرات بين «سليوسى» و «منف» كانت الاسكندرية قد أصبحت معسكر مترامى الأطراف حيث كان الضباط المدربين على فنون الحرب يقومون بتدريب الجنود المرتزقين الذين انخرطوا فى سلك الجيش المصرى من كل حدب وصوب من البلاد المجاورة ، هذا وقد ذكر لنا المؤرخ «بوليبيوس[1]» عند تناوله حوادث هذه الحرب أسماء رؤساء الجنود المرتزقين الذين كانت لهم شهرة واسعة فى هذه الفترة فى العالم الاغريقى .

(١) Polyb., V, 63, 5; B L.I. P. 306.

وأهم ما يلفت النظر فى تكوين هذا الجيش الذى أعده « بطليموس الرابع » لمحاربة « انتيوكوس » هو انه كان يحتوى على حوالى عشرين ألف مقاتل من الجنود المصريين القح . وقد قدر عدد هذا الجيش كله بحوالى خمسة وسبعين ألف مقاتل تجمعوا كلهم فى صعيد « الاسكندرية » وهؤلاء الجنود نظموا فرقا بعضها من المشاة يحاربون بالحراب بقيادة « سوسيبيوس » نفسه، يضاف إلى ذلك ستة آلاف مقاتل من الجنود اللوبيين انقسموا قسمين أحدهما من المشاة والآخر من جنود الفرسان وعلى أغلب الظن كانت هذه هى المرة الأولى التى سمح فيها ملوك البطالمة بوضع السلاح فى أيدى مواطنين من أصل مصرى وتدريبهم على حسب النظم الحربية الاغريقية المقدونية . والواقع ان « بطليموس الرابع » ورجال حاشيته الذين كانوا يديرون مقاليد الأمور قد اضطروا إلى ذلك اضطرارا ملحاً ،على الرغم من انه -على ما قيل- لم تحدث تجربة مثل هذه فى تنظيم الجيش البطلمى واعداده ، وذلك لأن البطالمة كانوا يخشون المصريين بوجه عام ولا يرغبون فى أن يجازفوا بتجنيدهم فى الجيش العامل بوجه خاص .

وعلى أية حال انقضى شتاء عام ٢١٩ - ٢١٨ ق . م فى مفاوضات لم تسفر عن أية نتيجة كما توقع « سوسيبيوس » فقد أرسل الأخير وهو فى « منف » فى صحبة « بطليموس » إلى « سليوسى » سفراء للمفاوضة ، مخفين عن « انتيوكوس » كل التجهيزات والاستعدادات الحربية التى كانت قائمة على قدم وساق فى الاسكندرية . وفى خلال هذه المفاوضات قدم المصريون اعتراضات اقتبست من المعاهدة السابقة التى وقعت فى عام ٣٠٢ ق . م بين الملوك الذين تحالفوا على « انتيجونوس » وهى التى أعلن فيها المتفاوضون

السوريون انها قد ألغيت بمقتضى القسمة النهائية التى أبرمت بين المتحالفين نهائياً[1]. غير أن « بطليموس الأول سوتر » لم يقبل هذه القسمة التى لم تسلم له بحق الاستيلاء على « سوريا الجوفاء » التى كان قد وعد بها فى المعاهدة الأولى . وعلى هذا الأساس نجد أن المناقشة التى دارت حول هذه النقطة لم تسفر عن أى تقدم فى حسم الخلاف . وفى نهاية الأمر عند ما استعد المصريون للحرب وأراد « بطليموس » أن يوقف المفاوضات معلنا انه لا بد من أن المعاهدة التى تبرم بينه وبين « انتيوكوس » تشمل موادها ما يرضى حليفه « آخاوس » وعندئذ ثار « انتيوكوس » وأبى كل الأباء أن يدخل عاص بل وخارج عليه فى شروط المعاهدة ، ومن ثم قطع حبل المفاوضات . والواقع أن خيبة أمله كانت كبيرة ، وذلك لأنه كان يأمل حتى آخر لحظة أن تصبح « سوريا الجوفاء » وبلاد فنيقيا جميعاً ملكاً له ، وأن مستشارى « بطليموس الرابع » لن يجسروا على منازعته فى قطعة من تلك البلاد ؛ وذلك لأن هذا كان سيجرهم إلى أخطار مهلكة ، يضاف إلى ذلك أن « انتيوكوس » — اتكالا على تخيلاته هذه — أهمل تدريب جنوده حتى يكونوا على أهبة الاستعداد لخوض غمار الحرب ؛ ومع ذلك فان الأحوال قد اضطرته إلى خوض نار حرب قد يخسر فيها كل ما أحرزه فى حملته المظفرة السالفة .

وعلى أية حال لم يتوان « انتيوكوس » فى أن ساق جيشه لمقابلة العدو من جديد مخترقا بلاد « سوريا الجوفاء » وقد حاذى فى سيره هذه المرة الساحل الفنيقى وكان أسطوله يمخر عباب البحر فى إثره بقيادة « ديوجنيتوس » Diognetos ، وقد قدم له أهل « رودس » عن طيب خاطر محالفتهم ، كما

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء ١٤ ص ١٨٨ .

انضم له — عند « داموراس » Damouras الواقعة على الساحل بين بيروت و « صيدا » — القائد « تيودوتوس » وبعد ذلك بقليل تصادم مع مقدمة جيش « نيكولاوس » الذى كان يحتل وديان « بالاتانوس » .

أما المصريون فقد آفادوا من تباطىء المفاوضات إذ فى خلال ذلك كانوا قد كدسوا المؤن والذخائر عند غزة . وكذلك كانت الامدادات قد وصلت إلى « نيوكولاوس » ، كما أرسل اليه أسطول مؤلف من ثلاثين سفينة من ذوات الأسطح . هذا فضلا عن أربعماية سفينة حمل بقيادة أمير البحر « بريجين » Perigene . وعلى ذلك كان الجيشان والأسطولان على استعداد لخوض المعركة .

وقد بدأ « انتيوكوس » بالهجوم وانقض بجيشه — وكان مقسما ثلاث فرق لملاقاة « نيكولاوس » فى حين أن الأسطولين تقدما لخوض معركة بحرية أيضاً ، وقد أسفرت المعركة عن نصر السوريين ، وعلى ذلك ولى « نيكولاوس » الأدبار مع جنوده مشتتين إلى « صيدا » حيث انضم اليه فى الحال « بريجين » ، وأخذت صيدا دون ابطاء فى تحصين نفسها غير أن السوريين لم يروا أنه من الحكمة محاصرتها فأبحر « ديوجنتيوس » Philotra إلى صور فى حين كان « انتيوكوس » يبتعد عن الشاطىء ودخل بجيشه فى اقليم الجليلى الخصب ، ولم يلبث ان سلمت « فيلوترا » Perie الواقعة على الشاطىء الغربى لبحيرة جنيزاريت ، ثم استولى على « سيتوبوليس » Scythopolis التى تقع على مسافة من « فيلوترا » وأخيراً استولى على « اتابيريون » Atabyerion المحصنة بهجومه عليها . وبذلك وجد «انتيوكوس» أنه أصبح صاحب السلطان على كل الجزء الشمالى من فلسطين . ثم عبر بعد

ذلك نهر « الأردن » وغزا بيرى Perie وقضى على الحاميتين المصريتين فى « أبيلا » و « جادارا » وبعد ذلك استولى على « فيلادلفيا » (رابات — آمون) بعد حصار مضن وبعد أن ساعده العرب الذين كانوا يقطنون فى الجهات المجاورة . وهذه الانتصارات السريعة المتتالية قد أسفرت عن انشقاق فى صفوف الجنود المرتزقين بل وبين الموظفين المصريين . ولا أدل على ذلك من أنه بعـــد الاستيلاء على حصن « أتابيريون » انضم أحد رجال « بطليموس » الذى يدعى « سيراس » Ceraeas إلى جانب « انتيوكوس » ثم حذا حذوه أحد القواد الحربيين ويدعى « هيبولوكوس » Hippolochos التسالى وقاد معه للمعسكر السورى فرسانه الذين كان يبلغ عددهم أربعمائة فارسا[١] .

ولما دخل فصل الشتاء رأى « انتيوكوس » أن ينهى حملته ، ولكن ضمانا للمحافظة على فتوحه وضع حامية عند غزه ؛ وفى مدينة « رابات — آمون » كان يعسكر القائد « نيكاركوس » بقوة كبيرة ، وفى الشمال وضع تحت قيادة كل من « هيبولوكوس » و « سيراس » خمســة آلاف من جنود « سماريا » . أما « انتيوكوس » نفسه فانه ذهب بعد ذلك ليقيم معسكرات الشتاء فى « بطولمايس »[٢] .

وفى خلال هذه الانتصارات لم نسمع شيئاً عن الجانب المصرى ؛ وكانت كل الأحداث تدل على أن « سوريا الجوفاء » قد فقدت من مصر دون شك . وعند ما أخذ « سوسيبيوس » يظهر بعض النشاط ، كان ذلك بعد فوات الوقت ، إذ لم يكن فى مقدوره أن يرسل قوات كافية لملاقاة العدو ، هذا إلى انه لم يجعل حليفه « آخاوس » يقرر مساعدته بصورة جدية ، وذلك لأن

(١) Polyb. V, 68 - 71.

(٢) Polyb., V, 71.

الأخير كان دائماً متردداً مما جعله يبقى مع جنوده فى « بزيديا » ، فى حين كان « آتالوس » ملك برجام يستولى على المدينة تلو المدينة على الساحل الأيونى . ولكن الاستيلاء على « سوريا الجوفاء » ، كان له فائدة حيوية محسة ، ومن أجل ذلك نجد أن الحملتين الطاحنتين اللتين شنهما « انتيوكوس » لم يثبطا من عزيمة « سوسيبيوس » التى لا تعرف الكلل . والواقع انه لم يخطر بباله أن يسلم للعدو على طول الخط ويخضع له ، بل كان فى نهاية الأمر مستعدا ليجرب حظه بآخر ما لديه من قوة وعتاد ليسترد « سوريا الجوفاء » إلى أملاك مصر .

موقعة رفح

وفى ربيع عام ٢١٧ ق . م أخذ « بطليموس الرابع » القيادة فى يده وزحف من الاسكندرية على رأس جيش قوامه ثلاثة وسبعين ألف مقاتل من المشاة وخمسة آلاف من الفرسان يعززهم ثلاثة وسبعون فيلا من الفيلة الافريقية . وصحبت « بطليموس » فى هذه الحملة أخته « ارسنوى » أيضا . وكان الوزير « سوسيبيوس » فى هذه الحملة يقود الجنود المصريين القح وهم الذين دربهم خصيصا لهذه الحرب . والظاهر أن القواد الآخرين لم يكن فى مقدورهم قيادتهم .

هذا ما كان من أمر الجيش المصرى ، أما « انتيوكوس » الذى قضى الشتاء فى « بطالمايس » فانه زود جنوده بمجندين جدد وقد أعد كل جيشه ليباغت به « بطليموس » وجنوده . وقد دل الفحص على أن جيش « انتيوكوس » كان خليطاً عجيباً من كل الأمم المجاورة فكان يحتوى على جنود من « داهس » ومن « كارمانيا » ومن الفرس ومن « ميديا » ومن « كادوسيا »

ومن العرب و«سيلسيسيا» و«تراقيه» ، و «كريت » و« ليديا » و« كرداسيا » وبلاد الغال ، هذا بالأضافة إلى جنود مرتزقين من الهيلانيين وكان عدد جيشه يبلغ حوالى اثنين وستين ألفا من المشاة وستة آلاف من الفرسان ومائة واثنين من الفيلة . ومن ثم نرى أن القوتين المتحاربتين كانتا متقاربتين بوجه عام من حيث العدد .

وتقابل الجيشان عند « رفح » التى تقع فى منتصف الطريق المؤدية لغزة . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن « رفح » هذه كانت ملتقى تطاحن جيوش منذ عهد « سرجون الثانى » ومن بعده فى عهد « اسرحدون » الأشورى ٦٧٢ ق . م وقد تحدثنا عن ذلك فى الجزء الثانى عشر من هذه الموسوعة (راجع مصر القديمة الجزء ١٢ ص ٥٢٨) .

وقد حدث انه فى خلال بضعة الأيام التى قضاها الجيشان يراقب الواحد منهما الآخر على مسافة حوالى خمسة أميال أن أخطأت « بطليموس الرابع » طعنة خنجر وهو فى سرادقه على يد « تيودوتوس » الأيتولى . وقد أخطأته الطعنة بوجه الصدفة لأنه لم يكن موجوداً فى سرادقه الرسمى أثناء تلك الليلة . وقد عاد « تيودوتوس » هذا مع شريكيه فى الجريمة دون أن يمسهم أقل أذى ولكن بعد أن قتلوا خطأ « اندرياس » طبيب « بطليموس الرابع » . وعلى أية حال لم يؤثر هذا الحادث فى نفس « بطليموس » ومضى فيما حضر من أجله . ولا غرابة فى ذلك فانه لم يكن فى مقدوره أن يتخلى عن منازلة عدوه لأن الصحراء المترامية الأطراف التى قطعها فى خمسة أيام كانت وراءه وليس فيها ماء إلا ما حمله معه يضاف إلى ذلك أن جيشه لم يكن لديه ما يقتات منه إلا ما زود به فى « بلوز » (الفرما) ، وعلى ذلك وطد العزم على مهاجمة

العدو ، وقاد بنفسه جناحه الأيسر مواجهاً « انتيوكوس » خصمه الذى كان يقود جناح جيشه الأيمن . وكان بجانب « بطليموس » أخته « ارسنوى » ملكة البلاد . وقد كان « بطليموس » وبلاطه قد اهملوا هذه الملكة بأن جعلوا ملك البلاد ينصرف عنها بالانغماس فى الشهوات ، غير انها مع ذلك أبت أن تتخلى عن زوجها وأخيها فى ساعة الخطر وفى وقت الشدة .

وهكذا تحدثنا المصادر التى فى متناولنا انه فى جنوبى « رفح » واجه جيش « بطليموس » جيش عدوه وخصمه « انتيوكوس » الثالث .

وكان كل من الفريقين قد وضع مشاته حملة الحراب فى القلب أما المشاة الآخرون فقد أخذوا مكانهم فى الجناحين ، فى حين أن الفرسان كانوا قد احتلوا أماكنهم على الطرفين . وكان الملك « بطليموس » — وبجانبه أخته « ارسنوى » — يقود الجناح الأيسر أى أنه كان يواجه « انتيوكوس » الذى كان يقود جناح جيشه الأيمن . هذا وكان أمامه أربعون فيلا افريقياً تواجه ستين فيلا أسيويا رمى بها « انتيوكوس » فى ساحة القتال . وكان كل من العاهلين يصحب معه الجنود حملة الدرع الخاصين به والذين تحت قيادته . وبادر « بطليموس » بخوض غمار المعركة ، ولكن « انتيوكوس » تردد فى بادىء الأمر غير أنه قبل خوض غمار الحرب على عدوه فى ٢٢ يونيه .

وعند ما اقترب « بطليموس » من ميدان القتال ظهرت أخته « ارسنوى » على صهوة جوادها على طول خط القتال المصرى فى مقدمة الجيش حاثة الجنود على منازلة العدو بقوة وحماس . وكان أول نتائج المعركة أن كسر جناح الجيش المصرى الأيسر الذى كان يقوده « بطليموس » وذلك بقوة

(١) Polyb., V, 81.

هجوم « انتيوكوس » الذى كان يقود جناح جيشه الأيمن كما أسلفنا، وبذلك خرج هذا الجناح من الجيش المصرى من ساحة القتال يضاف إلى ذلك أن الفيلة التى كانت على يساره فرت أمام الفيلة الهندية التى انقضت على حملة الدروع مخترقين صفوفهم . وعندئذ انقض « انتيوكوس » بجواده حول طرف الجيش المصرى وشتت البقية الباقية من جناح العدو . ولما كان « انتيوكوس » لا يزال غض الاهاب تجرى فى عروقه دم الشباب الحار فأنه ألقى بالقيادة فى مهب الريح ولم يفكر قط إلا فى مطاردة « بطليموس » الذى ولى الأدبار مع فلول الجناح الذى كان يقوده . ولكن « بطليموس » فى تلك الأثناء كان قد خلص نفسه من خيالته الفارين وعاد إلى قلب الجيش الذى لم يكن قد دخل المعركة بعد وقاده بنفسه ، ولم تلبث أن ظهرت نتيجة التدريب الطويل الذى قام به « سوسيبيوس » لأعداد الفرق المصرية أبناء النيل المنحدرين من أصلاب أبطال قادش وماجدو . إذ نرى جنودها يشتتون شمل فرقة حملة الحراب — من الاغريق المقدونيين — التى كانت أمامهم، وذلك بهجومهم الجبار يقودهم « سوسيبيوس » نفسه . يضاف إلى ذلك أن الملك «بطليموس» — على غير انتظار منهم — كان يقودهم فى المعركة . هذا ولما عاد« انتيوكوس » إلى ساحة القتال بعد مطاردته لفلول الجناح الأيسر المصرى وجد أنه قد خسر المعركة . إذ ترك الجيش السورى على أرض المعركة عشرة آلاف من حملة الحراب وأكثر من ثلاثمائة فارس كما وقع فى الأسر أربعة آلاف جندى

أما الجيش المصرى فلم يخسر إلا حوال ١,٥٠٠ مقاتل من حملة الحراب وسبعمائة من الفرسان . ومن الغريب أن « انتيوكوس » عند ما رجع إلى ساحة القتال ظن فى بادىء الأمر انه هو المنتصر من وجهة نظره ، وبعد أن اتضحت

له الحقيقة وعاتب رجال جيشه على تخاذلهم عاد أدراجه بكل سرعة إلى رفح ، وفى اليوم التالى حاول أن يعيد تنظيم صفوفه ويجعلها تواجه العدو كرة أخرى فلم يفلح ورجع أدراجه متقهقراً بفلول جيشه إلى غزة ولكنه لم يمكث فيها إلا مدة قصيرة ليحصل فى خلالها من « بطليموس » على السماح له بدفن موتاه

وبعد ذلك عاد « انتيوكوس » يجر ذيول الخيبة والهزيمة إلى انطاكية على جناح السرعة وهو خائف يترقب وقوعه بين عدويه « بطليموس » و « آخاوس » . وقد أفاد « بطليموس » من انتصاره هذا على « انتيوكوس » بعض الشيء بينما كان فى امكانه أن يحصل لنفسه على أشياء كثيرة من مثل هذا النصر الذى لم يكن يأمل يوما ما فى الحصول عليه ، ولكن فى الواقع كان « بطليموس » نفسه فى دهشة ولم يكد يصدق بما وضعه الحظ بين يديه . وعلى أية حال فان هذ النصر كما يقول « بوليبيوس » قد أخره فعلا عن الرجوع إلى الاسكندرية ليتابع عيشة الخلاعة والمجون التى كان متعوداً عليها . هذا ونجد أنه بعد أن تظاهر أولا بمظاهر الكبرياء — ليخفى تعجله للأمور — منح المبعوثين الذين جاءوا من قبل « انتيوكوس » هدنة مدتها سنة وأوفد « سوسيبيوس » للمفاوضة فى عقد هدنة نهائية غير اننا على أية حال لا نعرف شروط هذه المعاهدة حتى الآن . ومهما يكن من أمر فان « انتيوكوس » أخلى « لبطليموس » الموقعين الهامين اللذين كان يحتلهما وهما « بطاليمايس » و « صور » ولم يكن هناك ما يمنع « بطليموس » من الاستيلاء على « سوريا الجوفاء » دون أية حرب .

لهذا نجد أن « بطليموس » بعد أن كافأ « اندروماكوس » بتوليته حاكماً على سوريا كما كافأ رجال الجيش كذلك بمبلغ ثلاثمائة ألف قطعة من الذهب

سار بنفسه وبصحبته أخته وزوجه « ارسنوى » على رأس حملة فى سوريا وفلسطين لمدة ثلاثة أشهر تقريباً ليتمم اخضاعها لحكمه . وقد غمره جماهير كثيرة من المدن بترحابهم الحار ، وذلك لأن أهالى سوريا كان يفضلون الحكم « البطلمى » على الحكم السليوكى . وقد أجابهم « بطليموس » على استقبالهم الرائع له بأن احترم معبوداتهم وقدم لها القربات فى المعابد كما أعاد النظام والوئام فى المدن .

ولا نزاع فى أنه خلال تلك الجولة التى قام بها « بطليموس الرابع » قد ذهب إلى اورشليم وهناك عرف عن تجربة شخصية تعصب اليهود إذ أن مؤلف الكتاب الثالث للمكابيين يؤكد لنا ان « بطليموس الرابع » بعد أن قدم هدايا لآله اليهود « يهوه » أراد أن يدخل قدس الأقداس فى معبدهم على الرغم من الكاهن الحارس له . وعند سماع هذا الخبر ثارت كل المدينة مما أدى إلى اصابة الملك بنوع من الفزع الخارق عن المألوف لدرجة ان رجال حرسه حملوه مغشياً عليه ، وقد تحدثنا عن هذا الحادث فى غير هذا المكان فى الجزء الرابع عشر من مصر القديمة .

وعلى أية حال عاد « بطليموس الرابع » بعد ثلاثة أشهر قضاها فى سوريا —تاركاحكمها فى يد « اندروماكوس—»ومعه أخته وزوجه « ارسنوى» وسماره إلى الاسكندرية حيث لم يدهش القوم كثيراً عند ما رأوا ان الملك ينقلب على حين غفلة إلى صاعقة حرب .

أثر موقعة رفع فى سياسة البطالمة :

انتهت معركة « رفح » بنصر « سوسيبيوس » ومليكه « بطليموس الرابع » على « انتيوكوس » ملك السليوكيين ، غير أن هذا النصر كان له صورة أخرى

ذات نتائج سيئة قائمة على أسرة البطالمة وحكمها فى مصر ، كما كانت فى الوقت نفسه بداية عهد جديد مشرق فى تاريخ الشعب المصرى وجنوده الذين على يديهم نال البطالمة هذا الفوز ، والواقع ان المصريين منذ هذه اللحظة أخذوا يشعرون بعزتهم القومية ويحسون ثقتهم فى أنفسهم بعد أن ظلوا مغلوبين على أمرهم مهملين منذ بداية حكم البطالمة . ولا غرابة فى ذلك فان هذا النصر قد فتح أعينهم وأظهر لهم انهم أصلب عوداً وأشد بأساً مما كان يظنه فيهم المستعمرون ولقد رأوا بأنفسهم الاغريق وهم يولون الأدبار فى حين انهم كانوا يقفون فى وجه كل هجوم جبار يصوبه لهم العدو وكذلك فطنوا إلى ان حكامهم الاغريق لم يكن فى استطاعتهم منازلة « انتيوكوس » بجنودهم المرتزقين . ومن ثم استنجدوا بهم لخلاص مصر وقد نجوها فعلا من عار الاحتلال . وفى عام ٢١٧ ق . م كان الاغريق والمقدونيون يحكمون — على حسب زعمهم — شعباً منحطاً ، ولكن منذ ذلك الانتصار الذى ناله الجيش المصرى فى رفح أخذ العنصر الوطنى المصرى يثبت وجوده على صفحات التاريخ أمام الاغريق . ومن ثم نرى انه منذ السنة التى أعقبت هذه الموقعة أخذت الثورات الوطنية يدب دبيبها فى طول البلاد وعرضها . وقد انتهز الكهنة المصريون — الذين كان فى يدهم زمام أهل البلاد — هذه الفرصة وأعلنوا تحديهم لحكومة البطالمة . حقاً اجتمعوا فى مجلس ليقرروا مفاخر « بطليموس الرابع » ومآثره كما فعل أسلافهم من قبل لوالده « بطليموس الثالث » ، ولكن كان هناك فرق ظاهر فى كلى الحالتين إذ فى هذه المرة لم يظهر اسم الملك « بطليموس الرابع » فى المرسوم الذى أصدره الكهنة بوصفه ملك الاغريق ، بل الواقع انهم أضافوا إلى اسمه — فى وثيقة اغريقية قائمة بذاتها — الألقاب الارثوذوكسية المستقاة من الديانة المصرية التى كان يسير على نهجها

فرعون مصر الوطنى وسنفصل ذلك فيما يلى :

والواقع أن « بطليموس الرابع » عند ما عاد من حرب سوريا لم ينتبه للحركة الوطنية التى أخذت تتفشى بين كل أفراد الشعب المصرى الأصيل ، بل ظن أن الأحــوال أصبحت مستقرة بعد اتكاله على « آخاوس » لمواجهة السليوكيين ، غير حاسب حساب المصريين الذين لم يكافئهم على النصر الذى أحرزوه له ، وقد كان من جراء ذلك انهم أخذوا يتحدثون على وهن هــذا التسلط الأجنبى الذى لم يكن فى حاجة اليهم إلا عند الأزمات واشتداد الخطوب . وعلى أية حال لم يلبث « بطليموس » على الرغم من انغماسه فى الملذات والشهوات ان فطن إلى حقيقة إنه وان كان قد جند جيشاً من المصريين واللوبيين لمحاربة « انتيوكوس » وان ذلك كان عملا عظيما انقذ البلاد من الخطر ، إلا أنه رأى فيما بعد أنه كان اجراء خطرا على سلامة حكم البطالمة . ولا نزاع فى أن المصريين قد داخلهم الكبرياء والزهو بانتصارهم فى موقعة « رفح » ومن ثم أخذوا يشعرون بالعزة القومية ولذلك أصبحوا ولا طاقة لهم على تلقى الأوامر من غيرهم من الأجانب الذين احتلوا بلادهم ، ولهذا السبب أخذ المصريون يبحثون عن رئيس لهم من بنى جلدتهم كما أخذوا يتلمسون الحجج والمعاذير لإعلان عصيانهم على الفئة الحاكمة ظناً منهم أنه فى مقدورهم أن يستقلوا بأنفسهم وانه لا حاجة لحكم الأجنبى المتغطرس . وعلى ذلك وضعوا — بعد تردد وطول آناة — خطة لتنفيذ ما عقدوا العزم عليه. ومما يطيب ذكره هنا أن المؤرخ « بوليبيوس » قد زج بأفكاره عن الأحوال الداخلية فى مصر فى عهد « بطليموس » الرابع فى الحوادث التى وقعت فى عام ٢١٦ ق. م فى مؤلفه العظيم ، غير أن هذا الجزء الذى جاء فيه ملخص هذه الحوادث قد ضاع إلا بعض فقرات لاتشفى غلة وبذلك ترك فراغاً فى تاريخ « بطليموس

الرابع » الذى نفتقر كثيراً إلى المعلومات الجمة عنه . وعلى أية حال فان ما لدينا من المعلومات التاريخية يؤكد أن الاضطرابات الداخلية فى مصر كانت قد بدأت فى عهد « بطليموس الرابع » وانها استمرت فى العهود التى تلت حكمه .

ولا أدل على ذلك مما جاء فى مرسوم حجر رشيد الذى سنتكلم عنه فى حينه — وقد نشر بعد نحو اثنين وعشرين سنة من التاريخ الذى نتحدث عنه الآن أى بعد ثمانية أعوام من موت « بطليموس الرابع » — ففى هذا المنشور جاءت اشارة عن الرؤساء من المصريين الذين تزعموا جماعة من العصاة فى عهد « بطليموس الرابع » وقد عاقبهم ابنه « بطليموس الخامس » . من ذلك نفهم أن الوطنيين المصريين منذ انتصارهم فى موقعة « رفح » قاموا بسلسلة ثورات ومؤامرات واضطرابات لم يمكن قمعها ، وأسفرت الحوادث عن انه كانت تحت التراب وميض نار لا بد أن يكون له ضرام نكشف عن خطر بالغ على الحكم البطلمى . وقد أخذ البطالمة من جانبهم يقاومون هذه الثورات باتخاذ عدة إجراءات مضادة لقمع روح الفتنة ؛ ومن ثم نشطت الشرطة باتخاذ أعمال قاسية فحكم على الكثيرين من أبناء مصر بالقتل ولكن المصريين كانوا بدورهم ينتقمون لأنفسهم كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا ، ويقول المؤرخ «بوليبيوس»(١) فى عبارة مختصرة « انه باستثناء القسوة والطغيان اللذين ارتكبا من كلى الجانبين وكذلك الحرب التى قصصت قصتهاهنا لم تدر رحى موقعة حربية منظمة ولا حصار ولا شىء آخر يستحق الذكر » .

هذا وذكر لنا «كونستانطين بروفيروجنت» ملحوظة فى مخطوطه أن

(١) Polyb., XIV, 12.

« بوليبيوس » قد خصص فى كتاب تاريخه الذى خلفه لنا — أربعين صحيفة من كتابه الرابع عشر عند ما كان يتحدث عن الحروب الداخلية فى مصر [1].

والظاهر ان حرب المقاومة الشعبية فى مصر كان منحصراً فى الوجه البحرى ، وذلك لأن المصريين الذين — منذ بداية الثورة التى قاموا بها لاسترداد حقوقهم المشروعة من الحكام الاغريق الغاشمين — وجدوا لهم قائدا أو قادة يعملون على حسب تعليماتهم هنا . ولم يكن ذلك بالأمر العسير فقد كان يوجد فى الوجه البحرى بلا شك بعض أفراد من أسرة الملوك المصريين من سلالة الفراعنة لا يزال على قيد الحياة ، ولا بد أنهم اختاروا واحدا منهم على حسب العادة والسنة التى كان ينهجها أسلافهم ونصبوه فرعونا عليهم . والظاهر أنهم اتخذوا أدغال الدلتا ومناقعها مقرا لهم ، ومن هناك كانوا يشنون حرب العصابات فكانوا يباغتون جامعى الضرائب الملكية ويستولون على ما جمعوه من الأموال والغلال . هذا وكان الخارجون يجمعون حولهم كل أولئك الذين أصابهم ظلم أو ضيم من قبل رجال الحكومة البطلمية . وفى النهاية امتد حبل الاضطرابات والفتن مما أدى فى نهاية الأمر إلى تقويض سلطان البطالمة الأجانب ومما لا شك فيه أن المصريين الثائرين كانوا خارجين على القانون فى نظر الاغريق ، ولذلك فانهم كانوا يجاوبون على تعسف الحكومة بالأخذ بالثأر ومن ثم فان هذه الحروب التى كانت تعد حرب كر وفر قد امتد أمدها دون أن تصل إلى نتيجة حاسمة شأن كل حرب العصابات. وعلى مر الأيام سرت عدوى هذه الحروب الى أهل الصعيد إذ أخذوا يقدرون ما يقوم به مواطنيهم من أهل الوجه البحرى من نضال فى سبيل الحرية التى سلبها المستعمر الغاصب

(١) Exc. Peiresc. P. 62.

وقد أخذتهم العزة القومية وبدوا بدورهم يشنون حرب العصابات على الاغريق حتى أصبح صعيد مصر شعلة نار على البطالمة . ولا أدل على ذلك مما تقدمه لنا نقوش الأهداء التى حفرت على جدران معبد « ادفو » فقد ذكر فيها أن أعمال البناء فى هذا المعبد قد توقفت بسبب عصيان قام فى العام السادس عشر من حكم « فيلوباتور » (٢٠٧ — ٢٠٦ ق . م) ولم يستأنف العمل إلا فى العام التاسع عشر من حكم ابنه « بطليموس الخامس » (١٨٦ ق . م) وذلك أن عصابات من الثوار كانوا قد خندقوا فى داخل المعبد فى حين كانت نيران الثورة تستعر فى شمالى البلاد وجنوبها وهذا يعنى ان جميع البلاد قد هبت يداً واحدة فى وجه الحكم البطلمى الغاشم . والظاهر ان هذه الثورات لم تكن تقلق بال « بطليموس الرابع » وبطانته كثيرا لأنهم كانوا يعرفون سرها ، غير أن تأثير جراح هذه الفتن الداخلية لم يظهر خطره إلا فيما بعد عند ما اشتدت الحال لدرجة أن بلاط « بطليموس الرابع » قبل عن طيب خاطر المساعدة التى قدمها لهم « فليب » ملك مقدونياً و « انتيوكوس » ملك سوريا وذلك بحجة أنهما قد أتيا لحماية السلطة الشرعية فى البلاد المصرية من عبث الثوار من جهة ، وللمحافظة على التجارة الدولية التى كانت تهمهما كثيراً من جهة أخرى . وهذه هى الأسباب التى تبتدىء بها عادة الدول القوية للتدخل فى شؤون البلاد الضعيفة لتجد لنفسها منفذاً لمد سلطانها عليها شيئاً فشيئاً .

غير أننا نجد فى نفس الوقت الذى كانت فيه الفتن قائمة على قدم وساق فى أرض الكنانة كان النزاع بين « انتيوكوس » و « آخاوس » قائماً فى الشرق من جهة ، وفى الغرب كانت نار الحرب حامية الوطيس بين «رومة»

و « قرطاجنة » من جهة أخرى . هذا ونلحظ أن « آخاوس » عند ما أصبح لا يعتمد إلا على ما لديه من قوة حربية ، فانه لم يستمر فى حملته على « انتيوكوس » ، وذلك لأن « بطليموس » بعد أن أخذ منه كل ما يمكن لفائدته ظنا منه أنه قد كافأه على خدماته لمصر ، وذلك بأنه حاول أن يضمن له بمقتضى معاهدة ملك « آسيا الصغرى » . ومما زاد الطين بلة فى حرج موقف « آخاوس » ان أهل « رودس » وكذلك أهل « بيزنطه » الذين أصبحوا فى غنى عن مساعدته وطلب محالفته انفضوا من حوله ولم يمدوا له يد المساعدة على عدوه « أنتيوكوس » ، ولذلك لم يمض طويل زمن حتى حوصر «آخاوس» فى « سارديس » (٢١٥ – ٢١٤ ق . م) بالجيش السورى وظل الحصار مستمراً إلى أن ضيق عليه الخناق مع فئة صغيرة من أتباعه فى قلعة هذه المدينة التى كانت مستعصية المنال على المحاصرين ، ولا يمكن اقتحامها والتغلب عليها إلا بالجوع . وعلى أية حال لم يكن موضوع القبض على « آخاوس » إلا مسألة وقت قصير . وقد حاول « سوسيبيوس » العمل على خلاص حياة « آخاوس » بتسهيل الهرب له ، فأرسل رجلا كريتياً يدعى « بوليس » من الاسكندرية لهذا الغرض ، وكان الأخير له أصدقاء بين الجنود المرتزقة الكريتيين الذين كانوا يحاصرون القلعة وقد وعد هذا الكريتى مقابل خدمته هذه بمبلغ عشرة تالنتات من الفضة غير إن « بوليس » الذى كان قد تسلم النقود قد وجد الطريقة التى يمكنه بها زيادة فائدته المادية من هذه المأمورية وهى أن يسلم « آخاوس » للملك « انتيوكوس » .

والواقع أن « آخاوس » قد دب فى نفسه الخوف عند ما تمكن من الهرب مع صاحبه الكريتى المزعوم الذى جاء ليخلصه من الحصار الذى ضرب عليه

فى قلعة « ساردیس » . وفعلا تحقق خوفه عند ما وجد نفسه بین یدی عدوه . وقد أراد « انتیوكوس » أن یجعله عبرة ومثلا لغیره . فاتخذ معه الاجراءات التى اتخذت مع « مولون » السالف الذكر فأمر بأن توثق جثته المفصولة عن رأسه ، وكانت موضوعة فى مسلاخ حمار . وعند ما علم الذین یدافعون فى داخل القلعة بهذا التمثیل البشع بجثة « آخاوس » استولى علیهم الفزع والجزع . وعلى إثر ذلك فتح كل من « أریباز » Aribaze و« لاوٴدیس » زوج « آخاوس » أبواب القلعة على مصاریعها ، وبذلك قضى على كل منازعات داخلیة[1] وقد كانت النتیجة الحتمیة لذلك ان كل ما كان یملكه « آخاوس » فى آسیا الصغرى أصبح ملكا لأسرة السلیوكیین . أما « أتالوس » ملك « برجام » فیجوز أن « انتیوكوس » لم یطالبه بشىء مما أخذه من « آخاوس » وقد یرجع السبب فى ذلك إلى أنه قد بقى على الحیاد مدة المنازعات التى قامت بین « آخاوس » وبین « انتیوكوس » فى السنین الأخیرة .

وبعد أن أصبح « أنتیوكوس » آمنا مطمئنا على هذا القسم من ممتلكاته وجه اهتمامه وجهوده إلى الشرق الأقصى فى الأصقاع التى كان سلطان السلیوكیین فیها قد أصبح مجرد اسم ، وبخاصة منذ عهد « سلیوكوس الثانى » . ومن أجل ذلك أخذ فى تجهیز العدة والعتاد للقیام بحملة هناك . والواقع أن هذه الحملة قد امتدت عدة سنین (٢١٢ — ٢٠٥ ق . م) . وقد كان اشتباكه فى هذه الحروب وتفرغه الیها من حسن حظ حكومة البطالمة بالاسكندریة ،

---

(١) راجع .Polyb. VII, 15-18, VIII, 17-23 ، ومن المحتمل أن « أریبار » هذا كان ابن شطربة سیلیسیا الذى قطع رأسه فى حرب لأوٴدیس الذى وقع منذ مرور ثلاثین سنة مضت على الحادث الذى نحن بصدده .

إذ كان ذلك بمثابة خلاص من أعباء قيام حرب قد تقوم بسبب « سوريا الجوفاء » التي كان « انتيوكوس » لا يزال يذكر ضياعها منه .

الحرب التي نشبت بين « رومة » و « قرطاجنة » وعلاقة مصر بها في عهد « بطليموس الرابع » :

ذكرنا فى الجزء السابق من هذه الموسوعة انه كانت توجد علاقات ود وصفاء بين « بطليموس الثانى » وحكام « رومة » . ومن ثم نفهم ان الحرب التى كانت مستعرة بين « رومة » و « قرطاجنة » (وهى الحرب التأديبية الثانية) كانت تهم ملوك البطالمة . غير أن التحالف الذى كان بين مصر و « رومة » لم يكن إلا تحالف منفعة ولم يرتبط بمواثيق حربية متبادلة بين البلدين ، وكان الغرض الأصلى فى التحالف بينهما هو المبادلات التجارية بين مصر و « إيطاليا » ؛ يضاف إلى ذلك ان الحكومة المصرية كانت تريد أن تفيد من هذه الصداقة الرومانية عند الحاجة ، وبخاصة عند ما تقوم منازعات بين مصر ومقدونيا . والظاهر أن البطالمة لم يكن لهم غرض يرمون اليه إلا الفائدة المادية ، ولم يدر بخلدهم قط أن يعقدوا معاهدة تجبرهم وقت الحاجة إلى الاسراع فى طلب النجدة من الرومان ؛ ومن جهة أخرى كان البطالمة أصدقاء القرطاجنيين . وقد أرادوا أن يحافظوا على موقفهم هذا أصدقاءً للطرفين . ومن أجل ذلك نجد أن « بطليموس الرابع » قدعمل جهد الطاقة على ألا يأتى عملا يكون من نتائجه تعكير صفو العلاقات بينه وبين « قرطاجنة » أو بينه وبين « رومة » .

والواقع أن رجال السياسة البعيدو النظر قد تنبؤا بما عساه أن يحدث فى العالم . ففى خلال مؤتمر « نوباكتوس » Naupactus فى عام ٢١٧ ق . م

أرسل « بطليموس الرابع » رسله وقد أوضح « اجلاوس » مواطن إيتولى أمام الممثلين لدول مقدونيا والولايات الاغريقية أن سؤدد العالم يقرر الآن فى إيطاليا ؛ ولذلك نصح لهم ان لم يكفوا عن مشاحناتهم ويصبحوا يداً واحدة، فانهم فى زمن قصير سيصبحون اما تحت سيطرة « رومة » أو فى قبضة « قرطاجنة » . غير أن هذا التحذير لم يكن إلا ابن ساعته .

وعلى أية حال نجد أن « بطليموس الرابع » ورجال حكومته قد عملوا كل ما فى وسعهم للوقوف على الحياد بين الفريقين المتحاربين . ولا أدل على ذلك من انه لما فر « ماجيوس دسيوس » Magius Decius من أيدى القرطاجنيين ، وأقتيد إلى الاسكندرية فان حكومة الاسكندرية لم تطلق سراحه إلا بعد أن تأكدت أن « دسيوس » هذا كان قد حبسه « هنيبال » بسبب رسالة معاهدة . وإلا فان الهارب كان لا بد من إعادته للضابط القرطاجنى الذى كانت قد أجبرته العاصفة على أن يرسو فى « سيرينى » . ولا بد أن نذكر هنا أن الرومان كانوا قد سحقوا فى موقعة « كان » . وان « بطليموس الرابع » كان له بعض الفضل فى حماية المغلوب على أمره . هذا وبعد موت الملك « هيرون الثانى » ملك « سراقوسة » فى عام ٢١٥ ق . م نجد أن الملك الجديد « هيروتيم » وكان طفلا فى الخامسة عشرة من عمره قد فضل أن يحذو حذو والده « جيلون » Gelon ملقيا ظهريا بنصائح جده الحكيمة ، وانضم دون تفكير إلى الحلف القرطاجنى ، كما أرسل فى الوقت نفسه عملاء إلى « هنيبال » فى إيطاليا وعمه « زيبوس » Zioppos إلى الاسكندرية وقد حرص « بطليموس الرابع » بقوة على قبول عروضه وكان سعيداً بذلك كثيرا . غير أن « زيبوس » لم يكن قد غادر الاسكندرية بعد ،

حتى سمع باندلاع نار فتنة فى « سراقوسة » طوحت بالعرش على جثث « هيرونيم » وأعضاء الأسرة المالكة . هذا ونجد أن الحظ فى نفس الوقت قد قلب ظهر المجن لرومة وعلى الرغم من صلابة الرومان وثباتهم فأنهم هزموا . ومع ذلك نلحظ أن بلاط الملك « بطليموس الرابع » لم يندفع وراء هذا النصر الجديد ولم يتعد حدود الحياد الكريم من جهة الرومان . ولا أدل على ذلك من انه فى عام ٢١٠ ق . م أصاب ايطاليا قحط ارتفع معه ثمن القمح فى هذه البلاد حتى وصل ثمن المد الواحد خمسة عشر درخمة . وكان سبب هذا القحط ان الأرض كانت قد خربتها الحروب وامتد الخراب حتى أبواب « رومة » ؛ وكان العالم المتمدين كله وقتئذ شاكى السلاح ، ولم يكن ينتظر أى مدد من أى بلد إلا من مصر . إذ كانت الدولة الوحيدة التى كانت وقتئذ فى سلام[١]. ومن أجل ذلك أرسل مجلس شيوخ « رومة » إلى « الاسكندرية » سفيرين وهما « أتيليوس » Atilius و « أسيليوس » Acilius لأجل إعادة ذكرى الصداقة القديمة بين البلدين وتجديدها ، وكانا يحملان هدايا تشمل حلة رومانية وقميصا أرجوانيا وعرشا من العاج للملك وقميصا مطرزا وعباءة من الأرجوان للملكة[٢]. وكان الغرض من هذه الهدايا هو أن ترسل مصر القمح إلى « رومة » . وفعلا استجاب « بطليموس » ملتمس السفيرين . وأرسل القمح إلى رومة ، وبذلك دفع ثمن الهدايا التى أرسلت اليه أضعافا مضاعفة . ولا بد أن السفيرين قد حملا معهما — فضلا عن ذلك — التأكيدات بأن « بطليموس الرابع » يفضل اللهو والملذات على الدسائس

---

(١) Polyb, IX, 45.

(٢) Tite Liv: XXVII, 4.

ونصب الأحابيل ، وانه إذا لم يكن من الممكن استخدامه فى مناهضة « فليب » المقدونى فانه من باب أولى ليس هناك خوف من أن يرى منقاداً مثل « فليب » هذا لإبرام معاهدة مع « هنيبال » .

والآن يتساءل المرء ما الذى يهم هذا العاهل من العالم بعد أن بلغ به الأمر إلى حد أنه لم يشغل باله فى مستقبل أسرته : فقد ظل حتى الآن وليس له وريث يخلفه على عرش الملك ؛ ولكن الأحوال كانت قد بدأت تأخذ مجرى جديدا ، فقد دلت الوثائق على أنه قد أنجب وريثا بعد ذلك بفترة وجيزة أى فى ٨ أكتوبر عام ٢٠٩ ق . م . وذلك أن الهدايا التى قدمها السفيران الرومانيان للملكة تدل على أن « بطليموس الرابع » كان قد قرر الزواج من أخته « ارسنوى » وهى التى كانت من قبل منزوية بعيدا عن البلاط وعوملت كأنها يتيمة ؛ فى حين كانت « اجاتوكليا » أخت الخليع « أجاتوكليس » — صاحب النفوذ والحظوة عند الملك — ، هى التى تسيطر فى القصر الملكى بوصفها ملكة مكان أخته « أرسنوى » المنبوذة .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه المرأة هى وأخاها « أجاتوكليس » كان لها أكبر تأثير على « بطليموس الرابع » . وكانت قد قدمتهما له أمهما « أونانت » Oenante تلك المرأة الطموحة النهمة. غير أن « ارسنوى » التعسة الحظ التى أظهرت ضروب الشجاعة والحنان على أخيها عند ما كانت بجواره فى ساحة القتال فى موقعة « رفح » وهى تحث الجنود على القتال فى ساعة الخطر وتعدهم بالمكافآت المالية عند النصر على العدو ، قد ابتسم لها الحظ من وراء حجاب و « أصبحت » تحمل لقب ملكة ؛ — ولكن بكل أسف لم يكن إلا لقب وحسب — ، وأصبح ذلك من حقها بعد أن أنجبت وريثا للعرش .

وليس لدينا تاريخ مؤكد عن هذا الحادث السعيد إلا فيما بعد شواهد الأحوال على انه من الجائز أن زواج « بطليموس الرابع » من أخته « ارسنوى » قد أجل بسبب صغر سنها؛ هذا بالإضافة إلى أن وزراء هذا الملك المنغمس فى حمأة شهواته ، كانوا يخافون من زواج « بطليموس » من أخته « أرسنوى » إذ كان سيجر ذلك إلى ضياع نفوذهم ، وأقل ماكان ينتظر ان « أرسنوى » كانت بلا نزاع ستطرد حظيته « أجاتوكليا » التى كانت على ما يقال تنتظر أن تنجب له ولى عهد[1]. وفضلا عن ذلك كانوا يخشون موت الملك فجأة بعد أن أفنى صحته فى الانغماس فى الملذات والشهوات دون هوادة أو اقتصاد ؛ ولم يكن له وريث للعرش من نسله . وعلى ذلك فإن آملهم فى أن يفيدوا من وصاية طويلة الأجل كان أفضل عندهم من قيام ثورة فى البلاد بسبب عدم وجود وريث لعرش البطالمة . وهكذا كان انجاب « ارسنوى » وريثا لعرش الملك قد أكد بقاء الأسرة البطلمية فى حكم مصر . وأخيراً نلحظ أن هؤلاء الوزراء قد أسرعوا على إثر ولادة ولى العهد إلى اشراكه مع والده فى الملك وهو لا يزال فى المهد . ولدينا ورقة ديموطيقية مؤرخة بالسنة الخامسة (٢٠٨ ق. م)(٢) من عهد الملك « بطليموس الرابع » وابنه « بطليموس » . ومن المحتمل جداً أن اشتراك الطفل « بطليموس » مع والده فى الحكم له علاقة بالتاريخ ١٧ بابه الذى نقش فى النص الهيرغليفى فى حجر رشيد السطر ٤٧ . وعلى حسب ذلك فانه من الجائز أن ولى العهد قد ولد فى ٨ أكتوبر وأعلن ملكا فى ٢٩ نوفبر التالى[3].

---

(١) Mahaffy Hist. P. 128.

(٢) Strock. P. 30

(٣) Revillout, L'Association de Ptolemée à la Couronne, Rev. Egyptol. III (1883) P. 1-8.

ومنذ ولادة هذا الأمير واشتراكه مع والده فى ملك مصر أصبحت « أرسنوى » فى نظر وزراء « بطليموس » وبطانة السوء الذين كانوا ملتفين حوله أكبر عقبة فى طريقهم . والواقع ان ما لدينا من معلومات لا توحى بأن « أرسنوى الثالثة » هذه كان لها أى أثر فى سياسة البلاد الداخلية أو الخارجية فى بلاط الاسكندرية . وعلى ذلك فان « ارسنوى الثالثة » هذه لم ترث شيئاً ما عن « أرسنوى الثانية » من حيث الجاه والسلطان وقوة الشكيمة . وعلى أية حال فان سياسة البطالمة منذ عهد مؤسسها الأول كانت سياسة تجنح إلى السلم ؛ ومن أجل ذلك كانت مصر فى تلك الفترة لم تصب بحمى الحرب التى كانت تسود أنحاء بلاد البحر الأبيض المتوسط ؛ وفضلا عن ذلك كانت تجنى ثمار هذا السلم . ولا شك فى أن السياسيين المصريين فى هذه الفترة كانوا يقدمون خدماتهم الفينة بعد الفينة ، وذلك لحاجة فى نفوسهم ، وهى تهدئة الخواطر ومنع نشوب الحرب التى كانت تعوق من قريب أو من بعيد حركة التجارة بين مصر والبلاد المتحاربة ؛ وكانت مصر تشترك فى مثل هذه الشؤون مع ممالك أخرى ، ولكن دون مغالاة أو الحاح . فمن ذلك انه منذ أن نشبت الحرب بين « فليب » ملك مقدونيا وبين حكومة « اتوليا » وهى الحرب التى تسمى بالحرب الاجتماعية ، نجد أن سفراء مصر قد انضموا إلى سفراء جزيرة « خيوس » Chios وإلى « رودس » و « بيزنطه » لأجل أن يوقفوا اشعال نار حرب كادت أن تضطرم خدمة لسياسة رومة الماكرة .

والواقع أن الصلح الذى عقد بين « أجيلاوس » القائد الايتولى وبين « فيليب » المقدونى فى « نوباكتوس » لم يكن إلا هدنة (عام ٢١٧ ق . م)

(١) Polyb. IV, V, 1-30.

فقد نسى الهيلانيون بسرعة النصائح الوطنية التى قدمها « أجيلاوس » محذرا إياهم بأن يفكروا فى المتوحشين الغربيين سواء أكانوا القرطاجنيين أو الرومان الذين كانوا يستغلون مخاصماتهم ليستعبدونهم[1]. وعلى أية حال يقول « بوليبيوس » ان الحرب ابتدأت ثانية عام ٢١٤ ق . م . وكان « فيليب » المقدونى قد عقد محالفة مع « هنيبال » عام ٢١٥ ق . م كما كان الائيتوليون يسعون إلى محالفة الرومان الذين عقدوا معهم معاهدة عام ٢١٢ ق. م

وعند ما رأى ذلك « اتالوس » ملك « برجام » أسرع إلى الإنضمام إلى هذا الحلف ؛ ومن ثم نرى أن بلاد اليونان قد أصبحت فى حرب مستعرة . غير أن حكومة « رودس » عند ما رأت هذا الانشقاق والمحالفات استولى عليها الذعر بسبب ما كان سيلحقها من أضرار فى مصالحها التجارية ، وسعت كرة أخرى إلى ايقاف هذه المخاصمات . وكانت مصر فى هذه المرة تساعد على عدم اشعال نار حرب ؛ يضاف إلى ذلك أن أهالى « أثينا » قد بدأ يهتز كيانهم من هذا الحادث ، ومن ثم أخذ الخوف يستولى عليهم ، لا من عدوهم الوراثى المقدونى وحسب بل من أصدقائهم ؛ وبخاصة عند ما رأوا « أتالوس » يثبت قدميه فى جزيرة « إجين » Egine التى كانت تناهض « أثينا » سياسيا ، ونهبها نهبا تاما ، وقام الرومان باجلاء أهلها عنها وباعها الايتوليون للملك « برجام » عام ٢١٢ ق . م . هذا وقد حاول مبعوثو « رودس » و « خيوس » و « أثينا » ، و « بطليموس الرابع » عام ٢٠٨ ق . م فى ابرام صلح ، غير أن ضغط الرومان « وآتالوس » قضى على هذه المحاولة بالفشل .

---

(١) Polyb. V, 104.

هذا ونجد من جديد فى عام ٢٠٨ ق . م سفراء « رودس » مع سفراء « خيوس » وبيزنطه و « متيلين » فى بلدة « نوباكتوس » فى اجتماع مع المتحاربين ؛ ولكن فى عام ٢٠٧ ق . م تقابل « هزدروبال » أخو « هنيبال » على ضفة نهر « ماتور » Mature مع الرومان فهزموه هزيمة منكرة بقيادة « كلوديوس نيرو » Claudius Nero و « ليفيوس ساليناتور » Livius Salinator . هذا ولم يترك الرومان « فليب » يأخذ أنفاسه فعملوا ما فى وسعهم على إحباط المفاوضات . ولم يكن « بطليموس الرابع » وقتئذ على استعداد للتخلى عن حياة الخلاعة والدعارة والانغماس فى شهواته ، من أجل ارضاء « فليب » وتعكير صفو العلاقات التى كانت بينه وبين « رومة » . والظاهر أن « بطليموس » لم يشترك فى المحادثات المزعومة التى انتهت بصلح عام ٢٠٥ ق . م ، وكان نتيجة لما أظهره كلا الفريقين من تراخ وعدم اهتمام .

وعلى أية حال فان هذا الموقف المضطرب قد أيقظ بعض الشيء انتباه « بطليموس الرابع » . إذ نجده قد بدأ فى تحصين « جورتين » Gortyne الواقعة عند سفح جبل « ادا » ببلاد اليونان .

غير انه لم يستمر فى انجاز ما بدأه ؛ ومن المحتمل أن ما قام به « بطليموس » فى هذه الجزيرة كان لا يخرج عن كونه تدخل حبى دعت اليه الحروب الداخلية فى الجزيرة .

والواقع ان أهالى « جورتين » كان هواهم مع « الآخيين » والمقدونيين، فمن الجائز أن الفزع قد استولى عليهم مما شاهدوه من المعاملة القاسية التى عومل بها أهل « إجين » ، وكان من جراء ذلك أن اضطروا إلى الاستعانة بالملك

---

(١) Polyb. IX. 43, XXII, 8, 9-11.

« بطليموس الرابع » وحصلوا منه على الأقل على أموال لأعمال الدفاع ولا نزاع فى أن هذه كانت فرصة سانحة « لبطليموس » ليضع قدميه ثانية فى أرخبيل بلاد اليونان ، وبذلك يمكنه أن يستعيد شيئاً فشيئاً كل ممتلكاته القديمة أو على الأقل جزءا منها . غير أن هذا الأمل كان يحتاج إلى مجهود وقوة عزيمة ومثابرة لم تكن مصر وقتئذ مستعدة لتقديمها ؛ وذلك لعدم قدرتها على ذلك من كل الوجوه . حقا كان « بطليموس الرابع » يبنى سفنا فاخرة للزينة ، ولكن لم نسمع فى الوقت نفسه أنه كان يبنى اسطولا بحريا ليرمى به فى عرض البحر ليغزو به سواحل البحر الأبيض المتوسط كما فعل أجداده من قبل ، وبخاصة « بطليموس الأول » وابنه « بطليموس الثانى » . والواقع ان البحار كانت فى عهد « بطليموس الرابع » تسيطر عليها الممالك الجديدة التى قامت على شواطىء هذا البحر ونخص بالذكر من بينها « رودس » و « برجامم » ودولة الرومان التى أخذت تظهر فى العالم المتمدين . وناهيك أن « بطليموس الرابع » الذى كان لا يعبأ إلا بشهواته فانه كان يخاف كل الخوف من أن ينقاد إلى مخاطرة جديدة إذا هو قبل القيام بدور جدى فى « كريت » التى كانت تعتبر وكرا للفتن وللصوص البحر الذين اتخذوها مثوى لهم وكانت وقتئذ ملكا لمصر .

نظرة عامة عن حياة بطليموس الرابع ونهاية حكمه

بينا فيما سبق عند التحدث عن بداية حكم « بطليموس الرابع » انه قد وقع تحت سلطان اخوان السوء الذين التفوا حوله وأخذوا فى تنفيذ عدة مؤامرات دبروها للتخلص من الذين رأوا انهم كانوا خطرا على نفوذهم ليصبح حكم البلاد فى أيديهم وحدهم . وقد كان من جراء ارتكاب هذه الجرائم انه قضى على عمه « ليزيماكوس » وأخيه « ماجاس » وأمه « برنيكى » وأخيرا على « كليونيس » ملك اسبرتا السابق[1] ومنذ تلك الفترة من تاريخ حكمه أصبح أسيرا لاراء بطانته كما كان عبداً لشهواته . ولا نزاع فى أن حياة « بطليموس الرابع » كانت مضرب الأمثال من حيث الخسة والانحطاط الخلقى .

وقد كتب لنا تاريخ « بطليموس الرابع » كاتب يدعى كذلك « بطليموس » بن « أجيسارخوس » Agesarchos[2] وهذا المؤرخ كان يعمل فى السلك السياسى . وفى ترجمة حياة هذا الملك عدة قصص وأنباء

---

(١) ويقول المؤرخ « طوينبى » أن « كليومنيس » وأسرته ومعه بعض من زملائه فى السلاح هربوا إلى الاسكندرية ، غير أن شخصيته قد جعلته يظهر فى نظر « بطليموس الرابع » بمظهر الأخرق بوصفه ضيف كما كان أخرقاً فى مناهضته للرئيس « اراتوس » . والواقع ان مصر كانت فى خلال القرن الثالث قبل الميلاد كما كانت فى القرنين السابع والسادس تتكل على الدفاع عنها على الجنود المرتزقة . وقد أصبح « كليومنيس » أثناء نفيه فى الاسكندرية بطل هؤلاء الجنود المرتزقين الذين كانوا فى خدمة مصر وكان الكثير منهم من « اسبرتا » موطنه . ومن المحتمل أنه قد مر بخاطره أن يقوم بانقلاب فى مصر بمساعدتهم ويتخذها قاعدة لاسترداد « اسبرتا » التى طرد منها . وقد رأت الحكومة المصرية انه من الحكمة أن تعتقله هو ورفاقه الاسبرتيين .

وقد حدث بعد ذلك انهم هربوا من السجن ولاقوا حتفهم كما ذكرنا ذلك من قبل

A. Arnold J. Toynbee. Helenism The History of a Civilization, p. 141.

(٢) Susemehl, Gesch. d. Gr. Lit. d. Alexandriener Zeit. T. P. 905 ; P. H. G. III. 66-67.

تصف لنا حياته وما فيها من رذائل ونقائص وموبقات. والواقع أنه وصف لنا إمعان « بطليموس الرابع » فى الرذيلة والنبوغ فيها إلى حد لا يجارى ، ومن الجائز أن « بطليموس الرابع » على حد قول « بوليبيوس[1] »: [أنه من خصائص أخلاق هذا العاهل منذ بداية حكمه مع ما فطر عليه من خمول كان متصفاً بشىء من الحذر من كل من لم يكن على شاكلته وضمن دائرته الخاصة[2]] . هذا وكان فى بادىء أمره صعب المراس مدافعاً عن وقت فراغه بخشونة لا تقل عن خشونته مع العابثين . ولم يكن يشعر بالراحة إلا وهو وراء الأبواب الموصدة حيث كان يمرح فى حمأة الرذيلة فى وسط حظياته وغلمانه الذين كان يحرص على أن يتقلب فى أحضانهم حباً فى التمتع بمختلف اللذات البهيمية ، كما كان فى الوقت نفسه يميل إلى الجلوس مع رجال الأدب والشعراء النحويين وحتّى مع الفلاسفة ؛ وكذلك مع أفراد كانوا بعيدين عن كل مران ذهنى ، ولكن كانوا أساتذة فى الملق ، كما كان يميل إلى الجلوس مع المهرجين الذين كانوا يفدون على المدينة الفينة بعد الفينة ليسروا عنه وهو فى حفلات معاقرة بنت الحان . والواقع أن « بطليموس » كان يتمتع وينعم على حسب مزاجه بما أوتيه من ملك . فكل رجال بطانته الذين كانوا لا يقلون عنه فى ارتكاب كل موبقة أو رذيلة كانوا يفتنون فى ابتداع كل ما لديهم من طرق مبتكرة خسيسة للترفيه عن مليكهم وإبعاد الملل والسآمة عنه . ومن أجل ذلك كانوا يمثلون أمامه الروايات الهزلية وينظمون مواكب الشراب التى كان يرى « بطليموس الرابع » فيها وقد لعبت برأسه الخمر يتوج نفسه بوصفه الإله « ديونيسوس » ؛ وكان أحيانا يفضل على ذلك الرقص

---

(١) Polyb. V. 34, 4-5.

(٢) Athen. VI. P. 246.

بالصناجة فى يده ، وهو يقود الموكب صاخبا حول حقول حدائقه الغناء ، أو كان يسير بموكبه هذا إلى مقر ملكه فى « كانوب » . وكانت أحسن ناحية فى حياته هى غيرته وميله للأدب التمثيلى الممزوج بالغرور إلى درجة بعيدة ، فقد كان يطمع فى احراز نجاح فى المسرح . وقد نسب اليه تأليف مأساة عنوانها « أدوليس » ، وقد حاول فيها مناهضة « إيريبديز » Euripedes . وقد كتبت عنها حظيته المفضلة «أجاتوكليا» تعليقاً[1] . هذا وكان المعبد الذى أقامه للشاعر « هومر » يعتبر بمثابة احترام مقدم للملك الشعراء من ملك الهواة[2] .

والواقع اننا إذا فتشنا فى صفحات التاريخ لنجد مثيلا « لبطليموس الرابع » الذى لم يكن له من نفسه رادع خلقى ؛ هذا فضلا عن خلاعته وتبرجه واشتغاله بالأدب ، فليس لدينا ما يشبهه غير « ديمتريوس » « بوليورست » Demetrius Poliorcete و « بطليموس الثانى » فقد كانا من أوائل الملوك المتوجين الذين تحلوا بتاج الذوق الرفيع فى الأدب والخلاعة. وعلى أية حال كانت هذه سمة اتصف بها ملوك تلك الأسرة وغيرها كما سنرى بعد . ومن الهوايات التى أغرم بها « بطليموس الرابع » شغفه ببناء السفن البحرية التى امتازت بضخامتها وعظم حمولتها التى فاقت حد المألوف ، وتلك هواية نعرفها فى جده « بطليموس الثانى » وهى وان دلت على شىء فانها لا تدل إلا على الهوس . فقد بنى له مهندسو عمارته سفنا حربية تحتوى كل منها على ثلاثين صفا من المحاذيف كما ذكرنا ؛ غير أن « فيلوباتور » أراد أن يضرب رقماً قياسياً فى هذا المضمار . وقد وصف لنا « أثينه » Athenee — على حسب ما جاء فى « كاليكسين » Callixene الرودسى — سفينة

---

(١) Schol. Aristoph. Thesmoph. 1059.

(٢) Aelian., Va. Hist., XIII, 22.

هائلة تحتوى على أربعين صفا من المجدفين ولها مقدمتان مجهزتان بسبعة أوتاد ومؤخرتان مجهزتان بأربعة سكانات وطولها ٢٨٠ ذراعاً (١٢٩ مترا) وعرضها ٣٨ مترا . وبلغ ارتفاع القصرين الذين فى المقدمة وفى المؤخرة ٤٨ و ٥٣ ذراعاً على التوالى فوق سطح الغاطس . ولقد كان من الضرورى اقامة صقالة لبناء معمل واسع لتدخل فيه مثل هذه السفينة مما كان يحتاج إلى خشب يكفى لبناء خمسين سفينة من ذوات سبع الطبقات من المجدفين .

وفضلا عن ذلك كان من الضرورى حفر قناة لانزالها فى البحر . على أن « بطليموس » لم يقف عند هذا الحد فى هذا النوع من الهواية فقد تخطاه عند ما أقام قصرا عائما غاية فى الابهة والفخامة ، وكان الغرض منه أن يتخذه لشخصه وحاشيته ومن حوله من الندامى للنزهة ولإقامة الليالى الحمراء فيه على متن النيل . وهذا القصر العائم كان يحتوى على قاعات ولائم وحجرات نوم كما كان يحتوى على خارجات ذات عمد ودهاليز للنزهة ؛ وعلى قدر كبير من الأخشاب الثمينة والعاج والبرنز والذهب والطنافس والأبسطة من كل نوع . ومن ثم نرى أن « بطليموس الرابع » كان بلا شك محبوب النحتل إذ قد سخر العلم والفن فى خدمته لانتاج مثل هذه الكماليات المنقطعة النظير والتى لا تفيد شعبه فى شىء ، بل كانت لمتعته وملذاته الشخصية واشباع غروره وحبه للعظمة ، وكل ذلك على حساب الشعب الكادح من المصريين . ولكن يجب علينا ألا نسلم بكل ما ذكرناه هنا على أنه حقيقة لا يتطرق اليها الشك ؛ وذلك لأن الذى قص علينا هذه الأعاجيب هو «كاالليكسين» الروديسى عند وصفه لنا الاستعراض العظيم الذى يظهر فيه فخامة هذا الملك وعظمته وهو نفس المؤلف الذى وصف لنا عظمة « بطليموس الثانى » وأبهته فيما سبق .

على انه من المحتمل أن «كاالليكسين» قد وصف قصره العائم السالف

الذكر فيما بعد ، وان هذا النوع من القصور العائمة كان قد أقيم من أجل أحفال أعياد إله الخمر « ديونيسوس » من نوع لم يكن معروفا . والواقع ان عبادة « ديونيسيوس » قد استحوذت على لب هذا العاهل مما كان يدعو إلى الضحك ، لأننا نعلم أن الرجل المؤمن هو الذى يكون دائماً قلبه مملوء بآلهة ومن البدهى ان ما وصل الينا من تاريخ هذا العاهل جاء عن طريق ما كتبه « بطليموس بن أجيسارخوس » السالف الذكر . والواقع أن « بطليموس » على الرغم من الجرائم التى ارتكبها لم يكن من الجبن والخوف بدرجة تجعله يفر متراجعا أمام سخرية أهالى الاسكندرية ونكاتهم اللاذعة التى كانت تصوب إليه من كل حدب وصوب .

وكان « بطليموس الرابع » يلقب « ديونيسيوس »[1] وهو اللقب الذى أخذه عنه « بطليموس » الزمار فيما بعد فكان يسمى « نيوس ديونيسوس » Neos Dionysos . ولم يكن يكره هذا اللقب ولكن نعته القوم كذلك بنعتين

---

(١) ولدينا بردية محفوظة بمتحف برلين تلقى ضوءاً قوياً على غيرة « بطليموس الرابع » على عبادة معبوده المفضل « ديونيسوس » جاء فيها : بأمر الملك : ان هؤلاء الذين فى الأقاليم الريفية الذين يشتركون فى تعاليم شعائر الآله « ديونيسوس » يجب عليهم أن يأتوا بطريق النيل إلى الاسكندرية ، وأولئك الذين لا يسكنون بعيداً عن نقراش فى مدة عشرة أيام بعد اصدار هذا المنشور ، أما الذين يسكنون خلف « نقراش » فيحضرون فى مدة عشرين يوماً ويجب عليهم أن يسجلوا أسماءهم أمام « أريستوبولوس » (Aristobulus) فى إدارة التسجيل فى ظرف ثلاثة أيام من يوم وصولهم ، وعليهم أن يعلنوا فى الحال من قد تسلموا شعائرهم منذ ثلاثة أجيال مضت ، وعليهم أن يعطوا « الحديث المقدس » مختوماً ، وكل رجل عليه أن يكتب على نسخته اسمه » .

وهذه الوثيقة على الرغم مما فيها من صعوبات لغوية فى الترجمة فهى هامة من حيث اهتمام « بطليموس الرابع » بعبادة « ديونيسوس » الذى يقابل عند المصريين الآله « أوزير » وقد فحص هذا الموضوع الأستاذ فريزر بالتطويل فى كتابه المشهور الغصن الذهبى (The Golden Bough)

راجع Berlin No. 11774, verso ; Wilcken's Comment, Archiv VI. P. 413.

لا يدلان على احترام الاسكندريين له أولهما « جالى » Galli وهو كاهن الآلهة «سبيل» آلهة الأرض[1] والآخر المترف تريفون Tryphon ، غير أن هذا اللقب الأخير كان يطلق كذلك على « بطليموس الثالث » . وقد أكد ذلك ما جاء فى بردية دموطيقية . ويقول « بيفان » ان هذا النقش يظهر انه خاص بالمدة التى كان فيها « بطليموس الثالث » لا يزال شريكا لوالده فى الحكم وإذا كان الأمر كذلك فمن الممكن أن نخمن أن لفظة « مترف » لم تكن لقباً يشتم منه رائحة الذم أطلق على ملك فى أواخر حكمه بل كان علما لابن الملك سمى به قبل أن يحمل اسم « بطليموس[2] ».

والظاهر أن « بطليموس الرابع » قد أمر بعمل شجرة نسب له جعلته ينحدر حقيقة من صلب « ديونيسوس »[3] كما هى الحال فى أيامنا لمن أراد أن ينسب إلى الدوحة المحمدية . فنجد انه قد وضع على رأس القبائل الاسكندرية قبيلة ديونيسيا Dionysia وقسمت هذه القبيلة إلى ربوع أخذت اسماؤها فى الأساطير الديونيسية . وأخيراً نجده قد أسس على شرف جده ملذات ومباهج .

وقص علينا — بمناسبة عيد « ديونيسوس » — العالم « اراتوستنيس » العظيم الذى كان يشاهد من قريب مخازى حكم هذا العاهل — وقد عاش مدة كافية ليكتب مديحاً جنازياً عن الملكة الشهيدة قال فيه « ان « ارسنوى الثالثة » عند ما رأت انسانا يحمل فروع شجرة خضراء سألت هذا الرجل قائلة ما هذا العيد الذى يحتفل به اليوم ؛ وعند ما علمت انه عيد الزجاجة الذى كان يعتبر

---

(١) وهذا الصنف من الكهنة كانوا يخصون أنفسهم وهم فى حالة غيبوبة والمعنى هنا أن بطليموس الرابع كان مثله كمثل الخصى .

(٢) Bevan Hist. P. 205.

(٣) Theoph, Ad. Autholyc. II. P. 94 = F. H. G. III, P. 164-165.

آخر حفل فيه هو احتساء عام لبنت الحان فى الهواء الطلق ، لم يكن فى استطاعتها أن تخفى عن معارفها ما شعرت به من الاشمئزاز الذى دب فى نفسها بسبب هذه الأرجاس بالتغالى فى الديمقراطية والخزى والعار اللذين أحست بهما من أجل الكرامة الملكية . وإذا كان هذا الحادث ينسب حقا إلى « ارسنوى الثالثة » زوج « بطليموس الرابع » لا إلى « ارسنوى الثانية » زوج « بطليموس الثانى » كما يدعى المؤرخ «مهفى»[1] فانه يعتبر الحادث الوحيد الذى تحدثنا به المتون بأن طيف هذه الملكة المهجورة المنزوية الكئيبة قد اسمعنا صوتها وهى تتفوه بهذه الكلمات التى وعاها سمع هذا الشيخ العالم المسن . ولكن لما لم يكن فى مقدوره حمايتها والأخذ بناصرها فانه أراد على الأقل أن ينتقم لذكراها بتدوين كلمات هذا الحادث لمن يخلفه من الأجيال ليكون عبرة وموعظة حسنة .

والواقع أن الاخلاص الذى أولاه « بطليموس الرابع » للآله «ديونيسوس» كان يشبه نظاما يجمع بين أحفال الخمر وأعياده الشعائرية مع عبادة الآله « سرابيس » ؛ وهذا النظام يعد جزءاً من الأسباب التى جعلت « بطليموس الرابع » يعتبر مصلحاً دينيا . هذا وقد امتدت عنايته بأمور الدين إلى ديانة المصريين أنفسهم . إذ الواقع انه يعد من بين البطالمة الذين أقاموا المعابد المصرية القديمة العظيمة فى أنحاء البلاد كما سنرى بعد ، غير انه يلحظ انه قد وجه جهوده لكل من المبانى المصرية والاغريقية على السواء ؛ ولن نكون مغالين إذا قررنا هنا انه لم يسمع عن ملك آخر قد أفرغ عنايته بكل ما لديه من قوة ليخلق الاتصال الوطيد من جديد بين العرش والمذبح . وذلك لأنه حتى عهده كان البطالمة يتركون الكهنة المصريين يحفلون ببنوة الملوك الآلهية على حسب

(١) Mahaffy, Empire. P. 161.

الشعائر التى كانت تقام للفرعون ، غير أنهم وجدوا انه ليس من اللائق نقل هذه الشعائر الفخمة إلى وثائق اللغة الاغريقية حيث كانت على ما يظن تظهر سخيفة . ولدينا بردية كشف عنها حديثاً نفهم منها ادخال الصيغة المصرية إلى الاغريقية فى المؤلفات المستعملة عند الاغريق والمقدونيين يرجع تاريخها إلى عهد « بطليموس الرابع »[1]. وبدهى ان هذا الملك قد اهتم بتقوية عبادة أسرته فى صورتها المصرية والاغريقية ؛ فهو الذى ملأ الفراغ الذى ترك فى القانون الاسكندرى فى العام الثامن من حكمه (٢١٤ ق . م) وذلك باضافة الالهين المخلصين أى « بطليموس الأول » وزوجه ؛ وفى الوقت نفسه وهب لعبادة « سوتر » (أى « بطليموس الأول ») فى مدينة « بطلمايس » (= المنشية) عبادة منظمة بتنصيب كاهن مقيم بوصفه كاهن الاله « سوتر » ؛ وفى الوقت نفسه كان يقوم بخدمة الالهين « فيلوباتور » . وكان من الطبيعى ألا ينسى « فيلوباتور » تأليه نفسه فقد دون اسمه فى أعقاب القانون الاسكندرى مضافا إلى تأليه « بطليموس » « سوتر » فى العبادة البطلمية .

ومنذ هذه اللحظة كانت توجد على ما يظهر طريقتان ممزتان فى العبادة الأسرية البطلمية من الوجهة الشعبرية الاغريقية . وكل من هاتين الطريقتين قد قلدت فيما بعد مع بعض تغيرات بوساطة العبادة الامبراطورية عند الرومان ولما كانت العبادة البطلمية تعد النموذج للعبادة التى سار على نهجها أباطرة الرومان فى المديريات فقد كانت موجهة إلى مؤسس الأسرة والى الحاكم دون اشتراك الملكات فى ذلك . هذا ونعلم أن مجمع بلدية « رومة » قد

(١) U. Wilchen. Eine Agyptische Konings Lituretur in Griechischer Griechischer Ubersetzung (Archiv. fur papurus forschung. I, 3 (1901) P. 480-484)

(٢) Burlier. P. 65.

أحيوا التقليد القديم ، وبذلك كرموا سلسلة الزوجات الملكية المتصلة بالتعبد لهن واقامة شعائرهن . وهذا التمييز الحاذق قد محى جزء منه على يد الخلف الثانى للملك « بطليموس الرابع » وهو « بطليموس السادس » الذى عين فى مدينة « بطلمايس » فى عام ١٥٤ ق . م كهنة بقدر عدد الأسماء التى كانت فى قائمة ملوك الأسرة ، هذا مع ابعاد الملكات إلا فى الحالات التى تكن فيها هاتيك الملكات موضع تأليه خاص . وهؤلاء الملكات المؤلهات الخاصات — اللائى كانت الملكة « ارسنوى الثانية » تعد أعظم مثال بارز بينهن — كن دائماً موضع محبة زوجية رسمية أو تقى بنوى . وعلى ذلك يحق لنا أن ندهش غاية الدهشة عند ما نرى أن « بطليموس » « فيلوباتور » أى محب والده هو فى الوقت نفسه الذى قتل والدته أو حرض على قتلها قد نصب فى الاسكندرية كاهنة للملكة « برنيكى » والدته التى فضلا عن ذلك قد احتلت مكانة مقدسة أعلى من الكاهنة حاملة السلة الذهبية أمام الملكة « أرسنوى الثانية » محبة أخيها ولكن من الجائز أن « بطليموس الرابع » قد ندم على فعلته وكفر عن سيئته بهذا العمل .

وهذه الإصلاحات الدينية التى تعد بمثابة فترة فاصلة بين الفظائع المحزنة التى ارتكبها فى أوائل حكمه وفى نهايته ، وهى الفترة التى تزوج فيها الملك « بطليموس » ... وتعتبر بمثابة تشير بعودته إلى حياة الأسرة . غير أن تلك الفترة لم تدم إلا مدة قصيرة إذ استولت عليه الخلاعة ثانية وملكت عليه مشاعره . فقد كان متعوداً على اللهو ، ولا مهرب له من تلك الخلاعة الرخيصة المتهتكة التى كانت تنحصر فى منادمة الخطيبات اللائى من سفلة القوم . فقد كانت أمثال هاتيك النسوة هن المسليات — بما جبلن عليه من عدم

إحترام وفحش فى القول الذى كن يتفوهن به أمامه ويلذ له ، وبخاصة حظيته التى تدعى « هيبا » . وهى ابنة علاف كانت قد استولت على لب « بطليموس » لدرجة انها كانت ترفع الكاس فى يمينها وتأمره أن يصب لها الشراب مخاطبة أياه « أيها الولد الصغير[1] » .

أما « أجاتوكليس » سميره الماكر الوضيع وصاحب السلطان العظيم فى إدارة شؤون البلاد فى الداخل والخارج وذلك لما بينه وبين « بطليموس » من محبة وصداقة فى ميدان الخلاعة ، فقد أراد أن يزيد فى قوته وسلطانه على الملك . وقد توصل فعلا إلى ما يرغب فيه بأن قدم له أخته الحسناء « أجاتوكليا » التى أشعلت فى صدر « بطليموس » نار الشهوة البهيمية العمياء التى كثيرا ما تودى حتى بأعاظم الرجال إلى مزالق الضلالة وإلى ارتكاب كل الجرائم .

وقد وصف لنا الكتاب الأقدمون سلطان هذه المرأة على « بطليموس » بصور مختلفة فيقول عنها المؤرخ «بوليبيوس[2]» انها سيطرت على « بطليموس » وقلبت كل الدولة رأساً على عقب . ويقول عنها المؤرخ جيروم[3] Jerome انها كانت امرأة مسرات كما كانت مفتنة . ويحدثنا عنها «استرابون[4]» عند ما أراد أن يميز « بطليموس الرابع » عن سائر البطالمة بقوله : « بطليموس » « أجاتوكليا » .

ولما أخذت هذه الفاتنة على الملك كل مشاعره وأصبح أسير جمالها

(١) Machon. Ap. Athen, XIII, P. 583 a-b.

(٢) Polyb. XIV, 11 (Ap. Athen. XIII, P. 576 f.).

(٣) Justin XXX, 1, 9.

(٤) Strab XVII. P. 795.

أرادت أن تنتهز الفرصة لتتخلص من « أرسنوى الثالثة » زوجه الشرعية ، وذلك ليخلو لها الجو وتكون هى وحدها صاحبة السلطان فعلا . ووصلت فى نهاية الأمر إلى القضاء على حياة هذه الملكة التى أخلصت لزوجها فى ساعة الخطر فى موقعه رفح كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق . غير انه بموت « ارسنوى » أصبحت البلاد فريسة فى أيدى « أجاتوكليا » وأخيها « أجاتوكليس » وأمهما . والواقع أن هذه الأسرة الوضيعة لم تكتف بالسيطرة على الملك بل سيطرت على المملكة بأسرها . فقد كانوا يظهرون على ملأ الناس الذين كانوا يحبونهم وكان لهم موكبهم الخاص بهم . وقد حرص « أجاتوكليس » على أن يكون دائماً بجوار الملك ، وبذلك حكم البلاد . فكانت النساء يتصرفن فى وظائف المدافعين عن الشعب من حكام وقواد ولم يكن هناك فى المملكة من هو أقل سلطانا من الملك نفسه . وفى الوقت الذى كان فيه « بطليموس » بهذه الصورة سجين حبه ، وكأنه فى غفلة عما يدور حوله وهو فى أحضان فاتنته وافاه القدر المحتوم .

غير أن خبر وفاته بقى سراً خفياً ليهيء الفرصة لوصيفات « أجاتوكليا » لتنهبن ما فى القصر الملكى من كنوز ، وفى الوقت نفسه ليتخذ « أجاتوكليس » من التدابير ما يكفل له الإستيلاء على مقاليد الحكم فى البلاد بالاشتراك مع عصبة أقل ما يقال عنهم انهم رجس من عمل الشيطان .

وعلى أية حال فان قصة « جوستن » الغريبة عن « بطليموس الرابع [1] » تدعو إلى شيء من الحذر والتريث فى قبولها ، وبخاصة عند ما نعلم أنه يقلب

---

(١) Justin, XXX. 2.

حوادث التاريخ إلى خطبة رنانة . والواقع أنه عند وصفه للحوادث النهائية التى ختمت بموت « بطليموس الرابع » وزوجه أرسنوى الثالثة » قد استعمل كل ما فى جعبته من فصاحة وبلاغة وذلك باستفراغ كل ما فى جوفه من ألفاظ دنسة وتعابير فاحشة ليصور لنا بؤرة الفحش والفساد ، التى كان يتمرغ فيها « بطليموس الرابع[1] » ومع ذلك فان ما قصه علينا على الرغم مما فيه من أخطاء تاريخية فانه فى مجموعه قد أكدته مصادر أخرى أضافت لنا على ما ذكره أمورا أخرى عن بشاعة هذه المأساة التى ارتكبت فى خدر الملكة « ارسنوى الثالثة » . فقد ذكر لنا مؤرخ بيزنطى[2] أن الملكة « ارسنوى » لم تلاق حتفها إلا بعد موت زوجها « بطليموس الرابع » . فالشائع أنها كانت سجينة منبوذة فى القصر ، وان « أجاتوكليا » قضت على حياتها بحيلة . وعلى الرغم من أن الأخذ بما قاله « جان الانطاكى » لا يعتمد عليه إلى حد ما ، إذ كان فى قدرته أن يرجع إلى مصادر أوثق فى هذا الصدد ، إلا أنه مع ذلك ما أكده من وقائع يتفق بصورة أحسن عما ذكره لنا « جوستن » إذا ما قرن بمتن أورده لنا المؤرخ « بوليبيوس » ، عثر عليه حديثا .

والواقع أن «بوليبيوس[3]» قد وصف لنا تتويج الملك الطفل الذى أطلق عليه لقب « ابيفانوس » ، وذلك بعد أن سبق هذا الاعلان الرسمى الذى أصدره « سوسيبيوس » و « أجاتوكليس » على الشعب بموت الملك « بطليموس فيلوباتور » و الملكة « ارسنوى الثالثة » :

---

(١) Ibid, XXX, 1, 7, 2. 1 - 6.

(٢) Jo. Antioch., fr. 54 = FHG : IV, P. 558.

(٣) F.H.G. II. P. XXVII-XXX : Polyb (&V, 25 = Dindorf = 25 Hulesch.

وعلى أية حال فان المجرمين الذين اشتركوا فى اخفاء موت الملك وقتل الملكة قد استولى عليهم الفزع ، ورأوا ان الوقت قد حان لإعلان تولية الملك الجديد على عرش البلاد ، كما وجدوا انه من الضرورى فى الوقت نفسه أن ينشروا الشائعة بأن « بطليموس الرابع » قد حضره الموت وهو على فراشه ، وأنهم فى طريقهم لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتولية خلفه . وبعد مضى ثلاثة أيام أو أربعة على هذا الخبر جمع كل من « أجاتوكليس » و « سوسيبيوس » عظماء رجال الدولة ، وأكد لهم موت الملك والملكة وفرضا حدادا عاما بمناسبة هذا الحادث على حسب عادة البلاد ؛ وعلى أثر ذلك وضع التاج على رأس الملك الطفل وأعلن فرعونا على البلاد ؛ وبعد ذلك قرأت وصية ملفقة جاء فيها أن الملك قد نصب كلا من « أجاتوكليس » و « سوسيبيوس » وصيا على الملك الطفل ، وأخيرا نجد انهما حثا الموظفين على أن يظهروا بمظهر الرعايا الموالين ، وأن يحافظوا على حقوق هذا الملك الطفل . وبعد والفراغ من كل ذلك حمل هذان الماكران إناءين من الفضة وادعيا ان واحدا منهما يحتوى على بقايا عظام الملك والثانى يحتوى على بقايا رفات الملكة « أرسنوى الثالثة » والواقع أن أحد الاناءين كان فيه بقايا رفات الملك المتوفى حقيقة ، غير أن الأناء الآخر كان مملوءاً بالعطور وحسب . وبعد الانتهاء من تمثيل هذه المهزلة أمر هذان الوغدان فى الحال إقامة حفل جنازى للملك والملكة . وفى خلال ذلك ظهر للعيان ما حل بالملكة وذلك انه على أثر افشاء أمر موتها أخذ القوم يتساءلون عن الأحوال التى ماتت فيها ، ولما لم يتلق الشعب أى جواب شاف وان حقيقة الأمر لم تنشر بل ظلت موضع جدال أدى إلى ازدياد خطورة الموقف فى نفوس كل أفراد الشعب ؛ يضاف إلى ذلك أن الجم الغفير من سكان الاسكندرية كانوا فى حالة هياج شديد . وقد لوحظ انه من جهة موت

الملك لم يتبث أى فرد من الشعب ببنت شفة ، ولكن فيما يخص الملكة « ارسنوى » فقد عاد إلى ذاكرة بعض الناس هجر الملك لها وعزلها عن الشعب ، كما كان فى خاطر بعضهم الآخر ما كانت تتجرعه من سوء معاملة وحط كرامة منذ بداية حياتها التى كانت خاتمتها البؤس والتعاسة ثم الاغتيال . ولقد بلغ من ذهول الشعب وحزنهم عليها درجة جعلت سكان المدينة يملؤون جوها بالنحيب والعويل بصورة مستمرة حتى أنهم بمقدار عطفهم عليها كان سخطهم وكرههم وغضبهم على « أجاتوكليس » وأسرته التى كانت سببا فى كل ما حل بمليكتهم الشهيدة من مآسى انتهت بالموت غدرا .

وعلى أية حال فانه لا يزال أمامنا بعض نقاط غامضة فى هذه المأساة لم يتحدث عنها مؤرخنا الرئيسى فى هذه الفترة وأعنى به « بوليبيوس » إلا باختصار . فمن ذلك أن أهل الاسكندرية الذين لم يهتموا إلا قليلا بمعرفة إذا كان الملك قد لاقى حتفه على فراشه ، فهل كانوا يعلمون من جهة أخرى وقتئذ أن « ارسنوى » التعسة قد قتلت بيد رجل يدعى « فيلامون »[1] ؟ هذا ولما كانت التقولات تسير فى فلكها وان الحقيقة قد تنكشف ، فهل شك الناس فعلا فى أن بقايا رفات « ارسنوى » لم تكن فى الاناء الذى قيل عنه أنها فيه ، وان الحقيقة قد ظهرت بصورة أكيدة فى الحال ؟

ولما كان « بوليبيوس » يعتقد فى صحة هذا الخبر فانه لم يجد من المناسب أن يفسر لنا ماذا كان مصير جثمان « ارسنوى » . فهل يا ترى قد صدرت الأوامر باخفائه حتى لا تكشف الآثار التى تركت على جثتها بالخنجر الذى

---

(١) Polyb. XV, 25 a, 9.

طعنت به أو من آثار السم ؟ . . ولا نزاع فى أن اعلان خبر موت الملك والملكة فى آن واحد على الشعب بتقديم آنيتين فيهما بقايا جسمانهما لأمر يدعو إلى الشك والريبة وبخاصة ان هذا الإعلان أذيع فجأة وبدون سابق انذار بمرض الملك أو الملكة .

وعلى أية حال فان الطريق التى اتبعت فى الاحتفال بتشييع جنازتهما كان أمرا مخالفا لما كان يجرى به العرف بالنسبة لملوك هذه الأسرة . ومن أجل ذلك كان هذا الاجراء مدعاة لتعليق أهل الاسكندرية بأقوال مريبة . ولقد كان من حق الشعب فى مثل هذه الظروف أن يرتاب وتذهب به الظنون كل مذهب . وذلك لأن « بطليموس الرابع » قد مضت عليه فترة طويلة لم يره الشعب بينهم ؛ ولقد ذهب بعض المؤرخين فى قوله إلى أن أهالى الاسكندرية لم يروه رأى العين منذ سنين ؛ ومن ثم ظن بعضهم انه قد مات منذ زمن طويل .

وعلى أية حال فقد قص علينا المؤرخ جوستن[1] أن موت « فيلوباتور » قد أخفى أمره على الشعب بعض الوقت بوساطة حاشيته ؛ ولكن يتساءل المرء كم من الوقت ؟ وعلى أية حال دلت البحوث الحديثة على أن « بطليموس الرابع » قد بدأ حكمه فى فبراير عام ٢٢١ ق . م ومات فى نوفمبر عام ٢٠٥ ق . م [2].

ولم يكد يعلم كل من ملك « سوريا » وملك « مقدونيا » بموت «بطليموس الرابع » وارتباك الأحوال فى داخل مصر حتى أبرما معاهدة فيما بينهما كان

---

(١) Justin. XXX 26.

(٢) راجع مصر القديمة الجزء ١٤ ص ٨٢٣

الغرض منها تقسيم أملاك مصر الخارجية بل وإذا اقتضى الأمر تقسيم مصر نفسها بينهما[1]. وكان من البدهي أن الملكين المتآمرين على مصر وأملاكها أن يسرعا في اقتناص الفرصة التي أتيحت لهما ، وأن المعاهدة المبرمة بينهما وهي التي جاءت على أعقاب موت « فيلوباتور » ، لا بد كانت قد وقعت قبل نزولها ميدان القتال بزمن قليل . والواقع أن « انتيوكوس » لم يشرع في غزو « سوريا » الجوفاء إلا في عام ٢٠٢ ق . م على أكثر تقدير .

وفي تلك الأثناء التي كان يدبر فيها ملكا « سوريا » و« مقدونيا » غزو أملاك مصر كان كل من « أجاتوكليس » وشركائه في المؤامرة التي نفذوها في حيرة من أمرهم ، ولم يكن في مقدورهم وجود سبيل للخروج من الورطة التي زجوا بأنفسهم فيها إلا بالجرأة والمخاطرة . وتدل ما لدينا من معلومات على أن « أجاتوكليس » هو الذي لعب الدور الأول في هذه الحوادث المحزنة أما « سوسيبيوس » شريكه فكان يقفو أثره ، لأنه لم يكن في استطاعته أن يتخلى عن الموقف الحرج المخزي الذي أوجد نفسه فيه وإلا ضاعت حياته حقاً كان هذا الرجل المسن المحنك في نهاية مجال حياته السياسية ، ولا شك في أنه كان يريد أن يختم حياته بصورة أكثر هدوءاً من التي أوجد نفسه فيها ، وبخاصة بعد اغتيال الملكة وموت الملك وانفضاح سر المؤامرة التي أودت بحياة الملكة غدراً وخيانة .

ويتساءل المرء عما لو كان قد امتد أجل « سوسيبيوس » واشترك في نسب النجاح الذي أحرزه زميله « أجاتوكليس » الذي لم يدم طويلا ، ولم يدل على شيء إلا على سوء التدبير وقلة البصيرة ؟ ومهما يكن من أمر فان

(١) Polyb. III, 2, 8, XV, 29. Liv. XXXI, 14.

« سوسيبيوس » لم يمتد به الأجل لينال العقاب الذى كان يستحقه . أما « أجاتوكليس » فتدل الحوادث على أنه قد أفلح فى الواقع لمدة فى مقاومة الشعب وتوبيخه وفرض نفسه وصياً على الملك الطفل وكان يأمل أن يحكم باسمه ؛ ولكن فى وسط هذه الاضطرابات والذهول والدهشة التى عمت الجميع ، كانت القلوب مملوءة بالغيظ والحنق عليه ، ومع ذلك لم يكن هناك من يصرخ الصرخة الأولى المدوية التى تطلق الثورة الكامنة فى نفوس الشعب الحائر من عقالها ، وذلك لأن « أجاتوكليس » وبطانته قد اتخذوا كل العدة لعدم قيام فتنة ؛ ولكن على الرغم من كل هذه الاحتياطات المشددة فان نار الثورة اندلع لهيبها معلنة ساعة محاكمة المجرمين أمام محكمة الشعب الثائر وهى التى قضت بموت « أجاتوكليس » بسبب ما ارتكبه من جرائم وبخاصة قتل الملكة « ارسنوى الثالثة » ، كما سنرى بعد فى الجزء التالى من هذه الموسوعة .

الآثار التى خلفها بطليموس الرابع أو وجد أسمه عليها

أقام « بطليموس الرابع فيلوباتور » مبانى عظيمة فى أنحاء القطر كما أصلح عدة معابد أو زاد فيها . ولا غرابة فى ذلك فانه على الرغم من ميله إلى الخلاعة والدعارة كان مع ذلك مهتمًا بالمسائل الدينية والعمل على ارضاء المصريين ، وبخاصة بعد أن أحس أن الشعب المصرى كان لا يزال يحتفظ بشخصيته ويناضل عن حقوقه . وتدل ظواهر الأمور على انه أراد أن يربط بين العقيدة المصرية القديمة وبعض العقائد الاغريقية ، وبوجه خاص بين الآله « ديونيسوس » والآله « سرابيس » أو بعبارة أخرى ديانة « أوزير » .

وسنحاول هنا أن نعدد بعض الآثار الهامة التى خلفها لنا « بطليموس الرابع » فى أنحاء القطر المصرى .

الوجه البحرى

(١) « منف » . معبد « بتاح »[١] :

وجدت عند مدخل معبد الآله « بتاح » قطع من الجرانيت الأحمر لبوابة أقامها « بطليموس الرابع » وهذه القطع من خارجة البوابة ، وقد وجد هناك كذلك اسم الملكة « ارسنوى » وعلى أغلب الظن لا بد أن تكون « ارسنوى الثالثة » زوج « بطليموس الرابع »

(٢) « منف »[٢] :

وجدت قطعة من لوحة نقشت بثلاث لغات الهيرغليفية والديموطيقية

(١) Petri Memphis I. P. 14.

(٢) Cat. Gen. Mus. Caire, No. 31, 88 ; spielgelberg. Dem. Inschriften. Pl. II. PP.14-20 ; Kamal. Steels Ptolemaiques etc. Pl. LXXIV, PP. 218-19.

واليونانية وهي مستديرة فى أعلاها ، ونقش عليهاالطغراءات الثلاث الآتية :

(١) بن « رع » رب التيجان (بطليموس عاش أبديا محبوب « ازيس ») .

(٢) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (وارث الإلهين المحسنين المختار من « بتاح » قوية روح « آمون » « رع ») .

(٣) « أرسنوى » .

وهذه اللوحة مصنوعة من الجرانيت عثر عليها فى « ميت رهينة » (كوم القلعة) .

ووجه هذه اللوحة الرئيسى مغطى بالصور والنقوش الهيرغليفية ، وقد نقش على القطعة اليسرى النقش الديموطيقى والنقش الاغريقى . هذا ويشاهد فى الجزء الأعلى قرص الشمس المجنح ومعه « بحدتى » الآله العظيم رب السماء ويحيط به صلان ؛ وتحت قرص الشمس يشاهد الملك « بطليموس الرابع » ممتطياً جوادا يجرى وهو يطارد عدوا مجدلا على الأرض ويطعنه بحربته . وهذه هى المرة الثالثة التى يشاهد فيها منظر من هذا النوع ممثلا على أثر مصرى. أما المثل الثانى فهو لوحة «كورنيليوس جالوس » Cornilius Gallus والمرة الثالثة فهى ما جاء على لوحة بتوم الجديدة التى سنتحدث عنها فيما بعد وقد نقشت كذلك باللغات الثلاث السابقة ، هذا ويشاهد خلف الملك « بطليموس الرابع » الملكة « ارسنوى الثالثة » واقفة وفى يدها اليمنى صولجان فى هيئة ساق نبات اللوتيس ، وفى يدها اليسرى رمز الحياة ، وترتدى ثوبا يفسر مفاتن جسمها وعلى رأسها تاج له ريشتان .

وتحت هذه الصورة نقرأ بقايا ثمانية أسطر بالهيرغليفية نقشت أفقية ولكنها مهشمة : (١) .... و ...... «حور الذهبي» رجل «بقت» (أى مصر) الذى يضىء المعابد ويثبت القوانين مثل «تحوت» المزدوج العظمة رب العيد «بتاح» .

وباقى متن اللوحة مهشم ولا يمكن أن نصل منه إلى معنى متصل .

وقد فحص العالم «شبيجلبرج» هذه اللوحة ويشك فى أنها خاصة بالحرب التى كانت بين مصر و «انتيوكوس الثالث» .

سقارة :

لوحة جنازية مستدير أعلاها وصاحبها هو القاض الأكبر لمعبد «بتاح» فى «منف» ويلقب : الأمير الوراثى والحاكم وكاهن «منف» الأكبر ابن «أنم حرعا» وأمه تدعى «نب حرعا عنخ» .

وقد نقش عليها منظر مثل فيه «أنم حرعا» يصب الماء أمام «أوزير» . ويقص علينا متن هذه اللوحة ان الشعائر الجنازية كان يؤديها ابنه الأكبر المسمى «نسى — قدى» وهو ابن سيدة تدعى «نفر اتت» . هذا ويلحظ انه قد ترك فى صلب المتن فجوات لم تنقش لأجل أن ينقش عليها تاريخ وفاة صاحبها وسنه فيما بعد . وكان ابنه كاهن «بطليموس الرابع» والالهين المحسنين والإلهين المحبين لأبيهما .

ويبلغ ارتفاع هذه اللوحة قدمين ، وعرضها قدما وبوصة ونصفا .

(١) A.S. Cahier 16. P. 254.

وعثر عليها فى « سقارة » . وكذلك نعلم أن تابوت هذا الكاهن محفوظ بمتحف « ليدن »[١] الآن .

هذا ولدينا تابوت لرجل يدعى « أحمس » بن « هرو » محفوظ بمتحف « برلين » . وكان صاحبه يشغل وظيفة الكاهن الأعظم للاله « بتاح » ، وفضلا عن ذلك كان يقوم بشعائر الالهين المحسنين « بطليموس الثالث » والإلهين الذين يحبان والدهما (أى بطليموس الرابع)[٢].

صان الحجر معبد « بطليموس الرابع » :

عثر الأثرى « مونتيه »[٣] فى خلال الحفائر التى قام بها فى « صان الحجر » على بقايا مبنى أقامه الملك « بطليموس الرابع » وهذا المبنى يقع مباشرة بعد المعبد الذى أقامه الملك « أبريز » على أنقاض مبنى آخر . . وعلى الرغم من أن مبنى « بطليموس الرابع » لم يبق منه شىء قائم فى مكانه ، إلا أنه أمكن تحديد أبعاده فواجهة هذا المعبد (أو القصر) يبلغ طولها على أقل تقدير ٣٧ مترا وطول كل من جانبيه الشرقى أو الغربى يبلغ على أقل تقدير ٣٠ مترا . وهذا المبنى قد أقيم على قاعدة من الرمل يحيط بها سور من اللبنات .

والواقع أن المبنى نفسه لم يبق منه شىء ، وليس لدينا إلا الأساس الذى بدوره قد استعمل فيما بعد بمثابة محجر . ولكن عند ما نظفت رقعة المعبد ظهر

(١) Leemans, Seg. Mon. Leyden, III, Pls L. VII-XII. Guide Sculpture (1909) PP. 267-8.

(٢) Brugsch Thesaurus. P. 909-910, L.R. IV. P. 272, No. XXXIII 1, 2.

(٣) P. Montet. Tanis Douze de Fouilles dans une Capitale oubliée du Delta Egyptien. P. 207-211.

أن قطع الأحجار التى صنعت ترجع إلى عهد الدولة القديمة . وقد اتضح من فحص قطعتين منها أن النقوش التى عليهما تمثلان جزءاً من العيد « سد » أى العيد الثلاثينى . والظاهر أنهما من عهد الملك « نوسررع » أحد ملوك الأسرة الخامسة . ولا نزاع فى أن ملوك هذه الأسرة كانوا يحفلون فى هذه البلدة بالعيد الثلاثينى على الرغم من أن المكان الذى كان يقام فيه هذا العيد هو مدينة « منف » عاصمة الملك . هذا وقد وجدت بعض نقوش تدل على أن هذا الملك كان مهتما بعبادة « ديونيسوس » كما أشرنا إلى ذلك من قبل . والواقع أن ودائع الأساس التى وجدت فى زوايا هذا المبنى لم يبق منها إلا التى فى الزاوية الشمالية الشرقية ، وكذلك التى فى الزاوية الشمالية الغربية . ويحتوى على عدة قطع أثرية غاية فى الأهمية أثبتت أن الذى أقام هذا المبنى هو « بطليموس الرابع » وهى كالآتى :

(١) ودائع الزاوية الشمالية الشرقية : لوح من الذهب أبعاده ٧٢ × ٣٠ مليمترا . وقد نقش عليه سطران بالهيرغليفية جاء فيهما :

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وارث الإلهين المحسنين ، المختار من « بتاح » وسر كارع ، تمثال « آمون » الحى) ابن رع (بطليموس العائش أبديا محبوب « إزيس ») ومحبوب الإلهة « موت » . والإله « خنسو » الطفل ، الألهين المتحابين « فيلادلفوس » والألهين اللذين يحبان والدهما .

وهذا المتن وجد مكررا على لوحين من القاشانى أبعادهما ٩٧ ٣٩ و ٩٥ × ٤١ مليمترا وكذلك على لوح من القاشانى ، ولوح من مادة حمراء رشيقة أبعادها : ٥٧ × ٣٦ و ٥٩ × ٣٤ مليمترا .

والمفهوم أن الطغراءات هى « لبطليموس فيلوباتور » الذى وضع هنا

تحت حماية الآلهة « موت » والأله « خنسو الطفل » وكانا يقدسان كثيرا فى « تانيس » منذ عهد الملك « بسوسنيس » . ويلحظ هنا انه قد أشير إلى عبادة « بطليموس الثانى » وزوجه « ارسنوى الثانية » ، وكذلك إلى « بطليموس الرابع » وزوجه بوصفهما آلهين ولم يشر هنا إلى « بطليموس الأول » وزوجه « برنيكى » وذلك لأن عبادتهما لم تكن قد فرضت رسمياً بصورة عامة .

هذا ووجد فضلا عما ذكر زوج من الصناجات من القاشانى الأزرق الباهت ، وقطعتان من الحجر الرملى ، وقالب من المرمر ، وآخر من اللازورد ، وثالث من الفيروز ، ورابع من الكورنالين . كما وجد قالبان من غرين النيل ، وقالب من الصمغ ، ولوحة من الفضة ، ولوحة من البرنز ، ولوحة من المعدن ، وصحن من البرنز ، وكأس من البرنز ، وحوض من الطين المحروق ، وثلاث طاسات من القاشانى الملون ، ومقص وعدد كبير من الآلات المصنوعة من البرنز والحديد . وهذه الودائع محفوظة بالمتحف المصرى الآن .

ودائع الركن الشمالى الغربى : تحتوى هذه الودائع أولا على لوحة من الذهب تشبه السابقة ، وعلى أربعة ألواح من القاشانى نقش عليهما المتن الذى ذكرناه فى الودائع الأولى ؛ هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأشياء تشبه التى وجدت فى الودائع السابقة : زوج من الصناجات ، ولوحات وأحواض وكؤوس وآلات من الحديد ومن البرنز ، وكل هذه قد صنعت فى هيئة نماذج صغيرة . وهذه المجموعة موجودة فى متحف « اللوفر » أى أن الآثار التى كشفت من هذه الودائع قسمت مناصفة ! !

وادى طميلات لوحة بتوم الجديدة :[1]

عثر فى بلدة بتوم القديمة (تل المسخوطة الحالى) على لوحة منقوشة بثلاث لغات وهى الهيرغليفية والديموطيقية واليونانية . وتعد بمثابة قرار أصدره مجلس الكهنة المصريين فى « منف » فى نوفمبر عام ٢١٧ ق . م وذلك ابتهاجا بالنصر العظيم الذى أحرزه المصريون فى « سوريا » على « أنتيوكوس الثالث » . على أن من يقرأ هذا المنشور لا يجد فيه ما يشفى الغلة عن الحملة على بلاد سوريا ، وتلك هى الحال فى كل المنشورات المصرية لا تتحدث كثيراً عن الموضوع الذى وضعت من أجله بل نقرأ فيها تكرارا للعبارات الرسمية أو الاتباعية وهى تشبيه الملك بالأله « حور » وقتله لأعدائه وأسرهم والإستيلاء على غنائم هائلة من الذهب والفضة والأشياء الثمينة .

وكذلك تحدثنا عن أن الملك قد أعاد لمعابد سوريا التماثيل التى ألقى بها « انتيوكوس » خارج المعابد كما انه أصلح ما شوهه العدو وغير ذلك مما سنقرأه فى ترجمة المنشور من الأشياء المعتادة ، ولكن هناك ناحية هامة فى هذا المنشور ، وذلك انه قدم لنا بعض تواريخ لم تكن معروفة من قبل وأهم من ذلك ما يلحظ من زحف الصيغ المصرية على الصيغ الملكية البطلمية ،ولا أدل على ذلك من اننا للمرة الأولى كما أشرنا إلى ذلك من قبل نرى أن الصيغ التى

---

(١) هذه اللوحة عثر عليها فى عام ١٩٢٣ السباخون فى تل المسخوطة وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى تحت رقم ٥٠٠٤٨ . وهى عبارة عن الجزء الأعلى من لوحة أعلاها مستدير وهى مصنوعة من الحجر الجيرى الأبيض وارتفاعها ٠,٦٣ × ٠,٦٥ مترا وسمكها ١٦ سنتيمترا ويوجد أسفل الصور التى على وجهها الأمامى بقايا اثنى عشر سطرا من المتن الهيرغليفى وعلى الوجه الخلفى يوجد ثلاثة وأربعون سطرا بالديموطيقية مقابل الأسطر الهيرغليفية كما تحتوى على بعض أسطر بالاغريقية تحت النص الديموطيقى .

كان يعبر بها عن الملكية المصرية من حيث الأسماء والألقاب قد ظهرت بالاغريقية فى هذا المنشور ولم تكن موجودة فى منشور « كانوب » . وكذلك يذكر لنا هذا المنشور فضلا عن ذلك الصيغ الجديدة لعبادة التى تورثت فى المعابد المصرية على شرف الأسرة الحاكمة ، ونخص بالذكر منها اقامة صور للملك « بطليموس الرابع » « فيلوباتور » و « أرسنوى » وهى صور محفورة على الطراز المصرى القديم تمثل الفرعون وهو يطعن بحربته أعداءه المخذلين فى ساحة القتال ، وكذلك تحدثنا عن الاحتفال بعيد موقعة « رفح » وامتداد الأفراح بعده مدة خمسة أيام بمثابة عيد ، وكذلك عيد آخر فى العاشر من كل شهر على شرف « بطليموس الأول » وزوجه .

وهاك ترجمة المنشور ترجمة حرفية :

« فى اليوم الأول من شهر « أرتميسيوس » Artemisiusوهو على حسب التقويم المصرى اليوم الأول من بابه فى السنة السادسة من حكم « حور » الفتى ، القوى ، الذى جعله والده يظهر بمثابة ملك سيد تاج الوجه البحرى . ومن قوته عظيمه ، ومن قلبه ملىء بالتقى نحو الآلهة ، حامى الرجال والمتفوق على أعدائه ، ومن يجعل مصر سعيدة ، ومن يمنح المعابد بهجة ، ومن يثبت بقوة القوانين التى أعلنت بوساطة « تحوت » المزدوج العظمة ، وسيد الأعياد الثلاثينية مثل « بتاح » العظيم ، وهو ملك مثل الشمس ، وملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسلالة الالهين المحسنين ، ومن وافق عليه « بتاح » ، ومن منحته الشمس النصر وصورة « آمون » الحية ، الملك « بطليموس » العائش سرمديا ، محبوب « أزيس » ؛ وعند ما كان « بطليموس » بن « آروبوس » Aerobus كاهن « الاسكندر » والالهين المتحابين ، والالهين المحسنين ،

وعند ما كانت « رودا » Rhoda ؛ ابنة « بيرهون » Pyrrhon حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

مرسوم وضع هذا اليوم : يعلن ، رؤساء الكهنة ، والكهنة خدم الآله والكهنة الذين يدخلون المحراب الداخلى لألباس الآلهة ، وكتاب الكتاب المقدس (أى حملة الريش) والكتاب المقدسون والكهنة الآخرون الذين وفدوا سويا على الملك من كل أنحاء مصر إلى « منف » ، فى الوقت الذى عاد فيه إلى مصر ، لأجل أن يقدموا له طاقات الزهور والتعاويذ — وليقدموا الضحايا والقربان المحروق والقربات السائلة ، وليؤدوا الأشياء الأخرى المعتادة فى مثل هذه الفرصة وهم مجتمعون فى معبد « منف » .

لما كان احسان الملك « بطليموس » بن « بطليموس » والملكة « ارسنوى » (المقصود هنا الملكة « برنيكى ») ، الالهين المحسنين قد جلب فوائد على خدمة الآلهة ، وذلك بسبب الاهتمام الذى أظهروه فى كل الأزمان ، وذلك فيما يخص شرفهم ، فقد حدث ان كل آلهة مصر وآلهاتها قد ذهبوا أمامه ووجهوه فى الطريق وحموه فى أى وقت ذهب فيه إلى أرض الآشوريين وأرض الفينيقيين . وقد أسبغوا عليه إيحاءات واعترفوا له وأوحوا له بوساطة رؤيا فى المنام قائلين له انه سيتغلب على أعدائه ، وانهم أنفسهم لن يتخلوا عنه فى ساعة الخطر ، ولكن سيقفون بجانبه ليحمونه .

وفى السنة الخامسة فى اليوم الأول من بشنس زحف من « بلوز » وحارب « انتيوكوس » عند مدينة تدعى « رفح » بالقرب من حدود مصر وهى فى الشرق من بتيلا Bethelea و « بسنوفر » Psinufer (؟) . وفى اليوم العاشر من الشهر المذكور تغلب عليه بطريقة عظيمة نبيلة . فأولئك الذين أمكنهم

أن يقتربوا منه فى ميدان الموقعة ، جندلهم صرعى على الأرض أمامه ، كما ذبح « حورسئيسى » خصومه فى الأزمان القديمة ، وأجبر « أنتيوكوس » على أن يلقى بتاجه على الأرض وكذلك خودته الملكية ، وهرب « انتيوكوس » وحرسه ولم يكن معه عندئذ الا قلة — بصورة تدعو للأسى والحزن ، بعد هزيمته . وقد تكبد معظم جنوده خسائر فادحة . وقد رأى خيرة أصحابه يموتون بصورة تعسة ، وتكبدوا ألم الجوع والعطش ، وكل من تركهم خلفه أخذوا غنيمة حرب . ولم يكن فى مقدوره أن يصل إلى وطنه إلا بشق الأنفس وهو يتوجع حزنا فى قلبه . وبعد ذلك استولى الملك بمثابة غنيمة على كثير من الذهب والفضة وكل الأشياء الثمينة الأخرى التى كانت موجودة فى الأماكن العدة التى كان مستولى عليها « انتيوكوس » ، وأحضرها معه تحت سلطانه . وأمر بأن يحملوا جميعاً إلى مصر . ثم أخذ يتنقل فى الأماكن الأخرى فى ملكه ، فذهب إلى المعابد التى كانت هناك . وقرب قربانا محروقة وقرب قربانا سائلة ، وقد استقبله كل سكان المدن بقلب منشرح وهم فى أجازة واقفين فى انتظار وصوله ، فى حين كانت محاريب الآلهة متوجة بالأكاليل ومحضرين قرابين محروقة ووجبات من القربات . وقد قام الكثير منهم بصنع أكليل من الذهب له ، والشروع فى اقامة تمثال ملكى على شرفه وإقامة معابد . واتفق ان الملك سار فى طريقه بوصفه رجل مقدس . أما من حيث صور الآلهة التى كانت فى المعابد ، وهى التى كان قد شوهها انتيوكوس (لا بد انه يقصد هنا تماثيل الملوك المؤلهين) فان الملك أمر بأن يصنع بدلا منها لتحل محلها . وقد منح كثيرا من الذهب والفضة والأحجار الكريمة من أجلها ، وكذلك أمر بأن توضع أوانى فى المعبد بدلا من التى استولى عليها هؤلاء الناس . وقد عزم على أن يوضع بدلا منها اما المال الذى كان قد منح

المعبد فيما سلف وهو الذى قد انتقص ، فقد أمر بأن يعاد إلى مقداره السابق ، هذا ولأجل ألا يكون أى شىء ناقصا مما ينبغى عمله للآلهة ، فانه على أثر سماعه بأن ضررا كبيرا قد حاق بصور آلهة المصريين أصدر منشوراً للأقاليم التى كان يسيطر عليها خارج مصر آمرا بألا يحدث أى انسان بها أضرارا أخرى ، وأبدى رغبته فى أن يفهم كل الأجانب عظم الاهتمام الذى يكنه فى قلبه لآلهة مصر . هذا إلى أن موميات الحيوان المقدس التى وجدت (فى فلسطين) فانه قد أمر بحملها لمصر ، وأمر كذلك بأن يقام لها جناز كريم وتوضع فى أضرحتها . وكذلك تلك التى أصابتها أضرار فقد أمر بأن تحمل إلى مصر بالاحترام وتنقل إلى معابدها . وقد فكر جديا من أجل الصور المقدسة التى كانت قد سلبت من مصر إلى أرض السوريين وأرض الفنيقيين فى الوقت الذى خرب فيه الميديون معابد مصر ، وأمر بأن يحصلوا عليها بجد . وتلك التى وجدت فيها فضلا عن التى كان قد أحضرها والده لمصر ، فانه أمر بأن يؤتى بها ثانية لمصر واقامة عيد على شرفها وتقويم قربات محروقة أمامها ، وأمر بأن تعاد إلى المعابد التى كانت قد أخذت منها من قبل . وأمر باقامة معسكر محصن لجنوده وأسكنهم فيه طالما كانت هناك رغبة . . . . (اعداؤه) ليأتوا ويحاربونه . وعند ما أصبحوا فى حالة حسنة كرة أخرى فانه أرخى العنان لجنوده فخربوا مدنهم . ولما لم يكن فى مقدورهم حماية أنفسهم فانهم خربوها . وقد أوضح لكل الناس ان قوة الآلهة قد صنعتها ، لم يكن هناك فائدة من شن الحرب عليها (المدن) ثم رحل من هذه الأقطار بعد أن استولى على كل أماكنهم فى واحد وعشرين يوما .

وبعد الخيانة التى ارتكبها القواد والجنود (يقصد بذلك الثورة التى قامت فى الاسكندرية أثناء غيابه) ، عقد اتفاقا مع « انيوكوس » لمدة عامين

وشهرين . وقد وصل ثانية إلى مصر فى عيد المصابيح وهو يوم ولادة « حور » (أى ١٢ أكتوبر) وذلك بعد رحلة مقدارها أربعة أشهر . وقد رحب به شعب مصر لأنهم كانوا فرحين بسبب انه حافظ على المعابد وأنقذ كل الناس الذين كانوا فى مصر ، وقد عملوا كل ما يجب لاستقباله بفخامة وبهجة بما يتفق مع أعماله البطولية . وقد انتظره رفاق المعابد عند كل مراحل الأرساء على النهر مع المستلزمات والأشياء الأخرى من التى جرت العادة استعمالها فى مثل هذا الاستقبال ، لابسين الأكاليل وهم فى عيد ومحضرين قربات محروقة وقربات سائلة وهدايا عدة . ثم ذهب إلى المعابد وقدم قربات محروقة وحبس عليها دخلا كثيرا خلافا لما كان قد حبس عليها من قبل . والصور المقدسة التى كانت ناقصة منذ القدم من بين التى كانت فى المحراب الداخلى ، وكذلك التى كانت تحتاج إلى اصلاح فانه جددها كما كانت عليه من قبل . وأعطى ذهبا كثيرا وأحجارا كريمة من أجل ذلك ، ومن أجل أشياء أخرى كانت الحاجة ماسة اليها . وأمر بصنع أثاث كثير خاص بالمعبد من الذهب والفضة ، وهذا فضلا عن أنه تحمل فعلا مصاريف باهظة من أجل حملته الحربية باعطاء أكاليل من الذهب لجيشه بما يقدر بثلاثمائة الف قطعة من الذهب ، وقد أغدق فوائد عدة على الكهنة ورفاق المعبد ، وكل الناس فى جميع مصر مقدما الثناء للآلهة لأنهم قد أوفوا بكل شىء وعدوا به .

وعلى ذلك قرر بحظ موات :

لقد تأتى إلى قلوب كهنة معابد مصر أن يزيدوا الاكرامات السالفة الذكر التى قدمت فى المعابد للملك « بطليموس » العائش سرمديا ومحبوب « إزيس » ولأخته الملكة « ارسنوى » الالهين المحبين لوالدهما وكذلك التى

قدمت لوالديه ، الالهين المحسنين ، والتى قدمت لاجدادهما الألهين المتحابين الالهين المخلصين .

وكذلك سينصب تمثال ملكى للملك « بطليموس » العائش أبديا محبوب « ازيس » وهو الذى سيسمى تمثال « بطليموس » المنتقم لوالده ، ومن نصره كامل ، وتمثال لأخته « أرسنوى » الآلهة محبة والدها فى معابد مصر فى كل معبد مستقل فى أبرز مكان فى المعبد ، على أن يكون منحوتاً على حسب الفن المصرى وكذلك عليهم أن يعرضوا تمثالا للآله المحلى فى المعبد وأن ينصب عند مائدة القربات التى تنصب فيها صورة الملك ، ويكون الآله يقدم للملك سيف نصر . وعلى الكهنة الذين فى المعبدان يقدموا تحياتهم للصور ثلاث مرات يوميا ، وأن يضعوا أثاث المعبد أمامهم ويؤدون الأشياء الأخرى لهم التى يستحسن عملها كما يعمل للآلهة الآخرين فى أعيادهم ومهرجاناتهم وأيامهم الخاصة . وصورة الملك المرسومة بالألوان على اللوحة (فوق النقوش تمثله ممتطيا صهوة جواد ومرتدياً درعه وعلى رأسه التاج الملكى) . وينبغى أن تمثله وهو يقتل فردا راكعاً ، ومصورا بمثابة ملك بحربة طويلة فى يده كالحربة التى يحملها الملك المنتصر فى الواقعة وينبغى أن يحفل بعيد ومهرجان فى كل المعابد فى أنحاء مصر لأجل الملك « بطليموس » العائش مخلدا محبوب « ازيس » ، وذلك من العاشر بشنس وهو اليوم الذى قهر فيه الملك خصمه ، لمدة خمسة أيام كل عام ؛ هذا مع لبس الأكاليل وتقديم قربات محروقة وقربات سائلة وكل الأشياء الجميلة الأخرى التى تعمل بطبيعة الحال فى أعياد أخرى ، فى هذا اليوم فى كل شهر وما يجهز للقربات المحروقة ينبغى أن يوزع على جميع من يقدم خدمة فى المعبد . . . . . والجزء الباقى من اللوحة مهشم

لا يمكن استنباط شيء منه يمكن فهمه[1] .

الاسكندرية :

عثر على أربعة ألواح من الذهب والفضة والبرنز والزجاج غير الشفيف صيغت للملك « بطليموس الرابع » . كشف عنها فى عام ١٨٥٥ ميلادية فى حفرة تحت حجر زاوية لمبنى بطلمى وهو بلا شك معبد كشف عنه أثناء إعادة مبنى بورصة الاسكندرية ولم يبق من هذه الألواح إلا اللوح المصوغ من الذهب وكان ضمن مجموعة الملك فؤاد : وقد نقش عليه ثلاثة أسطر بالاغريقية وسطران بالهيرغليفية أفقياً ، وقد وضع النص الاغريقى فوق النص الهيرغليفى .

وهاك النص الاغريقى : (محراب) « سرابيس » و « أزيس » الالهان المخلصان والملك « بطليموس الرابع » والملكة « ارسنوى » الإلهان المحبان لوالدهما .

وهاك النص الهيرغليفى : انه خاص « بسرابيس » و « ازيس » الالهين المخلصين ، وبملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، « بطليموس الرابع » العائش أبديا محبوب « ازيس » والملكة « ارسنوى » الالهين المحبين لوالدهما .

وتدل الكلمات التى عبر بها فى النقش الأول من النقشين الذين على اللوح

---

(١) Gauthier et Sottas, Un Decret Trilingue en l'honneur de Ptolemée IV ; Gauthier, Un nouveau decret in compte Rendus (1923) 376-83 ; W. Spiegelberg : Sitzungsberichte der bayerischen Akademie der Wissenschaften, Philosoph-Philog. und histor. Klasse 1925.: Beitrage zur Erklarung des neuen dreispruchigen priesterdekretes zu Ekren des Ptolemaios Philopator.

المصوغ من الذهب الذى وجد عند وضع أساس بورصة الاسكندرية على أنها ليست كالألواح التى عثر عليها فى سرابيوم الاسكندرية و «كانوب» حيث نجد فى الأخير ان الاهداء قد جاء مباشرة من البطالمة أنفسهم . والواقع ان لوح الذهب الذى نحن بصدده قد أهدى من فرد ليس من الأسرة المالكة .

سرابيوم الاسكندرية[1] :

عثر فى أثناء الحفائر التى عملت حديثاً وهى التى أسفرت عن كشف معبد وحرم مقدس من عهد «بطليموس الثالث» ، وهو معبد السرابيوم الذى تحدثنا عنه فيما سبق . هذا وقد عثر فى الجزء الشرقى من هذا المعبد على محراب أقيم للآله «حربوخراد» وهو عبارة عن محراب مقطوع فى الصخر على هيئة مستطيل وقد دلت النقوش على أنه مهدى للآله «حربوخراد» ابن «سرابيس» و «ازيس» ، وهؤلاء الآلهة الثلاثة يؤلفون ثالوث الاسكندرية . ومساحة هذا المحراب هى ٨,٨٠ متراً فى الطول من الجنوب إلى الشمال وخمسة أمتار فى العرض من الشرق إلى الغرب .

وتدل شواهد الأحوال على أنه كان فى الأصل متصلا بالجزء الأوسط من المعبد . والواقع أن وجود هذا المحراب هام فى ذلك الآله يؤكد ما جاء فى نقوش وجدت فى أماكن أخرى فى «السرابيوم» تشير إلى «سرابيس» والآلهة الذين معه فى المعبد . وقد وجد فى الأصل عشر ودائع منفصلة الواحدة عن الأخرى ، وكل وديعة كانت تحتوى على عشرة ألواح كانت قد وضعت كل اثنين معا فى كل ركن . وفيما يلى محتويات هذه الودائع :

الوديعة الأولى : وتحتوى على قطع من لوح من الطين ولوح من البرنز مهشم كان يحتوى على نقوش اغريقية وهيرغليفية ، ولوح من الزجاج

(١) J. E. A. Vol. XXVIII. PP. 53 ff.

المائل إلى الخضرة قاتم اللون ، ولوح من الزجاج الأخضر القاتم أيضاً ؛ ولوح من الزجاج المائل للزرقة لا يزال عليه بقايا بعض متون كتبت بالاغريقية والهيروغليفية ، ولوح من الفضة عليه نقوش ، وأخيرا لوح من الذهب مساحته ١٠,٨٥ × ١٥ سنتيمترا ووزنه ١٣,٤٠ جراما . واللوح الأخير عليه متون بالاغريقية والهيروغليفية . وهاك النقش الاغريقى : الملك « بطليموس الرابع » بن « الملك بطليموس الثالث » على حسب توجيه « سرابيس وازيس » . وهذا المتن إذاً يدل عن أن المحراب قد صنعه « بطليموس الرابع » ومن المحتمل أن ذلك كان نتيجة لحلم أوحى به اليه . أما المتن الهيرغليفى فهو كالمتن الاغريقى مع حذف عبارة « الالهين المحسنين » .

الوديعة الثالثة : وتحتوى على ودائع مؤلفة من ألواح مثل الوديعة الأولى :

الوديعة الثانية : وتحتوى على قطع صغيرة من لوحات من الفضة والبرنز والزجاج القاتم والطين .

الوديعة الرابعة : وتحتوى على قطع صغيرة من ألواح من البرنز والزجاج غير الشفيف . هذا وقد أشرنا فيما سبق إلى ودائع أخرى فى صورة ألواح نقش عليها اسم « بطليموس الرابع » ، ومن المحتمل أن تمثال « حربوخرات» ، الذى عثر على قاعدته المنقوشة حديثاً فى الجزء الجنوبى من حرم السربيوم قد جيء بها من المحراب المكشوف عنه حديثاً . وفى الاسكندرية كذلك نعلم أن فردا يدعى « ابوللونيوس » وأسرته قد أهدوا تمثالا باسم الملك « بطليموس الرابع » وزوجه « أرسنوى » للآلهة دميتر و « كورى » والعدالة فى حين نشاهد أن فردا آخر من نفس المدينة يدعى « ديودوتوس » عمل اهداء باسم الملك والملكة للآلهين « سرابيس » و « ازيس » .

هذا ولدينا نقش اسكندرى أهداه « بطليموس الرابع » للالهة «ايهوديا» Euhodia آلهة السفر الحسن ، والظاهر انه قد عمل هذا الاهداء قبل سفره فى الحملة السورية فى ربيع عام ٢١٧ ق . م . وقد عاد الملك فى الثانى عشر من أكتوبر من نفس العام منتصرا وتزوج بعدها بمدة قصيرة الملكة « ارسنوى »[1] ولما كانت الألواح التى عثر عليها حديثاً للملك من محراب « حربوخرات » لم يأت عليها ذكر « ارسنوى » فلا بد أن نسلم أنها مؤرخة بالوقت الذى كان فيه الملك أعزب .

هذا ونعلم مما جاء على لوحة « بتوم » الجديدة التى سجل عليها منشور وضعه مجمع من الكهنة المصريين فى « منف » فى نوفمبر ٢١٧ ق . م انه يشير إلى تماثيل أحضرها معه الملك « بطليموس الرابع » بوصفه زوج « ارسنوى » وقد أحضرها ثانية من « آسيا » حيث كانت قد أخذت من مصر على يد الفرس ؛ ويضيف انه لأجل أن يحتفل بنصره فقد أعطى بعد عودته دخلا كثيرا لمعابد مصر ، وكذلك أصلح أو جدد تماثيل الآلهة مهديامن أجل ذلك ومن أجل أمور أخرى ذهباً وأحجارا كريمة ، وكذلك صنع معدات معبد من ذهب وفضة . وعلى ذلك فانه ليس من المستحيل أن ألواح الأساس لمحراب « حربو خرات » ، وكذلك المحراب نفسه كانت فعلا جزءاً من هبات الشكر ، وان الألواح نفسها كانت قد صنعت فى الفترة القصيرة التى تقع بين عودته من سوريا وبين زواجه من « أرسنوى » . وعلى أية حال فانه مهما يكن من أمر فان مجمع الكهنة قد أمر اعترافا بفضل « بطليموس الرابع » لما قدمه من مساعدة للمعابد باقامة تمثال له وآخر للملكة وكلاهما على الطراز المصرى

---

(١) Bevan. Hist. P. 241, 228 note I. P. 230.

فى كل معابد مصر الهامة وكذلك باقامة صورة للإله المحلى فضلا عن ذلك، وأن تقام عند موائد القربات التى أقيم عندها تمثال الملك . ولا بد أن معبد « سرابيس » الاسكندرى قد أفاد من هذا المنشور .

وفى ختام كلامنا عن محراب « حربو خرات » لا بد أن نذكر أن مؤسسه هو « بطليموس الرابع » قد قيل عنه فى الأزمان المتأخرة انه أقام مبنى هاما فى الاسكندرية يحتوى على ضريح واسع جمع فيه سويا أو أحاط كل مقابر أو بقايا أجداده بما فى ذلك قبر الاسكندر الأكبر ، أما أجداده هو فقد دفنوا فى المقابر المجاورة . ويقال ان رماد « بطليموس الرابع » هذا وزوجه « ارسنوى » قد حفظ فى إناءين جنازيين من الفضة[1] .

متحف القاهرة :

يوجد بالمتحف قطعة حجر منقوشة ، وهى عبارة عن جزء من لوحة كانت تحتوى على منشور ، واللوحة منقوشة من وجه واحد . وعلى الجزء الأعلى من هذه القطعة يوجد نقش هيروغليفى ممحو بعض الشيء . وهذا النقش عبارة عن اثنى عشر سطرا أفقية فقدت أوائلها ونهاياتها . أما الجزء الأسفل فيحتوى على متن اغريقى يشمل بقايا عشرة أسطر . هذا ونجد بين المتنين المصرى والاغريقى مسافة خالية من الكتابة ربما مسح ما كان عليها من نقوش .

وقد دل درس النقوش الهيروغليفية على انها عبارة عن منشور أصدره مجمع الكهنة فى « منف » وذلك بمقارنة ما بقى من نقوشه مع المنشورات

(١) Bull. de la Soc Royale d'Arch. d'Alex. XXV, PP. 144 ff ; A.S. Cahier 2. P. 51 ff.

السابقة واللاحقة . وقد صدر فى عهد الملك « بطليموس الرابع » . وكان الغرض منه كالعادة على ما يظهر زيادة تمجيد هذا الفرعون على ما قام به من أعمال خيرية لرجال الدين فى « منف [١] ».

المتحف البريطانى [٢] :

توجد بالمتحف البريطانى لوحة من الحجر الجيرى مستدير أعلاها من عهد الملك « بطليموس الرابع فيلوباتور » مثل عليها ما يأتى : فى أعلى قرص الشمس المجنح يتدلى منه صلان يمثلان الالهة « نخبيت » والآلهة « وازيت » على التوالى . وفى أسفل هذا المنظر يشاهد الملك يقدم تمثال « ماعت » قربانا للآلهة « مين » و « حور — سائيسى » و « ازيس » والإلهة « سخمت » والإله « حور » . وفى أسفل هذا المنظر يشاهد منظر ثالث يرى فيه الملك على اليمين لابسا تاج الوجه القبلى ويقدم آنية نبيذ للآله « حور » ، وعلى اليسار يشاهد الملك « بتاج الوجه البحرى يقدم كذلك آنية نبيذ لنفس الآله « حور » وفى أسفل من ذلك ترى بقايا نقوش ديموطيقية محيت . ويلحظ هنا فى هذه اللوحة ان كل صورة قد تبعها متن هيروغليفى يفسر المقصود منها . واللوحة صغيرة الحجم إذ يبلغ ارتفاعها قدما وعشر بوصات ونصف وعرضها قدما وثلاث بوصات .

(١) Maurice Raphaël. Un nouveau decret. Melanges, Maspero I. Orient Ancien, P. 509 f.

(٢) B. M. A Guide to the Egyptian Galleries (sculpture). P. 258 (959) Pl. XXXIV.

الوجه القبلى

«قاو[١] الكبير» كان يوجد فى بلدة «قاو الكبير» معبد من عهد البطالمة ؛ غير أن مياه الفيضان قد اكتسحته ومع ذلك لا تزال بعض أحجار عليها متون تحمل طغراءات « بطليموس الرابع فيلوباتور » وزوجه « ارسنوى الثالثة » .

أخميم[٢] : يوجد غربى أخميم معبدان من العهد البطلمى الرومانى . وقد ذكر لنا الأثرى « ولكنسون » فى مؤلفاته وجود قطع من الأحجار باسم « بطليموس الرابع فيلوباتور » .

«قفط»[٣] : يوجد « فى « قفط » معبد يرجع إلى عهد البطالمة وقد وجدت من بين القطع التى بقيت منه قطع تحمل طغراء « بطليموس الرابع » وهذه القطع محفوظة بمتحف « ليون » بفرنسا .

« المدمود »[٤] : أقام « بطليموس الثالث » معبداً فى هذه الجهة ، والظاهر أن « بطليموس الرابع » فيلوباتور قد زاد فيه إذ قد وجدت قطع أحجار هناك منقوش عليها اسم هذا العاهل .

« ارمنت » — البقارية معبد العجل « بوخيس » :

كشف فى البقارية القريبة من « أرمنت » عن عدة مقابر للعجل « بوخيس » من العصر البطلمى .

---

(١) Porter & Moss V. P. 15-16.

(٢) Ibid. P. 20.

(٣) Ibid P 123.

(٤) Rapport Medumoud. 1927, Porter & Moss V, P. 143.

ولدينا من عهد الملك « بطليموس الرابع » فيلوباتور لوحة من الحجر الرملى مساحتها ٨٦ × ٤٨ سنتيمترا ويشاهد فى الجزء الأعلى منها العجل « بوخيس » وهو يؤتى به إلى بيت والده .

وفى أسفل المنظر الذى يرى فيه الملك « بطليموس الرابع » يقدم له القربان ، متن مؤلف من سبعة أسطر جاء فيها : « رع حور » العائش ، الفتى القوى ، الذى جعله والده يظهر ، ممثل السيدتين (المسمى) عظيم القوة ، ممتاز القلب نحو كل الآلهة وحامى الشعب ، « حور » المصنوع من الذهب (المسمى) الذى يجعل مصر حسنة ، والذى يضىء المعابد ، والذى يثبت قوانين « تحوت » المزدوج العظمة ، ورب أعياد « حب سد » مثل « بتاح — تانن » ، والملك مثل « رع » ؛ ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وريث « ايرجيتيس » المختار من « بتاح » قوية روح « رع » الصورة العائشة « لأمون ») (ابن « رع ») (بطليموس العائش أبديا محبوب « ازيس ») وسيدة الأرضين « ارسنوى » الالهان المحبان لوالدهما (المحبوبان) من « أوزير » الروح المحسنة وروح « رع » الحية ، ومظهر « رع » . فى هذا اليوم صعد جلالة هذا الآله النبيل إلى السماء الروح المحسنة ، وروح « رع » الحية ، ومظهر « رع » الذى وضعته « تأمن » . ومدة حياته كانت ثمانية عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة وعشرون يوما . واليوم الذى ولد فيه السنة الثالثة عشرة ٢٠ إبيب فى حياة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (« بطليموس » العائش أبديا محبوب ازيس ؟) فى مركز « كوم امبو » . وقد توج فى « ارمنت » فى العام الخامس والعشرين فى الخامس عشرة تحوت (ليته يبقى على عرشه أبد الآبدين .)

وجلالة هذا الآله الشريف صعد إلى السماء فى السنة الثامنة ١٢ بؤونه[١]

ومما سبق نفهم أن هذا العجل :

ولد فى السنة ١٣ ، ٢٠ ابيب) من عهد الملك « بطليموس الثالث » عام ٢٣٤ ق . م .

وتوج فى السنة ٢٥ ، ١٥ (؟) تحوت من عهد الملك « بطليموس الثالث » عام ٢٢٢ ق . م .

ومات فى السنة ٨ ، ١٢ بؤونة من عهد « بطليموس الرابع » عام ٢١٤ فيكون عمره ١٩ سنة وعشرة أشهر وثلاثة وعشرين يوما .

أسوان : أقام ملوك البطالمة معبداً فى « اسوان » للآلهة « ازيس » بناه كل من « بطليموس الثالث » والرابع كما ذكرنا من قبل . ويشاهد على عتب مدخل المحراب متن عمودى جاء فيه ذكر « بطليموس الرابع[٢] » .

جزيرة « سهيل »[٣] : أقام « بطليموس الرابع » معبدا صغيرا فى جزيرة «سهيل» وقد عثر على قطع مبعثرة من بقايا هذا المعبد فى قرية « سهيل » ترجع إلى عهد البطالمة ومن بينها قطعة عليها طغراء هذا الفرعون : (وريث الالهان المحسنان المختار من « بتاح » قوية روح « رع » الصورة العائشة « لآمون ») .

(١) The Bucheum. Vol. II P. 4. Pl. XXXIX.

(٢) Mariette. Mon. Div. Pl. 26(A); Porter & Moss. Vol. V. P. 223.

(٣) L.D.T. IV. P. 127.

معبد « ادفو »[1]

تحدثنا فيما سبق عن معبد « ادفو » والبداية فى اقامته فى عهد الملك « بطليموس الثالث » وذلك فى الثالث والعشرين من شهر أغسطس سنة ٢٣٧ ق . م أى فى السنة العاشرة من حكم هذا الملك ، وبعد مضى ٢٥ سنة كان المعبد الرئيسى قد تم أى فى السنة ٢١٢ ق . م وهى التى تقابل السنة العاشرة من حكم « بطليموس الرابع » فيلوباتور .

هذا من جهة البناء أما من حيث المناظر والنقوش والزينة فقد استغرقت حوالى ست سنوات أى انها تمت فى عام ٢٠٧ ق . م ومن ثم نفهم السر فى وجود اسم « بطليموس الرابع » على كل الجدران فى المناظر وفى النقوش ، ولم نجد اسم « بطليموس الثالث » المؤسس الأصلى للمعبد إلا نادرا . والواقع أن اسم « بطليموس الرابع » وصوره ونقوشه قد غطت معظم جدران المعبد من أول قاعة العمد الداخلية حتى قدس الأقداس . وسنحاول هنا أن نصف هذه المناظر والنقوش بصورة مختصرة :

قاعة العمد الداخلية :

المدخل[2] : (١٠٠) – (١٠١) : يشاهد على مدخل الباب الخارجى كرنيش وقرص الشمس المجنح ، وعلى عتب الباب الإله « حور » بوصفه قرص الشمس ، وكذلك آلهة أخرى فى قارب « رع » ، ويتعبد الملك « بطليموس الرابع » للآلهين « حو »[3] و « سيا »[4] من جهة وإلى « السمع »

(١) أنظر تصميم معبد « ادفو » الشكل رقم ٤

(٢) الأرقام التى أوردناها هنا تشير إلى موقع المنظر أو المتن على الجدار فى الشكل رقم ٤

(٣) إله الأمر والنطق باللسان .

(٤) آله التعبير بالقلب وهذان الالهان يعبران عن صفة من صفات « رع »

والبصر من جهة أخرى ، كما يشاهد على كل طرف من طرفى العتب ثلاثة صفوف من الآلهة . وعلى قائمتى الباب أربعة صفوف حيث يشاهد « بطليموس الرابع » يتعبد إلى آلهين فى كل .

سمك الباب (١٠٤) : نقش على سمك الباب فى الصف الأعلى أناشيد، وعلى الصف الثانى يشاهد « بطليموس الرابع » ومعه صقر ونسر والطائر « إيبيس » ، ويُشاهد أمام نفس هذه الطيور على قواعد ، كما يشاهد « حور » فى الصف الثالث .

(١٠٦ — ١٠٧) المدخل الجوانى . يشاهد على العتب « بطليموس الثانى » تتوجه كل من الالهتين « بوتو » و « نخبيت » ، ومعهما « تحوت » و « آتوم » و « سشات — عابو » و « سيا » على الجانب الأيسر ، و « حور » و « منتو » و « سشات — عابو » و « حو » على الجانب الأيمن . هذا ونقرأ على قائمتى الباب متونا ذكر فيها قربات لآلهة منوعة : كما يشاهد « بطليموس » يقبض بيده على صولجانات أمام « حور » فى أسفل .

داخل المدخل (١٠٨ — ١٠٩) : يشاهد هنا فى الصف الأعلى منظران ، وفى الصفين الثانى والثالث ثلاثة مناظر فى كل . ويرى فيها « بطليموس الرابع » يقدم القربان لآلهة . وفى الصف الرابع ثلاثة مناظر خاصة باحتفال وضع الأساس ، وهناك يشاهد الملك مغادرا قصره ومعه « تموتف » وأعلام ويسير حيث يقيس أبعاد المعبد الذى سيضع أساسه .

(١١٠ — ١١٤) : يشاهد على هذا الجدار فى الصف الأعلى حتى الصف الثالث سبعة مناظر يرى فى كل منهما « بطليموس الرابع » أمام آلهة ومن بينها « بطليموس الرابع » يذبح « ابوفيس » ، كما يرى « بطليموس الرابع » أمام « بطليموس الثانى » المؤله وزوجه « ارسنوى الثانية » . وكذلك نشاهد

« بطليموس الرابع » مع نوبيين يتسلقون عموداً أمام الإله « مين » ؛ وكذلك « بطليموس الرابع » أمام « بطليموس الثالث » و « برنيكى » الثانية زوجه ، والإله « منتو » أمام « بطليموس الرابع » و « أرسنوى الثالثة » ، و «بطليموس الرابع » يركع ومعه قربان أمام تسعة أشكال من صور الأله « حور » . هذا ويشاهد فى الصف الرابع خمسة مناظر خاصة بأحفال وضع الأساس واهداء المعبد حيث يشاهد « بطليموس » وهو يصب رملا ويقدم نماذج قوالب ، ويطهر وينذر ويقدم المعبد لصاحبه « حور بحدتى » .

(١١٥ — ١١٦) : يشاهد على هذا الجدار فى الصف الأعلى « بطليموس الرابع » يقدم نباتات البردى « لأمون » و « موت » . كما يقدم خبزا للالهة « نيت » وصناديق تحتوى على نسيج ملون للأله « حور » ؛ وفى الصف الثانى يرى الملك وهو يقدم آنية نمست للإله « أوزير » والالهة « ازيس » والإله « أحى » الصغير يقدم تعويذة للألهة « حتحور » ويجرى ومعه « حاب » و«مكس» يصحبه عجل نحو آلهة الوجه القبلى « مرت »[١] و « حور » . وفى الصف الثالث يشاهد الملك يبخر أمام قارب « حور » الذى يحمله كهنـــة .

(١١٧ — ١١٨) يشاهد على هذا الجدار فى الصف الأعلى حتى الصف الثالث ثلاثة مناظر يشاهد فى كل « بطليموس الرابع » أمام آلهة يتعبد اليها . وفى الصف الرابع نرى ثلاثة مناظر تمثل أحفال وضع الأساس فيشاهد « بطليموس » الرابع مغادرا قصره ومعه الأله « اميوتف » وأعلام ، وبعد ذلك يشاهد وهو يضرب الأرض بمعوله ويضع لبنة .

---

(١) الهة الموسيقا

:(١١٩ — ١٣٢) يشاهد على هذا الجدار فى الصفين الأعلى والثانى سبعة مناظر فى كل ؛ فى الصف الثالث نشاهد ستة مناظر حيث يرى الملك أمام آلهة بما فى ذلك الأله « حرسفيس » والألهة « عزت » إلهى اهناسيا المدينة و « منديس » و « حات — محيت » ؛ كما يرى الملك راكعا ومعه قربات أمام اثنى عشر شكلا من أشكال « حور » . . . الخ .

وفى الصف الرابع أربعة مناظر خاصة بأحفال تأسيس المعبد ، فيشاهد « بطليموس الرابع » وهو يضع قطعة حجر ، ويطهر المعبد وينذر ويقدم قربانا .

(١٢٣ — ١٢٤) يشاهد على هذا الجدار فى الصف الأعلى (بطليموس الرابع » يقدم الكحل للاله « مين » والإلهة « ازيس » كما يقدم قربانا محروقة للالهة « محيت » ، وأربعة عجول للاله « حور » ؛ وفى الصف الثانى يقدم الملك بخورا للالهين « آمون » و « خنسو » ، ويقدم عقد منات السحرى للالهة « حتحور » ، ويجرى ومعه أوان لإلهة الوجه البحرى « مرت » و « حور » . وفى الصف الثالث يطلق الملك البخور أمام قارب « حتحور » الذى يحمله كهنة .

وعلى قاعدة هذا الجدار نقرأ على كل من نصفيها متون اهداء يقدمها « بطليموس الرابع » .

دهليز الخزانة — المدخل من قاعة العمد الداخلية :

(١٣٩) يشاهد على الجدار هنا على عتب المدخل (ا و ب) طغراءات الملك « بطليموس الرابع » وزوجه « ارسنوى » .

الدهليز الخارجى — المدخل (١٤٦ — ١٤٧) يشاهد على عتب الباب

الخارجى مناظر مزدوجة ، فيرى الملك مع الآله «أحى» الصغير أمام الآلهة «حتحور» ، والملك يقدم نبيذا لثالوث «ادفو» ، على كل من نصفيه . ويرى على قائمتى الباب ثلاثة صفوف وهى عبارة عن مناظر قربان .

(١٤٨ — ١٤٩) ، (١٥٠ — ١٥١) : تشاهد على أسماك الباب متون نقشت عموديا وزينة جاء فيها القاب الملك .

(١٥٢ — ١٥٣) العتب الداخلى : يشاهد عليه الملك تتوجه كل من «بوتو» و «نخبيت» ومعهما «تحوت» و«منتو» و «شو» ، و«سشات»[1] — نزت» على الجانب الأيسر وصورتان من صور «حور» و «خنسو» و «سشات— ورت»[2] على الجانب الأيمن . هذا وجاء على قائمتى الباب أربعة مناظر تشتمل على مناظر تقديم قربان على كل منهما .

الداخل (١٥٤) : نشاهد على الجدار الجنوبى أربعة صفوف فى كل منها منظران للقربان .

(١٥٥ — ١٥٦) نشاهد هنا على الجزء الأعلى من الجدار صفان مثل فى كل منهما ثلاثة مناظر قربان والجزء الأسفل سبعة صفوف مثل فيها شياطين وحيات على يسار الداخل ، وستة صفوف مثل عليها شياطين برؤوس اسود على الجانب الأيمن من المدخل .

(١٥٧) نشاهد هنا من الصف الأعلى حتى الصف الثالث منظران للقربان فى كل ، وفى الصف الرابع منظران يرى فيها الملك مع «أبيس»

---

(١) الهة الكتابة الصغيرة .

(٢) الهة الكتابة الكبيرة .

برأس عجل ، وكذلك مع « سماور » برأس ثور (بوخيس) أمام « حور » (ويلحظ هنا أن العجل « أبيس » كان يعبد فى « منف » والعجل « بوخيس » كان يعبد فى « ارمنت » وكان يسمى سماور (الثور الكبير) .

(١٥٨) يشاهد على هذا الجدار أربعة صفوف من النقوش على كل منها ثلاثة مناظر قربان وتشمل من بينها مناظر قربات محروقة .

(١٥٩ — ١٦٠) ويُشاهد على هذا الجدار من الصف الأعلى إلى الصف الثالث ثلاثة مناظر قربات فى كل ، وفى الصف الرابع بعد المدخل يشاهد الملك فى منظرين يقدم القربان ويقدم البخور « لحور » .

(١٦١) يوجد على الجدار هنا أربعة صفوف فى كل منها منظران للقربان . وفى الصف الرابع نشاهد منظرين مثل فيهما الملك مع العجل « منيفيس » (= « من — ور » = عجل هليوبوليس) أمام « حور » ومع الإله « أجب ور » برأس كبش أمام « حور » ، وعلى قاعدة هذا الجدار يشاهد على شطريه الملك يتبعه آله النيل ومحضرو القربات .

الحجرة الخامسة :

(١٦٢) المدخل (ا ، ب) : يشاهد على العتب الخارجى فى الصف الأعلى أفاعى وشياطين مستلقية على الأرض وتسمى آلهة السنة الجديدة التى تخرج النيل من منبعه . وفى الصف الأسفل يرى « بطليموس » يقدم القربان لثمانية آلهة . ويرى على قائمتى الباب خمسة صفوف من الاصلال على كل . وعلى سمكى الجدار متون و « بطليموس الرابع » يتقبل الحياة من « حور » .

وعلى العتب الداخلى طغراءات الملك وعلى قائمة الباب اليسرى الملك يقبل « حور » ، وعلى القائمة اليمنى يتقبل الحياة من « حور » .

(١٦٣) هذا ويشاهد هنا فوق المدخل وعلى يساره فى الصف الأعلى الملك يقدم بخورا للالهين « حور » و « حور سماتوى » ، ويقدم للالهة « حتحور » صناجة . وفى الصف الثانى والثالث يتقبل الملك الحياة من « حور » فى كل .

(١٦٤) يشاهد على هذا الجدار الملك فى الصف الأعلى يقدم جعة لثالوث « ادفو » مع أربع بقرات مقدسات وأربعة مجاديف محركة . وفى الصف الثانى يشاهد الملك أمام الآلهة « حور » و « رع » و « ماعت » و « تحوت » والآله « استن » (تحوت) و « السمع » والبصر . « سشات — ورت » و « سشات — نزت »[١] ، وفى الصف الثالث يشاهد الملك يقدم القربان لثالوث « ادفو » وللآلهة « إحى » و « خنسو » و « ازيس » و « سما — ور » (بوخيس) و « اجب ور » ، و « ابيس » و « من — ور » (عجل هليوبوليس) .

<u>الدهليز الداخلى — المدخل :</u>

(١٦٧ — ١٦٨) : يشاهد على العتب الخارجى متن يتألف من اثنين وعشرين سطرا . وعلى قائمتى الباب أربعة صفوف تحتوى على مناظر قربات ، وعلى القاعدة ١٥ سطرا تحتوى على أسماء بلدة « ادفو » ومعبدها وآلهتها وتحوى كذلك تواريخ الأعياد ، هذا بالاضافة إلى أربع أفاعى فى أعلى ، وقوارب صغيرة فى أسفل على كل من قائمتى الباب .

---

(١) إلهة الكتابة الكبيرة والالهة الكتابة الصغيرة .

(١٧٣ — ١٧٤) يشاهد على العتب الداخلى مناظر مزدوجة فيرى « بطليموس الرابع » و « ارسنوى الثالثة » يقدمان نبيذا للالهين « حور » و « حتحور » ، وعلى قائمتى الباب ثلاثة صفوف يشاهد فيها الملك تتبعه آلهة ويقدم قربانا للآله « حور » .

داخل الدهليز للداخلى :

(١٧٥) يشاهد على هذا الجدار ثلاثة صفوف مثل عليها « بطليموس الرابع » و « ارسنوى » وهو يقدم زهورا وطيورا للالهة « حور » والآلهة « حتحور» ؛ ويشاهد الملك يتقدمه الإله « إخى » الصغير ، ويقدم الصناجة لحتحور كما يشاهد الملك يقدم أسرى للإلهين « حور » و « حتحور » .

(١٧٦ — ١٧٧) يشاهد فى الجزء العلوى من هذا الجدار الملك مع نوبيين يتسلقون عموداً أمام الالهين « مين » و « إزيس » ، كما يشاهد الملك يقدم العطور والنسيج للالهين « سكر — اوزير » و « ازيس » . وفى الجزء الأسفل نقشت أنشودة للأله « رع » مؤلفة من خمسة أسطر على يسار المدخل ، ويرى صفان يشاهد فيهما الملك يقدم البخور ، ويقدم صورة « ماعت » للإله « حور » على يسار المدخل .

(١٧٨) يشاهد هنا فوق المدخل الملك يقدم قربانا « لحور » ، وفى أسفل أنشودة له أيضا .

(١٧٩) يرى هنا ثلاثة صفوف مثل فيها الملك وهو يقدم البخور والماء لتسعة أشكال من صور الإله « أوزير » ؛ كما يشاهد وهو يقدم مع « ارسنوى الثالثة » الطعام للإلهين « حور سماتوى » و « حتحور » ، ولوحة كتابة للاله « خنس — تحوت » والآلهة « حتحور » .

(١٨٠ - ١٨١) يشاهد فى الجزء الأعلى من هذا الجدار الملك يقدم الدرة للإله « أوزير » والآلهة « نوت » ، كما يقدم عطر المر للالهتين « أزيس » و « نفتيس » . وفى الجزء الأسفل أناشيد « لحور » على كل من جانبى ممر المدخل .

(١٨٢) يشاهد هنا فوق المدخل الملك ممثلا وهو يحصد شعيرا أمام « حور سماتوى » ، وفى أسفل أنشودة للاله « حور » .

الحجرة السادسة وهى حجرة الإله « مين » :

(١٨٣) المدخل (أ ، ب) يشاهد على العتب الخارجى طغراءات « بطليموس الرابع » و « ارسنوى الثالثة » وعلى قائمتى الباب يرى « بطليموس الرابع » يضمه إلى صدره كل من الآله « حور » والآلهة « حتحور » . ونشاهد على سمك الجدارين متون أفقية باسم « بطليموس الرابع » . وعلى العتب الداخلى طغراءات « بطليموس الرابع » وعلى قائمتى الباب يرى « بطليموس الرابع » وهو يتقبل رمز الحياة من « حور » على كل منهما .

(١٨٤ - ١٨٥) يشاهد على الجزء الأعلى من المدخل منظر مزدوج ممثل فيه « بطليموس الرابع » يقدم القربان للاله « مين » وعلى الجزء الأسفل نقشت أناشيد للاله « مين » على كل من جانبى المدخل .

(١٨٦ - ١٨٧) يشاهد على كل من هذين الجدارين ثلاثة صفوف من النقوش وهى عبارة عن أناشيد للاله « مين » ، كما يشاهد من القرابين أمام الاله « مين » . ويشاهد « بطليموس الرابع » فى الصف الأعلى على الجدار الجنوبى يقدم آنيتين وينذر قرابين على الجدار الشمالى ، ويقدم الشهد وينذر

قرابين ؛ وعلى الجدار الغربى منظر مزدوج يشاهد فيه الملك يقدم جرةعطور على هيئة بولهول للأله « مين » ورخمة للإله « مين » والالهة « ازيس » . وفى الصف الثانى على الجدار الجنوبى يقدم قربانا ، ويقدم زهورا على الجدار الشمالى ، وكذلك يشاهد وهو يصطاد غزلانا بالقوس والنشاب ويسوق أمامه أربعة عجول ؛ وعلى الجدار الغربى منظران مثل فيهما الملك وهو يقدم أوراقا للاله « مين » والإلهة « ازيس » على الجانب الأيسر ؛ ويقدم رخمة للإلهين « مين » و « حتحور » على الجانب الأيمن ؛ وفى الصف الثالث على الجدار الجنوبى يشاهد الملك يتعبد ، ويحصد ؛ وعلى الجدار الشمالى منظر مهشم ، والملك يقدم صناديق من النسيج الملون . وعلى الجدار الغربى منظر مزدوج مثل فيه الملك يقدم العين السليمة للآله « مين » والالهة « ازيس »

ردهة المقصورة رقم ٧ :

(١٨٩ - ا ، ب) المدخل : يشاهد على العتب الخارجى طغراءات « بطليموس الرابع » و « ارسنوى الثالثة » ، وعلى قائمتى الباب يرى «بطليموس وهو يتقبل الحياة من « حور » على الأرض ، وفى أسفل هذا نقرأ اسم باب المدخل . ونقرأ على سمكى قائمتى الباب بقايا متون . وعلى العتب الداخلى نشاهد سبع بقرات « حتحور » يحملن الدفوف ؛ وعلى قائمتى الباب يرى « بطليموس » يتقبل الحياة من « حور » على الأرض .

(١٩٠ - ١٩١) نقرأ على كل من جانبى المدخل قصيدة مدح فى « حتحور » .

(١٩٢) : بقايا منظر يمثل الملك وهو يقدم قربانا أمام إله .

(١٩٣ — ١٩٤) يشاهد فى الجزء الأعلى من هذا الجدار بقايا مناظ بما فى ذلك منظر يرى فيه الملك يذبح أفعى أمام « حور » (؟) ، وفى الجزء الأسفل على المدخل من اليسار يرى الملك يتقبل الحياة من « حور » ، وعلى المدخل من جهة اليمين الملك مع قربات أمام « حور » أيضا .

المقصورة رقم تسعة : الواجهة والمدخل :

(١٩٩ — ا ، ب) الباب الخارجى . نشاهد شبه خارجات ممثل عليها صور بولهول ، وعلى قائمتى الباب مثل « بطليموس الرابع » على كل.

(ج و د) نشاهد عمدا ؛ وخارجة عليها طغراءات « بطليموس الرابع » و « ارسنوى الثالثة » كما نشاهد عمدا عليها متون .

(ه ، و) ثلاثة عمد من النقوش على كل جانب من جوانب المدخل .

قدس الأقداس —الواجهة :

(٢٠٦ — ٢٠٧) نقرأ فى الصف الأعلى حتى الصف الثالث أنشودة تحية الصباح للآله « حور » و آلهة آخرين ، وقد جاء فيها ذكر أعضاء جسم « حور » المختلفة وتيجانه وحليه والمدينة وأجزاء المعبد . ويشاهد على الصف الثالث الملك أمام « حور » وأمامه نقوش ، وأنشودة للاله « رع » على الحافات الداخلية ، ومتون على الجدران الناتئة .

(٢٠٨ — ٢٠٩) : يشاهد ى لعتب الخارجى متن مؤلف من ثمانية أسطر وهى خطاب « لحور » وعلى قائمتى الباب ثلاثة صفوف مثل فيها الملك يقدم القربان للاله « حور » .

(٢١٠ - ٢١١) نقرأ على سمكى الباب سطرين جاء فيهما الألقاب الملكية .

(٢١٢ - ٢١٣) : يشاهد على العتب الداخلى قرص الشمس فى الوسط يرتكز على الالهين « حح » و «ححت » ويتعبد اليه أربعة قردة وكذلك أرواح الشرق وأرواح الغرب والملك على كل من الجانبين ، ويشاهد الملك يتقبل الحياة من « حور سماتوى » فى كل من طرفى العتب . وعلى قائمتى الباب صفان من النقوش يشاهد فيهما الملك يتقبل صولجان « حب سد » من « حتحور » والحياة من « حور » .

داخل المحراب :

(٢١٤ - ٢١٥) : يشاهد على كل من الصف الأعلى والثانى ستة مناظر قربان بما فى ذلك « حور » أمام « بطليموس الرابع » و « أرسنوى الثالثة » ؛ وفى الصف الثالث دونت الشعائر اليومية التى تقام أمام « حور » ؛ ويشاهد الملك يصعد إلى المحراب ويفتح الناووس ويتعبد ، ويرى الآله « تحوت » يقدم الصولجان للملك والملكة ، وكذلك يشاهد الملك يطلق البخور أمام سفينة « حور » .

(٢١٦ - ٢١٧) يشاهد فى الصف الأعلى والثانى ستة مناظر قربان بما فى ذلك « بطليموس الرابع » أمام « بطليموس الثانى » وفيلادلفيا « ارسنوى الثانية » ؛ وفى الصف الثالث إقامة الشعائر اليومية ، و « بطليموس الرابع » أمام « بطليموس الثالث » و « برنيكى الثانية » و « بطليموس الرابع » يطلق البخور أمام سفينة « حتحور » .

(٢١٨) يشاهد على هذا الجدار ثلاثة صفوف كل منها يحتوى على

منظرين مثل فيهما « بطليموس الرابع » و « ارسنوى الثالثة » أمام « حور » و « حتحور » . وعلى قاعدة الجدار مثل « بطليموس الرابع » و « أرسنوى الثالثة » يتبعهما آلهة النيل أمام « حور » و « حتحور » على كل من الجانبين ، ومعهما سطر من النقوش . ونشاهد على الافريز متون إهداء المعبد من « بطليموس الرابع » .

الجدار الخارجي للمحراب . النصف الغربي :

(٢١٩ — ٢٢٠) و (٢٢١ — ٢٢٢) : ثلاثة صفوف يحتوى كل منها على تسعة مناظر قربات وتشمل منظر ضرب كرة من الطين ، وتقديم صناديق نسيج ملون ، وتقديم قربات محروقة للإلهة « تفنوت » حاملة السماء أمام « شو » ؛ والجرى مع الآله « حاب » والمجداف ونذر المعبد أمام « حور » . وعلى قاعدة الجدار يشاهد « بطليموس » يتبعه صور مقاطعات الوجه البحرى وإله النيل أمام « حور » .

وعلى النصف الشرقى .

(٢٢٣ — ٢٢٤) و (٢٢٥ — ٢٢٦) : يشاهد على الجدار ثلاثة صفوف كل منها يحتوى على تسعة مناظر قربان وتشمل تضحية غزال وتقديم عطور للآلهة « منبت — ورت » (آلهة السرير ؟) وسوق أربعة عجول ، وتقديم سفينة للآله « سوكر — أوزير » ، والجرى مع الأوانى ونذر المعبد أمام « حور » .

وعلى قاعدة الجدار يشاهد « بطليموس الرابع » يتبعه صور مقاطعات الوجه القبلى أمام « حور » وعلى الافريز نشاهد آلهة وسطرا أفقياً منقوشاً .

الدهليز الذى حول المحراب .

المدخل الغربى (١٧٨) : يشاهد على سمك الجدار متن أفقى « لبطليموس الرابع » بين رمز زخرفى وفوق مدخل الباب الجوانى صـــفان من النقوش مثل فيهما « بطليموس الرابع » يقدم قلادة للإله « حور » وباقة زهر « لحور أيضا » .

المدخل الشرقى (١٨٢ — ا ، ب) نقش على قائمتى الباب متن مؤلف من ثلاثة أعمدة على كل ، وعلى سمك الجدار متون عمودية « لبطليموس الرابع » بين رمز زخرفى .

(٢٢٧ — ٢٣٤) فى الصف الأعلى ثمانية مناظر يشاهد فيها « بطليموس الرابع » يقدم نسيجا للالهين « حور » و « حتحور » كما يقدم آنية عطور على هيئة بولهول للآلهة « بتاح » و « سخمت » و«نفرتم » وصدرية للالهين « منتو » و « تننت » ونبيذاً للالهين « حور » و « حتحور » وصناجة للالهتين « ازيس » و « نفتيس » ، وأربعة عجول للالهين « أوزير » و « ازيس » ، ثم نشاهده يجرى وبيديه آلة « حاب » (دفة) والمجداف نحو الآله « حور » وكذلك يقدم « ماعت » « لحور » .

(٢٢٨) يشاهد فى الصفين الثانى والثالث « بطليموس الرابع » يقدم أوانى عطور للاله « حور » ثم نشاهده يقوده « آتوم » و « منتو » للاله « حور » .

(٢٣٠) يشاهد « بطليموس الرابع » و « أرسنوى الثالثة » فى الصفين الثانى والثالث يقدم صورة « ماعت » لثالوث طيبة كما يرى يقدم القربان لأوزير و « ازيس » .

(٢٣٣) يشاهد « بطليموس الرابع » فى الصفين الثانى والثالث يقدم البخور ويقدم المعبد للإله « حور » .

(٢٣٥ — ٢٤٣) يرى فى الصف الأعلى سبعة مناظر حيث يشاهد « خنسو — تحوت » ومعه « سشات — ورت » يكتب اسم « بطليموس الرابع » على شجرة « أشد » ، هذا ويشاهد « بطليموس » راكعا يتقبل « رمز العيد « حب سد » من « حور » الذى يرى جالساً مع « حتحور » . وكذلك يرى « بطليموس الرابع » يقدم ضحايا للالهتين « نخبيت » و « محيت » ، والزيت « لحور » و « حتحور » ، والماء للآلهة « خنوم رع » ، و « سوتيس » و « عنقت » (= ثالوث الشلال) والقربات للألهين « خنسو » و « حتحور » ، كما يشاهد وهو يهرول بآنية نحو « حور » ، كذلك يرى وهو يقدم صورة « ماعت » للأله « حور » .

(٢٣٥ — ٢٣٦) : يشاهد فى الصف الثانى « بطليموس » راكعا ويتبعه كل من « ازيس » و « تحوت » ويتقبل « حب سد » (العيد الثلاثينى) من « حور » وخلف الأخير يشاهد « حتحور » و « بطليموس الرابع » و « ارسنوى » . وفى الصف الثالث يرى الملك تقوده الآلهة « نخبيت » و « اتوم » و « منتو » إلى « حور » من الجهة اليسرى والآلهة « بوتو » و « حور الكبير » و « تحوت » من الجهة اليمنى .

(٢٣٨) يشاهد فى الصفين الثانى والثالث « بطليموس الرابع » يقدم نبيذا للالهين « حور » و « حتحور » وقربات « لحور » و « حتحور » .

(٢٤٠) يرى فى الصفين الثانى والثالث « بطليموس الرابع » يضمه « حور » فى كل منهما .

(٢٤٢) يشاهد « بطليموس الرابع » فى الصفين الثانى والثالث يقدم بخورا للاله « حور » وينذر المعبد للاله « حور » .

الحجرات التى حول المحراب — الحجرة العاشرة .

المدخل : (٢٢٧ — ا ، ب) نقش على العتب الخارجى طغراءات « بطليموس الرابع » و « ارسنوى الثالثة » وعلى العتب الداخلى نقرأ طغراءات « بطليموس الرابع » ، وعلى قائمتى الباب يشاهد « بطليموس الرابع » يتقبل الحياة من « حور » على كل منهما .

(٢٤٤ — ٢٤٧) : يشاهد على جدار المدخل فوق الباب منظر مزدوج ، وعلى كل جانب من المدخل متن مؤلف من ثلاثة أسطر ، ويشاهد على الجدار الجانبى والخلفى ثلاثة صفوف من النقوش ممثل فيها « بطليموس الرابع » يقدم لآلهة (« حور » و « حتحور » و « حور سماتوى » ، و« خنسو » و « شو » و « تفنوت » و « حزحتب » (الهة نسيج) و « تايت » (الهة الملابس) والالهة « نوت » ، و « عين رع » ، و« بوتو » ، و « عين حور » و « ختت يابتت » (= اسم الهة) و « خنتف — عنخ » و « خنموت — ورت » (= حتحور) و « نفتيس و « بتاح — ام — شتيت » و « بتاح — نفرحر » و « شزمو » (صورة أوزير) وأربعة صور للاله « ترموتيس » (الالهة حتحور) . وعلى قاعدة هذا الجدار متن خاص « لبطليموس الرابع » .

الحجرة الحادية عشرة :

المدخل ٢٢٦ (ا و ب) يشاهد على العتب الخارجى طغراءات « بطليموس الرابع » وألقابه وعلى قائمتى الباب متون .

(٢٤٨ — ٢٥١) : يشاهد على كل جدار ثلاثة صفوف حيث يشاهد « بطليموس الرابع » يقدم قربانا للآلهة « حور » وخنوم ، و « سلكيس » و«نيت» و « منبت ورت » و «حتحور» ، وآمون رع و « شو » و « تفنوت» ؛ و « أوزير » و « ازيس » و« نفتيس » و « خبرى » و « آتوم » و « نخبيت » . و الكبش الفاخر و « بكت » و « جب » و « نوت » و « حور » العظيم و « احى » و « سخمت » و « بوباستيس » . و « بوتو » و « ساتيس » . هذا بالاضافة إلى متون مثل فيها الملك يقدم قربانا من الزنبق والبردى لسبعة آلهة كما يقدم القوس والنشاب « لحور » و « بكت » ويقدم صولجان الصل لسبعة آلهة من الصف الأسفل على الجدران الجنوبية والغربية والشمالية .

وعلى قاعدة الجدار متن اهداء من « بطليموس الرابع » .

الحجرة الثانية عشرة :

المدخل (٢٣١) يشاهد على العتب الخارجى طغراءات « بطليموس الرابع » وألقابه وعلى قائمتى الباب متون وعلى العتب الداخلى طغراءات « بطليموس الرابع » .

(٢٥٢—٢٥٥) يشاهد على كل جدار ثلاثة صفوف حيث يقدم « بطليموس الرابع » للآلهة « حور » و « حتحور » ، و « حور سماتاوى » . و « أوزير » ، و « ازيس » . و « امست » و « دواموتف » . والكبش الفاخر « لرع » : الكبش العائش « لأوزير » . و« تحوت » و « سكر — أوزير » و « نفتيس » ، وثمانية حراس ، و « قبح سنوف » ، والكبش الفاخر لشو والكبش الفاخر للأرض ، و « انوبيس » و « ازيس — نوت » وثمانية الأطفال المحنطة لأتوم و « تننت » و « انيت » .

وعلى القاعدة متن « لبطليموس الرابع » .

الحجرة الخارجية للآله « سوكارى » رقم ١٣ :

المدخل ٢٣٢ (ا ، ب) : نقش على العتب الخارجى طغراءات « بطليموس الرابع » وألقابه وكذلك « ارسنوى الثالثة » . كما نقش على قائمتى الباب متون . هذا ونقش على العتب الداخلى منظر مزدوج حيث يرى « بطليموس الرابع » يقدم قربانا « لأوزير » و « نفتيس » وكذلك « لأوزير » و « ازيس » . وعلى قائمتى الباب متن مؤلف من سبعة أسطر وثلاث صفوف من الجن أسفل من ذلك .

(٢٥٦ — ٢٥٩) يشاهد صفان مثل عليهما ٧٧ من الجن الحراس وغيرها بما فى ذلك أرواح الوجه القبلى وآلهة الوجه القبلى وآلهة الخزن ، والأرواح التى فى « قبح حور » ، والتاسوع العظيم للوجه البحرى ، والأرواح والملائكة الذين ينعمون « أوزير » وآلهة « عربت » (= مكان مقدس) .

(٢٥٧) يشاهد فى الصفين الثالث والرابع على يسار المدخل الملك « بطليموس » يقدم صناجة « لحتحور » ويتعبد « لحور » وعلى يمين المدخل يقدم الملك « ماعت » « لحتحور » ويتعبد « لحور » .

(٢٥٨) فى الصفين الثالث والرابع نشاهد « بطليموس الرابع » يتبعه أربع صور للآله « أنوبيس » أمام « أوزير » ، « ازيس — شنتايت » . و « نفتيس » ، أمام « أوزير — مرتى » ، و « ازيس » ، و « أوزير نب عنخ » و « ازيس » و « أوزير — سب » ، و« نفتيس » ، و « أوزير سوكارى » و « شتايت » .

(٢٥٩) يشاهد فى الصفين الثالث والرابع الملك أمام « حور » وثمانى « جنيات » ، وأمام « أوزير » و « نفتيس » أولاد « حور » وأربع جنيات أخرى .

وعلى قاعدة الجدار نقرأ متنا « لبطليموس الرابع » كما نشاهد متونا على الافريز .

حجرة « سوكارس » الداخلية رقم ١٤ .

يشاهد على قاعة الجدار متون « لبطليموس الرابع » وكذلك على الافريز ترى آلهة وجنيات لها علاقة بساعات النهار والليل وسطر من النقوش باسم « بطليموس الرابع » .

الحجرة الخامسة عشرة وتدعى « مسنت » .

المدخل (٢٣٤ — ٢٤٣) (ا ، ب) : يوجد اسم « بطليموس » و « ارسنوى الثالثة » على العتب الخارجى كما يشاهد على قائمتى الباب الملك يضمه إلى صدره الآله « حور » على كل منهما .

(٢٦٤ — ٢٦٧) : يشاهد على قاعدة الجدار متن اهداء من « بطليموس الرابع » كما يوجد متن على الافريز باسم « بطليموس الرابع » أيضا .

حجرة الساق الخارجية رقم ١٦ :

المدخل (٢٤٤) : يشاهد على العتب الخارجى طغراءات « بطليموس الرابع » وألقابه و « ارسنوى الثالثة » . وعلى قائمتى الباب متون . وعلى العتب الداخلى متن وطغراءات « بطليموس الرابع » .

(٢٧١) يوجد على قاعدة الجدار متون باسم « بطليموس الرابع » وكذلك على الافريز متون باسمه أيضاً .

حجرة الساق الداخلية رقم ١٧ :

(٢٧٠) تشاهد متون وطغراءات باسم « بطليموس الرابع » كما يشاهد على الجزء السفلى من الجدار متون باسم « بطليموس الرابع » وكذلك نقشت متون باسمه على الافريز .

الحجرة رقم ١٨ :

المدخل (٢٣٩) يشاهد على العتب الخارجى طغراءات الملك « بطليموس الرابع » والقابه كما يشاهد على العتب الداخلى طغراءات نفس الملك ، وعلى قائمتى الباب يرى الملك يضمه كل من « حتحور » و « حور » .

(٢٧٩) يشاهد على الجزء الأسفل من الجدار أنشودة « بطليموس الرابع » للاله « رع » ، وكذلك نقرأ على الافريز متونا « لبطليموس الرابع » .

الحجرة رقم ١٩ :

المدخل (٢٣٧ ا و ب) نقرأ على العتب الخارجى طغراءات « بطليموس الرابع » وألقابه .

(٢٨٣) نقرأ على الجزء الأسفل من الجدار أناشيد باسم « بطليموس الرابع » للاله « رع » كما نجد متونا على الافريز باسم هذا الملك .

السلم الغربى :

المدخل للحجرة رقم ٥ يشاهد على العتب الخارجى صفان نقش عليهما طغراءات « بطليموس الرابع » .

وقد جاء اسم « بطليموس الرابع » على الأجزاء الأخرى التى بنيت بعد عهده ولكن بوصفه آله يعبد كالبطالمة الآخرين الذين كانوا يعبدون بعد مماتهم .

تعليق :

ان أول ما يلفت النظر فى هذه النقوش هو ان « بطليموس الرابع » نسبها كلها تقريبا لنفسه على الرغم من أن « بطليموس الثالث » هو الذى أقام معظم هذا الجزء من المعبد ؛ وقد يرجع السبب فى ذلك إلى أن « بطليموس الثالث » قد أقام البناء دون أن يضع نقوشه ومناظره ، ومن أجل ذلك انتهز « بطليموس الرابع » هذه الفرصة ونسب كل ما عمل فى هذا المعبد لنفسه . والواقع انه لم يأت ببدعة جديدة بل كانت هذه هى الطريقة السائدة فى العصر الفرعونى منذ بدايته حتى نهايته .

وعلى الرغم من أن الإله « حور البحدتى » قد أحتل هو وأسرته المكانة الأولى فى نقوش المعبد وأعنى بذلك ثالوث « ادفو » و هو « حور بحدتى » و « حتحور » زوجه وابنهما « إحى » ، فان الآلهة الآخرين قد جاء ذكرهم جميعاً وبخاصة الآلهة التى كانت لها مكانة فى العصر المتأخر وأهمها الحيوانات المقدسة التى انتشرت عبادتها فى تلك الفترة مثل العجل « بوخيس » وكان يدعى « سماور » و « با – حر – اخ » ؛ كما جاء ذكر ثالوثات الآلهة التى كانت تعبد فى أنحاء البلاد منذ أقدم العهود ، ونخص بالذكر من بينها ثالوث منف وثالوث طيبة و ثالوث الشلال وغيرها . وعلى الرغم من أن الإله « حور بحدتى » كان الآله البارز هو و « حتحور » فان الكهنة قد تمسكوا بالقديم وأبرزوا عبادة « رع » بصورة محسة ، يضاف إلى ذلك أنهم الهوا ملوك البطالمة الذين سلفوا وجعلوا الملك الحاكم أو الذى أقام المعبد يتقرب اليهم هم وزوجاتهم .

وعلى أية حال يعتبر معبد « ادفو » وما جاء عليه من نقوش دينية بمثابة

سجل يحدثنا عن تطور الديانة المصرية والعبادات فى العهد البطلمى بصورة لا يمكن أن نصل اليها فى أى معبد من معابد الفراعنة الذين سبقوا هذا العهد . بل هناك مظاهر جديدة لم يمكن معرفتها من النقوش التى تركها لنا ملوك الفراعنة . ومن أجل ذلك أسهبت بعض الشيء فى سرد المناظر التى على جدران هذا المعبد . والواقع أن القارىء المحقق فيما جاء من نقوش ومناظر على المعابد البطلمية لن يعدم أن يرى أن الكهنة المصريين القدامى على الرغم من تمسكهم بالقديم بصورة قوية جدا ، فانهم كانوا يتطورون فى مسائل العبادة على حسب الأحوال الاجتماعية والسياسية ، وذلك لأجل أن يبقوا أصحاب السلطان فى البلاد والأخذ بناصية الأمور من حيث قيادة الشعب الذى كانت ترتكز عليه ثروة البلاد وفلاحها .

الفيلة معبد « ازيس » :

تدل الآثار الباقية فى معبد « ازيس » بالفيلة على أن « بطليموس الرابع » قد أسهم فى بناء أو زخرفة بعض أجزاء فى هذا المعبد . فمن ذلك ما نشاهده فى الحجرة الرابعة حيث نجد قطعا من الأحجار باسم « بطليموس الرابع » و « ارسنوى » وهذه الأحجار من ناووس[1] .

هذا وقد وجدت قطع من الأحجار فى محيط المعبد بعضها باسم « بطليموس الرابع » وزوجه « ارسنوى الثالثة » ، وقد أخذت لها صور محفوظة فى قاموس « برلين »[2] .

يضاف إلى ذلك قطعة من حجر مثل عليها « بطليموس الرابع » أمام

---

(١) Lyons, A Report on the Island and Temple of Philae 1896. P. 23.

(٢) Berlin Photos. 1594-1596-7, 1598. (upper) 1599-1606.

« تحوت — بنوبس »[1].

وأخيراً جاء ذكر هذا الملك على البوابة الثانية عند المدخل[2].

معبد الدكة[3] : جاء اسم « بطليموس الرابع » على عمد مدخل معبد « الدكه » وكذلك أسم زوجه « أرسنوى الثالثة » .

المدخل إلى الردهة الداخلية :

(٢٨ — ٢٩) — يشاهد على عتب المدخل الخارجى منظر مزدوج مثل فيه « بطليموس الرابع » و « أرسنوى الثالثة » يقدم صورة « ماعت » للآله « تحوت بنوبس » والآلهة « وبست » (وهى آلهة تحرق الشر ومثواها جزيرة بيجه) على النصف الأيسر ، وآلهة مهشمة على النصف الأيمن . ونقش على قائمة الباب اليسرى ثلاثة صفوف حيث نجد « بطليموس » يقدم عطورا للآلهة « رع — حور — أختى » وطعاما للإله « خنوم رع » ، وخمرة للآلهة « حتحور » ، وعلى القائمة اليمنى للباب يوجد ثلاثة صفوف مثل فيها الملك يقدم العطور « لأمون رع » والطعام للاله « حور » والحقل للالهة « ازيس » كما يرى آله النيل على القاعدة ولكنه غير كامل .

(٣٠) ويشاهد الملك على سمك الباب يقدم صورة « ماعت » للاله « تحوت بنوبس » والالهة « تفنوت » .

(٣١ — ٣٢) مدخل الباب الجوانى :

يشاهد على الكرنيش قرص الشمس المجنح وعلى عتبة الباب منظر مزدوج

---

(١) L.D.T. IV. P. 136 (middle).

(٢) Porter & Moss VI. P. 232.

(٣) Porter & Moss VII. P. 44.

حيث مثلت « ازيس » وهى تعطى الحياة لاسم الملك الحورى ، وقد نقش هنا طغراءات « بطليموس الرابع » و « ارسنوى الثالثة » . وحقيقة الأمر أن الملك النوبى « ارجامنز » قد أقام فى الدكه محرابا وقد أقام حوله « بطليموس الرابع » حجرات أخرى وخلفه قد كتب اسم زوجه « ارسنوى الثالثة » . وعلى يمين المنظر قد جاء ذكر أسماء والديه « بطليموس الثالث » و « برنيكى الثانية » فى حين أنه على اليسار قد جاءت ذكرى جديه « بطليموس الثانى » و « أرسنوى الثانية[1] ».

وسنتحدث عن هذا المعبد عند الكلام على « ارجامنز » فى تاريخ السودان فى آخر هذا الجزء .

آثار « بطليموس الرابع » فى منطقة طيبه :

دير المدينة : بدأ « بطليموس الرابع » باقامة معبد فى دير المدينة ، وقد استمر فى انجازه « بطليموس السابع » و « بطليموس الثالث عشر » . وجاء اسم « بطليموس الرابع » على جدران هذا المعبد مرات عدة .

المحراب المتوسط : وهو يتعبد أمام « حتحور » وآلهة العدل كما نشاهد صورته وزوجه « أرسنوى » أمام « آمون رع » « كاموتف » (ثورامه) .

هذا ونشاهد هذا الملك فى منظر آخر يحضر الصناجة للألهة « حتحور » و للإلهة « ماعت » ، ثم نشاهده يحضر النبيذ للإله « رع — حرما خيس » وخلف الملك تقف آلهة العدالة « ابنة « رع » .

وعلى الجدار المقابل (الجدار الأيسر) يقدم « فيلوباتور » فى أعلى للاله

(١) Porter & Moss VII. P. 44, 45, 64; L.R. IV. P. 268 note 1.

« أوزير » أول أهل طيبة وإلى « ازيس » العظيمة والأم الالهية « حتحور » العظيمة سيدة الغرب . وعلى اليسار نشاهد الملك يقدم البخور والقربات السائلة « لأمون رع » « كاموتف » . وخلف الملك تقف زوجه « ارسنوى الثالثة » . هذا وله متون أخرى على هذا المعبد يطول بنا نقلها[١].

الأقصر : عثر على قطعة حجر في معبد الأقصر أعيد استعمالها ، عليها اسم « بطليموس الرابع »[٢].

الكرنك : يوجد في قاعة عمد « تهرقا » عمود منتصب نقش عليه اسم « بطليموس الرابع[٣] » .

الكرنك معبد « أبت » : مقصورة من قطعة واحدة للإله « نفرحتب » (= خنسو) من عهد الملك « بطليموس الرابع فيلوباتور » .

يشاهد على القائمة اليسرى للباب ثلاثة صفوف من النقوش حيث يشاهد الملك « بطليموس الرابع » أمام الإله « نفرحتب » ممثلا ثلاث مرات ، وعلى الجدار الخلفي نشاهد كرة أخرى « بطليموس الرابع » أمام الإله « نفرحتب » (وهذا الاسم هو نعت للأله « خنسو » أحد أفراد ثالوث معبد « الكرنك » أو طيبة بوجه عام[٤]) .

الكرنك : البوابة الكبرى الواقعة في الشمال الشرقي (بوابة العبد) : هذه البوابة أقامها « بطليموس الثالث » ، غير أن الجانبين الداخلي والخارجي قد

---

(١) L.D.T. III. P. 123, 14 and 126; Piehl. Inscriptions hieroglyphics Pl. CLXXIV; CLXXVI; Porter & Moss II. P. 138.

(٢) Ibid. P. 78.

(٣) Porter & Moss II. P. 13.

(٤) L.D.T. IV. 15 b; Porter & Moss II. P. 87.

نقشهما « بطليموس الرابع » وقد كتب « بطليموس » الاهداء لوالده « بطليموس الثالث »[1].

الصحراء الشرقية : عثر فى الصحراء الشرقية على حجر جيرى نقش عليه بالاغريقية اهداء للاله « ارس » (Ares) (وهو آله الأساطير عند الاغريق ، ويوحد بالإله « مارس » عند الرومان وكان مركز عبادته « تراقيا ») . وقد أهداه « الكساندروس » قائد صيد الفيلة فى السودان وجنوده فى عهد « بطليموس الرابع » فيلوباتور وارتفاع هذا الحجر قدم وثلاث بوصات وعرضه قدم وثمانية بوصات[2].

(١) L.D.T. III. P. 2.

(٢) B.M. Sculptures, P. 258.

الوثائق الديموطيقية التى من عهد بطليموس الرابع (فيلوباتور)

توجد عدة وثائق ديموطيقية فى مختلف متاحف العالم ترجع إلى عهد الملك « بطليموس الرابع » وتبحث فى موضوعات شتّى تكشف لنا عن نواح عدة من حياة الشعب المصرى بوجه خاص فى تلك الفترة ، وسنحاول أن نتناول بعضها هنا بالترجمة .

١ — مجموعة « هوسفالد » :

عقد قسمة من عهد « بطليموس الرابع فيلوباتور » [١] :

التاريخ : السنة الثالثة شهر توت من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » ، الالهين المحسنين ، عند ما كان كاهن الاسكندر ، والالهين الاخوين والالهين المحسنين الذى فى « رقوده » ، وعندما كانت حاملة السلة الذهبية « لأرسنوى » التى تحب أخاها فى « رقوده » .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » الإله العظيم إله السماء « حور » بن « بابوس » و « تاعلعل » .

الطرف الثانى : المرأة «تاتوس» ابنة « بانتبوس » (Panetbeus) و « رنب — نوفر » .

---

(١) Die Hauswaldt Papyri (5). P. 18-22 Tafel X. XXV.

نص العقد: يقول الطرف الأول للطرف الثانى : أنت يا ابنة « بانتبوس » بن « بابوس » Pabus أخى ، لقد تقاسمت معك ، وتقاسمت معى حقل « بابوس » بن « حارب » ، و « تا — رت » والدى ووالد « بانتبوس » بن « بابوس » والدك ، الواقع (يعنى الحقل) فى القسم الجنوبى من مقاطعة « ادفو » .

ومحتوياته هى : ١¼ نصيبه من ٣½ أنصبة من حقل الجزيرة الذى يقع فى أملاك معبد « حور » صاحب « ادفو » الآله العظيم رب السماء ، فى جزيرة « بعبى » Peapi وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « بالهو » (Palehu) بن « حور » بن « باسوس » (Pasos) .

فى الشمال : حقل كاتيتيس (Katytes) بن « بابوس » .

فى الشرق : النهر العظيم .

فى الغرب : مؤسسة معبد « ادفو » .

وعلى مسافة يوجد ١¼ نصيب من ٣½ أنصبة من حقل الجزيرة الآخر الكائن هناك وحدوده هى :

فى الجنوب وفى الشمال : حقول « كاتيتيس » (Katytis) بن « بابوس » .

فى الشرق : النهر العظيم .

فى الغرب : مؤسسة معبد « ادفو » .

وفضلا عن ذلك ١¼ نصيبه من ٣½ أنصبة من الحقل العالى الذى يقع فى حقل « تكوى — با — بل — فى » .

وحدوده هى :

فى الجنوب والغرب : حقل « باى » (؟) بن « حور » بن « باسوس » ، و « باسوس » أخوه .

وفى الشمال : حقل « بامنخيس » بن « بتى — احى » .

وفى الغرب : حقل « باخويس » (Pachois) بن « علعل » .

وعلى مسافة يوجد الواحد والربع نصيب من ثلاثة ونصف من الحقل الآخر نفسه .

وحدوده هى :

فى الجنوب : «كاتيبتيس » « بن بابوس » .

فى الشمال : حقل « حور » بن « باخويس » .

فى الشرق : حقل « باخويس » بن « بتيبنوتس » (Petepnutis) .

وفى الغرب : الجبل .

وعلى مسافة يوجد الواحد والربع ($1\frac{1}{4}$) نصيب من $3\frac{1}{2}$ من حقل شجر الزيتون الآخر (فى نفس الجهة) .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « حار عقن » بن « حور الكبير » .

فى الشمال : حقل « باخنوميس » بن « بائس » (Paes) .

فى الشرق : حقل « باتوس » بن « حور » بن « با — لهو » .

وفى الغرب : الجبل .

تأمل ! هذه هى حدود الحقول أعلاه التى تتألف من ثلاثة أنصبة ونصف التى يملك منها « بابوس » بن «هاربليس» (Harbellès) نصيبا ، فى

حين أنى أملك ١¼ وهو الذى حصلت به على فضة (نقد) من « باتوس » بن « حارب » ، وفى حين ان « بابوس » بن « حارب » والذى هو والد والدك « بانتبوس » (Panetbus) بن «بابوس» يملك منك النصيب الذى قدره ١¼ .
وقد اتفق أن ¼ من أربعة أقسام من هذا ١¼ وهو ضمن هذه ٣½ أنصبة الحقول المذكورة أعلاه قد أصبح لك باسم نصيب « بانتبوس » بن « بابوس » والدك ، وهو الذى باسمه أصبحت أملك ¼ من هذا ١¼ ، فى حين أن « بسنزيس »(Psenesis) بن « بابوس » أخى الصغير يملك ¼ من هذا ١¼ وفى حين أن « تعلعل » أخت « حور » بن « بسنتاسوس » (Psentaseus) تملك ¼ هذا الـ ١¼ .

وليس لدى أى قانون ولا أية منازعات قضائية ولا أية كلمة فى العالم ضدك باسم ¼ من ١¼ أنصبة وهى ضمن ٣½ أنصبة للحقل المذكور أعلاه من اليوم فصاعدا وأى انسان فى العالم يقف ضدك بخصوص نصيبك هذا باسمى فانى سأنحيه عنك . وإذا لم أنحه عنك (طوعا) فانى سأنحيه كرها دون إبطاء وانك بعيد عنى بنصيبى ١¼ من ٣½ أنصبة الخاصة بالحقول أعلاه ، وهو الذى حصلت به على فضة من « باتوس » بن حارب ، وكذلك فيما يتعلق بـ ¼ الخاص بى من النصيب ١¼ ضمن ٣½ أنصبة المذكورة أعلاه .

المسجل :

كتبه « فيبيس » (Phibis) بن « با — بل — فى » .

وكتب على ظهر الورقة أسماء ستة عشر شاهدا .

ويدل ما جاء فى متن هذه الوثيقة على أنها تحتوى على تقسيم ميراث حدث بعد موت « بابوس » وكان نصيبه ١¼ من مجموع الملكية التى مقدارها ٣½

أنصبة . وكان نصيبه هذا بدوره قد قسم أربعة أقسام متساوية بين زوجه « تعلعل » وأولاده الثلاثة . وعلى ذلك كان نصيب كل واحد منهم ٥/٣٦ وقد حل محل الابن الذى كان قد توفى وهو « بانتيبوس » ابنته « تاتوس » وهى ابنة « حور » المتوفى . هذا ومن المحتمل كذلك انه كان مربيها وقد اعترف بحق القاصر هذه . وعلى ذلك لم تكن هناك أية منازعة فى ملكية « حور » التى كانت تتألف من ١ ٣/٤ + ٥/٣٦ من الحقول المقسمة .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الـ ٣ ١/٢ أقساما كانت فى الأصل عقار أسرة واحدة أى كانت أرض ايجار وراثية لأسرة بعينها . ومن المحتمل ان صاحبها القديم هو « حارب » وهو والد كل من « باتوس » و « بابوس » . وقد ورث الـ ٣/٤ ابن أخيه « حور » فى حين أن الجزء الأخير الكبير الذى كان من نصيب « بابوس » قد قسم بعد مماته بين الورثة الأربعة وكان « حور » من بينهم أما الجزء الأخير وهو القطعة المتعاقد عليها فكان قد باعها « حارب » من قبل لرجل آخر ليس من الأسرة وهو « بابوس » بن « هاربليس » .

عقد زواج من عهد « بطليموس الرابع »[١].

التاريخ : فى السنة الثالثة شهر مسرى من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » الالهين المحسنين عند ما كان « دمتريوس » (Demetrius) بن « أبلس » (Apelles) كاهن الاسكنـــدر والالهين الأخوين والالهين المحسنين ، وعند ما كانت « نباس » (Napas) ابنة « منين » (Mnpin) حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

(١) Papyrus Hauswaldt. (No. 6) P. 22-24.

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : « هرمايس » (Harmais) البلمى المولود فى مصر بن « حاربازيس » و « ون — ازى » .

الطرف الثانى : المرأة « تأزيس »(Taesis) ابنة « خع — حور » و « ير — جورتى » (Jer-djorte) .

يقول الطرف الأول للطرف الثانى :

لقد اتخذتك زوجة ومهرتك دبنين فضة أى عشرة ستاتر أى دبنين فضة ثانية . وذلك بمثابة صداق . وإذا هجرتك بوصفك زوجة ، وذلك بأن أكون قد كرهتك أو اتخذت زوجة غيرك ، فانى أعطيك دبنين من الفضة أى عشرة ستاتر أى دبنين من الفضة ثانية ، وذلك خلافا للدبنين من الفضة المذكورين أعلاه ، وهما اللذان أعطيتهما اياك صداقا فيكون المجموع أربعة دبنات فضة أى عشرين ستاتر أى أربعة دبنات فضة ثانية .

وأعطيك (فضـــلا عن ذلك) نصف جميع ما سيكون بينى وبينك من اليوم فصاعدا . والأطفال الذين قد وضعتهم ومن ستضعينهم بعد سيكونون أصحاب جميع وكل ما هو ملكى الآن وما سأكسبه فى المستقبل . وابنك البكر هو ابنى البكر بين الأطفال الذين ولدتهم فعلا .

أنظرى : هذه هى قائمة بالأشياء (الجهاز) التى أحضرتها معك إلى بيتى :

شـــعر مستعار ثمنه : ستة قدات من الفضة أى ثلاثة ستاتر أى ستة قدات من الفضة ثانية ، سوار معصم من حجر سهر (؟) ثمنه قدتان من الفضة

هجرة واحده (؟) باسم صداقك المذكور أعلاه وهى التى لم أعطها اياك وثمنها دبنان من الفضة .

أنظرى : ان ثمن جهازك الذى أحضرتيه معك إلى بيتى يبلغ :

نحاس (ما قيمته) ثلاث دبنات وأربعة قدات أى ١٧ ستاتر أى ثلاثة دبنات وأربعة قدات فضة ثانية و ٢٤ أوبولات من النحاس وهى تساوى قدتين من الفضة وذلك بالإضافة إلى خمسة أرادب من القمح ونصفها هو آردبان ونصف أى خمسة أرادب ثانية .

ولن يكون فى استطاعتى أن أعقد يمينا من وراءك (بالبيع) عن جهازك المدون أعلاه. وذلك عند ما أقول « لا » انك لم تحضريه فى بيتى ، بل ان جهازك الذى دونت به قائمته هنا قد احضرتيه معك فى بيتى وقد تسلمته من يدك تماما دون نقصان ، وقلبى مرتاح إلى ذلك ، وفى الوقت الذى سأهجرك فيه بوصفك زوجة (أطلقك) أو عند ما تريدين أن تذهبى عنى بارادتك فانى أعطيك جهازك الذى أحضرتيه معك إلى بيتى ثانية عينا أو ثمنه فضة على حسب التقدير الذى وضع له وانى حارسه .

المسجل :

كتبه « جى — امو » بن « با — بل — فى » .

الشهود كتب على ظهر الورقة ١٦ شاهدا .

عقد بيع أرض[١]

مستند بنقد .

التاريخ : (فى السنة الثانية من شهر مسرى) من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » الالهين المحسنين ، وفى عهد كاهن الاسكندر والالهين الأخوين والإلهين المحسنين ، الذى كان فى « رقودة » وفى عهد

---

(١) Papyrus Hausewaldt(12). Pl. XIX. P. 41-42.

حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » المحبة لأخيها ، التى كانت فى « رقودة ».

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المزارع خادم « حور » « ادفو » الإله العظيم رب السماء ، « باناس » (Panas) بن «حارمسن» ؟ (Har-mesen) و «باتوس» ؟ (Pätus) بن « باى » Pa-i و « بابوس » الذى يحمل نفس اللقب السابق ابن « باى » وهم يكونون ثلاثة أشخاص .

الطرف الثانى (المزارع) خادم « حور » صاحب « ادفو » الآله العظيم رب السماء ، « بابوس » بن « بالهو » و « سنامونيس » (Senamunis) .

محتويات العقد :

يقول الطرف الأول عند ما نطق بفيه إلى الطرف الثانى :

لقد دفعت لنا المبلغ كاملا وانك (قد شرحت قلبنا بالثمن فضة) مقابل حقلنا العالى الذى يقع فى تكوى بى — خموتى — انتى — ايسى .

وحدوده هى :

فى الجنوب (و) فى الغرب حقلك .

فى الشمال : حقل « باخويس » (Pachois) بن « بالهو » و . . . . أخيـــه .

فى الشرق : حقل الجزيرة ملكك .

أنظر ! هذه هى حدود حقلنا العالى المذكور أعلاه .

لقد نزلنا لك عنه مقابل نقد :

وقد أعطيتنا ثمنه فضة .

وقد تسلمناها من يدك كاملة غير منقوصة .

وقلبنا فرح .

وهو ملكك وليس لنا أى حق من حيث القضايا أو أية كلمة فى العالم باسمه عليك . من اليوم فصاعدا . وليس لأى إنسان فى العالم سلطان عليه إلا أنت ، وكل إنسان فى العالم يظهر بسببه ضدك ليقول لك تنح عنه ، وذلك عند ما يقول انه ليس ملكك سواء أكان ذلك باسمنا (أو) باسم أى رجل فى العالم ، فعندئذ نقصيه عنك فيما يتعلق بهذا الحقل ، ونتعهد لك بأن نطهره لك من كل مستند ومن كل وثيقة قضائية ومن كل كلمة فى العالم فى كل زمان . وكل مستند قد حررناه بخصوصه (أى الحقل) وكل مستند كان قد حرر بوساطتنا ، وكل كتابة بمفعولها تجعل لنا الحق فيه فانها ملكك . ولقد أصبحت ملكك المستندات الخاصة به وكذلك الوثائق القضائية .

وكذلك ملكك برديته القديمة (عقده القديم) وبرديته الجديدة فى أى مكان أنت فيه وهو ملكك مع حقوقه وقضاياه (أى القضايا التى عملت لاثبات الملكية فيما مضى) . واليمين والبينة اللذان يطلب منك أو منا أمام القضاء تقديمهما فانا نؤديهما على حسب قانونية كل كلمة أعلاه وذلك دون أية مقاضاة أو أية كلمة تأتى منك .

المسجل :

كتبه : « فيبيس » بن « با — بل — فى » .

عقد تنازل عن البيع السابق :

التاريخ والطرفان المتعاقدان كما جاء فى عقد بيع الأرض السابقة .

صيغة العقد : يقول الطرف الأول (عند ما نطقوا بفم واحد مع الطرف الثانى) .

نحن بعيدون عنك فيما يتعلق بحقلك العالى الذى يقع فى حقل « تكوى بى — خمونى — انى — ايسى » فى القسم الجنوبى من مقاطعة « ادفو » ، وهو الذى حررت لك به مستندا بنقد فضة فى السنة الثانية شهر مسرى من عهد الملك العائش أبديا .

وحدوده هى :

فى الجنوب (و) فى الغرب حقلك .

فى الشمال : حقل « باخويس » بن « بالهو » و . . . . أخيه .

فى الشرق : حقل الجزيرة ملكك .

أنظر ! هذه هى حدود الحقل العالى المذكور أعلاه .

وليس لنا أى حق أو أى إجراء قانونى (أو) أية كلمة فى العالم فيما يتعلق (باسمه) عليك من اليوم فصاعدا ، وأى إنسان فى العالم يظهر أمامك بسببه ليقول لك ابتعد (عن هذا الحقل) أو ليغتصب منه شيئا ، وذلك عند ما يقول لك انه ليس ملكك سواء أكان ذلك باسمنا أو باسم أى رجل فى العالم فعندئذ سنبعده عنك بأنفسنا ، وإذ لم نبعده عنك طوعا فانا سنبعده كرها دون مشاجرة . ونحن سنطهره لك من كل كلمة فى العالم فى كل زمان ، أنك محمى من قبلنا بمقتضى المستند الذى حرر بالفضة ، وهو الذى حررناه لك فى السنة الثانية شهر مسرى فى عهد الملك العائش أبديا ، وذلك فضلا عن عقد التنازل المذكور وهما مستندان على أن ننفذ لك ما فيهما من حقوق فى كل زمان دون أية مشاحة .

المسجل كما فى المستند السابق .

وقد دون على ظهر الورقة ١٦ شاهدا .

عقد زواج من عهد « بطليموس فيلوباتور »[1].

التاريخ : فى السنة الرابعة عشرة شهر بشنس من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » (= ٢٠٩ ق . م) الالهين المحسنين وابنه « بطليموس » عند ما كان « أياكيدس » Aiakides ابن « هيرونيموس » (Hieronymos) كاهن الاسكندر ، والالهين المخلصين ، والالهين الأخوين والالهين المحسنين والالهين المحبين لوالدهما ؛ وعند ما كانت « جلوكى » (Glauke) ابنـــه « زنودوتوس » الادفوى حاملة سلطان « برنيكى » والالهين المحسنين وابنهما ، وعند ما كانت « ارن » (؟) (Irene) ابنة « تارتاريون » (؟) حاملة السلة الذهبية أمام ارسنوى محبة أخيها وعند ما كان « هنوخوس » (Heniochos) بن « لزياس » (؟) (Lysias) كاهنا فى مقاطعة طيبة « لبطليموس » العائش أبديا وابن الالهين المحبين لوالدهما .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المزارع وخادم الآله « حور » صاحب « ادفو » « حور الأكبر » بن « ببقنى » (Pe bekni) وتالهو .

الطرف الثانى : المرأة « تامين » (Ta mene) ابنة « بابوس » و « تالهو »

نص العقد : لقد جعلتك زوجتى ، وأعطيتك دبنا واحدا من الفضة أى خمسة ستاتر أى دبنا واحدا من الفضة ثانية . وذلك صداقك وعند ما أهجرك كزوجة سواء أكان ذلك بأن أكرهك أو فضلت امرأة أخرى فانى أعطيك دبنا واحدا من الفضة أى خمسة ستاتر أى دبنا واحدا من الفضة ثانية وذلك خلاف دبن الفضة الذى أعطيتك اياه صداقك فيكون المجموع دبنين من الفضة أى عشرة ستاتر أى دبنين من الفضة ثانية .

---

(١) Papyrus Hauswaldt (14). P. 46-49.

وانى أهبك فضلا عن ذلك ثلث جميع ما امتلكه من اليوم فصاعدا (و) الأطفال الذين أنجبتهم لى فعلا وما ستلدين بعد لى .

أنظرى قائمة جهازك الذى أحضرتيه معك إلى بيتى .

واحد . . . . وعاء ثمنه ستة قدات فضة .

سوار معصم من حجر سهر ثمنه ثلاثة قدات فضة .

شىء (؟) ثمنه قدتان فضة .

اثنان من . . . . من النحاس ثمنهما ستة دبنات من الفضة وقدتان أى ٣٢ ستاتر أى ستة دبنات فضة وقدتان فضة ثانية ، فى ثلاثة حقائب .

« جليت » واحد ثمنه دبنا واحدا من الفضة كهدية زواجك .

أنظرى أن ثمن جهازك الذى أحضرتيه معك إلى بيتى يبلغ ثمانية دبنات فضة وثلاثة قدات فى ثلاثة حقائب أى ٤١½ ستاتر = ٨ دبنات فضة وثلاثة قدات ثانية . ولا ينبغى لى أن أعقد يمينا ضدك أمام القضاء فيما يخص جهازك أقول فيه : لم تحضريه معك فى بيتى . فقد تسلمته من يدك كاملا غير منقوص وقلبى منشرح بذلك .

وفى الوقت الذى سأهجرك فيه أو تريدين أن تذهبى فيه عنى من تلقاء نفسك فانى أرد إليك جهازك المدون عاليه فى ثلاث حقائب عينا أو ما يساويه نقدا فضة كما هو مكتوب . وانى حاميك .

وبعد ذلك نجد على يمين البردية قائمة بأسماء الأشياء التى يحتويها جهاز هذه المرأة كما ذكر أعلاه إلا مادة واحدة وهى « جليت » Glet ولا نفهم ما يقصد بها .

المسجل :

كتبه « باتوس » بن بوريس .

وعلى ظهر الورقة كان يوجد ستة عشر شاهدا ولكن الكتابة أصبحت باهتة الآن.ولا يمكن قراوتها إلا بصعوبة .

عقد زواج من عهد « بطليموس فيلوباتور »[1].

التاريخ : (فى السنة س شهر س من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » الالهين المحسنين عند ما كان . . . اس بن « اليبوس » (؟) Alypos كاهن الاسكندر والالهين الاخوين والالهين المحسنين ، وعند ما كانت روده (؟) (Rhode) ابنة « بيلون » (؟) (Pylon) حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : « مخبل » الذى ولد فى مصر . . . (يحتمل انه نوبى الأصل) .

الطرف الثانى (أسم المرأة فقد فى البردية) .

نص العقد : يقول الطرف الأول للطرف الثانى

(لقد جعلتك زوجتى) ومهرتك (دبنا واحدا فضة) أى خمسة ستاتر = دبنا واحد فضة ثانية كصداق . وعند ما أهجرك بوصفك زوجتى سواء أكان ذلك لأنى كرهتك (أو) لأنى فضلت عليك امرأة أخرى فانى أعطيك دبنين فضة أى عشرة ستاتر أى دبنين من الفضة ثانية ، وذلك خلافا للدبن المذكور

---

(١) Papyrus Hauswaldt 15, P. 49-51.

أعلاه أى خمسة ستاتر = دبنا واحدا ثانية فيكون المجموع ثلاثة دبنات أى خمسة عشر ستاتر (= ثلاثة دبنات فضة ثانية) وانى أعطيك فضلا عن ذلك الثلث من جميع وكل ماسيوجد بينى وبينك، والأطفال الذين ولدوا (فعلا) والذين سيولدون بعد سيكونون أصحاب جميع وكل ما هو ملكى الآن وما سأملكه فى المستقبل وابنك البكر هو ابنى البكر بين أولادى الذين ستلدينهم لى .

أنظرى قائمة جهازك الذى احضرتيه معك إلى بيتى .

(. . . على حسب ثمنها ٢½ قدات من الفضة .

أسورة معصم من حجر سهر ثمنها س قدات من الفضة .

هرج (hrge) ضمن جهازك المذكور أعلاه والتى لم أعطه اياك وثمنه س من قدات فضة .

أنظرى أن ثمن جهازك الذى احضرتيه معك إلى بيتى (يبلغ) دبنين وثلاثة قدات من الفضة (= ١١½ ستاتر = دبنان من الفضة وثلاثة قدات ثانية وبحساب ٢٤ أبولات من النحاس عن كل قدتين من الفضة .

ولا ينبغى أن أعقد يمينا فيما يخص جهازك المدون أعلاه بأن أقول : انك لم تحضريه معك . وجهازك الذى دونت قائمته أعلاه قد أحضرتيه معك فى بيتى . وأنظرى انى قد تسلمته من يدك كاملا غير منقوص .

وفى الوقت الذى أتركك فيه بوصفك زوجتى أو فى الوقت الذى تذهبين فيه عنى بارادتك (فانى أعطيك جهازك المدون أعلاه ثانية أو ثمنه فضة على حسب ما دون . . .

يتكلم البلمى المولود فى مصر وهو «هارمياس» Harmais بن «حاربائيسى» و «ون — اسى» (؟) المزارع وخادم «حور» صاحب

« ادفو » « باپوس » بن « هارمابس » وتاسى (ابنى) ليته يعمل على حسب الكلمات المذكورة أعلاه فى كل وقت دون (مشادة) .

المسجل :

كتبه « حور » بن « با — بل — فى » الذى يكتب باسم « با — بل — فى » ابن « باختراس » Pachtrates كاتب الوثائق فى « ادفو » .

وكتب على ظهر الورقة بخط شخص بعينه أسماء ستة عشر شاهدا ولم يبق منها إلا نصف الأسطر التى على اليمين .

عقد ايجار أرض من عهد « بطليموس الرابع »[1].

التاريخ : فى السنة (س) شهر (س) من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » الالهين الأخوين والالهين المحسنين عند ما كان « فيداسوس » (Phidasos) بن ابوللودوروس Apollodoros كاهن الاسكندر والالهين الأخوين ، وعند ما كانت « تميستا » Themista ابنة «كورينتوس » Korinthos حاملة السلة الذهبية أمام « أرسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : يتكلم المزارع وخادم « حور » صاحب « ادفو » بن «باتوس» بن « بابوس » بن «بابوس» وال.... ومن يحمل نفس اللقب فلان بن فلان ، ومن يحمل نفس اللقب فلان بن فلان ومن يحمل نفس اللقب « بابوس » بن « باسوس » و « تايريس » (Tayris) ومن يحمل نفس اللقب « باتوس » الكبير بن « بسنبمواس » Psenpmois) و «تاخويص» ، ومن يحمل

(١) Papyrus Hauswaldt 16, PP. 51-54.

نفس اللقب « باهو» بن « باتفيس » (Patephis) و « تاهو » ، ومن يحمل نفس اللقب « باتوس » بن « باهو » و « رنبنفر » ومن يحمل نفس اللقب « باتوس » بن « حارميس » و « تاتوس » ومن يحمل نفس اللقب « با — حونفر » (؟) بن « أونيس » (Ones) و « تامنيس » ، ومن يحمل نفس اللقب « بابوس » ابن « باهو » بن « حور الصغير » و « تا — لهو » ، ومن يحمل نفس اللقب فلان بن فلان وفلانه وهم أحد عشر شخصاً يتكلمون بفم واحد .

الطرف الثانى : إلى المزارع وخادم « حور » صاحب « ادفو » وهو من أهالى قبيلة « بابوس » ابن « باهو » و « سنأمونيس » : مع رفاقه وعددهم جميعاً خمسة أشخاص : لـ.......... قطعة الأرض الجنوبية التابعة لجزيرة الأثل والتى تبلغ مساحتها ٤٥ أرورا تحت الزيادة والنقصان وحدودها ما يأتى :

فى الجنوب : حقل «بتفريس» (بوتيفار) بن «بسنبمويس» (Psenpmois)

فى الشمال : حقل « باخويس » بن « بابوس » .

فى الشرق : النهر العظيم .

فى الغرب : ....

أنظر هذه هى حدود القطعة الجنوبية التى تبلغ ٤٥ أرورا تحت الزيادة والنقصان وهى التى تسلمتم من أجلها نقودا من خزينة الملك من « منسارخوس » (Mnesarchos) المستشار الأعلى للمالية ونائب الملك وقيمتها ١٢٣ دبنا فضة وسبعة قدات و ٢٠٢½ أردبا من الغلة .

وان الحقل الذى أصبح لكم حقاً من هذه اللحظة هو الذى كان لنا حق تملكه وقد دفعتم ايجاره على حسب قيمته ، وذلك طبقاً للايجار الذى حررناه

كتابة . . . . . يدفع فى بنك الفرعون بالنقد المذكور أعلاه والأرادب المذكوره أعلاه على حسب تسعيرة الايجار والباقى على حسبه . وانتم تدفعون اجارتكم على ذلك بالنقد على حسب التسعيرة التى حررناها كتابة .

وان من يرفض منا التعامل على حسب الكلمات المذكورة أعلاه فانه يدفع سبعين دبنا فضة أى ٣٥٠ ستاتر أى ٧٠ دبنا فضة ثانية . وانه فى حمايتنا ونحن نعمل كذلك على حسب كل كلمة أعلاه (. . . . . . .) حتى نعمل على حسب ذلك . ونحن نحميكم بمقتضى هذه الكتابة التى حررناها لكم بخصوص ايجار الجزيرة المذكورة أعلاه . وان مدير ادارتكم له الحق الكامل فى كل كلمة يتكلم بها معنا باسم كل كلمة ذكرت أعلاه . ونحن سننفذها له على حسب أمرك وسنكون مرتبطين بأمره دون مشاحة أو أية ضربة .

وقد وجد على ظهر الورقة أسماء ثمانية شهود كتبت بخط فرد واحد بعينه .

ملحوظة : تدل الظواهر على انه توجد قطعة أخرى من عقد ذكرها الأثرى « شبيجلبرج » وضعها تحت رقم ٢٠ [١] (تابعة للوثيقة التى نحن بصددها والواقع أن هذه القطعة تتفق مع متننا هذا ، وعلى ذلك فيحتمل أن تكون نسخة أخرى موحدة) معه .

المسجل : (فقد الاسم من البردية) .

عقد بيع أرض [٢] .

التاريخ : فى السنة التاسعة شهر بشنس من عهد الملك « بطليموس » بن

---

(١) Ibid. P. 61.

(٢) Papyrus Hausewaldt 17. P. 54-56.

« بطليموس » و « برنيكى » ، والالهين الأخوين والالهين المحسنين ؛ عند ما كان «اندرونيكوس» (Andronikos) ابن « نيكانور » (Nikannor) كاهن الاسكندر والالهين الأخوين والالهين المحسنين والالهين المحبين لوالدهما ؛ وعند ما كانت (. . . .) اس . . . . ابنة « بطليموس » بن « إمبديون » (Empedion)حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها ، وعند ما كان « نيكانور » بن « باكيس » (؟) كاهن مقاطعة طيبة « بتروميس » «بطليموس» للاله وللالهين المحبين لوالدهما .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المزارع وخادم الاله « حور » صاحب « ادفو » ، « باناس » بن « حارمسن » و « تاخويس » .

الطرف الثانى : المزارع خادم الاله « حور » صاحب « أدفو » المنسوب إلى أهالى فيلة ، « بابوس » بن « بالهو » و « سنامونيس » (Senamunis) .

نص العقد : يقول الطرف الأول للطرف الثانى

انى بعيد عنك فيما يتعلق بحقليك . . . . فى أرض معبد « حور » صاحب « ادفو » الآله العظيم رب السماء ، الواقعين فى جزيرة الأثل فى القسم الجنوبى من مقاطعة « أدفو » وهما اللذان اشتريتهما بالفضة (أى نقدا) من « حور » بن . . . . . . و . . . . . وبيانهما هو :

حقل منهما — حدوده هى :

فى الجنوب : حقل (. . . . .) بن فلان وفلانه ابنة « حاربكولوتس » (Harpkolluthes) .

فى الشمال : حقل المرأة « سنبمويس » (Senpmois) .

فى الشرق : حقلك الآخر .

فى الغرب : الجبل .

والحقل الآخر معهما حدوده كالآتى :

فى الجنوب : . . . .

فى الشرق : . . . . حقول

فى الشمال : الحقل الآخر .

فى الغرب : الجبل (؟) .

أنظر ان هذه هى حدود الحقلان .

وليس لى أى حق ولا منازعات قضائية (أو) أية كلمة فى العالم باسمهما عليك من اليوم فصاعدا وأى انسان يظهر ضدك بسببهما باسمى أو باسم أى شخص مهما كان فى العالم فعلى إذاً أن أبعده عنك طوعا ، واذا لم يكن فى استطاعتى أن أبعده طوعا عنك فانى سأبعده بالقوة دون مشاحة أو مشادة .

المسجل : كتبه « حور » بن « بى — خمونتى — انتى — اسى » وهو الذى كتبه باسم « بى خمونتى—انتى—اسى بن بخراتيس » كاتب الكتب فى « ادفو »

وعلى ظهر الورقة كتب ستة عشر شاهدا بخط شخص بعينه .

(ا) سلفة مقابل رهن[١].

عقد رهن :

مقدمة : هذه الورقة تحتوى على مستندين وهما فى الأصل وثيقة دين مقابل رهن ، ثم وثيقة تنازل . وذلك أن المرأة « رنبت نفر » قد استلفت

(١) Papyrus Housewaldt, 18. P. 56-60.

فى شهر أمشير من العام العاشر من عهد الملك « بطليموس فيلوباتور » من « اندرونيكوس » (Andronikos) خمسين ستاتر بشرط أن تردها له فى مدة سنة مع فوائدها . وفى مقابل ذلك رهنت له خمس قطع أرض صالحة للزراعة تكون ملكاً للدائن بعد انتهاء المدة المحددة إذا هو لم يسترد دينه ويلحظ ان وثيقة الرهن وترتيب الرهن قد جمعا فى الوثيقة الأولى التى وجدت بكل أسف ممزقة ، وفيها نجد أنها تعلن بصورة كاملة عن بيع هذه الحقول المؤلفة من خمس قطع أرض للراهن « اندرونيكوس » فى حالة عدم سداد الخمسين ستاتر ؛ وعلى ذلك نجد فعلا بيعا عند انقضاء مدة السنة دون سداد المبلغ ، وبذلك يكون حق الراهن قد سقط . وهذه الحالة فى الواقع يكون لها مفعول بعد عام . وعلى ذلك فان عقد الرهن الذى حرر بمبلغ من المال فى أول الأمر يعد بمثابة تكملة فى عقد التنازل الذى حرر على البردية نفسها فى شهر أمشير من العام الحادى عشر .

التاريخ : فى السنة العاشرة شهر أمشير من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » الالهين المحسنين عند ما كان « بيتاندروس » (Piethandros) بن بير (. . . . .) كاهن الاسكندر والالهين المخلصين والالهين الاخوين والالهين المحسنين والالهين المحبين لوالدهما ، وعند ما كانت « اناكسيكلا » (Anaxiklea) ابنة تيوجنيدس » (؟) (Theognides) حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها ، وعند ما كان فلان كاهن مقاطعة طيبة « لبطليموس » العائش أبديا وللالهين المحبين لوالدهما .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المرأة « رنبت — نفر » ابنة « حور » و « نا أماسيس » . Naamasesis

الطرف الثانى : الاغريقى المولود فى مصر « اندرونيكوس » Andronikos
بن « اندروستينيس » Androsthenes و « تاناختيس » Tlnachthis .

نص العقد : يقول الطرف الأول للطرف الثانى .

لقد أخذت منى عشرة دبنات فضة وهو ما قيمته خمسين ستاتر أى عشرة دبنات فضة ، ثانية (وهى بالعملة النحاسية ٢٤ قدت نحاس تساوى قدتين من الفضة) بالاضافة إلى أرباحها أى ½ أوبول من النحاس عن كل قدتين من الفضة ، فيكون المجموع ٢½ ٢ قدات من الفضة (. . . . .) وانى أرد لك المبلغ أعلاه فى نهاية شهر طوبة . وإذا لم أرضك تماما فانك بذلك تكون قد جعلت قلبى منشرحا بالثمن فضة عن حقلى الذى يحتوى على خمس قطع أرض وهى الواقعة فى حقل تكوى بى — خموتنى — انتى — اسى فى المركز الجنوبى لمقاطعة « ادفو » .

وبيانها هو :

حقل هناك .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « باتوس » بن « حور » بن « باسوس » .

فى الشمال : حقل « باسوس » بن « باى » (؟) .

فى الشرق : النهر العظيم (النيل) .

فى الغرب : السوق .

والحقل الثانى : (فى نفس الجهة) .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل باتوس » « بن « حور » بن « باسوس » .

فى الشمال : حقل « باتوس » بن « باى » .

فى الشرق : النهر العظيم .

فى الغرب : السوق .

والحقل الآخر (الثالث) فى نفس الجهة .

حدوده هى :

فى الجنوب : حقل « باتوس » بن « حور » بن « باسوس » .

فى الشمال : حقل « باتوس » بن « باى » (؟) .

فى الشرق : النهر العظيم .

فى الغرب : السوق .

الحقل الآخر (الرابع) فى نفس الجهة .

حدوده هى :

فى الجنوب : حقل « باتوس » بن « باى » (؟) .

فى الشمال : حقل « بمويس » (؟) (Pmois) بن « بابوس » .

فى الشرق : السوق .

فى الغرب : حقل « باسوس » بن « باخويس » (؟) بن « برنبيتيس » (Berenbthis) .

الحقل الآخر (الخامس) فى نفس الجهة .

حدوده هى :

فى الجنوب : حقل . . . . بن « باى » (؟) .

فى الشمال : حقل « بمويس » بن « بابوس » .

فى الشرق : بردى . . . والطريق .

فى الغرب : حقل « باسوس الكبير » (؟) بن «بسنتائس» (Psentaes) وأخوه .

أنظر . هذه هى حدود الحقول المذكورة أعلاه وهى تتألف من خمس قطع حقول ، وقد نزلت لك عنها مقابل نقود وقد دفعت لى ثمنها نقدا وقد تسلمته من يدك كاملا غير منقوص وقلبى منشرح به وهى ملكك وحقولك المذكورة أعلاه وهى التى تتألف من خمسة قطع حقول وليس لى حق ولا مقاضاة (أو) أى شىء فى العالم عندك أطلبه باسمها (أى الحقول) من اليوم فصاعدا ، وليس لأى إنسان فى العالم مهما كان حق التصرف فيها خلافك . وكل إنسان فى العالم (سيأتى اليك) بخصوصها ليأخذها منك أو ليأخذ منك جزءا منها قائلا انها ليست ملكك سواء أكان ذلك باسمى أو باسم أى شخص مهما كان فى العالم وكذلك أنا نفسى . وعندئذ على أن أجعله يتنحى عنك فيما يخصها . وإنى سأطهرها لك (أى) الحقول المذكورة أعلاه من كل كتابة ومن كل حجة ومن كل شىء آخر فى العالم . وكل مستند حرر بخصوصها منى ، وكل مستند يكون لى بوساطته حق عليها فانه ملكك . ومستنداتها وحججها ملكك ، وكذلك ملكك برديتها القديمة وبرديتها الجديدة فى كل مكان توجد فيه (ربما يقصد هنا ما دون بخصوصها من أقدم العهود حتى الآن) وهى ملكك وحقوقها ، وكذلك ملكك فيما يتعلق بما هو حق لى باسمها (الوثيقة) . . واليمين والبينة اللذان يطلبان منى أو منك أمام المحكمة لتأديتهما أمامك تؤديها أو أؤديها على حسب صحة كل كلمة مدونة أعلاه ، وانى سأؤديه دون أية قضية أو أية كلمة فى العالم أقاضيك عليها .

(والمرأة « تبايس » (Thebais) ابنة « باسوس » وأمها (هى) « رنبت —

نفر » والمزارع خادم الاله « حور » صاحب « أدفو » « باتوس » بن « باتس » بن « باتفيس » (Patephis) و « تالهو » وهما شخصان يتحدثان : نحن تعاقدنا فيما يتعلق بالمرأة « رنب نفر » ابنة « حور » المذكورة أعلاه ، على أن تعمل لك على حسب كل كلمة أعلاه . وإذا لم تفعل على حسب ذلك فانا سنفعل ذلك على حسابها (الوثيقة) بقوة وبدون عائق وبدون مقاومة .

المسجل

كتبه « فيبيس » بن « با – بل – فى » .

(ب) عقد تنازل عن الرهنية السابقة (عام ٢١٢ – ٢١١ ق . م) .

التاريخ : فى السنة الحادية عشرة الشهر أمشير من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » الالهين المحسنين .

الطرفان المتعاقدان : هما اللذان ذكرا فى الوثيقة السابقة .

نص العقد :

انى بعيد عنك فيما يتعلق بهذه الحقول الخمسة المؤلفة من خمس قطع أرض وهى التى تقع فى حد الحقل العالى التابع لـ « بى خمو تنى – انتى – اسى » الواقعة فى القسم الجنوبى من مقاطعة « ادفو » وهى التى تعاقدت معك عليها بالثمن نقدا فى السنة العاشرة شهر أمشير من عهد الملك العائش أبديا المحبوب من « ازيس » .

وبيانها كالآتى :

(١) حقل منها هناك .

حدوده هى :

فى الجنوب : حقل « با — تا — وى » (باتوس) بن « حور » بن « باسوس » .

فى الشمال : حقل « باسوس » بن « بأى » .

فى الشرق : النهر العظيم (النيل) .

فى الغرب : السوق .

(٢) الحقل الآخر (الثانى فى نفس الجهة) .

وحدوده هى :

فى الجنوب : حقل « باتوس » بن « حور » بن « باسوس » .

فى الشمال : حقل « باتوس » بن « باى » (؟) .

فى الشرق : النهر العظيم (النيل) .

فى الغرب : السوق .

(٣) الحقل الآخر (الثالث فى نفس الجهة) .

حدوده هى :

فى الجنوب : حقل « باتوس » بن « حور » بن « باسوس » .

فى الشمال : حقل « باتوسن » بن « باى » (؟) .

فى الشرق : النهر العظيم (النيل) .

فى الغرب : السوق .

(٤) الحقل الآخر (الرابع فى نفس الجهة) .

حدوده هى :

فى الجنوب : حقل « باتوس » بن « بأى » (؟) .

فى الشمال : حقل « بمويس » (؟) بن « بابوس » .

فى الشرق : السوق .

فى الغرب : حقل «باسوس» بن«باخويس» بن «برنبثيس» (Perenebthis)

الحقل الآخر (الخامس فى نفس الجهة) .

حدوده هى :

فى الجنوب : . . . . بن « بأى » (؟) .

فى الشمال : حقل « بمويس » (؟) بن « بابوس » .

فى الشرق : بردى . . . . والطريق .

فى الغرب : حقل «باسوس الكبير» بن بزنتائس » (Psentaes) وأخوه

أنظر . هذه هى حدود الحقول المذكورة أعلاه وهى خمس قطع سويا

وليس لى أى حق أو نزاع قضائى أو أية كلمة فى العالم باسمها أطلبها منك من اليوم فصاعدا ولن يكون فى مقدور أى انسان فى العالم التصرف فيها إلا أنت . وأى انسان فى العالم سيأتى اليك بسببها باسمى أو باسم أى شخص آخر فى العالم ، وكذلك أنا نفسى ، فانى سأجعله يتنحى عنك فيما يتعلق بها (الحقول) ؛ وإذا لم أجعله يتنحى عنك طوعاً فانى سأجعله يتنحى قهرا دون عناد .

وان المرأة « تبايس » (Thebais) ابنة « باسوس » وأمها هى « رنبت — نفر » والمزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » ابن « باتيفيس » و « تالهو » وهما شخصان يقولان : نحن ضامنان المرأة « رنبت — نفر » ابنة « حور » المذكورة أعلاه بأن ننفذ لك على حسب جميع الكلام أعلاه ، وإذا لم نفعل على حسبه فانا سنفعل على حسبه قهرا دون عناد ودون أية ضربة . ونحن نؤدى

حق الحقول المذكورة أعلاه فى كل زمان اجبارا ودون عناد ودون أية ضربة .

المسجل : كالعقد السابق .

وظهر الورقة خال من الكتابة .

عقد بيع أرض[١].

(١) مستند بنقود .

التاريخ : فى السنة السابعة شهر مسرى من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » الالهين المحسنين عند ما كان « بطليموس » بن « بطليموس » كاهن الاسكندر والالهين الأخوين والالهين المحسنين والالهين المحبين لوالدهما ، وعند ما كانت « ارسنوى » أخت « سوسيبيوس » حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » مواطن الفيلة « بابوس » بن « بالهو » وأمه هى « سنأمونيس » .

الطرف الثانى : المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » « بابوس » بن « حاربائزيس » و « رنبت نفر » .

نص العقد : يقول الطرف الأول للطرف الثانى :

لقد دفعت لى الثمن كاملا ؛ وانك جعلت قلبى منشرحا بالثمن نقدا مقابل حقلى الذى فى الجزيرة ، وهو الذى يبلغ ١¼ ميلامن الجنوب إلى الشمال ،

(١) Papyrus Hauswaldt 25, PP. 63-65.

ويقع فى أرض معبد « حور » صاحب « ادفو » الاله العظيم رب السماء فى جزيرة الأثل فى القسم الجنوبى من مقاطعة « ادفو »

أنظر هذه هى حدوده .

فى الجنوب : حقل « باخويس » بن « بابوس » .

فى الشمال : حقل المرأة « تبوكيس » (تابكت) إبنه « بارهو » وأخوها ، وحقل « سنبمويس » (Senpmois) إبنة « بابوس » .

فى الشرق : النهر العظيم .

فى الغرب : الحقل العالى .

أنظر ان هذه هى حدود حقل الجزيرة ملكى المذكور أعلاه ، وثلثه ملك « باخويس » بن « بابوس » فى حين أن ثلثه الثانى هو ملك المزارع خادم « حور » صاحب « ادفو » بن « حارباثريس » وأمه هى تبلليس (Tbelles) وثلثه الأخير ملكك وهذا هو كل الحقل .

وقد بعت لك مقابل نقد حقل الجزيرة المذكور أعلاه . وقد دفعت قيمته نقدا وقد تسلمته من يدك كاملا غير منقوص ، وقلبى منشرح بذلك . وهو ملكك ، وليس لى أى حق ولا مقاضاة أو أية كلمة فى العالم باسمه عليك من اليوم فصاعدا . ولا ينبغى لأى شخص فى العالم أن يكون له سلطان عليه خلافك . وكل إنسان فى العالم يظهر أمامك بسببه ليغتصبه منك أو ليأخذ شيئاً منه ؛ وذلك عند ما يقول انه ليس ملكك سواء أكان ذلك باسمى أو باسم أى رجل فى العالم فأنى أبعده بنفسى عنك فيما يتعلق به (أى الحقل) . وانى سأطهره لك من كل كتابة ومن كل وثيقة قضائية ومن كل كلمة فى العالم فى كل وقت .

وكل مستند أكون قد حررته بخصوصه وكل مستند أكون قد صادقت عليه بخصوصه وكل مستند يكون قد تم لى بخصوصه وكذلك كل مستند بمقتضاه يكون لى الحق فيه فانها ملكك ، وكذلك ملكك برديته القديمة وبرديته الجديدة فى أى مكان كانت فيه فانها ملكك مع حقوقها وقضاياها (التى تثبت الملكية) .

واليمين أو البينة الذى يطلب منك أو منى أمام القضاء لتؤديه أو لأؤديه بصحة كل كلمة ذكرت أعلاه فانى أؤديه دون أية مقاضاة أو أية كلمة تقال لك .

كتبه « ثاى — امو » بن « با — بل — فى » .

عقد تنازل عن البيع السابق[1].

التاريخ : كالعقد السابق .

الطرفان المتعاقدان : كالعقد السابق .

نص العقد : يقول الطرف الأول للطرف الثانى .

انى بعيد عنك فيما يتعلق بحقل الجزيرة ملكك وهو الذى يقع فى أرض معبد الآله « حور » صاحب « ادفو » الآله العظيم رب السماء فى جزيرة الأثل فى القسم الجنوبى من مقاطعة « ادفو » وتبلغ مساحته ١½ ميلا (؟) من الجنوب إلى الشمال ، وهو الذى حررت لك به ايصالا بنقد فى السنة السابعة من عهد الملك المحبوب من « إزيس » أبديا . وهذا الحقل ثلثه ملك « باخويس » بن « بابوس » وأمه هى « تا — رهو » ، فى حين ان « حور » بن « حاربائزيس » وأمه هى « تبللس » تملك الثلث الثانى والثلث الأخير ملكك .

(١) Papyrus Hauswaldt 25, P. 64-65.

وحدوده هي :

فى الجنوب : حقل « باخويس » بن « بابوس » .

فى الشمال حقل المرأة « تبوكيس » إبنة « با – رهو » وحقل « سنبمويس» Senpmois ابنة « تابوس » .

فى الشرق : النيل العظيم .

فى الغرب : الحقل العالى

نص العقد :

أنظر : هذه هى حدود حقل الجزيرة ملكى المذكور أعلاه . وليس لى أى حق أو اجراء قانونى أو أية كلمة فى العالم بخصوصه (أى الحقل) عليك من اليوم فصاعدا . ولن يكون فى مقدور أى شخص مهما كان أن يكون له سلطان عليه خلافك . وكل إنسان فى العالم يأتى أمامك فيما يتعلق به ليغتصبه منك (أو) ليأخذ منه شيئاً حين يقول انه ليس ملكك ، سواء أكان ذلك باسمى أو باسم أى شخص آخر فى العالم ، فانى سأنحيه بنفسى عنك فيما يتعلق بهذا الحق ، وإذا لم أنحيه عنك طوعا فانى سأنحيه قهرا دون مشادة وانى سأطهره لك من كل كلمة فى العالم فى كل زمان .

وانك ستكون فى حمايتى بمقتضى مستند النقد الذى حررته لك فى السنة السابعة شهر مسرى من عهد الملك العائش وذلك فضلا عن عقد التنازل المذكور أعلاه وهما اذاً وثيقتان . وانى أؤدى لك حقوقك فى كل زمن دون أية مشادة (ضربة) .

كتبه : فى – أمو بن « بابل فى » .

وعلى ظهر الورقة التى تحتوى على الوثيقتين دونت أسماء ستة عشر شاهدا مرتين احداهما للوثيقة الأولى والأخرى للوثيقة الثانية .

عقد بيع أرض فى عهد « بطليموس الرابع » فيلوباتور[1].

التاريخ : فى السنة الثانية عشرة شهر طوبه من عهد « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » الالهين المحسنين ، عند ما كان « آتانوس » (Atanus) بن « أتانوس » (؟) كاهن الاسكندر والالهين المخلصين والالهين الأخوين والالهين المحسنين ، والالهين اللذين يحبان والدهما للسنة الثانية وعند ما كانت « كنيان » (؟) (Kenian) ابنة « تمستوس ؟ » (Temestos) حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها ، وعند ما كانت أمنا (؟) (Imna) ابنة « برجنيز » Perigenes كاهنة « برنيكى » سيدة القوة ، المحسنة وعند ما كان « نيكانور » (Nnicanor) بن « باسيس » (؟) (Bacis) كاهنا فى منطقة طيبة « بطليموس » الآله والالهين المحبين لوالدهما .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : قال الاغريقى « نيكون » (Nicon) الذى يسمى بالمصرية « بتيخنس » بن « اثينيون » (Athenion) وأمه كانت تدعى « تشرت — من »

الطرف الثانى : إلى رجل من أهل « بى — جرج » يدعى « توتو » (Thoteu) بن « بشممين » (Pschemmin) وأمه تدعى « تِشى . . . . » .

نص العقد :

لقد أرضيت قلبى بنقود أرضى وهى التى تحتوى على ⅛ + ½ ١١ أرورات من الأرض أى أحد عشر ارورا ونصف وثمن أى ⅛ + ½ ١١ من الأرض ثانية ، وذلك مع حق ما تساويها (؟) وهى فى ضيعة « آمون » المقدسة أى

(1) Proceeding of the Society of Biblical Archeology. Vol. XXIII (1901). P. 294.

مزرعة « أوفيس » Ophis ... (؟) فى الأجزاء المعمورة فى غربى « طيبة » فى مقاطعة « باتيريس » (Pathyris) (بالقرب من جبلين) .

وحدودها هى :

فى الجنوب : أرض أمونيوس (Ammonius) بن « كاليكراتس » (Kallicrates)

فى الشمال : أرض « بشممين » (Pschmmin) بن « فيلولاوس » (Philolaus)

فى الشرق : القرية التى تسمى مجدول (= مجدل تقابل الآن مشتول)

فى الغرب : أراضى أخرى وهى التى مساحتها ثلاثة أرورات من الأرض مع ما يعادلها (؟) ولوحة الحدود بينهما وجيران (؟) الأرض التى مساحتها ⅛ ½ ١١ أورورا وما يعادلها كما هو مذكور أعلاه .

نص العقد :

لقد وهبتها لك وانها ملكك (ومن الآن فصاعدا) هى أرضك التى مساحتها ⅛ ½ ١١ أرورا من الأرض وما يعادلها (؟) كما هو مدون أعلاه . وقد تسلمت ثمنها من يدك كاملا غير منقوص ، وقلبى مرتاح به (أى الثمن) . وليس لى أى شىء أفعله على الأرض فيما يتعلق بها . ولن يكون فى استطاعة أى انسان حتى شخصى أن يكون له سلطان عليها غيرك من اليوم فصاعدا . وان من سيأتى اليك بسببها باسمى أو باسم أى رجل فى العالم فسأجعله يتنحى عنك ، وانى سأطهرها لك من أية كتابة أو حجة أو أية كلمة فى العالم فى كل الأزمنة . وكل مستنداتها وحججها (؟) فى كل مكان تكون فيه فهى ملكك . وكل مستند كانت قد حررت بخصوصها هذا بالاضافة إلى كل مستند إدعيت فيه الحق فيها .

وان اليمين الذى يجعل الإنسان يقف . . . . والتى سيفرض عليك فى قاعة العدل بمقتضى حق الكتابة التى دونت أعلاه وهى التى حررتها لك والتى أصبحت بها ملزما لأدائه (أى اليمين) فانى سأقوم بأدائه دون أية حجة أو أية كلمة على الأرض عليك .

كتبه « خنس — تحوت » بن « حور » الذى كتبه باسم كهنة « آمون رع » ملك الآلهة والالهين الأخوين والالهين المحسنين والالهين المحبين لوالدهما ، من بين طوائف الكهنة الخمس .

وصية من عهد « بطليموس الرابع »[1].

التاريخ : السنة الخامسة شهر مسرى من عهد الفرعون « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » الالهين المحسنين (سبتمبر ٢١٧ ق . م) عند ما كان « منسياتس » (Mnsyats) بن « بوليكراتيس » (Polikrates) كاهن الاسكندر والالهين الأخوين والالهين المحسنين ، وعند ما كانت «فيلين» (Philin) ابنة « سترتوس » (Strtus) حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : المحنط وكاتب « بشنمين » بن « بل » وأمه (هى) « تفنى » (Tefne)

الطرف الثانى : المرأة « تأمون » إبنة « بانا » وأمها (هى) « تا — تحوت » .

صيغة العقد : لقد دفعت لى (الثمن) وجعلت قلبى يرضى بالثمن نقدا عن

---

(١) Ph. XXVI, Miz. IX Pl. 23-24.

القبر المقبب الخاص بالولى « بتنباستى » (Petenbasti)، وكذلك مقصورة القبر الذى يثوى فيه ، وكل شيء يتعلق به وبمرتباته وأمتعته وحدوده هى :

جنوبا (؟) القبر المقبب الخاص بالولية « موت — م — ويا » (؟) والولى « حور » الذى هناك معها .

الشمال : القبر المقبب الخاص بالولى « بتنسر » (Petenser) وهو ملك « تنستم » (Thethsetem) .

الشرق : القبر المقبب الخاص بالولى « بتيشول » (Peteshwl) .

الغرب : بقية ردهات « آمون » .

وهذه هى حدود القبر المقبب الذى يثوى فيه « بتوباستى » . وآخر وهو القبر المقبب لصاحبه الولى « حاربائيسى » بن « تورمن » وهو الذى يؤلف الحد الشرقى المؤدى لممر آمون ، ويشمل ذلك المرتبات والأمتعة ومقصورة القبر التى يثوى فيها وحدوده هى :

الجنوب : بقية ردهات ملك « بشنتحوت » (Pshenthot) بن « بل »

الشمال : القبر المقبب الخاص بالولى « بيلون » (Pylwn) ، والقبر الخاص بالولى « بتؤر » .

الشرق : ردهة « باحبر » (Pahbr) والجدار الساند بينهما .

الغرب : ممر « آمون » .

هذه هى الحدود لكل مقصورة قبر الولى « حاربائيسى » السالف الذكر وهى التى وهبتها لك وهذان الشهيدان (الوليان) هما ملكك مع منافعهما ومقصورتيهما ومتاعهما .

الصيغة القانونية :

وان من سيأتى اليك بخصوصهما سواء اكان باسمى أو باسم أى شخص آخر فانى سأجعله يتنحى عنك . وإذا لم أجعله يتنحى عنك فانى سأعطيك خمسين قطعة فضة (دبنا) أى مائتين وخمسين ستاتر أى خمسين قطعة فضة ثانية . وسأطهرهما لك من كل مستند ومن كل حجة بيع ومن كل شيء أيا كان فى أى وقت .

ومستنداتهما ملكك وحججهما كذلك فى أى مكان تكون فيه . وكل مستند يكون قد حرر بخصوصهما ؛ وكل مستند يكون قد حرر لى بخصوصهما ويكون فيه حق قانونى لى باسمها فهو ملكك وكذلك حقوقهما .

وان يمين الاثبات الذى سيفرض عليك فى محكمة العدل باسم القبرين المقببين السالفى الذكر واللذان أعطيتهما اياك ، فانى سأحلفه طوعا دون تأخير أو أذى .

كتبه « حور » بن « بتخنس » وكيل « بتيسى » بن « باهى » كاتب حجج « جمى » عند طلبه .

عقد زواج من عهد « بطليموس الرابع »[1].

التاريخ . السنة الثالثة عشرة شهر بؤونه (يونيه — أغسطس سنة ٢١٠ ق . م) من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » و « برنيكى » الالهين المحسنين عند ما كان الكاهن . . الاسكندر والالهان المخلصان والالهان الأخوان ، والالهان المحسنان ، الالهان اللذان يحبان والدهما وفى السنة

(١) Demotische Pap. Koning. Mus. zu Berlin. Taf. 7. P. 7.

الثانية عند ما كان « امنا » (؟) Imna ابنة « فيلوجنيس » حاملة السلة الذهبية أمام محبة أخيها « ارسنوى » .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : حانوتى مدفن « إيبس » (تحوت — نسى — ناخوى) Snachomneus ابن « با — تم » وأمه (هى) سن — أمن .

الطرف الثانى : المرأة «تا (؟) أمن نخت ارو» ابنة « بتنفر (؟) حو » وأمه (هى) جله

نص العقد :

لقد اتخذتك زوجة وانى أمهرك دبنين أى عشرة ستاتر الى باقى العقد كالذى ترجمناه سابقا فى عهد « بطليموس الثالث »[1]

بيع مكان قبر : هذه الوثيقة عثر عليها فى « ام البرجات » (تبتنيس القديمة) من أعمال الفيوم ، وهذا العقد غير كامل وهاك ما بقى منه

التاريخ : السنة الثانية عشرة شهر هاتور من عهد الملك « بطليموس » بن « بطليموس » . . . . والالهين الأخوين وعند ما كان كاهن الاسكندر والالهين المخلصين والالهين الأخوين والالهين المحسنين والالهين المحبين والدهما ، فلان بن فلان ، (وعند ما) كانت « أمنا » Imna ابنة « برجنس » و « جنن » ابنة « تمستس » حاملة السلة الذهبية أمام « ارسنوى » محبة أخيها .

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : . . . . .

(١) Ibid. P. 7.

الطرف الثانى : امرأة كاهن «سوكنيبتنيبس» Soknebtynis والالهين الأخوين والالهين المحسنين والالهين اللذان يحبان والدهما لـ . . .

نص العقد :

لقد باع الطرف الأول للطرف الثانى قبرا يقع على ربوة (؟) وكل أبوابه تقع غربى مدينة الموتى توتون « تبتنيس » فى مقاطعة « ارسنوى »[1].

متحف اللوفر[2] : عقد بيع بيت .

التاريخ : السنة السابعة من عهد « بطليموس » فيلوباتور (٢١٥ ق . م)

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول : الحانوتى « أمنوبى » — امنحوتب بن « با — من » وأمه هى « تاوجش » .

الطرف الثانى : المرأة « تا — ايو » (Ta-eyw) ابنة « امنحوتب » وأمه هى « تانفر » .

العقد : بيع بيت فى القسم الشمالى من طيبه — بيت البقرة ومقابر فى الجبانه

وقد صدقت عليه « تانفر » زوج الطرف الأول وأم الطرف الثانى أى أن الطرف الثانى هى ابنة الطرف الأول .

الكاتب « باتى — است » بن « باحى » .

المتحف البريطانى[3] : بيع سدس بيت .

التاريخ : السنة الخامسة من عهد « بطليموس الرابع » (٢١٧ ق . م)

---

(١) Die Demotischen Denkmaler. Cat. Gen. Antiq. Egyptiennes II. P. 74. No. 3066 and Tafel XXXVII.

(٢) Pap. Louvre 3263.

(٣) Pap. B.M. 10073.

الطرف الأول : « تانفر » ابنة « امنحوتب » وأمها (هى) « تيخى »

الطرف الثانى : « تشرت ــ اتوم » ابنة « نس ــ نوخمناو » وأمها هى « تانفر » .

العقد : بيع سدس بيت فى القسم الشمالى من طيبه ومقابر فى الجبانة . وقد صادق عليها « بانفر » بن « نس ــ نو » « خمناو » ــ و « تى عو » ابنة « نس ــ نو خمناو » أى ابن الطرف الأول وابنته وأخو الطرف الثانى .

الكاتب « با ــ تى أست » بن « باحى » .

<u>ورقة مرسليا</u> : عقد سلفية .

التاريخ : السنة الخامسة من عهد « بطليموس الرابع » (٢١٧ ق . م)

الطرف الأول : « جحر » بن « بمن » وأمه هى « تروش » .

الطرف الثانى : « حرى » بن « بمن » وأمه هى تروش : أى أخوان .

الكاتب : « باتى ــ است » بن « باحى » .

قيمة الوثائق الديموطيقية فى العهد البطلمى الأول فى تفهم حياة الشعب المصرى من كل الوجوه

تحدثنا فى الجزء الأول من هذه الموسوعة[١] عن وجود نوع من الكتابة تدعى بالكتابة الديموطيقية ثم تناولنا فى الجزء الحادى عشر من نفس الموسوعة[٢] الكلام عن أصل هذه الكتابة واللغة التى نشأت عنها وانتشارها منذ بداية الأسرة الخامسة والعشرين حتى بداية عهد البطالمة . وهو العصر الذى أصبحت فيه الديموطيقية من حيث اللغة والكتابة هى السائدة فى البلاد المصرية بين أفراد الشعب المصرى الأصيل لدرجة أن لفظة ديموطيقية أصبحت تطلق على اللغة المصرية بوجه عام كما تشير إلى ذلك المراسيم التى صدرت فى عهد البطالمة . على انه كان يستعمل بجانبها اللغة الاغريقية التى كانت لغة الشعب المستعمر وقتئذ طوال مدة حكمهم من أول عهد الاسكندر الأكبر حتى نهاية العهد الرومانى .

أما اللغة المصرية القديمة أو الكلام المقدس كما عبر عنه المصريون منذ أقدم العهود فكانت منذ بداية انتشار الديموطيقية أو بعبارة أخرى اللغة العامية آخذة فى الانزواء شيئاً فشيئاً فى العهد البطلمى وما بعده حتى أصبحت لا تستعمل إلا على جدران المعابد التى كانت لا تزال منتشرة فى طول البلاد وعرضها انتشارا عظيما لا يقل عما كان عليه فى أزهى عصور الدولة المصرية القديمة فى أبهى عصورها . ومع ذلك فان ما كان يظهر منها فى صورة مراسيم

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ١٢٧ .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الحادى عشر ٢٥٥ — ٢٦٤ .

ملكية وضعتها الكهنة عن طيب خاطر بأمر من الملك كان يتبعها ترجمة باللغة الديموطيقية وأخرى باللغة الاغريقية التى كانت وقتئذ من الوجهة القانونية اللغة الرسمية للبلاد .

ولما كان الشعب المصرى الأصيل متمسكا بتقاليده القديمة منذ أقدم العهود فانه استمر فى تدوين كل شؤونه باللغة الديموطيقية ، ولم يحاول قط تعلم اللغة الاغريقية حتى دخل الاسلام البلاد . ومن أجل ذلك يجد الباحث فى تاريخ عصر البطالمة ان مصر كانت تتألف بوجه عام من شعبين منفصلين الواحد منهما عن الآخر من حيث الثقافة والدين والحياة الاجتماعية والتقاليد ، وقد حتم ذلك على الباحث فى تاريخ مصر فى عهد البطالمة أن يفحص تاريخ الشعب المصرى فى تلك الفترة بوصفه وحدة قائمة بذاتها فى كل أحواله ، وان الرابطة التى تربطه بالشعب المقدونى الاغريقى الذى كان يسيطر على أرض الكنانة وقتئذ لا تتعدى خيطا رفيعا جدا قد يقطع فى أية لحظة ، وان شقة الخلاف بينهما كانت واسعة إلى حد بعيد ، وان التأثير الذى أحدثه كل من الشعبين على الآخر لم يكن عميقاً بدرجة محسة ، وبخاصة من الجانب الاغريقى ، وذلك لأن الشعب المصرى كما نعلم كان متمسكا بمصريته إلى أقصى درجة من حيث التقاليد الدينية وطرق الحياة التى مارسها منذ آلاف السنين ، وذلك فى حين نشاهد ان الشعب المستعمر وهو الشعب المقدونى الاغريقى كانت له حضارته النامية وهى التى أخذ ينشرها فى مصر وغيرها من بلدان أسيا ، وقد أخذت هذه الحضارة تتطور على مر الأزمان . وأخذ المستعمرون يفيدون منها على حساب الشعب المصرى المستضعف ، لدرجة أن أصبحت البلاد المصرية ضيعة يستغلها ملوك البطالمة لأنفسهم ومن حولهم

لحسابهم الخاص ، فى حين كان الشعب المصرى يئن تحت عبء الفقر والحرمان من جراء الضرائب الفادحة وسوء المعاملة فى بلاده هو .

وعلى أية حال ازدهرت على ضفاف النيل حضارة هيلانستيكية على حدة كان لها شأن عظيم من حيث تقدم العلوم الاغريقية والأداب الاغريقية فكانت فى الواقع مدينة اغريقية لحما ودما ولا تمت إلى الحضارة المصرية فى شىء اللهم إلا ما نقله المستعمرون الاغريق منذ أزمان طويلة مضت .

ومما يؤسف له جد الأسف ان الشعب المصرى لم يسر فى ركب الحضارة مع المقدونيين والاغريق الذين استعمروا البلاد ، بل ظل جامدا قابعا فى عقر داره منعزلا عن العالم الخارجى وعن المستعمر الذى كان لا يتصل به إلا فى فلاحة الأرض والأعمال اليدوية الأخرى التى كانت تحتاج إلى مجهود بدنى ؛ هذا بالإضافة إلى أن أكبر سبيل للتفاهم بين الشعبين وهى اللغة كانت معدومة بينهما ، وذلك لأن الاغريقى كان لا يقدم على تعلم اللغة المصرية لأنه لم يكن فى حاجة اليها لأنه السيد وأكثر من ذلك لأنها كانت لغة معقدة صعبة حتى على أهلها . ولا نزاع فى أن عدم اختلاط المصرى بالعالم الخارجى وقتئذ يرجع أصله إلى عامل اللغة .

اللغة الديموطيقية

لا نزاع فى أن اللغة المصرية القديمة لم تكن من السهولة بحيث يمكن كتابتها وقراءتها مثل اللغات الأخرى التى كانت متداولة فى العهد البطلمى . ولا غرابة فى ذلك فان هذه اللغة كانت ولا تزال حتى يومنا هذا غاية فى الصعوبة ، فالذين يعرفون هذه اللغة من بين علماء الآثار وبخاصة فى مصر هم نفر قليل جدا لا يعدون على الأصابع ؛ هذا فضلا عن انها لم تظهر وتنتشر فى مصر إلا فى فترة كانت فيها الحضارة المصرية بالنسبة للمدنية

الاغريقية شيئاً لا يكاد يذكر ، ومن أجل ذلك كان تعلم هذه اللغة فى عصرنا الحاضر لا يعد بالموضع الهام لأولئك الذين لا يبحثون إلا عن تاريخ مصر من الوجهة الاغريقية فى مصر . أما تاريخ الشعب المصرى فى هذه الفترة فقد أصبح ولا يزال يعد كمية مهملة فى نظر العلم الغربى الذى لا يبحث إلا عن حضارة الاغريق أو بعبارة أخرى الحضارة الهيلانستيكية فى تلك الحقبة من التاريخ . ولقد كان من نتائج ذلك انه فى عصرنا الحديث عند ما كانت تسفر أعمال الحفر من كشف أوراق بردية بعضها دون بالاغريقية وبعضها الآخر بالديموطيقية . يلحظ ان العلماء الأخصائيين فى هذا الجزء من التاريخ يتناولون بالفحص والدرس البرديات الاغريقية ويتركون جانبا إلى حد ما الأوراق الديموطيقية ويرجع السبب فى ذلك إلى أمرين هامين أولهما انهم يعرفون اللغة الاغريقية ويجيدون حل رموزها إلى حد بعيد ؛ وثانيهما انهم كانوا يعتقدون ألا طائل من درس هذه الأوراق الديموطيقية لأنها متشابهة فى معظمها ، وانها لا تقدم للعلم أو الحضارة شيئاً جديدا يستحق الذكر . وقد نتج عن هذا الرأى ان عددا كبيرا من هذه الأوراق لا يزال فى زوايا الاهمال وعدم العناية فى متاحف العالم . ومن ثم نشأ عدم الاهتمام بدرس هذه اللغة ولا أدل على ذلك من أننا نرى أنه قد انقضى حوالى أكثر من قرن من الزمان على نشر أول ورقة اغريقية فى « سرابيوم منف » فى حين ان ما وجد معها من أوراق ديموطيقية لم ينشر إلا بعد عام ١٩٤١ ميلادية وذلك عند ما قام العالم الايطالى بوطى G. Botti بنشر بعض برديات ديموطيقية من هذا الكنز الذى عثر عليه فى سرابيوم « منف » ، وبهذا قدم لنا لمحة خاطفة عن المجتمع الهيلانستيكى الذى كان يعيش فى منطقة السرابيوم، وبعبارة أخرى وضع أمامنا صفحة عن الحياة المصرية الأصلية فى هذا الجزء من أرض الكنانة فى

هذه الفترة . وعلى أية حال فان الاهتمام بالشعب المصرى ودراسة تاريخه وحياته الاجتماعية أخذت تشغل بعض الشيء مكانة فى بحوث بعض علماء الآثار وذلك على الرغم من صعوبة اللغة الديموطيقية التى دونت بها حضارة المصريين القدامى فى تلك الفترة من تاريخهم ؛ غير ان الاهتمام بالديموطيقية لم يكن محسا إلى الدرجة التى كانت تبذل فى حل متون اللغة المصرية القديمة فى العهود التى سبقت ظهور الديموطيقية ، أو لحل المتون الاغريقية بمصر فى عهد البطالمة وما قبله بقليل . ولا أدل على ذلك من أن المتحف البريطانى قد بدأ بجمع أوراقا ديموطيقية منذ عام ١٨٣٤ ميلادية ، ومع ذلك فانه لم ينشر منها إلا بعض وثائق قليلة . نشرها العالم الفرنسى « ريفيو » والعالم النمسوى « ريخ » والأثرى الكبير « جرفث » وزميله سير « هربرت تومسون » . وقد ظلت الحال كذلك فى المتحف البريطانى إلى أن نشر الأثرى « جلانفيل » بعض هذه الأوراق عام ١٩٣٩ ميلادية وهى التى تحدثنا عنها فى الجزء السالف . وفى هذا الجزء من مصر القديمة ومن المثال السابق نفهم انه توجد عوامل قوية عاقت الوصول إلى معرفة تاريخ الشعب المصرى الأصيل فى العهد البطلمى أهمها كان كما قلنا صعوبة اللغة الديموطيقية ، يضاف إلى ذلك قلة العلماء الذين درسوا هذه اللغة وتمكنوا من حل رموزها . وفضلا عن ذلك يلحظ أن عدد الوثائق الديموطيقية التى عثر عليها حتى الآن يعد ضئيلا إذا ما قرن بما كشف عنه من الأوراق الاغريقية الخاصة بهذا العهد[1] . فاذا عرفنا ان هناك أكثر من ثلاثين ألف وثيقة اغريقية يقابلها ٢٥٠٠ وثيقة ديموطيقية تقريباً كشف عنها حتى الآن ، وان الأولى قد حلت كلها وان الأخرى لم يحل منها إلا جزء يسير

(١) H. Idris Bell. Egypt. P. 152.

تبين لنا السبب الذى من أجله لا يزال تاريخ الشعب المصرى الأصيل غير معروف لدينا بصورة محسة إذا ما قرن بما نعرفه عن مصر الهيلانستيكية وليت الأمر يقتصر على ذلك ، إذ لدينا فجوة أخرى كبيرة بدأ العلماء فى سدها لتساعد على معرفة تاريخ مصر القومى فى هذه الفترة وذلك ان اللغة المصرية القديمة أو بعبارة أخرى اللغة المقدسة التى كان يستعملها الكهنة ورجال الدين عامة فى صلواتهم وعباداتهم ومنشوراتهم وفى نقش معابدهم ؛ قد دخل عليها عامل جديد قصده رجال الدين وأعنى به عامل الغموض والاحتكار ؛ وتفسير ذلك ان الكهنة أرادوا أن يقصروا هذه اللغة على أنفسهم ، ومن ثم أخذوا يعبرون عن صلواتهم وشعائرهم برموز تختلف فى كثير من الأحيان عن تلك التى كان يستعملها المصريون القدامى فى نقش معابدهم وفى شعائرهم لدرجة ان لغة هذا العصر قد أصبحت من الصعوبة بمكان وان الذى يعرف اللغة المصرية القديمة جيدا لا يفهم منها إلا القليل ، وربما كانت قراءته لها خاطئة . ومن أجل ذلك أخذ علماء الآثار يوجهون عناية خاصة لدرس اللغة المصرية القديمة أو بعبارة أخرى لغة المعابد ورجال الدين فى ذلك العهد بصورة جدية . ومما يؤسف له جد الأسف ان الذين اهتموا بهذه الدراسة قليلون جدا ، وهم وأولئك الذين يدرسون اللغة الديموطيقية سواسية من حيث العدد . ومن أجل كل ذلك نجد أن المؤرخين الذين أرادوا كتابة تاريخ مصر من الوجهة القومية البحتة قد ألقوا بأقلامهم عند ما اعترضتهم هذه الصعوبات التى لا قبل لهم بها فى عهد البطالمة ، بل تركوا المجال للمؤرخين الهيلانستكيين وذلك كما قلنا لأن مصادر التاريخ المصرى القومى القح قد أعوزهم فهمها ولا تزال تعوزهم حتى الآن إلى درجة كبيرة جدا ، يضاف إلى ذلك ان المدنية الهيلانستيكية قد غطت على المدنية المصرية وقتئذ بما كان لأهلها من علوم وآداب

وفلسفة خيمت على كل ما سواه فى تلك الفترة ، وذلك بتشجيع من ملوك البطالمة الذين كانوا فى ظاهرهم فراعنة وفى باطنهم مقدونيين ذوى ثقافة هيلانية بحتة لدرجة انه لم يصادفنا حتى الآن ملك من هؤلاء البطالمة كان يعرف اللغة المصرية القديمة ؛ هذا إذا استثنينا الملكة « كليوبترا » التى ختم بها عهد البطالمة فقد قيل انها كانت تتكلم المصرية أى الديموطيقية .

والواقع انه حتى يومنا هذا لم يحاول مؤرخ واحد كتابة تاريخ مصر من الوجهة القومية المصرية فى عهد البطالمة بل كل ما كتب ينحصر فى تاريخ الاغريق فى مصر دون الاشارة بصورة جدية إلى الدور الذى لعبه الشعب فى تلك الفترة الطويلة من تاريخ أرض الكنانة . ومن أجل ذلك أصبحت العناية بدرس اللغة الديموطيقية ودرس النصوص المصرية القديمة فى عهد البطالمة من الأهمية بمكان من الوجهة القومية . من أجل ذلك أصبح من الواجب على من أراد أن يتتبع خيوط المدنية الفرعونية التى تظهر للقارىء العادى انها قد قطعت وتفككت عراها بحلول البطالمة ومعهم مدنيتهم الهيلانستيكية فى مصر تعلم اللغة الديموطيقية . ومنذ عهد قريب أظهر بعض علماء اللغة المصرية عامة ميلا عظيما لدرس اللغة الديموطيقية ، وكذلك درس اللغة المصرية الخاصة بعهد البطالمة ، وما ذلك إلا لأنهم وجدوا أن درس هاتين اللغتين يقدم معلومات ثمينة لمعرفة حياة الشعب المصرى من كل الوجوه فى هذا العهد الطويل ؛ هذا بالإضافة لما نعرفه من المصادر الاغريقية وما كتبه لنا المؤرخون القدامى بوجه عام .

الوثائق الديموطيقية :

اتضح من درس الوثائق الديموطيقية التى حلت رموزها حتى الآن انها تحتوى على قصص شيقة تعد من روائع الأدب كما تحتوى على متون

دينية تضرب بأعراقها إلى أصول العقائد المصرية القديمة ومتون سحرية ووثائق خاصة بالنجوم ومتون قضائية تشمل عقود بيع وشراء ورهن ووصايا وزواج وطلاق وقوانين دينية ودنوية وإجارات أطيان وبيوت ووظائف وقسمة ومشاركة وضمانات منوعة وبيع وظائف وغير ذلك مما كان يجرى فى تلك الفترة من معاملات . ولا نزاع فى أن كل هذه المعاملات تعكس ضوءاً ساطعاً على سير الحياة فى هذا العهد وما كان للشعب المصرى من تقاليد وعادات خاصة به فى تلك الفترة التى دونت فيها هذه الوثائق .

ولا نزاع فى أن المتون الديموطيقية الخاصة بالشؤون القانونية وهى التى قد بقيت مهملة من جانب علماء الآثار فى تلك الفترة . وكان أول من أبرز أهميتها بعد الأثرى الكبير « بركش » الذى أرسى قواعد هذه اللغة ووضع لها أجرومية الأثرى الفرنسى « يوجين ريفيو » . فقد خصص معظم دراساته لهذا الفرع من العلوم المصرية القديمة . وله فيها مؤلفات تعد الأساس الأول لدرس القانون المصرى فى هذه الفترة . ولا يكاد يشك انسان فى أهمية ما أنتجه فى هذا الباب . وبخاصة عند ما نعلم أن المصريين القدامى كانوا هم السابقين فى هذا المضمار وقد قفا الرومان أثرهم . ولن نكون مبالغين إذاً قلنا ان المصريين القدامى هم الذين وضعوا الأسس القانونية القويمة للعالم المتمدين ، وعنهم أخذ الاغريق كما أشرنا إلى ذلك فى غير هذا المكان . ومن أجل ذلك فان درس القانون المصرى يعد من المعلومات التى لا غنى عنها لمن أراد أن يدرس القانون الرومانى درساً مقارنا . هذا فضلا عن أن هذه القوانين المصرية تعتبر عنصرا أساسيا لمن يريد فهم الحياة المصرية القديمة فى تلك الفترة من الوجهتين الاجتماعية والاقتصادية كما جاءت فى المتون الديموطيقية ، وذلك

لأنها تلقى ضوءاً ساطعاً على مركز السكان المصريين وبخاصة أهل الوجه القبلى ومصر الوسطى الذين كانوا يعدون شبه منعزلين عن الوجه البحرى وعن الاسكندرية التى كانت تعد مدينة إغريقية من كل الوجه لدرجة انها كانت تعتبر جزءاً منفصلا عن سائر البلاد المصرية . وعلى الزغم مما جاء من أخطاء فى الترجمة وفى النقل فيما كتبه « يوجين ريفيو » فانه لا يزال يعد من أهم المصادر فى الوثائق الديموطيقية بوجه عام .

والآن سنحاول بما لدينا من وثائق ديموطيقية عن مختلف نواحى الحياة المصرية وهى التى أوردنا ترجمتها أو ملخصها فى الأجزاء الثلاثة الأخيرة من هذه الموسوعة وما يحتويه هذا الجزء الذى نحن بصدده ، أن نضع صورة عن الحياة المصرية فى مختلف الميادين الاجتماعية فى تلك الفترة التى أغفلها المؤرخون وبخاصة فى العهد البطلمى .

ولا نزاع فى أن هذه الصورة لن تكون كاملة من كل الوجوه ، وذلك لأننا لا زلنا فى بداية الطريق نحو حل المتون الديموطيقية التى تزخر بها متاحف العالم والتى لا تزال فى جوف تربة أرض مصر . يضاف إلى ذلك ان ما وصل الينا من متون ديموطيقية من أرض الدلتا لا يكاد يذكر ؛ إذ الواقع أن معظم ما وصل إلى أيدينا من وثائق ديموطيقية عثر عليه فى الوجه القبلى وبخاصة فى اقليم « طيبة » ، وكذلك وصل الينا كثير من الوثائق الديموطيقية من الفيوم ومصر الوسطى كما أشرنا إلى ذلك عند التحدث عن هذه الوثائق ؛ ومن أجل ذلك فان الصورة التى سنضعها هنا عن الحياة المصرية فى تلك الفترة لن تكون كاملة شاملة بل معظمها محلية .

وقبل أن نتناول الوثائق الديموطيقية التى يرجع تاريخها من أول

« الاسكندر » حتى نهاية عهد « بطليموس » الرابع ، بالبحث والتحليل ، لا بد لنا من أن نرجع إلى أصول الموضوعات التى سندرسها هنا منذ ظهور الكتابة الديموطيقية أى منذ عهد الأسرة الخامسة والعشرين مقتفين فى ذلك أثر تدرج الوثائق وتطورها على حسب الأحوال الاجتماعية والسياسية التى اجتازتها البلاد .

وثائق المعاملات وتطورها :

لا نزاع فى أن المصرى كان مغرما بالكتابة منذ أقدم عصور التاريخ ولذلك فانه عد هذه المهنة أشرف ما يمكن للفرد الحصول عليه . والمطلع على التاريخ المصرى القديم يعلم انه بحلول الدولة الوسطى حوالى ٢٠٠٠ ق . م كان المصريون قد وصلوا تماما إلى تدوين حاجياتهم من كل نوع بصورة سريعة ومرضية فى الوقت نفسه ، ومن ثم نجد انهم قد أخذوا فى كتابة ما يلزمهم اما بخط سريع وهو ما يشبه الرقعة عندنا أو نقش هذه اللوازم بالخط الهيرغليفى الدقيق . وقد يكون من الغريب الا نجدهم قد أخذوا يدونون معاملاتهم منذ ذلك العهد ، والواقع انه قد عثر على بقايا وثائق أو عقود خاصة بالأعمال العادية منذ العهود القديمة جداً . وفى حين نجد أمثلة فردية من هذه الوثائق منذ الدولة القديمة وما بعدها فانه لم يعثر حتى الآن على مجموعة من الوثائق القانونية بصرف النظر عن مجموعة الأوراق الجنائية التى عثر عليها فى طيبه وترجع إلى الأسرة العشرين وهى التى قد أسهبنا القول فى شرحها وترجمتها[1] .

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ٣٢٤ — ٥٠٣ .

وقد بقيت الحال كذلك حتى فتح « شبكا » الكوشى البلاد المصرية حوالى عام ٧٥٠ ق . م . ومنذ ذلك العهد نجد أن الوثائق الديموطيقية القانونية أخذت تظهر فجاءة فى مجموعات قوية تتخللها فجوات من الزمن منقطعة ، وبخاصة فى الفترة التى حاربت فيها مصر بلاد الفرس وبعد موت « دارا الأول » حتى عهد « دارا الثالث » .

وكانت هذه الوثائق تؤلف على وجه التقريب سلسلة من الكتابات الديموطيقية والآرامية والاغريقية والقبطية والعربية إلى أن بطل استعمال البردى فى الكتابة فى القرن التاسع بعد الميلاد والتباين الظاهر فى هذه الوثائق يحتم وجود بعض التغير القانونى أو التجارى فى الوقت المذكور فى الوثائق . ومن الجائز أن نعترف بأن كل قرن فى حياة بردية يضيف إلى ما قد يصيبها أو يعرضها إلى خطر الفناء ، حتى إذا سلمت من خطر الرطوبة والأرضة والنار . وهذه عوامل قد أفنت ملايين من هذه الوثائق التى لم يبق منها لنا إلا عدد قليل . وعلى أية حال فان قدم هذه البرديات العظيم وحده لا يمكن أن يفسر لنا قلة الوثائق القانونية من العهود القديمة وذلك لأنه قد بقى لنا عدد كبير من البردى من أنواع أخرى .

ومن الجائز أنه لدينا أسباب عدة تبرهن على زيادة الوثائق القانونية فجاءة فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين . فمن ذلك ازدياد الحركة التجارية بحرا وبرا فى خلال الألف سنة الأولى قبل الميلاد مما حتم قيام طبقة غنية من التجار وسبب تبادل الملكيات من كل نوع بسرعة بين أفراد الشعب يضاف إلى ذلك ان الاتصال بأهالى فنيقيا وغيرهم من قوم الجنس السامى الذين كانوا رجال أعمال وتجارة واسعة قد فتح أعين المصريين إلى ضرورة اتقان

معاملاتهم . وهذه التأثيرات كان يظهر مفعولها بدرجة قوية جدا فى الوجه البحرى ، أما أثرها فى الوجه القبلى فكان أمرا ثانويا . ومن المحتمل أن « ديدور » المؤرخ لم يبعد عن جادة الصواب عند ما قال ان « بوكوريس » وهو الضحية التى فتك بها الملك «شبكا» قد جلب الكثير فيما يخص موضوع العقود وكذلك عند ما قال : « انهم يقولون ان القوانين الخاصة بالعقود هى من عمل « بوكوريس » . هذا ونعلم ان الملك « بوكوريس » الذى كان من أهالى « سايس » (صا الحجر) وسواء أكان يحكم كل مصر أو الوجه البحرى فقط فانه قد كسب تجاربه فى هذه البلدة وأقدم مثل من هذه العقود المتأخرة انحدر الينا يرجع عهده إلى الملك « شبكا » على ما يظن وقد عثر عليه فى « طيبة » . والواقع ان الأوراق البردية التى عثر عليها فى مصر السفلى نادرة جدا ، والسبب فى ذلك يرجع إلى عدم ملائمة الجو لحفظ هذه الأوراق ولولا ذلك لكان فى مقدورنا أن نتتبع الدور الذى لعبته الدلتا فى هذه الوثائق وعلى أية حال فانه ليس من المحتمل أن أحد ملوك الكوشيين كان هو المؤسس للقانون ، ومع ذلك فانه لا بد أن نعترف باختراع نظام جديد للكتابة فى عهد الكوشيين أو من أجلهم منذ بضعة قرون فيما بعد .

ومهما يكن من أمر حتى إذا اعتبرنا بيان « ديدور » بأنه لاقيمة له ، فانه يمكن أن نأخذ بالاشارة التى يقدمها لنا هنا متنه ؛ وذلك لأنه يتفق تماما مع الحقائق المعروفة . وإذا تركنا جانبا التفاصيل فانه فى استطاعتنا أن نعترف انه حوالى سنة ٧٥٠ ق . م كانت طريقة عدم الدقة فى تسجيل الأمور القضائية التى كانت حتى هذه اللحظة عادية قد لوحظت فى مصر السفلى

(١) Diod. I. Cap. 94-5.

وذلك انه حتى هذا الوقت كانت الاعترافات الرسمية وهى عقد الأيمان أمام الشهود والمجالس وبخاصة أمام مجالس المدينة ومشايخ القرية والموظفين السلاح الرئيسى للعقد القانونى والمعاملات . ومنذ هذا الوقت فصاعدا نجد أن التسجيل كتابة كان صاحب المكانة الممتازة ولا غنى عنه فى المعاملات .

ومن ثم نجد أن كثرة الوثائق القانونية نسبيا فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين وما بعدها يرجع أصلها طبيعيا أولا إلى ازدياد عدد المعاملات. وإلى الحاجة الملحة إلى سجل مدون .

الأوراق البردية المبكرة :

والآن يتساءل المرء ما هو أقدم عهد سجلت فيه الكتابة الديموطيقية ؟ والجواب على هذا السؤال لا يمكن تحديده بصورة قاطعة ، وذلك لأن الكتابة الديموطيقية كما وضحنا ذلك من قبل هى عبارة عن التطور الطبيعى للكتابة الهيراطيقية بصورة أكثر اختصارا . ففى بعض الوثائق القانونية التى عثر عليها فى « طيبة » منذ عهد الأسرة العشرين يمكن وجود فقرات خطية غاية فى الاختصار تظهر فيها مميزات الخط الديموطيقى . وتدل شواهد الأحوال على أن كلا من الكتابة واللغة قد أخذت تتغير منذ ذلك العهد حتى الأسرة الواحدة والعشرين ، وذلك على الرغم من أن الجزء الأعظم من المتون التى وصلت الينا كان دينى الصبغة ، وقد حافظت على صورتها الهيرغليفية أو الهيراطيقية . والواقع ان الأوراق البردية التى كتبت بخط مبسط من عهد الأسرة الواحدة والعشرين نادرة جدا ، والسبب فى ذلك هو ان ما وجد من العهد الذى تلى لم يكد يمثل —فيما وصل الينا من متون— المجاميع

البردية الخاصة بهذا العهد . غير أن الكتابات العادية على البردى أخذت من جديد عند نهاية القرن الثامن تظهر وبها وثائق قانونية مؤرخة بالأسرة الخامسة والعشرين أو بعبارة أخرى العهد الكوشى ، ومن ثم أخذ يطلق على كل هذه الوثائق تسهيلا للأمور لفظة ديموطيقية ، وذلك على الرغم من وجود بعض الأشكال الهيراطيقية سائدة فى نفس الوثيقة المكتوبة بالديموطيقية . والواقع انه قد لوحظ ان الأوراق البردية التى مصدرها طيبة حتى عهد الملك أحمس الثانى قد حافظت على أسلوب كتابة لا يكاد يطلق عليه لفظ هيراطيقى ، غير انه قد اتخذ طريقاً أخرى مختلفة فى تطوره عن الديموطيقى ،ولكن شيئاً فشيئاً اندمج فى الأخير . وهذا النوع من الكتابة قد عبر عنه عند علماء الآثار المصرية الأحداث بعبارة الهيراطيقية الشاذة . ولا بد أن الخط الديموطيقى الحقيقى قد نمى واكتمل فى مصر الوسطى والوجه البحرى .

وتسهيلا للفهم يمكن أن تميز الوثائق الديموطيقية التى يرجع تاريخها إلى ما قبل الدولة المقدونية بالديموطيقية المبكرة وذلك على الرغم من وجود بردية فريدة فى بابها فى متحف « اللوفر » مؤرخة بعهد دارا الثالث وليس لهاعلاقة من حيث الصيغ والأسلوب فى الكتابة ليجعلها منفصلة عن الأوراق التى من عهد « الاسكندر » .

وقد وضع لنا الأثرى « ريفيو» فهرسا فى عام ١٨٩٦ ميلادية ، هذا بالاضافة إلى ما نشره بعد ذلك ، يحتوى على مائة وثيقة كتبت بالخط الهيراطيقى الشاذ وبالخط الديموطيقى طبعى ، هذا فضلا عن انه قد نشر حوالى أربعين وثيقة منسوخة غير أنها تحتوى على أخطاء .

ويحتوى متحف اللوفر على أكبر مجموعة تشمل خمسين عددا . ويتلو

متحف « اللوفر » من حيث عدد الأوراق البردية متحف « تورين » الذى يحتوى على إحدى عشرة بردية ، ثم مجموعة « جون ريلندز » ويحتوى على تسع برديات . أما المتحف البريطانى ومتحف برلين ومتحف القاهرة ومكتبة جامعة « ستراسبورج » ومكتبة « باريس » الأهلية فتحتوى كل منها على عدة برديات ، هذا إلى وجود أمثلة فردية فى متحف « الفاتيكان » ومتحف « فينا » ومجموعة « جولنيشيف » فى « لننجراد » . ويلفت النظر هنا انه على الرغم من أن عدد الاضمامات التى فى مجموعة « ريلندز » يظهر صغيرا بجانب ما وجد فى متحف « اللوفر » فانه يوجد ثلاث من بينها عظيمة الحجم أكثر من المعتاد ، كما انه توجد رابعة كبيرة جدا مكتوبة بخط صغير لدرجة أنه يمكن القول ان المتون التى تحتويها مجموعة « ريلندز » التسعة قدر ما فى كل اضمامات البردى الديموطيقية التى ترجع إلى العهد المبكر الموجودة فى متحف « اللوفر » بما فى ذلك حتى أسماء الشهود التى على ظهر البرديات .

هذا ولا بد أن نقول صراحة ان الأستاذ « ريفيو » قد قدم لعلماء الديموطيقية خدمة كبيرة بما قام به من نشر الأوراق الديموطيقية المبكرة منذ عام ١٨٨٥ حتى عام ١٩٠٢ م من عهد الأسرة السادسة والعشرين والعصر الفارسى منذ أول حكم « دارا الأول » و « دارا الثالث » . هذا بالاضافة إلى وثائق أخرى غيرها من تلك الفترة وما قبلها وقد ترجمنا معظمها فى الجزئين الثانى عشر والثالث عشر من هذه الموسوعة على حسب ترتيبها التاريخى .

مجموعة الوثائق الهيراطيقية الشاذة :

وقد أمكننا من درس الوثائق المصرية وترجمتها أن نضع لها الترتيب التالى بصورة عامة . وذلك ان نمو الصيغ التى كانت تكتب بها هذه الوثائق قد اختلفت من عصر لعصر . وقد وصلت إلى تطور عظيم قبل قضاء « الاسكندر » على الدولة الفارسية ومن أجل ذلك نجد أن الوثائق التى من عهد « دارا الأول » تختلف اختلافا بينا جدا عن تلك التى دونت، فى العهد المقدونى . والواقع انها تقدمت أكثر من حيث مادة الصيغ عن التى دونت فى عهد الملك «أحمس الثانى» ومع ذلك نجد فى وثائق احمس هذا كثيرا من النقاط التى تتقابل فيها مع وثائق العصر البطلمى ؛ ومن جهة أخرى نلحظ انه عند ما نرجع إلى الوراء حتى عهد الأسرة الخامسة والعشرين أى العهد الكوشى فاننا لا نكاد نجد أى أثر لصيغة نهائية ثابتة لهذه الوثائق . هذا إذا استثنينا التاريخ الذى تؤرخ به الوثيقة والصيغة الافتتاحية للطرفين المتعاقدين وهى التى فيها : (يقول الطرف الأول للطرف الثانى) هذا إلى وجود أسماء الشهود فى نهاية الوثيقة .

وتدل الموازنة على انه يوجد وجه شبه بل أكثر بين العقود البطلمية والتى من عهد «أحمس الثانى» كوجه الشبه الذى يوجد بين عقود « احمس الثانى » والتى من عهد الملك « تهرقا » وهذه الحقيقة قد أصبحت واضحة لنا وضوحا بينا عند ما رأينا أن معظم عقود الملك « بسمتيك الأول » وحتى بعض عقود « أحمس الثانى » قد اتبعت التقاليد التى سارت عليها عقود « تهرقا » وذلك بأنها كانت مميزة تماما من حيث الكتابة والصيغ عن سائر عقود « أحمس الثانى » .

وعلى ذلك يمكن أن نفصل مجموعة الوثائق التى تنتمى إلى عهد « تهرقا » عن التى سماها « جرفث » الهيراطيقى الشاذ . والواقع انها من حيث الخط مميزة بدرجة عظيمة ، غير أنها خارجة عن خط سير تطور الكتابة الديموطيقية ، وذلك لأنه توجد كتابة مشابهة لها من عهد الأسرة الواحدة والعشرين والثانية والعشرين فى أوراق بردية وجدت فى طيبة وهى محفوظة الآن فى برلين . أما من حيث اللغة فانها أقدم من أول سلسلة برديات ديموطيقية عادية ظهرت ، ولكنها قريبة من أوراق الأسرة الواحدة والعشرين الطيبية . هذا وتحتوى كل هذه الوثائق تقريبا على عقد يمين بالاله « آمون » والفرعون ، وهذا أمر غير معروف فى كل الوثائق إلا فى أقدم سلسلة عقود من طراز العقود الديموطيقية العادية . يضاف إلى ذلك ان الشهود فى سلسلة العقود الديموطيقية العادية يوقعون مجرد اسمائهم ، إلا عند ما يعيدون كل صورة العقد بحذافيره : وفى سلسلة عقود الهيراطيقية الشاذة يستعمل الشهود صيغة تشهد بصحة كل ما هو مكتوب أعلاه أو ما يشبه ذلك ، ثم يؤرخون الوثيقة .

وفى غالب الأحيان يقتبسون بعض أجزاء هامة من العقد نفسه . ويلحظ ان الوثائق المكتوبة بالخط الهيراطيقى الشاذ تبتدىء بتاريخ السنة التى يحكم فيها الملك دون ذكر اسم الملك كأنه أمر معروف ولا ضرورة لذكره . أما العقود الديموطيقية العادية فأنها تؤرخ كل وثيقة ولو كانت غير هامة باسم الملك حتى بداية عهد البطالمة . ومن المحتمل ان أهم خاصية تمتاز بها الوثائق الديموطيقية الشاذة هى أن الثمن بالنقد الفضى يذكر دائما بصورة واضحة على لسان المشترى أو المستلف فى هذه الأوراق ، فى حين انه فى الوثائق العادية نجد على

الرغم من أن الثمن يشار اليه بأنه دفع فضة فان مقداره لسوء حظ الأثريين المصريين يحذف دون استثناء تقريبا . وقد يرجع السبب فى ذلك إلى الخوف من الاجحاف ببيوع مستقبلة وذلك بذكر بيان ليس بالشىء الجوهرى للعقـــد .

والواقع ان كل المتون المدونة بالهيراطيقية الشاذة يمكن البرهنة على أنها جاءت من منطقة « طيبة » وذلك ببراهين من صلب الوثائق ، وفى حالات قليلة يعزز ذلك المكان الذى وجدت فيه الوثيقة . يضاف إلى ذلك انه ليس لدينا أى برهان على أن أية وثيقة منها جاءت من مكان آخر . وكل ما لدينا من أدلة يبرهن فى الواقع على أن « طيبة » تكاد تكون هى المصدر الوحيد للعقود التى فى متناولنا حتى أوائل العهد البطلمى . هذا وليس لدينا وثيقة واحدة من وثائق طيبة المنشورة ومؤرخة قبل « احمس الثانى » قد دونت بالخط الديموطيقى العادى .

ومن جهة أخرى نجد أن كل المتون التى عثر عليها فى « الحيبة » بمصر الوسطى وترجع إلى السنة الواحدة والعشرين من عهد « بسمتيك الأول » قد كتبت بالخط الديموطيقى العادى ، وذلك على الرغم من أن أقدم كتابة من هذا النوع كانت بالخط الهيراطيقى وعلى ذلك فانه من الواضح ان الخط الهيراطيقى الشاذ سواء أكانت وثائقه من طيبة فى الأصل أم لا ، فانه متناسل من هيراطيقى الأسرة الثانية والعشرين ، وأنه ظل باقيا فى منطقة طيبة المحافظة ، فى حين ان الأسلوب العادى كان يشق طريقه نحو الجنوب من الوجه البحرى كما هو المحتمل ؛ وانه قد حل محله فى منطقة « طيبة » الخط الديموطيقى العادى فى عهد حكم « احمس الثانى » الطويل الأمد . وقد ذكرنا

كل هذه الوثائق التى دونت بالخط الهيراطيقى الشاذ والتى بالخط الديموطيقى العادى فى الجزئين الثانى عشر والثالث عشر من مصر القديمة .

السجلات الرسمية للوثائق

وقد دل الفحص الدقيق على أن هذه الوثائق كانت تحفظ دون أى شك فى سجلات رسمية وأخرى خاصة بكل أسرة من الأسر صاحبات الشأن على ما يظهر .

ولا نزاع فى أن المصريين كانت لهم سجلات رسمية تحفظ فيها المستندات وصور العقود الخاصة بالبيع والشراء والدعاوى والوصايا وغير ذلك من الحجج ذات القيمة . وتدل نقوش « مس »[1] التى خلفها لنا على جدران قبره فى سقارة (هى الآن بالمتحف المصرى) على أن عقود الملكية كانت تحفظ فى سجلات رسمية لمدة مئات السنين ، ولذلك كان فى إمكان أصحاب الملكيات الاستناد إلى ملكيتها على الوثائق الخاصة المحفوظة فى هذه السجلات الرسمية ، فقد رفع « مس » هذا قضية يطالب بما لديه من مستندات ضيعته التى آلت إليه عن فرد يدعى « نشى » ، وكان قد نزل عنها للأخير الملك « أحمس الأول » ؛ ثم قامت عليها منازعات بسبب قسمتها فى عهد الملك « حور محب » أدت لرفع دعوى فى المحكمة العليا . وقد عارض أحد الورثة فى التقسيم الذى حدث بين الورثة . وقد استمرت المنازعات فى هذه القضية برفع دعاوى معارضة واختلاس فى عهد « رعمسيس الثانى » عند ما استأنف « مس » الحكم الذى بمقتضاه حرم ملكية هذه الضيعة . وقد دلت التحقيقات

---

(١) Gardiner, The Inscription of Mes. Untersuchingen Geschichte und Atertumsckunde Aegypten, 1905, P. 3.

على بطلان الحكم السابق وحكمت المحكمة له بحق ملكية الضيعة . وربما كان السبب الذى حدى « بمس » هذا إلى نقش قصة هذه القضية على جدران قبره فى سقارة خوفه من أن يدعيها فيما بعد آخر لنفسه . وعلى أية حال فان وجود سجلات هذه القضية التى يرجع أول عهدها إلى بداية الأسرة الثامنة عشرة حوالى عام ١٥٨٠ ق . م حتى عهد « رعمسيس الثانى » حوالى عام ١٢٢٥ ق . م يقدم لنا دليلا قاطعا على أن المصريين كانوا يهتمون اهتماما بالغا بالسجلات والمحافظة عليها أزمانا طويلة . وقد كانت تحفظ هذه السجلات فى ادارات خاصة منذ أقدم العهود كما يدل على ذلك وجود الألفاظ والتعابير الدالة على هذه الادارات وموظفيها . ولكن مما يؤسف له كثيرا ان الحفائر التى عملت فى مصر لم تكشف لنا عن وجود مبان لسجلات فعلية من هذا النوع . وقد حاول بعض الأثريين اثبات وجود سجلات فى مدينة « هابو » وذلك على أثر الكشف عن أوراق بردية كبيرة الحجم جداً قيل أنها جاءت من سجلات « جمى » (مدينة هابو الحالية) ، ولكن دلت كل الشواهد والأحوال على أن هذه الأوراق التى نسبت إلى مدينة « هابو » لم تكن فى الواقع قد جاءت منها .وكل ما نعرفه أن معظم هذه الأوراق قد أشترى من تجار الآثار الذين تعودوا تضليل الأثريين فيما يتعلق بالأماكن التى عثر فيها على الأثار المعروضة للبيع . وعلى ذلك فان معرفة مصدر أية قطعة أثرية مسروقة كان فى معظم الأحيان من أصعب الأمور وأخفاها ، وربما كان الملجأ الوحيد لمعرفة قيمة الأثر هو ما عليها من نقوش ، وحتى فى هذه الحالة قد لا يتوصل الإنسان إلى المكان الذى كشف فيه الأثر

الوثائق الديموطيقية التى تنسب إلى عهد البطالمة الأول :

وعلى أية حال لدينا معلومات عن بعض المجموعات الديموطيقية التى عثر عليها فى طيبة وقد ترجمنا معظمها فيما سبق — غير أنها مجموعات خاصة لأسر ، كما تدل شواهد الأحوال على ذلك عنـد الكشف عنها ؛ وذلك لأنها كانت توجد فى جرار من الفخار مدفونة تحت رقعة مسكن أو مودعة فى مكان خفى فى أحد أركان السكن . وهذه كانت عادة مصرية توارثها القوم جيلا عن جيل فى كثير من الأسر .

ولدينا عدة مجموعات من الوثائق تنسب إلى أسر بعينها من العهد البطلمى كشف عنها فى طيبة وأهم هذه المجموعات ما يأتى :

(١) مجموعة اللوفر :

تدل محتويات هذه المجموعة على أنها مستخرجة من مدينة «طيبة» . ويرجع الفضل فى كشف النقاب عن محتوياتها وحل رموزها من الوجهة القانونية إلى الأثرى الفرنسى « يوجين ريفييو » الذى أشرنا اليه فيما سبق والواقع انه أول من حاول بصفة جدية ترجمة العقود الديموطيقية والوثائق القانونية بوجه عام ، فقد نشر سلسلة من الأوراق البردية البطلمية المستخرجة من طيبة .

ولد هذا العالم عام ١٨٤٣ ميلادية وتعلم اللغات الشرقية واللغة المصرية القديمة على أستاذه « مسبرو » وفى عام ١٨٦٧ م تخصص فى الديموطيقية . والظاهر انه نقل كل ما وقع تحت بصره من كتابات ونقوش ديموطيقية ونشر عددا عظيما من المتون والمقالات ، غير انه كان متسرعا غير منظم مما

أدى إلى ارتكاب أغلاط عدة فى مؤلفاته . وفى عام ١٨٨٠ م أسس مجلة أطلق عليها اسم « المجلة المصرية » . وقد كتب معظم محتوياتها بخط يده ، وقد استمر يناضل فى ميدان حل رموز اللغة الديموطيقية وبخاصة من الوجهة القانونية حتى عام ١٩١٢ م وهى السنة التى مات فيها فى باريس . وعلى الرغم من أن النسخ الديموطيقية التى نقلها « ريفيو » كانت مليئة بالأخطاء مما أدى إلى نقد العلماء الذين جاءوا بعده لأعماله، وكذلك نقد التراجم التى وضعها للنصوص، فإن ما خلفه لنا من تراث علمى لا يزال له أهميته الأساسية فى هذا المضمار ، وذلك لأنه يعد حتى الآن المصدر الوحيد لعدد كبير من الوثائق المنشورة لدى العلماء المشتغلين بالديموطيقية . ومن أجل ذلك فانه من المرغوب فيه بصورة جدية أن يعاد طبع أعماله هذه طبعة علمية مع صورها الفوتوغرافية على النسق الحديث .

ولا نزاع فى أن مجموعة البردى التى فى متحف « اللوفر » تحتوى على سلسلة وثائق خاصة بملكية بيت فى الحى الشمالى لمدينة « طيبة » يرجع عهدها إلى عصر « الأسكندر الأكبر » وتمتد حتى عهد « بطليموس الثالث » (٣٣٠ — ٢٣٠ ق . م) هذا بالاضافة إلى سلسلة عقود خاصة بحانوتيين أو متعهدين ومحنطين وكهنة اداريين (Lesonis) . وهذه الوثائق تمدنا فضلا عما تحتويه من مادة قانونية واجتماعية بمعلومات تاريخية عن العهد البطلمى الأول . وقد دلت نتائج درس هذه الوثائق على أن هناك علاقة بينها وبين الوثائق أو السجلات الأسرية الموجودة فى المتحف البريطانى وكذلك التى فى مجموعة فيلادلفيا والقاهرة .

ويرجع الفضل فى الوصول إلى هذه النتيجة إلى الأستاذ « جلانفيل » كما أشرنا إلى ذلك من قبل فى الجزء السابق من هذه الموسوعة . هذا ويرجع الفضل

كل الفضل للأستاذ المصرى مصطفى الأمير فى درس المجموعة الأخيرة بصورة رائعة فى كتابه الذى ظهر حديثاً عن أوراق فيلادلفيا . يضاف إلى ذلك انه توجد علاقة بين سجل برديات اللوفر وسجل البرديات المحفوظة بمتحف « برلين » كما سنرى بعد .

مجموعة « برلين » : تحتوى مجموعة الأوراق الديموطيقية التى فى متحف « برلين » وهى التى نشرها الأثرى « شبيجلبرج »[1] وتحتوى على وثائق من عام ٤٩٢ ق . م حتى بداية العهد المسيحى . وأوراق هذه المجموعة يبحث الكثير منها فى بيع مقابر وموميات ورواتب كهنة . هذا ولا بد من الاشارة إلى ورقة برلين المؤرخة بعام ١٣٦ ق . م وهى خاصة ببيع شعائر دينية (Berlin 5507) فقد فحصها كل من الأستاذ جرفث والأستاذ « فلكن » وأسفر هذا الفحص عن تفسير مرضى لتعبيرين مصريين قديمين وهما الولى والشهيد (أو الغريق) وهذان اللفظان يوجدان فى الأوراق البردية الخاصة بالعهد البطلمى الأول وبخاصة فى عهد « بطليموس الثانى والثالث » وسنتحدث عنهما فيما بعد . يضاف إلى ذلك أن أوراق متحف « برلين » تعد هامة جداً فى درس طبيعة أرض « طيبة » الغربية والشرقية .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنه قد جاء فى ورقة « برلين » رقم ٣١١٩ وهى الخاصة ببيع وظائف كهنية وأضرحة وأولياء ، ذكر مقبرة الكاهن الأعظم « لآمون » « نب وننف » (راجع مصر القديمة الجزء السادس ٤٧٦ — ٤٨٠) الذى عاش فى عهد الملك « رعمسيس الثانى » ويقع قبره بجوار المقبرة رقم

---

(١) Spiegelberg, W-Demotesche Papyrus aus den Koniglichen Museen zu Berlin. (Leipzig 1902).

١٥٦ بجبانة « ذراع أبو النجا » . وهذا القبر الأخير كشف عنه الأثرى « فيشر » ، وقد وجد فيه الأوراق البردية التى يطلق عليها الآن أوراق فيلادلفيا وهى التى حل رموزها الأستاذ مصطفى الأمير[١] ويوجد جزء منها فى فيلادلفيا والجزء الآخر بالمتحف المصرى .

مجموعة مانشستر :

نشر هذه المجموعة الأستاذ « جرفث » فى كتابه الخالد عن الأوراق البردية الديموطيقية الموجودة فى مكتبة « جون ريلندز » . وهذا المؤلف يعتبر عمدة لكل من أراد درس اللغة الديموطيقية وذلك على الرغم من تقادم العهد على طبعه .

والواقع انه لا يوجد إلا خمس برديات من بين أوراق مانشستر تنسب إلى « طيبة » غير أنها تؤلف وحدة قائمة بذاتها وتؤرخ ما بين ٣١٥ — ٢٨٠ ق.م.[٢] وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

مجموعة الأوراق البردية الديموطيقية الموجودة بالمتحف البريطانى .

تنقسم الأوراق البردية المتأخرة التى بالمتحف البريطانى قسمين الأول يحتوى على أوراق مكتوبة بالخط الهيراطيقى الشاذ وبعضها دون بالخط الديموطيقى العادى وقد نشرت الأخيرة فى عام ١٨٨٤ وناشرها هو الأثرى « ريخ » . وهذه المجموعة تحتوى على وثائق تشغل حوالى أربعة قرون ، وتبتدئ بعهد الملك « ابريز » (٥٦٨ ق . م) وتنتهى بعهد الملك « بطليموس

---

(١) **Mustafa El Amir. A Family Archive from Thebes.**

(٢) **Catalogue of Demotic Papyri in the John Rylands Library. Manchester. Vol. III. No. X-XIV.**

السادس (حوالى عام ١٧٦ ق . م) وتشمل عقودا خاصة بحانوتيين متعهدين وتحنيط وبيع أرض وبيوت ومقابر ووظائف كهنية . وغير ذلك . وقد عثر على هذه الأوراق فى جبانة « ذراع ابوالنجا » . وأهمية هذه الأوراق تنحصر فى أنها تكشف لنا عن جغرافية مدينة « طيبة » فى العصر البطلمى وكذلك فيما تقدمه لنا من معلومات عن الحالة الاجتماعية والعادات فى تلك الفترة من تاريخ مصر القومى .

هذا ولدينا مجموعة أخرى من الأوراق الديموطيقية نشرها الأستاذ « جلانفيل » عام ١٩٣٩ وقد تحدثنا عنها فى الجزء الرابع عشر من مصر القديمة ص ٢٩٨ . يضاف إلى ذلك بعض أوراق أخرى ديموطيقية نشر بعضها الأثرى « ريفيو » جزئيا (راجع .Revillout, Rev. Egypt I and III)

الأوراق البردية التى فى مجموعة « كارنرفون » (راجع

Carnarvon and Carter. Five years Exploration at Thebes. London 1912.

عثر كل من الأثرى « كارتر » و « كرنرفون » فى الدير البحرى على برديتين فى جبانة « ذراع أبو النجا » عام ١٩١٢ . وهاتان البرديتان تؤرخان بالسنة الرابعة من عهد الملك المصرى الذى كون لنفسه ملكا فى داخل مصر فى عهد الملك « بطليموس الخامس » وهاتان الورقتان خاصتان ببيع أرض بوصفها جزء من هبة للآله «آمون» على الشاطىء الغربى لمدينة « طيبة » .

مجموعة أوراق متحف القاهرة : يوجد بالمتحف المصرى عدة أوراق من العهد الأول للبطالمة وقد تحدثنا عنها وترجمناها فيما سبق ، ولا يفوتنا

---

(١) Reich Juristischen Inhalts in Hieratischer und Demotischer schrift aus dem Britisch Museum. (Wien 1914).

أن نذكر هنا من بين هذه الأوراق بردية قصة « ستنى خعمواس » التى ترجمناها فيما سبق وهذه البردية فضلا عن أنها من أهم القصص الأدبية الرائعة التى خلفها لنا المصريون القدامى فانها تلقى ضوءا ساطعا على عوائد الزواج والاحتفال به ، هذا فضلا عن أنها تذكر لنا بعض التقاليد التى لا تزال باقية حتى الآن فى مصر العليا .

وأخيرا لدينا مصدر آخر له قيمة عظيمة فى فهم الحياة الاقتصادية فى مصر وكذلك فى بحث الأمور القضائية ، وأعنى بذلك الاستراكا ، غير انه بكل أسف لم يفحص منها إلا جزء يسير لا يشفى غله[1].

ومما سبق نفهم أنه حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت جبانة « طيبة » تكاد تكون المصدر الوحيد للأوراق البردية الخاصة بعهد البطالمة . والواقع ان المجاميع القديمة لا يكاد يوجد من بينها وثيقة لم تكن من « طيبة » أو « منف » ؛ وقد استمرت « طيبة » تقدم لنا سنويا بعض البرديات من هذا النوع ، ولكن الحفائر التى عملت فى « البهنسا » والفيوم فى خلال أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين قد أسفرت عن محصول غزير من الأوراق البردية الاغريقية والديموطيقية فى عدد قليل من السنين يفوق ما قدمته لنا « طيبة » فى قرن من الزمان ؛ هذا بالأضافة إلى أنه قد عثر على بعض أوراق من هذا النوع فى مواقع كثيرة بالوجه القبلى ولكن بكمية قليلة .

وعلى أية حال نرى مما عرضناه من أوراق بردية أن الشواهد القانونية والعوائد الاجتماعية كانت أغزر وأوضح فى العصر البطلمى أكثر من العهود التى سبقته ، غير أن ذلك لم يغير من الطباع والعوائد التى انتهجها لنفسه المصرى

---

(١) Mattha Theban ostraca.

منذ أقدم العهود فقد استمر يزاولها ويسير على هديها ، ولسنا مبالغين إذا قلنا ان الكثير من هذه العادات والطباع لا تزال موجودة فى الوجة القبلى وحتى فى الوجه البحرى وبخاصة فى الجهات التى لم تدخل فيها المدنية الحديثة .

موقع جبانة « طيبة » فى العهد البطلمى :

عرفنا مما سبق أن جبانة « طيبة » كانت تعد المصدر الأول للأوراق الديموطيقية التى يرجع تاريخها للعهد الأول من حكم ملوك البطالمة ، ومن أجل ذلك أصبح لزاما علينا أن نأتى بوصف مجمل من الوجهة الطوبوغرافية لهذه المنطقة فى تلك الفترة . وقد أفاض القول فى هذا الموضوع الأستاذ مصطفى الأمير فى مؤلفه الحديث « سجل أسرة من طيبة [١] » .

ولحسن الحظ نجد أن نفس البرديات تقدم لنا أحسن البيانات عن هذا الموضوع . حقا نعرف الكثير عن جغرافية « طيبة » الواقعة على ضفتى النيل منذ الأسرة الحادية عشرة حتى نهاية الدولة الحديثة كما أشرنا إلى ذلك فى الأجزاء السابقة من « مصر القديمة » غير أن معالم هذه المدينة أصابها البلى والتخريب بصورة محسة من جراء ما حل بها من خراب على يد الأشوريين فهدمت مبانيها وانخفض عدد سكانها ، يضاف إلى ذلك انها فى العهد الأخير من حكم البطالمة قد أصابها الخراب الشامل فى زمن « بطليموس التاسع » ؛ ومن ثم أصبحت فى زوايا النسيان شيئاً فشيئاً وتضاءل ما فيها من سكان وتقسموا جماعات وتناثروا فى أرجائها الخربة ، وفى النهاية أخذوا ينزوون فى حرم المعابد على الشاطىء الأيمن للنيل أو فى القرى التى على الشاطىء الأيسر لهذا النهر .

---

(١) Mustafa El Amir. A Family Archive From Thebes. PP. 49 ff.

وكانت « طيبة » فى تلك الفترة من تاريخ البلاد لا تزال تعرف باسم « نى » (أى المدينة) وحسب فى هذه الوثائق الديموطيقية السالفة الذكر .

أما جبانة « طيبة » فكانت تعرف بجبانة جمى » وتقع فى غربى « طيبة » ، ومن ثم نرى أن كلا من المدينة والجبانة تتميز الواحدة عن الأخرى ، فكان يقال فى المتون بيتى فى « نى » ومقابرى فى جبانة « جمى » . هذا وكان يشار لكل من المكانين بالشرق والغرب فالشرق هو المدينة والغرب هو الجبانة ولا غرابة فى ذلك فان المصريين كانوا يرمزون للحياة بالشرق وللموت بالغرب .

وكانت مدينة « طيبة » على حسب ما جاء فى الوثائق الديموطيقية البطلمية مقسمة حيين الحى الشمالى لطيبة والحى الجنوبى لها ، وفى الوقت نفسه نجد أن كلا من هذين الحيين ينقسم مساحات صغيرة محددة .

ففى الحى الشمالى جاء ذكر مركزين فى المتون الديموطيقية وهما الحى الشمالى لطيبة فى بيت البقرة وقد تحدثنا عنه فى الجزء الرابع عشر ص ٢٩٩ والحى الشمالى لطيبة عند « بوابة عبادة الشعب » (؟) وكذلك نجد فى الحى الجنوبى لطيبة موضعين مميزين الأول يدعى الحى الجنوبى لطيبة فى غربى ردهة الآله « خنسو » فى « وست — نفر — حتب » على النهر ، والآخر يدعى الحى الجنوبى لطيبة فى شمالى مدينة « إبى » وطريق بوطول للإلهة « موت » على النهر .

ومن ذلك يتضح ان الأماكن التى فى الشمال وفى الجنوب من طيبة لا بد كانت دون شك تقع على الضفة اليمنى للنهر .

هذا ونجد أن البيوت التى كانت فى الحى الشمالى لطيبة قد جاء ذكرها فى وثائق البطالمة المبكرة ؛ فى حين قد لوحظ انه منذ عهد « بطليموس الخامس » جاء ذكر كل من الحى الشمالى والحى الجنوبى ويتضح لنا من الوثائق الديموطيقية التى ترجمناها هنا ان الحيين كانا يتألفان من مجاميع بيوت متراصة يفصل بينها شارع الملك . وكانت هذه البيوت تتجه شمالا وجنوبا ، كما كان المنتظر ، لأنها كانت مقامة على شاطىء النهر . وكان بعضها كبيرا جدا ؛ فقد كانت تقسم أحيانا أربعة أنصبة . ومما يلفت النظر فى الوثائق الديموطيقية المتأخرة ان مساحة البيت الواحد كانت تبلغ أحيانا ١٤٠٠ ذراعا وذكر لنا « ديدور » ان بيوت الأفراد من موظفى « طيبة » كان يحتوى كل على أربعة أو خمسة طباق[١] .

وقد جاء فى الوثائق الديموطيقية ذكر المدارس والسجون فى الحى الجنوبى .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه المنازل فى كل من حيى « طيبة » كانت بجوار معبد « آمون » ومرفقاته[٢] ، يضاف إلى ذلك أنه قد أصبح واضحا مما ذكر فى الأوراق الديموطيقية أنها لم تقدم لنا إلا معلومات عن جزء صغير من المدينة ، وذلك لأنه على حسب ما ذكره « ديودور » كان محيط المدينة ١٤٠ ستاديا (ميلا) وان محيط مدينة « منف » كان ١٥٠ ستاديا . وهذه المساحة شاسعة جدا بالنسبة للعصر البطلمى .

(١) Diod. I. P. 45.

(٢) Mustafa El Amir. Ibid., P. 53.

مدينة هابو فى العهد البطلمى :

لقد ظل اسم مدينة « هابو » يذكر فى المتون المصرية منذ الدولة الحديثة حتى نهاية العصر الرومانى ولا زالت المبانى الدينية لهذه المدينة حتى الآن تعد من أفخم وأروع ما خلفه المصريون فى كل عصور التاريخ المصرى القديم .

وتشمل مبانى مدينة « هابو » الأجزاء الرئيسية التالية :

(١) المعبد الرئيسى الذى أقامه « رعمسيس الثالث » .

(٢) الحرم الداخلى للمعبد المقام من اللبنات .

(٣) السور العظيم المبنى من اللبنات .

(٤) يوجد بين هذين البنائين الأخيرين عدة بيوت لخدم المعبد فى الجنوب ، وفى الشمال توجد المصالح الادارية وحديقة المعبد والبركة المقدسة .

(٥) معبد « آمون » الصغير .

(٦) الجدار الخارجى المنخفض ويبعد نحو ١٢ مترا من جدار السور العظيم .

(٧) البوابة الشرقية المحصنة وهى التى تسمى المجدل ، والميناء ، والقناة التى تتصل بالنيل أمام هذه البوابة .

(٨) البوابة الغربية المحصنة[١] .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المعبد العظيم قد هجر بعد موت

---

(١) Holscher V. Excavations at Medinet Habu in CIOC. Vol. V. VII. X. XV. etc.

« رعمسيس الثالث » الذى أقامه ، ومنذ الأسرة العشرين هجر نهائيا بوصفه محرابا واستعمل معقلا ؛ وأصبح يستعمل بمثابة مصالح حكومية للإدارة . وقد دلتنا الكتابات الديموطيقية التى نقشت على جدرانه على أن بعض الأعمال الادارية كانت تؤدى فى بعض أجزاء هذا المعبد فى كل من العهدين الاغريقى والرومانى [1] . فمثلا نجد أن حجرة كانت تستعمل فى عهد «رعمسيس الثالث» مخزنا قد أصبحت تستعمل فى عهد « بطليموس الثالث » إدارة . وكذلك نشاهد أن خمسة الحجرات التى أقامها « رعمسيس الثالث » فى معبد مدينة « هابو » لتكون خزانة قد استخدمت فى العصر البطلمى لمثل هذا الغرض نفسه . ومما يلفت النظر ان الأشخاص الذين تركوا لنا اسماءهم على جدران معبد مدينة « هابو » كانوا يعتبرون هذا المبنى مأوىً إله يدعى « مين » ولا غرابة فى ذلك فانهم لا بد قد تأثروا بمناظر الاله « مين » المنقوشة على جدران المعبد ، وقد تحدثنا عنها باسهاب فى الجزء السابع من مصر القديمة ص ٥١٧ — ٥٢١ .

والواقع ان البطالمة كانوا يعتنون عناية خاصة بالمعابد المصرية كما نوهنا عن ذلك آنفا . ولم يقتصروا فى ذلك على إقامة المعابد الجديدة بل كانوا يصلحون المعابد القديمة التى تهدمت ؛ ولا أدل على ذلك من عنايتهم بالمعبد الصغير فى مدينة « هابو » . والظاهر ان هذا المعبد بالذات كان موضع تقدير منذ اقامته [2] ، فقد أصلح عدة مرات وقد ظل كذلك إلى أن خربت مدينة

---

(١) Edgerton, Report on the Graffiti at Medinet-Habu. A.J.S. LLL P. 116.

(٢) Holscher. The Excavations of Medinet Habu. Or. Inst. Comm. X PP. 61-69.

« جمى » وأصبحت أثرا بعد عين . وكان القوم يتعبدون فيه حتى النهاية ؛ ولا أدل على ذلك من صلاة كتبها أحد كهنة « آمون » فى العام التاسع عشر من حكم أحد البطالمة أو أباطرة الرومان على جدران هذا المعبد يطلب فيها لآلهة « جمى » أن يمنحوه أولادا عدة وحياة مديدة وعمرا طويلا طيبا ، وأن يوضع اسمه على مدخل معبد مدينة « هابو » (أى المعبد الصغير) أبد الآبدين وكان الآله « آمون » فى هذا المعبد يسمى « آمون جمى » ومن ثم ليس هناك ما يمنع أن لقب حانوتى « آمون » فى معبد مدينة « هابو » يشير هنا إلى المعبد الصغير . وقد جاء هذا اللقب فى كثير من الوثائق التى ترجمناها فيما سبق . وكذلك كان يحمل هذا اللقب كاهن « آمون » بالدير البحرى ، أما مدينة « جمى » نفسها فعلى الرغم من الاشارة اليها فى أماكن عدة فى العهد البطلمى فان الحفائر التى عملت فى هذه الجهة لم تكشف لنا عن موقعها بالضبط . وتدل شواهد الأحوال على أن موقعها على حسب ما لدينا من وثائق ديموطيقية ربما كان « دير المدينة » أو « مدينة هابو » فقد ذكر الأثرى « برويير » انه كان يوجد فى « دير المدينة » بعض بيوت ملك موظفى المعبد وحسب ، وليس هناك قرية أو مدينة بالمعنى الحقيقى ازدهرت فى العهد البطلمى فى هذا الجزء من « طيبة » الغربية . أما الأثرى « هولشر » فيقترح أن القرية الهيلانستيكية لم تكن على ما يبدو داخل معبد « مدينة هابو » وذلك لعدم وجود بقايا أية آثار مما فى ذلك الفخار فى هذا المكان . وأخيرا اقترح الأثرى « ونلوك » ان موقع القرية لا بد كان فى معبد « مدينة هابو » نفسه فى هذا العهد ؛ ويمكن قبول هذا الفرض مؤقتا . ومما سبق نجد أن موقع « جمى » قد أصبح مسألة لا يمكن حلها من هذه الاستنباطات ؛ ولكن المتون الديموطيقية

---

(١) Edgerton Ibid. P. 116.

تلقى بعض الضوء على هذا الموضوع على حسب دراسة مصطفى الأمير[1] إذ يقول فى هذا الصدد بعد درس هذه المصادر السابقة انه إذا استثنينا أقدم وثيقة فى سلسلة وثائق هذا العهد أى عام ٣١٧ ق . م فإنا نجد أن المنازل التى وصفت فى العقود الديموطيقية كانت كلها فى جزء ما من مدينة « جمى » ، ويمكن أن نحدد موقعها فى داخل سور « مدينة هابو » ، وان عدم ذكر الجهة الغربية أو الشرقية فى هذه البرديات يرجع سببه إلى أن هاتين الجهتين كانتا تشغلان بالبوابتين المحصنتين اللتين قد أصبحتا تلقائيا المدخل والمخرج للقرية من « طيبة » وخارج الجبانة . ويمكن بذلك أن نستنبط مع « ونلك » أن « جمى » عصر البطالمة وما بعده كانت « مدينة هابو » وان السبب فى عدم وجود براهين أثرية يرجع إلى أعمال التخريب التى قام بها السباخون الذين أزالوا كل المبانى المقامة من اللبنات . وعلى أية حال يوجد تفسير آخر :

وذلك ان المسافة التى كانت عند مدخل « مدينة هابو » كانت محددة . والوثائق التى فى متناولنا لا تقدم لنا أية صورة عن مجموعة كبيرة من البيوت ، ومن المحتمل أن سكان قرية « جمى » فى العهد البطلمى كانوا حفنة من الذين يمثلون الأماكن المشاعة من جبل إلى جبل فى بيوت أعيد بناؤها ؛ ويرجع عهدها للعصر الفرعونى . وعلى أية حال فان الشاطىء الغربى للنيل عند « طيبة » كان يسكنه عدد عظيم من الأهالى أكثر مما يظن كما كشفت لنا عن ذلك أوراق بردية خاصة بالمقابر . والتفسير المحتمل لذلك هو أن الجزء الأكبر من هؤلاء الناس كانوا يسكنون مقابر حولوها إلى مساكن صغيرة أو أقاموها ملاصقة لها[2] .

أما مقابر العهد البطلمى فى هذه الجهة فكانت جبانة « ذراع أبو النجا »

(١) Mustafa El Amin. Ibid. P. 61.

(٢) Glanville Cat. P. XXV, Mustafa El Amir. Ibid. P. 56 .

درس صيغ العقود الديموطيقية الطيبية فى العهد البطلمى

تحدثنا فيما سبق عن صيغ العقود الديموطيقية فى العهد الذى سبق العهد البطلمى بشىء من الايجاز . وقد لاحظنا أن المصرى كان يراعى فى كتابة هذه العقود الدقة والإيضاح بدرجة لا تجعل هناك مجالا للشك أو الابهام غير انه على مر الزمن قد تطورت صيغ هذه العقود واتجهت نحو الكمال من حيث الدقة فى التعبير لدرجة أن القارىء تستولى عليه السآمة والملل من كثرة التأكيدات والتكرار التى كان يثقل بها العقد ، ولن نكون مبالغين إذا قررنا هنا أن المصرى فى عهد البطالمة قد بلغ من الحذر والدقة فى تحرير العقود درجة لم يبلغها أحد من قبل أو من بعد . ولعمرى فان السبب فى ذلك قد يكون منشأه آت عن تجارب غش وخداع مرت به ووقع فى أحابيلها وأدت به إلى أن يأخذ لكل أمر عدته فى مختلف الوثائق التى تبرم بين الفريقين المتعاقدين . وقد كان من جراء ذلك انه قد وفر على نفسه متاعب كثيرة كانت تحتاج إلى اقامة دعاوى أمام القضاء . وسنحاول أن نحلل مواد هذه الوثائق أو العقود على حسب النظام الذى وضعه المصرى . والواقع انه بعد درس الوثائق الديموطيقية التى عثر عليها فى طيبة اتضح انه كانت هناك صيغة تكاد تكون ثابتة مع الصيغ القانونية التى نراها فى الطرز المختلفة للعقد . والعقد فى أكمل صورة له يمكن تقسيمه ستة أقسام هى :

(١) التاريخ .

(٢) الطرفان المتعاقدان .

(٣) صلب العقد نفسه ويحتوى على :

(أ) الصيغة الافتتاحية .

(ب) موضوع العقد .

(ج) الصيغة القانونية .

(د) المصادقة .

(٤) المسجل .

(٥) الشهود .

(٦) تأشيرة بالاغريقية تدل على أن الوثيقة قد سجلت بوساطة موظفين من الاغريق .

وهذه الأقسام هى التى سرنا على هديها عند ترجمة الوثائق ، وذلك تسهيلا لفهمها دون عناء . وسنتحدث عن هذه الأقسام ببعض التفصيل ، وسيرى القارىء ان هذه الوثائق كما وجدت فى العهد البطلمى تتفق فى كثير من النقاط مع العقود التى لا زلنا نراها تحرر بأيدى كتبة من أهل القرى الذين ربما كانوا منحدرين من أصلاب أولئك الذين دونوا هذه الوثائق الديموطيقية ، وبخاصة الكتبة الأقباط الذين نشاهدهم يقومون بهذه الوظيفة فى العزب والكفور والقرى وحتى فى البلدان الصغيرة . وقد أخذوا طبعا فى الانقراض شيئاً فشيئاً .

التاريخ :

يحتوى التاريخ فى أكمل صورة له فى الوثيقة أو العقد البطلمى على ثلاث نقاط .

أولا : تذكر السنة التى كان يحكم فيها الملك عند كتابة الوثيقة وكذلك الشهر واليوم ، ولكن أحيانا تذكر السنة والشهر دون ذكر اليوم وقد ظن

بعض علماء الديموطيقية انه عند اغفال ذكر اليوم يكون المقصود أول يوم فى الشهر ، غير ان هذا الزعم ليس إلا مجرد نظرية[1] وقد اعتاد مترجمو هذه الوثائق ذكر الشهر القبطى ، غير أن المصرى قد اتبع فى التوقيت الأصلى أى ذكر الفصل ثم الشهر بالرقم . مثال ذلك فصل الصيف الشهر الأول وهكذا . وأحيانا نجد فى بعض الوثائق ذكر الشهر المصرى وما يقابله فى الأشهر المقدونية .

يأتى بعد التاريخ اسم الملك أو الفرعون والنعوت التى كان يوصف بها إذا كان له نعوت وكذلك زوجه ونعوتها .

وأخيرا تذكر اسماء الكهنة والكاهنات الذين كانوا يعينون سنويا وتسمى باسمهم السنة . وهذه الكهانة أسسها البطالمة فى المدينتين الاغريقيتين وهما الاسكندرية و « بطولمايس » وذلك ليكونوا قوة توازن النفوذ السياسى الذى كان يتمتع به الكهنة المصريون . وقد أسس « بطليموس الثانى » كهنة الاسكندر الأكبر وكهنة الالهين الأخوين المتحابين . وكاهنة « ارسنوى » محبة أخيها وهى المعروفة بحاملة السلة الذهبية (كانيفور) . وهؤلاء الكهنة قد ازدادوا طوال العهد البطلمى وذلك لأن كل ملك كان ينصب عند توليه العرش كاهنا له وكاهنة للملكة . ومما يجب التنويه عنه هنا انه فى الوثائق الديموطيقية البطلمية المبكرة كان يذكر فقط أسماء كهنة الاسكندر الأكبر ، ولكن منذ عهد « بطليموس الرابع » فيلوباتور كانت تضاف أسماء كهنة البطالمة الذين سبقوه . وهؤلاء الكهنة كانوا بطبيعة الحال من أصل اغريقى وعلى ذلك كانت تكتب أسماؤهم بحروف ديموطيقية بقدر المستطاع . ولما

---

(١) Glanville, Ibid. P. XXVII. Note 4.

كانت كتابة هذه الأسماء تسبب بعض الصعوبة فإنه كان يهمل ذكر الأسماء ويكتفى بالاشارة اليها أحيانا ؛ فنجد مثلا فى وثيقة ان الكاهن قد بدأ كما هو المعتاد بذكر سنة الحكم واسم الملك واسم كاهن الاسكندر ثم يقول بعد ذلك « وباقى كتابة بروتوكول الاسكندرية » . والمقصود هنا بكلمة بروتوكول كل المادة الافتتاحية التى تشمل التاريخ والأسماء الملكية وأسماء الكهنة الحوليين .

وفى وثيقة أخرى بالمتحف المصرى[1] (No. 50149) نجد أن الكاتب بدلا من ذكر الكهنة الحوليين اكتفى بقوله و « الكهنة والكاهنات » . ولم يعلم ان أهمية ذكر هؤلاء الكهنة والكاهنات كان عظيما جدا للتأريخ فى الوثائق الناقصة التى ضاع منها اسم الملك . وقد اهتم المؤرخون الأحداث بوضع قوائم لهؤلاء الكهنة والكاهنات الحوليين فكان أول من وضع قائمة بذلك هو المؤرخ بلومان[2] عام ١٩١٢ ثم أكملها بقدر المستطاع سير « هربرت تومسون » وبذلك أصبح فى مقدور الباحثين فى تاريخ البطالمة أن يضعوا تواريخ محددة بدلا من الحدس والتخمين بطرق أخرى كالخط[3] الذى كتبت به الوثيقة .

ومما يطيب ذكره هنا ان هذه الطريقة فى التأريخ بحوليات الكهنة والكاهنات فى العهد البطلمى كان قد سبق إليها الأشوريون وذلك فى عهد الملك « اداد نيرارى الثانى » (٩٠٩ — ٨٨٩ ق . م) إذ اتفق انه منذ عهده قد

---

(١) Spiegelberg. Cat. Gen. No. 50, 129.

(٢) Die demotischen Eponymendatierungen in A.E.Z. 50. 19 and Pauly Wissowa-Kroll. S.V. Hereis.

(٣) Eponymous priests under the Ptolemies in Studies presented to Griffith. P. 16-37.

بدأت قائمة « اللمو » أو الحكام الحوليين تحفظ فى سجلات فى سنين متتالية دون حذف حتى نهاية الامبراطورية الأشورية . وتفسير ذلك ان موظفا كبيرا بما فى ذلك الملك نفسه كان يعين مرة فى خلال حياته ليخدم لمدة عام واحد بوصفه « لمو» . وكلمة « لمو» تقابل فى الاغريقية كلمة (Eponym) أى الذى يطلق اسمه على شيء ، ومن ثم نشأت القوائم الحولية التى تحتوى على أسماء « لمو » وقد أطلق عليها قوانين « لمو » (راجع مصر القديمة الجزء الحادى عشر ص ٤٤٠ وهامشه رقم ١) .

وأخيرا يلحظ ان الأوراق البردية الإغريقية كانت تحتوى على عدد كبير من الكهنة والكاهنات الحوليين أكثر مما وجد فى الأوراق الديموطيقية ، وسبب ذلك كما قلنا صعوبة نقل الأسماء الأغريقية إلى الديموطيقية ؛ وعلى أية حال فان ما وجد فى كل من الأوراق الاغريقية والديموطيقية يكمل بعضه بعضا .

(٢) الطرفان المتعاقدان :

لقد حرص المصرى كل الحرص على اظهار شخصية كل من المتعاقدين بصورة لا تقبل الجدل ؛ ومن أجل ذلك جرت العادة ذكر اسم كل من الطرفين مع ذكر اسمى والديه فيقال فلان ابن فلان وأمه هى فلانه يقول لفلان بن فلان وأمه هى فلانة ؛ هذا بالاضافة إلى ذكر وظيفة كل من الطرفين أو حرفته . وفى بعض الأحيان كان يذكر الواحد منهم بالاسم المشهور به .

هذا ونجد فى الوثائق الديموطيقية المبكرة ان النموذج المتبع كان واحدا ؛ ولكن منذ عهد الملك « احمس الثانى » وما بعده نجد أن اسم الأب والأم يذكران باستمرار فى كل من الطرفين

وربما كان السبب فى ذلك هو أن كلا من المتعاقدين كان يحمل نفس الاسم . وفى عهد البطالمة نجد أن الأطراف المتعاقدة تميز بوظائفهم وأسماء أبائهم وأمهاتهم كما كانت الحال فى العهد الأول فى النصوص الديموطيقية أو الهيراطيقية الشاذة . ونجد كثيرا انه كان يضاف لأحد الطرفين لقبه الذى كان ينادى به بين عشيرته .

ويلحظ كذلك فى هذه الوثائق أن جنسية المتعاقدين من غير المصريين كانت تذكر فيقال فلان الاغريقى ، أو الاغريقى المولود فى مصر ، أو الكوشى أو الفارسى المولود فى أرض الكنانة . وحتى فى الوثائق التى ترجع إلى أصل طيبى نجد أن المصرى الذى ينسب إلى هذه المدينة كان زيادة فى الدقة يوضح أصله بنسبة نفسه اليها أو إلى أية بلدة جاء منها فيقال فلان الطيبى أو الأسوانى أو الأشمونى . وهذه نسب نسمع بها فى أيامنا كثيرا ، فيقال فلان المنصورى أو الفيومى .

أما فى الوثائق التى ترجع إلى عصر البطالمة المتأخر فنصادف كثيرا أوصافا تحدد الأطراف المتعاقدة وتنطبق فى عهدنا على أوصاف التشبيه الذى يحدث فى أيامنا عند استخراج بطاقة الشخصية ففى ورقة فى « برلين »[1] نقرأ أن أحد الطرفين المتعاقدين وصف بأنه يبلغ من العمر أربعين عاما وانه قوى اسود اللون أعور وعلى جبينه ندبة . وفى ورقة أخرى فى متحف « برلين » كذلك[2] وصفت إمرأة بأنها تبلغ من العمر ٣٣ عاما متوسطة القامة لونها لون الشهد وشعرها طويل .

---

(١) Berlin. 5507.

(٢) Berlin. 3119.

وقد لوحظ انه عند ما كان الطرف الأول يحتوى على أكثر من شخص واحد فانه بعد ذكر اسمائهم وذكر أسماء أبائهم وأمهاتهم تأتى عبارة تدل على أنهم على تفاهم تام فى موضوع العقد فيقال أنهم يتحدثون « بفم واحد » .

وعند ما كانت توجد صلة قرابة بين الطرفين المتعاقدين فان هذه القرابة كانت تذكر ويستمر الطرف الأول يخاطب الطرف الثانى بقرابته له فى صلب العقد . وهذه الصلة يكون التعبير عنها سهلا ميسورا عند ما تكون بين الأبناء والبنات والاخوة والأخوات ؛ ولكن تصبح صعبة عند ما تتعدى القرابة ذلك ؛ ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه لا توجد فى اللغه الديموطيقية الفاظ تعبر عن ابن العم والعم أو العمة أو بنت العمة وابن الأخ (كما هى الحال كذلك فى معظم الأحيان فى اللغة العربية) . ومن ثم فان التعبير عن القرابة يصبح معقدا فى صلب العقد عند ما تكون هناك اشارة لغير الطرفين المتعاقدين . مثال ذلك انه يقال فى مثل هذه العقود : أختى بنت أمى أى أختى من أمى وبنت أخى الأكبر أى بنت أخى . وابن أخت والدى = ابن الخال . وكذلك يقال والد والدى = جدى ، وفلان أكبر أولاد أختى الصغرى من والدى =ابن الأخت . وهكذا فانه على الرغم من أن هذه التعابير تخدش الأذن بالنسبة لنا فانها كانت من الضرورة بمكان لفهم الوثيقة وصحة شرعيتها.

(٣) صلب العقد :

يأتى بعد ذكر الطرفين المتعاقدين نفس مادة العقد وما تحتويه من نقاط أساسية . وهذه النقاط يمكن ترتيبها كالآتى :

أولا : الصيغة الإفتتاحية وتختلف فى ألفاظها على حسب طبيعة العقد والموضوع الذى يتناوله ، وان كانت بعض العقود على الرغم من اختلاف

موضوعاتها تفتتح بنفس العبارة . وعلى أية حال تنحصر موضوعات العقود الدالة على كنهها فى أصناف العقود التالية :

أولا عقد اتفاق ببيع : ويعبر عن الصيغة الافتتاحية فيه هكذا : لقد دفعت لى مبلغ كذا أو قد جعلت قلبى يرضى بقطعة النقد (الفضة) مقابل كذا (وهنا يذكر العقار المباع) . وهذه الصيغة نجدها فى العقود الخاصة ببيع العقار المنقول والثابت .

ثانيا عقد تنازل ويبتدىء بالكلمات التالية : « لقد نزلت لك عن حقى فيما يخص كذا .

ثالثا عقد رهن : مقابل شىء يعادل قيمة المبلغ الذى حررت من أجله الرهنية ويبتدىء بالكلمات التالية : ان لك عندى كذا قطعا من الفضة (أى إنى مدين لك بكذا) وذلك مقابل النقود التى تسلمتها منك ، وانى سأردها لك فى تاريخ معين وإذا لم أردها فى نفس التاريخ فعندئذ تكون قد جعلت قلبى يتفق على الثمن نقدا وهو الخاص بالرهن كذا (يقصد هنا انه أصبح لا حق له فى الشىء المرهون وقد رضى الراهن بالنزول عن الشىء المرهون) .

رابعا : عقد هبة أو تقسيم ويبتدىء بالكلمات التالية : لقد وهبتك ملكى كذا .

خامسا : عقد قسمة : ويبتدىء هكذا : لقد قسمت معك وتقاسمت معى

سادسا : عقد اعتراف بتسليم نصيب ويبتدىء بالكلمات التالية : انى راض بنصيبى كذا وهو الذى خصنى من كذا .

سابعا : عقد سلفية نقود أو غلة أو نبيذ أو غير ذلك . ويفتتح هكذا فى سلفية النقد : « إنى مدين لك » وفى سلفية القمح مثلا : لقد استلفت منك كذا

أردبا من القمح أو الشعير وربحها محسوب فيها على باسم الغلة التى أعطيتها .

هذا وقد تطورت عقود السلفية إلى ارتباط بشروط لا بد من الوفاء بها مثال ذلك عند اقامة مبنى بين جارين يكون فيه أحد الطرفين قد ارتبط بتنفيذ شرط للطرف الثانى فيقول فى ذلك الطرف الأول : انى مسؤول امامك عن كذا ، وقد يكون الارتباط خاص بدفع ضرائب للمشرف على الجبانة مثلا فيبتدىء العقد فى هذه الحالة بالكلمات التالية إنى مسؤول امامك بألا أسبب لك خسارة فى موضوع كذا .

ثامنا : عقد تعهد باعادة شيء معار (= اعارة) . وفى مثل هذه الحالة يبتدىء العقد بالكلمات التالية : انى راض باللوحة التى أخذتها من يد فلان ، وهى التى أعارها لى بمقتضى اتفاق فى عام كذا . وليس لى حق عليك فيما يتعلق بهذه اللوحة المدونة أعلاه .

تاسعا : عقود ايجار الأطيان وغيرها : وعقود الايجار تبرم اما لايجار أراضى أو ايجار بيوت أو وظائف كهنة . ويبتدىء العقد فى مثل هذه الحالات بالكلمات التالية : لقد أجرت لى بيتك مثلا أو لقد أجرت لك أراضى أو لقد أجرت منك أرضك أو وظيفتك الكهانية . . . الخ .

ولما كان موضوع ايجار الأطيان يعد من الأمور البالغة الأهمية فى مصر بوجه عام منذ أقدم العهود فانه لا بد لنا بهذه المناسبة أن نقف قليلا ونتحدث عن هذا الموضوع ببعض التفصيل وبخاصة عند ما نعلم ان مصر منذ أقدم عهودها كانت بلادا زراعية .

والواقع انه ليس هناك أمة من بين أمم العالم ينطبق عليها بحق ان الزراعة

كانت أساس كل ثقافتها مثل مصر الفرعونية . وهذا الحكم يكون له منزلة بالغة الأهمية عند ما نقرنه بطبيعة تربتها المنوعة . وليس لدينا أى شك فى أن مصر تتألف من شريط ضيق من الأرض الميسرة للزراعة وهى وان كان المطر لا يسقط فى وسط الصحراء التى تكنفها من الجانبين فانها مع ذلك تروى من ماء نهر مستوى منسوب مائه منخفض بالنسبة لمستوى منسوب الصحراء لدرجة أن ريها يكاد يكون من الأمور المستحيلة أثناء مدة طويلة من السنة . ومن ثم فان هذه البقعة من العالم تبدو فى ظاهرها بأنها ليست بالمكان الذى يكون أكثر من غيره مناسبة لقيام حضارة عظيمة فيه . ومع ذلك فقد أصبح موطن مدنية غاية فى العظمة والضخامة والسؤدد . ويرجع السبب فى ذلك إلى أن طبيعة التربة والنهر والمناخ قد ساعدت على زراعة تلك البقعة ، وكذلك وهبتها فى الوقت نفسه طبيعتها الخاصة بها المنقطعة القرين ، وذلك لأنه فضلا عما أحدثته الزراعة من تطور اقتصادى مركب ، قد قامت فيها حكومة وطيدة ثابتة الأركان . فنهر النيل وفيضانه السنوى المنظم على البلاد قد شكل بطبيعة الحال تفكير القوم وسلوكهم فى مجمل مظاهرهم الحيوية بصورة عامة ، ولا غرابة فى ذلك فان نهر النيل قد ربط أجزاء هذه البلاد المستطيلة الشكل المترامية الأطراف بعضها ببعض بوصفه طريقا من طرق النقل الممتازة . ولما كان فيضان هذا النهر قد يصبح خطرا إذا زاد عن حده أو نقص فى ارتفاعه عما تحتاج اليه البلاد من ماء ، فانه مع ذلك لم يكن فى الوقت نفسه موردا فياضا طوال العام لسد حاجة أرض الكنانة مما دعى إلى جعل تكاتف المجتمع المصرى وتآزره سويا من الأمور الملحة لحفظ كيان البلاد وسيرها إلى الأمام ، ومن ثم نشأت الحاجة إلى الشروع فى عمل أنظمة للرى أخذت تزداد على مر الأيام والدهور حتى آخر مرحلة يقوم بها رجال الثورة وهو

السد العالى الذى يعد آخر مظهر من مظاهر تكاتف الشعب فى حفظ كيان أرض وادى النيل وساكنيه . ومن جهة أخرى نرى أن حكومة البلاد كانت تتمتع بحكومة تلائمها وقتئذ وهى ملكية مطلقة ، وذلك لأجل أن تبقى على كيانها من حيث كل ما هى فى حاجة اليه ، يضاف إلى ذلك ان وظائف هذه الحكومة التى كانت تسير على هديها فى تلك الفترة قد حتمت استخدام الأرض بطرق مفيدة إلى أبعد حد ، لأن الزراعة كانت المورد الرئيسى لثروة البلاد . وتدل المصادر التى فى متناولنا حتى الآن على أن تربة مصر نظريا كانت ملك الفرعون فى كل عصور التاريخ المصرى القديم . . والواقع أننا نجد فى دراساتنا للتاريخ المصرى أشرافا ورجال بلاط وجنودا كانوا أحيانا يحصلون على هبات ضخمة من الأرض من الفرعون مكافأة لهم على أعمال قاموا بها أو لأسباب أخرى . على أن مثل هذه الهبات كان من الممكن استردادها إذا قضت الأحوال بذلك ، ومن ثم لم تكن تعد ملكا لأصحابها ، ولكن فى الوقت نفسه كان من المستطاع أن تباع أو تورث . وعلى أية حال كان هناك جزء كبير من أرض مصر بقى ضياعا للملك وكان يديره عملاؤه . وكان أكبر ملاك للأرض فى مصر بعد الفرعون وبخاصة فى الدولة الحديثة هى المؤسسات الدينية الكبيرة أى معابد الدولة الخاصة بالآلهة العظام[1] وبخاصة الآله آمون والأله « بتاح » والأله « رع » .

ومما يؤسف له جد الأسف اننا لم نعرف حتى الآن موقف الأفراد الذين كانوا مرتبطين بالأرض أشد الارتباط وأعنى بذلك المزارعين . والمصدر الوحيد الذى أماط لنا اللثام بعض الشىء عن موقف المزارع بالنسبة للأرض

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٢٧٢ الخ .

المزرعة هو ما جاء فى ورقة « فلبور » . وقد تحدثنا عما ورد فيها من حقائق جديدة فى الجزء الثامن « مصر القديمة »[1]. وسيجد الباحث فى محتويات هذه الورقة أشياء جديدة بالنسبة لملكية الأرض وكيفية زرعها والضرائب التى كانت تجبى منها . وعلى أية حال تدل شواهد الأحوال على انه لم يكن يوجد شبه احتمال فى الأزمات التاريخية لا يشعر بأنه كانت توجد أية جماعة كبيرة من صغار الملاك الذين كانوا يملكون قطع أرض يزرعونها لحسابهم قبل العهد المتأخر من الدولة الحديثة أى عند ما نمت على ما يظهر طائفة صغار الملاك والمؤاجرين كما يشاهد ذلك فى الايجارات التى تجدها مدونة منذ العهد الساوى . فقد كان المأجرون يملكون قطعا من الأرض يزرعها عبيد وعمال ومأجورون .

والظاهر ان الطبقات الدنيا كان معظمها مأجورين يعملون بصفة مستديمة فى ضياع الفرعون والأغنياء والمعابد أيضا (هؤلاء يسمون فى عصرنا الحديث « التملية ») .

والصورة الاتباعية التى يمكن استخلاصها من المزارع فى الدولة القديمة وما بعدها هى التى حصلنا عليها من مناظر قبور الأغنياء ، وهى التى تمثل لنا صورة الفلاح العامل فى أملاك الفرعون وضياع الأغنياء . والظاهر منها أن حظ هذا الفلاح العامل الكادح كان يسير على حسب خطوط رسمها أصحاب الضياع وما لهم من قوة مادية من حيث الثراء والجاه . على أن ما وصل الينا من وصف تقليدى عن حظ الفلاح ، وان كان قد بولغ فى تصوير شقائه وتعاسته عند ما كان يقرن فى كتاباتهم بالكاتب الذى كان

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء ٨ ص ١٥٩ — ٢٤٦ .

يتمتع بمميزات خاصة فى هذا العصر ، فانه كان ينعم ببعض الاستقلال . والواقع انه كان لسوء طالعه عليه أن يهتم بما عساه أن يقع من اخطار الأوبئة ونمو الأعشاب الطفيلية التى كانت تلتهم غذاء زراعته ، وكذلك كان عليه أن يحسب حساب اللصوص وما قد يحدث من قلة المحصول عند ما يباغته الكاتب لتسجيل ضريبة المحصول وجمعه منه فى آن واحد . وكذلك كان عليه أن يهتم بالغرامة التى كان يفرضها المشرف على الماشية التى نفقت فى مزرعته . والواقع ان الفلاح كان مكلفا فى بعض الأحيان بزرع حقول كثيرة لا قبل له بزرعها كما كان فى الوقت نفسه مسؤولا عن دفع ضرائبها . والظاهر أن اختياره لمقدار مساحة الأرض التى كان سيزرعها كان محدوداً كما كان نوع هذه الأرض وصنف البذرة التى كان سيبذرها معينا أيضاً . هذا فضلا عن أن الضرائب التى كانت تفرض عليه فوق طاقته ، وكان لا بد من دفعها . ومما تجدر الاشارة اليه بالنسبة لمهنة الفلاح الكادح التى كان لا يحسد عليها صاحبها ان عبارة « يوضع فلاحا فى ضيعة المعبد » مثلا كانت تعد عقابا على جريمة اقترفها أى فرد خالف بعض نصوص الأشياء المحرمة فى المنشور الذى أصدره « سيتى الأول » حوالى عام ١٣٠٠ ق . م وهو المنشور المعروف باسم « منشور نورى » وكان عقاب المجرم بعد وصفه فلاحا جدع أنفه وقطع أذنيه[١] .

ولا نزاع فى أن معلوماتنا عن الحالة القضائية والاقتصادية بالنسبة للمزارع المصرى القديم ضئيلة إلى حد بعيد بطبيعة الحال ، وذلك لعدم وجود براهين مباشرة فى متناولنا فى هذا الصدد . فمثلا ليس لدينا اتفاقات زراعية أو عقود

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٨٩ — ٩٤

ايجار أرض من العهد الفرعونى قبل الوثائق التى وصلت الينا من القرن السادس قبل الميلاد ؛ يضاف إلى ذلك انه لم يصل الينا وصف ملكية زراعية أو عقد ايجار أرض من العصور المصرية القديمة كالتى نجدها فى « بابل » من مجموعة عقود ايجارات هذه البلاد التى كشف عنها . على أن عدم وجود مثل هذه الاتفاقات أو العقود من العصور المصرية القديمة الأولى لا يعنى انها كانت لم تحدث فعلا ، أو لم تكن موجودة فى هذه العهود . ومن المحتمل انها كانت موجودة غير انها لم تكن سائدة بوجه عام أو قد حدثت كثيرا بصورة محسة .

والواقع مع كل ذلك ان الغالبية العظمى بين المزارعين المصريين كانت علاقتهم بأسيادهم أصحاب الضياع لا تحتاج إلى ابرام عقد اتفاق بين الطرفين ولا غرابة فى ذلك فانه على حسب ما وصل الينا من معلومات مدونة لا توجد إلا وثيقة واحدة من بين الوثائق التى يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن السادس قبل الميلاد يشتم منها رائحة انها كانت بمثابة عقد ايجار . وهذه الوثيقة هى عبارة عن خطاب يرجع تاريخه للأسرة الواحدة والعشرين (١٠٨٥ — ٩٥٠ ق . م) ويفهم من مغزاه ان كاتبه قد أخبر من قبل مؤاجر أرض من مؤاجريه انه لا يمكنه زراعة بعض أطيانه . وعند ما عاد كاتب الرسالة إلى بيته قالت له زوجه بألا يستولى على الأرض من المستأجر بل يجب عليه أن يتركه يستمر فى زراعتها . هذا ولا نعرف لماذا نصحت له زوجه وهى ربة البيت كما يسميها فى رسالته بهذه النصيحة ، ولماذا قبل نصيحتها فى الحال . وعلى أية حال نعلم انه عند ما وصلت الرسالة عاد المستأجر إلى زراعة الأرض وأزال ما فيها من أعشاب ضارة وزرع منها جزءا خضرا . هذا ولم يذكر لنا شيئاً عن الشروط التى كانت تزرع بها هذه الأرض . ومن المهم على أية

حال أن نفهم أن المستأجر كان قد نصح بشدة أن يستعمل الرسالة إذا اعترض عليه فى زرع هذه الأرض بمثابة شاهد عدل عند الحاجة .

إيجار الأطيان فى العهد الساوى وقرنها بالإيجارات فى العهد البطلمى :

ولن نكون بعيدين عن الصواب إذا اعتبرنا عقود الايجارات التى أبرمت فى العهد الساوى وما بعده حتى العهد البطلمى بمثابة ايجارات بالمعنى الحقيقى المعترف به قانونا ، وذلك لأن هذه الايجارات كانت تعد توكيلات لأن صاحب الأرض كان لا يزال هو القابض عليها وهو الذى يمنح حق استثمارها لمدة معينة فى مقابل مبلغ من المال أو المحصول أقل من قيمة الأرض . وهذه الايجارات لم تكن إلا مجرد أنظمة يكون فيها المؤاجر فى الواقع مؤاجرا لزرع العين مقابل نصيب من المحصول . هذا وسنرى أن الاتفاق الغامض الذى جاء فى الوثيقة رقم خمسة من مجموعة عقود الايجارات التى جمعها وكتب عنها الأثرى « هيوز » وهى خاصة بالعهد الساوى[1] ، يقرب من الايجارات الحقيقية . وفيها نجد انه حتى كل الثيران والأرض على السواء كانت مؤجرة ، ويلفت النظر ان عقود الإيجار التى من العهد الساوى لم تكن بأية حال من الأحوال غزيرة فى ألفاظها بل فى الواقع كانت مقتصدة فى كلماتها لا تحتوى إلا على الألفاظ التى لا غنى عنها لفهم عقد الاتفاق . هذا ونجد فيها عددا من الشروط التى كان لا بد منها للايجارات العادية مما لا يوجد مثلها فى الايجارات الديموطيقية إلا نادرا أو لا وجود لها قطعا . وفى معظم الحالات نجد أن عدم وجودها لا يعنى وجود أى فرق فى المقصود بين

---

(١) Hughs. Saitic Demotic Land Leases.

الايجارات الساوية والايجارات البطلمية . والواقع ان كثيرا من هذه الشروط التى لا توجد فى الوثائق الساوية كانت بضرورة الحالة متضمنة فى ألفاظ العقود التى تحتويها الايجارات القديمة بصفة مبهمة، غير أنها أصبحت واضحة فى الايجارات التى أبرمت فيما بعد .

وإذا بدأنا بالتحدث عن الطرفين المتعاقدين فى عقد الايجار فاننا لا نجد شيئاً كثيرا يمكن التحدث عنه ، غير انه قد لوحظ على ما يظهر عدم وجود واحد من المستأجرين كان ينتظر منه أن يزرع الأرض بنفسه ، وهذا ينطبق كذلك على معظم الايجارات فى العقود الديموطيقية التى حررت فى العهد البطلمى المتأخر . هذا ولما كانت كل عقود ايجار الأرض السبعة التى عثر عليها حتى الآن فى العهد الساوى ضمن أرض ضياع الآله «آمون» ، وأن بعضها كان كذلك أوقافاً للمتوفى ، فانه ليس من المدهش ان المؤجرين كانوا رجالا يحملون ألقاباً كهانية دون أى شك . ومن جهة أخرى قديكون من المحتمل ان المستأجرين كانوا أحيانا من الكهنة أنفسهم ، غير انهم فى هذه الحالة كانوا لا بد من طبقة أقل من الكهنة المؤجرين ؛ هذا ونجد كذلك ان المستأجر الذى كان يحمل لقب راعى ، كان من اتباع ضيعة الإله «منتو» كما يلحظ ان آخر كان يحمل لقب حارس فى ضيعة نفس الآله «آمون» . ومن المحتمل ان كلا منهما قد أجر أرضا من ضيعة «آمون» الذى هو فى خدمته . أما الايجارات التى قبل عهد البطالمة فلم نجد فيها أبدا وصفا يحدثنا بعدد محدد من أرورات الأرض كما هى الحال عادة فى الايجارات البطلمية . والواقع انه لما كانت هذه العقود تميل إلى الاقتصاد فى ألفاظها ، فلم يكن إذا من المهم ذكر مساحة الأرض المؤجرة بالضبط ، وذلك لأن قيمة الايجار كانت تحدد على حسب قسمة المحصول، كما أن الأرض المؤجرة كانت تعرف

بالاسم الشائع للقطعة أو البقعة التى توجد فيها ؛ وكان موقعها العام فى ضياع لمعبد . وفى حالات أخرى كانت تحدد هذه الأرض المؤجرة بنوع المحصول الذى يزرع فيها ، فكان يقال مثلا أرض « الكتان » . وكان هذا التعريف يعد كافيا . وبوجه عام لم يكن من الضرورى تحديد قطعة الأرض المستأجرة . كما كانت الحال فى الايجارات البطلمية . وعلى أغلب الظن كانت قطع الأرض المأجرة صغيرة تبلغ ما بين أرورا وخمسة أرورات ، كما كانت العادة فى الايجارات المتأخرة . (الأرورا يساوى ٦٨٪ من الفدان الانجليزى)

والايجارات المعروفة من العهد الساوى كلها لمدة سنة واحدة . وهذه كانت هى فى الواقع القاعدة العامة لكل الإيجارات الديموطيقية الخاصة بالأرض فى العهد المتأخر . هذا وقد وجدنا فى عقدين من العهد الساوى انه قد نص فى العقد ألا يترك المؤجر الأرض التى أجرها فى السنة التى تلى السنة التى حرر فيها عقد الايجار ؛ ولكن لاحظنا انه فى أحد هذين العقدين كان على المستأجر أن يخلى الأرض ويقر بتركها فى شهر معين . وفى الوثيقة السادسة من هذه المجموعة نجد أنها تحتوى على ضمان أقربة المستأجر ، وذلك بأن يتعهد للمؤجر بتوريد الايجار المطلوب منه عينا والا عوقب بدفع غرامة . وليس لدينا عقد ضمان مبرم من قبل المستأجر بألا يترك الأرض مدة الايجار . وهذه الضمانات لم نجدها مسجلة فى العقود البطلمية . ولا ننسى ان المحصول الذى كان يزرع فى الأرض المؤجرة لم يكن معينا إلا فى حالات قليلة مثال ذلك ما جاء فى الوثيقة رقم ثلاثة من نفس المجموعة من عقود إيجار الأرض فى العهد الساوى إذ نجد فيها أن نوع المحصول قد عين . والمفهوم انه فى الأمثلة الأخرى فى هذه العقود الساوية ، وكذلك فى أغلب الايجارات البطلمية التى

سبق ذكرها ، كان المستأجر حرا فى اختيار نوع المحصول الذى سيزرعه ، أو انه كان محدد على حسب مقتضيات الأحوال كالدورات الزراعية للمحاصيل . وتدل الوثائق التى فى متناولنا من العهد الساوى على أن كل الايجارات كانت عبارة عن اتفاقات مشاركة على المحصول . ولم تصل الينا عقود ايجارات محددة أو ايجارات يدفع جزء منها أو جميعها مقدما . ومن جهة أخرى كانت الايجارات المحددة عملية شائعة الاستعمال فى العهد البطلمى الديموطيقى ومن هذه الايجارات ما كان يدفع قيمتها مقدما[1] .

والواقع ان سبعة العقود الايجار التى عثر عليها حتى الآن من العهد الساوى لا تكفى قط لنستخلص منها مقدمات عن مميزات ايجار الأطيان فى هذا العهد ، فنجد فى ثلاث حالات ان المؤجر كان يتسلم ثلث الغلة والعلف المزروع مقابل ايجار أرضه . ومما تجدر ملاحظته ان ثلث المحصول كان هو الإيجار العادى فى بابل وآشور[2] .

هذا وقد وجد فى حالتين بين هذه الايجارات الساوية — وكان المحصول فيها كتانا — ان المؤجر قد أخذ الربع من المحصول مقابل زرع أرضه بالكتان . وفى حالة واحدة وجدنا ان المحصول قد قسم مناصفة بين الطرفين المتعاقدين ، وكان على كل منهما أن يدفع نصف الضرائب التى كانت تفرض على المحصول للدولة ، ولكن فى حالات أخرى وجد أن المؤجر كان عليه أن يدفع كل الضرائب التى على الأرض من الثلث أو الربع الذى كان يتقاضاه من المستأجر بوصفه نصيبه مقابل زرع الأرض .

---

(١) Hughes : Saitic Demotic Land Leases. P. 32.

(٢) Marion San Nicolo, Beitrage zur Rechtsgeschichte im Bereiche der Keilschriftlichen Rechts quillen (Oslo, 1913 and Clay) P.P. 9, 22.

ولما كانت الأرض المؤجرة فى العصر الساوى دائماً فى أرض يملكها المعبد فان ضرائب محصول الأخير هى التى تذكر . وتدل الظواهر على أن المؤجر فى العادة كان هو المسؤول عما يطلب من المعبد ، ومن ثم كان هو الذى يدفعه . فنجد مثلا فى الوثيقة رقم ٢ من وثائق ايجارات العهد الساوى ان المؤجر كان كاهن الأله «آمون» ، وكان على ما يظهر هو المتصرف الرسمى على حساب الضيعة الالهية ، وذلك لأن ثلث الايجار المتحصل قد ذهب مباشرة للقربات الآلهية ، غير أننا نرى فى ايجارات أخرى ان جزءاً من الثلث أو الربع المستحق قد ذهب لضمانات الضيعة . وعلى ذلك فانه إذا كان المعبد يدفع جزية للفرعون فان كلا من المؤجر والمستأجر لا شأن له بذلك . وهذا عكس ما كان يحدث فى ايجارات الأطيان فى العهد البطلمى حيث رأينا فيما سبق أن جزية الملك كان يحسب حسابها فكان يدفعها المؤجر والمستأجر ؛ غير انه لم تذكر جزية للملك حتى عند ما كانت الأرض داخلة ضمن ضيعة معبد ما ، وكانت ايجارات الضيعة وضرائبها تدفع دائما أبداً عينا وكذلك نعلم ان الايجارات التى قبل عهد البطالمة كانت تحتوى على شروط تنص على أن ايجار المحصول يكون من الدرجة الأولى فى الجودة من حيث الغلة ، كما لم تنص على أن المستأجر كان عليه أن يورد هذا الايجار فى زمن محدد ومكان معين خال من المصاريف والا فانه كان يغرم غرامة قدرها ٥٠٪ من المطلوب منه . وأخيراً لم يكن هناك شرط يلزم المستأجر توريد المحصول دون مستند يدل على تسديده الايجار . وهذه الشروط جميعاً كانت تعد شروطا عادية بالنسبة لعقود ايجار الأطيان فى العهد البطلمى .

ويفهم من عقود إيجارات الأطيان التى أوردناها فى العهد البطلمى ان المؤجر لم يقدم ضمانا فى أى وقت يدل على انه ملزم بدفع الضرائب . والواقع ان هذه الشروط كانت جميعها عادية فى العهد البطلمى . ويلحظ ان المؤجر فى العهد الساوى كان عليه أن يقدم ضمانا عند ما كان يشرط عليه أن يدفع ضرائب الضيعة ، وبذلك كانت جميع استحقاقات كتاب الضيعة على عاتق المستأجر . أضف إلى ذلك انه كان يشترط على كتاب الضيعة أن يمسحوا أرضه باسمه ؛ ومن المحتمل أن هذا الاجراء كان يتخذ لأجل تحديد مقدار ضرائب الضيعة ، وبذلك كان واجبه فضلا عن ذلك أن يكون مسؤولا عنها ، ومن الجائز كذلك انه كان يؤمن ملكيته للأرض فى سجلات الضيعة . ومن المؤكد أن النظام العادى لايجارات الأطيان المحررة بالديموطيقية فى كل العهود هو أن يكون المستأجر ملزما بتوريد كل شيء تحتاج اليه زراعة الأرض التى فى حيازته كالثيران اللازمة للحرث وللبذور والعمال والآلات اللازمة لبذر البذور والحصاد . ونعرف ان هذه الآلات فى الايجارات البطلمية كانت تعين عادة . وكان المستأجر فى عقود الأطيان البطلمية له حق الثلثين فى المحصول فى مقابل ما يورده من ثيران وبذور ورجال فى حين كان المؤجر يتسلم ثلث المحصول مقابل أرضه وثلاثة أرباع ما بقى يكون مقابل زوج الثيران والبذور التى يوردها للمستأجر . ويتسلم المستأجر ما تبقى مقابل عمله فى الأرض . وفضلا عن ذلك نرى فى كل من العهدين الساوى والبطلمى ان نتيجة العمل فى فلاحة الأرض تظهر فى المحصول الذى ينتظر أن يصل إلى مستوى مناسب ، وان لم يكن غير محدد ؛ وإذا لم تصل النتيجة إلى نسبة مرضية فانه كان من حق المؤجر أن يقدم شكوى ضد المستأجر ويفرض

ترضية لنفسه على حسب محصول أحسن عما تنتج من أرضه التى زرعها هذا المستأجر .

(١٠) عقود اعتراف بدفع ايجار : وفى مثل هذه الوثائق يبتدىء العقد هكذا : لقد دفعت لى مبلغ كذا من النقود عن الايجار الذى تعاقدت معك عليه . وهناك صيغة أخرى وهى : لقد تراضيت معك على الإيجار الخاص بكذا .

(١١) مستند أو ايصال رسمى : ومثل هذه الايصالات الرسمية تبتدىء هكذا : ان فلانا قد دفع كذا قدات وهى عشر المستحق على الأرض . . . فى حضرة مأمور وكيل المحصول وهناك صيغة أخرى يعبر عنها هكذا : يوجد عدد كذا من القدات دفعها فلان بمثابة أجر للكتاب التابعين لعملاء « طيبة » لأجل كذا .

(١٢) عقود خاصة باسترداد عقار – مخالصة أو فاء دين ، أو نزول عن ملكية :

وفى هذه الحالات تكون هذه الوثائق قد حررت كنتيجة لحكم قضائى كما نجد ذلك فى وثيقتين الأولى محفوظة بمتحف «برلين» (Berlin 3113) ونقرأ فيها ان ثلاثة أشخاص بوصفهم الطرف الأول يعترفون للطرف الثانى بما يأتى لقد تنازعنا معك أمام القاضى الذى حكم بالعدل فى « طيبة » فيما يخص موضوع . . . . . . وقد حكم علينا .

والوثيقة الثانية محفوظة بالمتحف البريطانى[١] ونقرأ فيها ان الطرف الأول ويتألف من شخصين يخاطبان الطرف الثانى بما يلى : ليس لدينا عليك أى

(١) B. M. 100 79 D.

حق فيما يتعلق بموضوع كذا . . . وهو الذى بسببه قام النزاع بيننا ، وانك صاحب الحق علينا ، وقد أديت لنا حقوقنا القانونية واليمين المطلوب عنها .

وقد تكون المخالصة خاصة باسترداد رهن وفى هذه الحالة تبتدىء الوثيقة بالصيغة التالية[1] :

« ليس لى حق عليك (حرفيا : لقد أبعدت عنك) فيما يتعلق بما يخوله لى هذا المستند بالنقد الذى حررته لك . وقد أوردنا أمثلة لذلك فيما سبق [2] .

(١٣) عقد تثمين أو حبس العين :

هذا النوع من العقود لم يظهر إلا فى وثيقتين عثر عليهما فى « طيبة » وهما محفوظتان الآن فى متحف اللوفر [3] . وهما من عهد الملك « بطليموس الثانى » ، الأولى فى السنة الثامنة من حكمه والثانية فى السنة العاشرة وقد ترجمناهما فيما سبق .

(١٤) عقود الزواج : يبتدئ عقد الزواج عادة بالجملة التالية : لقد اتخذتك زوجة .

(١٥) عقود الطلاق : تفتتح هذه العقود بالألفاظ التالية : لقد سرحتك بوصفك زوجة ، وقد انفصلت عنك فيما يخص حق الزوجية وسنتحدث فى فصل خاص عن الزواج والطلاق عند المصريين فيما بعد .

(١٦) اتفاقات منوعة : لدينا عدة عقود لا تدخل تحت أنواع الوثائق السابقة نذكر منها ما يأتى :

---

(١) Pap. Eleph. 12 and cf. Nims. JNES vol. VII, No. 4. Oct. 1948 note 113. P. 260.

(٢) Ph. XX. Miz VIII. Pl. 13-14.

(٣) Louvre, 2434 and 2437.

أولا : لدينا تعهدا أو عقد ابرم بين والد طفل ومرضعة وقد أخذت هذه المرضعة على نفسها ارضاع الطفل وتنشئته مقابل أجر معلوم ويرجع عهده إلى حكم الملك « بطليموس الثالث » وقد ترجمناه وعلقنا عليه فيما سبق .

وكذلك لدينا عقود بالتعهد بتحنيط أجسام وفى هذه الحالة يقول المحنط للطرف الثانى (الزبون) : لقد امددتنى بالنطرون والأربطة وكل شىء لازم لمومية فلان ابن فلان وانى سأجهزه بالبلسم وانى سأقدمها (أى المومية) إلى حانوتيك فى اليوم الثانى والسبعين بعد الوفاة) .

ثانيا : عقد بتعيين حانوتى ويبتدىء العقد هكذا : انك حانوتى فى هذا القبر . . . الخ .

ثالثا : عقد باقرار بحلف يمين : ويبتدىء مثل هذا العقد هكذا : صورة اليمين الذى يجب أن يؤديه فلان ابن فلان فى المعبد لفلان ابن فلان : (أحلف) بحياة الاله الذى يثوى هنا و (بحياه كل) آله يثوى معه[1] .

وقد يكتب هذا العقد بصورة أخرى هكذا : صورة اليمين الذى سيؤديه فلان فى ساحة « جمى » بحياة « آمون نخومنيوس » Amun Nakhomneus الذى يثوى هنا وكذلك كل اله يثوى معه هنا[2] .

هذه نظرة عامة عن أهم أنواع العقود التى يصادفها الباحث فى العهد البطلمى بوجه خاص ؛ هذا فضلا عما ذكرناه آنفا عن العصر الذى سبق حكم البطالمة . ولا بد أن نلفت النظر هنا إلى أن هذه الصيغ التى تفتتح بها

---

(١) Thompson, Theban Ostraca, P. 104.

(٢) Reich, B. M. 10079 A.

هذه العقود والوثائق قد تكون مضللة فى بعض حالات قليلة ، وذلك بأن تدل على حسب منطوق العقد على شىء آخر لا يتفق مع العنوان الذى وضع للوثيقة . وفى هذه الحالة يكون الحل الوحيد للوصول إلى حقيقة مرمى العقد ما نجده من علاقة بين الطرفين المتعاقدين بالشروط التى نجدها فى نهاية الوثيقة. ولدينا ثلاثة طرز من العقود حدث فيها ذلك وكلها تبتدىء بصيغة البيع الذي يفهم منه لأول وهلة انه بيع حقيقى إذ نقرأ فيها : على لســان الطرف الأول : لقد دفعت لى ، أى لقد جعلت قلبى يوافق على الثمن نقدا لكذا . . .

والطراز الأول من هذه العقود هو عبارة عن عقود خاصة بالاستعداد لأجل التحنيط والدفن من جانب الطرف الأول . وفى هذه الحالة تدل كل شواهد الأحوال على أن أى عقد من هذا النوع يعتبر وصية يوصى بها المتوفى قبل مماته ؛ وذلك بابرام عقد مع الحانوتى الخاص بالجبانة ؛ وهذا يذكرنا بما كان يجرى مع الكاهن خادم الكا فى الدولة القديمة وهو الذى كان يقوم بخدمة المتوفى بعد مماته بتقديم كل ما يلزم لبقاء روحه والظاهر ان الحانوتى كان يقوم بمثل هذه الوظيفة فى العهد البطلمى كما سنرى بعد .

والطراز الثانى من هذه العقود نقرأ فيه ان الطرف الأول من المتعاقدين يتفق على بيع جميع ما يملك فى الحال والاستقبال وهذا النوع من العقود لا يخرج عن كونه وصية ولكنها وضعت فى صورة بيع ، وربما كان سببها ان الموصى كان يخاف منازعة الموصى له من ورثته بوجه عام . وهذا ما يحدث فى أيامنا هذه إذ نجد أن الفرد يبيع كل ما يملك أو بعضه لأحد أولاده ثم يسجل ذلك بعد أخذ حكم عليه بأنه باع له فعلا هذه الملكية . والواقع انه بيع صورى .

أما الطراز الثالث من هذه العقود فهو فى الواقع وصية ولكن فى صورة أخرى إذ نجد فى صلب العقد انه على الرغم من أن العقد قد أبرم مع الطرف الثانى وحده الا أنه كان مكلفا بمادة خاصة فى العقد بأن يعترف بنصيب منه معين لطرف ثالث كما جاء فى العقد رقم ١٧ من برديات فيلادلفيا وقد أوردنا ترجمته فيما سبق .

وليس هناك من شك فى أن مثل هذه العقود لا تخرج عن كونها وصايا فى صورة بيوع اسمية وحسب ، ولكن أصبحت نافذة المفعول بمقتضى البيع القانونى الذى تم بمقتضى عقد أبرم بذلك .

وأخيرا لدينا بعض عقود ضمان من نوع مختلف جدا عن الضمانات التى ذكرت فيما سبق وأعنى بذلك ضمان مجرم حددت اقامته وكان على الضامن أن يحضره فى أى وقت طلب اليه احضاره مدة نفيه أو تحديد اقامته : وقد تحدثنا عن ذلك عند ترجمة أوراق « ليل » التى عثر عليها فى الفيوم فى بلدة « جعران » .

مادة العقد وأنواعها :

دل الفحص على أن مادة العقود التى كانت تبرم بين الطرفين المتعاقدين تحتوى فى معظم الأحيان على عقار ثابت كالبيوت والأرض أو منقولات كالأخشاب والأثاث والوظائف كبيع وظيفة كاهن أو دخل من بيوت أو أرض زراعية .

وقد جرت العادة عند ما يكون العقد خاصا بعقار كالأرض أو البيوت كان لا بد من وصفها وصفاً محكما من حيث الموقع ، فيعين موقعها غالبا بصورة دقيقة . وهذا التعيين يحتوى على بعض دلائل طوبوغرافية معززة بذكر

الملكيات المحاورة للعقار وذلك بذكر حدود هذا العقار مبتدأة بالجنوب فالشمال فالشرق ثم الغرب على حسب التقليد المصرى فى ذكر الجهات الأربع وذلك أن المصرى كان يولى وجهه دائماً شطر الجنوب الذى يأتى منه النيل مصدر حياته . وهذه القاعدة فى التحديد تكاد تكون ثابتة على الدوام وإذا حدث انحراف فان ذلك يكون من جانب الكاتب اهمالا منه . وتفاديا من الوقوع فى أى خطأ عند تحديد العقار كان يذكر فى كل جهة اسم الرجل أو المرأة المحاورة واسم والده أو والدته ، وكذلك كانت تذكر الوظيفة إذا كان يشغل منصبا أو حرفة ما وكانت تذكر أحيانا مساحة العقارسواء أكان أرضا أم بيتا . وعندمايكون هناك تقسيم فى هذا العقار فان المساحة العامة تذكر وكذلك الأقسام المعنية . هذا ويحتوى وصف العقار أحيانا على قائمة بحجراته المختلفة أو أجزائه مثل الفناء والبوابة والمدخل وخارجة المدخل والسقف والسلالم وحجرات النوم والحمام وغير ذلك من محتويات المنزل[1].

ومما تجدر ملاحظته هنا انه كانت توجد فى كل عقود ايجارات البيوت أو بيعها بعض تعابير ثابتة كان لا بد أن تذكر عند وصف البيت دائما ، ونخص بالذكر منها : ان البيت مبنى ومسقوف مما يدل على أنه كان سليما عند البيع وذلك لأنه لم تكن توجد فى الغالب بيوت مهدمة تباع بعقود فيقال عنها انها مهدمة[2] .

وغالبا ما تذكر فى عقود ايجار البيوت بوجه خاص الأبواب الخشب ، وذلك لأنها كانت تعد شيئاً ثمينا فى بلد كمصر كان يقل فيها الخشب ، ويمكن

---

(١) Glanville. Cat. XXXIII, Cambridge Orinetal Series, No. 2.

(٢) Ph. XV; Louvre 3440, Berlin 3112.

نزعها من مكانها عند اخلاء العين إذا لم ينص عنها فى العقد . وهذا نفس ما يحدث أحيانا فى أيامنا هذه .

ويقول الأستاذ مصطفى الأمير[١] أن درس هذا الجزء من العقد هو الأساس للفصل الذى خصصه لطوبوغرافية مدينة « طيبة » وجبانتها . وهذا النوع من الدراسة كان قد حاوله الأثرى « ريفيو »[٢] وقفى أثره الأثرى النمسوى « ريخ » [٣]. ويجب أن تطبق كذلك على مجاميع الوثائق المنشورة وغير المنشورة ، وذلك لأنها ليست أساسية لفهم البرديات وحسب ، بل انها كذلك ذات أهمية تاريخية . هذا فضلا عن أنها مفيدة بوصفها مرشدة للحفارفى حفائره فى هذه المنطقة .

الصيغة القانونية :

بعد الانتهاء من تحديد العقار سواء أكان بيتا أم حقلا يأتى الاعتراف ببيعه أو ايجاره بالعبارة التالية : لقد أعطيتك أباه وانه ملكك . وتأتى بعد ذلك الصيغة القانونية مفتتحة بالكلمات التالية : ليس لى أى حق أيا كان عليك فيما يتعلق بالعقار المذكور ، ويستنبط من قراءة الصيغ القانونية التى وردت فى كل أصناف العقود انها تكاد تكون وحدة ثابتة فى محتوياتها وترتيبها وألفاظها سواء أكانت عقود بيع أم تنازل أم هبات أم وصايا أم رهونات ؛ وكذلك يلحظ ان المواد التى تتألف منها هذه الصيغة القانونية لا تختلف فى جميع العقود إلا قليلا جدا ؛ هذا مع العلم انه قد تحذف أحيانا

(١) Family Archive Ibid. P. 88.

(٢) Rev. Egypt I, 172. Données Géogr. etc.

(٣) Miz. I. 12, Topographical Introduction to the new documents from the Serapium of Demphis.

مادة أو مادتان من موادها ، كما أن ترتيب المواد لا يكون دائماً موحدا . وعلى أية حال فان الفاظ كل مادة قد حفظت بصورة ثابتة لدرجة ان الأستاذ « شبيجلبرج » عند ترجمته مجموعة أوراق « هوسفالد » قد وضع نموذجا لصيغة البيع وأخرى لصيغة التنازل وأحال القارىء عليها بدلا من تكرارها فى كل من هاتين الصيغتين[1] فى كل عقد من مجموعة الأوراق التى درسها .

وعلى أية حال هاك قائمة تامة بكل المواد المختلفة التى تتألف منها الصيغة القانونية على وجه التقريب .

(١) ليس لى أى حق كان عليك باسمه (أى العقار وغيره) من اليوم فصاعدا إلى الأبد .

(٢) ولن يكون فى استطاعة رجل أيا كان وحتى شخصى أن يكون له سلطان عليه إلا أنت من اليوم فصاعدا .

(٣) وان من سيأتى اليك بسببه فانى سأجعله يتنحى عنك (وفى رواية أخرى ان من سيأتى اليك بسببه باسمى أو باسم أى شخص أيا كان ليغتصبه منك بقوله : « انه ليس ملكك فانى سأجعله يتنحى عنك » .

(٤) وإذا لم أجعله يتنحى عنك (طوعا) فانى سأجعله يتنحى عنك قهرا .

وفى رواية أخرى : وإذا لم أجعله ينصرف عنك فانى سأدفع لك كذا نقودا فضة (بمثابة غرامة) وسيكون من حقك على أن أجعله ينصرف عنك دون حدوث أى أذى .

---

(١) Housewaldt Papyri. P. 7* and P. 9*.

(٥) وانى سأطهره لك (أى العقار أو غيره) من كل حق ومن كل حجة ومن كل شىء مهما كان فى أى وقت .

(٦) وكل حجة ملكك فى كل مكان تكون موجودا فيه (وفى رواية أخرى حججها القديمة والجديدة أو برديتها القديمة وبرديتها الجديدة) ، وكل وثيقة تكون قد حررت بخصوصه ، وكل مستند كان قد حرر بخصوصه فانه ملكك ، هذا بالإضافة إلى الحق الذى تخوله هذه الحجج .

(٧) وان الحق الذى يخول لى باسمه (أى العقار) فهو ملكك .

(٨) وان اليمين أو المصادقة الذى سيفرض عليك فى محكمة العدل باسم الحق المخول باسم المستند المذكور أعلاه وهو الذى حررته لك ليحتم على القيام بأدائه فانى سأؤديه .

التصديق على العقد :

وجدنا أثناء فحص العقود التى ترجمناها فيما سبق انه يوجد أحيانا طرف آخر ثالث يكون له حق فعلى فى الاشتراك فى الموافقة أو اثبات نفاذ العقد . وسواء أكان المصدق على الوثيقة ذكرا أم أنثى فان امضاءه يعد أساسيا لصحة العقد[١] . وهذا الحق لابد انه كان قد اكتسبه أما عن طريق وثيقة سابقة أو بمقتضى القانون بوصفه وارث . ومن أجل ذلك كان لا بد من تصديق هذا الطرف الثالث حتى يصبح العقد صحيحا من الوجهة القانونية . فمن ذلك ان كل محاكمة قضية أسيوط الشهيرة[٢] كانت تدور حول موضوع ان العقد

(١) Thompson. A Family Archive from Suit P. XX.

(٢) Ibid. B. Note 16, P. 13 and 34.

المطعون فيه لم يكن مصدقا عليه من الطرف الثالث ، ومن أجل ذلك اقتبس فى هذه القضية القانون الذى صدر فى عام ٢١ من حكم الملك .

وقد جاء فيه : أنه إذا حرر رجل وثيقة بهبة لمرأة وبمنح ملكية لشخص آخر دون موافقة هذه المرأة أو ابنها البكر على الوثيقة المعينة ، فان المرأة أو ابنها البكر سيكون لها أوله حق الطعن على الرجل الذى أعطيت اياه هذه الملكية . ومن أجل ذلك نجد فى قصة « ستنى » التى ألفت على أغلب الظن فى عهد « بطليموس الثالث » فى السنة ١٥ من حكمه ، ان « تابوبو » قد اصرت على أن يوقع أولاد « ستنى » على العقد الذى حرره لها عن صداقها ، وذلك لأجل أن يصبح العقد نافذ المفعول وألا يكون لأولاده الحق فى الرجوع عليها ومطالبتها بحقهم الشرعى .

هذا ونجد فى ظلامة « بتيسى » اشارة لها قيمتها تدل على أهمية التصديق الذى نحن بصدده حتى يصبح العقد صحيحا .

المسجل :

نجد بعد انتهاء الصيغة القانونية للعقد توقيع الكاتب فى ذيل الوثيقة . وهذا التوقيع كان ضروريا لتأكيد صحة العقد . وكان فى العادة يكتب هكذا : كتبه الكاتب فلان ابن فلان وامه (هى) فلانة . وكانت تذكر وظيفة الكاتب أو لقبه إذا كان يشغل وظيفة أو يحمل لقبا . وقد دلت الألقاب التى كان يحملها الكتبة على انهم ليسوا من طائفة الكتاب الملكيين أو كتاب المركز أو القرية ، بل كانوا فى الواقع يؤلفون طائفة قائمة بذاتها تدعى طائفة الكتبة والظاهر انهم كانوا يتألفون من فريقين . فريق يحمل القابا كهانية والفريق

الآخر يحمل كل منهم لقب كاتب وحاسب . وكانت الفرقة الأخيرة تعمل أحيانا وكلاء للفرقة الأولى . وكان القول ان هاتين الفرقتين كانتا تمثلان فرقة المسجلين الكهنة وفرقة المسجلين العموميين . وكانت كل منهما على علم بالقانون والشؤون القضائية . وكانت وظيفتهم تحرير العقود التى بمقتضاها تصبح حقوق أفراد الشعب فيما بينهم ذات صبغة قانونية وطيدة . وكذلك كان من عملهم ان يحافظوا على صور من هذه الوثائق يمكن استخراج نسخ منها عند الحاجة . وتدل الأحوال على ان الكتبة الذين من طائفة الكهنة كانوا يسكنون المعابد ، وكان من أراد استخدامهم فى كتابة وثيقة أو عقد ما ، يسعى اليهم هناك .

أما فريق الكتبة من غير الكهنة فكانوا يتخذون مكان عملهم بالمدرسة . وكان صاحب الحاجة يختلف اليهم هناك أو يطلب من يريد منهم إلى بيته والواقع ان مثل هؤلاء الكتاب كمثل الكتاب العموميين الذين نشاهدهم فى أيامنا يجلسون أمام دور المحاكم ويقومون بكتابة العرائض والوثائق لكل من يريد ، وبخاصة كتابة الظلامات والشكاوى والخطابات والعقود .

وقد دلت البحوث حتى الآن على أن أول توقيع لكاتب من هؤلاء يرجع إلى الأسرة الثامنة عشرة [1] عثر عليه فى أوراق اللاهون وبعد ذلك أخذت تظهر الامضاءات فى عهد الدولة الحديثة وما بعدها .

ومما يلفت النظر انه فى هذه الحالات كان الكاتب يحمل لقب « الكاهن المطهر » أو كاتب الحسابات . وقد كانت حرفة الكتابة ذات أهمية بالغة عند افراد الشعب المصرى وقد توارثها الأجيال وظلت باقية حتى أيامنا

(١) Pap. Kahum, Gardiner Four Papyri.

هذه يرثها الابن عن الأب وبخاصة عند الأقباط وقد تحدثنا عن الكاتب وأهميته فى غير هذا المكان باسهاب فى كتاب الأدب المصرى القديم[1].

هذا وكانت امضاء الكاتب تكتب دون ذكر الأب أو الأم فى أغلب الأحيان . وهذه ظاهرة واضحة جداً فى وثائق العهد البطلمى . أما صيغة الامضاء فكانت هكذا : « كتبه فلان فى هذا اليوم » . والمقصود « بهذا اليوم » أى اليوم الذى جاء ذكره فى أول الوثيقة . ومما تجدر ملاحظته هنا ان توقيع الكاتب كان يأتى بعده مباشرة أسماء الشهود الذين حضروا كتابة العقد أو الوثيقة . هذا ولم تكن وظيفة الكاتب محصورة فى مكان معين أو بقعة واحدة كما ظن بعض من فحص هذا الموضوع بل كانت دائرة عمله مشاعة فى أى مكان يدعى اليه .

ولا نزاع فى أن طائفة الكتبة كانت لها أهمية عظيمة فى كل عصور التاريخ المصرى ، وقد تجلت هذه الأهمية فى العهد البطلمى عند ما أخذ المصريون ينشقون على الحكم البطلمى منذ بداية عهد « بطليموس الخامس » بصورة بارزة . والواقع ان البطالمة منذ بداية حكمهم قد لاقوا مشقة بالغة فى اخضاع طائفة الكهنة الذين كان من بينهم طبقة الكتاب الكهنة ، وهم الذين كانوا تحت سيطرتهم وسلطانهم . يضاف إلى ذلك ان انشاء طبقة خامسة من الكهنة على حسب ما ورد فى منشور « كانوب » عام ٢٣٥ ق . م وكذلك ترقية صغار الكهنة بتشجيع كتابهم على مناهضة الكتبة العموميين للآله « آمون » تعدان خطوتان فى مقاومة الحكم الاغريقى والوقوف فى وجهه . ولا أدل على ذلك من تأسيس صغار الكهنة ادارة صغيرة لهم مؤلفة

---

(١) راجع الأدب المصرى القديم ص ٣٢٥ الخ و ص ٣٦٠ : كن كاتباً

من المسجلين المصريين فى المكان المعروف باسم « ممنونيا » (Memnonia) الواقع على الشاطىء الغربى للنيل . وكانوا يكتبون باسم الكاهن خادم الآله المحلى لبلدة « جمى » وهؤلاء لم يكونوا تابعين لأية طائفة من طوائف الكهنة الخمسر التابعين « لآمون » . وهاتان الخطوتان على أية حال قد عملتـا على مد احتكار الكهانة الوطنية لا على كتم أنفاسها . ولكن مما يؤسف له جد الأسف انه فى العهد البطلمى المتأخر صوبت ضربة قاصمة لهؤلاء الكتبة ، وذلك بتأسيس إدارة سجلات رسمية استعملت فيها اللغة الاغريقية وحسب . وكان هؤلاء جميعهم فى خدمة رعايا الملك . يضاف إلى ذلك ان المتعاقدين كانوا معافين من احضار شهود ، وذلك لأن امضاء المسجل الرسمى من قبل الحكومة كانت فى حد ذاتها ضمانا لصحة العقد . ولا شك ان هذا الاجراء كان له حدين قاطعين بالنسبة للشعب المصرى فقد أصبح المسجلون الوطنيون لا عمل لهم ، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان لزاما على المصرى أن يتعود على اللغة الاغريقية وقانون الشعب الفاتح ، غير أن المصرى مع ذلك كان عنيدا متمسكا بتقاليده بكل ما لديه من قوة فقاوم هذا الاجراء .

تسجيل العقود :

ذكرنا فيما سبق انه كانت توجد ادارة تسجيل للعقود منذ أقدم العهود . والظاهر ان هذا التسجيل لم يكن اجباريا فى الفترة الأولى من العهد البطلمى وذلك قبل عام ١٤٥ ق . م إذ منذ ذلك التاريخ كان تسجيل العقود يجرى فى إدارة حكومية[١] اجباريا وكانت تميز الوثيقة المسجلة بظهور بصمة

(١) Revillout. Chr. Dem. P. XIII.

اغريقية فى أسفل المتن الديموطيقى . وهذه البصمة كانت إحدى الأمور الرسمية التى تصبح بها الوثيقة ذات صبغة رسمية لا غبار عليها .

هذا وقد ذكرت لنا طريقة التسجيل فى بردية باللغة الاغريقية وهى محفوظة فى متحف « اللوفر » تحت رقم ٦٥ . وقد أرخت بالسنة السادسة والثلاثين من عهد الملك « فيلوماتور » « بطليموس السادس » . وهى رسالة من موظف يدعى « بانيسيوس » (Paniseus) كتبها لموظف آخر أكبر منه مكانة يدعى « بطليموس » ، يقول له أنه قد دون بعناية فى سجله التاريخ واسم كل من الفريقين المتعاقدين . وموضوع العقد ثم مهره بامضائه . ولدينا فى مجموعة « فيلادلفيا » ست وثائق عليها ست بصمات أغريقية مما يدل على انها كانت مسجلة فى إدارة السجلات . هذا وتدل شواهد الأحوال على انه كانت توجد ادارتان للتسجيل فى « طيبة » ، احداهما فى الجهة الشرقية والأخرى فى الجهة الغربية للنيل . ويقول « ريفيو »[1] ان أصل عملية التسجيل كانت قد فرضت فرضا لأسباب مالية . ففى الأول كان للكهنة حق تحصيل عشر ثمن الشراء بمثابة أجر على نقل الملكية وذلك مقابل تسجيل العقد الخاص بذلك . هذا ولدينا منذ العام الخامس والعشرين من عهد الملك « دارا الأول » وثيقة جاء فيها الصيغة التالية : لقد أعطيتك بيتى السابق الذكر . وقد أعطيتنى الثمن ، وقلبى راض به ، وذلك فضلا عن « ضريبة » العشر (أى عشر الثمن) لأجل وكلاء « طيبة » (الذين يجمعون الضرائب) لتضاف لوقف « آمون »[2]

---

(١) Rev. Eg. II, P. 112.

(٢) Glanville. Cat. B.M. P. 39.

(أى قرابينه) . وقد جاء ذكر هذه الصيغة فى إحدى وثائق « فيلادلفيا » التى من عهد « الاسكندر الرابع »[١] حيث يقول البائع : لقد أعطيتك البيت المذكور أعلاه وقد أرضيت قلبى بثمنه ، هذا فضلا عن العشر الذى يتقاضاه الكتاب . . . الخ . وكذلك جاءت هذه الصيغة فى إحدى وثائق « اللوفر » من عهد « بطليموس الثالث » فى السنة الثالثة من حكمه .

هذا وتدل ايصالات المتحف البريطانى على أن الضريبة كان يدفعها المشترى . وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق . وعلى أية حال فان حكومة البطالمة عند ما جعلت تسجيل العقود اجباريا فى إدارة السجلات الحكومية فانها قد ضمنت لنفسها بذلك الضريبة التى كانت تجبى على هذا التسجيل لفائدة الكتبة العموميين والكتبة الكهنة .

الشهود :

لقد دلت النقوش المصرية القديمة على وجود شهود فى الوثائق المصرية منذ أقدم العهود ، وذلك حتى يصبح العقد المبرم بين الطرفين المتعاقدين له قيمة فعلية . والواقع أنه قد ثبت ان الشهود كانوا يوقعون بامضاءاتهم فى أسفل العقد . ولدينا من عهد الدولة القديمة وثيقتان أحداهما خاصة ببيع بيت فى مدينة أهرام « خوفو »[٢] ويرجع تاريخها إلى الأسرة الرابعة على وجه التقريب . وجاء فى النص انها كتبت أمام شهود عدة . وقد كتبت أسماء تسعة شهود وألقابهم فى نهاية الوثيقة .

---

(١) Ph. II. Miz III, Pl. 1-3.

(٢) Sethe. Aeg. Inschrift. Auf Den Kauf eines Houses aus dem Alten Reich (Leipzig 1911).

أما الوثيقة الأخرى فتعد من أهم الوثائق التي كشف عنها فى عهد الأسرة الخامسة بل وفى كل التاريخ المصرى القديم من هذه الناحية . وهى وصية نقشها لنا السمير الوحيد عظيم « نخب » المسمى « وب — ام نفرت » . وقد تحدثنا عن محتويات هذه الوثيقة فى الجزء الثانى من مصر القديمة ص ٥٢٢ — ٥٢٤ . وفى نهاية المتن يقول هذا العظيم : عملت الوصية فى حضرته وهو يمشى على قدميه (أى وهو على قيد الحياة) . ونقش على يمين هذا المتن صور خمسة عشر رجلا متربعين على الأرض ومولين وجوههم شطر نص الوصية . ونقش اسم كل منهم وصناعته فوق صورته وكذلك نقش بخط كبير فوق هؤلاء الشهود العبارة التالية : « كتبت فى حضرة شهود كثيرين ودونت بيدى » . والأمر الذى يلفت النظر فى هذه الوثيقة هو عدد الشهود وهم خمسة عشر شاهدا مضافا اليهم صاحب الوصية نفسه فيكون عدد الذين شهدوا هم ستة عشر شاهدا . وهذا هو العدد التقليدى الذى نجده عادة فى العقود الهامة فى عهد البطالمة . ولن نحيد عن الصواب إذا قلنا ان هذا العدد من الشهود كان موروثا منذ أقدم العهود المصرية القديمة . وعلى أية حال نلحظ انه فى عهد الدولة الحديثة كان عدد الشهود يختلف كثيرا . وربما كان ذلك سببه البيئة التى كانت تبرم فيها الوثائق ، ويلحظ ان عدد الشهود فى العهد البطلمى كان يتغير فأحيانا نجد أن العدد يبلغ ثمانية عشر شاهدا وأحيانا ١٥ أو ١٤ أو ١٠ أو ٨ أو ٦ شهود ولكن العدد السائد فى الوثائق الهامة كان دائما ستة عشر شاهدا .

هذا ونجد أحيانا أن اسم كاتب الوثيقة كان ضمن الشهودالذين فى العقد الذى كتبه هو وكانت أسماء الشهود تكتب أما قبل اسم كاتب الوثيقة أو بعده .

وكانت الامضاءات تكتب على ظهر العقد يضاف إلى ذلك اننا لم نجد بين الشهود إناثا .

أما طريقة الأمضاء فكانت بالكيفية التالية : كتب فى حضرة شهود عدة وبعد ذلك يوقع الشهود بامضاءاتهم ، وكان كل واحد منهم يكتب اسمه واسم والده وأمه ، وفى بعض الأحيان كانت تسبق الاسم العبارة التالية : امام أو فى حضرة فلان .

ومما تجدر ملاحظته هنا انه فى خلال العهد البطلمى الأول حتى نهاية حكم « بطليموس الثالث » ان الشهود كانوا يكتبون فى أسفل توقيع المسجل للوثيقة ملخصاً للعقد الذى وقع عليه أو كان أحيانا ينسخ كل شاهد العقد كله بخط يده كما كتبه المسجل ثم يوقع عليه .

والواقع ان هذه العادة قد ظهرت أولا فى عهد الملك « تهرقا » الكوشى و«بسمتيك الأول»فكان يلخص العقد، ولكن فى عهد « احمس الثانى» أخذ كل شاهد ينسخ العقد برمته بخطه ويوقع أسفله . وهذا الاجراء على ما يظهر قد بطل فى عهد « دارا الأول » ، ولكنه أعيد استعماله فى عهد «دارا الثالث» ، وكذلك فى عهد الملوك الوطنيين الذين أعلنوا العصيان على الفرس واستقلوا بالبلاد للمرة الأخيرة ، وأخيرا أعيد استعماله كما قلنا فى عهد البطالمة الأول ، وكانت نسخة كل شاهد تسبق قبل التاريخ باسم الشاهد الذى كتبها هكذا : فلان ابن فلان وأمه (هى) فلانة شاهد ، ويأتى بعد آخر كلمة فى العقد عبارة «كتب هذه » . أما النسخة الأصلية التى حررها الكاتب فلم يكتب فيها شىء قبل التاريخ وتأتى فى نهايتها امضاؤه . والظاهر ان النسخ التى كان يكتبها الشهود

على ظهر الوثيقة لم تمنع ضرورة وجود أسماء الشهود على وجه الورقة ؛ إذ لدينا وثائق من أول عهد الاسكندر الرابع حتى « بطليموس الثالث » ، قد دون على وجهها قائمة الشهود . يضاف إلى ذلك ان أسماء الشهود يفهم منها ان الذين كتبوا نسخ الشهود كانوا أحيانا يوقعون فى قائمة الشهود التى على ظهر الورقة كما نشاهد ذلك مثلا فى الوثيقة الثانية من أوراق فيلادلفيا[١].

هذا ونفهم من القاب الكتاب الذين كتبوا نسخ الشهود أنهم كانوا موظفين بالمعبد فنجد من بينهم من كان يحمل لقب الكاهن والد الإله والكاهن خادم الأله « آمون رع » وكاهن « أوزير » ؛ ولا يفوتنا أن نذكر هنا انه كان من بين هؤلاء الشهود المفتنون وصناع الشمع وغيرهم من أصحاب الحرف الصغيرة وكذلك الصناع الذين كانوا فى خدمة « آمون » .

عدد الشهود[٢] وسبب اختلافه :

لم يعلم على وجه التأكيد حتى الآن الأسباب التى أدت إلى اختلاف عدد الشهود فى الوثائق البطلمية غير انه يمكن تقسيم هذه الوثائق التى كتبها الكتاب والتى كتبها الشهود قسمين . والواقع انه قد ظهر فى العهد البطلمى الأول طرازان من عدد الشهود . الطراز الأول وهو الذى ظهر فيه ستة عشر شاهدا والطراز الثانى هو الذى احتوت فيه الوثيقة على أربعة شهود . هذا ولدينا فضلا عن ذلك وثائق شهد فيها اثنى عشر شاهدا . ولكنا لا نعلم السبب في

---

(١) Mustafa-El Amir Ibid. P. 160.

(٢) Demotische Urkundenlehre nach den Fruhptolmaischen Texten. Erwin Seidl.

ذلك فهل هذا مجرد حلية : والواقع انه عند ما نجد ١٦ شاهدا فان ذلك يكون مدونا دائما على وجه الورقة ومن جهة أخرى نجد أربعة الشهود يظهر اسماؤهم أما على ظهر الورقة أو على وجهها .

وتدل الأحوال على أن مستندات النقود لا يكون شهودها دائما ستة عشر شاهدا . هذا ونلحظ انه فى عقود الطلاق والسلفة يكتفى بأربعة شهود . وفى عقود الايجار نجد اثنى عشر شاهدا ، فى حين انه فى سائر أنواع الوثائق الأخرى كان من الضرورى أن يكون عدد الشهود ستة عشر شاهدا . ومن جهة أخرى نلحظ فى وثائق العصر الفارسى الخاصة بالماشية ان عدد الشهود فيها كان أقل من عدد الشهود الخاص بقطع أرض أو ضيعة أو دخل كاهن ، هذا وكان عدد الشهود فى عهد البطالمة الأول يتوقف على قيمة الأشياء فمثلا الوثائق الخاصة بقطع أرض أو ملكية مركبة كان يجب أن يكون عدد الشهود فيها ١٦ شاهدا فى حين نجد فى وثيقة خاصة ببيع ماشية كان يكتفى بأربعة شهود ، وكذلك كانت الحال فى موضوع الطلاق . والظاهر ان هذه القواعد ترجع إلى العهد الساوى .

الحالة الاجتماعية فى العهد البطلمى الأول

لم تحدثنا الوثائق الديموطيقية ولا النقوش التى خلفها لنا البطالمة على جدران المعابد حديثاً مباشرا عن حياة الشعب المصرى . والواقع ان كل ما وصل الينا عن وثائق خطية ومتون منقوشة فى هذا الصدد قد جاء عن طريق الاستنباط والاستقراء لهذه النصوص التى وقعت فى أيدينا حتى الآن ولا يزال بعضها لم يحل . ومن ذلك أمكن أن نؤلف مما استنبط من هذه النصوص صورة قد تقرب من الحقيقة عن بعض بيئات خاصة قد لا ينطبق ما جاء فيها على كل المجتمع المصرى من حيث الحياة الاجتماعية أو الحياة الدينية بوجه خاص . وعلى أية حال فان كل ما نقشه المصرى على جدران معابده يتحدث عن عالم الآخرة وما يحدث فيها وما يلزم لها من استعداد يأخذ عليه معظم شعوره وتفكيره أثناء حياته الدنيوية . على أن عالم الآخرة عند المصرى كان يعد فى نظره صورة طبق الأصل من حياته الدنيوية ، ولكن فى شكل أكثر بهجة ورونقا . ومن ثم يمكن أن نعرف الكثير عن حياته فى كل عهد حسب الاستعداد الذى كان يقوم به لآخرته . والواقع ان العهد الديموطيقى الذى نحن بصدده قد ازدهر كثيرا فى عصر البطالمة وقد وصلت الينا فى خلال حكم ملوكهم عدة وثائق بعضها دينية وبعضها الآخر خاص بالحياة الاجتماعية وما كان يجرى فيها من معاملات ؛ ومن ثم يمكن أن نصل إلى عدد كبير من العادات والأخلاق التى كانت متبعة فى هذا العهد بالذات . وأهم مصدر لدينا فى هذا الباب هى المصادر الديموطيقية التى عثر عليها فى الأماكن التى كان يسكن فيها المصريون أو القريبة منها وبخاصة فى منطقة « طيبة » التى كانت

تعتبر المركز الديني الممتاز منذ نشأتها حتى نهاية العصر الاغريقي الروماني .
غير أن الصورة التي استنبطناها من هذه الوثائق لا تقدم صورة شاملة عن
حياة الشعب المصرى لأنها قبل كل شيء صورة محلية . يضاف إلى ذلك ان
الأفراد الذين ذكروا فى هذه الأوراق البردية البطلمية كان معظمهم من طائفة
الكهنة الذين كانوا يعدون وقتئذ أعلى طبقة فى المجتمع المصرى ، وذلك لأن
طبقة الأشراف وأصحاب الاقطاع كان قد قضى عليها نهائيا منذ بداية حكم
الاسكندر لمصر كما أشرنا إلى ذلك من قبل . والأغلبية الكبيرة من هؤلاء
الكهنة كانوا خدمة الإله « آمون » أعظم الألهة المصريين فى تلك الفترة من
تاريخ مصر ، وكانت قلة منهم فى خدمة الالهة « موت » زوج « آمون » وابنها
« خنسو » ، وذلك فى معبد الكرنك الكبير الذى أخذ البطالمة منذ توليهم حكم
البلاد المصرية يجددون ما تهدم منه أو يزيدون فى مبانيه ، كما كانوا يتعبدون
له فى معبدى مدينة « هابو » والدير البحرى .

ومما تجدر ملاحظته هنا ان طائفة الكهنة هذه كانت محاطة بطائفة أخرى
من خدمة المعابد من أصحاب الحرف التى كان لا بد من وجودها داخل
المعابد التى كانت تعتبر وحدات تكفى نفسها بنفسها من كل الوجوه لدرجة
عظيمة فكان من بين رجال هذه الطائفة النجارون والنقاشون والصياغ
والنحاسون والغزالون وصانعو النسيج وصناع الشمع وصانعو الفخار
وضاربو الطوب والبناؤون والفلاحون وغيرهم من أصحاب الحرف الذين
لا غنى عنهم لقيام مجتمع كامل .

ولقد عمل الكهنة كل ما فى وسعهم على المحافظة على استقلالهم وحفظ
نفوذهم فى عهد البطالمة بما كان لديهم من نفوذ عظيم على أفراد الشعب المصرى

الأصيل من الناحية الدينية ، غير أن البطالمة كما ذكرنا آنفا كانت لهم سياسة معينة محددة المعالم فى الديار المصرية ترمى إلى قصد واحد بعينه وهو جمع المال لبناء امبراطورية شاسعة خارج البلاد المصرية كالتى أقامها تحتمس الثالث ، وان كان هذا الرأى قد عارضه بعض المؤرخين . وعلى هذا الأساس أخذ ملوك البطالمة بكل ما لديهم من قوة وحيل سياسية فى العمل على حرمان الكهنة من أملاك المعابد الطائلة وهى التى كانت عظيمة فى طول البلاد وعرضها هذا إلى انهم حرموا الكهنة من احتكاراتهم المربحة التى كانوا يتمتعون بها داخل المعابد . وهذه السياسة كانت قد اتبعت فى العهد الفارسى منذ تولى قمبيز ملك مصر فقد أنقص دخل الآله «آمون» بصورة محسة ، وقد سار البطالمة على نهج الفرس ، وكانت النتيجة ان طائفة الكهنة فقدت كل موارد رزقها الذى كان يبلغ حوالى عشر أرض مصر[1] ، وفى نهاية الأمر عند ما اشترك المصريون الوطنيون فى الثورة التى اندلع لهيبها فى الوجه القبلى فى عهد «بطليموس السادس» ، عاقبهم رجال السلطة الاغريقية بقصر أعمالهم على الوظائف الصغيرة التى كانت لا تتناول إلا الأعمال الحقيرة ، ومع ذلك فان هؤلاء ظلوا يتطلعون إلى الههم «آمون» ليمنحهم بعض الأعمال فى المعابد وفى الجبانات التى كان هو ربها . وعلى أية حال فان البطالمة كانوا لا يريدون مضايقة الكهنة لحد كبير لأنهم كانوا يعرفون انهم أصحاب النفوذ من الوجهة الدينية فى البلاد ؛ هذا فضلا عن أن ملوك البطالمة كانوا يعتنقون الديانة المصرية وينسبون أنفسهم إلى الآلهة المصرية . وكان أهم ما يعنى الكهنة واتباعهم هو القيام بالأعمال الدينية التى تعد الفرد لعالم الآخرة أو كما يقولون لعالم

---

(١) Foucart Bull. IFAO. Tom. XXIV. P. 27 ff.

الخلود . ومن أجل ذلك كانت خدمة الموتى فى هذه الأحوال قد أصبحت حرفتهم الرئيسية بعد أن كانوا فى الأزمان الفرعونية يشتركون فى سياسة البلاد الداخلية والخارجية وقد كان الميت عند المصريين فى هذه الفترة من تاريخهم يحتاج إلى مشرفين أكثر من أى شىء آخر فى حياتهم ، وذلك بسبب الشعائر الدينية التى كان يتطلبها المتوفى حتى يوارى فى قبره ، فمن ذلك انه كان يحتاج إلى متعهدين لغسله ولعملية القطع التى كانت تجرى لاستخراج الأحشاء وغمس المتوفى بعد ذلك فى النطرون وتعطيره ، وبالأختصار كل ما كان يتخذ من اجراءات لتحنيط الجسم قبل أن يسلم لطائفة أخرى من الموظفين المستقلين وهم الذين كان ينحصر عملهم فى المحافظة على قبر المتوفى خوفا من سرقة ما كان معه من متاع وضعه معه فى قبره ، وكذلك لإصلاح ما قد عساه أن يحدث من كوارث طبيعية ، ولكن أهم من كل ذلك كان العمل على تقديم القربان لقرين المتوفى (كا) وبذلك يخلد ما دامت هذه القرابين تقدم له . ومن أجل ذلك كان يحبس المتوفى قبل موته الأوقاف بعقد خاص ، وكانت هذه عادة متبعة منذ أقدم العهود التاريخية المصرية .

وجريا على ما كان متبعاً فى عهود مصر القديمة اقتضى الأمر تأسيس حوانيت للتحنيط ومساكن للعمال التابعين للجبانة وكل ما تتطلبه شؤون المتوفى . ولا نزاع فى انه فى تلك الفترة التى كان فيها الشعب المصرى مغلوبا على أمره لم يكن صاحب ثراء ، ومن أجل ذلك استعمل الجبانات القديمة لهذا الغرض ، وبخاصة فى الدير البحرى فقد اتخذه هؤلاء العمال مكانا مختارا لاقامة معاملهم ، كما اتخذوا « دير المدينة » ، سكنا لهم وبعد ذلك احتلوا « مدينة هابو » لنفس الغرض .

ويدل ما لدينا من أوراق ديموطيقية عدة من هذا العهد على أن تحنيط المتوفى ودفنه والمحافظة عليه فى نظر المصرى وقتئذ كانت لها نفس الأهمية التى كانت لها فى العهود الفرعونية البحتة. هذا ونجد أن مادة خاصة فى العقود الديموطيقية كانت تضاف إلى بعض الوثائق التى كانت بمثابة وصية خاصة بالطرف الأول من الطرفين المتعاقدين يكلف فيها الطرف الثانى بتحنيطه ودفنه بعد الموت بالطريقة المعتادة. هذا ونفهم من الوثائق التى ترجمناها فيما سبق على أن تكاليف الدفن هى خمس قطع فضة أى خمسة دبنات وذلك بوجه عام. على أن ما ذكره لنا « هردوت » وكذلك ما جاء فى قصة « ستنى » التى ترجمناها فيما سبق، يخالف ذلك. ففى هذه القصة نقرأ أن الكاهن الذى أخبر الأمير عن المكان الذى فيه كتاب « تحوت » طلب منه مكافأة له على ذلك مائة قطعة من النقود لدفنه وكذلك مرتب الكاهنين الذين سيقومان بخدمة قبره[1]. هذا ونعلم فيما بعد فى سياق القصة ان الأمير نفسه عند ما حضره الموت قد حنط على أسلوب تحنيط رجل صاحب جاه وثراء. ولا ريب ان هذه اشارة إلى طرق التحنيط الثلاث التى ذكرها « هردوت » فى كتابه ومن ثم يكون المقصود هنا تكاليف التحنيط البخسة — وهى خمسة دبنات — هو المبلغ الذى يدفعه فرد من عامة الشعب أى التحنيط الذى من الدرجة الثالثة الذى كان يعمل للطبقة الفقيرة من العمال وأصحاب الحرف والمزارعين الفقراء.

وقد تحدثنا عن التحنيط بشىء من التفصيل فى مصر القديمة الجزء الثانى (ص ٣٧١) والجزء التاسع (ص ٤٦٧ .. الخ). وقد أوردنا هناك

---

(١) Griffith Stories, III P. 16; Herod. II 86-8.

كل الأراء الخاصة بهذا الموضوع بما فى ذلك اراء كتاب الاغريق ونخص بالذكر منهم « هردوت » و « ديدور الصقلى » . وعلى ضوء هذه الأراء فهمنا ان الألفاظ التى استخدمها كتاب الاغريق لها ما يقابلها فى الأوراق الديموطيقية التى عثر عليها فى جبانة « طيبة » من عهد البطالمة . فمن ذلك :

(أولا) الكهنة بستوفورن (Pastophoren) وهؤلاء كانوا يعدون أعلى طبقة فى طائفة صغار الكهنة ، على انهم لم يكونوا موظفين رسميين ، ولا يقومون بعملهم بصفة رسمية وكان لهم بعض المشرفين من ذلك البستوفورس الأكبر [١]. وكذلك لهم حانوت للعمل خاص بهم حرا .

وهذا الاسم يعنى فى الأصل حامل المحراب الذى فيه تمثال الأله فى المواكب . والواقع ان البستافوروس قد أخذ فى عهد البطالمة يشغل مكانة أخرى تعادل ما نسميه فى أيامنا الحانوتى على وجه التقريب ويفهم من مضمون عدة عقود ديموطيقية ان هذا الحانوتى كان يحرر معه عدة عقود خاصة بدفن المتوفى والقيام على رعايته بعد الموت . وكذلك نجد انه كان له الحق فى بيع حق رعايته فى المحافظة على القبر أو تأجير هذا الحق وكذلك الموميات والمرتبات والمعاشات التى كان يتعاقد عليها مع المتوفى قبل موته أو مع أهله . وكان هذا الحانوتى يكلف بالخدمات الدينية الخاصة بهذه القبور التى له حق الولاية عليها ، وبوجه عام كان هو المكلف بمد هذه القبور وحمايتها من عبث اللصوص والحيوان على السواء .

والمفهوم مما وصل الينا من الكتاب القدامى ان هذا الحانوتى كان هو الشخص الذى كانت أسرة المتوفى تتفق معه على كل صغيرة وكبيرة خاصة

---

(١) A.Z. 56. P. 92.

بفقيدهم والمحافظة عليه وعلى قبره فى الجبانة . فكان هو الذى تجرى تحت اشرافه عملية التحنيط واقامة الشعائر الدينية كان يقوم بها المحنط والمرتل على السواء « خرى حبت » .

والواقع ان الكاهن المرتل الذى كانت وظيفته فى عهد الدولة القديمة تلاوة الصلوات وتقديم القربان للمتوفى قد أصبح فى العهود المتأخرة هو المحنط . ويرجع السبب فى ذلك إلى اطراد زيادة أهمية الشعائر الدينية إذا ما قرنت بالصلوات اليومية التى كانت تقام فى المعابد ، وذلك على حسب ما كانت تتمثل فى نظر رجل الشارع . ووظيفة « خرى حبت » (= المرتل) كما جاءت فى الديموطيقية قد مثلت فى اللغة الاغريقية بكلمتين مختلفتى المعنى : الأولى « الشاق » أو القاطع والثانية معناها المحنط الفعلى . والكلمة الأولى معناها الذى يشق فتحة فى الجسم لتستخرج منها الأجزاء التى لا بد من ازالتها من الجسم حتى لا يتعفن مثل الأحشاء وغيرها أما الوظيفة الثانية فكان يعد فيها المسؤول عن اصلاح حالة الجسم وتكفينه . هذا ويقول الأثرى « ريفيو » ان هذا التعبير عن وظيفة الكاهن المرتل قد وجد فقط فى « طيبة » ، أما فى « منف » فان حامل هذا اللقب قد بقى يؤدى وظيفته الأصلية وهى وظيفة كهانية لا علاقة لها بالتحنيط .

ثانيا : الكاهن « وحمو » فانه كان قد حل محل الكاهن المرتل فى العصر الفرعونى المتأخر فى الوجه القبلى وكانت وظيفته موحدة بوظيفة الكاهن المرتل فى الوجه البحرى ولم يكن له علاقة ما بالتحنيط وكان الجسم بعد التحنيط يسلم للدفن وللمحافظة على بقائه سليما بعد تقديم القربان واقامة الشعائر . وكان الكاهن « وحمو » فى الواقع يلعب دورا هاما فى الحفل الذى كان يقام

« لأمون ممنونيا » (Memnonia) وذلك عند ما كان يصب ماء القربان عند رأس الحفل[1] ومما تجدر ملاحظته هنا أن المرأة كانت أحيانا تقوم بدور الحانوتى ، ومع ذلك لم يصادفنا على أية حال لقب امرأة محنطة فى الأوراق الديموطيقية التى كشف عنها فى طيبة ، وذلك على الرغم من وجود هذا اللقب فى إحدى أوراق « الفيوم » التى تحدثنا عنها فيما سبق حيث نجد أنها كانت تقوم بالدور الذى كان يقوم به الكاهن « وحمو » فى الوجه القبلى . أما فى سجل وثائق أسيوط فقد بقى الكاهن « وحمو » يقوم بدور الكاهن المرتل[2] .

ومما سبق نستخلص ان الألقاب التى كان يحملها هؤلاء الكهنة فى جبانة « طيبة » كانت كالآتى :

(١) الكاهن « بر — ون » Pastophoros = المتعهد أو الحانوتى وكان يقوم بعمل كل الترتيبات للتحنيط والدفن .

(٢) الكاتب وكان يعمل الاشارة (؟)

(٣) المرتل (= خرى حبت) وكانت وظيفته قطع الجسم أى يقطع فتحة فى الجنب لاخراج جوف المتوفى وكانت له وظيفة أخرى وهى تحنيط الجسم وفى هذه الحالة كان يسمى محنط .

(٤) الكاهن « وحمو » (Chaochyte) وكانت وظيفته صب الماء (سقاء) وترتيل الصلوات . وقد وصف لنا ديدور الأشخاص الذين كانوا يقومون بعملية التحنيط والدفن كما يأتى :

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثانى ص ٣٧٥

(٢) راجع ما كتبه بلاكان عن هذا الكاهن .JEA, III. P. 26

« والآن فان الرجال الذين كانوا يعالجون الأجسام كانوا أصحاب حرف مهرة قد تلقوا معلوماتهم الفنية بمثابة تقليد أسرى . وهؤلاء كانوا يضعون أمام أقارب المتوفى قائمة أثمان لكل مادة متصلة بالدفن ، ثم يسألونهم بأية كيفية يرغبون معالجة الجسم وعند ما يتوصل إلى اتفاق على كل تفصيل ويكونون قد أخذوا الجثة فانهم يسلمونها لرجال خصصوا لهذه العملية متمرنين على القيام بها . وأول هؤلاء هوالكاتب الذى —كان عندما تكون الجثة قد وضعت على الأرض— يحدد على الجانب الأيسر مدى القطع الذى سيشرط بالمشرط ، وعند ما كان الفرد الذى يسمى القاطع يقطع اللحم كما يقضى به القانون بحجر أثيوبى ،فانه بعد ذلك يرخى لساقيه العنان، فى حين أن أولئك الحاضرين آنذاك يتطلعون وراءه رامينه بالأحجار ومكدسين اللعنات عليه وكأنهم يريدون أن يصبوا اللعنة على رأسه . . . والرجال الذين يسمون محنطين فانهم على أية حال يعتبرون مستحقين كل احترام وتعظيم ويختلطون مع الكهنة ، وحتى كانوا يجيئون ويروحون فى المعبد دون أى مانع ، وذلك بوصفهم غير مدنسين . . وبعد معالجة الجثة كانوا يعيدونها لأقارب المتوفى . . .

وقدجاء فى وثيقة محفوظة بالمتحف[1] البريطانى انهم كانوا يعيدون الجثة للكاهن المرتل .

ولا نزاع فى أن الوظائف السابق ذكرها هنا كان يرثها الابن عن الأب كما حدثنا بذلك « هردوت » كما تدل على ذلك الوثائق المصرية فى كل العهود بصفة عامة[2]. وقد استمرت الحال على هذا المنوال فى عهد البطالمة ،

(١) B.M. 10077 A and B.

(٢) (راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٨٢ — ٤٩١)

يدل على ذلك ما وصل اليه فحص اضمامات البردى التى عثر عليها فى طيبة خاصة بهؤلاء المتعهدين بالجبانات . ومن يقرأ هذه الاضمامات يفهم منها أن سكان هذه الجهة كانوا يسكنون على الشاطىء الغربى للنيل ، وأنهم كانوا يكسبون أرزاقهم من خدمة الموتى . والواقع ان كل مقبرة كانت مصدر رأس مال لكل فرد وجماعة من هؤلاء المتعهدين ، وذلك لأن كل قبر كان له وقف خاص به يستولى عليه المتعهد إلى الأبد . وهذه الايرادات التى كانت فى يد هؤلاء المتعهدين قد وصفت فى العقود الديموطيقية بأنها مرتبات أو وظائف على وجه التقريب وقد مر علينا منها أمثلة كثيرة .

ولا نزاع فى أن هذه المرتبات كان مصدرها الأوقاف التى كان يحبسها المتوفى على قبره قبل مماته لأجل الصرف منها عليه والمحافظة على بقائه كما كانت الحال فى مصر منذ أقدم العهود .

. وهناك مصدر آخر بمثابة ايراد لصاحب القبر الحالى وذلك من بيع أو ايجار اللوازم التى فى القبر . وأخيرا كان يحصل المتعهد على محصول غير ذلك يأتى اليه عن طريق القربان التى كانت تقدم لكل مومية وهذه القربات تخصص كالخبز واللحم والجعة والنبيذ والزيت والزهور .

ومن ثم نجد أن الدخل الذى كان مصدره المقابر كان يعد بمثابة ملكية شخصية للمتعهد يمكن أن تورث أو تعطى أعضاء الأسرة أو أشخاصاً آخرين أو تؤجر أو تباع إلى زملاء آخرين من طائفة المتعهدين أى الحانوتية .

هذا وكان فى مقدور الحانوتى كذلك أن يقترض نقوداً على مرتبه . وفى مثل هذه الحالة كان عليه أن يذكر أسماء الأشخاص المتوفين الذين كان

يأخذ من هباتهم دخله . وهذه الهبات كانت تحتوى على ملكية من الحقل أو من المعبد أو من البلدة .

ومن المعلومات المضللة التى أوردها « هردوت » فى كتابه عن مصر والتى لا بد من تصحيحها هنا قوله انه فى وقت ما عند ما كان النقد شحيحاً والمعاملات التجارية عسيرة صدر قانون يقضى بأن يكون فى استطاعة المقترض أن يرهن جثة والده لاقتراض المبلغ الذى هو فى حاجة اليه ؛ وحقيقة الأمر أن المتعهد كان فى مقدوره أن يرهن القبر وموميات اجداده . ولكن لا بد أن نفهم أن الرهن لم يكن منصبا على الموميات بل على الدخل الذى كان ينتج من الأوقاف المحبوسة على القبر لا على الموميات نفسها . غير أن هناك اعتراض على هذا التفسير إذ جاء فى النص رهن « جثة والده » وربما كان التفسير الصحيح لذلك هو أن ابن المتوفى فى العهد المصرى القديم كان هو الذى يقوم بوظيفة الكاهن الذى كان يرعى كل شؤون والده المتوفى وبعبارة أخرى كان له الحق الذى كان يخول للمتعهد وليس لزاما أن يكون المتعهد للقبر وكل ما يحتويه أجنبيا .

وعلى أية حال فان الموميات كانت لا قيمة لها للفرد الذى يقرض النقود . ولا بد أن ما أورده « هردوت » فى هذا الصدد يشير إلى شىء يكسب منه الزاهن قوت يومه وفى هذه الحالة كان الوقف الذى حبس على المومية للمحافظة عليها . وهذا الوقف كما قلنا كان يحتوى على عقار ثابت وغير ذلك .

وأخيرا تدل الوثائق الديموطيقية التى دونت على البردى وكذلك على قطع الاستراكا التى يرجع عهدها إلى القرن الثالث قبل الميلاد[1] على انه

(١) Glanville. Cat., P. 15 ff; Mattha Demotic Ostraca.

كانت تحصل ضريبة يدفعها المحنط للمشرف على الجبانة عن دفن كل متوفى . وهذه الضريبة كان مقدارها نصف قدت ، ولكن لا نعلم على وجه التأكيد إن كانت هذه الضريبة هى التى فيما بعد قد سميت رسوم الدفن ودفعت للمعبد بدلا من المشرف على الجبانة بعد أن رفعت إلى ½ قدت[1].

عبادة الأولياء والشهداء فى العهد البطلمى :

من الظواهر التى تلفت النظر بصورة قوية كثرة الأضرحة والمقامات التى نجدها منتشرة فى مصر عن غيرها من البلدان الاسلامية . إذ الواقع انه لا تكاد توجد قرية من قرى ريف مصر وصعيدها إلا وفيها ضريح أو مقام لرجل أو سيدة تعد فى نظر السكان من أولياء الله الصالحين . ويتساءل المرء لماذا اختصت مصر بهذا العدد العظيم من هؤلاء الأولياء أو الشهداء دون غيرها . وقد يقف الباحث الأجنبى حائرا مذهولا أمام هذا السؤال لأنه قد لا يعرف الكثير عن العادات المصرية التى ورثها عن أجداده المصريين منذ أقدم العهود وبقيت يتناقلها الابن عن الأب وبخاصة فيما يتعلق بالعبادات والشعائر الدينية . والواقع انه عند درس الوثائق الديموطيقية صادفنا عدة أولياء وشهداء كانوا يعدون فى نظر القوم بمثابة آلهة لهم مكانتهم عندالشعب وسنحاول أن نفسر أصل هؤلاء الأولياء والشهداء فيما يلى :

كانت مصر منذ أقدم عهودها مقسمة مقاطعات صغيرة بلغ عددها يوما ما على حسب ما روته الأخبار اثنتين وأربعين مقاطعة . وكانت كل مقاطعة مقسمة وحدات صغيرة لكل منها ادارتها الخاصة والهها المحلى الخاص الذى كان يعد المسيطر عليها من الناحية الروحية ، وبعد فترة من الزمن اتحدت

(١) Ibid. P. 64.

هذه الوحدات معا وكونت المقاطعة ؛ ولكن كانت كل وحدة أو قرية محافظة على الهها المحلى ، هذا فى حين أن المقاطعة كان لها الهها الذى يسيطر على كل المقاطعة وتدين له كل أجزائها ، وبعد ذلك اتحدت مقاطعات الشمال وكونت وحدة قائمة بذاتها وهى الوجه البحرى وأصبح لها الهها الخاص بها الذى كان ينشر سلطانه على كل مقاطعات الشمال . وقد حدث نفس التطور فى الوجه القبلى . وأخيراً اتحد القطران معا وتألف منهما جميعا المملكة المصرية المتحدة . وكان فى العادة يصبح أقوى الهة المقاطعات أو المدن الكبيرة الإله المسيطر على جميع آلهة القطرين ؛ هذا مع العلم ان كل قرية ومدينة ومقاطعة كانت تحتفظ بالهها المحلى ولا تجد عنه حولا مهما كانت الأحوال ، ومن ثم نجد أن كل بلدة أو قرية كانت تحتفظ بآلهتها بالتوارث على مر السنين.

وعلى الرغم من تقلب الأحوال السياسية فى البلاد وتغير الحكام فيها فان القوم ظلوا على عبادة آلهتهم والاحتفاظ باقامة شعائرها على مر الدهور حتى نهاية العهد الرومانى وحتى لما جاء الاسلام وتغيرت ديانة القوم ظلت عادة التمسك بالتضرع للآلهة باقية فى نفوس المصريين فاتخذوا بدلا من الألهة أولياء الله الصالحين الذين يعتقدون فى ظهور الكرامات على أيديهم . وان من يقرن ما يحدث الآن فى أضرحة هؤلاء الأولياء والشهداء بما كان يحدث فى مصر القديمة ليجد ان الفرق قليل ، وبخاصة عند ما نعلم ان الأولياء والشهداء فى نظر عامة الشعب المصرى هم فى الواقع فى مرتبة الآلهة . ومن ثم فان رجال الدين يعدون ذلك فى نظرهم بدعة يحاربونها بكل ما لديهم من قوة . والغريب اننا لا نجد مثل هذا المظهر فى بلد عربى غير مصر على تلك الصورة القوية .

وسنرى فى درس متون العهد الديموطيقى البطلمى ان هؤلاء الأولياء

والشهداء كانوا يعاملون معاملة السادة والالهة وكانت تحبس عليهم الأوقاف وتقرب لهم القربات وتقام لهم الصلوات كما هى الحال فى مصرنا الحالية . وكما كان هناك أولياء ذكورا واناثا فى العهدين الفرعونى والبطلمى كذلك نجد أولياء ذكورا واناثا فى عهدنا الحاضر منذ ظهور الاسلام فى مصر يقدسون بل ويعبدهم العامةجهلا منهم .

دلت الوثائق الديموطيقية التى درسناها وهى التى ترجع إلى عهد البطالمة وما قبله على وجود أضرحة أولياء من كلا الجنسين وقد جاء ذكرهم فى عقود خاصة بوصايا أو بيع أو ايجار أو اتفاقات عن مدافن أو المحافظة على موميات ، وكذلك جاء ذكرهم فى عقود خاصة باستحقاقات أو مرتبات خاصة بأولئك الذين يقومون على خدمتهم .

والألفاظ الدالة على الأماكن التى يثوى فيها هؤلاء الأولياء ذكورا كانوا أو إناثا فى الجبانة غامضة بعض الشىء من حيث المعنى ، ولكن تدل شواهد الأحوال على ان الولى المتوفى كان يدفن فى قبر (حت) وكان لهذا القبر بطبيعة الحال مقصورة أو ضريح (ست) .

وأحيانا كان يبنى للولى مقام كبير (ما) لأقامته فيه . هذا ونجد فى المتون الديموطيقية كلمتين يعبران عن « الولى » أو الشيخ وهاتان الكلمتان هما « حرى » ومعناها « السيد » و « حسى » ومعناها المقرب . والكلمتان فى معناهما تنطبقان على كلمة « ولى » كما نفهما الآن فيقال مثلا السيد البدوى وسيدى أبو الحجاج . وهذا ما نجده فى الديموطيقية .

وايضاحا لذلك نورد هنا بعض الأمثلة التى جاءت فى العقود الديموطيقية لهذا العهد البطلمى الأول فلدينا عقد بيع أبرم فى السنة الرابعة من حكم

« بطليموس الأول » (٣٠٢ ق . م) جاء فيه ان حانوتى « أمنموئى » القاطن فى الجهة الغربية من طيبة ، باع بيتا لربيبه أحد جنود معبد آمون ، كما باع مدفنا (ست) فى جبانة « جمى » (= مدينة هابو) كما باع بئر دفنه مع السماح بادخال من يريد من أهله ، وكذلك أعطاه القربات التى أتت من ريع أوقاف هذا المدفن الخاص بسيدنا (حرى) « آلهك » . ويقول المتن بعد ذلك انه فى الجهة الجنوبية توجد طريق تؤدى إلى قبر « امنحوتب » (أى الملك « امنحوتب الأول » أحد ملوك الإسرة الثامنة عشرة وكان مؤلها عند المصريين وبخاصة عند العمال الذين كانوا يقيمون فى هذه الجهة[1]) أومعبده الجنازى وكان يقع على جوانب هذا الضريح ثلاثة أضرحة أخرى لأولياء آخرين وهم « بدى — حر — برع » آله البحارة والولى « بانا » والولى « باتف » . هذا ونجد فى المتن ان كلا منهم كان يدعى وليا أو شيخاً ومن ثم فانه من الجائز ان هؤلاء الأولياء كانوا متجمعين حول الههم العظيم « امنحوتب الأول » ناصر العمال فى الأزمان القديمة (فى دير المدينة) .

ولدينا متن آخر مؤرخ بالسنة الرابعة والثلاثين من عهد « بطليموس الثانى » ذكر ان امرأة أوصت لابنها الذى كان يعمل حانوتيا لأمنموئى (آمون الأقصر) فى غربى طيبة بنصيبها فى بيت على الشاطىء الشرقى لطيبة بالاضافة إلى نصيبها فى بعض مقابر على الشاطىء الغربى مع نصيبها كذلك فى أوليائى (الضمير للمرأة المتكلمة) الذين دفنوا فيها (أى المقابر) وكذلك نصيب « شهدائى » مع ريع أملاكهم التى حددت بالنسبة لكل شىء يحصل منها الآن وما سينتج لنا فى المستقبل من أرض المعبد والبلد » . ومن ثم نفهم

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع صفحة ٢٤٤ وما بعدها .

أن هؤلاء الأولياء والشهداء أو الالهة على رأى المصريين كانت لهم ممتلكات محبوسة عليهم أو مقررة لهم سواء أكان ذلك من الأرض أم من المعبد أم المدينة .

هذا ونجد فى عهد « بطليموس الثالث » ان حانوتياً قد نزل لإبنه عن المقابر والموميات الآتية: (يقصد بذلك دخل الأوقاف التى حبست عليها) الولى « حر برع » الشهيد وعشيرته والقبر الذى دفن فيه أهله ، وقبر « بدى حربرع » الحفار وعشيرته والولية « تيتا » وعشيرتها وقبر « اسخومنوس » السيد ، والشهيد ملكى المسمى « ابريز — خوى » ، وقبر « جمروس » السيد وعشيرته ، و « سحبمين » بن « باتو » وكل فرد تابع للولى « حر برع » .

وانه لما يلفت النظر ان الكلمة الدالة على غريق وهى « حسى » كانت فى الأصل معناها الممدوح والظاهر انها تشير إلى فكرة أن الشخص المغرق قد ضحى بنفسه وعمل ما هو مقبول عند الآله . ففى معبد « دندور » باقليم بلاد النوبة نقرأ أن رجلين مؤلهين وهما « بتيسى » و « بحور » كانا يعبدان فى العهد الرومانى فى مصر وكان كل منهما يلقب « حسى » (= المغرق) وكذلك كان يدعى كل منهما « حرى » . والكلمة الأخيرة كانت مخصصة بحية . ويقول الأثرى « شتيندورف »[1] انه اسم إله . ويميل الأستاذ « جرفث » إلى القول بأن الرجل أو المرأة يمكن أن ينعت بلفظة حسى « مغرق » وفى الوقت نفسه كان يحمل لقب « حرى » وبعد نقاش طويل استنبط ان لقب « حرى » كان يحصل عليه الرجل أو المرأة وذلك بسبب انه شهيد (حسى) .

ويقول الأستاذ مصطفى الأمير أنه — على ضوء براهين عدة فى متناولنا

---

(١) A.Z. 28. P. 51.

الآن — يظهر ان لفظة « حرى » هى اللقب العادى وذلك لوجودها بنسبة واحد إلى خمسة فى الأمثلة التى عرفت حتى الآن ولا بد إذاً انها كانت تحمل معنى خاص بها بصرف النظر عن مصاحبتها مع كلمة « حسى » . وعلى ذلك فان نظرية « جرفث » لا تتفق مع هذا الرأى تماما . والرأى الأصوب هو أن كلمة « حرى » تعادل كلمة سيد وكلمة « حس » تقابل كلمة شهيد .

هذا وقد عرفنا من ثمانية عشرة وثيقة من جبانة « طيبة » جاء فيها ذكر مابة ولى وعشرين شهيداً ، كما عرفنا ان نسبة عدد الأولياء الذكور للنساء هى أربعة لواحدة . ونسبة عدد الشهداء للشهيدات بنسبة تسعة لواحدة . وهذه الوثائق جميعها عثر عليها فى جبانة ذراع أبو النجا . ومن الغريب انه فى الوثائق الأخرى « الطيبية » التى عثر عليها فى « دير المدينة » وهى الموجودة فى متحف تورين لم يذكر فيها أولياء أو شهداء . والظاهر ان موقع أضرحة هؤلاء الأولياء والشهداء هو جبانة ذراع أبو النجا وذلك لأجل أن يكونوا على مقربة من قبر الملك « امنحوتب الأول» أومعبده الجنازى لأنه كان يعتبر الآله الخاص لهذه الجبانة كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

وفى اعتقادى ان هاتين العبادتين المختلفين أى عبادة الولى وعبادة الشهيد تمثلان المذهبين الهامين فى الديانة المصرية القديمة فعبادة الأولياء تمثل مذهب عبادة الشمس أى المذهب الروحانى وان كلمة « حرى » مشتقة من كلمة حر أو حور الذى يعتبر مظهرا من مظاهر الأله « رع » أو بعبارة أخرى المذهب الشمسى . أما عبادة الشهيد أى « حسى » فتمثل عبادة الأله « أوزير » أو العبادة الشعبية وبخاصة عند ما نعلم ان « أوزير » هو الأله المغرق وكان يسمى مغرق المغرقين أو بعبارة أخرى شهيد الشهداء .

وتدل شواهد الأحوال على أن عبادة الأولياء وعبادة الشهداء كان قد زاد التمسك بها فى زمن الاضطهاد الامبراطورى وبخاصة عند ما نعلم أن معبد « دندور » ببلاد النوبة قد أقيم لعبادة الأخوين « بتيسى » و« فيلور » ولدى « كوبر » فى تلك الفترة . وعلى أية حال لدينا صورة ناطقة للتضحية بالغرق فى قصة « انتينوس » (Antinos) الذى مات غرقا ليدفع الأذى عن عشيقه الامبراطور « هدريان » وبذلك أصبح مؤلها فى نظر الرومان.

ولا نزاع فى أن تأليه الأشخاص لم يكن بالأمر الغريب عن الديانة المصرية القديمة فقد رأينا أن الشعب المصرى قد أله « امنحوتب » بن « حابو » فى خلال الأسرة الثامنة عشرة وبقيت ذكراه بوصفه آلها حتى العهد البطلمى . هذا وقد اسهب الأستاذ مصطفى الأمير فى التحدث فى موضوع الأولياء والشهداء لمن يريد المزيد[١] .

عبادة الحيوان فى العهد البطلمى :

ترجع عبادة الحيوان فى مصر إلى أقدم العهود . والواقع انه قد وجدت حيوانات من عهد ما قبل التاريخ مكفنة ومدفونة بعناية كبيرة مما يدل على انها كانت مقدسة . وقد ظلت عبادة الحيوانات فى مصر الفرعونية شائعة حتى دخول الاسلام ؛ غير أن عبادة هذه الحيوانات قد ازدادت بصورة تلفت النظر فى العهد البطلمى وما قبله بقليل . ولقد تأثر الكتاب الاغريق بعناية المصريين فكتبوا عنها القصص فيما خلفوه لنا فى كتاباتهم . ولا أدل على ذلك من قصة الرومانى الذى قتله الغوغاء بسبب قتله قطة عن غير عمد[٢]. هذا

(١) Mustafa El Amir. A Family Archive P. 126 ff.

(٢) Diod I, 84.

وذكر لنا « هردوت » ان خلاص قطة من الوقوع فى حريق كان أهم من اطفاء الحريق نفسه . وفى بعض جهات القطر المصرى حيث كان يعبد التمساح كان يعتبر الرجل الذى يلتهمه تمساح بمثابة شهيد ؛ ولكن الذى كان يقتل حيوانا مفترسا عامدا متعمداً يعاقب عقابا شديدا ، ويقول «هردوت» إن من يقتل الطائر « أبو منجل » الذى يتقمصه الأله « تحوت » أو صقرا كان جزاؤه الموت[1] .

ويدل ما لدينا من وثائق على أن عبادة الثيران قد ازدادت بصورة بارزة وبخاصة عبادة العجل « بوخيس » الذى كان يقدس فى أرمنت وقد تحدثنا عن عبادته ببعض التفصيل فى غير هذا المكان[2] . هذا وكانت عبادة البقرات والقطط والقرود وأبو منجل («إيبيس») والصقور قد ازدادت بدرجة عظيمة فى « طيبة » ، هذا إلى أن تقديسها قد امتد خارج نطاق المعابد فكان يوجد فى المدن والقرى وفى الجبانات . ومما تجدر ملاحظته انه كانت توجد فى « ادفو » بجوار المعبد حديقة خاصة لتربية الصقور ليختار منها سنويا الصقر الذى كان يعبد فى معبد « ادفو » ؛ وكان يقام له احتفال خاص لأنه كان يمثل الملك وقد تحدثنا عن هذا العيد عند التحدث عن معبد « ادفو » وأعياده .

والواقع انه كان يوجد لكل نوع من الحيوان المقدس مكان خاص لاطعامه ، كما كانت تبنى له مدافن خاصة . وكانت هذه الحيوانات تحفظ بعناية وتوضع فى توابيت من الخشب أو من الفخار .

وقد تحدثنا فى الجزء السابق من مصر القديمة عن بيت البقرة الذى كان

(١) Herod. II. 66.

(٢) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٦٢٦ — ٦٢٨

يقع فى الجزء الشمالى من « طيبة » . وكذلك جاء ذكر مدافن القطط بمثابة الحد الغربى للبيت الذى يقع فى الجنوب الشرقى لبلدة « جمى » . وكانت مدافن الصقور و « إبيس » تقع فى الجزء الشمالى من جبانة ذراع أبو النجا كما جاء ذكر ذلك فى بردية « فيلادلفيا » رقم ٢٤ وقد ترجمناها فيما سبق .

وكان يقوم على خدمة هذه الحيوانات فى تلك الفترة ملاحظون ومحنطون خاصون بها فنقرأ مثلا عن المشرف على الماشية[١] ، وحارس « إبيس »[٢] ومحنط القرد[٣] وحانوتى مدفن « إبيس » والصقر[٤] . ويلحظ ان الحانوتى كان نطاق عمله واسعاً ؛ فقد كان يحمل الألقاب التالية : حانوتى مدفن أبو منجل والصقر والكاهن خادم الآله والكاهن والحانوتى لكل الحجج والايجارات للكاتب الملكى « امنحوتب بن حابو » الذى كان يعد ألها فى تلك الفترة كما نوهنا عن ذلك من قبل .

والواقع ان حالة هؤلاء المحنطين والمرتلين لم تتغير عما كانت عليه فى زمن أسلافهم فى العهود الفرعونية[٥] . فقد كانوا يؤلفون طوائف . وقد تركوا لنا وثائق بردية ذكروا فيها القواعد التى كانوا يسيرون على مقتضاها ولا نزاع فى أن هذه القواعد كانت تمنحهم قوة كالتى كان تتمتع بها طوائف الكهنة فى العهد الفرعونى فى المعابد . ولا شك فى أن هؤلاء الكهنة كانوا يجيدون القراءة والكتابة ، ولا أدل على ذلك من أن عدداً عظيما من الوثائق

---

(١) B.M. 10523.

(٢) Ph. XXIV.

(٣) B.M. 10523.

(٤) B.M. 10230.

(٥) Cerny Bul. Inst. Fr. Arch. Orient, 27, P. 159.

التى وجدت فى سجلات الأسر وهى التى نسير على هديها فى تتبع أحوال البلاد فى هذا العصر هم المحررون لها ؛ غير انه لا بد من أن نفهم أن وظائف الكهنة إذا ما قرنت بنظائرها فى العهد الفرعونى عند ما كان الكهنة أصحاب نفوذ وسلطان بدرجة عظيمة فى طول البلاد وعرضها ، فانهم يعدون من الوجهة المادية فقراء ؛ ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الاستعمار الأجنبى كان قد أضعف من شأن الكهنة وسلبهم أموالهم وجاههم إلى حد كبير .

هذه نظرة عاجلة عامة عن الأحوال الدينية من الوجهة المصرية فى ذلك العهد كما أمكن استنباطها من الأوراق البردية الديموطيقية وما كتبه المؤرخون الاغريق . أما الحياة فى المعابد فقد تحدثنا عنها فى فصل خاص عندما تناولنا بحث معبد « ادفو » وما عليه من نقوش ومناظر دينية تكاد تكون منقطعة النظير توصلنا بها إلى رسم صورة عن الحياة الدينية فى المعبد من حيث العبادات اليومية والأعياد والأحفال التى كانت تقوم فى داخله وخارجه سنويا وهى تختلف كل الاختلاف عن عبادات غير رجال الدين كما أشرنا إلى ذلك فى نفس الفصل .

حياة الأسرة فى العهد البطلمى الأول

لم تصل الينا حتى الآن متون بالديموطيقية تحدثنا حديثاً مباشرا عن نظام الأسرة المصرية فى العهد البطلمى ، ومن ثم إذا أردنا أن نضع صورة عن حياة الأسرة فى تلك الفترة من تاريخ أرض الكنانة فليس لدينا إلا وسيلة غير الاستنباط وقراءة ما بين السطور مما خلفه لنا الشعب المصرى من وثائق ونقوش مبعثرة . وقد تناولنا الحديث عن الأسرة المصرية وما كان بين أفرادها من روابط فى الجزء الثانى من مصر القديمة فى عهد الدولة القديمة[1] وربما كان أهم مصدر لدينا لمعرفة شىء عن حياة الأسرة فى العهد المتأخر من تاريخ البلاد ما وصل الينا من عقود زواج وطلاق فى تلك الفترة وبخاصة فى العهد البطلمى الأول .

عقود الزواج :

من الجائز أن عقود الزواج بالمعنى الحقيقى لم تظهر بصورة بارزة إلا فى العهد البطلمى وما قبله بقليل . والواقع ان المتون المصرية القديمة من نقوش وأوراق بردية لم تسعفنا بعقود زواج حتى الآن فى العهود المصرية الأولى وذلك على الرغم من أن هناك اشارات وعبارات فى النصوص الأدبية وبخاصة فى النصائح تحبذ الزواج كما يحدثنا بذلك أحد أبناء « خوفو » حيث يقول : إذا كنت رجلا طيبا أسس لك بيتا وتزوج من امرأة صاحبة قلب وستلد لك

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثانى ص ٥٠٣ وما بعدها

(٢) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص

غلاما . وبعد ذلك بألفى سنة يقول حكيم آخر تزوج وأنت فى العشرين حتى تنجب علاما وأنت لا تزال شابا . والواقع اننا نرى ان فى مصر منذ أقدم عصور تاريخها إلى عصر الدولة الحديثة كان الأب ينصح ابنه بأن يصنع لنفسه بيتا أى يتخذ لنفسه زوجا وهو فى سن الفتوة حتى تنجب له أولاداً . والظاهر أن المثل الأعلى للزواج عند المصريين الأقدمين والأحداث على السواء هو أن ينجب الرجل ذكورا وهو لا يزال فى مقتبل العمر فيقول آنى : ان الرجل السعيد هو الذى له أولاد كثيرون والذى يحترم بسبب أولاده . وتدل الظواهر على أن العلاقات بين الرجل وزوجته منذ أقدم العهود كانت علاقات حب وعطف جاء عن طريق المعاشرة والميل المتبادل ، ومن ثم على ما يظهر لم تكن هناك فى بادىء الأمر عقود زواج مسجلة فكان إذا حدثت الألفة حصلت المعاشرة والاتفاق الودى بين الطرفين وهذا ما نجده فى الاسلام فان المرأة إذا قالت لفرد زوجتك نفسى أمام شاهدين فان ذلك يعد عقد زواج يمكن به المعاشرة دون حاجة إلى عقد زواج .

والواقع انه لم يصل الينا حتى الآن عقد زواج رسمى كالعقود التى نجدها فى العهد المتأخر من تاريخ مصر وبخاصة عهد البطالمة ؛ وكل ما لدينا فى هذا الصدد هو عقد تسوية لزواج يرجع تاريخه إلى الدولة الحديثة . ومن الغريب انه لم يذكر فيه أية بيانات عن الرسميات التى كانت ضرورية لإتمام عقد الزواج شرعى قبل ذلك العهد كما نجد ذلك فيما بعد .

وقد استنبط الأثرى « شرنى » من هذه الوثيقة أن المفهوم من موضوع الزواج ان الطرفين المتعاقدين كانا يؤلفان سويا ملكية مشتركة أساسها

الزواج يكون للزوج فيها الثلثان وللزوجة الثلث ، وانه فى حالة وفاة أحد الطرفين فان الطرف الآخر يستمر فى استثمار الملكية أو العقار المشترك غير انه كان لكل منهما السيطرة التامة على نصيبه الذى دخل به فى هذا الزواج[1].

ولكن إذا فحصنا ما جاء من بيانات عدة فى الوثائق الديموطيقية فان هذا التفسير الذى أدلى به « شرنى » لا يكاد يكون مقبولا . والظاهر ان الوثيقة التى نحن بصددها تحتوى على قرار اتخذ فى نقطتين منفصلتين عن بعضهما بعضا . النقطة الأولى هى قيام الزوج بنقل ما كانت تملكه الزوجة الأولى التى كانت قد توفيت إلى أولادها بصرف النظر عن ملكيته هو ؛ والنقطة الثانية هى تسوية موضوع الجزء الذى بقى له من عقاره بالنسبة لزوجه الثانية . هذا ولم يذكر لنا دليل على أن العقار كان قد قسم بنسبة اثنين لواحد وكان كله فى الأصل ملك الزوج . ومن جهة أخرى فاننا لو حكمنا بما لدينا من وثائق من العهد المتأخر لوجدنا ان صداق الزوجة كان ملكها الخاص ، وانه يبقى كذلك حتى يوم مماتها ، ثم ينقل بعد ذلك إلى أولادها . وفى هذه الحالة الخاصة التى نحن بصددها كان العقار هو بيت والد الزوجة الأولى . وقد كان هذا منصوص عليه قانونا إذ قد اقتبس فى هذه الوثيقة فى الصورة الآتية : لقد قال الفرعون دع صداق كل امرأة يعطى أباها (وقد جاء ذلك فى القرآن الكريم « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ») .

وقبل أن نفحص عقود الزواج وما تحتوى عليه من مواد يجب أن نعرف هل كان الرجل يتزوج بواحدة أو أكثر فى مصر القديمة .

الواقع انه من الصعب أن نعطى رأيا قاطعا فيما إذا كان الرجل فى مصر

(١) Bul. I F.A.O. (1937) P. 41 ff.

القديمة يتزوج من امرأة واحدة أو كان تعدد الزوجات لديه مباحا[١] فعلى حسب ما رواه « ديدور » (Diod I. 80) كان الكهنة هم الذين عليهم ألا يتزوجوا أكثر من واحدة فى حين ان الآخرين كان حل لهم أن يتخذوا أزواجا عدة إذا أرادوا ، ولكن من جهة أخرى يقول « هردوت »(Herod, II. 92) ان عدم تعدد الزوجات كان شائعا ويفرضه القانون ؛ غير ان ما رواه « هردوت » يحيط به بعض الشك وقد وجد بعض الباحثين آثارا تدل على تعدد الزوجات فى مصر فى كل عصور التاريخ ويقول «أرمن» ان الزوجة الثانية كانت تسمى فى مصر القديمة « البغيضة » وهى التى تعرف فى عصرنا الحالى بالضرة (راجع . A. Z. XXX. 63) وفى هذا الرأى شك أيضا ولا يزال الموضوع معلقاً .

هذا ولدينا بردية هامة من العهد البطلمى المصرى تحدثنا عن فرد يدعى « بزينتائس » Psintaes قد تزوج من امرأة أخرى بوصفها زوجه الثانية (راجع .Edgerton Ibid. 22 ff) .

هذا ويمكن القول ان تحريم الزواج بأكثر من واحدة فى عقود الزواج

---

(١) Revillout. Cours d. dr. eg. I. 53; Precis d. dr. eg. I 978; Christ. dem CXXIX; Metteis, Reichrecht 222, Bouche-Leclerq Hist. d. Lug IV, 96; Muller Lubespoesie d. Alter Aegyptes 5 ff, Erman-Ranke Aegypten und Ag. Leben; spiegelberg, Demotische Papyri (Bad. Sami, 1) 47 note 3; Nietzold, Ehe in Agypten 15 ff; Seidl. Sev. 2 LII 62 ff; Edgerton Z. f. Ag. Sprache LXIV, 62 ff; notes on Egyptian Marriage 23; Wahrmund. Instit. d. the im Altertum 60 ff; Hombert-Preaux. Recherches sur les recensement dans l'Egypte Romaine 16; Jouitie J.E.A. XL. (1954) 114 ff.

الاغريقية التى قبل عهد «أغسطس» يجب أن يعتبر برهانا بأنه حتى فى الأوساط الاغريقية لم يكن محرما قانونا تعدد الزوجات (راجع
(JEA XL. P. 114

والسؤال الذى يجب أن نضعه على بساط البحث بعد ذلك هو : هل كان الزواج بين أفراد من قوميات مختلفة مباحا أم لا فى العهد البطلمى (راجع
Zaki Ali Bull. Soc. Arch. Alex. No. 38 (1949) 25 ff.

والواقع ان التزاوج بين الاغريق والمصريين قد وقع فعلا فى خلال القرن الثالث قبل الميلاد . ومن المؤكد أن مثل هذا الزواج كان يعتبر شرعيا ، ويؤكد ذلك أن نسل الزوجين كان يحمل جنسية الوالد لا الوالدة أى أن الأطفال فى هذه الحالة كانوا يحملون الجنسية الاغريقية حتى لو كانت الأم من سلالة مصرية ، ولن يغير من ذلك فى شىء لو كان الأطفال يحملون أسماء مصرية .

ويلحظ ان الكهنة فى العهد البطلمى كانوا مقيدين ببعض القيود فيما يخص الزواج فلم يكن مسموحا لهم أن يتزوجوا من نساء خارج طائفتهم . وكان الزواج الذى يعقد مخالفا لذلك يعتبر فسوقا وزنى . كما كان يعتبر نسلهم غير شرعى (راجع (U.P.Z. II. 194. 119 B.C.

وكانت عادة الزواج بين الأقارب شائعة لدرجة اننا نجد فى بعض الحالات أن زواج الأخ من الأخت هو القاعدة لمدة جيلين فى أسرة واحدة (راجع
(Weiss, Sav. Z. XXIX 340

ويلحظ انه فى العهد البطلمى لم تكن هناك قيود خاصة لتحديد سن الزواج من الأنثى إذا كان هذا الزواج نفسه مسموحا به (راجع
(Sav. Z. XXXVII, 180

وكانت القاعدة المتبعة فى ذلك ان الفتيان الاغريق والمصريين يمكنهم أن يتزوجوا فى سن الرابعة عشرة من عمرهم. أما البنت فكان يحق لها أن تتزوج عند ما تبلغ الثانية عشرة (راجع .Aegyptus XII, 142) .

وعلى أية حال فإن صيغ الزواج لا بد أن تميز الواحدة عن الأخرى على حسب القوميات ويقول « ادجرتون » انه من الحقائق الثابتة ان الزواج عند المصريين لم يكن أساسه فى الأصل اتفاق مكتوب . والظاهر ان المعاشرة الجنسية كانت أمرا لا بد منه . أما العقود المكتوبة الخاصة بالزواج من أجل الانفاق على الزوجة فكانت فى الواقع اتفاقات تعقد بين الرجل والمرأة بعد زواجهما . (راجع Edgerton. Ibid. Notes P. 5)

وقد لوحظ ان صيغة الزواج المصرية المحلية قد نقلها عنهم الاغريق شيئاً فشيئاً . وكانت كل المسائل المالية المختصة بالزواج يتفق عليها فى عقد خاص . يضاف إلى ذلك ان الاغريق كان فى استطاعتهم أن يتزوجوا بصيغة من صنع المسجل الاغريقى وكانت أهم ظاهرة فيها على مايظهر النزول عن العروس. وهذه الصيغة الاغريقية قد اعتنقها المصريون على مر الأيام كما اعتنق الاغريق صيغة الزواج المصرية . ومن ثم نرى أن الزواج الذى عقد بوساطة اغريق كان يعتبر صحيحا على حسب القانون المصرى ولكن لا يعتبر صحيحا من حيث القانون الاغريقى ؛ ومن أجل ذلك كان لا بد من الحصول على موافقة اغريقية قبل ابرام عقد الزواج حتى يصبح الزواج سليما .

ولم يعثر حتى الآن على قواعد ثابتة تدل على حقوق وواجبات الأزواج والزوجات فى عقود الزواج المصرية الوطنية . ولكن من جهة أخرى نجد فى عقود الزواج الاغريقية بشيء من التفصيل الواجبات التى كانت تفرض على

الزوج لزوجته من حيث امدادها بما يكفل راحتها من حيث المأكل والمشرب ومعاملتها معاملة حسنة ، وأن يكون وفياً لها وألا يطلقها ، ومن جهة أخرى كان على الزوجة أن تشارك زوجها فى مسكنه وأن تكون مخلصة له ليل نهار وأن تدير شؤون بيته (راجع Metteis. L.C. 218) .

وفى حالة نقض هذه الواجبات مثل عدم اعالة الزوجة فان أقدم أنواع العقود الاغريقية تنص فى هذه الحالة على انه يجب على الزوج أن يدفع للزوجة صداقها ؛ وفضلا عن ذلك كان عليه أن يدفع غرامة مساوية لما جاء فى العقد . هذا ونجد فى وثائق أخرى انه كان عليه أن يدفع الصداق ثانية ، وفى غالب الأحيان يدفع معه غرامة قدرها خمسين فى الماية (راجع Metteics L. C. 216)

أما فى الحالة التى تكون فيها الزوجة قد نقضت واجباتها الزوجية فان كلا من عقود الزواج الاغريقية والاسكندرية كانت تفرض حرمان المرأة من صداقها . هذا ولا بد أن نلفت النظر بصورة خاصة فيما يخص قواعد الطلاق . فعلى حسب القانون المصرى كما سنرى بعد كان من حق الزوج أو الزوجة أن يطلق الواحد منهما الآخر (راجع Adl. dem 14. 97-6 B.C. فيقول الزوج فى عقد الزواج : وفى الوقت الذى سأهجرك فيه كروجة أو « حينما ترغبين أن تذهبى عنى من تلقاء نفسك ، وبذلك لن تكونى ملكى كزوجة ، فانى سأعطيك مثل صداقك المذكور (أعلاه) أو قيمته على حسب ما هو مدون أعلاه » . وينطبق مثل ذلك على الأغريق وذلك نتيجة للتأثير المصرى على ما يظهر (راجع Metteis Grundz 217) وعلى ذلك كان للرجل حق الطلاق كما كان للمرأة حق الطلاق وكان هذا يحدث بالفراق الفعلى .

ونجد فى الوثائق المصرية المبكرة انه كان على الزوج أن يدفع غرامة إذا طلق زوجه (راجع Boak. J.A.E. 109 ff)

وفى العقود الاغريقية القديمة على أية حال نجد أن الزوج إذا طلق زوجه من جانبه هو كان عليه أن يدفع لها الصداق ويدفع مبلغا مماثلا له ، وفيما بعد كان يدفع غرامة قدرها ٥٠٪ من الصداق ، وهذا كان أمرا محتما . وفيما بعد نجد أن غرامة الطلاق قد اختفت ولكن اعادة الصداق بقيت كماهى . يضاف إلى ذلك انه لم يفرض على الزوجة التى هجرت زوجها غرامة ولم تفقد صداقها ، ولم تكن بأية حال من الأحوال عرضة لدفع أية غرامة . وإذا لم يكن الزوج مذنباً فى حق زوجه فانه كان يعطى مهلة لإعادة المهر الذى تستحقه الزوجة . وفى حالة ما تكون المرأة المطلقة حاملا فانه كان لها الحق أن تطلب نفقة لنفسها ولطفلها (راجع Oxy. II. P. 267, 5.)

وكانت القاعدة ان المطلقين كان يحفظان لنفسهما الحق فى أن يتزوجا ثانيـــة .

ولا بد لنا عند معالجة مسألة نظام الزواج أن نميز بين القانون المصرى والاغريقى والرومانى ففى القانون المصرى كان على الزوج أن يعول زوجه مقابل مبلغ يدفع لهذا الغرض (راجع (U.P.Z.118 (130 B.C.)

وكانت العادة أن الزوج يتعهد برهن كل ملكيته فى الحال والاستقبال مقابل ذلك ، وهذا يعنى انه لن يكون فى استطاعته أن يتصرف فى ملكيته المرهونة دون موافقة زوجه .

هذا وتحتوى عقود الزواج الاغريقية على مواد خاصة بالصداق وأحيانا على هبات إضافية (راجع (Metteis Grundz. 219 ff.) وكان الصداق

دائما ملك الزوجة ، غير ان الزوج كان له الحق فى استخدامه . وكانت الزوجة تأخذ ضمانا على عقار زوجها (راجع P. Meyer. Jur. Pap. 42-3) .

ومن المدهش ان الزوج قد لا يكون له الحق فى التصرف فى أى شيء دون موافقة زوجه وكذلك الزوجة لم يكن لها حق التصرف إلا برضاء الزوج ، ومع ذلك فان هذا كان لا يعنى ان متاعهما كان مشتركا . (راجع Par. 1312 = M. Chr. 280.

هذه نظرة عامة عن قرن موضوع الزواج عند المصريين بالزواج عند الاغريق فى العهد البطلمى والآن نعود لفحص عقود الزواج والطلاق الديموطيقية فى العهد البطلمى . وما قبله لنصل إلى صورة صحيحة عن الزواج فى تلك الفترة من تاريخ البلاد وهى الفترة التى نحن بصددها. يدل ما لدينا من وثائق على أن أقدم عقد زواج وصل الينا حتى الآن يرجع إلى الأسر من (٢٢ — ٢٦) وقد دونت بالخط الهيراطيقى الشاذ وهذه العقود لا تزال مستعصية الحل بصورة تجعلها غير مفهومة . والصيغة القانونية التى صيغت بها هذه العقود تكاد تكون موحدة من حيث مقدار الصداق وأهم نقاطها مايأتى :

(١) التاريخ .

(٢) الأطراف المتعاقدة وتصاغ فى مثل العبارة التالية : ان فلان ابن فلان يدخل بيت فلان بن فلان ليعلن خطبة زواجه من المرأة فلانة وأمها هى فلانة أى أم زوجته بمثابة زوجه هذا اليوم (راجع مصر القديمة الجزء ١٢ ص ٣٣٣) .

(٣) ويتعهد الزوج فلان بن فلان بأن يدفع صداقها (ويكون فى العادة دبنين من الفضة وخمسين مكيالا من القمح) .

(٤) كان على الزوج أن يحلف يمينا على انه لو ترك زوجه سواء أكان ذلك بسبب الكره أم بسبب غرامه بامرأة أخرى أن يدفع لها صداقها، ونصيبا من كل ممتلكاته . وهذا النصيب كان فى العادة هو ثلث ما يملك . أما إذا ارتكبت الزوجة الخطيئة الكبرى التى تعيب المرأة فانه لا يدفع شيئاً لها

(٥) يأتى بعد ذلك اسم الكاتب والشهود .

وكان التقليد المتبع فى تلك الفترة من تاريخ البلاد أن يذهب الرجل الذى يريد الزواج إلى بيت العروس ويحصل على موافقة حماه المنتظر ، وذلك قبل أن توجد العلاقة الزوجية ولعمرى فان هذا هو نفس التقليد المتبع فى عهدنا الحاضر .

وكان الزوج يتعهد بعقد قسم بأن يدفع غرامة لزوجه إذا هجرها وتزوج من امرأة أخرى . وكان يعفى من دفع هذه الغرامة إذا ترك زوجه بسبب العقم أو الزنا .

ومما تجدر ملاحظته أن العقم كان مبررا للطلاق فى القانون البابلى[١] . وقد كان هذا هو نفس المبرر الذى حدده « فيلو » عند وصفه للمحاكم اليهودية فى مصر فى العهد الأول من الحكم الرومانى[٢] . ومن جهة أخرى كان الزنا يعد فى مصر القديمة جريمة يعاقب عليها بالموت كما جاء فى قصة « أوبانر » (Ubaaner) والتمساح[٣] وفيها نجد أن كاهنا حرق زوجته لأنها زنت، يضاف إلى ذلك ان فى رسالة من عهد الرعامسة المتأخر طلق رجل زوجه لأنها كانت عوراء[٤] .

---

(١) Johns Babylonian Law. P. 141.

(٢) Goodenough, The Jurisprudence of the Jewish courts in Egypt.

(٣) Griffith Ryl. III. P. 91 note 1.

(٤) Cerny, late Ramiside Letters.

عقود الزواج فى العهد الفارسى :

وفى عهد الحكم الفارسى فى مصر تقدم لنا الوثائق الديموطيقية العتيقة صورة جديدة من عقود الزواج إذ نقرأ فى صيغها ان المرأة قد أصبحت حرة فى أن تعقد زواجها مع من ترغب فيه دون قيد أوشرط ، وفى مثل هذه العقود لا يقوم والد العروس بأى دور فى وثيقة الزواج ، بل نجد أن المرأة هى التى تقوم باداء هذا الدور فتكون هى الطرف الأول فى عقد الزواج وزوجها هو الطرف الثانى ، وتكون العصمة فى يدها أى انها هى التى تطلقه إذا شاءت[1] ،وهذا ما نجده فى الشريعة الاسلامية عند ما تطلب المرأة عند الزواج أن تكون العصمة فى يدها . والواقع ان هذا يحدث عند ما تكون المرأة صاحبة ثراء وجاه . على انه من الجائز ان الحرية التى نالتها المرأة فى تلك الفترة قد ينسب إلى تأثير الحكم الفارسى[2].

وكانت هناك اجراءات لا بد من القيام بتنفيذها قبل الزواج الفعلى . فقد رأينا أن الزوج كان يذهب إلى بيت نسيبه المرتقب ويطلب اليه الموافقة على الزواج . ولدينا بعض تفاصيل فى هذا الصدد جاءت فى قصة ظلامة « بيتسى » التى أسهبنا فيها القول فى الجزء الثانى عشر (ص ١١٨ — ١٢١) .

ومن البدهى ان البنت عند الزواج لا بد أن تكون قد وصلت سن البلوغ . ومع ذلك نجد فى حالات قد تزوجت فيها البنت وهى لم تتجاوز الثانية

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث عشر ص ١٣٨

(٢) J.E.A. XIV, 152.

عشرة والنصف من عمرها إذا كانت قد بلغت الحلم كما أشرنا إلى ذلك من قبـــل[1].

هذا ونجد فى قصة « بتيسى » ان ابنته التى تزوجت حديثاً كانت من طريق سلوكها مع زوجها تظهر بأنها لا تزال طفلة ولا تعرف معنى الزواج الجنسى الحقيقى . وذلك ان والدها عند ما كان ذاهبا إلى «طيبة» للقيام بتأدية أعمال خاصة به مع زملائه هناك جاء إلى بيتها ليودعها فى بيت زوجها الذى تأهلت به حديثا . ولكنها عند ما علمت ان والدها سيتركها ويرحل بعيدا عنها أخذت تنتحب ورجته أن يأخذها معه ، وعند ما سألها عن السبب فى رغبتها فى الذهاب إلى « طيبة » مع انه من الأفضل أن تبقى لتقضى شهر العسل مع زوجها ، أجابته بأنها ستكون أسعد حالا عند ما تذهب معه لتكون مع أخوتها من أن تبقى لتمضى شهر العسل مع زوجها . وعلى أية حال فان الزواج المبكر فى مصر كان دائماً مشكورا مستحبا .

ومن درس عقود الزواج التى عثر عليها فى « طيبة » فى العهد الذى سبق عصر البطالمة يمكن أن نستنبط النقاط التالية :

أولا : كان لا بد لاتمام الزواج من موافقة والد العروس .

ثانيا : كانت المرأة فى العهد الفارسى حرة فى أن تعقد قرانها مباشرة مع من جاء لخطبتها .

ثالثا : كان الزوج يدفع الصداق للزوجة فى الوجه القبلى ، ولكن فى الوجه البحرى كانت الزوجة هى التى تدفع المهر للزوج وهذا الاجراء الأخير جاء عن التأثير الفارسى .

---

(١) Griffith Enc. of Religion and Ethics vol. VII. 443.

رابعا : كان الصداق يعد ملكا للزوجة .

خامسا : كانت عصمة المرأة فى يدها .

سادسا : وفى حالة الطلاق كان على الزوج أن يرد الصداق ويدفع ضعفه غرامة ، هذا بالاضافة إلى ثلث كل ما يملك من عقار وغيره .

يضاف إلى ذلك انه كان على الزوجة أن ترد الصداق وكذلك تدفع ما يقابل نصفه ، وتفقد حقها فى ثلث عقار الرجل إذا هى خانته .

سابعا : كان الرجل دائما يتزوج من نطاق أسرته ، وكان زواج بنت الأخت والأخ مباحا .

ثامنا : كان الزواج يحدث عادة فى فصل الفيضان وذلك عند ما تكون أعمال الزرع معطلة .

تاسعاً : لم نجد فى عقود الزواج شروطاً خاصة بالنفقة التى يعطيها الزوج امرأته وكذلك لم نجد قائمة بجهاز المرأة وما يجب على الزوج بخصوصه .

عقود الزواج فى العهد البطلمى

لقد دل فحص عقود الزواج منذ بداية العهد البطلمى على انها بدأت تأخذ شكلا وصيغة ثابتين سارت على نهجهما طول مدة حكم هذه الأسرة ولم يحدث فى جوهرهما إلا تغييرات ضئيلة من حيث التفاصيل . وأول مايلفت النظر فى عقود زواج هذه الفترة ان موادها كانت فى معظمها تنصب على المحافظة على حقوق المرأة أكثر منها عن حقوق الزوج . ويلحظ ان الرجل فى هـــذا العهد كان هو الطرف الأول بصورة عامة لأنه هو الذى كان يدفع الصداق ، ولذلك فانه

هو الذى كان يقول للزوجة لقد دفعت لك صداقك الذى كان قدره كذا قطعا (= دبنات) من الفضة . وكان يسبق دفع الصداق العبارة التالية : لقد اتخذتك زوجة أو لقد جعلت منك زوجة وبعبارة أخرى كان يقابل دفع الصداق للمرأة أن تصبح فى طاعة الرجل وملك يمينه . ثم يذكر بعد ذلك فى العقد ما على الرجل من واجبات نحو زوجه من حيث النفقة التى كان لا بد أن يدفعها حتى تعيش عيشة راضية ؛ وكذلك تذكر الغرامة التى كان عليه أن يدفعها إذا هو سرحها . وهو ما يقابل عند نا فى الشرع الاسلامى مؤخر الصداق . غير ان الأمر لم يقتصر فى العقود البطلمية على دفع غرامة بل كانت هناك حقوق أخرى ينص عليها فى صلب العقد . وذلك أن يكون لها حق الثلث فى كل ما يملك الزوج من عقار وكذلك كانت تراعى حقوق أولادها فى الميراث . يضاف إلى ذلك ان كل ما كانت تحضره معها الزوجة من جهاز كان يسجل فى قائمة يبين فيها مفردات هذا الجهاز وقيمة كل قطعة منه نقدا ، ويتعهد الزوج برده لها إذا سرحها أو إذا أرادت هى أن تفارقه بالمعروف دون أن ترتكب ذنبا أو خطيئة .

هذه هى الخطوط العريضة لمحتويات عقود الزواج فى العهد البطلمى ، غير أن موضوع الأساس الذى كان يقوم عليه قانون الزواج كان موضوع مثار نقاش طويل اختلفت فيه أراء علماء الديموطيقية الذين درسوا هذه العقود .

وكان أول من أثار هذا الخلاف هو الأثرى « ادجرتون » فى مقال ممتع[1] وذلك عند ما أخذ يعزز الرأى الذى أبداه الأستاذ « ينكر » فى هذا

(١) Edgerton noets on Egyptian Marriage Chiefly in the Ptolemaic Period. P. 180.

الصدد[1]. ورأى الأستاذ « ينكر » هو أن عقود الزواج التى كانت تبرم بين الزوج وزوجه لم يكن الغرض منها جعل هذه العلاقة تبرز إلى حيز الوجود وقد عاضده فيه الأستاذ « ادجرتون » إذ يقول أننا إذا استثنينا الجملة الافتتاحية التى تأتى فى صدر كل عقد زواج تقريبا وهى « لقد جعلت منك زوجة . أو لقد اتخذتك زوجة » ، فانه يتضح ان العقد كله مبنى على حقوق مادية . وذلك يحبذ النتيجة التى وصل اليها الأستاذ ينكر وهى ان هذا البيان لم يكن أمراً أساسيا فى وثيقة زواج ، وذلك لأنه قد حذف فى أحد العقود مشيراً بذلك إلى البردية المحفوظة بالمتحف البريطانى[2]. وقبل هذا الرأى وعززه الأثرى « بواك »[3] . وبعبارة أخرى اعتبر هؤلاء العلماء ان عقود الزواج البطلمية هذه ليست الا اتفاقات زواج بالمعنى المفهوم لنا زعما منهم إلى عدم وجود عبارة « لقد اتخذتك زوجة لى» فى العقد السالف الذكر الذى أشار اليه « ينكر » . غير أن هذا الرأى قد تصدى له الأستاذ مصطفى الأمير وبرهن على انه خاطىء من أساسه فيقول : ولكنى أرى أن النتيجة التى وصل اليها « ينكر » تحتاج إلى إعادة نظر الآن ، وذلك لأنها قامت على سوء فهم لهذه الوثيقة . والواقع ان هذه الوثيقة الوحيدة الهامة تابعة لمجموعة من الأوراق البردية عددها أربع وكلها مؤرخة بالسنة الخامسة من عهد « دارا الأول » (٥١٨ ق . م) وهذه الأوراق تنظم بعض اتفاقات عملت بعد زواج وقع بين رجل وامرأة كان كل منهما متزوجا من قبل . وكانت المرأة قد رزقت بولد من زواجها

---

(١) Papyrus Lonsdorfer I Seitzungsberichte der Akademie der Wissenschaften in Wien, Phil. hist. Pl. CXCVII (1921) 2 Abh. 31-47.

(٢) B. M. 10120 A.

(٣) JEA XII, 100 ff.

الأول ، ورزقت من زواجها الثانى ابنة . والاتفاق الذى حدث كان كالآتى [1] :

(١) فى الورقة الأولى يعترف الرجل بأنه تسلم نقودا من المرأة (زوجه) .

(٢) فى الورقة الثانية يعترف بأن ابنته ترثه مع أولاده السابقين واللاحقين .

(٣) وفى الورقة الثالثة تخصص المرأة نصف متاعها هى لإبنها الأكبر (من زوجها الأول) .

(٤) وفى الورقة الرابعة تعطى المرأة النصف الآخر من ثروتها ابنتها (من زوجها الثانى) .

ومن ثم نفهم ان الوثيقة الأولى التى هى موضوع البحث ليست عقد الزواج الثانى ، ولكن هى عبارة عن الاعتراف بتسلم المهر الذى دفعته المرأة من قبل عند ما تم الزواج وهذا بلا شك هو السبب فى عدم ذكر عبارة « لقد جعلت منك زوجة » فى البيان الافتتاحى الذى ورد فى الوثيقة .

ومما سبق يتضح جليا ان عبارة « لقد جعلت منك زوجة » أو « لقد « اتخذتك زوجة » وهى التى يفتتح بها عقد كل زواج فى العهد البطلمى هى التى تعد الإعلان الرسمى للزواج الذى يقرره الزوج والزوجة فى بيت والد الزوجة . هذا ولما كنا نعلم ان هذا الاعلان يتم قبل انهاء الزواج ، فانه فى استطاعتنا أن نستنبط بصورة مؤكدة أن وثائق الزواج كانت فى الواقع تعد

---

(٣) وهذه الأوراق هى :
B. M. 10120 A; and B and Bibl. Nat. 216 and 217 for which see Revillout Notice. P. 408, Reich. B.M. P. 27; and Grieffith Ryl. III p. 28.

السجل الرسمى الدال على الاعتراف بحدوث الزواج ؛ ولا نزاع فى أن مثل هذه العقود كانت ضرورية لتجعل الزواج أمرا شرعيا أمام القانون . هذا وليس لدينا من البراهين ما يعضد ما فرضه « ادجرتون » عند ما يقول « ان الرجل قد يكون له أطفال ولدوا له من المرأة قبل أن يعقد عليها رسميا » . حقا قد يكون مصيبا فى حالة واحدة وهى إذا كان قد تم الاتفاق بين الرجل والمرأة بزواج عرفى دون عقد زواج رسمى وهذا ما يحدث كثيرا فى عهدنا الحاضر ثم انه بعد أن رزق منها أولاداً وجد أنه لا بد من الاعتراف بهم ومن ثم حرر عقد زواج رسمى معترفا بهم ، وبخاصة إذا كان قد تزوج قبل ذلك ورزق أولاداً . على انه من جهة أخرى لدينا براهين عدة تبرهن على أن عقود الزواج هذه كانت تعمل فى كثير من الأحوال بين أرامل كانوا قد رزقوا أطفالا من زواجهم الأول . ولا أدل على ذلك مما توحى به الينا قصة « ستنى » التى عدها « ادجرتون » يراعة مدغدغة عند ما اتخذت حجة فى هذا الصدد ، فهى تقدم لنا أقوى دليل قاطع يبرهن على انه لا يوجد زواج دون تحرير عقد شرعى يثبت الزواج ؛ وذلك ان « ستنى » عند ما أراد أن يفعل فعلته المنكرة التى أرادها مع « تابوبو » نجد انها قد أبت عليه ذلك وطلبت اليه أن يكتب لها حجة بهبة ؛ وقد لبى طلبها على الفور ، غير انها لم تكتف بذلك فطلبت اليه أن يأمر أولاده بأن يوقعوا على هذه الحجة . ولا بد أن نذكر هنا أن القانون الذى صدر فى عام ٢١ من حكم الملك العائش وقتئذ، وهو الذى أشير اليه فى أوراق « اسيوط » الديموطيقية ينص على ما يأتى : « إذا أراد إنسان أن يحرر حجة بهبة لأمرأة ويعطى عقارا خاصا بهلشخص آخر ، وذلك دون موافقة الزوجة أوابنها الأكبر بالتوقيع على الحجة فان للزوجة

أو لابنها الأكبر الحق فى الاعتراض على الشخص الذى أعطى هذا العقار[1] »

ومن المحتمل أن مثل هذا القانون كان معمولا به عند وقوع قصة « ستنى » ، وان ما طلبته « تابوبو » كان خوفا من تطبيق هذا القانون ان هى لم تتخذ هذا الاحتياط. على أن « تابوبو » لم تقف عند هذا الحد بل بالغت فى مطالبها إذ طلبت إلى « ستنى » أن يقتل أولاده خوفاً من أن يدعوا بأنهم قد وقعوا على هذه الحجة قهرا ، وبذلك يمكنهم أن يطلبوا حقوقهم منها ومن أولادها فى المستقبل .

والواقع ان الغرض من قتل أولاد « ستنى » كان يرمى إلى غرض قانونى ، ولم يكن المقصود منه أولا ايقاع الضرر « بستنى » كما ذكر « ادجرتون » بل كانت تريد « تابوبو » بذلك ضمان مركزها الاجتماعى بوصفها زوج « ستنى » ، وفى الوقت نفسه كانت تريد تأمين عقارها لأولادها من بعدها خوفا من أولاد « ستنى » الذين كانوا من زوجة أخرى .

وخلاصة القول قد أصبح من الواضح انه لما كانت قصة « ستنى » على الرغم من أنها أسطورة فانها مع ذلك تعكس أمامنا صورة عن العادات والاجراءات القانونية المصرية التى كانت متبعة فى هذا العهد ؛ وعلى ذلك فانه ليس من المنطق أن نعتبرها بمثابة كابوس شنيع كما يراها « ادجرتون » .

يضاف إلى ذلك انه لا يمكننا أن نصف هذه القصة بأنها تخطت حدود الأدب بالمعنى الذى رآه « ادجرتون » ، وبخاصة عند ما نفهم ان كل أفعال « تابوبو » كانت ترمى إلى الحصول على الاحترام والمنزلة التى تليق بزواج

---

(١) Thompson, suit. B. Note 16, P. 13 and 32.

شرعى حتى ولو انها تلام على استخدام شهوة « ستنى » البهيمية للوصول إلى غرضها وللحصول على عقار لأولادها .

نعود إلى سؤال سأله الأستاذ « زيدل » فى هذا الصدد وهو محق فيه كل الحق وهو :

ما هى الشروط التى يجب أن تتوافر فى زواج صحيح فى مصر القديمة ؟ وهذا السؤال يصبح من الأهمية بمكان عند ما نعلم على حسب رأى كل من « ينكر » و « ادجرتون » ان ترتيبات الزواج على ما يظهر لم تكن تشمل هذا الفرض .

فيقول « ادجرتون » ان الجواب الذى توحى به قصة « اهورى » و « نا - نفر - كا - بتاح » عن ذلك بسيط وطبيعى ، والواقع انه يتفق تمام الاتفاق مع عادات الزواج عند الأقوام الأخرى لدرجة انى لا أتردد فى احتمال صحته . فنجد أن والد العروس يجعلها تزف فى حفل شعبى إلى بيت العريس ليلا ومعها هدايا ثمينة . أما العريس فيولم وليمة عظيمة يحضرها المدعوون ومعهم هداياهم . وبعد الانتهاء من الوليمة يذهب العروسان إلى فراشهما سويا ؛ وفى الوقت المناسب بعد ذلك تضع الزوجة ذكرا . ولكن يلحظ ان كون الزوجة والزوج فى هذه الحالة كانا أخا وأختا فان ذلك لا يعتبر إلا تفصيلا قد أضفى كثيرا من الجمال على القصة عند مجتمع مصرى . ومع ذلك فان ذلك لا يؤثر على سير الاجراءات .

والواقع ان الزوجين كانا الولدين الوحيدين للملك ، وان زواجهما فى هذه الحالة كان هو الأمل الوحيد لفلاح البيت المالك وبقائه ، فقد أصبح ذلك الضمان الوحيد فى انه يجب ألا يحذف أى تفصيل من عقد الزواج أو من المحتمل من الادلاء به . على ان ارتباط الأخ والأخت بحب وثيق

بينهما وحبهما لابنهما ، لم يكن فى حاجة إلى وثيقة شرعية لنقل أملاكهما لابنهما ، غير أن القصاص الذى قص قصة « ستنى » يخبرنا بدقة اسم الذكر المولود حديثاً ، وقد سجل اسمه فى حينه فى كتاب « بيت الحياة » ، لم يغب عنه أن يخبر مجلسه ان والدى الطفل كانا قد تزوجا زواجا شرعيا . والظاهر إذا أن الزواج الشرعى كان يتم اما بمجرد اعتبار الخطيبين أنفسهما أنهما زوج وزوجة أو بالاعتراف الفعلى أو الضمنى أمام الجمهور بأنهما قد تزوجا . وان مجرد جلوسهما معا فى وليمة الزواج يعد اعترافا ضمنيا بأنهما قد تزوجا ، وليس لدينا أى سبب لنفرض انه كان يوجد هناك أية حاجة لاقامة أى حفل آخر لاتمام الزواج . ومن المحتمل جدا أن موافقة والدى العروسين وكذلك والدى العروسة كانت مستحبة .

ولا شك فى أن « أهورى » لم يكن فى مقدورها أو لم تكن ترغب فى اتمام الزواج من أخيها إلا بعد حصولها على موافقة والدهما الملك ، وبعد ذلك نجد أن « ادجرتون » يقول لنا « ان رأيه هذا الذى دوناه هنا ليس إلا مجرد نظرية لأن البراهين على صحتها لا تزال تعوزه » .

والواقع ان عدم وجود اشارة إلى وثيقة خاصة بالزواج إلا فى آخر قصة « ستنى » وأعنى بذلك زواج « نا ـ نفر ـ كا ـ بتاح » من « أهورى » لدليل على أن الوثائق لم تكن الحاجة ماسة اليها . والحقيقة اننا لا نكاد ننتظر فى الأحوال الخاصة بزواج مصرى ملكى كما هى الحال فى موضوعنا ، أن نجد الصيغة القانونية التى كان يتطلبها الزواج من الأفراد العاديين ويقول الأستاذ مصطفى الأمير انه بمقتضى ما ذكرناه آنفا من براهين قوية فانه لا يمكن قبول نظرية كل من « ينكر » و « أدجرتون » بخصوص نظام الزواج المصرى . ولا نزاع فى أن الوثائق المصرية المعروفة عند علماء الديموطيقية بأنها

عقود زواج كانت فى الواقع ضرورية من الوجهة القانونية قبل الاعتراف بالزواج رسميا ، وذلك حتى على الرغم من أن طبيعة هذه الوثائق كان أساسها المنفعة[١] ، فان المهم فيها كان القانون الخاص بتنظيم ملكية الزوجة وأولادها والمحافظة على جهازها . وعلى أية حال يقترح الأستاذ « زيدل » أن قوانين الزواج هذه كان من تأثيرها أن تبرز العلاقة الزوجية إلى حيز الوجود . ثم استخلص أن الفحوى النفعية المحضة لهذه الاتفاقات الزوجية من الممكن أن تكون بالضبط هى ما يكون الزواج فى القانون المصرى .

الطلاق :

هذا ما كان من أمر الزواج أما موضوع الطلاق فتدل شواهد الأحوال على انه كان نادرا جدا . وهذا أمر طبيعى لأنه بعد تكوين الأسرة وكثرة الأولاد كان من العسير والصعب تفكيك عرى الأسرة . والواقع ان ما وصل الينا من عقود طلاق من العهد البطلمى وما قبله فى مدة خمسة قرون (٥٢٠ — ١٠٠ ق . م) عشرة عقود محررة بالديموطيقية . وقد ذكر لنا منها الأثرى « ريخ » تسع وثائق[٢] . هذا وتوجد وثيقة أخرى محفوظة بمتحف تورين ذكرها الأستاذ مصطفى الأمير فى كتابه « سجل أسرة من طيبة »[٣] وربما كان من الأسباب التى منعت حدوث الطلاق الغرامة الباهظة التى كانت توقع على الزوج إذا جاء الطلاق من جانبه .

والصيغة التى تفتتح بها أقدم وثيقة طلاق مؤرخة بعام ٥٤٢ ق . م حيث

(١) Edgerton Ibid. PP. 3-4.

(٢) Mizraim I, 136.

(٣) Mustafa El Amin Ibid. P. 161.

يقول الزوج لمطلقته : «لقد سرحتك بوصفك زوجة من اليوم» . وفى العهد الفارسى نجد الصيغة واحدة تقريبا كالسابقة . والواقع ان كل وثائق الطلاق تكاد تكون موحدة فى تعبيراتها ومختصرة جدا. ويأتى بعد الصيغة السابقة العبارة التالية « اتخذى لنفسك زوجا آخر » .

وعلى أية حال لم نجد فى العقود الديموطيقية ما يدل على أن الرجل كان عليه أن ينفق على زوجة إذا طلقها وهى حامل وان كنا قد وجدنا ذلك فى العقود الاغريقية كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق فى هذا الفصل . وعلى أية حال فان الغرامة التى كان يدفعها الزوج عند الطلاق محددة كما ذكرنا فيما سبق ، غير انها كانت باهظة مما جعل أمر الطلاق عند الرجال من الأمور غير المرغوب فيها . وقد كان من السهل على الزوج أن يهجر زوجه أو يتزوج من أخرى عن أن يطلقها ، وذلك لأن الزواج كان صداقه فى العادة دبنا واحدا من الفضة فى حين أن غرامة الطلاق كانت خمسة أو عشرة أمثال هذه القيمة ، بل كانت أحيانا أكثر من ذلك ولعل فداحة الغرامة يرجع أحيانا إلى أن المرأة تكون حاملا وعليها أن تربى ابنها بعد الوضع .

ومما تجدر ملاحظته أن الشهود الذين كان لا بد منهم فى وثائق الطلاق أربعة . ومن الغريب اننا لم نجد فى أية وثيقة من وثائق الطلاق العشر التى عثر عليها حتى الآن أية اشارة تشير إلى سبب الطلاق ؛ وعلى أية حال فان السبب أو الأسباب هى التى ذكرت فى عقود الزواج وهى الزنا أو العقم أو عاهة تشوه الوجه .

وقد وجدنا فى حالة واحدة فى وثيقة طلاق أن الزوج يقول لزوجته فى البيان الأخير فى العقد العبارة التالية : « لقد أرضيتنى بعقد زواجك بالأطفال

الذين وضعتهم لى » . ومن المحتمل ان هذا الطلاق كان يشمل فى طياته انه كان زواجا موقتا ، وان المقصود منه أن الرجل كان يرغب فى أن يولد له أطفال وحسب وبعد أن أنجبت له زوجه أطفالا تخلى عنها[1] ؛ ومن المحتمل أن هذا الرجل كان له زوجة أخرى ولكنها عقيم ، وهذه الظاهرة نشاهدها حتى الآن فى كل أنحاء القطر . هذه عجالة عن الزواج والطلاق فى مصر وقد كتب عن هذا الموضوع الكثير من العلماء[2] .

(١) Edgerton Ibid. P. 10.

(٢) راجع ما كتب عن الزواج والطلاق فى مصر البطلمية من الوجهتين الاغريقية والمصرية :
The Law of Greco-Roman Egypt in the Light of Papyri 332-640 A.D. by Raphael Taubenschlag. Second Edition PP. 101-130; A Further Category of Demotic Settlement by Erichsin and Nims: Acta Orientalia. Vol. XXIII ,1-2.

تاريخ بلاد كوش من أول عهد الاسكندر حتى نهاية عهد بطليموس الرابع

مقدمــة

وصل بنا المطاف فى فحص تاريخ ملوك كوش والأحداث التى وقعت فى عهدهم وما تركوه لنا من أثار إلى مدة حكم الملك « نستاسن » الذى يعد حسب الترتيب التأريخى لملوك هذه البلاد السادس والعشرين. وقد ذكرنا فى الجزء الثالث عشر من مصر القديمة (صفحة ٥٦٠) انه فى أواخر أيام حكم هذا الملك وقعت بينه وبين فاتح من الشمال واقعة. وذلك عند ما سار هذا الفاتح بأسطوله النيلى نحو بلاد النوبة واستولى على جزء من بلاد النوبة السفلى أو الوسطى على ما يظن.

« خباباشا » وحربه مع « نستاسن » :

وقد ترك لنا « نستاسن » لوحة جاء فيها ذكر حروبه ، وقد تحدثنا عنها من قبل[1]. غير أن حوادث الحروب وما جاء فيها من شخصيات كانت لا تزال غامضة إلى عهد قريب جدا يحيط قراءتها الشك والابهام. ولا أدل على ذلك من اسم الفاتح الشمالى الذى حارب « نستاسن » فقد كان يقرأ بلفظة « كامباسودون » وقد ذهب الخيال والتخمين فى تفسيره وكنهه كل مذهب لحد أن بعض المؤرخين قال عنه انه الملك « قمبيز » ملك الفرس ، وهذا

(١) راجع مصر القديمة الجزء ١٣ ص ٥٦٠

القول بطبيعة الحال ضرب من المحال لأن قمبيز فتح مصر حوالى عام ٥٢٥ ق . م ونستاسن عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع . هذا وقد طالعنا أخيرا الأستاذ « هنتسه »[١] ببحث طريف بما له من خبرة فى اللغة المروية أثبت فيه أن قراءة كلمة « كاماسودن » الصحيحة هى « خباباشا » آخر الملوك المصريين الوطنيين الذين حكموا مصر . على أن الشىء غير المؤكد هو اننا لا نعرف إذا كانت الواقعة التى وقعت بين « نستاسن » وبين « خباباشا » كانت قبل فتحه لبلاد مصر وطرد الفرس أو بعد ذلك الحادث . والواقع ان كلا الفرضين محتمل . فاذا جعلنا التأريخ الذى وضعه الأثرى « ريزنر » للملك « نستاسن » يرجع إلى الوراء عشرة أو خمسة عشر عاما فانه يمكن أن نسلم بأن « خباباشا » الذى ينسب إلى سكان بلاد النوبة السفلى ، قد سعى أولا إلى نشر سلطانه على بلاد الجنوب أى بلاد النوبة لأجل أن تكون حماية لظهره عند قيامه بالاستيلاء على مصر وطرد الفرس منها . وتدل الظواهر على أن الملك « نستاسن » قد رد هذا المغير على أعقابه ، غير أنه لم يهزم بأية حال من الأحوال . وعلى ذلك قام « خباباشا » بغزو مصر واستولى عليها . ولا نزاع فى أن سلطانه على أرض الكنانة لم يمكث أكثر من ثلاث سنوات . فاذا أخذنا بصحة التاريخ الذى وضعه « ريزنر » للملك « نستاسن » ، فلا بد أن نسلم أن « خباباشا » بعد طرده من مصر عمل على مد سلطانه نحو الجنوب ، وبذلك يكون « نستاسن » قد حكم من حوالى ٣٣٥ — ٣١٥ ق . م . أو بعد ذلك بقليل (وذلك بدلا من ٣٢٨ — ٣٠٨ ق . م) وهو التاريخ الذى وضعه « ريزنر » لحكم نستاسن . وعلى أية حال فان هذا التقدير الذى وضعه « هنتسه » يقرب كثيرا من الذى وضعه « ريزنر » وعلى ذلك يستحق الأخذ به .

(١) Fritz Hintze. Studien zur Meroitischen Chronologie und zu den Opfertafeln aus den Pyramiden Von Meroe (Berlin 1959). P. 17ff.

البحوث الجديدة فى ترتيب ملوك كوشى :

مقـــدمة :

كان أول من وضع الأسس الأولى لترتيب ملوك «كوش» من الوجهة الأثرية والتاريخية هو الأستاذ «ريزنر» وظلت مأخوذا بها إلى أن طالعنا الأثرى «دوس دنهام» فى المجلد الرابع [1] عن جبانات «كوش» الملكية . وقد درس فيها موضوع ترتيب ملوك «كوش» وتواريخها فأدخل بعض التعديلات على الأساس الذى وضعه «ريزنر» . وقد حدد فيها مدة حكم الملك «نستاسن» من (٣٥٥ — ٣٣٧ ق . م) ثم جاء بعد ذلك الأستاذ «هنتسه» وفحص موضوع ترتيب هؤلاء الملوك وعارض «دوس دنهام» فى بعض أرائه مما حدى بنا إلى فحص تواريخ هؤلاء الملوك قبل أن نتحدث عن تاريخ كل منهم وأعماله فى الفترة التى نبحث فيها وهى من أول حكم الاسكندر حتى نهاية عهد الملك «بطليموس الرابع فيلوباتور» .

وأهم الأسس لفحص تواريخ العصر المروى الذى نحن بصدده ما يأتى :

أولا : سلسلة مدد حكم تسعة الملوك الذين حكموا فى «نباتا» وتبتدىء هذه السلسلة بالملك «كشتا» وتختم بالملك «انلامانى» (Anlamani) . ويمكن القول عن هؤلاء الملوك بحق أن تواريخهم ومدد حكمهم مؤكدة إلى حد بعيد

ثانيا : ليس لدينا حتى الآن إلا روابط قليلة تثبت وجود اتصال بين حكام «نباتا» و «مروى» حتى نهاية الدولة المروية .

والنتائج التى وصلت اليها البحوث الدقيقة التى يمكن الاعتماد عليها هى :

---

(١) Dows Dunhum Royal Cemetries of Kush. Vol. IV (1957).

أولا : الملك « اسبالتا » (٥٩٣ — ٥٦٨) وهذا الملك كان معاصرا كما ذكرنا ذلك من قبل (أنظر الجزء الثانى من هذه الموسوعة ص ٤٥٦) للملك « بسمتيك الثانى » الذى قام بحملة على بلاد النوبة عام ٥٩١ ق . م فى السنة الثالثة من حكمه التى تقابل السنة الثانية من عهد الملك « اسبالتا » الكوشى .

ثانيا : الملك «ارجامنز»[1] الذى حكم من عام ٢٤٨ — ٢٢٠ ق . م وقد أرخه « ريزنر » من ٢٢٥ — ٢٠٠ ق . م ، والظاهر أن « دنهام » كان متأثرا عند وضعه التاريخ الأول بما كتبه المؤرخ بيفان فى تاريخه عن عهد البطالمة فقد ذكر أن « ارجامنز » كان معاصرا لكل من « بطليموس الثانى » والثالث والرابع ، ومن ثم فان تاريخ حكم هذا الملك من ٢٤٨ — ٢٢٠ ق . م يتفق مع ذلك .

ثالثا : الملك «تقريد أمانى» Tegerideamani الذى حكم من٢٤٦—٢٦٦ ميلادية وهذا التاريخ قد أكدت صحته نقوش ديموطيقية فى فيله[2] .

وهذه التواريخ على الرغم من قلتها فانها أكيدة لا شك فيها وتعد فى نظر المؤرخ الاطار ونقط الارتكاز لدرس مدد حكم الملوك المرويين .

والنقط التى يمكن أن يعتمد عليها وتساعد على الوصول إلى ترتيب هؤلاء الملوك ومدد حكمهم هى :

أولا : سلسلة الملوك المتتابعين . وقد أمكن ضبط هذه السلسلة بما تم من فحص دقيق أجرى فى أهرام « نورى » ، و « برقل » و « مروى » .

(١) Dunhom: R.C.K. IV P. 3; Bevan. A History of Egypt. The Ptolemaic Dynastie. P. 243-5.

(٢) Dunham. R.C.K. IV.

وقد قام بهذا البحث العظيم « ريزنر » . والواقع أن عملية التتابع التى قام بوضعها « ريزنر » بربط مجاميع الأهرامات السالفة الذكر ببعضها بعضا من حيث الزمن يعد حتى الآن صحيحاً إلى درجة كبيرة . فى حين أن ما اقترحه عن تتابع هذه الأهرام من حيث مدد حكم الملوك الذين دفنوا فى هذه المجاميع لم يكن دائماً صحيحا تماما .

مدة الحكم : لقد قدرت مدد حكم هؤلاء الحكام أو الملوك على حسب عظمة كل هرم وما احتواه من أثاث وودائع .

وقد وضع « ريزنر » بعد درس كل ما جمع من مادة من هذه الأهرام قائمة بتواريخ الملوك الذين أقاموا هذه الأهرام وقد وصل إلى نتيجة تعد فى بابها مدهشة . وقد قام بعده «اركل»[1] بادخال بعض تغييرات فى الأسس التى وضعها « ريزنر » ، وذلك فى كتابه الذى وضعه عن السودان ، وقد أفاد كثيرا فيما كتبه مما نقله عن الأثرى « ماكادام » .

والواقع انه بعد التحديد الجديد لتاريخ العهد الذى عاش فيه الملك « ارجامنز » والملك « تقريد أمانى » أصبح من الضرورى أن نحدد تاريخا لكل ملك . والخلاف فى العصر الأول من بداية حكم « اسبالتا » حتى عهد الملك « ارجامنز » حيث يبلغ الفرق فقط عشرين عاما ، يعتبر نسبة ضئيلة غير انه حدث انحراف هذا التقدير عند ما أضاف الأثرى « دنهام »[2] إلى مجموعة أهرام « نورى » ملكا يدعى « أمانيباخى » (Amanibakhi) . وسبب ذلك انه عثر لهذا الملك على لوحة ومائدة قربان فى هرم « نورى » رقم ١٠٠ . وقد

---

(١) — Arkell. A History of the Sudna to 1821. P. 157 ff.

(٢) Dunham. R.C.K. II 271-272 fig. 213. S.P. 6.

تحدث « دنهام » عن ذلك فقال : « لم يوجد قبر فى «نورى » يمكن أن ينسب اليه هذان الأثران . وانه لمن المتعذر تفسير وجودهما فى هذه البقعة بالذات اللهم إلا إذا كان الغرض منهما لامداد مقصورة جنازية كانت موجودة فعلا ثم اختفت تماما : على انه من أسلوب نقوشهما المنحط أود أن أوءرخ هذا الملك بوضعه فى نهاية سلسلة ملوك هذه المجموعة . وقد وضعته موءقتا بعد الملك « نستاسن » مباشرة . وقد جعل « دنهام » مدة حكم هذا الملك خمسة عشر عاما . وقد كان نتيجة ذلك أن جعل عام ٣٣٧ ق . م نهاية مدة حكم « نستاسن» وهذا لا يتفق مع التاريخ الذى وضعه « هنتسه » للملك « نستاسن » وهو (٣٣٦ — ٣١٥ ق . م) كما ذكرنا من قبل .وعلى أية حال نناقش هنا التغيرين اللذين أحدثهما « دنهام » :

أولا : نجد أن الملك « امانيباخى » الذى وضعه بعد « نستاسن » لم يذكره الأخير فى لوحته المؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه بأنه خلفه المباشر ،ولكن فى الوقت نفسه ليس لدينا أى سبب يبرهن على أن « امانيباخى » لم يحكم قبل « نستاسن » .

ثانيا : ذكر لنا « ريزنر » أن الملك الذى أقام الهرم رقم ١١ « بجبل برقل »[1] هو أول ملوك الأسرة المروية فى « نباتا » وانه حكم من عام ٣٠٨ — ٢٨٣ ق . م وعلى ذلك فان بعد تنصيبه عام ٣٠٨ مات « نستاسن » ، وحكم الملك « اراكاكامانى » Araqaqamani من ٣٠٠ — ٢٨ ق . م .

وعلى أية حال سنحاول فيما يلى بعد هذه المقدمة أن نورد نظرية « دنهام »

(١) Dunham RCKN, 2. n. 1.

ثم نضع قائمة بأسماء ملوك السودان ومدة حكم كل منهم من أول عهد « اسبالتا » حتى عهد « ارجامنز » على حسب ما اقترحه كل من « ريزنر » و « دنهام » و « هنتسه » . والتواريخ التي وضعها « دنهام » تختلف عن التي ذكرناها فى الجزءين ١٢ و ١٣ من مصر القديمة كما تختلف تواريخ « دنهام » بعض الشيء عن التي وضعها « هنتسه » الذى جاء باقتراحات جديدة نوهنا عنها .

بحث فى الملوك الذين دفنو فى « مروى » وترتيبهم على حسب رأى دوس « نهام » :

تعد مقابر الملوك الذين دفنوا فى هذه المنطقة البقية الباقية لدينا التي تحدثنا عن تاريخ ملوك الفترة التي نحن بصددها . وهذه المقابر موجودة فى جبل « برقل » وتنقسم مجموعتين الأولى : عددها ثمانية والأخرى سبعة عشر هرما وتقع جنوبى وغربى الجبل المقدس (أى جبل برقل) ، منها ثمانية أهرام تقع عند حافة الجبانة الجنوبية فى « مروى »[١]، وهناك هرم خارج حدودها[٢] ، أما الجبانة الشمالية فكلها فى « مروى »[٣].

ومما تجدر ملاحظته هنا أن التواريخ — التي وضعت عن ملوك كوش فى المؤلفات التي كتبت قد ظهرت فى مجموعة الكتب التي تسمى : الجبانات الملكية لبلاد كوش »[٤] وكانت نتيجة أعمال الحفر التي قام بها « ريزنر » — قد تغيرت بعض الشيء على ضوء دراسات جديدة منذ نشرها عام ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ . وسنحاول هنا تصحيح التواريخ التي أوردناها فى الأجزاء السابقة

---

(١) Beg. S. 1-6, 9, 10.

(٢) Beg. S. 503; R.C.K. I. P. 7.

(٣) R.C.K. I. P. 7; Beg. N. 1-57.

(٤) The Royal Cemeteries of Kush.

من «مصر القديمة» على حسب هذه التصحيحات وبخاصة مانشره حديثاً الأستاذ «هنتسه» .

وأول ما يلفت النظر فى هذا الصدد ان الأهرام الملكية التى أقيمت فى جبل «برقل» و «مروى» كان نصيبها النهب التام كالأهرام التى أقيمت فى جبانة «نورى» . فكان اللصوص يقتحمون الحجرات المنحوتة فى الصخر تحت الأرض كما فعلوا فى أهرام «نورى» من قبل . وكان اللصوص يتوصلون إلى ذلك بحفر جحر فى نهاية السلم الغربية المقطوع فى الصخر الذى كدس عليه الردم إلى أن يصلوا إلى الباب المسدود عند قاعدته . فكانوا يقطعون ما يكفى لدخول رجل . وغالبا ما كانوا يعجزون عن القيام بعمل حفرة توصلهم إلى الأرضية الأصلية للفضاء الواقع خارج سدادة الباب . وقد وجدت فى عدد من الحالات الوديعة التى كانت توضع عادة فى هذا المكان عند الدفن سليمة . هذا ولدينا فى حالة واحدة البرهان الذى يدل على أن نهب الهرم قد حدث بعدمضى جيل واحد منوقت الدفن[1] وقد نهب أثناء اقامة الهرم رقم ١١[2] بالبجراوية . هذا ولم يتضح — فى حالات أخرى لدينا — الوقت الذى نهب فيه اللصوص حجرة الدفن، أو إذا كان النهب قد حدث أكثر من مرة كما كان جائزا . ففى جبانة «نورى» كان واضحا حدوث نهب على نطاق واسع فى العهود القبطية كما يدل على ذلك كميات قطع الفخار التى من طراز هذا العهد ، فقد وجدت من بقايا ما نهبه اللصوص، وهذه الحالة لم نجدها فى جبانة «مروى» .

---

(١) Beg. N. 12.

(٢) Beg. N. II; Royal Tombs at Meroe anfd Barkal 74.

التأريخ : من المفهوم أن الترتيب التاريخى للمقابر الملكية فى جبانتى «الكرو» و «نورى» وهما اللتان نشرهما «دوس دنهام» فى مجلدين ، كان على أساس الدرس الذى قام به «ريزنر» ، وقد لخصه فى مجلة الآثار المصرية[١] . وقد كان هذا الدرس خاصا بالمملكة النباتية الأثيوبية والمعتقد انه فى جملته صحيح . ويميل «دنهام» إلى وضع ملك بعينه فى آخر مجموعة أهرام «نورى» كما نوهنا عن ذلك من قبل؛وذلك انه وجد فى هرم «نورى» رقم ١٠٠ لوحة جنازية رقم ١ ومائدة قربان تحمل رقم ٦. وكل منها مصنوع من الجرانيت وقد نقش على كل من هذين الأثرين اسم «امانيباخى»

ونقش على اللوحة الجنازية هذا الاسم فى داخل طغراء[٢] . هذا ولم يكن فى المنطقة أى قبر يمكن نسبة هذين الأثرين له ، فوضعه «دنهام» بعد «نستاسن» كما شرحنا ذلك من قبل ، وقد اختلف معه الأستاذ «هنتسه» فى هذا الرأى .

وعلى أية حال يعتقد «دوس دنهام» أن ترتيب المقابر الذى اقترحه «ريزنر» للعصر المروى[٣] يعد فى جملته صحيحا وان كان يحتاج إلى بعض تغييرات على ضوء الأبحاث التى كانت قد عملت فى الأعوام التى تلت عام ١٩٢٣ .

وقد اتبع «ريزنر» نقاطا خاصة فى تتابع أسماء الملوك التى يمكن أن تكون لها علاقة بتواريخ معروفة من قبل وجعلها أساسا للتواريخ التى قدرها للملوك الباقية . وهذه التقديرات التى يقول عنها انها تعد رأيه الشخصى قد جعل أساسها على متوسط طول حكم واحد من الملوك بين نقطتين معينتين . فكانت

(١) JEA 9 (1923) P. 75.

(٢) R.C.K. II. PP. 271-272. fig. 213.

(٣) Ibid. PP. 72, 76.

هذه التقديرات تعلو أو تنخفض على حسب ما نعرفه من أهمية البيانات التى تعرف عن الملك مثل حجم قبره وقيمة الودائع التى وجدت معه، هذا إلى عوامل أخرى فنية وجنازية . وإذا حذفنا ملوك كوش المبكرين الذين حددت تواريخهم بصورة دقيقة (لا خلاف فيها بين الأثريين أكثر من سنة أو سنتين) نجد أن « دوس دنهام » قد أكد أن الملك « اسبالتا » الذى دفن فى هرم « نورى » رقم ٨ ، كان على قيد الحياة فى وقت غزو « بسمتيك الثانى » لبلاد النوبة عام ٥٩١ ق . م ، وذلك لأن تهشيم التماثيل الملكية فى معبد « آمون » الكبير بجبل برقل على يد « بسمتيك الثانى » هذا — كان من ضمنها تماثيل «اسبالتا» ومن سبقه، هذا مع العلم بأنه لم توجد تماثيل مهشمة لأخلافه[1]. وهذا يتفق مع التاريخ الذى وضعه « ريزنر » لبداية حكم « اسبالتا » وهو ٥٩٣ ق . م . والنقطة الثانية التى ارتكز عليها « ريزنر » فى تأريخه لهؤلاء الملوك هى عهد « ارجامنز »[2]. وقد جعل حكمه ما بين عام ٢٢٥ — ٢٠٠ ق . م أى انه كان معاصرا للملك « بطليموس الرابع فيلوباتور ». والظاهر أنه قد أساء ترجمة بيان « ديدور » بقوله ان « أرجامنز » هذا كان قد تلقى تعليمه فى بلاط « بطليموس الثانى » . وتدل شواهد الأحوال على أيةحال على انه يوجد برهان قيم يدل على أن « ارجامنز » كان يحكم بلاد السودان فى فترة من عهد « بطليموس الثانى » وفى فترة من عهد « بطليموس الرابع » . وفى ذلك يقول « بيفان » : ان أسرة « نباتا » الأثوبية قد انقرضت عند ما وحدها — ثانية تحت حكمه — ملك «مروى ارقامانى» Arkamani الذى يسميه الاغريق « أرجامنز » وقد قال « ريزنر » أن ذلك قد حدث حوالى عام ٢٢٥ ق . م ، وان كان

(١) Macadam Wawa II 240-242.

(٢) Beg. N. 7.

ذلك من الجائز يرجع إلى عام ٢٤٠ ق . م ويقول « ديدور » إن الانقلاب الذى قام به « أرجامنز » وقع فى عهد « بطليموس الثانى » . وهذا البيان كان موضع تساؤل بسبب أن « ارجامنز » يظهر على الآثار بوصفه معاصرا للملك « بطليموس الرابع فيلوباتور » ، غير أن ذلك الخبر بنفسه لا يمكن أن يمنع أمكان وقوع الانقلاب الذى قام به منذ عام ٢٥٠ ق . م ، وذلك فى عهد « بطليموس الثانى » كما يظن ذلك الأثرى « جرفث » . وعلى أية حال فانه منذ البحوث الأثرية التى قامت مؤخرا فى « مروى »[1] ، فانه قد أصبح من الصعب أن نوفق بين هذا التأريخ المبكر بالعهود الأخرى التى توضع بين عام ٣٠٨ وعهد « أرجامنز » والفقرة التى كتبها « ديدور » عن « ارجامنز » وهى :

« فى الأزمان السالفة (فى اثيوبيا) كان الملوك تحت سلطان الكهنة ، ولم يكن ذلك بوساطة قوة مادية ، ولكن لأن عقولهم كانت قد حطمتها الخرافة . وفى عهـــد « بطليموس الثانى » ، كان ملك الأثيوبيين « ارجامنز » الذى كان عنده بعض مسحة من التربية الهيلانية ، وكان قد درس الفلسفة ، هو أول من كانت عنده الشجاعة ليستخف بالأمر ، وذلك بانه عملا بالروح التى تتفق مع مركزه الملكى ذهب مع جماعة من جنوده إلى المكان المقدس حيث كان محراب الأثيوبيين المقدس وقضى على كل الكهنة بالسيف . ولما قضى بهذه الكيفية على العادة القديمة ، حكم منذ ذلك العهد على حسب مايراه»[2] .

ومما سبق نفهم ان « ديدور » لم يقل ان « ارجامنز » قد تعلم فى بلاط « بطليموس الثانى »[3] ، كما ظن ذلك « ريزنر » خطأ ، وذلك باتباعه ما قاله

(١) Meroitic Inscriptions Part II P. 24.

(٢) JEA. II. 9. 77.

(٣) Diod III. 6.

« مهفى » . والواقع ان « ديدور » لم يقل حتى أن « ارجامنز » قد زار مصر ، وان كان من المحتمل انه قد قام بزيارتها . ولا شك أن كثيرا من المعلمين الاغريق كانوا قد أغروا على الذهاب مصعدين فى النيل حتى « مروى » لتعليم ملك أو ابن ملك .

والواقع اننا قد سمعنا عن أديب اغريقى يدعى « سيمونيديس »[1] Simonides انه عاش فى « مروى » مدة خمسة أعوام وألف كتابا عن « اثيوبيا » . هذا ونعلم أن ملكا من ملوك الهند فى هذه الفترة طلب أن يرسل اليه فيلسوف اغريقى سفسطائى . ولا شك فى انه من الأمور التى تسترعى النظر أن توجد رغبة فى البلاط الفرعونى الأثيوبى فى تعلم حكمة الاغريق ؛ غير ان ذلك كان هو المنتظر ؛ إذ الواقع ان هذه الثقافة التى أخذت تسيطر حديثاً على أراضى البحر الأبيض المتوسط وعلى أراضى الامبراطورية الفارسية القديمة قد أحرزت نفوذا فى العالم مما جعل من الأمور التى لا مفر منها أن يصبح الملوك والشعوب التى حول دائرتها فى شغف ليعرفوا كنهها . ولا شك فى أن بلاطا فاخرا مثل بلاط « بطليموس الثانى » قد أصبح يماثل ما كانت الحال عليه فى بلاط « لويس الرابع عشر » وملوك أوربا المعاصرين له ، ولقد كان من الصعب ألا تتأثر الممالك المجاورة لمصر بالحضارة الهيلانستيكية التى كانت قائمة فى مصر وقتئذ . ومن ثم نجد أن التفكير العقلى الهيلانستيكى قد وجد سبيله إلى « مروى » فغير من افكار الفرعون هناك الذى كان يعد لعبة فى أيدى الكهنة الذين كانوا تحت سيطرة العادات الدينية ، وأخذ

(١) Plin. VI, p. 183.

يتحرر من هذه القيود ويصبح ملكا حرا حكيما مثل أى ملك من الملوك الهيلانستيكيين .

ومع ذلك فانه وان كان « ارجامنز » قد شغف بالفلسفة الاغريقية ، فان البلاط والبلاد — إذا ما حكمنا بما بقى لنا من آثار باقية — قد استمرت محافظة على الظواهر الفرعونية

ولا أدل على ذلك من أن المعبد الذى أقامه « ارجامنز » فى « الدكه » قد أقيم على أسس مصرية بحتة وكذلك نجد أنه عند ما فارق الحياة ثوت موميته فى هرم بالقرب من « مروى » وزينت حجرة دفنه بمناظر من « كتاب الموتى » على حسب الشعائر المصرية . ولقد لوحظ ان الكتابة الهيرغليفية التى نقشت من أجل « ارجامنز » كانت من طراز جيد . على أن كل ذلك لا يقلل من قيمة القصة التى تقول عنه انه كان صاحب أراء اغريقية فقد كان مثله فى ذلك مثل ملوك البطالمة أنفسهم .

ومما لا شك فيه كما لاحظ « ريزنر » — ان « ارجامنز » كان يحكم بلاد النوبة فى بعض فترة من حكم « بطليموس الرابع » . والآن نجد أن المؤرخ « سكيت » يؤرخ عصر « بطليموس الأول » من ٢٨٥ — ٢٤٦ ق . م و « بطليموس الرابع » من ٢٢١ — ٢٠٥ ق . م على أن اعتراض « ريزنر » على تأريخ مبكر كهذا — أى انه يوجد عدد كبير أكثر مما يجب من الملوك يمكن وضعهم بين « نستاسن » وبين « ارجامنز » — يرتكز على تأريخه للملك الأول وهو فى الواقع تأريخ متأخر كما سنرى بعد .

ونقطة الارتكاز الأخيرة التى اعتمد عليها « ريزنر » فى تأريخه أساسها سوء فهم يمكن اصلاحه وذلك انه وحد اسم « مانيتارقيز » (Manitarqize)

الذى دفن فى البجراوية الشمالية فى الهرم رقم ٦ باسم « تقرمن » (Tqrrmn) الذى جاء اسمه على نقش جرافيتى بالفيلة رقم ٤١٦ وهو الذى يؤرخ بعام ٢٥٣ ق . م[1] . وعلى ذلك جعل تاريخ المقبرة رقم ٣٦ من ٢٥٠ — ٢٧٠ ميلادية . ونحن نعلم الآن ان هذا الاسم مشكوك فى قراءته فى الفيلة ويجب أن يقرأ « تقرريد أمانى » . وهذا الاسم يمكن نسبته الآن دون شك للهرم رقم ٢٨ الواقع فى الجبانة الشمالية بالبجراوية حيث وجد اسمه هناك بالهيرغليفية على جدران المقصورة وبالخط المختصر على مائدة قربان وجدت فى المقصورة . وعلى ذلك فان المقبرة ٢٨ بالجبانة الشمالية يجب أن توضع فى تاريخ متأخر بدرجة كبيرة أكثر مما ظن « ريزنر » . وعند فحص المبنى رقم ٢٨ الذى فى الجبانة الشمالية .Ibid بالنسبة للمصورين ١ و ٢ الذى وضعهما « دوس دنهام » فى كتابه الأخير يتضح ان كل عنصر عند تحليله يتفق مع آخر مجموعة (فى تأريخ « ريزنر » ٥٥ — ٥٦) ، وقد وضع « ريزنر » الهرم رقم ٢٨ الذى فى الجبانة الشمالية فى التأريخ التتابعى (٥٤) ، وذلك لأنه عد السلم الذى أمام الهرم فى أقدم مجموعة تنتهى عند هذا التاريخ . ولكن عند فحص التصميم اتضح أن السلم فى حين انه أمام الهرم نفسه فانه يقع تحت الطوار الذى أقيمت عليه ردهة المقصورة ، ومن ثم فان السلم والحجرات لا بد كانت قد حفرت قبل أن يتم البناء العلوى ، وعلى ذلك يجب أن يوضع فى المجموعة المتأخرة . ومهما يكن من أمر فان موضوع توحيد هذا الهرم بملك يمكن تأريخه يجبرنا على أن نضع الهرم رقم ٢٨ الواقع فى الجبانة الشمالية فى زمن متأخر عن السلم أكثر مما ظنه « ريزنر » . أما إذا تركناه فى تاريخه

(١) Griffith Catalogue of Demotic Graffiti of the Dodecaschoenus. Vol. I text.

المبكر ، فان ذلك يقدم لنا ثلاثة عشر قبرا لنعمل حسابها تلى عام ٢٥٢ م ؛ وإذا فرضنا أن نهاية الدفن فى الجبانة الشمالية لا يكاد يكون متأخرا عن تاريخ نقش « أزانا » (حوالى عام ماية عام بعد ذلك) فان ذلك لا يسمح لنا بألا نقدر متوسط عمر لهؤلاء الملوك إلا بأقل من ثمانية سنين ، وهذا يظهر غير محتمل جدا . والواقع ان تاريخ الملك « تقريد امانى » يمكن تحديده بدقة من نقوش الفيلة كما نوهنا عن ذلك من قبل . وذلك ان نقش فيلة رقم ٤١٦ يقص علينا كيف أن ملك « مروى » و « تقرمن » أرسل عمالا إلى فيلة فى عام ٢٥٣ م ويفهم من المتن انه كان فعلا قبل ذلك بسنة أو ما يقرب من ذلك . وكذلك يذكر هذا النقش ابنه « ابراتوى » (Abratoi) الذى خلف لنا بدوره نقشا بالاغريقية فى فيلة فى عام ٢٥١ م عند ما حضر هناك ثانية ليمثل والده . وهذا يوحى أن « تقريد أمانى » كان ملكا ما بين عامى ٢٥١ و ٢٦٠ م . على أقل تقدير . هذا ولما كان نقش الفيلة رقم ٦٨ كان قد كتب حوالى ٢٦٥ — ٢٦٦ م على ما يظهر ، قد رخ بالسنة العشرين من حكم ملك « مروى » لم يذكر اسمه ، ومن ثم فان هذه النقوش توحى كثيرا أن « تقريد أمانى » قد حكم على أقل تقدير من عام ٢٤٦ إلى ٢٦٦ م .

وعلى هذا الأساس نجد أن القائمة التى نشرها « ريزنر » فى عام ١٩٢٣ كان متوسط طول حكم الملك فى خلال سلسلة ملوك كوش كالآتى :

الملك « كاشتا » ٧٥٠ ق . م إلى الملك « أنلامانى » ٥٩٣ ق . م : ٩ ملوك متوسط طول كل حكم ١٧,٣ سنة .

الملك « اسبالتا » ٥٩٣ ق . م إلى الملك « ارجامنز » ٢٠٠ ق . م : ٢٤ ملكا متوسط طول كل حكم ١٦,٤ سنة .

الملك « ارجامنز » ٢٢٥ ق . م إلى الملك « تقريد أمانى » ٢٧٠ ق . م : ٢٩ ملكا متوسط طول كل حكم ١٧ سنة .

ولكن على حسب التغيير الجديد فى تاريخ « إرجامنز » ووضع « تقريد أمانى » (الهرم رقم ٢٨) مكان « تقريد أمانى » (الهرم ٣٦ الجبانة الشمالية) فان متوسط مدد الحكم تكون كالآتى .

الملك « كاشتا » ٧٥٠ ق . م إلى « انلامانى » ٥٩٣ ق . م ٩ ملوك : متوسط سنى الحكم ١٧,٣ سنة .

الملك «اسبالتا» ٥٩٣ ق . م إلى «ارجامنز» ٢٢٠ ق . م : ٢٤ ملكا : متوسط سنى الحكم ١٥,٥ سنة .

الملك « ارجامنز » ٢٤٨ ق . م إلى « تقريد أمانى » ٢٦٦ ق . م : ٢٩ ملكا : متوسط سنى الحكم ١٧ سنة .

والواقع ان الصورة التى تمثلها هذه الأرقام تظهر غير مقبوله أصلا . أما عن ملوك « نباتا » المبكرين بما فى ذلك ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ومن خلفوهم مباشرة فان متوسط حكم قدره ١٧,٣ سنة يكون رقما مقبولا ، ومن ثم يكون الإنسان مستعدا تماما إلى عمل تخفيض محس فى خلال مدة الحكم النباتى المتأخر والعهد المروى المبكر كما يظهر فى مجموعتى الأرقام المذكورة أعلاه . غير انه من الصعب أن يصدق الإنسان انه فى مرحلة الثقافة المروية الطويلة ، وبخاصة العهد الذى تلى « ناتاكامانى » وذلك عند ما نجد انحطاطا واضحا فى ثراء البلاد وقوتها ، نرى على العكس ارتفــاعا فى مدد حكم الملوك إلى الدرجة التى كانت عليها فى الوقت الذى كانت فيه مملكة كوش فى سمتها .

ويلحظ الآن أن « ريزنر » بعد وضع ما خيل اليه أنه تتابع مرضى لحكم الملوك الذين دفنوا فى أهرام الجبانتين الجنوبية والشمالية فى « مروى » بصرف النظر عن تدخل هرم « برقل » الكبير رقم ١١ الذى حشر بين هرم « نورى » رقم ١٥ (هرم نستاسن) والهرم رقم ستة بالبجراوية الجنوبية ، اعتبر ان مجموعتى الأهرام التى أقيمت فى « برقل » لا بد أن تكونا معاصرتين للتتابع الأصلى فى « مروى » وعلى ذلك رأى وجود عهدين قسمت اليهما المملكة الكوشية ، وقد سماها مملكة « مروى » الأولى النباتية ومملكة « مروى » الثانية النباتية ولما كان مقتنعاً بوجود مملكتين أحداهما شمالية والأخرى جنوبية ، فانه اعتبر الملكة التى كانت عائشة فى عهد غزو «بترونيوس» لبلاد النوبة لا بد كانت من المملكة الشمالية « برقل » ، وعلى الرغم من أنه رأى أنها كانت شخصية كبيرة ، فان نظريته التى فرض بها تقسيم المملكة النوبية اضطرته إلى التسليم بأنها قد دفنت فى أصغر أهرام « برقل » وأفقرها « برقل ١٠ » وقد علل ذلك بأن فقر البلاد وقتئذ كان من جراء غزوة « بترونيوس » (Petronius) الرومانى .

وإذا كان لا بد لنا أن نضع جانبا فكرة تقسيم البلاد مملكتين ، فان الاختيار البدهى للملكة التى وقع فى زمنها الغزو الرومانى لا بد أن تكون الملكة « أمانيشاختى » صاحبة الهرم رقم ستة بالبجراوية . على أن الملكة المسلم بها حتى الآن من كل المؤرخين إلا « ريزنر » هى « امانيرناس » (Aminernas) ، غير ان هذا التسليم لم يعد بعد مقبولا الآن باجماع الأراء كما كانت الحال عند ما اقترح ذلك الأثرى « سايس » (Sayce) وقبله « جرفث » .

ومع ذلك فانه لا يمكن ضحده بصورة قاطعة . والواقع ان الشك الذى طرأ على هذا الفرض أساسه التقدم الذى حدث فى فهم اللغة المروية حديثا .

على يد «مكادم» وغيره فما لا شك فيه أن الملكة « أمانيرناس » كانت ملكة صاحبة مكانة كما أشار إلى ذلك « مكادم » فى كتابه الكاوى الجزء الثانى ، فأثارهما تمتد من « مروى » حتى « الدكا » ، وعلى ذلك فانه يكون من الصعب أن نعين لدفنها هرما حقيرا كمعظم الأهرام التى فى مجموعة أهرام « برقل » .

هذا ونجد نفس الحالة فى آثار الملك «تنيدأمانى» (Tanyidamani) الذى على ما يظهر من طراز كتابته كان تابعا لنفس الزمن الذى عاشت فيه« أمانيرناس » أو قبل ذلك بقليل وقد وجدت فى كل من « مروى » و « برقل » . ونجد ثانية ان هذا صحيحاً ، ولكن فى عصر مبكر ، فيما يخص « أمانيسلو » (Amanislo) وأماني خابال (Amanikhabale). وإذا أخذنا كل هذه الأشياء فى الاعتبار فانه يظهر ان اخضاع « نباتا » لمروى مع وجود فترات انفصال إلى مملكتين من الأمور التى يصعب التأكد منها . والظاهر ان ما هو أكثر احتمالا فى هذا الموضوع ان التقليد القديم للدفن الملكى فى « نباتا » قد أخذ يتضاءل شيئاً فشيئاً إلا أن عادة الدفن الملكى بعد آخر ملك دفن فى « نورى » قد انتقلت إلى « برقل » لمدة جيل (برقل ١١)[١] وعندئذ كان هناك انفصال كما اعتقد « ريزنر » إلى مملكة نباتية ومملكة مروية مثلت كل منهما بمجموعة من الأهرام معاصرة وهما المجموعة الجنوبية[٢] والمجموعة الشمالية[٣] وذلك مدة أربعة ملوك . وبعد ذلك نجد أن سلسلة واحدة من الملوك كانت تحكم كل البلاد ، وكانوا بوجه عام يدفنون فى الجبانة الشمالية فى « مروى » ، اللهم إلا بعض ملوك كانوا يدفنون فى « برقل » فى العهد الذى بين الملك الذى دفن

(١) Beg. N. 2.

(٢) Beg. S. 6, 5, 10 and No. 4.

(٣) Bar. 14, 15, 18 and 7.

فى البجراوية الشمالية فى الهرم رقم ٢١ والملك « ناتاكامانى » . وعلى ذلك فانه يظهر ان الملكة « أمانيرناس » وزوجها « تريتقاس » (Teriteqas) واكينيداد (Akinidad) ابنها زعوم ، وكذلك « تنيدا مانى » الذى يحتمل انه كان سلفها . كل هؤلاء هم ملوك وملكات كانت قبورهم إما فى البجراوية الشمالية أو فى « برقل » .

وعلى ذلك إذا اعتبرنا كبار الشخصيات الذين ينسبون إلى المجموعة المتأخرة (أهرام برقل ١ — ٦) انهم كانوا يحكمون كل البلاد ، فانه فى استطاعتنا أن نضيف عدة مدد ملوك إلى العهد المحدد ما بين « إرجامنز » و« تقريد أمانى » وبذلك نخفض المتوسط الطويل غير المحتمل لمدة الحكم وهو الذى ذكرناه فيما سلف لهذا العهد إلى نسب أكثر اتزانا . هذا ونعلم ان « ريزنر » قد دون أهرام « برقل » رقم ٦ و ٤ و ٢ و ٩ و ١٠ بهذا الترتيب بوصفها ممثلة حكام المملكة المروية الثانية لنباتا وهم ثلاث ملكات وملكان . والهرم رقم ستة هو قبر الملكة « نالدا ماك » ويعتبر القبر الوحيد الذى وجدت نقوشه محفوظة فى كل من اللغة المروية واللغة الهيرغليفية والخط المختصر . ولكن التقدم الآن فى معرفة الخط المروى يدل على ان الهرم رقم ستة بجبل « برقل » يجب أن يوضع متأخرا فى هذه السلسلة عما اقترحه « ريزنر » ، وعلى ذلك يظهر من الضرورى إعادة فحص نتائجه .

والواقع ان تجميعه لهذه الأهرام التى لا يظهر فيه أى اختلافات معينة من جهة طراز البناء كان قد وضع على قاعدة إختيار أبرز موقع باق خال لأجل كل هرم جديد . وإذا ألقينا نظرة على مصور هذه الجبانة رقم ١[١]

(١) R.C.K. IV Map. I.

نجد أنه توجد فى هذه الحالة أكثر من طريقة لتفسير هذه القاعدة ، وعلى ذلك نجد أن « دوس دنهام » قد خالف « ريزنر » فى رأيه .

فبعد بناء هرم « برقل » رقم ٧ (وهو يرجع إلى عصر أكثر تأخرا) وهرم « برقل » رقم ٥) وهو (لأمير إذا حكمنا بما على مقصورته من نقوش) يحتل ثانى أبرز مكانة فى الهضبة . وبعد ذلك يأتى هرم « برقل » رقم ٤ وهو أكبر من هرم رقم خمسة وهو موضوع وضعا صحيحا على بقعة من الأرض مرتفعة بعض الشيء . وهرم « برقل » رقم ٢ ، على نفس الخط ، غير انه على أرض أكثر ارتفاعا مع انحدار فى المقدمة يصلح لأن يكون سلمه . هذا ويرى « دنهام » ان هرم « برقل » رقم ٣ يأتى بعد الأخير غير انه حشر بين الهرم رقم ٢ ورقم ٤ فى موضع غير لائق على قمة منحدر وعر وخارج عن خط هذه الأهرام . وعلى ذلك فان الهرم رقم ٦ قد حشر على الجانب الآخر من الهرم رقم ٥ فى مكانة أقل من سائر الأهرام قاطبة ومن أجل ذلك يقترح « دنهام » تغيير التاريخ الذى وضعه « ريزنر » من ٥ ، ٦ ، ٤ ، ١ ، ٢ ، إلى ٥ ، ٤ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ١ ، ثم يأتى بعدها هرما « برقل » ٩ و ١٠ . ويظهر ان الافراد الذين دفنوا فى الأهرام ٥ ، ٣ ، و ١ ، كانوا أصحاب مكانة عالية ، منهم أميران أو رجلان من الدرجة الثانية (وقد دفنا فى الهرم رقم ٥ الذى عليه نقوش دونها لبسيوس) والهرم رقم واحد وقد وضع فى مكانة ثانوية جدا . ثم ملكة أو سيدة ثانوية يدل وضع قبرها فى مكان مزدحم على أهميتها الثانوية . وعلى ذلك يظن « دنهام » انه محق فى اضافته إلى التتابع التاريخى الرئيسى الذى وضعه « ريزنر » فى « مروى » من مجموعة أهرام « برقل » هذه الأهرام التالية فقط وهى :أهرام « برقل » رقم أربعة ، واثنان وستة وتسعة وعشرة .

وإذا عملت هذه التغيرات المقترحة أعلاه فان متوسط سنى الحكم التى ذكرها « ريزنر » تصبح كالآتى :

« كاشتا » ٥٧٠ ق . م إلى « أتلامانى » ٥٩٣ ق . م عدد الملوك الذين حكموا : ٩ متوسط سنى الحكم ٣ و ١٧ سنة .

« اسبالتا » ٥٩٣ إلى « ارجامنز » ٢٢٠ ق . م: عدد الملوك الذين حكموا ٢٥ متوسط سنى الحكم ١٤,٩ سنة .

« أرجامنز » ٢٤٨ إلى « تقريد أمانى » ٢٦٦ ق . م : عدد الملوك الذين حكموا ٣٤ : متوسط سنى الحكم ١٥,١ سنة .

على أن ما ذكره « دوس دنهام » هنا ليس إلا محاولة بما لديه من معلومات أثرية قد تصيب وقد تخطىء .

وهاك قائمة بالملوك الذين حكموا فى « مروى » من أول عهد الملك « اسبالتا » حتى الملك « ارجامنز » على حسب أراء كل من « ريزنر » و « دوس دنهام » و « هنتسه » .

الرقم	اسم الملك	الأهرام	مدة الحكم على حسب ريزنر	مدة الحكم على حسب دوس دنهام	مدة الحكم على حسب هنتسه
١٠	اسپالتا	نورى ٨	٥٩٣ — ٥٦٨ (٢٥)	٥٩٣ — ٥٦٨ (٥)	٥٩٣ — ٥٦٨ (٢٥)
١١	امتالقا	نورى ٩	٥٦٨ — ٥٥٣ (١٥)	٥٦٨ — ٥٥٥ (١٣)	٥٦٨ — ٥٥٥ (١٣)
١٢	مالييناقن	نورى ٥	٥٥٣ — ٥٣٨ (١٥)	٥٥٥ — ٥٤٢ (١٣)	٥٥٥ — ٥٤٢ (١٣)
١٣	انا لما عاى	نورى ١٨	٥٣٨ — ٥٣٣ (٥)	٥٤٢ — ٥٣٨ (٤)	٥٤٢ — ٥٣٨ (٤)
١٤	امانى — نتاكى — لبق	نورى ١٠	٥٣٣ — ٥١٣ (٢٠)	٥٣٨ — ٥٢٠ (١٨)	٥٣٨ — ٥١٩ (١٩)
١٥	باركامانى	نورى ٧	٥١٣ — ٥٠٣ (١٠)	٥٢٠ — ٥١١ (٩)	٥١٩ — ٥١٠ (٩)
١٦	امانى أستبراقا	نورى ٢	٥٠٣ — ٤٧٨ (٢٥)	٥١١ — ٤٨٩ (٢٢)	٥١٠ — ٤٨٧ (٢٣)
١٧	مى عسبقتا ؟	نورى ٤	٤٧٨ — ٤٥٨ (٢٠)	٤٨٩ — ٤٧١ (١٨)	٤٨٧ — ٤٦٨ (١٩)
١٨	ناساخاما	نورى ١٩	٤٥٨ — ٤٥٣ (٥)	٤٧١ — ٤٦٦ (٥)	٤٦٨ — ٤٦٣ (٥)
١٩	ماليوبأمانى	نورى ١١	٤٥٣ — ٤٢٣ (٣٠)	٤٦٦ — ٤٣٩ (٧)	٤٦٣ — ٤٣٥ (٢٨)
٢٠	« تالاخامانى »	نورى ١٦	٤٢٣ — ٤١٨ (٥)	٤٣٩ — ٤٣٥ (٤)	٤٣٥ — ٤٣١ (٤)
٢١	أمانى — نتى — يريكى	نورى ١٢	٤١٨ — ٣٩٨ (٢٠)	٤٣٥ — ٤١٧ (١٨)	٤٣١ — ٤٠٥ (٢٦)
٢٢	باسكا كرين	نورى ١٧	٣٩٨ — ٣٩٧ (١)	٤١٧ — ٤١٦ (١)	٤٠٥ — ٤٠٤ (١)
٢٣	حرسيوتف	نورى ١٣	٣٩٧ — ٣٦٢ (٣٥)	٣١٦ — ٣٩٨ (١٨)	٤٠٤ — ٣٦٩ (٣٥)
٢٤	ك .	نورى ١	٣٦٢ — ٣٤٢ (٢٠)	٣٩٨ — ٣٦٧ (٣١)	٣٦٩ — ٣٥٣ (١٦)
٢٥	أخراتان	نورى ١٤	٣٤٢ — ٣٢٨ (١٤)	٣٦٧ — ٣٥٥ (١٢)	٣٥٣ — ٣٤٠ (١٣)
٢٦	أمانى باخى ؟	نورى (؟)	——	——	٣٤٠ — ٣٣٥ (٥)
٢٧	(٢٦) نستان	نورى ١٥	٣٢٨ — ٣٠٨ (٢٠)	٣٥٥ — ٣٣٧ (١٨)	٣٣٥ — ٣١٥ (٢٠)
٢٦	(٢٦ ب) أمانى باخى ؟	نورى ؟	......	٣٣٧ — ٣٢٢ (١٥)	——
	(٢٧) (ارنخأمانى)	برقل ١١	٣٠٨ — ٢٨٣ (٢٥)	٣٢٢ — ٣١٥ (٧)	——
٢٨	اراكاكامانى	بجراويه جنوب ٦	٣٠٠ — ٢٨٠ (٢٠)	٣١٥ — ٢٩٧ (١٨)	٣١٥ — ٢٩٧ (١٨)
٢٩	أمانيسلو	بجراوية جنوب (٥)	٢٨٠ — ٢٦٥ (١٥)	٢٩٧ — ٢٨٤ (١٣)	٢٩٧ — ٢٨٤ (١٣)
٣٠	بارتر	بجراوية جنوب ١٠	٢٦٥ — ٢٥٥ (١٠)	٢٨٤ — ٢٧٥ (٩)	٢٨٤ — ٢٧٥ (٩)
٣١	أمانى . . . تخا (؟)	بجراوية شمال ٤	٢٥٥ — ٢٤٢ (١٣)	٢٧٥ — ٢٦٣ (١٢)	٢٧٥ — ٢٦٣ (١٢)
٣٢	. . . بنايكا (؟)	بجراوية شمال ٥٣	٢٤٢ — ٢٢٥ (١٧)	٢٦٣ — ٢٤٨ (١٥)	٢٦٣ — ٢٤٨ (١٥)
٣٣	ارجامنز	بجراوية شمال ٧	٢٢٥ — ٢٠٠ (٢٥)	٢٤٨ — ٢٢٠ (٢٨)	٢٤٨ — ٢٢٠ (٢٨)

لمحة عن ملوك كوش من قبيل فتح الاسكندر لمصر حتى نهاية عهد بطليموس الرابع

تحدثنا فيما سبق عن الحملة التى قام بها الملك « خباباشا » على بلاد النوبة فى عهد الملك « نستاسن » على حسب رأى الأستاذ « هنتسة » الذى أوردناه فيما سبق . وقد حاول الأستاذ « هنتسه » على حسب تحليله للحوادث أن يجعل وضع تواريخ ملوك كوش تختلف بعض الشىء عن التى وضعها أخيرا الأثرى « دوس دنهام » . وقد أوردناها فى القائمة السالفة ويرى القارىء فيها بعض الاختلافات البارزة من حيث التاريخ ومن حيث الترتيب وسنتبع هنا فى سرد هؤلاء الملوك وما خلفوه لنا من آثار على حسب ما جاء فى قائمة « دوس دنهام » مشيرين فى الوقت نفسه إلى أوجه الخلاف بينه وبين « هنتسه » .

الملك أمانيباخي

جاء ذكر هذا الملك فى القائمة التى وضعها الأستاذ « دوس دنهام » بعد الملك « نستاسن » الذى تحدثنا عنه فى الجزء الثالث عشر من مصر القديمة ص ٥٥٣ — ٥٦٤ . وقد وضع الأستاذ « دوس دنهام » الملك « أمانيباخى » بعد « نستاسن » مباشرة ، ولكن « هنتسه » لم يعترف بذلك .

ويقول « دنهام » انه حكم من عام ٣٣٧ إلى ٣٢٢ ق . م . وانه لم يعرف له قبر ؛ ولكنه أضافه إلى مجموعة الملوك الذين دفنوا فى جبانة « نورى » . ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه وجدت فى مقبرة « نورى » رقم ماية لوحة رقم واحد ، وكذلك وجدت مائدة قربان رقم ستة . وهذان الأثران من الجرانيت وقد نقش على كل منهما اسم « أمانيباخى » . وقد نقش فى الأثر الأول الاسم فى طغراء[1] . ومما يؤسف له انه لم يوجد فى « نورى » هرم يمكن نسبة هذين الأثرين اليه ، ولذلك فانه من الصعب معرفة سبب وجودهما فى هذا الموقع إلا إذا كانتا فى الأصل موضوعتين فى مقصورة جنازية قد اختفت كلية . وعلى ذلك اقترح « دنهام » وضع هذا الملك فى نهاية سلسلة الملوك الذين سبقوه[2] . أما الأستاذ «هنتسه» فقد أغفل مدة سنى حكمه وكذلك الملك الذى أتى بعده فى قائمته التى وضعها لملوك كوش حديثا .

(١) Royal Cemeteries of Kush II. PP. 271, 272 and Fig. 213.

(٢) R.C.K. IV. P. 6.

الملك أرنخامانى ولقبه (خبر - كا - رع)

(حكم من ٣٢٢ — ٣١٥ ق . م)



يحتمل ان هذا الملك قد دفن فى جبانة جبل « برقل » بالهرم رقم أحد عشر[١]. واسم هذا الملك لم يكشف عنه فى الحفائر ، ولذلك يظن ان اسمه هو « ارنخامانى » . وقد جاء اسمه فى نقوش « الكوه »[٢].

وصف الهرم : بنى الجزء العلوى من الحجر الرملى ووجهه مقام من مجاديل منحدرة مدرجة وليس له قاعدة ومساحته ٢٦,٣٥ مترا مربعا .

وحرم هذا الهرم مقام كذلك من الحجر الرملى .

ومقصورته كذلك من الحجر الرملى ، ومدخله ذو قنوات ، وبوابته ذات أركان مجسمة . هذا ولا يوجد لها كوة فى الجدار الغربى . أما الجدران الجانبية فقد كانت منقوشة بمناظر ، فعلى الجدار الجنوبى نشاهد بقايا منظر للملك على عرش فى هيئة أسد .

(١) R.C.K. IV. Fig. 2; Plate III A, and P. 22.

(٢) Kawa. The Inscriptions XLIV Pl 38 and B.M. Quarterly 7. Pl. 19a, Kawa II pps 19, 20, 38, 247.

ودائع الأساس : لم توجد ودائع أساس فى هذا الهرم .

المبنى السفلى : يؤدى المبنى السفلى لهذا الهرم إلى سلم قطعت درجاته بنظام ، ويحتوى على ٦٩ درجة . وهذا السلم فى الجهة الشرقية من حرم الهرم ومقصورته . ويحتوى هذا المبنى على ثلاث حجرات ، وتؤدى إلى الحجرة الأولى درجة سلم وتقع أسكفة هذا المبنى بين الحجرتين ا و ب وبين ا و ج .

والحجرة الأولى (ا) مساحتها ٥,٢ × ٥,٢ مترا وهى مسقوفة .

والحجرة الثانية (ب) مساحتها ٥,٢٠ × ٤,٧٥ مترا وهى مسقوفة كذلك وخالية من الزينة .

والحجرة الثالثة (ج) مساحتها ٨,١٥ × ٥,٣٠ مترا وهى مسقوفة وخالية من الزينة .

وفى محور هذا البناء السفلى يوجد طوار كان يوضع عليه تابوت المتوفى ، كما توجد كوة خالية فى الجدار الغربى .

الدفنة : وجدت حجرة الدفن منهوبة تماما .

الأثار الباقية : وجدت بعض آثار فى رديم الحجرة (ا) نذكر منها قطعة من طرف مائدة قربان من الخزف عليها بعض نقوش مروية ، كما وجدت قطعة من تعويذة من الخزف الأزرق بوجه انسان ومحفورة حفرا بارزا .

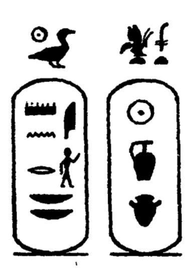
هذا وقد وجدت بقايا أوان من الفخار المختلفة الأنواع والأحجام (راجع Ibid, Fig. 3.) .

وأخيراً وجدت بعض عظام آدمية .

ويحمل هذا الملك لقب «خبر كارع» .

الملك اراكاكاني

حكم من (٣١٥ — ٢٩٧ ق . م) ، ولقبه «خنم - اب - رع»



قبر هذا الملك مقام فى جبانة «مروى» وهو الهرم رقم ٦ [١].

أقيم هرم هذا الملك من الحجر الرملى ووجهه مؤلف من مجاديل مدرجة ومنحدرة ، وليس له قاعدة وحجمه ١٦,٦٥ مترا مربعا . وهذا الهرم ليس مربعا .

وحرمه قد اختفى ، ومقصورته أو معبده الجنازى مصنوع من الحجر الرملى وبوابته ذات أركان مجسمة مزخرفة . وكوة المعبد فى الجدار الغربى ، وجدرانه الداخلية مزينة بالنقوش [٢] على الجدار الشمالى وعلى الجدار الجنوبى [٣] وعلى الجدار الغربى .

---

(١) Ibid Fig 16-2-13 Fai 1-b

(٢) R.C.K. IV. P. 27 ff. and fig. 7.

(٣) R.C.K. III Pl. 3d; R.C.K. Pl. 24;

هذا ولم يوجد لهذا الهرم ودائع أساس .

المبنى السفلى : يصل الإنسان إلى المبنى السفلى لهذا الهرم بسلم ذات درج واسع منتظم مؤلف من ٣٨ درجة فى جوف الصخر ويقع فى الجهة الشرقية من البوابة . وسدادة الباب المؤدية لحجرة الدفن غير عادية . ويحتوى هذا المبنى على ثلاث حجرات على مستوى واحد تقريبا وهى متوسطة الحجم وسقفها مهدم ، وهى خالية من الزينة .

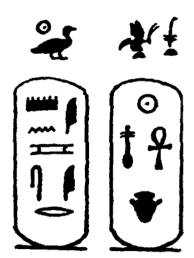
حجرة الدفن : وقد وجدت حجرة الدفن منهوبة تماما . ولم يترك اللصوص الذين نهبوها إلا عدة خرزات من التى كانت على مومياء المتوفى يضاف إلى ذلك انه وجد فى هذا القبر قدر من البرنز متآكل كما وجد قدر آخر له فوهة وقاعدته مستديرة ، وعلى أحد جانبيه آثار نقش ديموطيقى (؟) محفور . هذا وقد عثر كذلك على مصفاة من الفضة لها مقبضين فى هيئة طائر[1] .

وأخيراً عثر على ورقة من البرنز للزينة من أثر لا يعرف كنهه كما عثر على رؤوس سهام ذات ثلاثة جوانب[2] .

(١) Ibid. Fig. 8. Pl. LII A.

(٢) Ibid. Fig. 8 & Pl. 28

الملك أمانيسلو ويلقب (عنخ - نفر - اب - رع)



حكم هذا الملك من عام ٢٧٩ — ٢٨٤ ق . م ودفن فى الجبانة الجنوبية بمروى فى الهرم رقم ٥[١] .

أقيم هرم هذا الملك كالعادة فى هذه المنطقة وغيرها من بلاد السودان من الحجر الرملى ، ويتألف وجهه من مجاديل مدرجة منحدرة . وليس له قاعدة وحجمه ٨٧ ١٢ مترا مكعبا .

وحرم هذا الهرم أختفى .

ومقصورة هذا الهرم مقامة كذلك من الحجر الرملى وبوابتها محفوظة فى جزئها الشمالى فقط ، وجدرانها مزينة بالنقوش الجنازية[٢] .

ولم يعثر لهذا الهرم على ودائع أساس .

ويصل الإنســـان إلى المبنى الذى أسفل هذا الهرم بسلم عدد درجه

---

(١) R.C.K. IV. Fig. 14, P. 37, and Fig b. No. 9A'.

(٢) R.C.K. III; N. wall Pl. 3 f; S. W. Wall Pl. 3 H.

ثلاثون . ويقع على مسافة ثمانية أمتار شرقى البوابة . ويحتوى هذا المبنى على ثلاث حجرات متوسطة الحجم[١]. وقد وجدت حجرة الدفن منهوبة ، ولم يترك اللصوص إلا بعض أشياء بسيطة نخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) خرزة من ورق الذهب على شكل برميل .

(٢) ثلاث قطع من العاج مقعرة .

(٣) ثلاث قطع من الزجاج غير الشفيف للترصيع لونها أحمر وأخضر وأزرق .

(٤) قطعة من عظم أو قرن .

(٥) قطع من الزجاج البالى غير الشفيف لونها أخضر .

(٦) ست قطع من الصبغة الزرقاء .

(٧) خمس خررات من الخزف الباهت اسطوانية الشكل[٢].

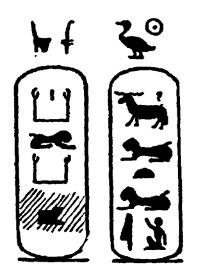
هذا ويقال ان زوج « امانسلو » هذا لها هرم بهذه الجبانة أقل حجما من هرمه وتدعى « خنووا Khenuwa[٣] » وقد نهب هرمها كالمعتاد .

(١) R.C.K. III P. 37.

(٢) Ibid. Fig. 14.

(٣) R.C.K. IV. P. 37.

الملكة بارترى (كاداك)



حكمت هذه الملكة من عام ٤، – ٢٧٥ ق . م ودفنت فى الجبانة الجنوبية بالهرم رقم عشرة[١] .

وهذه الملكة كانت تحكم البلاد باسمها فعلا ، ومن المحتمل انها كانت زوج الملك « بيعنخى- يريكى- قا » والمفروض أنها عاشت بعد موت زوجها ، وأخذت مقاليد الحكم فى يديها و حملت القاب الملك كما فعلت « خنتكاوس » من قبلها فى أوائل الأسرة الخامسة .

ولكن نجد أن « ريزنر »[٢] يسمى صاحب الهرم رقم ٩ فى جبانة مروى الجنوبية ملك لا ملكة ، وذلك لأن الطغرائين اللتين يمكن قراءتهما بسهولة وهما اللتان على الجدار الشمالى من مقصورة هذا الهرم قد سبقتا بعبارة (سارع) (= ابن رع) وبعبارة « نسوت بيتى » (= ملك الوجه القبلى) على التوالى ، هذا بالإضافة إلى انه فى حجرة الدفن نجد الاسم المنقوش على الجدار

(١) R.C.K. IV Fig. 22 on Plate II B, Plate XIV D.

(٢) J.E.A. IV. P. 38.

الغربى الجنوبى للباب حتى الحجرة الثانية يبتدئ بمتن بالعبارة التالية : «كلام يقوله الملك» . ثم يأتى بعد ذلك طغراء[١] مهشم . ومن كل ذلك استخلص «ريزنر» أن صاحب هذا الهرم هو ملك لا ملكة دون أن يفطن إلى أن لقب ملك قد أعطى من قبل «خنتكاوس» و «حتشبسوت» من بعدها عند ما تسلمت كل منهما مقاليد الملك منفردة فى حكم البلاد .

وعلى أية حال فان الصورة المرسومة على كل من الجدار الشمالى والجنوبى وهى الصورة الرئيسية فى المنظر هى لامرأة بكل وضوح[٢]. والواقع ان الملكة قد مثلت على الجدار الشمالى وبيدها زهرة اللوتس وبراعم ، يضاف إلى ذلك أن «لبسيوس»[٣] يتحدث عن هذه الأشكال بأنها لملكة . وفضلا عن ذلك نجد أن قبرها لا يحتوى إلا على حجرتين فى المبنى السفلى للهرم وهو العدد الذى كان يخصص عادة للزوجة الملكية منذ عهد «نباتا» المبكر ، فى حين أن الملوك كان لكل على حسب العادة ثلاث حجرات .

هذا ونعلم ان المملكة المروية قد أنجبت عدة ملكات فى عصر متأخر ، وهؤلاء النسوة كن يحملن كل نعوت الملك . ومما سبق فان هذه الملكة كانت تحكم البلاد بوصفها ملكا . وعلى هذا الزعم فإن الطغراء الثانى لهذه الملكة وهو «كالكاى» يمكن أن يعادل اسم الملكة «كانداك» باسقاط حرف النون . هذا مع العلم أن حرف اللام وحرف الدال يمكن أن يحل الواحد منهما محل الآخر فى اللغة المروية[٤] .

(١) R.C.K. III. Pl. IV A, B.

(٢) L.D. Texte V. P. 324.

(٣) R.C.K. IV. P. 47. Note 4.

(٤) R.C.K. III: N. wall Pl. IV A, S. Wall.

وهرم هذه الملكة مقام من الحجر الرملى ومداميكه مدرجة بانحدار وليس له قاعدة ، وحجمه ١٠,٤٥ مترا . وقد اختفى حرمه .

ومقصورته مبنية بالحجر الرملى ولها بوابة ومدخل ذو قنوات . وقد هشمت البوابة التى تقع فى الجهة الجنوبية لحد كبير . وجدران هذه المقصورة منقوشة بمناظر دينية[1] هذا ولم توجد لهذا الهرم ودائع أساس .

المبنى السفلى : يؤدى للمبنى السفلى الذى تحت هذا الهرم سلم مؤلف من أربع وعشرين درجة منتظمة أمام المقصورة . ويحتوى هذا المبنى على حجرتين من غير درج أو أسكفة تؤدى اليهما .

والحجرة الأولى A مساحتها ٣,٢٠ × ٢,٥٥ مترا ولها سقف مقبب وجدرانها ملونة.

فيشاهد على الجدارين الشمالى والجنوبى لوحات مثل عليها صور آلهة بوجوههم نحو الغرب ونقشت فوقهم وأسفلهم وبينهم أسطرا بالهيرغليفية . وعلى الجدار الغربى يشاهد قرص مجنح وأصلال على مدخل الباب الذى جزوه الأعلى مستدير مثلث ، وعلى السقف مثلت الالهة « موت » برأسها متجهة نحو الغرب . هذا ويلحظ ان النقوش ومعظم الأشكال لا يمكن قراوتها .

والحجرة الثانية مساحتها ٤ × ٣,٧٥ مترا . وكانت جدرانها فى الأصل ملونة ، غير انه لم تبق من هذه الألوان إلا صورة باهتة باللون الأصفر على الجدارين الغربى والجنوبى للكوة . ويوجد فى وسط الحجرة أريكة كان يوضع عليها التابوت وعليها ملاط من الجبس وملونة باللون الأبيض .

(١) Ibid. Plp. XVA.

وقد وجدت فى حجرة الدفن بعض قطع تماثيل مجيبة[1] مطلية بطلاء خفيف باللون الأزرق ، وكذلك عثر على عين مومياء وبعض عظام بشرية قليلة ، يضاف إلى ذلك بعض كسر من أوان مصنوعة من المرمر وقطع من العاج يحتمل أنها من صندوق مزخرف وأخيرا وجد اناء سليم من الفخار كما وجدت قطع من ست أوان أخرى على الأقل .

(١) Pl. IV. B; W. Wall Pl. IV.

الملك أمان ... تغا (؟)

حكم هذا الملك من ٢٧٥ — ٢٦٣ ق . م ودفن فى جبانة « مروى » الشمالية فى المقبرة رقم أربعة[1]

أقيم هذا الهرم من الحجر الرملى ومداميك وجهه مدرجة ومنحدرة . ويرتكز على قاعدة فى أغلب الظن . وحجمه ١٣,٧٠ مترا مكعبا . ولم يسجل لهذا المعبد حرم . أما مقصورته فوجدت مهشمة ، وهى كذلك مقامة من الحجر الرملى وكان جدارها لا يزال قائما عند ما زارها « لبسيوس » . وقد سجل[2] لنا ذلك فيما تركه لنا عن هذه المنطقة . هذا ولم توجد لهذا الهرم ودائع أساس .

والمبنى السفلى الذى كان تحت هذا الهرم هدم تماما ويعزى ذلك بسبب خاص إلى الحفائر التى قام بها « بدج » فى عام ١٩٠٣ . والواقع ان الحفائر التى قام بها « بدج »[3] قد شوهت معالم هذا الهرم ، ومن ثم لم يمكن أخذ مقاساته ومقاسات حجراته على الوجه الأكمل . والظاهر انه كان يحتوى على حجرتين ، ولم يوجد ما يدل على دفن ، وكل ما وجد فيه من آثار هو رأس صغير من البرنز مفصول من تمثال .

(١) R.C.K. Fig. 26. Pl. XVI A. P. 52.

(٢) R.C.K. III Pl. 4 d.

(٣) Budg The Egyptian Sudan I, P. 353-4.

الملكة ... بنايكا (؟)

حكمت هذه الملكة من عام ٢٦٣ — ٢٤٨ ق . م ودفنت فى جبانة « مروى » الشمالية بالهرم رقم ٥٣[١] .

والظاهر ان هذه الملكة كانت تحكم البلاد فعلا ، غير ان اسمها مما يؤسف له لم يوجد كاملا فى النقوش .

وتدل شواهد الأحوال على أن المبنى العلوى لهذا الهرم قد هدم ليحل محله مبنى هرمين آخرين وهما الهرم رقم خمسة بالجبانة الشمالية والهرم رقم ستة فى نفس الجبانة . ومن ثم نجد أن حرم هذا الهرم قد هدم ولم توجد له ودائع أساس .

ويؤدى للمبنى السفلى لهذا الهرم سلم مؤلف من ٤٨ درجة منتظمة . والمفروض انه كان أمام المقصورة التى وجدت بدورها مهشمة تماما .

ويحتوى هـــذا المبنى على ثلاث حجرات الأولى ومساحتها ٢٦٠ × ٣ مترا وهى مسقوفة ، والثانية ومســاحتها ٢,٢٠ × ٢,٦ مترا وسقفها خر عليها .

والحجرة الثالثة مساحتها ٣,٥ × ٢,٨ مترا وسقفها مهدم ويوجد فى وسطها أريكة للتابوت . وقد وجدت حجرة الدفن منهوبة تماما ، ولم يوجد فى أنحاء هذا الهرم من الآثار إلا سدادة إناء دون أى خاتم عليها[٢] .

---

(١) راجع R.C.K. IV. Fig. 3.

(٢) راجع R.C.K. IV. P. 57 note 6.

الملك أركامانى (أرجامنز)



حكم هذا الملك من عام ٢٤٨ إلى ٢٢٠ ق . م على وجه التقريب ودفن فى جبانة مروى الشمالية[١] بالهرم رقم سبعة وهو ابن الملكة السابقة المسماة « بنايكا » (؟) . . . . .

أقيم هرم هذا الملك من الحجر الرملى ومجاديله مدرجة بعض الشيء وليس له قاعدة .

ويلحظ فى واجهة هذا الهرم الشرقية عند الركن أنه قد حفرت صورة العين السليمة (وزات)[٢] ويبلغ حجمه ١٧,٥ مترا .

وحرم هذا الهرم قد اختفى . أما مقصورته الجنازية فبنية بالحجر الرملى ، وقد بقى منها الجدران الجانبية وجزء كبير من السقف . وجدرانها الداخلية مزينة بالنقوش الجميلة[٣] .

(١) R.C.K. IV. Fig. 34, Pl XVIIIA. P. 63.

(٢) Ibid. Pl. XVIII.

(٣) R.C.K. III. N. Wall, Pl. IV E, S. Wall Pl. V A,

(٤) W. Wall Pl. V. B; Ibid. Pl. XXIV C.

ودائع الأساس : وجدت لوحات من المعدن وقطع من إناء من البرنز فى كل من أركان الهرم الأربعة . ومما هو جدير بالذكر هنا ان قطع البرنز التى وجدت من اناء كان مغشى بلوحات من الذهب والفضة يظهر أنها كانت قد كسرت عن قصد وكلها من اناء واحد وذلك لأن القطع التى وجدت فى وديعة الركن الجنوبى الغربى تلتئم مع القطعة التى عثر عليها فى وديعة الركن الجنوبى الشرقى .

المبنى السفلى : يصل الإنسان إلى المبنى السفلى لهذا الهرم بسلم يتألف من ثلاث وأربعين درجة غير منتظمة وضيقة قطعت فى شرقى المقصورة . ويحتوى هذا المبنى على ثلاث حجرات . مساحة الأولى ٣٨ × ٥,٥٠ مترا ولها عمودان مبنيان وسقف وهى خالية من النقوش .

والحجرة الثانية مساحتها ٣ × ٥,٩ مترا وهى مسقوفة أيضا .

والحجرة الثالثة مساحتها ٤,٢ × ٥,٢ مترا ولها سقف وخالية من النقوش .

هذا ويوجد فى محور هذه الحجرة الأخيرة أريكة لوضع تابوت المتوفى عليها[١] وهى مبنية من الحجر الرملى وملصقة بالجدار الغربى للحجرة وجوانبها الظاهرة منقوشة . ومما يلفت النظر فى هذه النقوش انه يوجد فى العمود الأول الكامل الذى يقع خلف الصورة الثالثة على الجانب الجنوبى طغراء والد « أرجامنز »[٢].

مكان الدفن : وجد منهوبا .

(١) Ibid. Fig. 25, E and Pl. XIX; N. side Pl. XX, S. Side Pl. XXI.

(٢) Ibid. Beg. N. 53.

والآثار التي تركها اللصوص كلها قطع مهشمة نذكر منها بعض قطع مختلفة من الخزف الأحمر والزجاج غير الشفيف ورؤس سهام من الكرنلين ، وثلاث قطع من مائدة قربان من الخزف الأزرق ، وقطع من اناء كبير من الفخار ، وقطع من الزجاج الأزرق الشفيف وخرز من الخزف المطلى ، وقطع من أوراق الذهب وغير ذلك(١).

هذا وقد نقش طغراء هـذا الملك فى نقوش مقبرته وفى معبد « الدكا » مرات عدة كما ذكرنا ذلك من قبل(٢).

المناظر التي على جدران المقصورة :

يوجد على الجدار الذى على الجهة اليسرى ثلاث صفوف من النقوش يشاهد فيها كهنة يحملون أعلاما ويحملون سفنا مقدسة ، كما تشاهد آلهة تضحى وكان يطلق البخور أمام القربان ، كما يرى كاهن يطلق البخور ويقدم القربان فى الخلف أمام ملك جالس وملكة وأميرات . وأصلال تقبض على سكاكين عند القاعدة .

الجدار الأيمن : يوجد على هذا الجدار ثلاثة صفوف من النقوش مثل عليها يوم الحساب فى عالم الآخرة ، وكذلك مثل الملك وأربعة عجول . هذا ونقرأ على هذا الجدار عناوين فصول من كتاب الموتى ، كما مثل كاهن

---

(١) R.C.K. IV. P. 64 and Fig. 36.

(٢) (1) Chapel N. Wall: R.C.K. III. Pl. 4E.
(2) Chapel N. Wall: L. D. Texte V. P. 304.
(3) Chap. W. Wall: R.C.K. III. Pl. 5 B.
(4) Coffin beneh font: R.C.K. IV. Fig. 35.
(5) Coffin beneh N. side R.C.K. IV. Fig. 35.
(6) Coffin beneh. S. side R.C.K. IV. Fig. 35.

يطلق البخور ويقدم قربانا من الخلف أمام الملك الذى يرى جالسا ومعه الملكة والأميرات وفى يد كل واحدة منهن صناجة(١) .

وعلى الجدار الخلفى نشاهد تماثيل « أوزير » و « أزيس » و « نفتيس » وسفينة « رع » وفوق هؤلاء يشاهد الملك والآلهة فى الصف الأعلى . كما نشاهد جنيات فى الصف الأسفل على كل من الجانبين(٢) .

حجرة الدفن : يشاهد فى حجرة الدفن فى نهاية الجدار الشرقى تابوت المتوفى فى صورة مومياء برأس صقر موضوعة على أريكة وعند رأس المومياء تقف « ازيس » رافعة إحدى يديها وعند قدمى المومياء تقف « نفتيس » رافعة كلتا يديها وخلف كل منهما نشاهد خمسة آلهة يرفع كل واحد منهم يديه إلى أعلى(٣)

هذا وقد تحدثنا فيما سبق عن أعمال الملك « ارجامنز » فى بلاد النوبة وبخاصة فى معبد « الدكة » . وما كان له من اتصال بملوك البطالمة . بخاصة فى عهد كل من « بطليموس الثانى » و « بطليموس الرابع » اللذين عاصرهما على أرجح الأقوال .

وإلى اللقاء فى الجزء السادس عشر ان شاء الله .

---

(١) راجع L.D. V. 35-6 and Texte V. P. 304.

(٢) راجع L.D. V. 39, cf. Texte V. P. 304.

(٣) راجع R.C.K. IV Pl. 35.

فهرس الموضوعات

أهم آثار « بطليموس الثانى » فى الوجه القبلى

صفحة

عصر «بطليموس الثالث» (ايرجيتيس الأول)

صفحة

آثار « بطليموس الثالث » فى الوجه القبلى

آثار « بطليموس الثالث » فى بلاد النوبة والواحات

صفحة

أثار بطليموس الثالث فى الوجه البحرى

الوثائق الديموطيقية التى من عهد « بطليموس الثالث »

عصر « بطليموس الرابع » (فيلوباتور)

صفحة

الوجه البحرى

صفحة

الوجه القبلى

صفحة

صفحة

فهرس الأشكال والصور

الصور :

الأشكال :

فهرس
أسماء الأعلام والبلدان والآلهة

(ا)

(ت)

(ح)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

BIBLIOGRAPHY

Alliot, M. — Le Culte d'Horus à Edfu au temps des Ptolémées. Tom. I et II.

Bell, Sir H. I. — Hellenic Culture in Egypt (J.E.A. VIII, 139).

Bell, Sir H.I. — Egypt from Alexander the Great to the Arab Conquest (Oxford, 1948).

Beurlier F. — De divinis quos accepernut Alexder et Successones particula Prima Regimonti 1887.

Bevan, E. — A History of Egypt under the ptolemaic Dynasty. (London, 1927).

Blackman, A.M. — The Temple of Dendur (Le Caire, 1911).

Blackman, A.M. — Libations to the dead in modern Nubia and Ancient Egypt (J. E. A. III, 1916).

Botti, G. — Testi Demotici, 1941.

Bouche-Leclercq, A. — Histoire des Lagides 4 vols. (Paris, 1903-07)

Breasted, J.H. — The Dawn of Conscience, New-London 1947.

British Museum — A guide to the Egyptian Galleries (Sculpture) (1909).

Brugch. H. — Thesaurus inscriptionum. Aegyptiacrum (1884).

Bruyère, B. — Rapport sur les fouilles de Deir-el-Medineh (1934-1935). Troisième artie : Le village. Les décharges publiques, etc. (Le Caire 1939).

Carnarvon and Carter. — Five Years' Exploration at Thebes, (London, 1912).

Carter, H. — Report on the tomb of Amenhotep I (J.E.A. II, 1916).

Carter, H. — A tomb prepared for Queen Hatscheput (Annales du Serv. XVI, 1917).

Cerny, J. — La constitution d'un avoir conjugal en Egypte (Bul. IFAO, 1937).

Cerny, J. — Late Ramesside Letters (B.A. Bruxelles 1939).

Cerny, J. — The Temple (t hwt) as an abbreviated name for the temple of Medinet-Habu (J.E.A. XXVI, 1940).

Cerny, J. — The Will of Naunakhte (J.E.A. XXXI, 1945).

Chassinat, E. — Le temple de Denderah I-V.

Chassinat, E. — Le temple d'Edfu Tom. I-XIV.

Chicago In. — Medinet Habu.

Claire Préaux. — L'Economic Royale des Lagides (Bruxelles 1939).

Claire Preaux. — Les Egyptiens dans la Civilisation Hellénistique d'Egypte « Chronique 35 (1943) p. 152 ». (148-160).

Dumischen Altagyptischen Kalendarinschriften.

Dumischen Baugeschichte des Dendera tempels.

Dows Dunham — Royal emetries of Kush I-IV (Boston Mass 1950-1957).

Dictionnaire de la civilisation Egyptienne (1960).

Diodorus of Sicily. — edited by T.E. Page, E. Capps, W.H.D. Rouse the Loeb classical Library with an English translation by C.H., Oldfather (London, 1933).

Edgar — Zenon papyri

Edgerton, W.F. — A clause in the marriage settlement (Ae.Z. 64, 1029).

Edgerton, W.F. — Notes on Egyptian Marriage chiefly in the ptolemaic period, Chicago, 1931.

Edgerton, W.F. — Report on the Graffiti at Medinet-Habu (A.J.S. S.L.L. 50, 1934).

Erichsen, W. — Demotische Lesestucke (Leipzig, 1937-1939).

Erichsen, W. — Demotische Lesestucke (Leipzig, 1937-1939).

Erichsen, W. — Ein demotischer Ehevertrag aus Elephantine, (Berlin, 1939).

Erman-Grapow. — Worterbuch der Aegyptischen Sprache (Leipzig, 1926-1931).

Fisher, C.S. — A group of Theban Tombs. Work of the Eckley B. Coxe Jr. Expedition in Egypt (University of Pennsylvania Museum Journal) Philadelphia, 1924.

Fritz Hintze — Studien zeir Meroitischen Chronologie und zu Den opertafeln aus Den Pyramiden von Meroe (1959).

Foucart, G. — Etudes Thébaines (Bul. IFAO, 1924, pp. 1-209).

Gardiner, Sir A.H. — The Inscription of Mes (U.G.A.A. IV, 3 (1905).

Gardiner, Sir A.H. — Four Papyri of the XVIIIth Dynasty from Kahun (AeZ. XLII, 1956).

Gardiner, A.H and Sethe, K. — Egyptian Letters to the Dead (London, 1928).

Gardiner, Sir A.H. — A Lawsuit arising from the purchase of two slaves (J.E.A. XXI, 1935).

Gardiner, Sir A.H. — Adoption Extraordinary (J.E.A. XXVI, 1940).

Gardiner, Sir A.H. — Ramesside texts relating to the taxation and transport of corn (J.E.A. XXVII, 1941).

Gardiner, Sir A.H. — Ancient Egyptian Onomastica (Oxford, 1947).

Gauthier et Sottas, — un Decret Trilingue en l'honneur de Ptolemé IV:

Glanville S.R.K. — (editor) Studies Presented to F. LL. Griffith, (Oxford, 1932).

Glanville S.R.K. (Catalogue of the Demotic Papyri in the British Museum, 1939).

Glanville S.R.K. — (editor) The Legacy of Egypt, Oxford, 1943.

Glanville S.R.K. — Notes a Demotic Papyrus from Thebes (B.M. 10026). (Essays and Studies presented to Stanley Arthur

Cook in COS No. 2.

Goodneough. — The Jprisprudence of the Jewish Courts in Egypt. (New Haven, 1929).

Grenfell, B.P., and Hunt, A.S. — The Tebtunit Papyri.

Griffith — The inscription of Sint and Der Refeh.

Griffith, F.LI.. — The Petrie Papyri, Hieratic papyri from Kahun and Gurab (London, 1898).

Griffith, F.LI. — The Stories of the High Priests of Memphis (Oxford, 1900).

Griffith, F.LI. — Catalogue of the Demotic Papyri in the ohn Rylands Library (Manchester, 1909).

Griffith, F.LI. — The Earliest Marriage Contracts (P.S.B.A. XXXI, 1909).

Griffith, F.LI. and Thompson. Sir H. — The Demotic Magical Papyrus of London and Leiden, London, 1904, (Oxford, 1921).

Griffith, F.LI. — Catalogue of the Demotic graffiti of the Dodecaschoenus, (Oxford, 1935-1937).

Griffith, F.LI. — 'Marriag', (Enc. of Religion and Ethics, Vol. VIII, p. 443).

Griffith, F.LI. — The Adler Papyri (Oxford, 1939).

Gunn, B. — The Religion of the Poor in Ancient Egypt (J.E.A. III).

Herodotus. — Book I-IV with English translation by A.D. Godley (Loeb. Class. Libr.).

Holscher, U. — Excavations at Medinet-Habu (C.O.I.C. vols. 5, 7, 10, 15, etc.).

Holscher, U. — The Excavation of Medinet-Habu, Ch.Or. Inst. Publ XXI, 1934.

Hughes, G.R. and Nims, h. F. — Some observations of the B.M. demotic Theben archive (A.J.S.L. LVII, 1940).

Jerome — Select letters.

Johns, C.H.W. — Babylonian and Assyrian Laws, Contracts and Letters, Edinburgh, 1904.

Josephus — 9 vols. Ed. Leob. Instin.

Junker, H. — Papyrus Lonsdorfer I, Wien, 1921.

Junker, H. — Der Berecht Strabos uber den heilegen Falken von Philae in Lecht der Aegyptischen Quéllen W. Z. KM, 26 (1912) 42-46.

Kees, H. — Apotheosis by drowning (Stud. Present. to Griffith, p. 402) London, 1932.

Kuentz, Ch. — Quelques monuments du Culte de Sobek (Bul. IFAO. 1929).

Lexa, F. — Grammaire Demotique (Praha 1949).

Leemanys — Aegyptische Mon. (Leyden).

Lepsius, C.R. — Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien.

Macadam. The Temples of Kawa I-IV.

Manetho. — Transl. by W. G. Waddell (Loeb Class. Libr. 1940).

Mahaffy, J.P. — The Empire of the Ptolemus.

Mariette, A. — Deir-el-Bahri, documents topographiques recueillis dans ce temple etc. (Leipzig, 1877).

Mariette. A. — Denderah, Tome IIV.

Mattha, G. — Demotic Ostraca. Le Caire, 1945.

Mattha, G. — The Legal Code of Hermopolis (Bul. Inst. d'Egypte, XXIII).

Meyer, P.M. — Das Heerwesen und Rômer in Egypten. Leipzig 1900.

Moller, G. — Zwei aegyptische Ehevertrage aus vorsaitischer Zeit, (1918).

Moret, A. — Le rituel du culte divin journalier en Egypte.

Murray, M. — The Cult of the Drowned in Egypt (Ae.Z. 51).

Morgan de — Ombos.

Naville, E. — The Store-city of Pithon.

Niese, B. — Geschichte der Greechischen und Madedonische Stuaten seit der Schlacht bei haeronea Bd. I-II, Gotha, 1893-1899.

Nims, Charles F. — Notes on University of Michigan Demotic papyri from Philadelphia (J.E.A. XXIV), 1938.

Northampton, Spiegelberg and Newberry. — Report on some excavations in the Theban Necropolis (London, 1908).

Peet, T.E. — The Great Tomb robberies of the twentieth Egyptian Dynasty (Oxford, 1930).

Petrie — Memphis.

Petrie, Sir F. — Memphis I (London, 1909).

Petrie, Sir F. — Qurneh (London, 1909).

Pirenne, J. — Histoire des Institutions et du Droit Privé de l'ancienne Egypte, 4 vols, Bruxeles, 1932-1935.

Pirenne, J. and Van de Walle. B. — Documents Juridiques Egyptiens (A.H.D.O. Tome 1, Bruxelles, 1937).

Pirenne, J. — L'Ecrit pour argent et l'écrit de cession dans l'ancien droit égyptien (R.I.D.A. tome 1er), Bruxelles, 1948.

Plaumann, P. — Die Demotischen und griechishen Eponymendatierungen (Ae.Z. 50)

Plutarch : 14 vol. Loeb Ed.

Plutarch — Polybius W.R. Patron 6 vols. Leob. Ed.

Plaumann, G. — 'Hiereis' (Pauly's Real-Encyclopadie der Classischen (Altertumswissenschaft).

Porter, B. and Moss, R. — Topographical bibliography of Ancien Egyptian hieroglyphic texts, reliefs and paintinsg, (1927-1951 in 7 vols.

Ranke, H. — Die Aegyptischen Personennamen (Gluckstadt, 1935).

Reich, N.J. — Demotische und Grielechische Texte auf Mumientafelchen (Leipzig, 1908).

Reich, N.. — Papyri Juristischen Inhalts in Hieratischer und Demotischer Schrift aus dem British Museum (Wien, 1914).

Reich, N.. — A notary of Ancient Thebes (Mus. Jour. Philadelphia, 1923).

Reich, N.J. — Marriage and Divorce in Ancient Egypt (Mus. Jour. Philadelphia, 1924).

Reich, N.J. — New Documents from the Serapeum of Memphis MIZ. I, 1933).

Reich, N.J. — Witness, Contract, Copies (MIZ. III, 31-50), 1936.

Reinach, Th. — Papyrus grecs et démotiques (Paris, 1905).

Revillout, E. — Nouvelle Chrestomathie Démotique (Paris, 1878).

Revillout, E. — Données Géographiques et Topographiques sur Thèbes (Rev. Eg. I, 1880).

Revillout, E. — Chrestomathie Dtmotique (Paris, 1880).

Revillout, E. — Les obligatios en Droit Egyptien comparé aux autres droits de l'antiquité (Paris, 1886).

Revillout, E. — Mélanges sur la Métrologie, L'économie politique et l'histoire de l'Ancienne Egypte (Paris, 1895).

Revillout, E. — Notice des Papyrus Démotiques Archaiques et autres textes juridiques, etc. (Paris, 1896).

Revillout, E. — Précis du Droit Egyptien comparé aux autres droits de l'antiquite (Paris, 1899-1903).

Revillout, E. — Le procès d'Hermias d'après les documents démotiques et grecs (Paris, 1882-1903).

Revillout, E. — La femme dans l'antiquité (Jour. Asiat., Vol. 7) Paris, 1906.

Revillout, E. — Origines égyptiennes du droit civil romain, (Paris 1912).

Roeder — Die Aegyptische Gotterwelt.

Rostovtzeff. — Social and Economic History of the Hellenistic World, 3 vols. (Oxford, 1941).

Rowe, A. — Newly-identified Monuments in the Egyptian Museum showing the Deification of the Dead (Ann. du Serv. XL).

Seidl, E. — Demotische Urkudenlehre nach den fruhptolemaischen Texten (Munch. Beitr. X. Papyrusforschung und Rechtsgeschiste Heft 27, 1937).

Seidl, E. — Die Teilungsschrift (M.D.U. Kairo, Band 8/1939).

Seidl, E. — Ptolemaische Rechtsgeschichte.

Seidl, E. — Das Erloschen der Obligation im Ptolemaischen Recht (Napoli, 1948).

Sethe, K. — Hieroglyphische Urkunden der Griechische — romischen Zeit in urkunden des Aegyptischen Altertums II. Leipzig 1904.

Sethe, K — Aegyptische Inschrift auf den Kauf eines Hauses aus dem alten Reich (Leipzig, 1911).

Sethe, K. and Partsch, J. — Demotische Urkunden zum Aegyptischen Burgschaftsrechte vorzuglich der Ptolemaerzeit (Leipzig, 1920).

Siculus, Diodorus — Leob lassical Library.

Sethe, K. — Amun und die acht Urgotter von Hermopolis (Berlin, 1929).

Spiegelberg — Sitzungsberechte der bayerischen Akademie der Wissenschaften, Philosoph. Philog. und histor. Klasse 1925. Beitrage zur Erklaung neuen dreisprachigen Priesterdek retes zur Ehren des Ptolemais Philopator.

Spiegelberg, W. — Zwei Beitrage zur Geschichte und Topographie der Thebanischen Necropolis im Neuen Reich (Strassburg, 1898).

Spiegelberg, W. — Aegyptische und Griechische Eigennamen (Leipzig, 1910).

Spiegelberg, W. — Die Demotischen Papyrus der Strassburger Bibliothek (Strassburg, 1902).

Spiegelberg, W. — Demotische Papyrus aus den Koniglichen Museen zu Berlin (Leipzig, 1902).

Spiegelberg, W. — Der Papyrus Libbey (Strassburg, 1907).

Spiegelberg, W. — Die Demotischen Papyrus der Musées Royaux du Cinquantenaire (Bruxelles, 1909).

Spiegelberg, W. — Die Demotischen Papyri Hawswaldt ... aus Apollinopuolis "Edfu" (Leipzig, 1913).

Spiegelberg, W. — Die Sogennante Demotische Chronik (Leipzig, 1914).

Spiegelberg, W. — Demotische Papyri (Veroffentlichungen aus den badischen Papyrus Sammlungen) Heidelberg, 1923.

Spiegelberg, W. — Demotische Grammatik (Heildelberg, 1925).

Spiegelberg, W. — Die Demotischen Papyri Loeb (Munich, 1931).

Spiegelberg, W. Die Demotischen Denkmaler (Cairo Cat Gen). 3 vols., 1904-1908, 1932.

Spiegelberg, W. — La Littérature Démotique, (Chronique No. 15. 1933).

Sottas, H. — Papyrus Démotiques de Lille (Paris, 1921).

Strabo — Geography 8 vols. Leob. Ed.

Stack, M.L. — Die Dynastie der Ptolemaer 1894.

Tarn, W.W. — Hellenistic Civilisation, 3rd ed. (London, 1941).

Taubenschlag, R. — The law of Greco-Roman Egypt in the light of Papyri. Second Ed. (1955).

Thompson, Sir H. — Theban Ostraca, (1913).

Thompson, Sir H. — Eponymous Priests under the Ptolemies (Studies presented to Griffith), London, 1932.

Thompson. Sir H. — Note on t hyr.t in boundaries of Ptolemaic conveyances of Land (J.E.A. XXIII).

Taubenschlag, R. — The Law of Greco-Roman Egypt in the Light of the Papyri : Vol. II, Warsaw, 1948. Vol. I, (New York, 1944).

Wilkinson, Sir J.G. — Modern Egypt and Thebes, 2 vols., (London, 1843).

Wilkinson, Sir J.G. — The Manners and Customs of the Ancient Egyptians, 3 vols. (London. 1878).

Winlock, H.E. — Excavations at Thebes (Bul. M.M.A., 1922).

PERIODICALS

Aegyptus — Rivista italiana di egittologia e di papirologia (Milano).

A.S. — Service des Antiquités Annales (Le Cairo).

A.J.S.L.L. — America Journal of Semitic Languages and Literatures (Chicago).

A.Z. — Zeitschrift fur aegyptische Sprache und Altertumskunde (Leipzig).

A.H.D.O. — Archives d'Histoire du Droit Oriental (Bruxelles).

Bul. Instè d Egypte — Bulletin de l'Institut d'Egypte (Le Caire).

Bul. IFAO — Bulletin Institut Français d'Archéologie Orientale (Le Caire).

C.A.H. — Cambridge Ancient History. Vol. V.

Cat. Gen. — Catalogue Général du Musée du Caire.

C.O.I.C. — Chicago Oriental Institute Communications (Chicago).

Chronique — Chronique d'Egypte (Bruxelles).

Demotica I and II, (Munchen, 1925-1928).

J.E.A. — Journal of Egyptian Archaeology (London).

J.H.S. — Journal of Hellenic Studies (London).

J.N.E.S. — ournal of Near Eastern Studies (Chicago).

MIZ. — MIZRAIM, Journal of papyrology, Egyptology, history of Ancient Laws and their relations to the civilisations of Bible Lands, Edited by Nathaniel Julius Reich, V. (I1IX) 1933-1938 New York.

M.D.I. — Mitteilungen des Deutschen Instituts fur Aegyptische Altertumskusde, Cairo.

Mus. Jour. — Museum Journal University of Pennsylvania (Philadelphia).

P.S.B.A. — Proceedings of the Society of Biblical Archaeology (London).

Rec. Trav. — Recueil de Travaux relatifs à la philologie et à l'archéologie Egyptiennes et Assyrienes (Paris).

Rev. Egypt. — Revue Egyptologique (Paris).

T.S.B.A. — Transactions of the Society of Biblical Archaeology (London).

كتب للمؤلف

بالعربية :

(١) مصر القديمة : الجزء الأول فى عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الاهناسى .

(٢) مصر القديمة : الجزء الثانى فى مدنية مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الاهناسى .

(٣) مصر القديمة : الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسية ية ولوبيا

(٤) مصر القديمة : الجزء الرابع فى عهد الكهسوس وتأسيس الامبراطورية

(٥) مصر القديمة : الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد ويبحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها وأول عقيدة للتوحيد بالله .

(٦) مصر القديمة : الجزء السادس فى عصر رعمسيس الثانى وقيام الامبراطورية الثانية .

(٧) مصر القديمة : الجزء السابع فى مرنبتاح ورعمسيس الثالث .

(٨) مصر القديمة : الجزء الثامن فى نهاية عصر الرعاسمة وقيام دولة الكهنة فى طيبة فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين .

(٩) مصر القديمة : الجزء التاسع فى نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الأثيوبى ولمحة فى تاريخ العبرانيين .

(١٠) مصر القديمة : الجزء العاشر فى تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيعنخى .

(١١) مصر القديمة : الجزء الحادى عشر تاريخ مصر والسودان من أول عهد بيعنخى إلى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة فى تاريخ آشور .

(١٢) مصر القديمة : الجزء الثانى عشر فى عهد النهضة المصرية ولمحة فى تاريخ الاغريق .

(١٣) مصر القديمة : من عهد الفرس إلى دخول الاسكندر الأكبر ولمحة فى تاريخ السودان فى ذلك العهد ونبذة فى تاريخ الفرس وقناة السويس قديما .

(١٤) جغرافية مصر القديمة : (محلاة باحدى وأربعين خريطة) .

(١٥) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .

(١٦) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .

بالفرنسية :

Hymes Religieux du Moyen Empire — 199 pages, 1923, Le Caire.

Le Poème dit le Pantaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh, 162 plates. Université Egyptienne. Faculté des Lettres, (1929, Le Caire).

Le Sphinx à la Lumière des Fouilles Rtcentes.

بالانجليزية :

"Excavations at Giza", Vol. I, (1929-1930); .119 pages, 81 plates, 187 Illustrations in the Text Plan (Oxford 1932).

"Excavations at Giza", Vol. II, (1930-1931); 225 pages, 83 plates, 251 Illustrations in the Text 2 Plans (Cairo 1936).

"Excavaions at Giza", Vol. III, (1931-1932); 229 pages, 71 Plates, 227 Illustrations in the Text, 2 Plans, (Cairo, 1941).

"Excavations at Giza", Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 Plates, 159 Illustrations in the Text, 3 Plans, (Fourth Pyramid), (Cairo, 1943).

"Excavations at Giza", Vol. V, (1933-1934); 325 pages, 79 Plates, (3 coloured), 169 Illustrations in the Text, 2 Plans, (Cairo, 1944.)

"Excavaions at Giza", Vol. VI. Part I. "The Solar Boats", (1934-1935, Cairo, 1947).

"Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, "The Offering-List in the Old Kingdom", 504 pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the Text, (Cairo 1948).

"Excavations at Giza", Vol. VI Part III, a Description of the Mastabas and their Contents (1936-1939).

"Excavations at Giza", Vol. VII, (1935-1936).

"Excavations at Giza", Vol. VIII, "The Great Ephinx and its Secrets" (1936-1937), (Cairo, 1954).

"Excavations at Giza", Vol. IX.

"Excavations at Giza", Vol. X, (In Print).

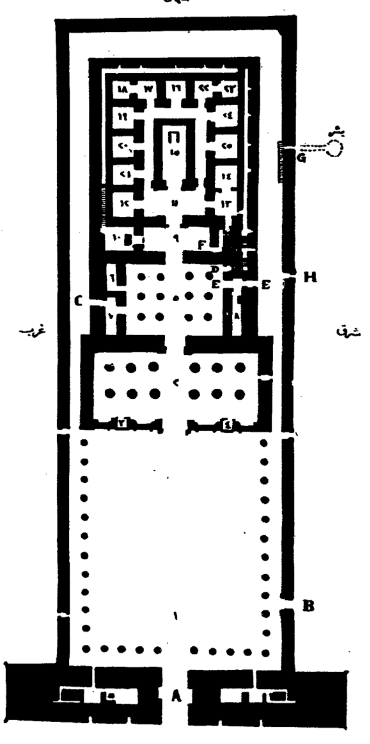
"Excavations at Saqqara", Vol. I, (In Print).

"Excavations at Saqqara", Vol. II, (In Print).

"Excavations at Saqqara", Vol. III, (In Print).

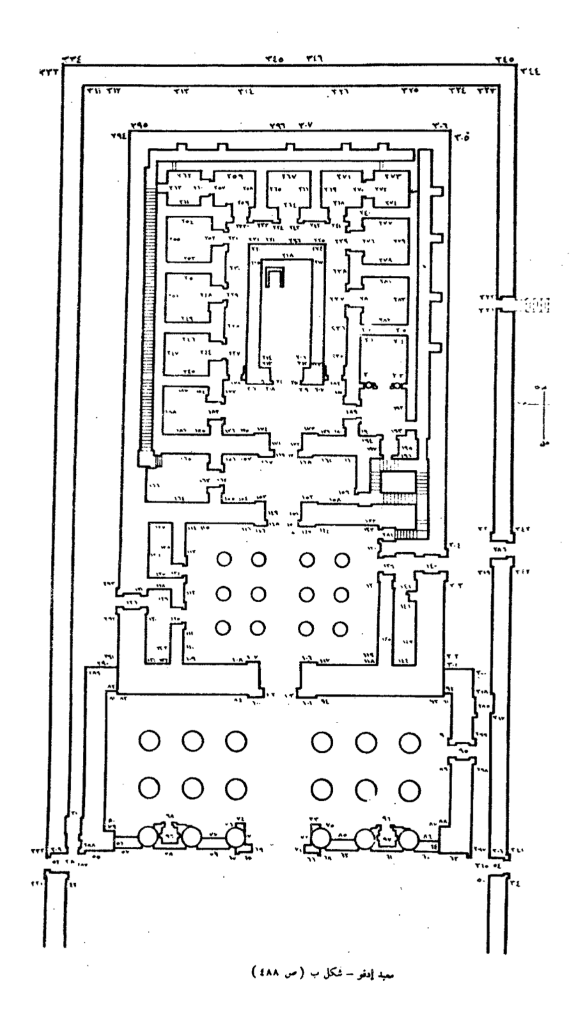
"The Sphinx. Its History in the light of Recent Excavaions."

Lights on Ancient Egypt, 1960.

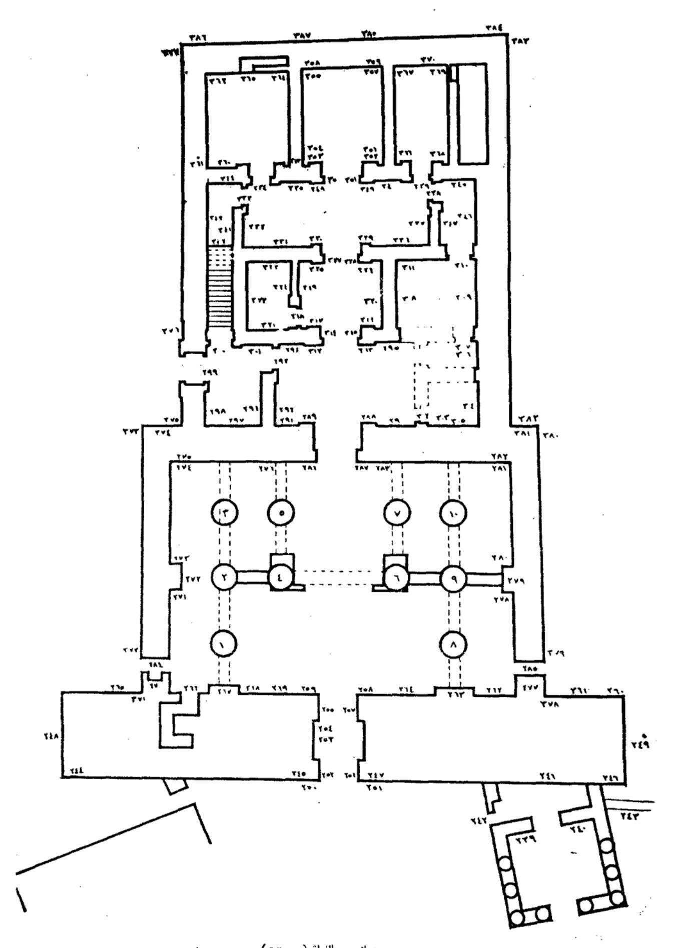


معبد ادفو

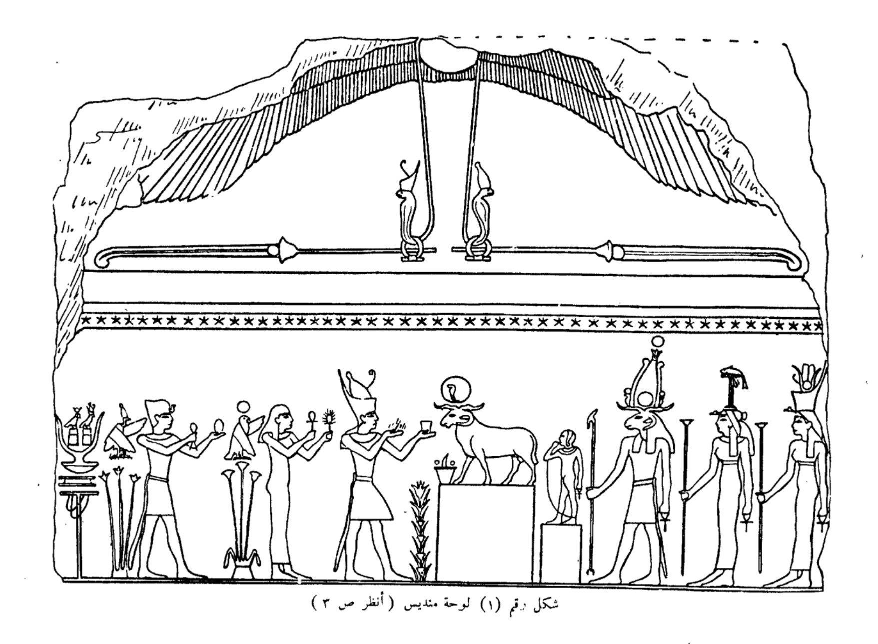
شكل رقم (١)



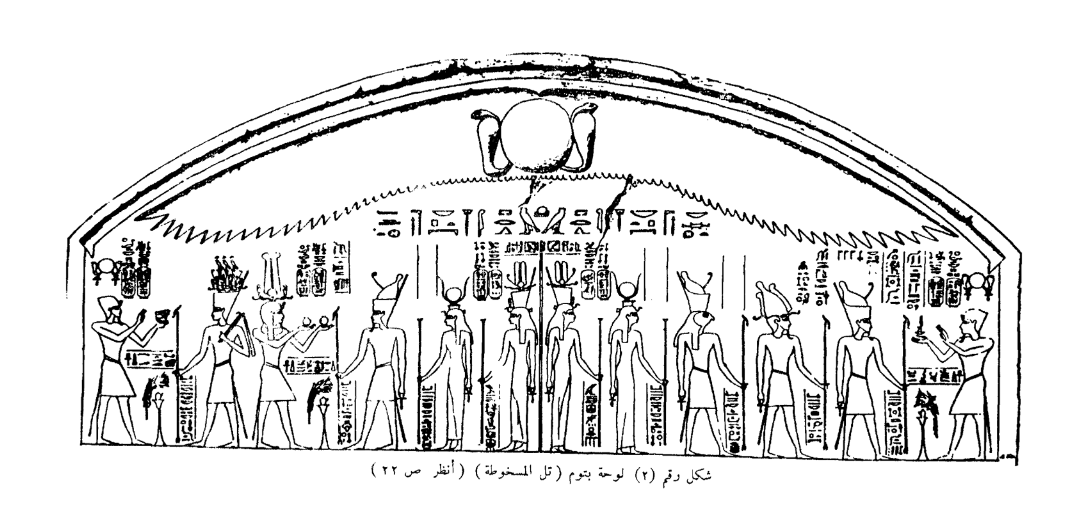
معبد إدفو – شكل ب (ص ٤٨٨)



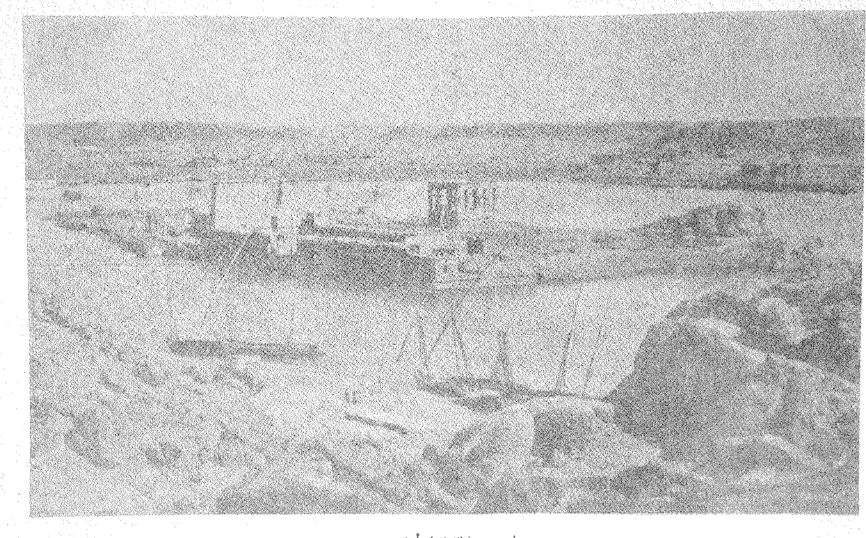
معبد إزيس بالفيلة (ص ٦٢)



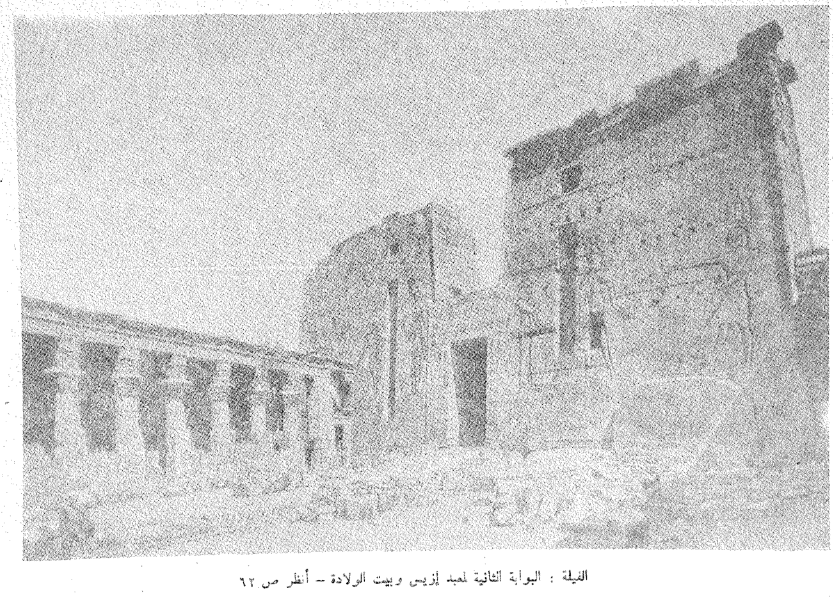
شكل رقم (١) لوحة منديس (أنظر ص ٣)



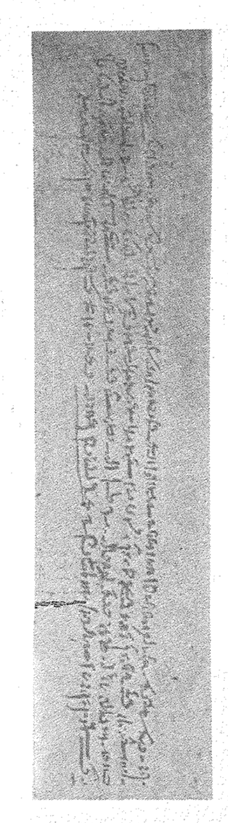
شكل رقم (٢) لوحة بتوم (تل المسخوطة) (أنظر ص ٢٢)



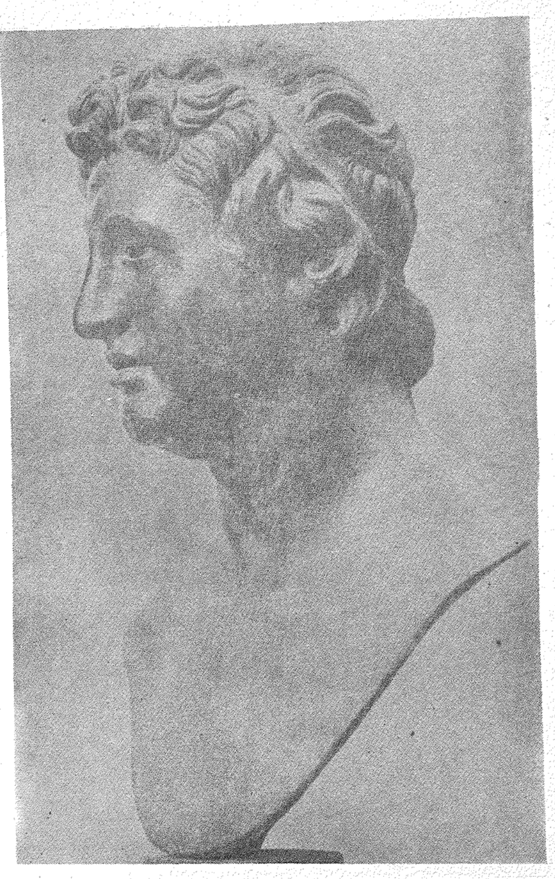
معبد إيزيس (الفيلة) أنظر ص ٦٢



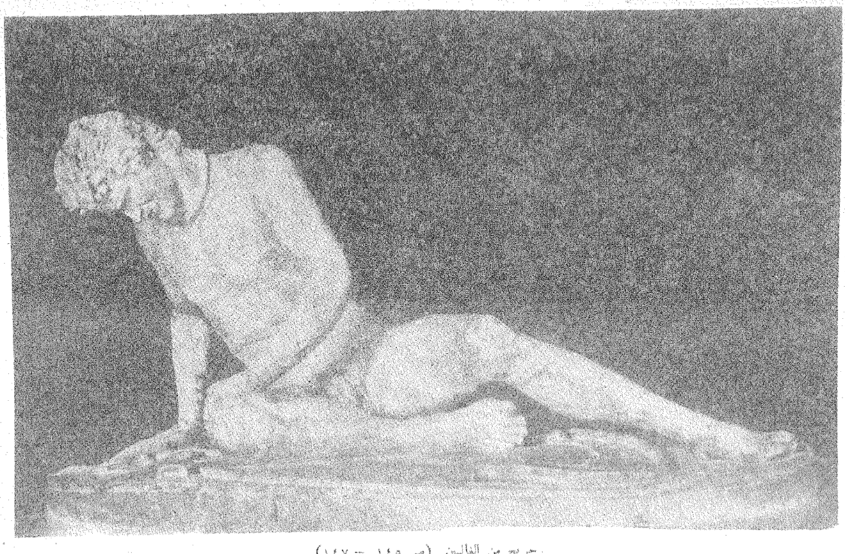
الفيلة : البوابة الثانية لمعبد إزيس وبيت الولادة – أنظر ص ٦٢



عقد رهن من عهد بطليموس الثانى أنظر ص ٩٩



بطليموس الثالث عن تمثال نصفى بمتحف نابولى الوطنى (أنظر ص ١٢٧)



جريح من الغاليين (ص ١٤٥ – ١٤٧)

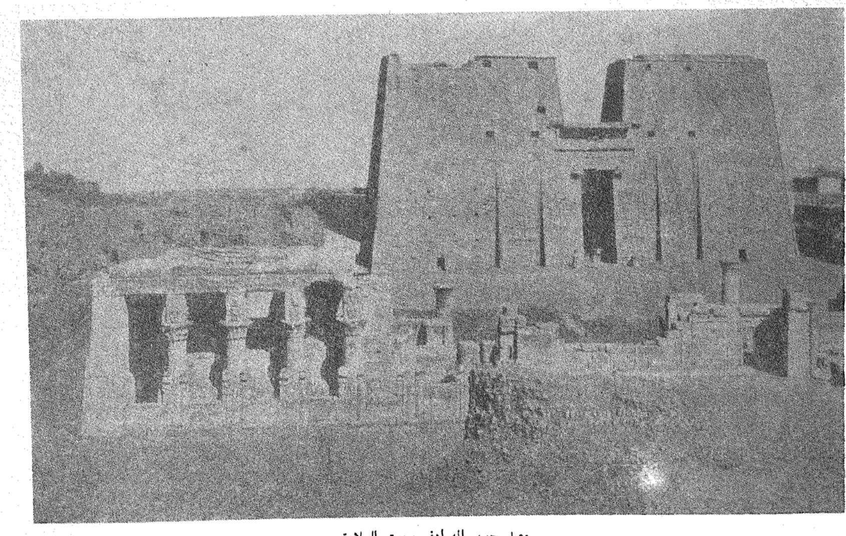


وجه



ظهر

عملة نقدية لبطليموس الثالث محفوظة بالمتحف المصرى
صورة مقدمة من الدكتور عبد المحسن الخشاب
(ص ١٩٠)

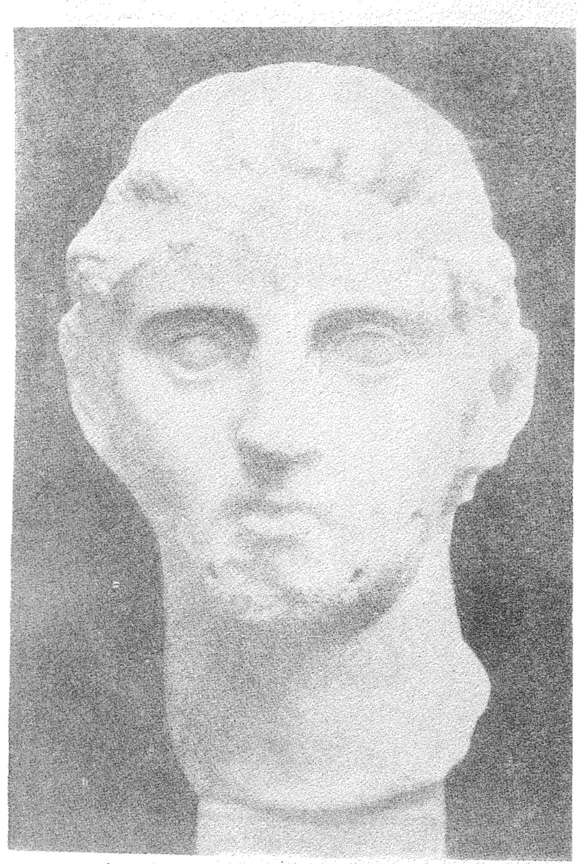


معبد حور إله ادفو وبيت الولادة

أقيم فى عهد بطليموس الثالث عام ٢٣٧ ق م وانتهى عام ٥٧ ق م أنظر ص ٢٠٩



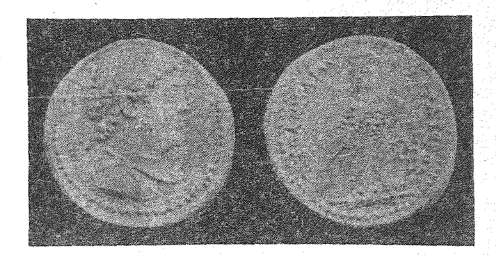
مدخل بوابة بطليموس الثالث ايرجيتيس بالكرنك – أنظر ص ٢٦٨



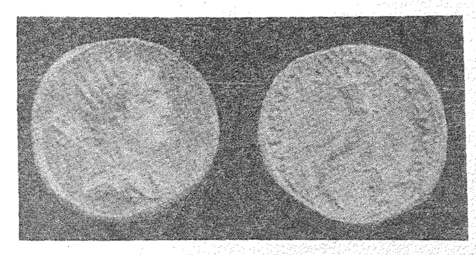
بطليموس الرابع فيلوباتور عن تمثال نصفي بمتحف الفنون الجميلة (بوستون) أنظر ص ٣٩٦



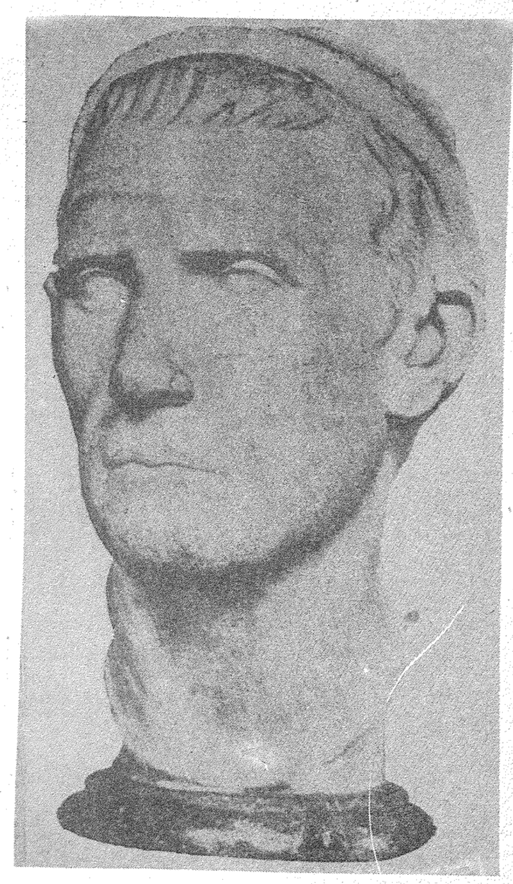
نقد الملكة أرسنوى الثالثة من الذهب (أنظر ص ٤٢٩)



نقد بطليموس الرابع من الذهب (أنظر ص ٣٩٦)



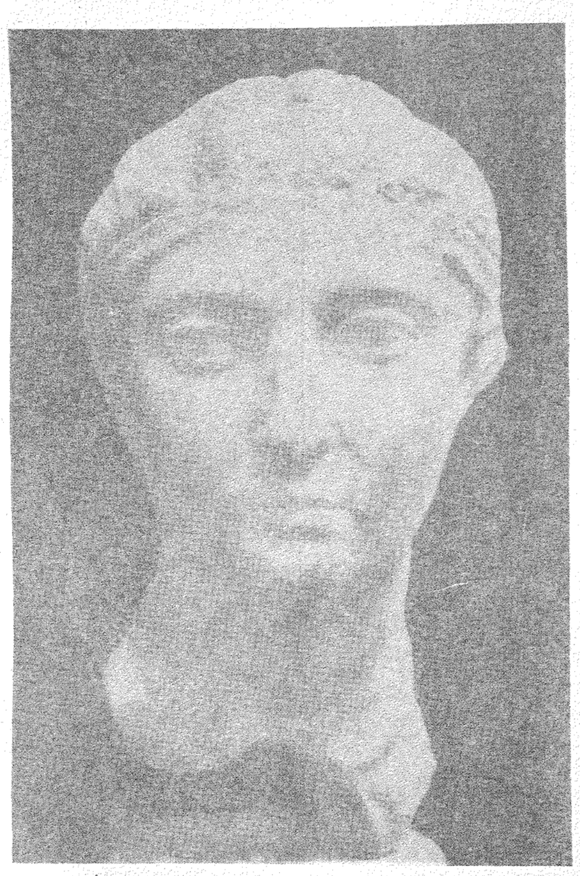
نقد بطليموس الرابع من الذهب (أنظر ص ٣٦٩)



أنتيوكوس الثالث (ص ٤١٥)



الاله ديونيسوس من متحف نابولي — أنظر ص ٤٥٣



ارسنوى زوج بطليموس الرابع عن تمثال نصفى فى متحف الفنون الجميلة (بوستون) أنظر ص ٤٥٩

٢٠٠٠/١٠٥٨٦

I.S.B.N. 977-01-6786-X

تم طباعة الموسوعة بالتعاون مع

شركة نهضة مصر للطباعة والنشر

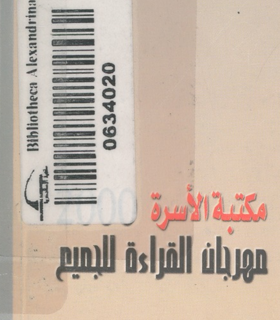




هذا هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» ..
ومنذ سنوات طوال لم يلتف الناس حول مشروع ثقافى كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخم حتى أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام.
واستجبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيمانًا منا بأهمية الكتاب؛ وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها؛ فى إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها الحضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعيد الروح إلى الكتاب مصدرًا هامًا وخالدًا للثقافة فى زمن الإبهارات التكنولوچية المعاصرة.. وها نحن نحتفل ببدء العام السابع من عُمر هذه المكتبة التى أصدرت (١٧٠٠) عنوانًا فى أكثر من «٣٠ مليون نسخة» تحتضنها الأسرة المصرية فى عيونها وعقولها زادًا وتراثًا لايبلى من أجل حياة أفضل لهذه الأمة.. ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

سوزان مبارك





الهيئة المصرية العامة للكتاب

سعر رمزى
خمسة جنيهات